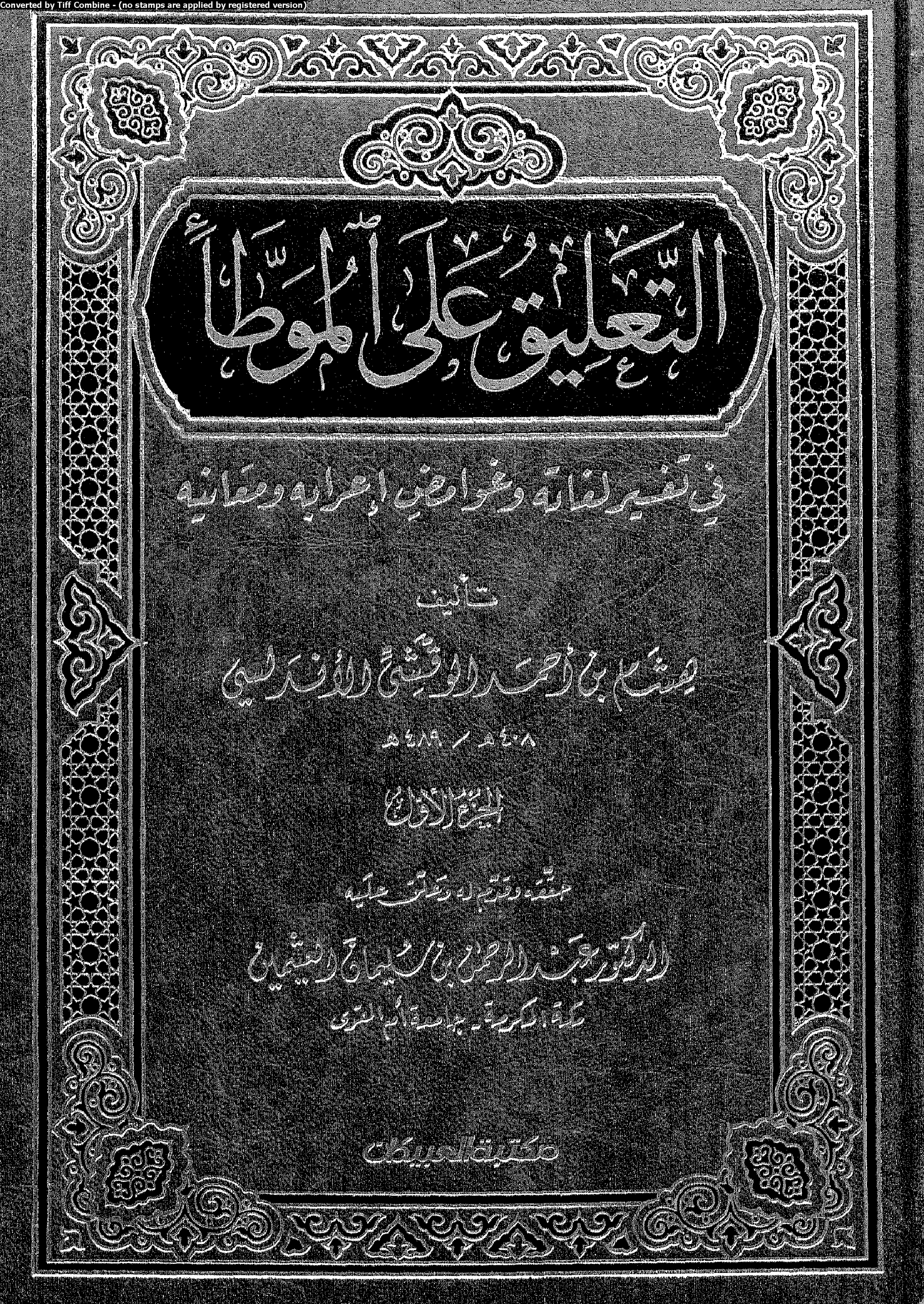

التعليق على الموطأ
في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه
تأليف
هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي
٤٠٨هـ / ٤٨٩هـ
الجزء الأول
حققه وقدم له وعلق عليه
الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين
مكة المكرمة - جامعة أم القرى
مكتبة العبيكان







التعليق على الموطأ

في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه



التَّعلِيقُ عَلَى المُوَطَّأ

في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه

تأليف

هشام بن أحمد الوَقَّشِيّ الأندلسي

٤٠٨هـ / ٤٨٩هـ

الجزء الأول

حققه وقدم له وعلّق عليه

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الوقشي، هشام أحمد

التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه / تحقيق عبد الرحمن سليمان العثيمين .- الرياض .

٤١٢ ص، ١٧ X ٢٤سم .

ردمك: ٠ - ٧٨٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٩ - ٧٨٨ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (ج١)

١- الحديث - شرح ٢- الحديث - مسانيد

أ - العثيمين، عبدالرحمن سليمان (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢٣٦,٤ ٢١/٣٢٥٦

رقم الإيداع: ٢١/٣٢٥٦

ردمك: ٠ - ٧٨٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٩ - ٧٨٨ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (ج١)

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

الناشــــر

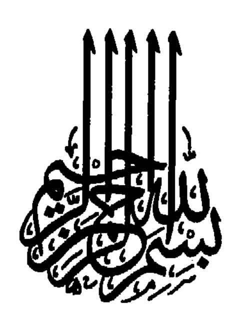
مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩







المقدمة

الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِيْن، والصَّلاة والسَّلام علىٰ أَشْرَف المُرْسَلين، نَبِيِّنَا مُحمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وَبَعْدُ: فَتعُود صِلَتي بِكِتَاب أَبي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ (التَّعْلِيْق علىٰ المُوَطَّأ) عَلَىٰ مَا يَزِيْد عَلَىٰ خَمسَ عَشْرَةَ سنة خلت، حيث قَرَأْتُ في فَهَارس مكتبة الأسكوريال أنَّ ضمنَ مُقْتَنَياتِهَا نُسْخَةٌ مِنْهُ، فَبَادَرْتُ بِطَلَبِهَا مِن هُنَاكَ، وَذٰلِكَ سنة ١٤٠٥هـ، وَأَشْفَعْتُ رِسَالَتِي بِأُخْرَىٰ حَمَلَهَا صَدِيْقنا الفَاضِل الدُّكتور عبدالله بن سُلَيْمَان الجَرْبُوع، وَكَانَ مُسَافِرًا إلىٰ هُنَاكَ، فَتَفَضَّلَ مَشْكُورًا بِإِحْضَارِهَا، فَأُسَجِّلُ لَهُ هُنَا شُكْرِي وَتَقْدِيْرِي، ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَىٰ كِتَابِ «مُشْكِلاَت المُوَطَّأ» المَنْسُوب إلى ابن السِّيْدِ البَطَلْيَوْسِيِّ (ت: ٥٢١ هـ) (مَخْطُوطًا) وبِمُقارنته بالكِتَابِ المَذْكُورِ تبَيَّنَ لِي أَنَّه اخْتِصارٌ لَهُ لاَ يَزِيْدُ علىٰ ذٰلِكَ. وَمَضَتِ الأَيَّامُ واللَّيَالِي وَأَنَا أُحَاولُ العُثُور عَلَىٰ نُسْخَةٍ أُخْرَىٰ؛[1] لِصُعُوبَة العَمَلِ عَلَىٰ النُّسْخَةِ الوَاحِدَةِ، مَعَ نَقْصِهَا من أَوَّلِهَا وَاضْطِرَابِهَا، مَعَ مَا فيها من التَّحْرِيْفِ والتَّصْحِيْفِ، ومع مواصلة البحث لَم أَظْفَر بِطَائِلٍ، وَعَقَدْتُ العَزْمَ عَلَىٰ العَمَلِ بِهَا، فَقُمْتُ بِنَسْخِهَا وَمُقَابَلَتِهَا، وَحَالَتْ دُوْنَ نَشْرِهَا ظُرُوف أَدَّت إلىٰ تَأَخُّرِ ذٰلِكَ، حَتَّى أَذِنَ اللهُ هَـٰذِهِ الأَيَّام بالعَوْدَةِ إِلَىٰ العَمَلِ فِيْهَا، وَوَاصَلْتُ ذٰلِكَ حَتَّىٰ اسْتَوَتْ عَلَىٰ سُوْقِهَا، وَقد جَعَلْتُ العَمَلَ فِي قِسْمَيْنِ: القِسْمُ الأَوَّل (المُقَدِّمَةُ)، والقِسْمُ

---

(١) يُراجع الاستدراك والتنبيه في آخر هَـٰذِهِ المقدمة.

الثَّاني (النَّصُّ المُحقَّق)، وَتَشْتَمِلُ المُقَدِّمَةُ عَلَىٰ فَصْلَيْنِ: الفَصْلُ الأوَّل (التَّعريفُ بالمُؤَلِّفِ) وَتَشْتَمِلُ على عدَّةِ مَبَاحِث، ثُمَّ الفَصْلُ الثَّاني (دِرَاسَةُ الكِتَابِ) وَتَشْتَمِلُ على عدَّةِ مَبَاحِث أيضًا. وَذَيَّلْتُ الكِتَاب بفهارس تفصيلية لأهمِّ مَا اشْتمل عليه الكتاب. وَقَدْ قَابَلَ مَعِي بَعْضَ أُصُول الطِّبَاعَة أَخِي الكَرِيْم الأُسْتَاذُ الفَاضِلُ نَبِيْلُ بنُ حُسَيْن الكَوْدَرِيُّ جَزَاهُ اللهُ عَنِّي خَيْرًا، وأرجو الله جَلَّت قُدْرَته أن يَحْتَسِبَ كلَّ مَا بَذَلْتُ فيه من جُهدٍ وَمَالٍ وَوَقْتٍ لي عنده أجرًا أَرِدُ عليه ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ نِيَّاتِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، واخْتِمْ بالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا، وَاجْعَلْ عَمَلَنَا دَائِمًا لِوَجْهِكَ الكَرِيْمِ يَا رَحْمَـٰنُ يَا رَحِيْمُ.

وَكَتَبَ: عَبْدُالرَّحْمَـٰن بن سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن

مكة المكرمة: ١٥/ ٨/ ١٤٢٠هـ

جامعة أمّ القُرَىٰ - كلية اللُّغة العربيَّة

(الفصل الأول)

مُؤلِّفُ الكتابِ

أبُو الوَلِيدِ هِشَامُ بنُ أحْمَدَ الوَقَّشِيُّ[1]

(٤٠٨ ـ ٤٨٩ هـ)

ـ اسمُهُ ونسبُهُ:

هو هِشَامُ بنُ أَحْمَدَ بنِ هِشَامِ بنِ خَالِدِ بنِ سَعِيْدٍ، أَبُو الوَلِيْدِ[2] الكِنَانِيُّ الوَقَّشِيُّ الطُّلَيْطُلِيُّ[3]. هَـٰكَذَا جَاءَ في مَصَادِرِ التَّرْجَمَةِ، لا يَزِيْدُون على ذٰلك

---

(١) مِن مَصَادِرِ تَرْجَمَةِ أبي الوَلِيْدِ: طبقات الأمم (١١٤، ١١٥)، والأنساب للرُّشَاطِيِّ «اقتباسُ الأنْوَار...» «مُخْتصر عبدالحق الإشبيليّ (٢/ ورقة ٢٢٢) مخطوط، ومختصر الفاسي (ورقة ٩٤) مخطوط، والصِّلة لابن بشكوال (٢/ ٦٥٣، ٦٥٤)، وبغية الملتمس (٤٨٥)، ومُعجم البُلدان (٥/ ٢٣٣)، ومعجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨) (ط) إحسان عبَّاس، والمطرب لابن دحية (٢٢٣)، وسير أعلام النُّبلاء (١٩/ ١٣٤)، وتاريخ الإسلام (٣٢٧)، وفيات سنة (٤٨٩هـ)، الوافي بالوفيات (٢٧/ ١٤١) (نسخة الظاهرية)، ولسان الميزان (٦/ ١٩٣، ١٩٤)، وطبقات النُّحاة واللُّغويين لابن قاضي شُهبة (مخطوط)، والرَّوض المعطار (٦١١)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٢٧، ٣٢٨)، والاكتساب للخَيْضَرِيِّ (٣/ ورقة ٣٧٩) (مخطوط)، ونفح الطِّيب (٣/ ٣٧٦، ٣٧٧، ٤/ ١٣٧، ١٣٨، ١٦٢، ١٦٣)، وروضات الجنَّات (٤/ ٢٣٢)، وإيضاح المكنون (١/ ٥٦٩، ٢/ ١١٧)، وهدية العارفين (٣/ ٥٠٩)، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (١/ ٤٧٩)، والذَّيل عليه للمُؤلِّفِ نفسِهِ (١/ ٦٦٢)، والحلل السندسيَّة (١/ ٤٦٥)، ومعجم المؤلفين (١٣/ ١٤٧)، والأعلام (٨/ ٨٤).

(٢) في هدية العارفين (٣/ ٥٠٩) بعد «سعيد»: «ابن الوليد» محرفة عن أبي الوليد.

(٣) تاريخ الإسلام (٣٢٧).

شَيْئًا. ومنهم مَنْ يَحذِفُ هِشَامًا الثَّانية[1]، ومنهم مَنْ يُقَدِّمُ خَالِدًا على هِشَام[2]، ومنهم مَنْ يَخْتَصِرُ فيقُوْلُ: هِشَامُ بنُ أَحْمَد الوَقَّشِيُّ[3]، أو هِشَامٌ الوَقَّشِيُّ[4] وَكُنْيَتُهُ أَبُو الوَلِيْدِ، لا أَعْرِفُ له كُنْيَةً غَيْرَهَا.

أَمَّا نِسْبَتُهُ فَيُنسَبُ أَبُو الوَلِيْدِ ثَلَاثَ نِسَبٍ هي: «الوَقَّشِيُّ» و«الكِنَانِيُّ» و«الطُّلَيْطِلِيُّ» والثَّالثةُ أَقَلُّ شُهْرَةً. والأُوْلَىٰ والثَّانيةُ استَفَاضَ ذكرُهُمَا في كُتُبِ الرِّجَالِ والتَّراجِمِ والأَدَبِ والأخبارِ، وهما مُلَازِمَتَانِ لاسمِهِ وَكُنْيَتِهِ في أَغْلَبِ الأَحْوَالِ.

أَمَّا «الوَقَّشِيُّ» فَنِسْبَةٌ إلى «وَقَّش» بَلْدَةٍ بنَواحِي «طُلَيْطُلَةَ»[5] على نَهْرِ تَاجَة يَبْعُدُ عَنْهَا بنَحْوِ اثْنَي عَشَر مَيْلًا، غَرْبي «طُلَيْطُلَةَ»، و«طُلَيْطُلَةُ» هَـٰذِه هي أَكبرُ المُدُنِ في شَرْقِ الأَنْدَلُسِ على مَجْرَىٰ النَّهرِ، وهي كُوْرَةٌ عَظِيْمَةٌ يَتْبَعُهَا عَدَدٌ كَبِيْرٌ من المُدُنِ والقُرَىٰ، وكَانَتْ قَبْلَ الفَتْحِ الإسْلامِيِّ هِيَ عَاصِمَةُ الفِرِنْجِ «الأَسْبَان»[6].

---

(١) طبقاتُ الأمم (١١٤).

(٢) الصِّلة (٢/ ٦٥٣).

(٣) بُغْيَةُ المُلْتَمِسِ (٤٨٥).

(٤) نفح الطِّيب (٣/ ٣٧٦)، وفي لسان الميزان (٦/ ١٩٣)، قال: «الكِنَانِيُّ القَاضِي، أَبُو الوَلِيْدِ البَاجِي» وهو بلا شَكٍّ سبقُ قَلَمٍ ظاهرٍ.

(٥) يُراجع: مُعجم البُلدان (٥/ ٤٣٨)، والرَّوض المعطار (٦١٢)، قال ياقوت: «بالفتح وتشديد القاف، والشِّين مُعجمة...» وذكرا هشامَ بنَ أحمد.

(٦) يُراجع: معجم البُلدان (٤/ ٤٥)، والرَّوض المِعْطَار (٣٩٣)، قال: «وهي مركزُ بلاد الأندلس» وقال ياقوت: «(طُلَيْطُلَةُ» هَـٰكَذَا ضَبَطَهَا الحُمَيْدِيُّ بضَمِّ الطَّاءين، وفتح اللَّامين، وأكثرُ مَا سَمِعْنَاهُ من المَغَارِبَةِ بِضَمِّ الأُوْلَىٰ وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ».

وهَـٰذِهِ النِّسْبَة «الوَقَّشِيُّ» لم يَذكُرها السَّمْعَانِيُّ فِي «الأنْسَابِ»[1] ولا اسْتَدْرَكَهَا عَلَيْه ابنُ الأثِير في «اللُّبابِ»[2] ولا السُّيُوْطِيُّ في «لُبِّ اللُّبَابِ»[3] ولا عَبَّاس المَدَنِيُّ فِيْمَا اسْتَدْرَكَهُ عَلَى «اللُّبِّ». وَذَكَرَهُ الرُّشاطِيُّ[4] رَحِمَهُ اللهُ ـ وكان بها جَدِيْرًا ـ في أَنْسَابِهِ «اقْتِبَاسُ الأنْوَارِ . . .» (مختصر عبدِالحَقِّ) وَذَكَرَ هشامَ بنَ أحمدَ وأَثْنَىٰ عَلَيْه، وهُوَ كَذٰلِكَ في «مُخْتَصَر الفَاسِيِّ»[5] لأنْسَابِ الرُّشَاطِيِّ. وَنَسَبه «الوَشْقِيّ» لا «الوَقَّشِيّ»؟! سَهْوٌ مِنْهُ رَحِمَهُ اللهُ والنِّسْبَةُ الَّتِي تَلِي هَـٰذِهِ النِّسْبَة

---

(١) وكان ينبغي أن تكون في (١٢/ ٢٨٣).

(٢) وكان ينبغي أن تكون في (٣/ ٣٧١)، وقد استدرك عليه في هذا الحرف إلاَّ أنه لم يستدرك هذه النِّسبة.

(٣) وكان ينبغي أن تكون في (٢/ ٣٢١).

(٤) هو عبدُالله بنُ عليِّ بن عَبْدِاللهِ اللَّخْمِيُّ الرُّشَاطِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ (ت٥٤٢هـ)، واسمُ كتابِهِ كاملاً: «اقتباسُ الأنْوَارِ والتِمَاسُ الأزْهَارِ في أَنْسَابِ الصَّحَابَةِ وَرُوَاةِ الآثَارِ» من أجودِ ما صُنِّف في بابه، مليءٌ بالفَوَائد جدًّا، وقد اهتمَّ به العُلَمَاءُ فاخْتَصَرُوه وزادوا عليه وَنَهَجُوا على منواله. والمكان هُنَا يضيقُ عن شَرْحِ ذٰلك، وقد حَقَّقْتُ ثَلاَثَةَ أَجْزَاءٍ مِنْ مُخْتَصَرِهِ لعبدالحق الإشبيلي، وذكرتُ في هوامشه ما جاءَ في أَصْلِهِ من نُسَخٍ بقيت من الأصْلِ لا يَنْتَظِم بمجموعها عِقْدُ نُسْخَةٍ كَامِلَةٍ، وَمُعظم أوراقها مُمَزقةٌ، وَمُخَرَّقَةٌ بالأَرَضَةِ مِمَّا يتعذر معه إخراجها، أسأل الله أن يعينَ على إتمامه. وترجمة الوَقَّشِيِّ موجودة في الأصل والمختصر، وليس في الأَصْلِ زيادةٌ على المُختصر وَلاَ حَرْفًا وَاحِدًا. ترجمة الرُّشاطي في الصِّلة (١٩١)، وَمُعجم ابن الأبَّار (٢١٧) وغيرهما.

(٥) هو عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الحُرَيْشِيُّ الفَاسِيُّ (ت١١٤٣هـ). يُراجع التَّعريفُ به في: «شرَّاح الموطَّأ» في مقدمة «تفسير غريب الموطَّأ» لِعَبْدِالمَلِكِ بن حَبِيْبٍ التي كتبها الفقير هُنَاك. ويُراجع: مختصر الأنساب (ورقة ٩٤) يظهر أنَّه بخَطِّهِ.

هِيَ «الوَشْقِيُّ»، وَسَقَطَتْ النِّسْبَةُ فِي «أَنْسَابِ البُلْبَيْسِيِّ» رَحِمَهُ اللهُ بسبب خَرْمٍ أَصَابَ هَٰذَا الموضع. وَهُوَ يَدْخُلُ في مُخْتَصَرَاتِ كِتَاب الرُّشَاطِي. وفي كِتَابُ «الاكْتِسَابِ في الأَنْسَابِ» للخَيْضَرِيِّ[1] ذَكَرَ النِّسْبَةَ وَذَكَرَ أَبَاالوَلِيْد، وَنَقَلَ كَلَام الرُّشَاطِيِّ رَحِمَهُمُ اللهُ.

وأمَّا النِّسْبَةُ الثَّانِيةُ: «الكِنَانِيُّ» فَنِسْبَةٌ إِلَىٰ القَبِيْلَةِ العَرَبِيَّةِ المَعْرُوْفَةِ[2]، وَهُو يَنْتَمِي إِلَيْهَا أَصَالَةً لاَ وَلاَءً، وَلَمْ نَجِدْ مَنْ رَفَعَ نَسَبَهُ بالآبَاءِ والأَجْدَادِ إلى أيٍّ من أَفْخَاذِ كِنَانَةَ وَبُطُونِهَا، قَالَ المَقَّرِيُّ في «نفح الطِّيب»[3]: «أمَّا المُنْتَسِبُون إِلَىٰ عُمُومِ كِنَانَة فَكَثِيرٌ، وجُلُّهُمْ في طُلَيْطُلَةَ وَأَعْمَالِهَا، وَلَهُم يُنْسَبُ الوَقَّشِيُّونَ الكِنَانِيُّون الَّذِيْنَ منهم القَاضِي أَبُو الوَلِيْدِ، والوَزِيْرُ أَبُوجَعْفَرٍ. ومنهم أَبُوالحُسين ابنُ جُبَيْرٍ العَالِمُ صاحبُ «الرِّحْلَةِ»...» وفي تَرْجَمَةِ ابنِ جُبَيْرٍ قال المَقَّرِيُّ[4]: «... وهو من وَلَدِ ضَمْرَةَ بنِ بَكْرِ بنِ عبدِمَنَافِ بن كِنَانَة» وَجَدُّ ابنِ جُبَيْرٍ الدَّاخِلُ إلى الأَنْدَلُسِ اسمُهُ عبدُالسَّلَامِ، كَذَا رَفَعَ نَسَبَهُ إليه لِسَانُ الدِّيْنِ ابنُ الخَطِيْبِ في «الإحاطة»[5]

---

(١) هو مُحمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله الخَيْضَرِيُّ الشَّافعيُّ (ت٨٩٤هـ) ومن كتابه «الاكتساب في الأنساب» نسختان منهما نسخةُ جزآه الأولُ والثَّالثُ بخطِّه رَحِمَهُ اللهُ. أخباره في: الضَّوء اللاَّمع (١١٧/٢)، والدَّارس في تاريخ المدارس (٧/١)، والرسالة المستطرفة (٩٤). يُراجع: الاكتساب (٣) ورقة (٣٧٩).

(٢) جمهرة النسب لابن الكلبي (١٣٤)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٨٠).

(٣) نفح الطيب (٢/ ٢٩١).

(٤) نفح الطيب (٢/ ٣٨١).

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ٢٣٠، ٢٣١)، وعنه في الحُلل السُّندسيَّة، ونفح الطيب (٢/ ٣٨١).

قَالَ: دَخَلَ جَدُّه عبدُالسَّلام بنُ جُبَيْرٍ في طالعةِ بَلْجِ بنِ بشرٍ[1] بن عياضٍ القُشَيْرِيِّ في محرم [سَنَةَ] ثَلاَثٍ وعِشْرِيْنَ وَمَائة، وَكَانَ نُزُوْلُهُ بكُوْرَةِ شَذُونَةَ، وهو من وَلَدِ ضَمُرَةَ[2] بنِ كِنَانَةَ بنِ بَكْرِ بنِ عَبْدِمَنَافِ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَر بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَان، بَلَنْسِيُّ الأَصْلِ، ثُمَّ غَرْنَاطِيُّ الاستِيْطَانِ شَرَّقَ وغَرَّبَ، وَعَادَ إلى غرْنَاطَةَ».

أَقُولُ ـ وَعَلَىٰ اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: هل الوَقَّشِيُّون من بني ضَمُرَةَ أَيْضًا، وهل هُم من وَلَد عَبْدِالسَّلاَم المَذْكُوْرِ؟! فَبَيْنَ آلِ الوَقَّشِيِّ وآلِ جُبَيْرٍ مَعَ الانْتِمَاءِ إلىٰ القَبِيْلَةِ صِلَةُ مُصَاهَرَةٍ كَمَا سَيَأْتِي في مَوْضِعه ـ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ ـ.

وَمِنْ تَمَام الفَائِدَةِ؛ أَقُولُ ـ وَعَلَىٰ اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: إنَّ هـٰذِهِ النِّسبَةَ «الوَقَّشِيُّ» تَكُوْنُ نِسْبَةً إلىٰ قَبِيْلَةٍ، فَقَد ذَكَرَ الرُّشَاطِيُّ في «أَنْسَابِهِ» عن الزُّبَيْدِيِّ في «مختصر العَين» بَنُو وَقَّش قَبِيْلَةٌ من الأنْصَارِ[3] قال أَبُو مُحَمَّدٍ الرُّشَاطِيُّ: هُوَ وَقَّشُ بن زُغْبَةَ ابن زَعُوْرَا بن عبدِالأشْهلِ، وَقَد رَفَعْنَا نَسَبَهم في بَاب «الأَشْهَلِيِّ»، مِنْهُمْ: رفاعةُ ابنُ وَقَّشٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وسَلَمَةُ بنُ سَلاَمَةَ بنِ وَقَّش، شَهِدَ بَدْرًا، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَخُوْهُ: عَمْرُو قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، وعَبَّادُ بنُ بِشْرِ بن وَقَّشٍ، كَانَ فيمن قَتَلَ كَعْبَ ابنَ الأَشْرَفِ. وفي «هَمْدَانَ» وَقَّشُ بنُ قسم بن مُرهبة بنِ غَالبِ بنِ وَقَّش

---

(١) لها ذكر في الذيل والتَّكملة (١/ ٦٥٩)، والحلة السِّيَرَاء وغيرهما.

(٢) تحرَّفت في الحلل السُّندسيَّة إلى «حمزة».

(٣) اقتباس الأنوار ومختصراته، في المواضع السَّابقة في تخريج مصادر التَّرجمة. ويُراجع: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٤٧١)، والاشتقاق لابن دريد (٤٤٤)، ومختصر العين (١/ ٥٨٨)، والمحكم (٦/ ٣١٩)، والتاج: (وقش).

القاضي، يكنى أباذَرٍّ، روى عن أبيه ذَرٍّ، وسَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ. . . ثمَّ قَالَ: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ولا أَرَىٰ لِهَـٰذين نِسْبَةً».

وأمَّا النِّسبةُ الثَّالثةُ: «الطُّلَيْطُلِيُّ» فَهَـٰكَذَا نَسَبَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ[1]، قَالَ: «ويُعْرَفُ بـ«الوَقَّشِيِّ» وقوله هَـٰذَا يدلُّ على أَنَّ «الطُّلَيْطُلِيَّ» غيرُ مَعْرُوْفَةٍ ولا مَشْهُوْرَةٍ، وهَـٰذَا صَحِيْحٌ، وَإِنْ نُسِبَ كذٰلك في «نَفْحِ الطِّيْبِ»[2] أيْضًا.

مَوْلِدُهُ:

اتَّفق المُؤَرِّخُون عَلَىٰ أَنَّ أَبَا الوَلِيدِ الوَقَّشِيَّ وُلِدَ سَنَةَ (٤٠٨هـ) ولا أَعْلَمُ خِلاَفًا في ذٰلِكَ، ولم تُفْصِح المَصَادِرُ العَرَبِيَّةُ القَدِيْمَةُ الَّتِي وقفتُ عليها عن مكان مولده[3]، فمن الخَطَأ الظَّنُّ والتَّخمينُ في شيءٍ لا يمكنُ أن يُفصحَ عنه إلاَّ نَصٌّ صَرِيْحٌ مَنْقولٌ يَصحُّ أنْ يُعَوَّلَ عليه ويُستندَ إليه. وَقَد تَحَرَّفَتْ سنةُ ميلادِهِ في كتابِ «رَوْضَاتِ الجَنَّات»[4] للخَوانْسَارِيِّ بسُقوط الصِّفرِ بينَ الرَّقمين أربعة وثمانية، فغلَّطه الأُسْتاذُ ظُهُوْرُ أَحْمَد مُحَقِّقُ «طُرَرِ الكَامِلِ» واحْتَجَّ عليه بأَنَّ العَرَبَ لم يَدْخُلُوا الأنْدَلُسَ قَبْلَ سَنَةِ (٩٢هـ) وَجَعَلَ من الأمْرِ الهَيِّنِ قَضِيَّةً، والأمْرُ أَيْسَرُ من ذٰلِكَ، ولا يَحْتَاجُ مِثْلُ هَـٰذَا إلى رَدٍّ وَدَفْعٍ؛ لأنَّ التَّحْرِيْفَ فيه واضِحٌ، تَكْفِي الإِشَارَةُ إليه، ولو أهمَلَهُ أصلاً، ولم يعتدَّ به لكانَ أجملَ وأليَقَ.

---

(١) تاريخ الإسلام (٣٢٧)، وفيات سنة (٤٨٩هـ)، وسير أعلام النُّبلاء (١٩/ ١٣٤).

(٢) نفح الطِّيب (٤/ ٣٠٦).

(٣) ذكر الأستاذ خير الدِّين الزِّركلي في الأعلام (٨/ ٨٤) أنَّه وُلِدَ بوَقَّش، ولم يذكر المصادر التي ذكرت ذٰلك؛ لذا لا يلزم قبوله.

(٤) روضات الجنات للخوانساري (٤/ ٢٣٢).

وذكر صاحبُ «رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ»[1] وفاةَ أبي الوَلِيد وجعلها سنة (٤٧٨هـ) وهو خَطَأٌ ظَاهِرٌ، وليس بتَحْرِيْفٍ، وَكِتَابُ «الرَّوْضَاتِ» المَذْكُورُ لا يَحْسُنُ الرُّجوعُ إليه، ولا النَّقْلُ عَنْهُ؛ لأنَّ مؤلِّفَهُ كَثِيْرُ الأخْطَاءِ، كَثِيْرُ التَّحْرِيْفِ، تَتَدَاخَلُ فيه المَعْلُوْمَاتِ، وَمَعَ هَـٰذَا هُو مُتَأَخِّرٌ (ت١٣١٣هـ) فلا جديدَ في مصادِرِهِ عن المُتَقَدِّمين عَامَّةً، والأندَلُسيِّن خَاصَّةً.

وَوَقَعَ في كلامِ الأُستاذ ظُهُور أحمد تناقضٌ في مكان ميلاده لم يَتَفَطَّنْ له فقال في أول مبحث مولده: «إنَّ المَصَادِرَ الَّتِي وَصَلَت إِلَيْنَا والَّتي اسْتَطَعْنَا أنْ نَسْتَفِيدَ مِنْهَا فِي تَرْجَمِةِ الوَقَّشِيِّ لا تُصَرِّحُ بالمكان الذي وُلِدَ به....» وهَـٰذَا كَلامٌ جَيِّدٌ صَحِيْحٌ إِلى حدٍّ ما، لكنَّه عاد إلىٰ نَقْضِهِ حيثُ قَالَ ـ بَعْدَ أَسْطُرٍ ـ: «إنَّمَا مَسْقَطَ رَأْسِهِ هِيَ مَدِيْنَةُ (وَقَّش) الَّتِي كَانَتْ دَارَ الوَقَّشِيِّيْنَ الكِنَانِيِّينَ الفُضَلَاءِ الأعْيان، وَأَحَالَ إلى «نَفْح الطِّيْبِ».

أقول ـ وعلىٰ الله أعتَمِدُ ـ: إِذَا كانَت المَصَادِرُ لا تُصرِّحُ بالمَكَانِ الَّذي وُلِدَ فيه فَمِنْ أَيْنَ عَلِمَ الأُسْتاذُ ـ حفظه الله ـ أنَّ مدينةَ «وَقَّشَ» هي مَسْقَطُ رأسه؟! وكون «وَقَّش» دارَ الكنانيين الفُضَلَاء الأعيان ـ كَمَا يَقُولُ المَقَّرِيُّ في «نَفْح الطِّيْبِ»[2] ـ لا يَلْزَمُ منه أن يكونَ أبُوالوَلِيْدِ مولودًا فيها؟! وَصَاحِبُ «نفحُ الطِّيْبِ» لَمْ يَقُلْ: إنَّها مَسْقَطُ رَأْسِهِ؟!.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نفح الطِّيب (٢/ ٢٩١).

وَأَعَادَ الأُسْتَاذُ ظُهُورٌ ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ تأْكِيْدَ ذلك ثانيةً فقَالَ[1]: «وَكَانَ يُعرَفُ دائمًا بـ«الوَقَّشِيِّ» وكانت هَـٰذِهِ النِّسبةُ محبوبةً إليه؛ لأنَّ «وَقَّشَ» دَارُ آبائه، ومَسْقَطُ رَأْسِهِ، بها وُلِدَ ونَشَأَ وتَرَعْرَعَ . . .» وهَـٰذَا كُلُّه تزيُّدٌ منه ـ حفظه الله ورعاه ـ لم يذكر في خبرٍ مأثورٍ، ولا هو في كتابٍ مَسْطُورٍ، فَمَنْ قَالَ: إنَّ هَـٰذِهِ النِّسبة محبوبةٌ إليه؟! وَمَنْ قَالَ: إنَّ «وَقَّشَ» مَسْقَطُ رَأْسِهِ، بها وُلِدَ ونَشَأَ وتَرعْرَعَ؟! لا أحدَ من المُتقَدِّمينَ فِيْمَا أَظُنُّ حَتَّىٰ الآن، ولو قِيْلَ ذٰلِكَ فَهُوَ مُنَاقضٌ لكلامِهِ السَّابِقِ!.

أسـرتـه:

لَيْس في المَصَادِرِ من المَعلُوماتِ ما يفيدُ كثيرًا عن أُسرتِهِ، وإن كان المُرَّاكشِيُّ يقولُ[2] عن ابنِ أَخيه «أحمد بن عبدالرَّحمـٰن بن أحمد»: «كان من بيتِ جَلاَلَةٍ وحَسَبٍ، شَهِيْرًا»[3] فَلاَ نَعْرِفُ شيئًا عن آبائه وَأَجْدَادِهِ، وَلاَ نَعْرِفُ

---

(١) مقدمة الطُّرر.

(٢) الذَّيل والتَّكملة (١/ ١٩٧).

(٣) قال الرَّصَافِيُّ البَلَنْسيُّ في مَدْحِهِ وَمَدْحِ أَهْلِ بَيْتِهِ [ديوانه: ٥٣]:

رَجُلٌ إذا عَرَضَ الرِّجَالُ لَهُ ... كَثُرَ العَدِيْدُ وأَعْوزَ النِّدُّ

مِنْ مَعْشَرٍ نَجَمَ العَلاَءُ بِهِمْ ... زَهْرًا كَمَا يَتَنَاسَقُ العِقْدُ

لَبِسُوا الوِزَارَةَ مُعْلِمِيْنَ بِهَا ... وَمَعَ الصَّنَائِفِ يَحْسُنُ البُرْدُ

مُسْتَأْنِفِيْنَ قَدِيْمَ مَجْدِهِمُ ... يَبْنِي الحَفِيْدُ كَمَا بَنَىٰ الجَدُّ

حُمِدُوا إِلَىٰ جَدٍّ وَأَعْقَبَهُمْ ... حَمْدٌ بِأَحْمَدَ مَالَهُ حَدُّ

وَكَأَنَّمَا فَاقَ الأَنَامُ بِهِمْ ... نَسَبٌ إِلَىٰ القَمَرَيْنِ يَمْتَدُّ

فَيَرَىٰ وَلِيْدَهُمُ المَنَامَ عَلَىٰ ... غَيْرِ المَجَرَّةِ أَنَّهُ سُهْدُ

وقال فيهم أيضًا: ديوانه (١٣١) من قصيدة مطلعها:

مَتَىٰ كَانَ دُخُوْلُهُم الأنْدَلُسَ؟ أو مَنْ جَدّهم الدَّاخل إليها، ومتى كان ذٰلِكَ، وَكَونُهُ من بيتِ جلالَةٍ وَحَسَبٍ مَشْهُوْرًا لا يَلْزَمُ مِنْهُ أن يكونَ آباؤُهُ مِنَ العُلَمَاءِ، فَقَدْ يَكُوْنُونَ مَشَاهِيْرَ فِي وَقْتِهِم، من وُجُوْهِ مُجْتَمَعِهِمْ وَأَعْيَانِهِمْ وَأَثْريَائِهِمْ، وَلاَ نَعْرِفُ شَيْئًا عن حَالَتِهِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وهُنَاكَ إِشَارَةٌ وَرَدَتْ في «التَّكْملةِ» لابنِ الأَبَّارِ[1] و«الذَّيلِ والتَّكْملةِ»[2] للمُراكشيِّ تفيدُ أَنَّ تلميذَهُ محمَّد بن جَعْفَرِ بنِ خَيْرَةَ أَبَاعَامِرٍ البَلَنْسِيَّ الخَطِيْبَ (ت٥٤٦هـ) كَانَ صِهْرًا لَهُ. وعَرَفْنَا أَنَّ كُنْيَتَهُ «أَبُوالوَلِيْدِ» وَلاَ أَعْتَقِدُ أَنَّ لَهُ وَلَدًا بِهَـٰذَا الاسم فهيَ من الكُنَىٰ التي يغلبُ اسْتِعْمَالُهَا فيمن اسمُهُ «هِشام» وإن كان ذٰلِكَ مُمْكِنًا. والَّذي يَظْهرُ أَنَّ والدَهُ لم

= لِمَحَلِّكَ التَّرْفِيْعُ والتَّعْظِيْمُ ... وَلِوَجْهِكَ التَّقْدِيْسُ والتَّكْرِيْمُ

وفيها:

يَامُفْضِلاً سَدِكَ السَّخاءُ بِمَالِهِ ... حَتَّامَ تَبْذُلُ وَالزَّمانُ لَئِيْمُ
تَتَلَوَّنُ الدُّنْيَا وَرَأْيُكَ في العُلاَ ... وَالحَمْدُ دَأْبُكَ والكَرِيْمُ كَرِيْمُ
وَمِنَ المُتَمِّمِ في الزَّمَانِ صَنِيْعَةً ... إلاَّ كَـرِيْـمٌ شَـأْنُـهُ التَّتْمِيْـمُ
مِثْلُ الوَزِيْرِ الوَقَّشِيِّ وَمِثْلُهُ ... دُوْنَ امْتِرَاءٍ فِيْ الوَرَىٰ مَعْدُومُ

وفيها:

مِنْ مَعْشَرٍ وَالاهُمُ فِيْ سِلْكِهِ ... نَسَبٌ صَرِيْحٌ في العَلاَءِ صَمِيْمُ
قَوْمٌ عَلَىٰ كَتَفِ الزَّمَانِ لَبُوْسُهُم ... ثَوْبٌ بِحُسْنِ فَعَالِهِمْ مَوْسُوْمُ
آثَارُهُمْ فِيْ الحَادِيَيْنَ حَدِيْثَةٌ ... وَفِخَارُهُمْ فِي الأَقْدَمِيْنَ قَدِيْمُ
مَاتُوا وَلٰكِن لَمْ يَمُتْ بِكَ فَخْرُهُم ... فالمَجْدُ حَيٌّ والعِظَام رَمِيْمُ

(١) التكملة (١/ ٤٧٨).
(٢) الذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٥٢).

يكن من أهل العِلْمِ، أو على الأقلّ لم يكن من المشاهير فيه؛ لذلك لم أجد أحدًا من العُلَمَاءِ الَّذين ذكروا سيرة حياته يذكرُ أنّه قَرَأَ عَلَى أَبِيْهِ أَوْ رَوَىٰ عَنْهُ، ولَم يَرِدْ لأبِيْه أيُّ إشارةٍ في كُتُبِ التَّراجِمِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا. وَعَرِفْنَا أنَّ لأَبِي الوَلِيْدِ أخًا اسْمُهُ «عَبْدُالرَّحْمَـٰن بن أَحْمَد» من خِلاَلِ تَرْجَمَة ابنه أَحْمَد بن عَبْدالرَّحْمَـٰن بن أحمد.

- وابنُ أخيه أَحْمَدُ بنُ عَبْدِالرَّحمـٰن بن أَحْمَد الوَقَّشيُّ[1] له من الشُّهْرَةِ والتَّمَيُّزِ والمَكَانَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ فِي زَمَنِهِ مثلُ مَا لِعَمِّهِ بل أَزْيَدُ، فهو الشَّاعِرُ، الكَاتبُ، الوَزِيْرُ «أَحَدُ الكُفَاةِ الأَمْجَادِ وَالدُّهَاةِ الأَنْجَادِ» كَمَا قَالَ ابنُ الأَبَّار[2] رَحِمَهُ اللهُ وقالَ: «وللوَقَّشِيِّ تَحْقِيْقٌ بالإحْسَان، وتَصَرُّفٌ في أَفَانِيْن البَيَانِ، وكتابي المُؤَلَّفُ في أُدَبَاءِ الشَّرقِ [الأندلُسيِّ] المُتَرجَمُ بـ«إِيْمَاضِ البَرْقِ» مُشْتَمِلٌ على كَثِيْرٍ من شِعْرِهِ، وَمَدَحَهُ أَبُوعَبْدِالله الرَّصَافِيُّ[3] بِمَا ثَبَتَ في دِيْوَانِهِ، وَأَعْرَبَ عن

(١) أخباره في الذَّيل والتَّكملة (١/ ١٩٧)، والحُلَّةُ السِّيَرَاء (٢/ ٢٥٧)، ونفح الطِّيب (٥/ ٢٧١).

(٢) الحُلَّةُ السِّيَرَاء (٢/ ٢٥٧).

(٣) هو مُحَمَّدُ بنُ غَالِبٍ الرَّصَافِيُّ، من رَصَافَةِ بَلَنْسِيَة، أقام مُدة بغرناطة، وَسَكَنَ مَالقَةَ، وبها تُوفي سنة (٥٧٢هـ). أخباره في المُعجب (٢١٧)، والتَّكملة (٣٢٧)، والإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ٥٠٥)، وغيرها. جَمَعَ شعره الدُّكتور إحسان عبَّاس، ونشره في دار الثقافة ببيروت سنة (١٩٦٠م)، وفي الإحاطة أشعارٌ لم ترد في ديوانه في طبعته تلك، أورد في الدِّيوان قصيدة له ص(٦٨) ثمانية عشر بيتًا هي في الإحاطة ٤٧ بيتًا، وأورد ثمانية أبيات من قصيدته في رثاء أبي مُحَمَّدٍ الجذامي المالقي، وهي في الإحاطة ٤٩ بيتًا، وأورد بيتًا واحدًا على حرف القاف، وفي الإحاطة تسعة أبيات، وفي الديوان: قال في غُلامٍ حائك ثمانية أبيات هي في الإحاطة عشرة أبيات، وبيتان في الإحاطة هما من المقطوعة رقم (٢) في =

جلالة شأنه، وبالجُمْلَةِ فهو وأبوجَعْفَرَ بنُ عَطِيَّة من مَفَاخِرِ الأنْدَلُسِ، وكانا مُتَعَاصِرَيْنِ، وفي الكَفَاءَةِ مُتَكَافِأَيْنِ، ولِذْلِكَ مِنَ النَّثْرِ مَزِيَّةُ هَـٰذَا في الشِّعرِ».

وَقَالَ ابنُ عبدالمَلِكِ المُرَاكِشِيُّ[1]: «كَانَ من بَيْتِ جَلَالَةٍ وحَسَبٍ، شهيرًا، سَرِيَّ الهِمَّةِ، أديبًا، بارعًا، فاضلًا، شَاعِرًا مَطْبُوعًا، كَاتِبًا بَلِيْغًا». وَكَانَ وَزِيْرًا لأبي إِسْحَـٰق إبراهيمَ بن همشك (ت٥٧٢هـ)[2] صَاحِبُ جَيَّان. أَوْفَدَهُ ابنُ همشك المَذْكُور يَستصرخُ الخليفةَ يعقوبَ بنَ عبدِالمُؤْمِنِ صاحبَ المغربِ، فوفدَ إلى مُراكش سنة (٥٦٢هـ) وسنة (٥٦٤هـ)، وَقَالَ قَصِيْدَةً عَظِيْمَةً يَمْدَحُ بها الأَميرَ أبايعقوب بنَ عبدِالمُؤمن المذكورَ، وهي قصيدةٌ فَرِيْدَةٌ أطالَ فيها، وتعرَّضَ لذكرِ الأنْدَلُسِ، وَوَصفَ حَالَهَا، وَذٰلِكَ في رَمَضَان سَنَةَ أربعٍ وستِّين وخَمْسِمَائَةَ مِنْهَا[3]:

أَبَتْ غَيْرَ مَاءٍ بالنُّخَيْلِ وُرُوْدَا ... وَهَامَتْ بِهِ عَذْبَ الجِمَامِ مَرُوْدَا

= الدِّيوان لم يردا في الدِّيوان، وأربعةُ أبياتٍ على حرف الحاء لم ترد في الدِّيوان وثلاثة أخرى على حرفِ الحاء أيضًا لم ترد، وثلاثة أبيات على حرف السِّين لم ترد فيه أيضًا.

وطبعة الدِّيوان التي وقفت عليها قَدِيْمَةٌ كَمَا تَرَىٰ فهل استدركها المُحَقِّقُ في طبعة أُخرى؟! وفي الدِّيوان (٥٣، ١٣١) قصيدتان في مَدْحِ الوَزِيْرِ الوَقَّشِيِّ تقدَّم ذكرهما والنَّقْلِ منهما، ولعل له قَصَائِدَ أُخْرَىٰ في مدحه تظهر إن ظهر ديوانه.

(١) الذَّيل والتَّكملة (١/ ١٩٧).

(٢) أخباره في: المعجب (١٥٠)، والمغرب (٢/ ٥٢)، والبيان المغرب (٣/ ٤٩)، والإحاطة (١/ ٣٠٥)، وأعمال الأعلام (٢٦٣).

(٣) الذَّيل والتَّكملة (١/ ١٩٨).

وَقَالَتْ لِحَادِيْهَا أَثَمَّ زِيَارَةٌ … عَلَىٰ العَشْرِ مِنْ وِرْدِيْ لَهَا فَأَزِيْدَا
عَدِمْتُكِ مَا هَـٰذَا القُنُوْعُ وَهَاأَنَا … عَهِدْتُكِ لا تَثْنِيْنَ عَنْهُ وَرِيْدَا
أَنُوْنًا إِذَا مَا كُنْتِ مِنْهُ قَرِيْبَةً … وَضِبًّا إِذَا مَا كَانَ عَنْكِ بَعِيْدَا
رِدِي حَضْرَةَ المَلْكِ الظَّلِيْلِ رَوَاقُهُ … فَفِيْهَا لَعَمْرِيْ تَحْمَدِيْنَ وُرُوْدَا
بِحَيْثُ إِمَامُ الدِّيْنِ يُوْسِعُ فَضْلَهُ … جَمِيْعَ البَرَايَا مُبْدِيًا ومُعِيْدَا
أَعَادَ إِلَيْنَا الأُنْسَ بَعْدَ شُرُوْدِهِ … وَأَحْيَا لَنَا مَا كَانَ مِنْهُ أُبِيْدَا
وَلَيَّـنَ أَيَّـامَ الـزَّمَـانِ بِعَـدْلِـهِ … وَكَانَتْ حَدِيْدًا في الخُطُوْبِ حَدِيْدَا
فَلاَ لَيْلَةً إِلاَّ تَرُوْقُكَ سَحْرَةً … وَلاَ لَيْلَ إِلاَّ عَادَ يَفْضُلُ عِيْدَا

ومِنْهَا: يَصِفُ الأَنْدَلُسَ وَيَبْعَثُ عَلَىٰ الجِهَادِ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُمَدُّ لِيَ المَدَىٰ … فَأُبْصِرُ حَفْلَ المُشْرِكِيْنَ طَرِيْدَا
وَهَلْ بَعْدُ يُقْضَىٰ فِي النَّصَارَىٰ بِنُصْرَةٍ … تُغَـادِرُهُـم لِلمُـرْهَفَـاتِ حَصِيْـدَا
ويَغْزُو أَبُو يَعْقُوْبَ فِي «شنت ياقبٍ» … يُعِيْـدُ عَمِيْـدَ الكَـافِـرِيْـنَ عَمِيْـدَا
وَيُلْقِي عَلَى أَفْرَنْجِهِمْ عِبْءَ كَلْكَلٍ … فَيَتْرُكُهُمْ فَوْقَ الصَّعِيْدِ هُجُوْدَا
يُغَادِرُهُمْ قَتْلَىٰ وَجَرْحَىٰ مُبَرَّحًا … رُكُوْعًا عَلَىٰ وَجْهِ الفَلاَ وَسُجُوْدَا
وَيَفْتَكُّ مِنْ أَيْدِي الطُّغَاةِ نَوَاعِمًا … تَبَدَّلْنَ مِنْ نَظْمِ الحُجُوْلِ قُيُوْدَا

. . . إلى آخرها، وهي جيِّدةٌ.

وتوفي أبوجَعْفَرٍ بمَالَقَةَ يومَ الثُّلاثاء عَقِبَ مُحَرَّمٍ سَنَةَ أربعٍ وسبعين وخَمْسِمَائة، وكان الحَفْلُ في جَنَازَتِهِ عَظِيمًا، شَهِدَهَا الخَاصُّ والعَامُّ، وحَضَرَها والصَّلاةَ عليه وَالِي مَالَقَةَ حِيْنَئِذٍ الأَمِيْرُ أَبُومُحَمَّدِ بنِ الأَميرِ أبي حَفْصٍ

ابنِ أبي مُحَمَّدٍ عبدالمُؤمن بن عليٍّ، ودُفِنَ بمَقْبَرَةِ باب قَشْتَالَةَ خارجَ بابِ الكُحْلِ بسفحِ جَبَلِ فاره، قَالَ ابنُهُ أبُوالحُسَيْنِ: لَمَّا وَصَلَ مَالَقَةَ يُرِيدُ حَضْرَةَ مُرَّاكِش خَرَجَ مُتَفَرِدًا فوَقَفَ بمَوْضع قَبْرِهِ، وَقَالَ: هَـٰذَا مَوضعٌ مَا أظنُّ ببلاد الأنْدَلُس آنقَ منه، وَوَدَدْتُ لَوْ دُفِنْتُ بِهِ، فَلَمَّا قَفَلَ مِنْ حَضْرَةِ مُرَّاكش لم يَلْبَثْ بِهَا إلاَّ يَوْمَيْنِ، وتُوفِيَ هُو وابْنُهُ يُوسُفَ، ودُفِنا بِذٰلِكَ المَوْضِعِ، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ الخَطِيْبُ أبُوكَامِلٍ.

ـ وَزَوْجَتُهُ: بنتُ ابنِ همشك المَذْكُور، طَلَّقَها وَنَدِمَ على ذٰلِكَ. ولا أَدْرِي هل هِيَ أمُّ أَوْلاَدِهِ الآتِي ذِكْرُهُم؟!. يُراجع: الحُلة السِّيَرَاء (٢/ ٢٦٠).

ولأبي جَعْفَرٍ هَـٰذَا مِنَ الوَلَدِ:

ـ يُوْسُفُ بنُ أَحْمَدَ، هَـٰذَا الَّذي مَاتَ مَعَهُ، ولاَ أَعْرِفُ مِنْ أَخْبارِهِ شَيْئًا.

ـ وَعَاتِكَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ، أمُّ المَجْدِ[1]، زَوْجَةُ أَبِي الحُسَيْنِ بنِ جُبَيْرٍ صَاحِبِ «الرِّحْلَةِ» الأدِيْبِ المَشْهُوْرِ، وَقَدْ مَاتَتْ قَبْلَ أَبِيْهَا بسَبْتَةَ سَنَةَ (٦٠١هـ) وَدَفَنَهَا هُنَاكَ، وَقَالَ فِيْهَا[2]:

بسَبْتَةَ لي سَكَنٌ في الثَّرَىٰ ... وَخِلٌّ كَرِيْمٌ إليها أَتَىٰ
فَلَوْ أَسْتَطِيْعُ رَكِبْتُ الهَوَاءَ ... فَزُرْتُ بِهَا الحَيَّ والمَيِّتَا

(١) الذَّيل والتَّكملة (٥/ ٦٠٦)، والبيتان في نفح الطيب (٢/ ٤٨٩)، ولابن جُبَيْرٍ أخبار في التكملة (٨/ ٥٩٨)، والذَّيل والتَّكملة (٥/ ٥٩٥)، ومعجم الأدباء (٢/ ١٠٦)، والإحاطة (٢/ ٢٣٠).

(٢) نفح الطِّيب (٢/ ٤٨٩)، والبيتان في التَّكملة (٢/ ٩٢٤).

ـ وَأَبُو الحُسَيْن عليُّ بنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِالرَّحْمَـٰن[1]، كَانَ شَاعِرًا، أَدِيبًا، عالِمًا، رَوَىٰ عَنْهُ سَالِمُ بنُ صَالح الهَمْدَانِي المَالَقِي، وَذَكَرَهُ في شُيُوخِهِ، وأبوعَمْرو بنُ سَالِمٍ، وكان من لِدَاتِ المُؤَرِّخ الرَّحَّالَةِ ابن سَعِيْدٍ، كَانَا يَحْضُرَان في صِبَاهُمَا معًا فِي مَرْجِ الخَزِّ ويَقْرِضَانِ الشِّعْرَ. . . وَكَانَ ابنُ سَعِيْدٍ يَختلفُ إلى بيتِ أبي الحُسَيْنِ ويَرْتَاحُ إلى لِقَائِهِ ارتيَاحَ العَلِيْلِ إلى شِفَائِهِ. وَكَانَ أَبُو الحُسَيْن آيةً فِي الظُّرْفِ وخِفَّةِ الرُّوْحِ، كَثِيْرَ المَرَحِ والدُّعَابَةِ، مُغَنِيًّا مَاهِرًا، شَجِيَّ الصَّوْتِ، وَكَانَ شَيْخُهُ في المُوْسِيْقَىٰ أَبُو الحُسَيْنِ بنِ الحَسَنِ الحَاسِبِ، شَيْخُ هَـٰذِهِ الطَّرِيْقَةِ ومن شِعْرِهِ:

حَنَنْتُ إِلَىٰ صَوْتِ النَّوَاعِيْرِ سَحْرَةً وَأَضْحَىٰ فُؤَادِي لاَ يَقِرُّ وَلاَ يَهْدَىٰ

ـ ومَرْوَانُ بنُ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بن عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بنِ أَحْمَد الكِنَانِيُّ الوَقَّشِيُّ. من أهل جَيَّان وَعِلْيَةِ وُزَرَائِهَا، وَنُبَهَاءِ أُدَبَائِهَا، رَوَىٰ عن أبي عَبْدِاللهِ بن حُمَيْدٍ كَثِيرًا، كَذَا قَالَ أَبُوجَعْفَرِ بنِ الزُّبَيْرِ الغَرْنَاطِيُّ[2]، وَقَالَ أَيْضًا: وَلَمْ أَعْثُر له على سواه، وكان كاتبًا، أديبًا، مَعْنِيًّا بالرِّوَايَةِ والأَدَبِ على سَنَنِ أَبِيْه، وَقَدْ تقدَّمَ ذِكْرُهُ وتوفي بمَالَقَةَ في الفِتْنَةِ، ودُفِنَ بإِزَاءِ أَبِيْه بجَبَلِ فَاره أول الفِتْنَةِ رَحِمَهُمُ اللهُ».

هَـٰؤُلاَءِ هم الَّذِين عرفتهم من أُسْرَةِ أبي الوَلِيْدِ هِشَام رَحِمَهُ اللهُ، وَرُبَّمَا كَانَ هُنَاكَ آخَرُون لم أَعْثُر عليهم، فَلَعَلَّ البَحْثَ والمُتَابَعَةَ في المُسْتَقْبَلِ أَنْ يَكْشِفَا لَنَا جَانِبًا مُشْرِقًا مِنْ حَيَاتِهِ، وَحَيَاةِ أُسْرَتِهِ.

---

(١) أخباره في الذَّيل والتَّكملة (٥/ ١٦٤)، مقضبة جدًّا، ونفح الطيب (٤/ ١٣٨).

(٢) صلة الصلة (٣/ ٦٠).

وَذَكَرَ الأُسْتَاذُ أَبُو جَعْفَرِ بنِ الزُّبَيْرِ الغَرْنَاطِيُّ[1]: أَبُو الوَلِيْد يُونُس بن مُحَمَّد الوَقَّشِيِّ وأَنَّهُ أَخَذَ عَن يُوْسُف بن عَلِي الأَنْصَارِيّ (ت٦٢٥هـ)، وَلاَ أَدْرِي مَا صلته بَآلِ الوَقَّشِيِّ هَـٰؤلاَء، وَقَدْ لاَ تَكُوْن لَهُ صِلَةٌ بِهِم إلاَّ النسبة إلى المكان، لكن الشَّيْء بِالشَّيْء يذكر.

تعلُّمه وأشهر شيُوخه:

طَلَبَ الوَقَّشِيُّ العلمَ كغَيْرِهِ من أبناءِ زَمَانِهِ في الكتَّابِ، ثمَّ انْتَقَلَ إلى مَجَالِس أهلِ العِلْمِ من الشُّيُوخ المُتَصَدِّرين، وَهَـٰذَا مَعْلُوْمٌ وَيُدْرَكُ بحقِّ كُلِّ طَالب علمٍ نُقِلَ إلينا أَو لَمْ يُنْقَلْ، إلاَّ أَنَّ بعضَ العُلَمَاءِ يَنْشَأُ في بيئةٍ علميَّةٍ فيُذْكَرُ في أخبارِهِ وَتَرْجَمَتِهِ ذلك مُفَصَّلاً، لاعتِنَاءِ أهلِهِ بتَعْلُّمِهِ أثْناء الطَلَبِ، أَو يَطْلُبُ العلمَ على الكِبَرِ، وَهَـٰذَا قَلِيْلٌ. وَأَقْدَمُ مَنْ عَرَفْنَا مِنْ شُيُوخِهِ وَفَاةً الشَّيْخُ أَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ (ت٤٢٩هـ) وعُمْرُ الوَقَّشِيِّ إذْ ذَاكَ إِحْدَىٰ وَعِشْرُوْن سَنَةً، وأَبُو عُمَرَ مِنْ كِبَارِ شُيُوخِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ، وَنَقَلَ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ عن القَاضِي عِيَاضٌ أَنَّ رِوَايَةَ الوَقَّشِيِّ عَنْ أَبِي عُمَرَ إِجَازَةً، فَهَلْ رَآهُ وَسَمِعَ منه وَأَجَازَهُ أَيْضًا؟ أو هُوَ شَيْخُهُ بالإجَازَةِ دُوْنَ سِوَاهَا؟ ويُعَدُّ أَبُو عُمَرَ في مُقَدِّمَةِ شُيُوْخِ أبي الوَلِيْدِ فَهُوَ في مَشَاهِيْرِهِم.

ولم يَكُنْ أَبُو الوَلِيْدِ مُكثِرًا من الشُّيُوخِ، وَلاَ نَعْلَمُ لَهُ رِحْلَةً خَارِجَ الأَنْدَلُسِ لاَ للحَجِّ ولا لِطَلَبِ الحَدِيْثِ، يَلْقَى فيها الشُّيُوخَ، ويَرْوِي الكُتُبَ، ويَصِلُ الأَسَانِيْدَ، مَعَ عِنَايَتِهِ بالرِّوَايَةِ، وَتَعَدُّدِ الفُنُوْنِ الَّتي يُجِيْدُهَا. وَلَمْ أَجِدْ من المَعْلُوْمَاتِ ما يُفِيْدُ كثرةَ شُيُوخِهِ، ومن أَبْرَزِ شُيُوخِهِ الَّذِيْنَ ذُكِرُوا في المَصَادِرِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا:

---

(١) المصدر نفسه (٣٠٤).

١ـ أَبُوعُمَر الطَّلَمَنْكِيُّ (ت٤٢٩هـ):

أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بن عَبْدِاللهِ، و«طَلَمَنْكَةُ»[١] المَنْسُوْبُ إِلَيْهَا مَدِيْنَةٌ أَنْدَلُسِيَّةٌ بِفَتَحَاتٍ ثَلَاثٍ، وَنُوْنٌ سَاكِنَةٌ. مَوْلِدُهُ سَنَةَ (٣٤٠هـ)، إِمَامٌ، مُقْرِىءٌ، مُحَقِّقٌ، مُحَدِّثٌ، حَافِظٌ، أَثَرِيٌّ، قَرَأَ عَلَىٰ عُلَمَاءِ بَلَدِهِ فِي قُرْطُبَةَ وَغَيْرِهَا، مِنْهُمْ: أَحْمَدُ بنُ عَوْنِ اللهِ، وَأَبُوبَكْرٍ الزُّبَيْدِيُّ، ثُمَّ رَحَلَ إلى المَشْرِقِ، وَلَقِيَ جُلَّةَ العُلَمَاءِ في المَغْرِبِ وإِفْرِيْقِيَّةَ ومِصْرَ والحِجَازَ، وَحَجَّ وَرَوَىٰ وَأَدْخَلَ إلى الأَنْدَلُسِ عِلْمًا جَمًّا نافعًا، كَذَا قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ وغيرُهُ، وَقَالَ: «كَانَ عَجَبًا في حِفْظِ عُلُوْمِ القُرْآن قِرَاءَاتِهِ، ولُغَتِهِ، وإِعْرَابِهِ، وَأَحْكَامِهِ، ومَنْسُوْخِهِ، وَمَعَانِيْهِ، صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيْرَةً فِي السُّنَّة يَلُوْحُ فِيْهَا فَضْلُهُ وَحِفْظُهُ وإِمَامَتُهُ واتِّبَاعُهُ للأَثَرِ». وَكَانَ أَبُوعُمَرَ عَالِمًا سَلَفِيًّا، حَسَنَ المُعْتَقَدِ، دَاعِيًا إلى التَّمَسُّكِ بالسُّنَّةِ مُنَاهِضًا لأَعْدَائِهَا. قَالَ ابنُ بشكوال: «كَانَ سَيْفًا مُجَرَّدًا على أَهْلِ الأَهْوَاءِ والبِدَعِ قَامِعًا لَهُم غَيُورًا علىٰ الشَّرِيْعَةِ، شَدِيْدًا في ذاتِ اللهِ، أَقْرَأَ النَّاسَ مُحْتَسِبًا، وأَسْمَعَ الحَدِيْثَ، والتَزَمَ للإمَامَةِ بِمَسْجِدِ مَنَعَةَ». وَلِفُرْطِ إِنْكَارِهِ عَلَىٰ أَهْلِ البِدَعِ والتَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ قَامَ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ من أَضْدَادِهِ، وَشَهِدُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ حَرُوْرِيٌّ يَرَىٰ وضعَ السَّيْفِ في صَالِحِي المُسْلِمِين، وَكَانَ الشُّهُوْدُ عليه خَمْسَةَ عَشَرَ فَقِيْهًا، فَنَصَرَهُ قَاضِي سَرَقُسْطَةَ في سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِمَائَةَ، وأَشْهَدَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِإِسْقَاطِ الشُّهُوْدِ، وَهُو القَاضِي مُحَمَّدُ بنُ عبدِاللهِ بن فُرْتُوْنَ[٢].

---

(١) مُعجم البلدان (٤/ ٤٤)، والرَّوض المعطار (٣٩٣).

(٢) نَصَّ الحافظُ ابنُ بشكوال في ترجمة كُلِّ واحدٍ منهم أنَّه مِمَّن شَهِدَ على أبي عُمَرَ وَأَسْقَطَ =

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ لَهُ كِتَابًا فِي السُّنَّة فِي مُجَلَّدين...»، وَذَكَرَهُ ابنُ القَيِّمِ في نُونِيَّتِهِ المعروفة بـ«الكَافِيَة الشَّافِيَة»، عَاشَ رَحِمَهُ اللهُ تسعين عَامًا إلاَّ شَهْرًا، وتُوفي سَنَةَ (٤٢٩هـ) في بلده طَلَمَنْكَةَ. ومن مؤلَّفاته «البَيَانُ في إعْرَاب القُرآن» و«الدَّليلُ إلىٰ معرفةِ الجَلِيْلِ» في مائة جُزْءٍ، وله كِتَابٌ فِي فَضَائِل مالك، وكتابٌ في رجالِ المُوَطَّأ، وكتابٌ في شرح المُوَطَّأ، و«الرَّوْضَةُ في القِرَاءَاتِ»... وغيرها. قَالَ ابنُ عَبدِالمَلِكِ المُرَاكِشِيُّ: «لاَ نَعْرِفُ أحَدًا بينَ عُلَمَاءِ الأَنْدَلُسِ يُبَارِيْه في كثرةِ التَّلاَمِيْذِ والطُّلاَّب» ومن مَشَاهِيْرِ الآخذين عنه أبوعُمَرَ بنُ عبدِالبَرِّ، وأبُومُحَمَّدِ بنُ حَزْمٍ، وصَاحِبُنَا أبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ. أخباره في: جذوة المقتبس (١١٤)، وترتيب المدارك (٤/ ٧٤٩) (بيروت)، والصِّلة (١/ ٤٤)، وبغية الملتمس (١٦٢)، وسير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٥٦٦)، ومعرفة القرَّاء (١/ ٣٠٩)، والعبر (٣/ ١٦٨)، وغاية النهاية (١/ ١٢٠)، والوافي بالوفيات (٨/ ٣٢)، وطبقات المفسرين (١/ ٧٧)، والدِّيباج المذهب (١/ ١٧٨)، وشذرات الذَّهب (٣/ ٢٤٣)، وغيرها.

٢ـ وَمِنْهُم: أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّنْتِجَالِيُّ (ت ٤٣٦هـ):

عبدُالله بنُ سَعِيْدِ بن لُبَّاجِ الأُمَوِيُّ الشَّنْتِجَالِيُّ، رَحَلَ إلى المَشْرِقِ، وَجَاوَرَ بمكَّةَ ـ شَرَّفها الله ـ نحوًا من أربعين سنةً لا يقضي حَاجَتَهُ إلاَّ خَارِجَ الحَرَمِ[1]، وَلَقِيَ بِمَكَّةَ أَبَاذَرٍّ الهَرَوِيَّ، وَحَمَلَ عنه وعن جَمَاعَةٍ لقيهم هُنَاكَ، ثم انْصَرَفَ إلى

= القَاضِي المذكور شَهَادَتَهُ.

(١) الهديُ هديُ محمد ﷺ.

الأَنَدلسِ، وقدمَ أشبيليَّةَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وأربعمائة، وأخذَ عنه جماعةٌ من أهلِ الأَنْدَلُسِ منهم صاحبنا أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ رَحِمَهُ اللهُ. و«شنتجالة»: بَلْدَةٌ بالأَنْدَلُس في طَرَفِ كورة تُدمير مما يلي الجَوْفِ، ويُقَالُ لها أيضًا: جنجالة كذا قال أبومُحَمَّد الرُّشَاطِيُّ في الأنساب «مختصر عبدالحق» (٢/ ورقة١١٢)، وتفرَّد بذكر هذه النِّسْبة، وذكر في المَنْسُوبَ إليها أبامُحَمَّدٍ هَـٰذَا. ويُراجع: مُعْجَمِ البُلْدان في الموضعين (٢/ ١٩٥، ٣/ ٤١٦)، قَالَ في الموضع الثَّاني: «وبخط الأَشْتَرِيِّ: «شنتجيل» بالياء» وَذَكَر أَبُومُحَمَّدٍ وقيَّدها في الموضع الأول بقوله: «بكسر الجيمين، وبَعْد الثَّانية ياءٌ وألفٌ ولامٌ» وذَكَرَ رَجُلاً آخر، وفي الرَّوض المِعْطَارِ ذكرها في الموضعين (١٧٤، ٣٤٧). أخبارُهُ في: الصِّلة (٢٦٣)، وتاريخ الإسلام (٤٢٧) (وفيات سنة ٤٣٦هـ) والدِّيباج المذهب (١/ ٤٣٨)، وجذوة المقتبس (٢٤٤)، وبغية الملتمس (٣٣١). . . .

٣ـ ومنهم: أَبُوعُمَرَ الحَذَّاءُ (ت٤٦٧هـ):

أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَىٰ، من بيتِ علمٍ رَفيعٍ، فَأَبُوه وَجَدُّه وَأَبُوجَدِّه من أَفَاضِلِ عُلَمَاءِ وَرِجَالاَت الأَنْدَلُسِ، أَسمَعَهُ أبوه صَغيرًا أول سَمَاعِهِ فِي حُدُود سنةِ ثَلاثٍ وتِسْعِيْنَ وثَلاَثِمَائَةَ، وأصلُهُ من قُرْطبةَ، ونَزَحَ عنها في الفِتْنَةِ فَسَكَنَ سَرَقُسْطَةَ والمُرِّيَّةَ، وولي القَضَاءَ بطُلَيْطُلَةَ ثمَّ بِدَانِيَةَ، ثُمَّ رُدَّ إِلَى قُرْطُبَةَ وَأَشْبِيْلِيَّةَ، رَوَى عَنْه خَلْقٌ فِي مقدِّمتهم أبوعَلِيٍّ الغَسَّانيُّ وَصَاحِبُنَا الوَقَّشِيُّ وَغيرُهُمَا. قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: كَانَ حَسَنَ الأخْلاقِ، مُوَطَّأَ الأَكْنَافِ، كَيِّسًا، سَرِيْعَ الكِتَابَةِ» لَمَّا تُوفيَ مَشَىٰ في جَنَازَتِهِ المُعْتَمِدُ على اللهِ رَاجِلاً، وَكَانَ أَسْنَدَ مَن بَقِيَ

بأقْطَارِ الأنْدَلُسِ في زَمَانِهِ. أخبارُهُ في: الصِّلة (١/ ٦٢)، وبغية الملتمس (١٦٣)، والعبر (٣/ ٢٦٤)، وسير أعلام النُّبلاء (١٨/ ٣٤٤)، ومرآة الزَّمان (٣/ ٩٤)، وشذرات الذَّهب (٣/ ٣٢٧).

٤ـ ومنهم: أبُو مُحَمَّدِ بنِ الحَصَّارِ (ت٤٣٨هـ):

عَبدُالرَّحْمَـٰن بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبَّاسِ بن جَوْشَنٍ الأنْصَارِيُّ الطُّلَيْطُلِيُّ الخَطِيْبُ، خَطِيْبُ طُلَيْطُلَةَ. قال الحافظُ الذَّهَبِيُّ: «حَجَّ وَسَمِعَ يسيرًا، وَعُنِيَ بالرِّوَايَةِ والجَمْعِ حتَّىٰ كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ، وَكَانَت الرِّحْلَةُ إليه، وَكَانَ ثِقَةً، صَدُوْقًا، صَبُوْرًا على النَّسْخِ، ذَكَرَ أَنَّهُ نَسَخَ «مُخْتَصَرَ ابنِ عُبَيْدٍ» وَعَارَضَهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وضَعُفَ في آخر عُمُرِهِ عن الإمَامَةِ فَلَزِمَ داره. أخباره في: الصِّلة (٢/ ٣٣٠)، وبغية الملتمس (٣٥٦)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢٦٢) (وفيات سنة ٤٣٨هـ).

٥ـ ومِنْهُم: أَبُو العَبَّاس الدِّلَائِيُّ (ت٤٧٨هـ):

أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ أَنَسٍ العُذْرِيُّ الدَّلائيّ، مَنْسُوبٌ إلى «دَلَايَةَ» من عَمَلِ المُرِيَّةَ ببلادِ الأندلس[1]. رَحَلَ به أَبويه إلى مَكَّةَ فَدَخَلُوْها في رَمَضَان سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْن وأربَعِمَائَةَ، وَجَاوَرُوا بِهَا ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ فَأَكْثَرَ، سَمِعَ بِهَا من أَبِي العَبَّاسِ الرَّازِيِّ رَاوِي «صَحِيْح مُسْلِمٍ» وَصَحِبَ أَبَاذرٍّ الهَرَوِيَّ، وَسَمِعَ مِنْهُ البُخَارِي سبعَ

(١) يُراجع: مُعجم البُلدان (٢/ ٥٢٤)، وذكر أَبُو العبَّاس وأَطَالَ في ذكره، والرَّوْض المعطار (٢٣٦)، لم يزد على قوله: «قريةٌ بالأنْدَلُسِ من عمل المُرِيَّة»، وَذَكَرَهَا الرُّشَاطِيُّ في اقتباس الأنْوَارِ (مختصر عبدالحقِّ) (١/ ٥٢) (مخطوط)، وذكر أَبَاالعبَّاس وأَثْنَىٰ عَلَيْهِ.

مَرَّاتٍ، وَسَمِعَ بالأنْدَلُسِ مِن جَمَاعَةٍ مِنْهُم: يُونسُ بنُ عبدالله القَاضِي، وأبُوعَلِيٍّ البجانيُّ، والمُهلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ التَّمِيْمِيُّ الأنْدَلُسِيُّ، وَأَبُوعَمْرٍو السَّفَاقُسِيُّ وَغيرُهُم. قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: كَانَ مُعْتَنِيًا بِالحَدِيْثِ، ثِقَةً، مَشْهُوْرًا، عَالِيَ الإِسْنادِ، أَلْحَقَ الأصَاغِرَ بالأكَابِرِ، حَدَّثَ عنه إِمَامَا الأنْدَلُس أَبُوعُمَرَ بنُ عَبْدِالبَرِّ، وأبُومُحَمَّدٍ بنُ حَزْمٍ، وَأَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ، وَطَاهرُ بنُ مُفَوِّزٍ، وَأَبُوعَلِيٍّ الغَسَّانِيُّ، وَأَبُوعَبْدِالله الحُمَيْدِيُّ...» وَغَيْرُهُم. صَنَّفَ «دَلاَئِلَ النُّبُوَّةِ» و«المَسَالِك والمَمَالِك». أخبارُهُ في: جَذوة المُقْتَبَسِ (١٣٦)،، والأنساب (٣٨٩/٥)، والصِّلة (٦٦/١)، وبُغية المُلْتَمِسِ (١٩٥)، وسير أعلام النُّبلاء (٥٦٨/١٨)... وغيرِهَا.

٦ـ ومنهم: أبوعَمْرٍو السَّفَاقُسِيُّ (ت بعد ٤٤٠هـ):

عُثْمَانُ بن أَبِي بَكْرٍ المَعْرُوْفُ بـ«الضَّابِطِ» تَجَوَّلَ في المَشْرِقِ وَأَخَذَ عن عُلَمَائِهِ، وَمِنْ أَشْهَرِهِم: أَبُونُعَيْمٍ الأصْفَهَانِيُّ الحَافِظُ، وَكَتَبَ عَنْهُ مَائة أَلْف حَدِيْثٍ بخَطِّهِ، وغيرُهُ، ثُمَّ قَدِمَ إِلَى الأنْدَلُسِ وَتَجَوَّلَ فِيْهَا مَا بَيْنَ عَامَيْ (٤٣٦ ـ ٤٣٨هـ) وَكَانَ عَالِمًا بِالحَدِيْثِ، مُتْقِنًا فِي عُلُوْمِهِ، حَافِظًا لَهُ، عَارِفًا بِالْلُغَةِ والإِعْرَابِ والغَرِيْبِ والأدَبِ، مَشْهُوْرًا بالفَضْلِ وَالدِّرَايَةِ، تُوفِيَ في الطَّرِيْقِ إلى القِسْطَنْطِيْنِيَّةِ في جَزِيْرَةِ بَحْرِ الرُّوْمِ، وذَلِكَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِيْن وَأَرْبَعُمَائَة. أَخْبَارُهُ فِي: الصِّلة (٤٠٨/٢)، وجذوة المقتبس (٣٠٣)، والدِّيباج المذهب (٨٥/٢)... وغيرها.

٧ـ ومِنْهُمْ: أَبُوبَكْرٍ الفِهْرِيُّ (ت٤٣٦هـ):

يَحْيَىٰ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ ثَابِتٍ الفِهْرِيُّ النَّحْوِيُّ. قَالَ ابنُ بشكوال: من أهلِ طُلَيْطُلَةَ، يُكْنَىٰ أَبَابَكْرٍ، سَمِعَ مِنْ عَبْدُوْسِ بن مُحَمَّدٍ، وَإِبْرَاهِيْمَ بن مُحَمَّدٍ، وَأَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَيْمُوْن . . . وغيرِهِم. وَكَانَ يَحْفِظُ الفِقْهَ واللُّغَةَ حفظًا جَيِّدًا، وَكَانَ فَصِيْحَ اللِّسَانِ، شَاعِرًا، تُوفِيَ في صَفَرَ سَنَةَ ستٍّ وَثَلاثِيْن وَأَرْبَعمَائَة ذَكَرَهُ ابنُ مُطَاهِرٍ. حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الوَلِيْد الوَقَّشِيُّ» كَذَا في الصِّلة (٢/ ٦٦٧).

٨ـ وَمِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بنُ حُسَيْنٍ الفُرْتُلِيْلِيُّ (ت ؟):

ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِالمَلِكِ المُرَّاكِشِيّ فِي الذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٧٦) قَالَ: «مُحَمَّدُ بنُ حُسَيْن، قُرْطُبِيٌّ، أَبُوعبدِاللهِ الفُرْتُلِيْلِيُّ، بِضَمِّ الفَاءِ، وَسُكُون الرَّاءِ، وَضَمِّ التَّاءِ المَعْلُوَّةِ، وَلاَمَيْن بَيْنَهُمَا يَاءُ مَدٍ مَنْسُوْبًا. رَوَىٰ عَنْ أَبِي عِيْسَىٰ، وَرَوَىٰ عَنْهُ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ» هَـٰكَذَا قَالَ وَلَمْ يَزِد. وهَـٰذِهِ النِّسْبَةُ لَمْ تَرِدْ في كُتُبِ الأَنْسَابِ؟!.

وَذَكَرَ العُلَمَاءُ أنَّ من لداته:

ـ أَحْمَدَ بنُ عَبْدالوَلِيِّ بن أحمد البنيُّ (ت: ٤٩٠هـ).

ـ وأحمد بن خميس بن عامر الطُّلَيْطُلِيُّ (ت: ؟).

تَصَدُّرُهُ للعِلْمِ وَأَشْهَرُ تَلاَمِيْذه:

وَلَمَّا حَصَّلَ الوَقَّشِيُّ مَا عِنْدَ الشُّيُوْخِ مِنْ العِلْمِ وَشَدَا طَرَفًا صَالِحًا فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُوْنِهِ الَّتِي أَجَادَهَا وَأَجَازَهُ الشُّيُوْخُ فِي ذٰلِكَ تَصَدَّرَ لِنَشْرِ العِلْمِ، فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ الطَّلَبَةُ مِنْ كلِّ حَدبٍ وَصَوْبٍ مِن بِلاَدِ الأَنْدَلُسِ والطَّارِئين عَلَيْهَا، والدَّلِيْل عَلَىٰ مَا أَقُوْلُ كَثْرَة هَـٰؤُلاَءِ الطُّلابِ وَاخْتِلاَفِ نَسَبِهِمْ إِلَىٰ أَوْطَانِهِم المُخْتَلِفَةِ،

وَإِنْ كَانَ أَغْلَبُهُم مِنْ طَلَبَةِ بَلَنسِيَةَ، وَهَـٰؤُلاَءِ الطَّلَبَةُ مِنْهُمُ المُكْثِرُ، كَثِيْرُ المُلاَزَمَةِ لِلشَّيْخِ، وَمِنْهُم المُقِلّ وَأَغْلَبُهُم سَكَتَتْ المَصَادِرُ عن ذِكْرِ نَوْعِ الإِفَادَةِ ومِقْدَارِهَا، وَمِن تَلاَمِيْذِهِ:

١ـ إِبْرَاهِيْمُ بنُ لُبِّ إِدْرِيْس التُّجَيْبِيُّ المَعْرُوْفُ بـ«القُوَيْدِسِ» (ت٤٥٤هـ). ذَكَرَهُ ابنُ الأَبَّار فِي التَّكْملة (١٣٦) وصاعدٌ في طبقات الأمم (٧٤). أخذ عنه الهندسة (الفلسفة والمنطق) قرأ عليه كتاب أقليدس وغيره.

٢ـ أحمدُ بنُ خَلَفِ بن سَعِيْدِ بنِ أَيُّوب اليَحْصُبِيُّ (ت بعد ٥٢٢هـ) مِنْ أَهْلِ دَانِيَة، رَوَىٰ عن أَبِي الوَلِيْدِ. ذَكَرَهُ في: التَّكْملة (١/ ٣٣)، والذيل والتَّكملة (١/ ١٠٥).

٣ـ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰن بنِ سَعْدِ بنِ جُزَيٍّ، بَلَنْسِيٌّ، أَبُوبكرٍ، كَذَا في الذَّيْلِ والتَّكملة (١/ ٢٠٣). لَيْسَ في التَّرْجَمَةِ أَكْثَر من قَوْلِهِ: «رَوَىٰ عَنْ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ».

٤ـ أَحْمَدُ بنُ الفَرَجِ بنِ الفَرَجِ التُّجَيْبِيُّ، أَبُوعَامِرٍ (ت ؟):

ذكرَهُ في التَّكملة (١/ ٤٩)، والذَّيل والتَّكملة (١/ ٣٥٨)، قَالَ عِنْدَ ذِكْرِ شُيُوخِهِ: «وأَبُو الوَلِيْدِ سُلَيْمَان بن خَلَفٍ البَاجِي، وهِشَامُ بنُ أَحْمَد الوَقَّشِيُّ، واخْتُصَّ بِهِ، وَأَكْثَرَ مُلاَزَمَتَهُ».

٥ـ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَـٰن المَعْرُوْف بـ«ابنِ نُمارة»، بَلَنْسِيٌّ، أَبُو العبَّاس (ت بعد ٥٠٣هـ)، رَوَىٰ عَنْ أَبِي الوَلِيدِ، كَذَا فِي الذَّيْلِ والتَّكْملة (١/ ٤٦١)، قال المرَّاكشيُّ: «وكان حيًّا سنة (٥٠٣هـ)» ويُراجع: المُعجم لابنِ الأَبَّارِ (٦).

٦ـ أَحْمَدُ بنُ مَرْوَان بنِ مُحَمَّد بنِ مَرْوَان التُّجَيْبِيُّ[1]، قَيْسِيٌّ، أَمَوِيٌّ ـ بفَتْحِ

---

(١) بين قوله: «تُجَيْبِيٌّ» وقوله: «قَيْسِيٌّ أَمَوِيٌّ» تناقضٌ ظاهرٌ، فَأَيْن تُجَيْبُ اليَمَنِيَّةُ، من أَمَةَ القَيسيَّة =

الهَمْزَةِ - وَلِيَ الخَطَابَةَ بجَامِعِ بَلَنْسِيَةَ (ت٥١١هـ). ذكره في: التَّكْمِلَةِ (١/ ٣٠)، والمُعجم (٧)، والذَّيل والتَّكْملة (١/ ٥٣٨).

٧- أُمَيَّةُ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ بن أَبِي الصَّلْتِ الدَّانِيُّ (ت٥٢٩هـ) قَالَ شَمْسُ الدِّيْن ابنُ خِلِّكَان: «وَأَخَذَ العِلْمَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ كَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ قَاضِي دَانِيَة وَغْيرِه»[1]. وَفَيَاتِ الأَعْيَان (١/ ٢٤٣).

٨- بكْرُ بنُ مُحَمَّد اليَحْصُبِيُّ (ت٥١٠هـ)، ذَكَرَهُ في: الصِّلَةِ (١/ ١١٥) وفيه: «عن أبي الوَلِيْدِ القوشي؟!» تحريفُ طِبَاعَةٍ.

٩- جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الفَضْلِ بنِ شَرَفٍ الجُذَامِيُّ القَيْرَوَانِيُّ (ت ٥٣٤هـ) ذكره في الصِّلة (١/ ١٣٠).

١٠- حَمْدُوْنُ بنُ مُحَمَّدٍ، أَبُوبَكْرٍ البَلَنْسِيُّ يُعْرَفُ بـ«ابنِ المُعَلِّمِ»(ت بعد ٤٩٠هـ). ذَكَرَهُ في: التَّكملة (١/ ٢٨٦)، قَالَ: «سَمِعَ مِن أَبِي العَبَّاسِ العُذْرِيِّ، وَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ، وَلاَزَمَهُ وَأَكْثَرَ عَنْهُ».

١١- خَلَفُ بنُ أَحْمَدَ بن دَاوُدَ الصَّدَفِيُّ البَلَنْسِيُّ (ت ٤٨٩هـ) ذَكَرَهُ في: التَّكْمِلَةِ (١/ ٢٩٨).

١٢- خُلَيْصُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ، أَبُوالحَسَن العَبْدَرِيُّ (ت ٥١٣هـ). ذَكَرَهُ في

= ثُمَّ العَدْنَانِيَّة؟!. وبنو أَمَةَ في أنساب السَّمعاني (١/ ٣٥٠)، وأنساب الرُّشَاطِيِّ «اقتباس الأنوار...» (١/ ورقة ٣٣)، ومُؤتَلِفِ ابنِ حَبِيْبَ(٤١ ٣)، والإِيْنَاس للوَزِيْر المَغْرِبِيِّ (٧٥، ... وغيرها) قال الرُّشاطيُّ: «الأَمَوِيُّ بفَتْحِ الهَمْزَةِ في «قَيْسِ عَيْلاَن» وفي «الأَنْصَار»...».

(١) لا يُعرف له شيخٌ غير أبي الوَليد كَذَا قَالَ الأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ المَرْزُوْقِيُّ جامعُ ديوانه المطبوع في دار الكُتُبِ الشَّرقيَّة بتونس سنة (١٩٧٤م).

الصِّلَةِ (١/ ١٨٠).

١٣ـ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ (ت ؟)، ذَكَرَهُ المَرَّاكُشِيُّ في الذَّيل والتَّكْمِلَةِ (٤/ ٢٨)، قَالَ: «سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ أَبُو عُثْمَانَ. رَوَىٰ عن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْن وأَرْبَعمائة» كَذَا دُوْنَ زِيَادَة.

١٤ـ سُفْيَانُ بنُ العَاصِي، أَبُوبَحْرٍ الأَسَدِيُّ (ت ٥٢٠هـ)، هَـٰذَا الرَّجُلُ مِنْ أَنْبَلِ شُيُوْخِ الأَنْدَلُسِ، وَأَكْثَرِهِم عِلْمًا وَفَضْلاً، وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الطَّلَبَةِ مُلاَزَمَةً للشَّيْخِ أَبِي الوَلِيْدِ، يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ وَيَرْوِي مُؤَلَّفَاتِهِ، وَهُو شَيْخٌ لِلْمِئَاتِ مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ بِالأَنْدَلُسِ، أَشَاعَ فِيْهِم ذِكْرَهُ، وَحَدَّثَهُم بمَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ، وَهُوَ الَّذِي دَافَعَ عَنْهُ دِفَاعًا قَوِيًّا لَمَّا رُمِيَ الشَّيْخُ بِبِدْعَةِ الاعْتِزَلِ، وَنُسِبَ إِلَيْهِ كِتَابٌ فِي التَّأْلِيْفِ فِيْه، فَأَنْكَرَ ذٰلِكَ الشَّيْخُ سُفْيَانُ هَـٰذَا، وَزَيَّفَ هَـٰذِهِ الدَّعْوَىٰ وَرَدَّ عَلَىٰ مُرَوِّجِيْهَا. قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ في «الغُنية»: «وَسَمِعَ القَاضِي أَبَاالوَلِيْدِ الكِنَانِيَّ، وَبِهِ كَانَ اخْتِصَاصُهُ، وَعَلَيْهِ تَقْيِيْدُهُ، وَمِنْهُ اسْتِفَادَتُهُ، وَكَانَ يُعَظِّمُهُ جِدًّا» يُراجع: الغُنيةُ (٢٠٥)، والصِّلة (٢٣٠).

١٥ـ سُلَيْمَانُ بنُ نَجَاحٍ، مَوْلَىٰ المُؤَيَّدِ هِشَامٍ (ت ٤٩٦هـ) بِبَلَنْسِيَة. ذَكَرَهُ فِي مُعْجَمِ ابنِ الأَبَّارِ (٣٠٢)، والصِّلِةِ (٢٠٤).

١٦ـ سُلَيْمَانُ بنُ . . . المَعْرُوْفُ بـ«ابنِ البيغي» (ت نحو ٥٢٠هـ) قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «سَمِعَ أَبَاعُمَر بن عَبْدِالبرِّ، وَأَبَاالوَلِيْد البَاجِيَّ، وَأَبَاالوَلِيْد الوَقَّشِيَّ» ذَكَرَهُ في: الغُنْيَة (٢١٠).

١٧ـ سُمَاجَةُ بنُ خَلَفِ بن سُمَاجَةَ، أَبُوالحَسَنِ (ت ؟). ذَكَرَهُ ابنُ عَبْدِالمَلِكِ

المَرَّاكُشِيُّ في الذَّيْلِ والتَّكْملة (٤/ ٩٩) قَالَ: «رَوَىٰ عَن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ» وَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ ذٰلِكَ شَيْئًا.

١٨ـ صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ، العَلاَّمَةُ المَشْهُورُ مُؤَلِّفُ «طَبَقَاتِ الأُمَمِ» (ت ٤٦٢هـ). ذكره في: الصِّلة (١/ ٢٣٦)، ترجم لِشَيْخِهِ أَبِي الوَلِيْد في «الطَّبَقَات» تَرْجَمَةً جَيِّدَةً، عَلَيْهَا اعْتَمَدَ أَكْثَرُ المُتَرْجِمِيْنَ.

١٩ـ عَاصِمُ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ التُّجَيْبِيُّ البَلَنْسِيُّ يُعْرَفُ بـ«ابنِ القُدْوَةِ» (ت ؟). ذكره في: الذَّيل والتَّكملة (٥/ ١٠٣).

٢٠ـ عَبْدُالبَاقِي بنُ مُحَمَّد بنِ سَعِيْدِ بنِ أَصْبَغ بن برِّيالٍ الأَنْصَارِيُّ (ت ٥٠٢هـ). ذَكَرَهُ في الصِّلة (٣٨٥).

٢١ـ عَبْدُالرَّحْمَـٰن بنُ أَحْمَدَ السُّلَمِيُّ، أَبُوالقَاسِمِ (ت ؟). ذَكَرَهُ في التَّكْملةِ رقم (١٥٨٦).

٢٢ـ عَبْدُالرَّحْمَـٰن بنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ (ت ٥٤٢هـ). ذَكَرَهُ في التَّكملةِ رقم (١٦٦٤)

٢٣ـ عَبْدُالعَزِيْز بنُ عبدِاللهِ الغَازِي (ت ٤٩٣هـ). ذكره في الصِّلة (٢/ ٣٧٢).

٢٤ـ عَبْدُالله بْنُ عَبْدِالرَّحْمَـٰنُ القُضَاعِيُّ (ت ٥١٠هـ). ذَكَرَهُ في التَّكْمِلَةِ رقم (١٣٢٣).

٢٥ـ عَبْدُاللهِ بْنُ الفَضْلِ بنِ عُمَرَ بنِ فَتْحٍ اللَّخْمِيُّ يُعرف بـ«البُونِتِيِّ» (ت بعد ٤٩٠هـ). ذكره في التَّكملة (٢/ ٨٠٧).

٢٦ـ عَبْدُالله بنُ مَرْوَانَ بنِ محمَّدِ بن مَرْوَانَ. من أَهْلِ بَلَنْسِيَةِ وقاضيها (ت ٥٣٥هـ). سمع أباالوَليد الوَقَّشيَّ عقب رَجَبَ سنة (٤٧٧هـ). ذكره في المعجم (٢١٤)، وتكملة الصِّلة (٢/ ٨٢٢).

٢٧ـ **عبدُالمَلِكِ بنُ يُوسف بن عبدرِبِّهِ** (ت قبل ٥٣٠هـ)، رَوَىٰ سَمَاعًا من أَبِي اللَّيْثِ. . . ولَهُ إِجَازَةٌ من أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ. ذَكَرَهُ في الذَّيل والتَّكملة (٥/ ٥٤).

٢٨ـ **عَتِيْقُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الأَنْصَارِيُّ** (ت ؟). ذكره في الصِّلة (٢/ ٤٥١).

٢٩ـ **عَلِيُّ بنُ عَزْلُون، أَبُو الحَسَن** (ت قريبًا من ٤٨٤هـ). روى عن أبي الوليد الحَدِيْثَ. ذَكَرَهُ في الذَّيل والتَّكملة (٥/ ٢٨٢).

٣٠ـ **عَلِيُّ بنُ محمَّدِ بن دري الطُّلَيْطُلِيُّ** (ت ٥٢٠هـ). ذكره في الصِّلَة (٢/ ٢٤٥)، والمُعجم (٢٨٤٥)، والغُنية وفيه: «وَكَانَ قَدْ صَحِبَ القَاضِي أَبَا الوَلِيْد الوَقَّشِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ».

٣١ـ **مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَد بن إِسْمَاعِيْلَ، أَبُو عَامِرٍ الطُّلَيْطُلِيُّ** (ت ٥٢٣هـ) ذكره في: الصِّلة (٥٧٨)، والحُلَلِ السُّنْدُسِيَّة (٢/ ٢٥).

٣٢ـ **مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِاللهِ بنِ حِصْنٍ الأَنْصَارِيُّ** (ت قبل ٥٢٠هـ) من أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ. سَمِعَ أَبَا الوَلِيدِ الوَقَّشِيَّ وَلاَزَمَهُ مِن سَنَةِ إِحْدَىٰ وَثَمَانِيْن إلى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْن. وَأَخَذَ عَنْهُ «المُوَطَّأ» وَغَيْرَ ذٰلك، ذَكَرَهُ في: التَّكْمِلَة (١/ ٤٢٤).

٣٣ـ **مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَد بنِ مُحَمَّد بنِ أَحْمَدَ بنِ سَهْلٍ الأَنْصَارِيُّ** (ت ؟). ذَكَرَهُ في التَّكْملة (٤٢٣)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٣٢)، قَالَ المَرَّاكُشِيُّ: «رَوَىٰ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عِيْسَىٰ. . . وَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ واختُصَّ بِهِ، وَكَانَ قَارِىءَ مَجْلِسِهِ. . .».

٣٤ـ **مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِاللهِ، أَبُو عَبْدِاللهِ الأَنْصَارِيُّ** (ت ٤٧٧هـ) سَرَقُسْطِيٌّ يُعْرَفُ بـ«ابنِ حَبِيْبٍ». ذَكَرَهُ في التَّكملة (١/ ٣٩٧)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٩).

٣٥ـ مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ عُبَيْدِاللهِ بنِ يَحْيَىٰ المَخْزُومِيُّ (ت ٥٤٦هـ) مِنْ أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ، لَقِيَ أَبَاالوَلِيد وَلاَزَمَهُ، قَالَ ابنُ عَيَّادٍ، لَقِيَهُ صَبِيًّا، وَأَخَذَ عَنْهُ فِي تِلْكَ الحَالِ فَلِذٰلِكَ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ» قَالَ المَرَّاكُشِيُّ: «لاَزَمَ فِي صِغَرِهِ أَبَاالوَلِيْدِ الوَقَّشِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ، لَـٰكِنَّهُ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ، إِذْ لَمْ يَثِقْ بِمَا أَخَذَ عَنْه». ذَكَرَهُ فِي: التَّكملة (٢/ ٤٧٤)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ١١٠).

٣٦ـ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ بن خَيَرَةَ، أَبُوعَامِرٍ البَلَنْسِيُّ الخَطِيْبُ يُعْرَفُ بـ«ابن شَرَوِيَّةَ» سَمِعَ أَبَاالوَلِيْدِ الوَقَّشِيَّ واختُصَّ به، وَلاَزَمَهُ، وَرَوَىٰ عَنْهُ «السِّيرة النَّبويَّة» بسنده وعُمِّرَ طَوِيْلاً (ت ٥٤٦هـ) وهو صِهْرُ أَبِي الوَلِيْدِ. وَقَدْ تُكُلِّمَ في الرِّواية عَنْه لِصغَرِهِ؟! قَالَ المَرَّاكُشِيُّ: «وَمَا تُكُلِّمَ فيه في ذٰلِكَ فَلاَ يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ؛ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَىٰ خَطِّ أَبِي بَحْرٍ سُفْيَانَ بنِ العَاصِي في طَبَقَةِ سَمَاعِ جَمَاعَةٍ من أَبِي الوَلِيْدِ، ومِنْهُم أَبُوعَامِرٍ هَـٰذَا فَاعْلَمْ ذٰلِكَ، وَكَيْفَ يَكُوْنُ سَبَبُ تَكَلُّمِهم عَنْهُ في الرِّوَايَةِ عَنْهُ لِصِغَرِهِ وَقَدْ قَالُوْا إِنَّه تُوفِيَ سَنَةَ سَبْعٍ وأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِمَائَة، قَالُوْا: وَقَدْ قَارَبَ المَائَة ولا تُعْرَفُ سَنَةُ مِيْلاَدِهِ لأَنَّهُ «كَانَ أَضَنَّ النَّاسِ بالإِعْلاَمِ بِمَوْلِدِهِ» وَعَلَىٰ قَوْلِهِم هَـٰذَا فَمَوْلِدُهُ فِي حُدُوْدِ الخَمْسِيْن وَأَرْبَعِمَائَةَ، وَوَفَاةُ أَبِي الوَلِيْدِ سَنَةَ (٤٨٩هـ)؟!» ذَكَرَهُ فِي التَّكملة (٢/ ٤٧٨)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٥٢).

٣٧ـ مُحَمَّدُ بنُ سَعَادَةَ بنِ عُمَرَ الأَنْصَارِيُّ (ت نحو ٥٣١هـ)، يُعْرَفُ بـ«ابنِ قَدِيْمٍ» تَفَقَّه بِأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ، كَذَا قَالَ فِي التَّكْملة (١/ ٤٣٤)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٢٠١).

٣٨ـ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدِ بن زَكَرِيَّا الدَّانِيُّ (ت بعد ٥١٦هـ). صَاحِبُ «التَّذْكِرَةِ

السَّعْدِيَّةِ» وَهِيَ ذِكْرَىٰ الشُّعَرَاءِ واخْتِيَارٍ من أَشْعَارِهِمْ، وَقَد اخْتَارَ فِيْهَا قَصِيْدَةً لأبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ. ذَكَرَهُ في التَّكْمِلة (١/ ٤١٧)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٢٠٢).

٣٩ـ مُحَمَّدُ بنُ سُفْيَان بنِ العَاصِي، تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبِيْهِ، ذَكَرَهُ المَرَّاكُشِيُّ في الذَّيْل والتَّكْملة (٦/ ٢١٦)، قَالَ: «رَوَىٰ عَنْ أَبِيْهِ، وَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ وَشَارَكَ أَبَاهُ فِيْه» وَلَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ.

٤٠ـ مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَان النَّفْزِيُّ اللُّغَوِيُّ المَعْرُوْفُ بـ«ابنِ أُخْتِ غَانِمٍ» (ت٥٢٥هـ) ذكره في الصِّلة (٥٧٨)، والغنية (٥٩)، وَفِيْهَا تَتَلْمُذُهُ عَلَىٰ أَبِي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ، والمُغرب (١/ ٤١٣)... وفي المُغْرِبِ وَغَيْرِهِ: «أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بنُ مَعْمَرٍ اللُّغَوِيُّ» التَّكملة (٤٢٣).

٤١ـ مُحَمَّد بنُ عُثْمَان بن حُسَيْنٍ البَكْرِيُّ (ت بعد ٥١٩هـ) أَجَازَهُ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ وَكَتَبَ إِلَيْهِ من بَلَنْسِيَةَ سَنَةَ (٤٨٥هـ). التَّكملة (١/ ٤٢٢)، والذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٣٠).

٤٢ـ مُحَمَّدُ بن عُمَرَ بنِ عَبْدِ اللهِ بن مُحَمَّدٍ العُقَيْلِيُّ القَبَّابُ (ت ٥٣٠هـ) رَوَىٰ عن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ، وَابْنِ السِّيْد... «من أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ. كَذَا في التَّكملة (١/ ٤٣٣).

٤٣ـ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي المِسْكِ، من أَهْلِ دَانِيَةَ (ت بعد ٤٩١هـ) ذكره في التَّكْملة (١/ ٤٠٥).

٤٤ـ مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ التُّجَيْبِيُّ، مِنْ أَهْلِ بَلَنْسِيَةَ (ت بعد ٤٨٨هـ) ذكره في التَّكملة (٦٩٣).

٤٥ـ مُفَرِّجُ بنُ فُيُرَّةَ، أَبُو الحَسَن الشَّنْتِجَالِيُّ (ت في حدود ٤٨٠هـ). ذكره في التَّكملة (٢/ ٧٢١).

٤٦ ـ يَحْيَىٰ بنُ مُحَمَّدٍ، أبُوبَكْرٍ السَّرَقُسْطِيُّ (ت نحو ٥٢٠هـ). ذَكَرَهُ في: التَّكملة رقم (٢٠٣٧).

٤٧ـ القَاضِي ابنُ فَيْرُوز. ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ في مَشْيَخَتِهِ التي صَنَعَهَا له. كما أَفَادَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ في مُعْجَمِ البُلدان (٥/ ٤٣٨).

تَوَلِّيه القَضَاءَ:

ذَكَرَ المُؤَرِّخُون أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ تَوَلَّىٰ قَضَاءَ طَلَبِيْرَة، و«طَلَبِيْرَة»: مَدِيْنَةٌ فِي أَقْصَىٰ ثُغُور الأَنْدَلُسِ، وَقَلْعَتُهَا أَرْفَعُ القِلَاعِ حِصْنًا، وَمَدِيْنَتُهَا أَشْرَفُ البِلَادِ حُسْنًا، بَيْنَهَا وَبَيْنَ طُلَيْطُلَةَ سَبْعُونَ مِيْلاً، و«طُلَيْطُلَةُ» مِنْ أَعْظَمِ بِلَادِ الأَنْدَلُسِ وَأَكْبَرِهَا، وَهِيَ دَارُ المُلْكِ بالأَنْدَلُسِ، حِيْنَ دَخَلَهَا طَارِقُ بنُ زِيَادٍ رَحِمَهُ اللهُ. وَقَاضِي طُلَيْطُلَةَ رَئِيْسٌ لِقُضَاةِ نَوَاحِيْهَا والبُلْدَان التَّابِعَة لَهَا بِمَا فِيْهَا طَلَبِيْرَة، إذًا فـ«طَلَبِيْرَةُ» المَذْكُوْرَةُ هُنَا مِنْ أَعْمَالِها وَنَوَاحِيْهَا، جَاءَ فِي تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بن يَحْيَىٰ ابْنِ سُمَيْقٍ (ت٤٥١هـ)[1]: «وقَصَدَ طُلَيْطُلَةَ فَسَكَنَهَا، وَوَلَّاه أَبُومُحَمَّدِ بن الحَذَّاءِ أيَّام قَضَائِهِ بِهَا أَحْكَامَ القَضَاءَ بِطَلَبِيْرَةَ، فَسَارَ بِهِمْ بِأَحْسَنِ سِيْرَةٍ، وَأَقْوَمِ طَرِيْقَةٍ، وعَدَلَ في القَضِيَّةِ». وَأَبُومُحَمَّدِ المَذْكُوْرُ هو نَفْسُهُ أَبُوعُمَرَ الحَذَّاء، شَيْخُ الوَقَّشِيِّ السَّالِفِ الذِّكْرِ في مَبْحَثِ شُيُوْخِهِ.

وَمَمْلَكَةُ طُلَيْطُلَةَ في زَمَنِ أَبِي الوَلِيْدِ تَحْتَ حُكْمِ الأَمِيْرِ المَأْمُوْن يَحْيَىٰ بنِ الظَّافِرِ بن ذِي النُّوْنِ (٤٢٩ ـ ٤٦٧هـ)[2] أَحَدُ مُلُوْكِ الطَّوَائِفِ بالأَنْدَلُسِ، وَكَانَ

---

(١) الصِّلة (٥٧).

(٢) اسمُهُ يَحْيَىٰ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بنُ عَبْدِالرَّحْمَـٰن بن عَامِرِ بنِ ذي النُّوْن الهَوَارِيُّ. أخباره في: =

أَبُو الوَلِيْدِ يَتَرَدَّدُ إِلَىٰ مَجَالِسِهِ[1]، وَكَانَ الأَمِيْرُ المَذْكُوْرُ يَصِفُهُ بِـ«القَاضِي».

وَقَدْ وَلِيَ قَضَاءَ طُلَيْطُلَةَ فِي زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ عَدَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ[2] مِنْهُمْ:

- **أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن يَحْيَىٰ الحَذَّاءُ** (ت ٤٦٧هـ)[3].

- ثُمَّ وَلِيَ بَعْدَهُ: **أَحْمَدُ بنُ عَبْدِالرَّحمـٰن بنِ مُحَمَّدِ بنِ صَاعِدِ بنِ وَثِيْقٍ التَّغْلِبِيُّ** (ت٤٤٩هـ) قَاضِيًا. قَالَ ابنُ بَشْكوال: «اسْتَقْضَاهُ المَأْمُونُ يَحْيَىٰ بنُ ذِي النُّوْن بطُلَيْطُلة بَعْدَ أَبِي عُمَرَ الحَذَّاءِ».

- **ثُمَّ أَبُو الوَلِيْد صَاعِدُ بنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِالرَّحْمَـٰن التَّغْلِبِيُّ** (ت٤٦٢هـ) وَتُوفِّيَ وَهُوَ قَاضِيهَا[4].

- ثُمَّ وَلِيَ القَضَاءَ بَعْدَهُ: **عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ بنُ مُحَمَّد بن عِيْسَىٰ**، يُعْرَفُ بِـ«الحَشَّاء» (ت٤٧٣هـ). قَالَ ابنُ بَشكوال[5]: «اسْتَقْضَاهُ المَأْمُوْنُ يَحْيَىٰ بنُ ذِي النُّونِ بِطُلَيْطُلَةَ بَعْدَ أَبِي الوَلِيْدِ صَاعِدٍ فِي الخَمْسِيْن وَأَرْبعمائة... ثمَّ صُرِفَ عَنْهَا سَنَةَ سِتِّيْنَ» وَيَبْدُو أَنَّ القَاضِي أَبَاالوَلِيْدِ صَاعِدًا عَادَ إِلَىٰ القَضَاءِ سَنَةَ سِتِّيْن حَتَّىٰ وَفَاتِهِ

= المغرب في حلى المغرب (٢/ ١٢)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٢٠)، وأزهار الرِّياض (٢/ ٢٠٨)، ونفح الطيب (١/ ٤٤٠)... وغيرها.

(١) نفح الطِّيب (٤/ ١٣٨).

(٢) جَمَعَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بنُ عبدالرَّحمـٰن بن مُطَاهر الأَنْصَارِيُّ الطُّلَيْطُلِيُّ (ت٤٨٩هـ) تاريخًا حافلاً في فُقَهَاءِ وَقُضَاةِ طُلَيْطُلَةَ حَتَّىٰ زَمَنِهِ، اعْتَمَدَ عَلَيْهِ ابنُ بشكوال في كتاب «الصِّلة» فذكره في مُقَدِّمَتِهِ، وفي ترجمة مؤلِّفه. يُراجع: الصِّلة (٣، ٧٠).

(٣) الصِّلة (٥٦).

(٤) المصدر نفسه (٤٥٠) ويظهر أنَّه ابنُ سابقه.

(٥) الصِّلة (٣٤٠).

سَنَةَ (٤٦٢هـ) عَلَىٰ مَا تقَدَّمَ.

- ويظهر أيضًا أنَّه وَلِيَهَا بَعْدَهُمَا القَاضِي: **الفَرَجُ بنُ أَبِي الفَرَجِ بنِ يَعْلَىٰ التُّجَيْبِيُّ** (ت٤٧٠هـ)[١].

- وَوَلِيَ قَضَاءَهَا أَيْضًا: **أَحْمَدُ بنُ يُوْسُف بنِ أَصْبَغَ بنِ خَضِرٍ الأنْصَارِيُّ** (ت٤٨٠هـ)[٢].

- وَآخرُ قُضَاتِهَا زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ هُوَ **سَعِيْدُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ الحَدِيْدِيُّ التُّجَيْبِيُّ** (ت٤٧٢هـ) قَالَ ابْنُ بشكوال[٣]: «وَتَوَلَّىٰ القَضَاءَ بِطُلَيْطُلَةَ بتَقْدِيْمِ المَأْمُون يَحْيَىٰ بنِ ذِي النُّوْنِ، وَكَانَ حَسَنَ السِّيْرَةِ، جَمِيْلَ الأخْلاَقِ... لَمْ يَزَلْ يَتَوَلاَّهَا مُدَّةَ المَأْمُوْنِ إِلَىٰ أَنْ تُوُفِّيَ» أَيْ: تُوُفِّيَ المَأْمُوْن.

وَأَمَّا «طَلَبِيْرَةُ فَتَوَلَّىٰ قَضَاءَهَا عددٌ مِنَ العُلَمَاءِ في زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ مِنْهُمْ صَاحِبُنَا أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ.

- وَمِنْهُم **أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ سُمَيْقٍ** (ت ٤٥١هـ)[٤].

- وَعُثْمَانُ بنُ عِيْسَىٰ المَعْرُوفُ بـ«ارفع رأسه»[٥].

- **وَمُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَزْمٍ الأنْصَارِيُّ** (ت٤٧٨هـ)[٦] مِنْ مُعَاصِرِي أَبِي الوَلِيْدِ.

---

(١) المصدر نفسه (٤٦٢).

(٢) المصدر نفسه (٦٩).

(٣) المصدر نفسه (٢٢٣).

(٤) المصدر نفسه (٥٧).

(٥) المصدر نفسه (٤٠٥).

(٦) الصلة (٥٥٤).

ـ وأمَّا عَبْدُاللهِ بنُ فَرَجِ بنِ غَزْلُون اليَحْصُبِيُّ المَعْرُوْفُ بـ«الغَسَّالِ» فَهُوَ مِنْ مُعَاصِرِي أَبِي الوَلِيْدِ أَيْضًا وَأَقْرَانِهِ. وَذَكَرَ ابنُ بشكوال[1] «أنَّه استَقْضَىٰ بطَلْبِيْرَةَ بَعْدَ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ قَدِيْمًا». كذا قَالَ.

هَـٰؤلاَءِ هُم الَّذِيْن عَرَفْتَهم ممن تَوَلَّىٰ قَضَاءَ طَلْبِيْرَةَ في زَمَنِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ، وَلاَ أَعْرِفُ تَرتِيْبهم الزَّمَنِي وإِنْ كُنْتُ أظن أَنْ أَقْدَمَهُم ابنُ سُمَيْقٍ؛ لأَنَّهُ كَانَ فِي فَتْرَةِ قَضَاءِ أَبِي عُمَرَ الحَذَّاءِ (ت٤٦٧هـ)، وَهُوَ أَقْدَمُ مَنْ تَوَلَّىٰ قَضَاءَهَا زَمَنَ الأَمِيْرِ المَأْمُوْن، وَيَلِيْهِ الشَّيْخُ أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ الَّذِي تَوَلَّىٰ القَضَاءَ زَمَن أَبِي عُمَرَ أَيْضًا سَنَةَ (٤٣٨هـ) حَيْثُ لَقِيَهُ صَاعِدُ بنُ أَحْمَدَ بطُلَيْطُلَةَ وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ القَضَاءَ بَيْنَ أَهْلِ طَلْبِيْرَةَ في السَّنَةِ المَذْكُوْرَةِ.

الوَقشِيُّ فِيْ طُلَيْطُلَةَ:

وَكَانَ الأَمِيْرُ يَحْيَىٰ بنُ الظَّافِرِ بن ذِي النُّوْنِ (ت٤٦٧هـ) مُحِبًّا للعِلْمِ والعُلَمَاءِ، فَازْدَهَرَتِ الحَرَكَاتُ العِلْمِيَّةُ والثَّقَافِيَّةُ فِي مَمْلَكَتِهِ طُلَيْطُلَةَ وَكَثُرَ فِيْهَا العُلَمَاءُ مِنَ الأنْدَلُسِ وَخَارِجَهَا، فَقَدْ ذَكَرَ ابنُ بَشكوال في تَرْجَمةِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالوَاحِدِ بنِ عَبْدِالعَزِيْزِ التَّمِيْمِيُّ الحَنْبَلِيُّ أَبُوالفَضْلِ البَغْدَادِيُّ (ت٤٥٥هـ) بطُلَيْطُلَةَ[2] أَنَّهُ دَخَلَ الأنْدَلُس فَلَقِيَ مُلُوكَهُمْ، وَحَظِيَ عِنْدَهُم بِأَدَبِهِ وَعِلْمِهِ، واسْتَقَرَّ بطُلَيْطُلَةَ فِي كَنَفِ المَأْمُوْنِ يَحْيَىٰ بنِ ذِي النُّوْنِ. وَذَكَرُوا أَيْضًا أَنَّ أَبَا مُحَمَّدِ بن السِّيد البَطَلْيوْسِيَّ (ت٥٢١هـ) كَانَ مِنْ جُلَسَاءِ الأَمِيْرِ يَحْيَىٰ،

(١) المصدر نفسه (٢٨٥).

(٢) الصِّلة (٥٩٨).

يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ ويُنْشِدُهُ الأَشْعَارَ وَيَمْدَحُهُ[1] . وَمِمَّا يُؤْخَذُ عَلَىٰ الأَمِيْرِ المَذْكُورِ أَنَّهُ كَانَ عَلَىٰ خِلاَفٍ وَاسِعٍ مَعَ مُلُوْكِ الطَّوائِفِ في الأَنْدَلُسِ، وَبَيْنَهُم حُرُوْبٌ وَغَارَاتٌ مُدَمِّرَةٌ، وَأَنَّه كَانَ يَسْتَعِيْنُ بالفِرِنْجَةِ ضِدَّهُم مِمَّا مَهَّدَ لِهَؤُلاَءِ بالاسْتِيْلاَءِ عَلَىٰ مَمَالِكِ الإِسْلاَم بالأَنْدَلُسِ، والتَّنْكِيْلِ بِهِم، وَسَوْمِهِم سُوْءَ العَذَابِ، مِنْ تَقْتِيْلٍ وَتَشْرِيْدٍ، وَتَجْوِيْعٍ وَإِخَافَةٍ، وَأَنَّهُ كَانَ مُبَالِغًا جِدًّا فِي بِنَاءِ القُصُوْرِ وَإِظْهَارِ التَّرَفِ في ذٰلِكَ إِلَىٰ حَدٍّ كَبِيْرٍ جِدًّا[2] . وبوَفَاةِ الأَمِيْرِ المَذْكُوْرِ وَتَوَلَّىٰ حَفِيْده القَادِرِ باللهِ الَّذي لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ مُعَاشَرَةَ العُلَمَاءِ وَلاَ الإِقْبَالِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ مُؤَهَّلاً لِحُكْمِ بِلاَدِهِ طُلَيْطُلَةَ فَانْتَشَرَتْ الفَوْضَىٰ وَعَمَّ الفَسَادُ[3] ، وَكَانَ سَلَفُهُ ـ كَمَا قُلْنَا ـ قَدْ مَهَّدَ لِلْبُغَاةِ الطَّامِعِيْن في البِلاَدِ مِن الإِفْرَنْجَةِ بِدُخُوْلِهَا فَاسْتَغَلُّوْا هَـٰذِهِ الظُّرُوْفَ واسْتَوْلُوْا عَلَىٰ المَدِيْنَةِ وَتَوَابِعِهَا وَسَقَطَتْ فِي أَيْدِيْهِمْ سَنَةَ (٤٧٨هـ)[4]

الوَقَّشِيُّ في بَـلَنْسِيَـة :

رَحَلَ أبوالوَلِيْدِ إلى بَلَنْسِيَةَ في ظِلِّ هَـٰذِهِ الظُّرُوْفِ المُتَلاَحِقَةِ في طُلَيْطُلَةَ الَّتِي مِنْهَا وَفَاةُ المَأْمُوْنِ، ثُمَّ بَطْشُ حَفِيْدِهِ القَادِرِ باللهِ وَظُلْمُهُ، وَمُحَاصَرَةُ الفِرِنْجَةِ لِلْبَلْدَةِ، ثُمَّ الاسْتِيْلاَءُ عَلَيْهَا . وَلاَ أَدْرِي مَتَىٰ كَانَ رَحِيْلُهُ عَنْهَا، إلاَّ أَنَّه مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّهُ كَانَ بِبَلَنْسِيَةَ قَبْلَ سَنَةَ (٤٨٥هـ) فَقَدْ جَاءَ فِي تَرْجَمَةِ تِلْمِيْذِهِ مُحَمَّدِ بن عُثْمَان

(١) نفح الطِّيب (١/ ٦٤٤) فما بعدها.

(٢) يراجع : نفح الطيب (١/ ٤٤٠).

(٣) البَيَان المُغرب (٣/ ٣٠٥)، والحلل السندسيَّة (١/ ٤٥١، ٢/ ٢٩).

(٤) نفح الطيب (٤/ ٣٥٢).

بن حُسَيْنٍ البَكْرِيِّ الحِجَارِيِّ في التَّكْمِلَةِ لابْنِ الأَبَّارِ[1] أَنَّهُ سَمِعَ بِبَلْدَةِ وَادِي الحِجَارَةِ سَنَةَ (٤٦٥ هـ) وَأَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ الوَقَّشِيَّ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ بَلَنْسِيَةَ سَنَةَ (٤٨٥ هـ)

وَذَكَرَ ابْنُ الأَبَّارِ أَيْضًا فِي تَرْجَمَةِ قَاضِي بَلَنْسِيَةَ عَبْدِاللهِ بنِ مَرْوَانَ بنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ وَالِدَهُ مَرْوَانَ قَدْ أَجَازَ لَهُ وَلأَخِيْهِ أَحْمَدَ أَبَاالوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ فِي عَقِبِ رَجَبَ سَنَةَ (٤٧٧ هـ)[2] وَإِنْ كَانَ هَـٰذَا التَّارِيْخُ لَيْسَ فِيْهِ دَلاَلَةٌ قَاطِعَةٌ عَلَىٰ أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ كَانَ فِي بَلَنْسِيَةَ نَفْسِها كَمَا هِيَ صَرِيْحَةٌ فِي سَابِقَةٍ؛ لأَنَّهُ مِنَ المُحْتَمَلِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمَا بالإِجَازَةِ وَهُوَ فِي طُلَيْطُلَةَ، إلاَّ أَنَّهُ مِمَّا يُؤْنَسُ بِهِ؛ لأَنَّهُ احْتِمَالٌ وَارِدٌ، بَلْ هُوَ قَوِيٌّ. وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، فَقَدِ اسْتَقَرَّ أَبُو الوَلِيْدِ فِي بَلَنْسِيَةَ. وَكَانَ القَاضِي جَعْفَرُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الجَحَّافِ القَاضِي بِبَلَنْسِيَةَ[3] قَدْ ثَارَ ضِدَّ القَادِرِ بن ذِي النُّوْنِ أَمِيْرِ طُلَيْطُلَةَ الَّذِي سَلَّمَ بَلَدهُ لِلْفِرِنْجَةِ، وَأَغَارَ عَلَىٰ بَلَنْسِيَةَ، وَخَلَعَ أَمِيْرَهَا عُثْمَانَ بنَ مُحَمَّدٍ العَامِرِيَّ سَنَةَ (٤٧٨ هـ)[4] فَخَافَ أَهْلُهَا أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَىٰ الفِرِنْجَةِ أَيْضًا، فَبَايَعُوا القَاضِي المَذْكُوْرَ، وتَسَلَّمَهَا وَقَتَلَ القَادِرَ بن ذي النُّونِ، فَحَاصَرَهَا القَنْبِيطور، وَضَيَّقَ عَلَىٰ أَهْلِهَا حَتَّىٰ تَرَدَّتْ أَحْوَالُهَا إِلَىٰ دَرَجَةٍ كَبِيْرَةٍ جِدًّا، حَتَّىٰ أَكَلُوا الفِئْرَانَ والكِلاَبَ، وَلَمْ يَبْقَ فِيْهَا مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ، فَصَالَحَ أَهْلَهَا، وَدَخَلَهَا سَنَةَ (٤٨٨ هـ)، وَكَانَ السَّاعِي فِي الصُّلْحِ هُوَ صَاحِبُنَا القَاضِي أَبُو الوَلِيْد

---

(١) التكملة (١/ ٤٢٢).

(٢) المعجم (٢١٤)، وتكملة الصّلة (٢/ ٨٢٢).

(٣) أخباره في: تاريخ بالإسلام (٢٣٩) ويات سنة (٤٨٨ هـ)، والبيان المغرب (٣/ ٣٠٥).

(٤) البيان المغرب (٣/ ٣٠٤).

الوَقَّشِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، [١] ثُمَّ اتَّهَمَ القَنبيطورُ الأميرَ القَاضِي ابنَ الجَحَّاف بِأَنَّه أَخْفَى عِنْدَه بعْضَ الأمْوَالِ والمُدَّخَرَاتِ والنَّفَائِسِ الَّتِي كَانَتْ للقَادِرِ بْنِ ذِي النُّوْنِ، فَأَقْسَمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ عِنْدَهُ، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ إِنْ وَجَدَهَا عِنْدَه قَتَلَهُ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ وَجَدَهَا عِنْدَهُ فَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ فِي حَادِثَةٍ مُخِيْفَةٍ جِدًّا، هِيَ مِنْ أَبْشَعِ الحَوَادِثِ الَّتِي ارْتُكِبَتْ هُنَاكَ[٢] وَمِثْلِ ذٰلِكَ فَعَلَ بكَثِيْرٍ مِنَ العُلَمَاءِ والأُدَبَاءِ وَغَيْرِهِم، وللعُلَمَاءِ والشُّعَرَاءِ والكُتَّاب أَشْعَارٌ وأَخْبَارٌ فِي هَـٰذَا الحَادِثِ المُفْجِع[٣] مِنْهَا قَصِيْدَةٌ لصَاحِبِنَا أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ فُقِدَتْ وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ تَرْجَمَةٍ لَهَا باللُّغَةِ الأَسْبَانِيَّةِ[٤].

وَيَظْهَرُ أَنَّ صَاحِبَنَا أَيْضًا الْتَزَمَ للمُسْلِمِيْنَ بِالقَضَاءِ، فَقَدْ جَاءَ فِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ» نَقْلاً عَن القَاضِي عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَشْيَخَةِ ابنِ فَيْرُوْز»[٥]، وَلَـٰكِنْ لاَ أَدْرِي هَلْ هُوَ بَعْدَ هَـٰذِهِ الحَادِثَةِ أَوْ قَبْلَهَا زَمَنَ إِمْرَةِ القَاضِيْ ابْنِ الجَحَّافِ الَّذِي اسْتَمَرَّ مُلْكُهُ عَلَىٰ بَلَنْسِيَةَ مُدَّةً تَزِيْدُ عَلَىٰ ثَلاثِ سِنِيْن. وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّهُ كَانَ قَاضِيًا فِي إِمْرَةِ ابنِ الجَحَّافِ؛ لِذَا قَدَّمَهُ أَهْلُ بَلَنْسِيَةَ للقِيَام بالصُّلْح؛ نَظَرًا لشُهْرَتِهِ العِلْمِيَّة وَوَجَاهَتِهِ وَنَزَاهَتِهِ، وَمَنْصِبِهِ المَرْمُوْقِ الَّذِي يُضْفِي شَيْئًا مِنَ الشَّرعيَّةِ عَلَىٰ قِيَامِهِ بِمِثْلِ هَـٰذَا الدَّوْرِ الهَامِّ، فَفَعَلَ وَتَمَّ لَهُ مَا أَرَادَ، وَحَقَنَ بِذٰلِكَ

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) البيان المغرب (٤/ ٣٩).

(٣) يُراجع: البيان المغرب (٣/ ٣٠٥)، والذَّخيرة (٣/ ١/ ٩٥)، ونفح الطِّيب (٤/ ٢١)، والحلل السندسيَّة (٣/ ٧٨).

(٤) الأعلام (٨/ ٨٤).

(٥) مُعجم البُلدان (٥/ ٢٣٣).

دِمَاءَ كَثِيرٍ مِنَ المُسْلِمِيْنَ. وإِنْ صَحَّ أَنَّه وَلِي قَضَاء بَلَنْسية فإِنَّها مُدةٌ وَجِيْزَةٌ، فَلَدَيْنَا نَصَّان يؤكِّدُ أَحَدُهُمَا أَنَّ القَاضِي ابن الجَحَّاف لَمَّا وَلِيَ الإِمَارَةَ في بَلَنْسِيَةَ قَدَّمَ ابنَ عَمِّه عَبْدَالله بن عَبْدِالرَّحمـٰن بن عبدالله بن عبدالرَّحمـٰن بن جحَّافٍ المعافريَّ للقَضَاءِ بِهَا، كَذَا قَالَ ابن الأَبَّار[1]، ويؤكِّد النَّصُّ الآخر أَنَّ القنبيطور لَمَّا دَخَلَ بَلَنْسِيَةَ صُلْحًا - كَمَا أَشَرْنَا - خَلَعَ القَاضِي عَنِ الحُكْمِ والمُلْكِ وأَبْقَاهُ في القَضَاءِ[2]

الوقَّشِيُّ في دَانِيَة:

يَظْهَرُ أَنَّ أَبَا الوَلِيْدِ لَمْ يَطِبْ لَهُ البَقَاءُ في بَلَنْسِيَةَ بَعْدَ سُقُوْطِهَا في يَدِ العَدُوِّ فَغَادَرَهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا إِلَى دَانِيَةَ، وَذٰلِكَ بَعْدَ سُقُوْطِهَا مُبَاشَرَةً، فَلَعَلَّهُ خَافَ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ غَدْرِ القنبيطور، وَهـٰذَا مَا يُرَجِّحُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ تَوَلِّيْه القَضَاءَ كَانَ قَبْلَ سُقُوْطِ بَلَنْسِيَةَ؛ لأَنَّهُ تُوفِّيَ فِي العَامِ الَّذي يَلِي العَامَ الَّذِي سَقَطَتْ فِيْه، فَلاَ نَعْرِفُ مَتَىٰ وَصَلَهَا إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ فِيْهَا طَوِيْلاً، وَلاَ نَعْرِفُ لَهُ بِهَا نَشَاطًا، وَوَفَاته فِي بَيْتِ خَالِ أَحَدِ طَلَبَتِهِ تُوحِي بِأَنَّه لَمْ يَتَأَهَّلْ بِالمَدِيْنَةِ المَذْكُوْرَةِ بَعْدُ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ بِهَا شُهْرَةٌ بِسَبَبِ سُمْعَتِهِ العِلْمِيَّةِ الجَيِّدَةِ، وَأَمَّا نسبةُ «الدَّانِيِّ» فِي تَلاَمِيْذِهِ، فَلاَ تَدُلُّ لاَ مِنْ قَرِيْبٍ وَلاَ مِنْ بَعِيْدٍ عَلَىٰ أَنَّهُ دَرَّسَهُم بِهَا، وَلَوْ قِيْلَ عَكْسُ ذٰلِكَ لَكَانَ أَقْرَبُ لِلْصَوَابِ؛ لأَنَّ طَالِبَ العِلْمِ بِدَانِيَةَ لاَ يُقَالُ لَهُ فِي الغَالِبِ دَاخِلَ دَانِيَةَ: الدَّانِي؛ إِنَّمَا يُقَالُ لَهُ ذٰلِكَ إِذَا كَانَ خَارِجَهَا.

والَّذِي أُرَجِّحُهُ أَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ دَانِيَةَ فَارًّا بِدِيْنِهِ، خَائِفًا وَجِلاً مِنَ الطَّاغِيَةِ،

---

(١) الحُلل السُّندسيَّة (٣/ ٨٥).

(٢) التكملة (٢/ ٨٠٦).

مَعَ كِبَرِ سِنِّهِ إِذْ تَجَاوَزَ الثَّمَانِيْنَ، وَقَد لَحِقَهُ مَا لَحِقَ أَهْلَ بَلَنْسِيَةَ في الحِصَارِ من الجُوْعِ والأَلَمِ والخَوْفِ، وَصَلَهَا ـ فِيْمَا يَظْهَر ـ مُرْهَقًا، وَرُبَّمَا مَرِيْضًا، فَلَمْ تُمْهِلْهُ المَنِيَّة حَتَّىٰ تُوفيَ بُعَيْدَ وُصُوْلِهَا بِأَشْهُرٍ عَلَىٰ مَنْ يَرَىٰ أَنَّه تُوفي سَنَةَ (٥٨٨هـ) رُبمَّا بِأَيَّامٍ أَيْضًا، أَوْ في حُدُوْدِ السَّنَةِ على مَنْ يَرَىٰ أَنَّهُ تُوفِّي سَنَةَ (٤٨٩هـ) وهو الرَّاجِحُ.

هل ولي أبُوالوليدِ قضاءَ طُلَيْطُلَة وَدَانِيَةَ؟

أَمَّا قَضَاء طُلَيْطُلَة فَالأَمْرُ عِنْدِي غَيْرُ مُسْتَبْعَدٍ، فَأَكْثَرُ إِقَامَتِهِ كَانَت فِيْها حَتَّىٰ مَعَ تَوَلِّيه قَضَاءَ طَلَبِيْرَة، مَعَ أَنَّ النُّصُوْصُ الصَّرِيْحَةُ غَيْرُ مَوْجُوْدَةٍ، لَكِنْ هُنَاكَ إِشَارَةٌ وَرَدَتْ عِنْدَ المَقَّرِيِّ وَهِيَ قَوْلُهُ[1]: قَالَ القَاضِي الأَدِيْبُ، والفَيْلَسُوْفُ الأَرِيْبُ أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ قَاضِي طُلَيْطُلَةَ» فَهَلْ كَانَ أَبُوالوَلِيْدِ حَقًّا قَاضِيًا فِيْهَا، وَلَوْ لِفَتْرَةٍ يَسِيْرَةٍ؟ بالأَصَالَةِ أَوْ بالنِّيَابَةِ، أو هِيَ سَبْقُ قَلَمٍ مِنَ المَقَّرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ أَرَادَ أَنْ يَقُوْلَ: قَاضِي طَلَبِيْرَةَ فَقَالَ: قَاضِي طُلَيْطُلَةَ، وَهُنَاكَ إِشَارَةٌ أُخْرَىٰ لَدَىٰ ابنِ خِلِّكَان[2] أَنَّه وَلِيَ القَضَاءَ بِدَانِيَةَ؟! قَالَ فِي تَرْجَمَةِ تِلْمِيْذِهِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِالعَزِيْزِ: «أَخَذَ العِلْمَ عن جَمَاعَةٍ من الأَنْدَلُسِيِّين كَأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ قَاضِي دَانِيَةَ».

وَفَاته:

تُوفِي أَبُوالوَلِيْد يَوْم الاثْنَيْنِ لِلَيْلَةٍ بَقِيَتْ من جُمَادَىٰ الآخرة سَنَة تسعٍ وَثَمَانِيْن وَأَرْبعمائة بِدَانيَة في دَارِ خَالِ أَبِي بَكْرٍ عَتِيْقِ بن عَبْدِالحَمِيْدِ المُقْرِىءِ،

---

(١) نفح الطيب (٤/ ٣٠٦).

(٢) وفيات الأعيان (٢/ ٢٢٢).

وَعَتِيقٌ المَذْكُورُ أَحَدُ طَلَبَتِهِ، جَاءَ فِي هَامش تَرْجَمَةِ أَبِي الوَلِيْدِ في كِتَاب «الصِّلَة»[١]، وَقَدْ أَخْبَرَ بِحِكَايَةٍ طَرِيْفَةٍ فِي ذٰلِك القَاضِي أَبُو القَاسِمِ بنُ حُسَيْنٍ - عَفَا اللهُ عَنْهُ - وَذٰلك أنَّه اشْتَهَىٰ. . .» وَهِيَ عِبَارَةٌ مَبْتُوْرَةٌ؟! ودُفِنَ يَوْمَ الثُّلَاثَاء بِإِزَاءِ الجَامعِ القَدِيْمِ بِدَانِيَةَ. وَذكَرَ ابْنُ عَبْدِالمَلِكِ المَرَّاكُشِيُّ فِي «الذَّيْل والتَّكْملة»[٢] أَنَّ عَبْدَالمَلِكِ بنَ مُحَمَّدِ بنِ زُهْرٍ الإِيَادِيَّ[٣] الطَّبِيْبَ المَشْهُوْرَ تُوفي بِدَانِيَةَ، ودُفِنَ بإزاءِ الجَامعِ القَدِيْمِ مَعَ قَبْرِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ. وَذَكَرَ ابْنُ الأَبَّار (ت٦٥٩هـ) أَنَّ هَـٰذَيْنِ القَبْرَيْنِ لَمْ يَكُونَا مَعْرُوْفَيْنِ فِي عَصْرِهِ. وَمَا ذَكَرْتُهُ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ مَحَلُّ اتِّفَاقِ أَغْلَبِ المُؤَرِّخِيْن وَمُتَرْجِمِي سِيْرَتِهِ وَنَقَلَ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ»[٤] عَن القَاضِي عِيَاضٍ، وَالحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ فِي «لِسَانِ المِيْزَانِ»[٥] أَنَّ وَفَاتَهُ سَنَةَ (٤٨٨هـ) وَلَعَلَّ الأَوَّلَ هُوَ الصَّحِيْحُ. وَعِبَارَةُ القَاضِي: وَقِيْلَ. . . وَهِيَ عِبَارَةٌ ضَعِيْفَةٌ.

آثَارُهُ (أَشْعَارُهُ ومُؤَلَّفَاتِهِ):

أ- أَشْعَارُهُ:

لَمْ يَكُنْ أَبُو الوَلِيدِ شَاعِرًا مَطْبُوعًا كَثِيرَ الشِّعرِ جَيِّدَهُ وَإِنْ وَصَفَهُ صَاعِدٌ بِأَنَّهُ: «بَلِيْغٌ، مُجِيْدٌ، شَاعِرٌ، مُتَقَدِّمٌ»[٦] وَوَصَفَهُ يَاقُوْتٌ فِي «مُعْجَمِ الأُدَبَاءِ»

---

(١) الصلة (٢/ ٦٥٤).

(٢) الذيل والتكملة (٥/ ٣٧).

(٣) ترجمته في طبقات الأمم (٨٤).

(٤) معجم البلدان (٥/ ٢٣٣).

(٥) لسان الميزان (٩/ ١٩٣).

(٦) الصِّلة (٦٥٣)، والمطرب (٣٢٣).

بِأَنَّهُ[١] : «كَانَ أَدِيبًا، كَاتِبًا، شَاعِرًا» وَمَا حُفِظَ مِنْ شِعْرِهِ قَلِيْلٌ جِدًّا لَايَكْفِي لِلْحُكْمِ النِّهَائِي عَلَىٰ شَاعِرِيَّتِهِ، وَلَعَلَّ مِنْ أَشْهَرِ شِعْرِهِ قَصِيْدَتَهُ الَّتِي رَثَىٰ بِهَا بَلَنْسِيَةَ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا، وَلِلأَنْدَلُسِيِّيْنَ قَصَائِدُ فِي رِثَائِهَا كَمَا جَاءَ فِي «نَفْحِ الطِّيْبِ»[٢] وَلَمْ يَذْكُرْهَا، وَفِي التَّكْمِلَةِ لابنِ الأَبَّارِ[٣] : أَنَّ الحَكَمَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي العَاصِي الأَنْصَارِيَّ الخَزْرَجِيَّ (ت قَبْلَ ٥٨٠هـ) كَانَ يَرْوِي بَعْضَ شِعْرِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ . وَأَنَّ عَمْرَو بْنَ عَبَّادٍ أَخَذَهُ عَنْهُ. وَأَنَّ الحَكَمَ المَذْكُوْرَ مِنْ أَهْلِ شَارِقَةَ مِنْ عَمَلِ بَلَنْسِيَةَ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ أَقَامَ طَوِيْلاً بِبَلَنْسِيَةَ. وَذَكَرَ ابنُ الأَبَّار أَيْضًا[٤] : أَنَّ مُحَمَّدَ ابنَ سَعِيْدٍ الدَّانِي كَانَ حَيًّا سَنَةَ (٥١٦هـ) وَهُوَ مِنْ تَلَامِيْذِ أَبِي الوَلِيْدِ جَمَعَ كِتَابًا سَمَّاهُ «التَّذْكِرَةَ السَّعْدِيَّةَ» أَنْشَدَ فِيْهِ قَصِيْدَةً لِلْوَقَّشِيِّ لَعَلَّهَا قَصِيْدَتَهُ الَّتِي رَثَىٰ فِيْهَا مَدِيْنَةَ بَلَنْسِيَةَ. وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الوَلِيْدِ قَوْلُهُ[٥] :

عَجَبًا لِلْمُدَامِ مَاذَا اسْتَعَارَتْ ... مِنْ سَجَايَا مُعَذِّبِي وَصِفَاتِهْ
طِيْبَ أَنْفَاسِهِ وَطَعْمَ ثَنَايَا ... هُ وَسُكْرَ العُقُوْلِ مِنْ لَحَظَاتِهْ
وَسَنَا وَجْهِهِ وتَوْرِيْدَ خَدَّيْـ ... ـهِ وَلُطْفَ الدِّيْبَاجِ مِنْ بَشَرَاتِهْ
والتَّدَاوِيْ مِنْهُمَا كالتَّدَاوِيْ ... بِرِضَىٰ مَنْ هَوَيْتُ مِنْ سَطَوَاتِهْ
وَهْيَ مِنْ بَعْدِ ذَا عَلَيَّ حَرَامٌ ... مِثْلُ تَحْرِيْمِهِ جَنَىٰ رَشَفَاتِهْ

---

(١) معجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨).
(٢) نفح الطِّيب .
(٣) التَّكملة (٢٧٦).
(٤) تقدم في ذكر تلاميذه.
(٥) نفح الطِّيب (٤/ ١٣٧).

وَقَالَ: (١)

وَفَــارِهٍ يَــرْكَبُــهُ فَــارِهٌ   مَرَّ بِنَا فِي يَدِهِ صَعْدَهْ
سِنَـانُهَـا مُشْتَمِـلُ لَحْظَـهُ   وَقَــدُّهَــا مُنْتَحِــلٌ قَــدَّهْ
يَزْحَفُ لِلنُّسَّاكِ فِيْ جَحْفَلٍ   مِنْ حُسْنِهِ وَهُوَ يُرَىٰ وَحْدَهْ
قُلْتُ لِنَفْسِي حِيْنَ مُدَّت لَهَا الـ   آمَــالُ والآمَــالُ مُمْتَــدَّهْ
لاَ تَطْمَعِي فِيْهِ كَمَا الشَّعْرِ لاَ   يُطْمَعُ فِي تَسْوِيْدِهِ خدهْ

وَقَالَ(٢):

بَــرَّحَ بِــيْ أَنَّ عُلُــوْمَ الــوَرَىٰ   إِثْنَان مَا إِنْ فِيْهِمَا مِنْ مَزِيْد
حَقِيْقَــةٌ يُعْجِــزُ تَحْصِيْلُهَــا   وَبَـاطِـلٌ تَحْصِيْلُـهُ لاَ يُفِيْـد

وَقَالَ(٣):

قَدْ بَيَّنَتْ فِيْهِ الطَّبِيْعَةُ أَنَّهَا   بِدَقِيْقِ أَعْمَالِ المُهَنْدِسِ مَاهِرَهْ
عُنِيَتْ بِمَبْسَمِهِ فَخَطَّتْ فَوْقَهْ   بِالمِسْكِ خَطًّا مِنْ مُحِيْطِ الدَّائِرَهْ

وَقَالَ(٤):

لاَ أَرْكَبُ البَحْرَ وَلَوْ أَنَّنِي   ضَرَبْتُ فيه بالعَصَا فانْفَلَقْ
مَا أَنْ رَأَتْ عَيْنِيَ أَمْوَاجَهُ   فِي فِرَقٍ إِلاَّ تَنَاهَىٰ الفَرَقْ

---

(١) نفح الطِّيب (٤/ ١٣٧).

(٢) معجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٢٧)، ونفح الطِّيب (٤/ ١٣٧).

(٣) المصادر السابقة.

(٤) نفح الطِّيب (٣/ ٣٧٧).

(ب) مؤلَّفاته :

أَغْلَبُ مُؤَلَّفَاتِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ تَعْلِيْقَاتٌ وتَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ كُتُبِ السَّابِقِيْنَ، هِيَ أَشْبَهُ بنَقْدِ الكُتُبِ وَإِصْلَاحِ أَخْطَائِهَا، والزِّيَادَة عَلَيْهَا، أَوْ تَهْذِيْبِهَا، فِي عِبَارَاتٍ مُخْتَصَرةٍ، لَٰكِنَّهَا فِي غَايَةِ الإِجَادَةِ والإِفَادَةِ، وَإِلَيْكَ أَسْمَاءَ مَا عَرَفْتُهُ مِنْهَا :

١ - «التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ الكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ» : من أَشْهَرِ مُؤَلَّفاتِهِ، ورُبَّمَا عُرِفَ بـ«طُرر الكَامِلِ» أو «نُكَتِ الكَامِلِ» و«حَاشِيَةٍ عَلَىٰ الكَامِلِ» وَهُو عَلَىٰ تَسْمِيَتِهِ تَعْلِيْقَاتٌ مُخْتَصَرَةٌ مُفِيْدَةٌ كَمَا قُلْنَا عَلَىٰ كِتَابِ «الكَامِلِ في اللُّغَةِ وَالأَدَبِ» لأَبِي العَبَّاسِ مُحَمَّدِ بنِ يَزِيْدَ المُبَرِّدِ (ت٢٨٥هـ) وَ«الكَاملُ» كِتَابٌ مَشْهَورٌ جِدًّا يَتَدَارَسُهُ العُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ العِلْمِ جِيْلاً بَعْدَ جِيْلٍ، مُنْذُ تَأْلِيْفِهِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَٰذَا، وَنَحْنُ الآنَ نُدَرِّسُهُ لِلطُّلَّابِ فِي جَامِعَةِ أُمِّ القُرَىٰ «كليَّة اللُّغَةِ العَرَبِيَّة» بمكَّة المُكَرَّمة فِي مادة «كِتَابٍ قَدِيْمٍ فِي اللُّغة» لِذَا كَانَ لِلْعُلَمَاءِ مَعَ كَثْرَةِ دِرَاسَتِهِم لَهُ، وَالوُقُوفِ عَلَى غَوَامِضِهِ مَلْحُوْظَاتٌ وَتَعْلِيْقَاتٌ عَلَيْهِ، مَنْهَا تَعْلِيْقُ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ هَٰذَا، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو الوَلِيْدِ بِدْعًا فِيْ هَٰذَا فَقَدْ سَبَقَهُ إِلَىٰ ذٰلِكَ عَدَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ .

مِنْهُم : **أَبُو الحَسَنِ الأَخْفَشُ الأَصْغَرُ** - عَلِيُّ بنُ سُلَيْمَان (ت٣١٥هـ) وَتَعْلِيْقَاتُهُ مَوْجُوْدٌ أَغْلَبُهَا فِي صُلْبِ كِتَابِ «الكَامِلِ» المَطْبُوْعِ، مُصَدَّرَةٌ بـ«قَالَ أَبُو الحَسَنِ» وَهِيَ كَغَيْرِهَا مَلْحُوْظَاتٌ مِنْ وِجْهَة نَظَرِ أَبِي الحَسَنِ قَدْ تُرَدُّ وَقَدْ تُقْبَلُ؛ لِذَا انتَقَدَهُ عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ البَصْرِيُّ (ت٣٧٥هـ) فِي «تَنْبِيْهَاتِهِ» فَرَدَّ مِنْهَا وَقَبِلَ .

- وَمِنْهُم : **أَبُو جَعْفَرَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ إِسْمَاعِيْلَ النَّحَّاسُ** (ت٣٣٨هـ)، ذَكَرَهَا عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ البَصْرِيُّ المَذْكُور فِي «تَنْبِيْهَاتِهِ» قَالَ : فَمِمَّنْ أَخَذَ عَلَيْهِ فِي

هَـٰذَا الكِتَابِ فَأَصَابَ أَبُو جَعْفَرَ ابْنُ النَّحَّاسِ.

ـ وَمِنْهُم: عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ البَصْرِيُّ (ت ٣٧٥هـ) فِي كِتَابِهِ «التَّنْبِيْهَاتُ عَلى أَغَالِيْطِ الرُّوَاةِ» فَمِنَ الرُّوَاةِ الَّذِيْنَ نَبَّهَ عَلَىٰ غَلَطِهِمْ أَبُو العَبَّاسِ المُبَرِّدُ فِي «الكَامِلِ» وَهَـٰذَا الجُزْءُ مَطْبُوعٌ. وَهَـٰؤُلاَءِ كُلُّهُمْ مَشَارِقَةٌ وَلاَ أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ شَرَحَهُ أَوْ عَلَّقَ عَلَيْهِ قَبلَ أَبِي الوَلِيدِ، مَعَ أَنَّ أَهْلَ الأَنْدَلُسِ رَوَوْهُ قَدِيْمًا. وَأَجْوَدُ رِوَايَاتِهِ عِنْدَهُم هِي رِوَايَةُ مُحَمَّدِ بنُ أَبِي عَلاَقَةَ البَوَّابِ القُرْطُبِيِّ (ت ٣٢٥هـ) الَّذِي رَحَلَ إِلَىٰ المَشْرِقِ، وَأَخَذَ عَن أَبِي إِسْحَـٰقَ الزَّجَّاجِ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ، وَأَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الأَخْفَشِ، وَأَبِي عَبْدِاللهِ نِفْطُويْهِ. قَالَ ابنُ عَبْدِالملك المُرَّاكُشِيُّ[1]: «مِمَّا سَمِعَ عَلَى الأَخْفَشِ «كَامِلَ المُبَرِّد» وَصَارَ أَصْلُهُ مِنْهُ إِلَىٰ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ. قَالَ الحَكَمُ: لَمْ يَصِحَّ كِتَابُ «الكَامِلِ» عِنْدَنَا بِرِوَايَةٍ إِلاَّ مِنْ قِبَلِ ابنِ عَلاَقَةَ».

وَرَوَاهُ أَيْضًا: سَعِيْدُ بنُ جَابِرِ بنِ مُوْسَىٰ، أَبُو عُثْمَانَ الأَشْبِيْلِيُّ (ت ٣٢٥هـ).

قَالَ المَقَّرِيُّ[2]: «وَكَانَ ابنُ جَابِرٍ الأَشْبِيْلِيُّ قَدْ رَوَاهُ قَبْلُ بِمِصْرَ بِمُدَّةٍ، وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا رَوَاهُ غَيْرَهُمَا. وَكَانَ ابنُ الأَحْمَرِ القُرَشِيُّ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَوَاهُ، وَكَانَ صُدُوْقًا، وَلَـٰكِنَّ كِتَابَهُ قَدْ ضَاعَ، وَلَوْ حَضَرَ ضَاهَىٰ الرَّجُلَيْنِ المُتَقَدِّمَيْنِ».

أَقُوْلُ ـ وَعَلَىٰ اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: رِوَايَةُ ابنُ جَابِرٍ أَكْثَرُهَا انْتِشَارًا فِي الأَنْدَلُسِ.

ـ وَمِن رِوَايَاتِ «الكَامِلِ» لِلْمُتَقَدِّمِيْنِ مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ «رِوَايَةُ يَحْيَىٰ بنِ

---

(١) الذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٣٢).

(٢) نفح الطِّيب (٢/ ١٥٠).

مَالِكِ بنِ عَائِذٍ (ت٣٧٥هـ)» رَحَلَ إِلَىٰ المَشْرِقِ قَبْلَ سَنَةَ (٣٤٧هـ) وَرَوَاهُ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الحَسَنِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ الآمِدِيِّ، عَنِ الأَخْفَشِ، عَنِ المُبَرِّدِ[١].

وَطُرَرُ أَبِي الوَلِيْدِ أَوْ تَعْلِيْقَاتُهُ عَلَىٰ الكَامِلِ ذَكَرَهُ المُتَرْجِمُوْنَ لِسِيْرَتِهِ فِي أَغْلَبِ كُتُبِ التَّرَاجِمِ، وَرُبَّمَا اقْتَصَرُوا فِي تَرْجَمَتِهِ عَلَيْهِ؛ نَظَرًا لِشُهْرَتِهِ وَتَمَيُّزِهِ عِنْدَهُمْ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَىٰ أَحَدٍ نَقَلَ عَنْهُ أَوْ أَفَادَ مِنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الأَنْدَلُسِ.

وَلاَ أَبْعُدُ أَنْ يَكُوْنَ ابْنُ السِّيْدِ قَدْ أَفَادَ مِنْهُ فِي طُرَرِهِ عَلَىٰ الكَامِلِ أَيْضًا فَهُوَ فِي دَرَجَةِ تَلاَمِيْذِهِ، وَتَأَثُّرُهُ فِيْهِ وَاضِحٌ لِمَنْ قَارَنَ بَيْنَ نُصُوْصِ الكِتَابَيْنِ، وَكَانَ ابْنُ السِّيْدِ قَدْ اجْتَمَعَ بِأَبِي الوَلِيْدِ عَلَىٰ سَبِيْلِ المُذَاكَرَةِ لاَ التَّلْمَذَةِ[٢]. وَيَظْهَرُ أَنَّ تَعْلِيْقَاتِ أَبِي الوَلِيْدِ كَانَتْ عَلَىٰ هَوَامِشِ نُسْخَتِهِ مِنَ «الكَامِلِ» وَلَمْ تُفْرَدْ فِي كِتَابٍ. وَقَدْ تَأَثَّرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ السِّيْدِ بِعَمَلِ أَبِي الوَلِيْدَ فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ، وَوَضَعَ هَوَامِشَ عَلَىٰ نُسْخَتِهِ هُوَ مِنَ «الكَامِلِ»[٣] حَتَّىٰ قَيَّضَ اللهُ الشَّيْخَ الإمَامَ عَلِيَّ بنَ

---

(١) أخبار يحيى في: تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٩٣)، وجذوة المقتبس (٣٧٩)وغيرهما،

(٢) الذَّيل والتَّكملة (٦/ ٤٦٠).

(٣) عرف كتاب ابن السِّيد بـ«الطُّرر» أو «شرح الكامل» ونقل عنه الحافظ مُغلطاي في سيرة النَّبي ﷺ المعروف بـ«الزَّوْضُ البَاسِم...» في عدَّة مواضع. يُراجع الكتاب المَذْكُور بخطِّ مُصَنِّفِهِ ورقة (١١٢، ٢٥٣)، وسمَّاهُ الحَافِظُ بـ«غُرَر المَسَائِلِ في شَرْحِ الكَامِلِ» وفي الوَرَقَاتِ (١٧٦، ١٧٧، ١٨١)، وسمَّاهُ أُخرَىٰ بـ«شرح الكامل» وَكَذَا نَقَلَ عَنْهُ الحَافِظُ مُغلطاي المذكورُ في كتابه «الإِيْصَال... في مُشْتَبَهِ النَّسَبِ» بِخَطِّهِ أَيْضًا وَرَقَة (٤٨، ٩٦)، وَنَصُّهُ: «وَهَـٰذَا الخَبَرُ مذكورٌ في كُتُبِ العُلَمَاءِ من المُحَدِّثين والمُؤَرِّخِيْنَ منهم: الزُّبَيْر بن بَكَّارٍ، وَأَبُوالعَبَّاس مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْد الثُّمَالِيُّ، وابنُ السِّيْدِ في كِتَابِهِ «غُرَرِ المَسَائِلِ...» وَأَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ وغيرُهُم».

إِبْراهِيْمَ بن سَعْدِ الخَيْرِ البَلَنْسِيِّ (٥١٠ ـ ٥٧١هـ) الَّذِي قَالَ ابْنُ عَبْدِالمَلِكِ المَرَّاكُشِيُّ أَنَّهُ رَوَىٰ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ابْن السِّيْدِ، وَاخْتَصَّ بِهِ[1]. فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي كِتَابٍ وَسَمَّاهُ «القُرْطَ عَلَىٰ الكَامِلِ». وَأَضَافَ هُوَ إِضَافَاتٍ يَسِيْرَةٍ عَلَيْهِمَا، يَذْكُرُ أَوَّلاً تَعْلِيْقَاتِ أَبِي مُحَمَّدٍ بنِ السِّيْدِ وَيَرْمُزُ لَهُ بِـ«ط» ثُمَّ يَذْكُرُ تَعْلِيْقَاتِ الوَقَّشِيِّ وَيَرْمُزُ لَهُ بِـ«ش» هٰكَذَا حَتَّى نِهَايَةِ الكِتَابِ.

وَقَدْ وَقَفَ الحَافِظُ مُغْلطَاي عَلَىٰ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ وَأَفَادَ مِنْهُ فِي شَرْحِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ «الرَّوْضُ البَاسِمِ» ـ كَمَا قُلْنَا ـ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ البَغْدَادِيُّ وَنَقَلَ عَنْهُ فِي «خِزَانَةِ الأَدَبِ» وَيَبْدُو أَنَّ النُّسْخَةَ التُّرْكِيَّةَ الآتِيَةِ مِنَ الكِتَابِ كَانَتْ هِي النُّسْخَةُ الَّتِي اطَّلَعَ عَلَيْهَا العَلاَّمَةُ البَغْدَادِيُّ.

وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ نُسْخَتَانِ خَطِّيَّتَانِ إِحْدَاهُمَا نُسْخَةٌ مَحْفُوْظَةٌ فِي مَكْتَبَةِ إِسْمَاعِيْل صَائِب بِأَنْقَرَة بِتُرْكِيا رقم (١١٧٣ لغة)، مَنْسُوْخَةٌ سَنَةَ (٦٥٨هـ) بِخَطٍّ أَنْدَلُسِيٍّ جَمِيْلٍ إِلَىٰ حَدٍّ مَا، والأُخْرَىٰ في المَكْتَبَةِ الحَمْزَاوِيَّةِ بالمَغْرِبِ هِيَ الآنَ فِي الخَزَانَةِ العَامَّةِ بالرِّبَاطِ رَقَم (١٨٩). كَانَ لِي ـ وللهِ المِنَّةُ ـ شَرَفَ جَلْبِهِمَا إِلَىٰ مَكْتَبَةِ مَرْكَزِ البَحْثِ العِلْمِيِّ، وَوَضْعِهِمَا بَيْنَ أَيْدِي البَاحِثِيْن.

حَقَّقَ الكِتَابُ الأُسْتَاذُ ظُهُوْر أَحْمَدَ أَظْهَر مُعْتَمِدًا عَلَىٰ نُسْخَةِ مَكْتَبَةِ إِسْمَاعِيْل صَائِب فِي رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ تَقَدَّمَ بِهَا لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدُّكْتُوْرَاه مِنْ جَامِعَةِ البِنْجَابِ سَنَةَ (١٩٦٩م) وَطُبِعَ مِنْ مَنْشُوْرَاتِ الجَامِعَةِ المَذْكُوْرَةِ سَنَة

---

(١) لا نُوافِقُ ابنُ عبدالمَلِكِ على ذٰلك فَقَدْ تُوفِّيَ ابنُ السِّيدِ وابن سَعْدِ الخَيْرِ في حُدُوْدِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ من عُمُرِهِ؟!.

(١٤٠١هـ)، وَزَارَنِي مُحَقِّقُ الكِتَابِ فِي مَكَّةَ وَزَوَّدَنِي بِنُسْخَةٍ مِنَ الكِتَابِ قَابَلْتُهَا بِمَزِيْدٍ مِنَ الشُّكْرِ والتَّقْدِيْرِ. ثُمَّ حَقَّقَهُ الدُّكْتُوْر حَمَدُ الزَّايِدِيُّ فِي رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدُّكْتُوْرَاه أَيْضًا بِكُلِيَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ القُرَىٰ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةَ مُعْتَمِدًا عَلَىٰ النُّسْخَتَيْنِ مَعًا، وَوَقَفَ عَلَىٰ طَبْعَةِ البَاكِسْتَان المذكورة، وَعَقَّبَ عَلَيْهَا وَتَتَبَّعَ بَعْضَ أَخْطَاءِ مُحَقِّقِهَا. ونُوْقِشَت الرِّسَالَةُ سَنَةَ (١٤٠٩هـ).

٢ـ **التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ**: هُوَ كِتَابُنَا هَـٰذَا الَّذِي نُقَدِّمُ لَهُ سَنُفْرِدُ الحَدِيْثَ عَنْهُ مُفَصَّلاً فِي مَبْحَثٍ خَاصٍّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

٣ـ **تَهْذِيْبُ الكُنَىٰ لِمُسْلِمٍ** واسْمُهُ: «عَكْسُ الرُّتْبَةِ وَقَلْبِ المَبْنَىٰ لِكِتَابِ مُسْلِمٍ فِي الأَسَامِيْ والكُنَىٰ» هَذَّبَ فِيْهِ كِتَاب «الكُنَىٰ وَالأَسْمَاءِ» لِلإِمَامِ مُسْلِمِ بنِ الحَجَّاجِ صَاحِب «الجَامِعِ الصَّحِيْحِ» (ت٢٦١هـ) وَقَلَبَ تَرْتِيْبَ الكِتَابِ فَذَكَرَ الاسْمَ أَوْلاً والكِنْيَةَ ثَانِيًا وَهَـٰذَا التَّرْتِيبُ أَيْسَرُ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ أَبِي الوَلِيْدِ، وَانْتَقَدَ فِيْهِ الإِمَامَ مُسْلِمًا فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ كَمَا يُفْهَمُ مِن نُصُوْصِ الحَافِظِ ابنِ نَاصِرِ الدِّيْنِ الآتِيَةِ. ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ، وَإِسْمَاعِيْل بَاشَا البَغْدَادِيُّ، وَاقْتَبَسَ مِنْهُ الحَافِظُ ابنِ نَاصِرِ الدِّين الدِّمَشْقِيُّ نُصُوْصًا فِي كِتَابِهِ «التَّوْضِيْحِ» (١/٢٠٢، ٣٧٨، ٢/٢٧٨، ٥/٤٢٩، ٩/٩٢). وَقَالَ الحَافِظُ في المَوْضِعِ الأَوَّلِ: «... وَكَذٰلِكَ ذَكَرَهُ الفَقِيْهُ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامُ بنُ أَحْمَدَ الوَقَّشِيُّ في كِتَابِهِ: «عَكْسُ الرُّتْبَةِ وَقَلْبُ المَبْنَىٰ لِكِتَابِ مُسْلِمٍ فِي الأَسَامِي والكُنَىٰ» لٰكِنَّهُ قَدَّمَ اسْمَهُ عَلَىٰ كُنْيَتِهِ عَلَىٰ مَا بَنَىٰ عَلَيْهِ الكِتَابَ.

أَقُوْلُ: لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، وَلاَ أَعْلَمُ الآنَ لَهُ وُجُوْدًا.

٤ـ تَهْذِيْب «المُؤتلف والمُخْتَلِف» في أَسْمَاءِ القَبَائِلِ لابنِ حَبِيْبَ البَغْدَادِيِّ (ت٢٤٥هـ) ذَكَرَهُ ابنُ خَيْرٍ الأَشْبِيْلِيُّ فِي فهرسته (٢١٩)، قَالَ: «كِتَابُ المُؤتَلفِ والمُخْتَلِفِ فِي أَسْمَاءِ القَبَائِلِ تَأْلِيْفُ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبَ النَّحْوِيِّ تَهْذِيْبُ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ هِشَام بنِ أَحْمَدَ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ حَدَّثَنِي بِهِ الشَّيْخُ الفَقِيْهُ أَبُو بَحْرٍ سُفْيَان بن العَاصِي الأَسَدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ إِجَازَةً، عَنْ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ مُهذِّبه» وَذَكَرَ بَعْدَهُ تَهْذِيْبُ آخَرُ لأَبِي عُبَيْدٍ البَكْرِيِّ (ت٤٧٨هـ) ذَكَرَ سَنَدَهُ إِلَيْهِ أيضًا، ثُمَّ قَالَ: «نَقَلْتُ كِتَابِي مِنْهُ بِخَطِّي مِنْ خَطِّ أَبِي عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ». وَكِتَابُ ابنُ حَبِيْبٍ نشره وسْتِنْفِلْد في غوتنجن في أَلْمَانْيَا سَنَةَ (١٨٥٠م) عَن نُسْخَةٍ بِخَطِّ المَقْرِيْزِيِّ، وَجَدَ أَصْلَهَا بمَكَّةَ المُشَرَّفَةَ لَمَّا حَجَّ سَنَةَ (٨٣٩هـ) ثُمَّ أَعَادَ طَبْعَهُ أُسْتَاذُنَا المِفْضَالُ الشَّيْخُ العَلاَّمَةُ حَمَدُ الجَاسِرِ ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ مَعَ كِتَابِ «الإِيْنَاسِ» فِي المَوْضُوْعِ نَفْسِهِ لِلْوَزِيْرِ أَبِي القَاسِم الحُسَيْن بن عَلِيٍّ المَغْرِبِيِّ (ت٤١٨هـ) وَهُمَا مِن مَنْشُوْرَاتِ النَّادِي الأَدَبِيِّ فِي الرِّيَاضِ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ سَنَةَ (١٤٠٠هـ).

والسُّؤَالُ الَّذِي يَرِدُ فِي الذِّهْنِ: مَاذَا يَجِدُ أَبُوالوَلِيْدِ وَأَبُوعُبَيْدٍ ـ رَحِمَهُمَا الله ـ فِي كِتَابِ ابنِ حَبِيْبَ هَـٰذَا المَطْبُوْعِ مَا يَخْتَصِرَانِ فِيْهِ مَعَ شِدَّةِ إِيْجَازِهِ؟! فَهَلْ المَطْبُوْعُ هُوَ أَصْلُ كِتَابِ ابنِ حَبِيْبٍ أَوْ مُخْتَصَرًا عَنْهُ؟!. لَعَلَّهُ انْتِقَاءٌ مِنَ الكِتَابِ انْتَقَاهُ المَقْرِيْزِيُّ لِنَفْسِهِ، وَالمَسْأَلَةُ تَحْتَاجُ إِلَىٰ مَزِيْدٍ مِن البَحْثِ والتَّحْقِيْقِ. وَاعْتَمَدَ الحَافِظُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّيْنِ الدِّمَشْقِيُّ (ت٨٤٢هـ) فِيْ كِتَابِهِ «تَوْضِيْح المُشْتَبه» عَلَىٰ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ، وَنَقَلَ عَنْهُ نُصُوْصًا كَثِيْرَةً فِي جَمِيْعِ أَجْزَاءِ الكِتَابِ هِيَ ـ كَمَا جَاءَ فِي فَهَارِسِ الكِتَابِ ـ كَالتَّالِي: (١/ ٣٩٩، ٢/ ٢٣، ١٤٤، ١٨٤، ٢٤١،

٤٢٠، ٥٤٤، ٣/ ١٨٩، ٢١٤، ٢٢٧، ٣٠٥، ٤٠٦، ٤٣٣، ٤٩٣، ٤/ ٦٤، ٦٦٩، ٢٣٢، ٥/ ١١٠، ١٤٦، ٢٣٩، ٢٤٥، ٤١٧، ٦/ ١٠١، ١٢١، ١٢٥، ١٦٤، ٢٩٣، ٣٢٢، ٣٧٦، ٤١٠، ٤١٤، ٧/ ٦٣، ٩٨، ١٩٨، ٢١١، ٢١٢، ٨/ ٥٣، ٩/ ١٥٦، ٢٣٣. وَكِتَابُ أَبِي الوَلِيْدِ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَهْذِيْبٍ وَاخْتِصَارٍ كَمَا يُفْهَمُ مِن عنْوَانِه، بَلْ يَتَجَاوَزُ هَـٰذَا ـ كَمَا هِيَ عَادَتُهُ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ الكُتُبِ المُهِمَّةِ ـ إِلَىٰ مَا هُوَ أَبْعَدُ من ذٰلِكَ. وَكَانَ لَدَىٰ أَبِي الوَلِيْدِ أَكْثَرُ مِن نُسْخَةٍ مِن كِتَابِ ابنِ حَبِيْبٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ يُحَقِّقُ نُصُوْصَهُ قَبْلَ أَنْ يُسَارِعَ إِلَىٰ الانْتِقَادِ فَقَدْ جَاءَ في التَّوْضِيْحِ (٣/ ٤٩٣): «وَنَقَلَهُ القَاضِي أَبُو الوَلِيْدِ الكِنَانِيُّ فِي «تَهْذِيْبِ كِتَابِ ابنِ حَبِيْبٍ» أَنَّهُ فِي بَعْضِ النُّسَخِ ـ يَعْنِي بالكِتَابِ ـ بِفَتْحِ الحَاءِ وَالبَاءِ، وَفِي بَعْضِهَا «حَبْشِيَة» بِإِسْكَانِ البَاءِ وَتَخْفِيْفِ اليَاءِ، وَفِي بَعْضِهَا بالتَّشْدِيْدِ أَيْضًا». وَظَهَرَ لَنَا مِنْ خِلَالِ النُّصُوْصِ الَّتِي نَقَلَهَا الحَافِظُ ابنُ نَاصِرِ الدِّيْنِ أَنَّهُ يُقَيِّدُ وَيَضْبطُ كَمَا جَاءَ فِي (٥/ ١١٠، ٦/ ١٢٥، ٤١٤، ٧/ ٦٣، ٩/ ٢٣٣) وَيَنْتَقِدُ: كَقَوْله: «كَذَا وَهُوَ تَصْحِيْفٌ» (٥/ ١٤٦، ٦/ ٢٩٣)، وَيَسْتَدْرِكُ كَمَا فِي (٥/ ٤١٧)، وَيُصْلِحُ كَمَا جَاءَ فِي (٦/ ١٦٤)، وَيُخْطِّيءُ كَمَا جَاءَ في (٧/ ٩٨، ١٩٨)، وَيُصَحِّحُ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيْبٍ فِيْمَا جَاءَ فِي المَصَادِرِ الأُخْرَىٰ فَصَحَّحَ عَنْ «جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ لابْنُ دُرَيْدٍ» (٢/ ٥٤٤)، وَصَحَّحَ عَنِ ابنِ قُتَيْبَةَ (٣/ ٤٠٦)، وَصَحَّحَ عنِ ابنِ الكَلْبِيِّ (٦/ ٣٢٢، ٤١٠)، وَصَحَّحَ عَنِ الدَّارَقُطْنِي (٦/ ٢٧٦)، وَرُبَّمَا نَقَلَ كَلامَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَتَصْحِيْحِهِمْ وَضَبْطِهِم لَـٰكِنَّهُ يُقَوِّي ضَبْطَ أَهْلِ النَّسَبِ كَمَا جَاءَ فِي (٤/ ٦٥)، قال: «وَأَهْلُ النَّسَبِ يُرَدُّ إِلَيْهِم هَـٰذَا العِلْمُ».

وانْتَقَدَه الحَافِظُ ابنُ نَاصِرِ الدِّيْن في (٨/ ٥٤)، قَالَ: «وَلَمْ يُعَرِّجْ أَبُوالوَلِيْدِ عَلى مَا ذَكَرَهُ ابنُ الكَلْبِيِّ فِي «الجَمْهَرَة» وَهُو الأَشْبَهُ بِالصَّوَابِ» مَعَ أَنَّهُ يُجِلُّهُ وَيَصِفُهُ فِي (٢/ ١٤٤) بـ«الحَافِظِ» وَرُبَّمَا نَقَلَ عَنْ طُرَّةٍ عَلى كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ كَمَا جَاءَ فِي (٦/ ١٠٢)، وَيَظْهَرُ أَنَّ أَبَاالوَلِيْدِ رَتَّبَ كِتابَهُ عَلَىٰ تَرْتِيْبِ الحُرُوْفِ الأَنْدَلُسِيَّةِ لِذَا جَاءَ فِي التَّوْضِيْح (٦/ ١٦٦٤): «كَذَا ذُكِرَ فِي بَابِ العَيْنِ المُهْمَلَةِ مِنْ تَبْوِيْبِ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ الكِنَانِيِّ وَإِصْلاَحِهِ». اقْتَبَسَ مِنْهُ السُّهَيْلِيُّ فِي الرَّوْضِ الأُنُفِ (١/ ٣٦٣)، وَرَوَاهُ.

٥- تَنْبِيْهَاتٌ عَلَى أَبِي نَصْرٍ الكَلاَبَاذِيِّ:

ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ فِي «مَشْيَخَةِ ابنِ فَيْرُوزٍ» وَالكَلاَبَاذِيُّ المَذْكُوْرُ هُوَ أَبُونَصْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْن (ت٣٩٨هـ)، و«كَلاَبَاذ»: مَحَلَّةٌ بِبُخَارَىٰ. وَكِتَابُهُ الَّذِي كَتَبَ عَلَيْهِ أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ «التَّنْبِيْهَاتِ» يَظْهَرُ أَنَّهُ «رِجَالُ صَحِيْحِ البُخَارِي» وَيُعْرَفُ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيْثِ بـ«الهِدَايَةِ وَالإِرْشَادِ فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ الثِّقَةِ وَالسَّدَادِ» الَّذِيْنَ أَخْرَجَ لَهُمُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيْحِهِ» وَهُوَ مَطْبُوْعٌ بِالعُنْوَانِ الأَوَّلِ فِي دَارِ المَعْرِفَةِ بِبَيْرُوْت سَنَةَ (١٤٠٧هـ) بِتَحْقِيْقِ عَبْدِاللهِ اللَّيْثِيِّ.

وَنُسْخَةُ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ مِنَ الكِتَابِ المَذْكُوْرِ بِرِوَايَتِهِ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عَمْرٍو السَّفَاقُسِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَىٰ المُؤَلِّفِ مَحْفُوْظَةٌ فِي مَكْتَبَةِ أَحْمَد الثَّالِث بِتُرْكِيَا رَقَم (٢٤) وَهِيَ مُصَوَّرَةٌ بِمَعْهَدِ المَخْطُوْطَاتِ العَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ، قَرَأَهَا سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاَثِيْنَ وَأَرْبَعِمَائَةَ عَلَىٰ شَيْخِهِ المَذْكُوْرِ. لَمْ أَطَّلِعْ عَلَيْهَا وَلَعَلَّ عَلَيْهَا تَنْبِيْهَاتُهُ عَلَىٰ الكِتَابِ، وَهُنَاكَ نُسْخَةٌ مَرْوِيَّةٌ عَنْ طَرِيْقِ شَيْخِهِ أَبِي عَمْرٍو السَّفَاقُسِيِّ

مَحْفُوظَةٌ فِي دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ رَقَم (١٦ مصطلح حديث) فَاهْتِمَامُهُ وَاهْتِمَامُ شَيْخِهِ بِالكِتَابِ دَلِيْلٌ وَاضِحٌ عَلَىٰ أَنْ تَنْبِيْهَاتِ المُؤَلِّفِ عَلَيْهِ دُوْنَ سَوَاهُ، مَعَ أَنَّ الكَلاَبَاذِي لَمْ يَكُنْ مُكْثِرًا مِنَ التَّأْلِيْفِ.

٦ـ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ «المُؤْتَلِفِ والمُخْتَلِفِ» للدَّارَقُطْنِيِّ:

ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ فِي «مَشْيَخَةِ القَاضِي ابنِ فَيْرُوْزٍ»[1] وَكِتَابُ الدَّارَقُطْنِيِّ مِنْ أَقْدَمِ وَأَجْوَدِ الكُتُبِ المُؤَلَّفَةِ فِي المُؤْتَلِفِ وَالمُخْتَلِفِ أَلَّفَهُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ عُمَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ البَغْدَادِيُّ (ت٣٨٥هـ). وَهَنَاكَ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ أَوْهَامِ الدَّارَقُطْنِيِّ لِعَالِمٍ أَنْدَلُسِيٍّ آخر هُوَ عَبْدُاللهِ بنُ عَلِيٍّ أَبُومُحَمَّدٍ الرُّشَاطِيُّ (ت٥٤٢هـ) مَوْجُوْدٌ فِي المَكْتَبَةِ الوَطَنِيَّةِ بِتُوْنِس يَنْقُصُ مِنْ أَوَّلِهِ قَلِيْلاً. وَكِتَابُ أَبِي الوَلِيْدِ لاَ أَعْرِفُ الآنَ لَهُ وُجُوْدًا.

٧ـ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ مَشَاهِدِ ابْنِ هِشَامٍ:

ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ فِي «مَشْيَخَةِ القَاضِي ابْنِ فَيْرُوْزٍ»[2] ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي مُعْجَمِ شُيُوْخِهِ «الغُنْيَةِ»[3] فِي تَرْجَمَةِ أَبِي بَحْرٍ سُفْيَانُ بنُ العَاصِي الأَسَدِيِّ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ تَلاَمِيْذِ أَبِي الوَلِيْدِ، قَالَ: «لَقِيْتُهُ بِقُرْطُبَةَ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كِتَابُ «المَشَاهِدِ وَسِيْرَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ لأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِالمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ اخْتِصَارَهُ لِكِتَابِ مُحَمَّدِ ابنِ إِسْحَاق، وَعَارَضْتُهُ بِكِتَابِهِ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ مَا أَصْلَحَهُ فِيْهِ القَاضِي الكِنَانِيُّ

---

(١) يراجع: معجم البلدان (٥/ ٢٣٣).

(٢) مُعجم البُلدان (٥/ ٢٣٣).

(٣) الغنية (٢٠٦).

شَيْخُهُ، حَدَّثَنِي بِهِ عَنِ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ هِشَام بن أَحْمَدَ الكِنَانِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَسَمَاعًا، عَن أَبِي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِي. . . وَسَاقَ سَنَدًا إِلَىٰ ابْنِ هِشَامٍ، وَاعْتَمَدَ السُّهَيْلِيُّ كِتَابَ «التَّنْبِيْهَاتِ» هَـٰذَا لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ فِي مَصَادِرِهِ فِي كِتَابَهِ «الرَّوْضِ الأنُفِ» وَيَقُوْلُ: «حَاشِيَةُ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْدِ» مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ تَعْلِيْقَاتُ أَبِي الوَلِيْدِ كَانَتْ عَلَىٰ نُسْخَتِهِ مِنَ الكِتَابِ وَلَمْ تُفْرَدْ، وَنَقَلَ عَنْهُ الحَافِظُ أَبُوذَرٍّ مُحَمَّدَ بْن مَسْعُوْدِ الخُشَنِيُّ (ت ٥٤٤هـ) فِيْ كِتَابِهِ «شَرْحِ السِّيْرَةِ النَّبويَّة» وَهُوَ شَرْحٌ لِغَرِيْبِ الشِّعْرِ الوَارِدِ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلاَةِ والسَّلاَمِ، وَهِيَ كَمَا جَاءَ فِي طَبْعَةِ المَكْتَبَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ فِي اسْتَنْبُول مُصَوَّرَةٌ عَنْ مَكْتَبَةِ هِنْدِيَّة بِمِصْرَ سَنَةَ (١٣٢٩هـ). يُرَاجَع الصَّفَحَات: (١٤، ٢٢، ٧٠، ١٢٥، ٢٦٦٩)، كَمَا نَقَلَ عَنْهُ أَبُوالخَطَّابِ ابنُ دِحْيَة (ت٦٣٣هـ) فِي كِتَابِهِ «السِّرَاجُ المُنِيْرِ فِي مَوْلِدِ البَشِيْرِ النَّذِيْرِ» وَوَصَفَ مُؤَلِّفَهُ أَبَاالوَلِيْدِ بِـ«عَالِمِ الأَنْدَلُسِ» وَنَقَلَ عَنْهُ السُّهَيْلِيُّ (ت٥٨١هـ) فِي الرَّوْضِ الأُنُف (ط) عَبْدَالرَّحْمَـٰنِ الوَكِيْل سَنَةَ (١٣٨٧هـ). يُرَاجَع (١/ ٣٦، ٢٣٢، ٢٥٥، ٢٧٢، ٢٩٠، ٣٠٣، ٣٢٥، ٣٩٨، ٤٠٦ . . .) ومُتَتَبِّعُ الكِتَابِ يَظْفَرُ بِنُصُوْصٍ كَثِيْرَةٍ مُهِمَّةٍ. وَنَقَلَ عَنْهُ الحَافِظُ مُغلطاي (ت٧٦٢هـ) فِي سِيْرَتِهِ المَعْرُوْفَةِ «الرَّوْضِ البَاسِمِ . . .» نُسْخَةٌ بِخَطِّ مُؤَلِّفِهَا يُرَاجع الوَرَقَات (٢٤، ٥١، ٧٣ . . .) وَغَيْرهم.

٨ـ تَنْبِيْهَاتٌ عَلَى «تَارِيْخِ خَلِيْفَةَ بنِ خَيَّاطٍ»:

تَارِيْخُ خَلِيْفَةَ بنِ خَيَّاطِ العُصَيْفِرِيُّ اللَّيْثِيُّ (ت٢٤٠هـ)؟ مِنْ أَهَمِّ المَصَادِرِ التَّأرِيْخِيَّةِ القَدِيْمَةِ الَّتِي تَهْتَمُّ بالحَوَادِثِ والرِّجَالِ مَعًا، وَقَدْ اهْتَمَّ بِهِ العُلَمَاءِ،

اهْتِمَامًا بَالِغًا فَرَوَوْهُ بالسَّنَدِ عَنْ مُؤَلِّفِهِ. وَقَدْ وَصَلَ إِلَىٰ الأَنْدَلُسِ فِي زَمَنٍ مُبَكِّرٍ جِدًّا فَقَدْ رَوَاهُ بَقِيُّ بنُ مَخْلَدٍ القُرْطُبِيُّ الحَافِظُ (ت٢٧٦هـ) وَهُوَ مِن كِبَارِ حُفَّاظِ الإِسْلَامِ وَنُقَّادِ الحَدِيْثِ كَالإِمَامِ أَحْمَدَ والبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ صَنَّفَ «المُسْنَدَ» وَرَتَّبَهُ عَلَىٰ أَسْمَاءَ الصَّحَابَةِ وَرَتَّبَ حَدِيْثَ كُلِّ صَحَابِيٍّ عَلَىٰ أَبْوَابِ الفِقْهِ. وَلَهُ «تَفْسِيْرُ لِلقُرْآنِ» قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: لَمْ يُؤَلَّفْ مِثْلُهُ لاَ تَفْسِيْرُ الطَّبَرِيِّ وَلاَ غَيْرِهِ. كَمَا رَوَىٰ عَنْهُ أَيْضًا كِتَابَهُ «الطَّبَقَاتِ». وَرِوَايَةُ أَغْلَبِ الأَنْدَلُسِيِّين مُتَّصِلَةٌ بِهِ رَحِمَهُ اللهُ والنُّسْخَةُ المَطْبُوْعَةُ مِنْ «تَارِيْخِ خَلِيْفَةَ» الَّتِي حَقَّقَهَا الدُّكْتُوْر الفَاضِل أَكْرم ضِيَاء العُمَرِيُّ اعْتَمَدَ فِي تَحْقِيْقِهَا عَلَىٰ نُسْخَةٍ مَخْفُوْظَةٍ فِي المَغْرِبِ مِن أَصْلٍ أَنْدَلُسِيٍّ قَدِيْمٍ مُتْقَنٍ مَرْوِيٍّ بِالسَّنَدِ إِلىٰ بَقِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ ثُمَّ إِلَىٰ مُؤَلِّفِهِ خَلِيْفَةَ، هِيَ مِنْ رِوَايَةِ صَاحِبِنَا أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ مَكْتُوْبَةٌ بِخَطِّ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الأَشْعَرِيِّ سَنَةَ (٤٧٧هـ) قَبْلَ وَفَاةِ أَبِي الوَلِيْدِ بِمَا يَزِيْدُ عَلَىٰ أَحَدَ عَشَرَ عَامًا. نَقَلَ مُحَقِّقُ الكِتَابِ سَنَدَ رِوَايَتِهِ نَقْلاً عَنْ وَرَقَةِ العُنْوَان هَـٰكَذَا: «حَدَّثَنَا بِهَـٰذَا التَّارِيْخِ الإِمَامُ الأَوْحَدُ، الفَقِيْهُ، القَاضِي أَبُوالوَلِيْدِ هِشَامُ بنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الفَقِيْهُ المُقْرِيءُ أَبُوعُمَرَ أَحْمَدُ ابنُ مُحَمَّد الطَّلَمَنْكِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَدَّثَنِي الفَقِيْهُ القَاضِي أَبُوعَبْدِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ مُفَرِّجٍ، قَاضِي الجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوالقَاسِمِ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ المُبَارَكِ بنِ حَبِيْبِ بنِ عَبْدِالمَلِكِ بنِ الوَلِيْدِ بنِ عَبْدِالمَلِكِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ. وَقَدْ ذَكَرَ ابنُ عَمِيْرَةَ الضَّبِّيُّ أَنَّ أَبَاالقَاسِمِ أَحْمَدَ بنَ عَبْدِاللهِ رَوَىٰ عَنْ بَقِيِّ بنِ مَخْلَدٍ. فَيَكُوْنُ سَنَدُ النُّسْخَةِ مُتَّصِلاً». وَفِي هَوَامِشِ النُّسْخَةِ تَعْلِيْقَاتُ أَبِي الوَلِيْدِ وَحَوَاشِيْهِ نَقَلَهَا مُحَقِّقُ الكِتَابِ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا

إِلَىٰ هَوَامِشِ الكِتَابِ تَجِدْهَا هُنَاكَ.

٩ـ مُخْتَصَرٌ فِي الفِقْه:

انْفَرَدَ بِذِكْرِهِ الصَّفَدِيُّ فِي «الوَافِي بالوَفَيَاتِ» كَمَا فِي «مُعْجَمِ المُؤَلِّفِيْن»[١] وَأَخْشَىٰ أَنْ يَكُوْنَ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ بِكِتَابِ «مُخْتَصَرِ الطُّلَيْطُلِيّ» فِي الفِقْهِ وَهُوَ مَشْهُوْرٌ عِنْدَهُمْ بِالأَنْدَلُسِ[٢]، والوَقَّشِيُّ يُنْسَبُ «الطُّلَيْطُلِيَّ» أَحْيَانًا كَمَا تَقَدَّمَ.

١٠ـ الرِّسَالَةُ المُرْشِدَةُ:

ذَكَرَهُ يَاقُوْتُ الحَمَوِي في «مُعْجَمِ البُلْدَانِ»[٣]: وَإِسْمَاعِيل بَاشَا البَغْدَادِيّ فِي «هدية العَارِفِيْن»[٤] لاَ أَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئًا وَلَعَلَّهَا فِي الاعْتِقَادِ واللهُ أَعْلَمُ. وَعِبَارَة يَاقُوْتُ: «الفَقِيْهُ الجَلِيْلُ، عَالِمُ الزَّمَنِ، إِمَامٌ، عَالِمٌ فِي كُلِّ فَنٍّ، صَاحِبُ «الرِّسَالَةِ المُرْشِدَةِ» تَدُلُّ عَلَىٰ شُهْرَتِهَا بِحَيْثُ عَرَّفَ صَاحِبَهَا بِهَا نَظَرًا؛ لِمَعْرِفَةِ الخَاصِّ والعَامِّ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِهَا، لَكِنْ لَيْسَ الأَمْرُ كَذٰلِكَ فَمانَزَالُ نَجْهَلُهَا كَمَا جَهِلَهَا العُلَمَاءُ قَبْلَنَا، فَلَمْ يَذْكُرْهَا أَحَدٌ مِمَّنْ وَقَفْتُ عَلَىٰ تَرَاجِمِهِمْ لِلَمَذْكُوْرِ غَيْرُهُ هُوَ وَمَن نَقَلَ عَنْهُ، واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

ـ وَأَمَّا الكِتَابُ الَّذِي ذَكَرَهُ القَاضِي عِيَاضٌ مَنْسُوْبًا إِلَيْهِ فِي القَدَرِ وَالقُرْآنِ عَلَىٰ مَذَاهِبِ المُعْتَزِلَةِ فَسَيأتي فِي مَبْحَثِ «نِسْبَتِهِ إِلَىٰ الاعْتِزَالِ» أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ مِنْ تَأْلِيْفِهِ بِشَكْلٍ قَاطِعٍ.

---

(١) مُعجم المؤلفين (١٣/ ١٤٨) عن الوافي بالوفيات.
(٢) الحلل السُّنْدُسيّة.
(٣) معجم البُلدان (٥/ ٢٣٣).
(٤) هدية العارفين (٢/ ٥٠٩).

ـ وَأَمَّا كِتَابُ «المُنْتَخَبِ فِي غَرِيْبِ كَلَامِ العَرَبِ» الَّذِي نَسَبَهُ إِلَيْهِ الأُسْتَاذُ الزِّرِكْلِيُّ فِي «الأَعْلَامِ» بِنَاءً عَلَىٰ مَا وَرَدَ فِي فَهَارِسِ الخِزَانَةِ العَامَّةِ فِي الرِّبَاطِ فَخَطَأٌ ظَاهِرٌ مِنْ مُفَهْرِسِ المَكْتَبَةِ المَذْكُوْرَةِ جَرَّهُ إِلَىٰ ذٰلك مَا جَاءَ فِي آخِرِ النُّسْخَةِ من قَوْل النَّاسِخ: «نَسَخْتُ كِتَابِي هَـٰذَا وَنَقَلْتُ حَوَاشِيْهِ مِنْ أَصْلِ الفَقِيْهِ القَاضِي العَلَمِ الأَوْحَدِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ مَتْنًا وَطُرَرًا بِخَطِّهِ رَحِمَهُ اللهُ، وَكَانَ فِي غَايَةِ الصِّحَّةِ والإِتْقَانِ . . .». وَقَدْ جَلَبْتُ هَـٰذِهِ النُّسْخَةَ مَعَ مَا جَلَبْتُ مِنَ المَخْطُوْطَاتِ لِمَرْكَزِ البَحْثِ العِلْمِيِّ بِجَامِعَةِ أُمِّ القُرَىٰ، وَعِنْدَ فَهْرَسَتِ الكِتَابِ أَدْرَكْنَا وَللهِ الحَمْدُ صِحَّةَ النِّسْبَةِ فَنَسَبْنَاهُ إِلَىٰ مُؤَلِّفِهِ أَبِي الحَسَنِ الهُنَائِيِّ المَعْرُوْفِ بـ«كُرَاع» (ت بعد ٣٠٩هـ) وَقَدْ قَابَلْنَا بَيْنَ هَـٰذِهِ النُّسْخَةِ وَنُسْخَةٍ جَلَبْنَاهَا مِن دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ فَصَحَّ أَنَّهُمَا نُسْخَتَان لِكِتَابِ «المُنْتَخَبِ . . .» لِلْمُؤَلِّفِ المَذْكُوْرِ[١]، وَقَدِ اقْتَرَحْتُ أَنَا وَزَمِيْلِي الدُّكْتُور عَيَّادُ بنُ عِيْدٍ الثُّبَيْتِيُّ عَلَىٰ زَمِيْلِنَا الفَاضِلِ الدُّكْتُوْر مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ العُمَرِيِّ أَنْ يَقُوْمَ بِتَحْقِيْقِهِ، وَكَانَ الدُّكْتُوْرُ عَيَّادٌ قَدْ صَوَّرَ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنَ النُّسْخَةِ المَغْرِبِيَّةِ فَتَفَضَّلَ بِتَقْدِيْمِهَا إِلَىٰ الدُّكْتُورِ العُمَرِيِّ. وَكُنْتُ قَدْ عَثَرْتُ عَلَىٰ نُسْخَةٍ مِنْ كِتَابِ «المُجَرَّدِ» لِلْمُؤَلِّفِ نَفْسِهِ «كُرَاع» فَقَدَّمْتُهَا للدُّكْتُوْر العُمَرِيِّ للاسْتِعَانَةِ بِهَا أَثْنَاء التَّحْقِيْقِ أَيْضًا، فَقَامَ بِتَحْقِيْقِهِ، وَنَشَرَهُ مَعْهَدُ البُحُوْثِ العِلْمِيَّةِ بِجامعَةِ أُمِّ القُرَىٰ سَنَةَ (١٤٠٩هـ)[٢].

---

(١) يُراجع أيضًا: مقالة الدكتور أحمد مختار عمر في مجلة البحث العلمي، العدد الثالث، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، الذي أثبت فيه أن نسخة دار الكتب المصرية هي كتاب «المُنْتَخَب».

(٢) كما حقّق الدُّكتور العُمَري أيضًا كتاب «المجرَّد» وطبع الجزء الأول منه.

أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِيْه :

قَالَ صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ[1] : «أَحَدُ المُتْقِنِيْن المُتَوَسِّعِيْنَ في ضُرُوْبِ المَعَارِفِ، مِنْ أَهْلِ الفِكْرِ الصَّحِيْحِ، والنَّظَرِ النَّاقِدِ، والتَّحْقِيْق بِصِنَاعَةِ الهَنْدَسَةِ، والرُّسُوْخ في عِلْمِ النَّحْوِ واللُّغَةِ والشِّعْرِ والخَطَابَةِ، والإِحْكَامِ لِعِلْمِ الفِقْهِ والأَثَرِ والكَلَامِ، وهُوَ مَعَ ذٰلِكَ شَاعِرٌ بَلِيْغٌ، لَيْسَ يَفْضُلُهُ عَالِمٌ بالأَنْسَابِ والأَخْبَارِ والسِّيَرِ، مُشرفٌ على جُمَلِ سَائِرِ العُلُوْمِ». وَقَالَ صَاعِدٌ أَيْضًا : [2] «أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ : أَحَدُ رِجَالِ الكَمَالِ فِي وَقْتِهِ باحْتِوَائِهِ عَلَىٰ فُنُوْن المَعَارِفِ وَجَمْعِهِ لِكُلِيَّاتِ العُلُوْمِ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بالنَّحوِ واللُّغَةِ وَمَعَانِي الأَشْعَارِ، وَعِلْمِ العَرُوْضِ، وَصِنَاعَةِ البَلَاغَةِ، وَهُوَ بَلِيْغٌ، مُجِيْدٌ، شَاعِرٌ، مُتَقَدِّمٌ، حَافِظٌ للسُّنَنِ وَأَسْمَاءِ نَقَلَةِ الأَخْبَارِ، بَصِيْرٌ بِأُصُوْلِ الاعْتِقَادَاتِ، وَأُصُوْلِ الفِقْهِ، وَاقِفٌ عَلَىٰ كَثِيْرٍ مِنْ فَتَاوَىٰ فُقَهَاءِ الأَمْصَارِ، نَافِذٌ فِي عِلْمِ الشُّرُوْطِ والفَرَائِضِ مُتَحَقِّقٌ بَعَلْمِ الحِسَابِ وَالهَنْدَسَةِ، مُشْرِفٌ عَلَىٰ جَمِيْعِ آرَاءِ الحُكَمَاءِ، حَسَنُ النَّقْدِ لِلْمَذَاهِبِ، ثَاقِبُ الذِّهْنِ في تَمْيِيْزِ الصَّوَابِ، وَيَجْمَعُ إِلَىٰ ذٰلِكَ آدَابَ الأَخْلَاقِ، مَعَ حُسْنِ المُعَاشَرَةِ، وَلِيْنِ الكَنَفِ وَصِدْقِ اللَّهْجَةِ».

وَقَالَ أَبُوبَكْرٍ عَبْدُالبَاقِي بنُ مُحَمَّدٍ الحِجَارِيُّ[3] «وَكَانَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِيٍّ الرُّيُوَالِيُّ يَقُوْلُ: وَاللهِ مَا أَقُوْلُ فِيْهِ إِلاَّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكَانَ مِنَ العُلُوْمِ بِحَيْثُ يُقْضَىٰ ... لَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ بِالجَمِيْعِ»

---

(١) طبقات الأمم (١١٤، ١١٥).

(٢) نقله عنه ابن بشكوال في الصِّلة (٦٥٣)، وابن دِحْيَةَ في المُطرب (٣٢٣). . . وغيرهما.

(٣) أَبُوبكرٍ المذكور هُنَا هو أحد تلاميذ أبي الوليد. سبق ذكره في مبحث تلاميذه. وقوله هٰذَا في الصِّلة (٦٥٣).

وَوَصَفَهُ القَاضِي عِيَاضٌ، بِأَنَّهُ[1] «كَانَ غَايَةً فِي الضَّبْطِ والتَّقْيِيْدِ والإِتْقَانِ وَالمعْرِفَةِ بِالنَّسَبِ وَالأَدَبِ، لهُ تَنْبِيْهَاتٌ وَرُدُوْدٌ عَلَىٰ كِبَارِ أَهْلِ التَّصَانِيْفِ التَّارِيْخِيَّةِ وَالأَدَبِيَّةِ يَقْضِيْ نَاظِرُهَا العَجَبَ، تُنْبِىءُ عَنْ مُطَالَعَتِهِ وَحِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ، وَنَاهِيْكَ مِنْ حُسْنِ كِتَابِهِ فِي تَهْذِيْبِ الكُنَىٰ لِمُسْلِمِ الَّذِي سَمَّاهُ بـ«عَكْسِ الرُّتْبَةِ»، وَمِن تَنْبِيْهَاتِهِ عَلَىٰ أَبِي نَصْرٍ الكَلَابَاذِيِّ، وَ«مُؤْتَلِفِ» الدَّارَقُطْنِيِّ وَ«مَشَاهِد ابْنِ هِشَامٍ» وَغَيْرِها».

وَمَعَ ثَنَاءِ القَاضِي عِيَاض رَحِمَهُ اللهُ عَلَىٰ أَبِي الوَلِيْد، كَانَ مُنْتَقِدًا لَهُ فِي جَسَارَتِهِ وَإِقْدَامِهِ عَلَىٰ تَغْيِير الرِّوَايَةِ فِي الحَدِيْثِ، وَأَنَّهُ رُبَّمَا أَصَابَ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ فَخَطَّأَ الصَّوَابَ، وَوَهِم وَغَلط، قَالَ فِي «الإلماع»[2]: «وَالَّذِي اسْتَمَر عَلَيْه عَمَل أَكْثَر الأَشْيَاخِ نَقْل الرِّوَايَة كَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ وَسَمِعُوهَا، وَلاَ يُغَيِّرُوْنَهَا فِي كُتُبِهِم، وَمِنْهُم مَن يَجْسُر عَلَىٰ الإِصْلَاحِ، وَكَانَ أَجْرَأَهُم عَلَىٰ هَـٰذَا مِنَ المُتَأَخِّرِيْنَ القَاضِي أَبُوالوَلِيْد هِشَامُ بنُ أَحْمَد الكِنَانِيُّ الوَقَّشِيُّ، فَإِنَّهُ لِكَثْرَةِ مُطَالَعَتِهِ، وَتَفَنُّنِهِ فِي الأَدَبِ وَاللُّغَةِ، وَأَخْبَار النَّاسِ، وَأَسْمَاءَ الرِّجَالِ وَأَنْسَابِهِم، وَثُقُوْب فَهْمِهِ، وَحِدَّة ذِهْنِهِ جَسَرَ عَلَىٰ الإِصْلَاحِ كَثِيْرًا، وَرُبَّمَا نَبَّهَ عَلَىٰ وَجْهِ الصَّوَابِ، لَـٰكِنَّهُ رُبَّمَا وَهِمَ وَغلط فِي أَشْيَاء مِن ذٰلِكَ، وَتَحَكَّم فيها بما ظَهَرَ لَهُ، أَو بِمَا رَآهُ فِي حَدِيْث آخر، وَرُبَّمَا كَانَ الَّذِي أَصْلَحَهُ صَوَابًا، وَرُبَّمَا غَلِطَ فِيْه وَأَصْلَحَ الصَّوَابَ بِالخَطَأ». وَقَالَ[3]: «وَكَانَ أَبُوالوَلِيْدِ الكِنَانِيُّ مِمَّن أَتْقَنَ، وَربمَا تَـكَلَّفَ فِي الإِصْلَاحِ والتَّقْوِيْمِ بَعْضَ مَا نُعِيَ عَلَيْهِ».

---

(١) معجم البُلدان (٥/ ٤٣٨)، نقلا عن القاضي عياض رحمه الله.

(٢) الإلماع (١٨٥، ١٨٦).

(٣) المصدر نفسه (١٩٣).

وَقَرِيْبٌ مِن ذٰلِكَ قَالَ القَاضِي عِيَاض فِي «مَشَارِق الأَنْوَارِ» فِي مُقَدِّمَتِهِ، وَفِي ثَنَايَا الكِتَابِ، وَدَلَّلَ عَلَىٰ ذٰلِكَ[1].

وَعَن القَاضِي عِيَاض فِي «فَتْح المُغِيْث» للحَافِظ السَّخَاوِي[2]، وَوَصَفَ القَاضِي عِيَاض بِأَنَّهُ تِلْمِيذُ الوَقَّشِيِّ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذٰلِكَ.

وَوَصَفَهُ يَاقُوتٌ الحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ»[3] بأَنَّهُ «الفَقِيْهُ الجَلِيْلُ، عَالِمِ الزَّمَنِ، إِمَامٌ، عَالِمٌ فِي كُلِّ فَنٍّ، صَاحِبُ الرِّسَالَةِ المُرْشِدَةِ» وَقَالَ فِي مُعْجَمِ الأُدبَاءِ[4]: «كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالعَرَبِيَّةِ واللُّغَةِ والشِّعْرِ وَالخَطَابَةِ، وَالحَدِيْثِ، وَالفِقْهِ، وَالأَحْكَامِ، وَالكَلَامِ، وَكَانَ أَدِيْبًا كَاتِبًا، شَاعِرًا، مُتَوَسِّعًا فِي ضُرُوْبِ المَعَارِفِ، مُتَحَقِّقًا بِالمَنْطِقِ وَالهَنْدَسَةِ، لاَ يَفْضُلُه عَالِمٌ بِالأَنْسَابِ وَالأَخْبَارِ وَالسِّيرِ»، وَوَصَفَهُ أَبُو الخَطَّاب ابنُ دَحْيَةَ[5] بِـ«عَالِمِ الأَنْدَلُسِ»، وَوَصَفَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ[6] بِـ«العَلاَّمَةِ البَحْرِ، ذُو الفُنُونِ».

قَالَ العَلاَّمَةُ المَقَّرِيُّ[7]: «كَانَ الحَافِظُ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامٌ الوَقَّشِيُّ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالهَنْدَسَةِ وَآرَاءِ الحُكَمَاءِ والنَّحْوِ واللُّغَةِ، وَمَعَانِي الأَشْعَارِ والعَرُوْض، وَصِنَاعَةِ الكِتَابَةِ وَالفِقْهِ وَالشُّرُوْطِ وَالفَرَائِضِ وَغَيْرِهَا وَهُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

---

(١) مشارق الأنوار (١/ ٤، ١٠، ٧٧، ٢٦٤، ٣٦٠، ٢/ ١٠، ١٩٦، ٢٣٧).

(٢) فتح المغيث (٢٥٦).

(٣) معجم البلدان (٥/ ٤٣٨).

(٤) معجم الأدباء (٦/ ٢٧٧٨).

(٥) السّراج المُنير له (مخطوط).

(٦) سير أعلام النُّبلاء (١٩/ ١٣٤).

(٧) نفح الطِّيب (٣/ ٣٧٦).

وَكَانَ مِنَ العُلُوْمِ بِحَيْثُ يُقْضَىٰ لَـهُ فِـي كُـلِّ فَـنٍّ بِـالجَمِيْـعِ

وَوَصَفَهُ المَقَّرِيُّ أَيْضًا[1] بِـ«القَاضِي الأَدِيْبِ، والفَيْلَسُوف الأَرِيْبُ. . . قَاضِي طُلَيْطُلَةَ» وَلَمَّا أَوْرَدَ اجْتِمَاعَهُ بِأَبِي مَرْوَان عَبْدالمَلِكِ بنِ سِرَاجٍ قَالَ[2]: «وَكَانَا فَرِيْدَيْ عَصْرِهِمَا حِفْظًا وَتَقَدُّمًا» وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ[3]: «وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَـٰذَا الرَّجُلِ الفَرْدِ قَبْلَ هَـٰذَا».

طَرَائِفُهُ ومُلَحُهُ:

كَانَ أَبُوالوَلِيْدِ صَاحِبَ مُلَحٍ وَطُرَفٍ ودُعَابَةٍ، خَفِيْفَ الرُّوْحِ، مَرِحًا عَلَىٰ جَلاَلَةِ قَدْرِهِ وَعِلْمِهِ، وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، وَرُبَّمَا أَزْرَىٰ بِهِ ذٰلِكَ عِنْدَ بَعْضِ طَلَبَةِ الحَدِيْثِ، فَعَدُّوا ذٰلِكَ خُرُوْجًا عَنِ الوَقَارِ وَالسَّمْتِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّىٰ بِهِ العُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ العِلْمِ؛ لِذَا لَمَّا لَقِيَهُ القَاضِي أَبُوعَلِيٍّ بِبَلَنْسِيَةِ اسْتَجَازَهُ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَقَالَ: لَمْ يُعْجِبْنِي سَمْتُهُ، قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: وَلاَ أَعْلَمُ أَنَّ القَاضِي حَدَّثَ عَنْهُ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّه اسْتَجَازَهُ رِوَايَتَهُ. وَاسْتِجَازَتُهُ الرِّوَايَةَ عَنْهُ دَرَجَةٌ أَضْعَفَ مِنَ السَّمَاعِ بِلاَ شَكٍّ لَـٰكِنَّ القَاضِيَ أَبَاعَلِيٍّ رَضِيَ بِهَا؛ لأَنَّهَا لاَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ الَّتِي رُبَّمَا خَرَجَ بِهَا عَنِ الوَقَارِ كَمَا أَسْلَفْنَا.

وَمِنْ نَوَادِرِهِ: مَا رُوِيَ أَنَّه اجْتَمَعَ هُوَ وَأَبُومَرْوَان عَبْدُالمَلِكِ بن سِرَاجٍ القُرْطُبِيُّ (ت٤٨٩هـ) وَكَانَا فَرِيْدَيْ عَصْرِهِمَا حِفْظًا وَتَقَدُّمًا، فَتَعَارَفَا وَتَسَاءَلاَ، ثُمَّ بَادَرَ أَبُوالوَلِيْدِ بِالسُّؤَالِ وَقَالَ: كَيْفَ يَكُوْنُ قَوْلُ القَائِلِ:

---

(١) المصدر نفسه (٤/ ٣٠٦).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ١٦٢).

(٣) المصدر نفسه (٤/ ١٣٨).

وَلَوْأَنَّ مَابِي بالحَصَافَعَلَ الحَصَا وَبالرِّيْحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هَبُوْبُ

وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ مَكَانَ «فَعَلَ الحَصَىٰ»؟ فَقَالَ أَبُومَروان: «فَلَقَ الحَصَا» فَقَالَ: وَهِمْتَ، إنَّمَا يَكُوْنُ: «قَلِقَ الحَصَا» لِيَكُوْنَ مُطَابِقًا لِقَوْلِهِ: «لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هِبُوْبُ» يُرِيْدُ: أَنَّ مَا بِهِ يُحَرِّكُ مَا شَأْنُهُ السُّكُوْنُ وَيُسَكِّنُ مَا شَأْنُهُ الحَرَكَةُ فَقَالَ أَبُومَرَوَانَ: مَا يُرِيْدُ الشَّاعِرُ بقَوْلِه:

وَرَاكِعَةٍ فِي ظِلِّ غُصْنٍ مَنُوْطَةٍ بِلُؤْلُؤَةٍ نِيطَتْ بِمُنْقَارِ طَائِرِ

وَكَانَ اجْتِمَاعُهُمَا فِي مَسْجِدٍ فَأُقِيْمَتِ الصَّلَاةُ إِثْرَ فَرَاغِ ابنِ السَّرَّاجِ مِنْ إِنْشَادِهِ لِلْبَيْتِ فَلَمَّا انْقَضَتِ الصَّلاةُ قَالَ لَهُ الوَقَّشِيُّ: أَلْغَزَ الشَّاعِرُ باسْمِ أَحْمَدَ فَالرَّاكِعَةُ الحَاءُ، والغُصْنُ: كِنَايَةٌ عَنِ الأَلِفِ، وَمِنْقَارُ الطَّائِرِ: الدَّالُ. فَقَالَ لَهُ ابنُ السَّرَّاجِ: يَنْبَغِي أَنْ تُعِيْدَ الصَّلَاةَ؛ لِشغْلِ خَاطِرِكَ بِهَذَا اللُّغْزِ، فَقَالَ لَهُ الوَقَّشِيُّ: بَيْنَ الإقَامَةِ وَتَكْبِيْرَةِ الإحْرَامِ فَكَكْتُهُ[1].

- وَمِنْ طَرَائِفِهِ مَا رُوِيَ أيضًا: أَنَّهُ حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ ابنِ ذِي النُّوْنِ فَقُدِّمَ نَوْعٌ مِنَ الحَلْوَىٰ يُعْرَفُ بِـ«آذَانِ القَاضِي» فَتَهَافَتَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِّهِ عَلَيْهَا يَقْصِدُوْنَ التَّنْدِيْرَ فِيْهِ، وَجَعَلُوا يُكْثِرُوْنَ مِنْ أَكْلِهَا، وَكَانَ فِيْمَا قُدِّمَ مِنَ الفَاكِهَةِ طَبَقٌ فِيْه نَوْعٌ يُسَمَّىٰ عُيُوْنَ البَقَرِ، فَقَالَ المَأْمُوْن [بنُ ذِي النُّوْنِ] يَا قَاضِي إِنَّ هَؤُلاَءِ يَأْكُلُوْنَ آذَانَكَ، فَقَالَ: وَأَنَا أَيْضًا آكُلُ عُيُوْنَهُم، وَكَشَفَ عَنِ الطَّبَقِ وَجَعَلَ يَأْكُلُ، وَكَانَ هَذَا من الاتِّفَاقِ الغَرِيْبِ[2].

---

(١) نفح الطِّيب (٤/ ١٦٢).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ١٣٨).

ـ وَمِنْ طَرَائِفِهِ مَا رُوِيَ أَنَّهُ «اخْتَصَمَ رَجُلاَنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَافَقِيْهُ اشْتَرَيْتُ مِنْ هَـٰذَا اثْنَيْ عَشَرَ تَيْسًا حَاشَاكَ! فَقَالَ لَهُ: قُلْ: أَحَدَ عَشَرَ»[1].

هَـٰذَا مَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ مِمَّا نُقِلَ مِن نَوَادِرَهُ وَطَرَائِفِهِ، وَهِيَ أُمُوْرٌ لا تُخِلُّ بِالمُرُوْءَةِ، وَلاَ تَذْهَب بِالوَقَارِ، وَلاَ تَقْدَحُ فِي عَدَالَةِ الرَّجُلِ، وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ أَهْلِ زَمَنٍ عُرْفُهُمُ السَّائِدُ، وَتَقَالِيْدُهُمُ المَرْعِيَّةُ.

ـ وَمِنْ طَرَائِفِهِ: قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ[2]: «سَمِعْتُ شَيْخَنَا سُفْيَانَ بنَ العَاصِي الأَسَدِيَّ يَحْكِي عن شَيْخِهِ القَاضِي أَبِي الوَلِيْدِ الكِنَانِيِّ ـ فيما يَغْلُبُ عَلَىٰ ظَنِّي ـ: أَنَّه كَانَ إِذَا أَعَارَ كِتَابًا لأَحَدٍ إِنَّمَا يَتْرُكُهُ عِنْدَهُ بعَدَدِ وَرَقَاتِهِ أَيَّامًا ثُمَّ لاَ يُسَامِحُهُ بَعْدُ وَيَقُوْلُ: هَـٰذِهِ الغَايَةُ إِنْ كُنْتَ أَخَذْتَهُ للدَّرْسِ والقِرَاءَةِ فَلَنْ يَغْلِبَ أَحَدًا حِفْظَ وَرَقَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَإِنْ أَرَدْتَهُ للنَّسْخِ فَكَذٰلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَـٰذَا وَلاَ هَـٰذَا فَأَنَا أَحْوَطُ بِكِتَابِي، وَأَوْلَى بِرَفْعِهِ مِنْكَ».

اتِّهَامُه بِالاعْتِزَالِ:

قَالَ ابْنُ بشكوال[3]: «وَقَدْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ أَشْيَاءُ اللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيْقَتِهَا، وَسَائِلُهُ عَنْهَا، وَمُجَازِيْهِ بِهَا». كَذَا قَالَ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ ذٰلِكَ شَيْئًا. وَيَظْهَرُ أَنَّهُ يَقْصِدُ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الاعْتِزَالِ الَّذِي صَرَّحَ بِهِ القَاضِي عِيَاضٌ حَيْثُ قَالَ: «وَلَـٰكِنَّهُ اتُّهِمَ بِرَأْيِ المُعْتَزِلَةِ وَظَهَرَ لَهُ تَأْلِيْفٌ فِي القَدَرِ وَالقُرْآنِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنْ أَقَاوِيْلِهِمْ، وَزَهِدَ فِيْهِ النَّاسُ وَتَرَكَ الحَدِيْثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِن كِبَارِ مَشَايِخِ الأَنْدَلُسِ».

---

(١) الرَّوض المعطار (٦١١).

(٢) الإلماع للقاضي عياض (٢٢٤).

(٣) الصِّلة (٦٥٤).

وَذَكَر القَاضِي عِيَاضٌ أَيْضًا أَنَّ تِلْمِيْذَهُ الفَقِيْهُ أَبَابَكْرٍ سُفْيانُ بنُ العَاصِ كَانَ يَنْفِي عَنْهُ الرَّأَيُ الَّذِي زُنَّ بِهِ، وَالكِتَابُ الَّذِي نُسِبَ إِلَيْهِ، ثُمَّ عَادَ القَاضِي عِيَاضٌ لِتأْكِيْدِ ذٰلِكَ الخَبَرِ فقَالَ: «وَقَدْ ظَهَرَ الكِتَابُ وَأَخْبَرَ الثِّقَةُ أَنَّهُ رَآهُ، وَعَلَيْهِ سَمَاعُ ثِقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَخَطُّه عَلَيْهِ»[1].

وَهَـٰذَا الخَبَرُ يُؤَكِّدُهُ ثِقَةٌ هُوَ القَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللهُ كَمَا تَرَىٰ، وَيَنْفِيْهِ ثِقَةٌ هُوَ أَبُوبَحْرٍ سُفْيَانُ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ تَلاَمِيْذِ أَبِي الوَلِيْدِ المُلاَزِمِيْنَ لَهُ، ويُشَكِّكُ فِي رَأْيِ القَاضِي أَنَّه لَمْ يُصَرِّحْ بِاسْمِ الثِّقَة الَّذِي رَآهُ، وَلاَ اسْمِ الثِّقَةِ مِن أَصْحَابِهِ الَّذِي سَمِعَهُ، وَلاَ اسْمِ ذٰلِكَ الكِتَابِ وَعُنْوَانُهُ؟! لِذَا نَبْقَىٰ عَلَىٰ حَذَرٍ مِنْ قَبُوْلِ ذٰلِكَ الخَبَرِ، وَعِنْدَنَا مِنَ الدَّلِيْلِ مِنْ ثقَافَةِ أَبِي الوَلِيْدِفِي عُلُوْمِ الأَوَائِلِ مِن فَلْسَفَةٍ وَمَنْطِقٍ، وَعِلْمِ الكَلاَمِ. . . مَا يُرَجِّحُ مِثْلَ هَـٰذَا التَّوجُّهِ عِنْدَ أَبِي الوَلِيْدِ ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ ـ، وَهَـٰذَا التَّوَجُّهُ يَنْدُرُ وُجُوْدُهُ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ، وَهُوَ مُسْتَغْرَبٌ جِدًّا، وَخَاصَّةً المُتَقَدِّمِيْنَ مِنْهُم، وَهُوَ مَحَلُّ انْتِقَادٍ شَدِيْدٍ، وَلاَتَكَادُ تَظْهَرُ مُؤَلَّفَاتُ المُعْتَزِلَةِ فِي بِلاَدِهِمْ إِلاَّ نَادِرًا، وَأَكْثَرُمِنْ هَـٰذَا غَرَابَةً أَنْ يَظْهَرُ مِثْلَ هَـٰذَا عِنْد أَنْدَلُسِيٍّ لَمْ يَرْحَلْ إِلَىٰ المَشْرِقِ كَأَبِي الوَلِيْدِ.

وَخُلاَصَةُ القَوْلِ: أَنَّنا نَتَوَقَّفُ فِي هَـٰذِهِ القَضِيَّةِ فَلاَ نَتَّهِمُهُ بِالاعْتِزَالِ، وَلاَ نَنْفِيْهِ عَنْهُ. وَلَمْ نَجِدْ فِي كِتَابِهِ «التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوطَّأ» مَا يُؤَكِّدُ نَزْعَتَهُ الاعْتِزَالِيَّة، وَمَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ مِنَ التَّوَقُّفِ فِي حَالِهِ أرجِّحُ أَنَّه رَأْيُ شَيْخِ المُؤَرِّخِيْن الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ، فَقَد ذَكَرَ الخَبَرَ وَلَمْ يُعَلِّقْ عَلَيْهِ بشَيْءٍ، فَكَأَنَّ الحَافِظَ لَمْ يُثْبِتْهُ وَلَمْ يَنْفِه.

---

(١) معجم البُلدان (٥/٤٣٨).

الفَصْل الثَّاني

(دراسة الكتاب)

أوَّلًا : (موضوع الكتاب) :

تَعْلِيْقَاتٌ مُتَفَرقةٌ على «المُوطَّأ» للإمام مالكٍ رَحِمَهُ اللهُ أغلَبُها تفسيرٌ لُغَوِيٌّ، أَوْ تَوْجِيْه نحويٌّ، ولا أَظُنُّ أَنَّنَا بحاجةٍ إلى التَّعريفِ بكتاب «المُوَطَّأ» ولا بصَاحِبِهِ إمام دارِ الهِجْرَةِ مالِكِ بنِ أَنَسٍ الأَصْبَحِيِّ المَدَنِيِّ (ت١٧٩هـ)، فالكتابُ من أَهَمِّ وأَشْهَرِ وَأَعْظَمِ الكُتُبِ المُؤَلَّفةِ في الإسلام، وَإِلْقَاءُ نَظْرَةٍ سَرِيْعَةٍ على الحَرَكَةِ العِلْميَّةِ الكُبْرَىٰ التي أثارها العُلَمَاءُ حَوْلَ هَـٰذَا الكِتَابِ تَدُلُّ على ذٰلِكَ، فَقَدْ عَكَفَ العُلَمَاءُ على دِرَاسَتِهِ وَتَدْرِيْسِهِ وَرِوَايَتِهِ وَتَصْحِيْحِهِ، واسْتِخْرَاجِ كُنُوْزِهِ، وَشَرَحَ عَدَدٌ كبيرٌ جدًّا من العُلَمَاءِ أَلْفَاظَهُ وَمَعَانِيه، واسْتَخْرَجوا رِجَالَهُ، وَتَحَدَّثُوا عن مَا اشْتَمَلَ عليه من فَوَائِدَ فِقْهِيَّةٍ، قَامَتْ هَـٰذِهِ الحَرَكَةُ العِلْمِيَّةُ الكُبْرَىٰ على مَرِّ العُصُوْرِ، وَأَوْلَىٰ العُلَمَاءُ هَـٰذَا الكِتَاب العنَايَةَ التَّامَّةَ؛ لأَنَّه مَصْدَرٌ مُهِمٌّ، من أَقْدَمِ وأَوْثَقِ مَصَادِرِ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ، وَزَادَه شُهْرَةً وأَهَمِّيَّة ما كَتَبَهُ العُلَمَاءُ عليه من شُرُوحٍ بَعْضُها في غايةِ النَّفَاسَةِ والإفَادَةِ، كـ«التَّمْهِيْد» لابنِ عَبْدِالبَرِّ، و«الاسْتِذْكَارِ» له، و«المُنْتَقَىٰ» لأَبي الوَلِيْدِ البَاجي . . . وَغَيْرِها، الَّتي أَصْبَحَتْ أُصُوْلاً يُرْجَعُ إِلَيْهَا عِنْدَ أَصْحَابِ مَالِكٍ وغيرهم، بل هي شَوَاهِدُ وَاضِحَةٌ على تقدُّم الفِكْرِ العَرَبِيِّ الإِسْلاَمِيِّ. وحَدِيثي عن «المُوطَّأ» للسَّادَةِ الأَفَاضِلِ القُرَّاء سيكونُ كجَالِبِ التَّمْرِ إلى هَجْرٍ. وما قُلْتُهُ عن الكِتَابِ أَقُوْلُهُ عن

المُؤَلِّفِ، فهو أَشْهَرُ من أنْ أُعَرِّفَ بِهِ، أَو أَذْكُرَ مآثره وَخِصَاله الحميدة، وَمَنَاقبه وفضائله أُلِّفَتْ فِيْهَا المُصَنَّفَاتُ.

والَّذي نَحْنُ بِحَاجَةٍ إليه مَعْرِفَةُ سَنَدُ رِوَايَةِ المُؤَلِّفِ إلى «المُوَطَّأ»، وقد حَاوَلْتُ أن أجدَ لَهُ طَرِيْقًا مُسْنَدًا يَصِلُهُ به، فلم أَعْثُرْ على شَيْءٍ من ذٰلِك - مَعَ حِرْصِي الشَّدِيْدِ ومُواصَلَةِ البَحْثَ. وَقَدْ صَرَّحَ المُؤَلِّفُ بأَنَّ لَهُ رِوَايَةً، لَـٰكِنَّهُ لم يَذْكُرْ أيَّ روَايَةٍ هي؟! هل هي رِوَايَةُ يَحْيَىٰ أو غَيْرُهُ، وَإِنْ كَانَ الغَالِبُ عَلَىٰ الظَّنِّ أنَّها رِوَايَةِ يَحْيَىٰ؛ لأنَّها هي أَشْهَرُ الرِّوَايَاتِ، وأَكْثَرُها انتِشَارًا من غَيْرِهَا من الرِّوَايَات في بلادِ الأنْدَلُسِ خَاصَّةً، وحَوَاضِرِ العَالَمِ الإسْلاَمِيِّ عَامةً، بين العُلَمَاءِ وَطَلَبَة العِلْمِ. ويُضَافُ إلى ذٰلِكَ أَنَّ المُؤَلِّفَ كثيرُ النَّقلِ عن روايةِ يَحْيَىٰ ومقارنتها بالرِّوايات الأُخرىٰ، وهو قليلُ النَّقْدِ لها والاعتِرَاضِ عليها، وفي ترجَمَةِ تِلْمِيْذِهِ مُحَمَّدِ بن أَحْمَدَ بنِ عَبدِالله بنِ حِصْنٍ الأنْصَارِيِّ، ذكر المُتَرْجِمُوْنَ أَنَّه أَخَذَ عَنْه «المُوَطَّأ» هَـٰكَذَا دُوْنَ ذِكْرٍ للرِّوَايَة والسَّنَدِ. وفي كِتَابِنَا هَـٰذَا «التَّعليق عَلَىٰ المُوَطَّأ» يَرِدُ فيه مثل قولِهِ (١/ ٦): «بالفتح رَوَيْنَاهُ»، وَقَوْلِهِ (١/ ٢٦): «رَوَيْنَاهُ في «المُوطَّأ»...» وَقَوْلِهِ (١/ ٣٢): «وَهَـٰكَذَا رَوَيْنَاهُ في «المُوَطَّأ» وغيره...» وَقَوْلِهِ (١/ ٤٢): «فَإِنَّمَا رَوَيْنَاهُ بَتَشْدِيْدِ الدَّال...» ومثل ذٰلِكَ في الكِتَابِ كَثِيْرٌ، يُراجع مثلاً: (١/ ٤٨، ١٠٣، ١١٦، ١٢٤، ١٣١، ٢٠٤، ٢١١، ٣٤٧، ... ٢/ ١٠٨، ١٢١، ١٦٣ ... وغيرها.

وقَدْ نَصَّ المؤلِّفُ على رواية يَحْيَىٰ في الصَّفَحَات التَّالية (١/ ١٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٩، ٢٦٤، ٣٣٤، ٣٤٢، ٣٧٥، ٣٩٩، ٤٠٢، ٢/ ٧، ١٨، ٤١،

١٦١، ٢٧٧، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٥١، ٣٧٦، ٣٨٨، ٤٠٤... وغيرها) مُؤَيِّدًا لروايَتِهِ غالبًا، مُنْتَقِدًا لها أَحْيَانًا كَقَوْلِهِ (١/ ٣٤٢): «وَوَقَعَ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ: «كادَ أَنْ يُخْرِجَهُ» وهو خَطَأٌ وَصَوَابُهُ: «كَادَ يُخْرِجَهُ»؛ لأَنَّ «أَنْ» لا تدخُلُ في خَبَرِ «كَادَ» إلاَّ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ» وَقَوْلِهِ (١/ ٣٩٩): «رَوَىٰ يَحْيَىٰ: أبا البَدَّاح عاصمَ بنَ عَدِيٍّ، وَرَوَىٰ غيره: أَبَا البدَّاح بنَ عَاصِمٍ... وهو الصَّحَيْحُ»... وغيرها.

ورُبَّمَا انْتَقَدَ رِوَايَةَ يحْيَىٰ وأَصْلَحَهَا ثمَّ أَجِدُهَا في رواية يَحْيىٰ المطبوعة مُصْلَحَةٌ كما أَشَارَ، وَهَـٰذَا يَعُوْدُ إِلَى أَمْرَيْنِ: أحدُهُما: أن يكون بعضُ مُصَحِّحِي نُسَخِ رِوَايَةِ يَحْيَىٰ أَدْرَكَ الخطأَ فَأَصْلَحَهُ. والثَّاني: أن تَكُونَ بَعْضُ هَـٰذِهِ الأَخْطَاءِ ـ عَلَىٰ الأَقَلِّ ـ فِي نُسْخَةِ المُؤَلِّفِ من رِوَايَةِ يَحْيَىٰ.

وهُنَاكَ رِوَايَةُ عُبَيْدِالله عن أبيه يَحْيَىٰ نَقَلَ عَنْهَا المُؤَلِّفُ في الصَّفَحَات التَّالية: (١/ ٣، ٤، ١٧٦، ٢٦٦٢، ٣٠١، ٣٣٨، ٣٧٣، ٣٧٤، ٢/ ٦٩، ٧٨، ١٨٩، ٢٠٨). (رواية معاوية عنه) (١/ ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥٦، ٢٨٣..)وغيرها. والمُؤَلِّفُ كَثِيْرُ التَّخْطِئَةِ لَهُ، والرَّدِّ عليه، والانتقاد لاختياره، قال (١/ ١٧٦): «وَرِوَايَةُ عُبَيْدِالله: بِشَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ مُعَلَّقٍ وهو الصَّوَابُ» وَقَالَ (١/ ٢٦٢) في قَوْلِهِ: «المَرْأَةُ تَمُوْتُ بِجُمْعٍ»: «بضمِّ الجيم وَكَسْرِهَا مَعًا. وَرَوَاهُ عُبَيْدُالله بالفَتْح وهو خَطَأٌ». وقال (٢/ ٢٨٣) في قَولِهِ: «وإِمَّا أن يُؤْذَنُوا بِحَرْبٍ»: «رَوَاهُ عُبَيْدُ اللهِ بكَسْرِ الذَّالِ، وَالوَجْهُ فَتْحُهَا»... وغير ذٰلِكَ. وَرُبَّمَا جَمَعَ معه ابنَ وَضَّاحٍ، وهو كثيرُ الانتِقَاد لِرِوَايَةِ ابن وَضَّاحٍ أيضًا، جَمَعَ بينهما في (٢/ ٦٩، ٧٨، ٣٧٤)... وغيرها.

وَرُبَّمَا دَافَعَ عن رواية عُبَيْدِالله وَهُوَ قَلِيْلٌ، ومِنْه مَا جَاء في (٢/ ٢٢٧) في قوله: «في عَمَلِ الرَّقيق»: «كَذَا رواية عُبَيْدِالله، وَتوَهَّم قَومٌ أنَّ ذٰلِكَ غَلَطٌ، وليس عندي بِغَلَطٍ، ومَجَازُهُ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ. . .».

- وَرَجَعَ إِلى رِوَايَةِ (ابنِ بُكَيْرٍ) كَمَا جَاءَ في (١/ ٣، ٤، ١١، ١٦، ٣٤، ٢٨٥، ٣٤١، ٢/ ١٣٦، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٩٢، ٣٥١، ٣٧٦).

- كَمَا رَجَعَ إِلى رِوَايَةِ (القَعْنَبِيِّ) كَمَا جَاءَ في (١/ ١٨٧، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢/ ٢١٣)

- ورواية (ابن القَاسِمِ) كَمَا جَاء في (١/ ١٨٧، ٢/ ٩٥، ٢٩٢، ٣٢٨، ٣٥٨، ٣٨٨).

- ورواية (ابن وَهْبٍ) كَمَا في (٢/ ١١٩، ١٣٦، ٢٩٢، ٣٩١).

- ورواية (عليِّ بن زيادٍ) كَمَا في (١/ ٢٦٢). ونقل عن أصحاب مالكٍ منهم أَشْهَبُ: (٢/ ٩٥، ١٠٩، ٣٩١)، وابنُ مُطَرِّفٍ (٢/ ٢٩٢، ٣٥١). والدَّرَاوَرْدِيُّ (٢/ ٦)، وابنُ نَافعٍ (٢/ ١٠٩، ١٩٥، ٣١٥)، وابنُ كِنانة (٢/ ٣٨٢) أو بعض الرِّوايات (هٰكذا؟) وَلَمْ يَذْكُر رِوَايَةَ مُحَمَّد بنِ الحَسَنِ، وَلاَ رِوَايَةَ أَبِي مُصْعَبٍ، وَلاَ رِوَايَةَ الحَدَثَانِيِّ. . وربَّمَا ذَكَرَ خِلاَفًا في الرِّواية وَعَزاهُ إلى (بَعْضِ نُسَخِ المُوطَّأ) دُوْنَ نِسْبَةٍ للرِّواية كَمَا جاء في (١/ ١٣١، ١٤٣، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٧٢، ٢/ ١٠، ٧٧، ٨٤، ٩٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٥٧، ٢٦٥، ، ٣٤٣).

ورُبَّمَا قَارَنَ مَا جَاءَ في «المُوطَّأ» بطُرُقٍ للحَدِيْثِ في غَيْرِ المُوَطَّأ كما جاء في (١/ ١٢٣، ٣٠١، ٣٤٩، ٢/ ٤٧، ٣٠٥، ٣١١).

ثانيًا : (عُنْوَانُهُ) :

لا يُوجَدُ في النُّسخة التي وصلتنا من الكتاب عنوانًا ؛ وذٰلك لفقدِ ورقةٍ أو ورقتين ـ تقريبًا ـ من أوله ذَهَبَ بذهابهما عنوان الكتاب، ومقدمته ـ إن كانت ثَمَّتَ مُقَدِّمَةٌ ـ وأوائل التَّعليقات على كتاب (وُقُوْتِ الصَّلاة) لٰكن جاء في آخر النُّسخة ما يُفِيْدُ باسمِ الكِتَابِ وعُنوانه، حَيْثُ قَالَ النَّاسِخُ هُنَالِكَ : كَمُلَ التَّعليقُ على مُوَطَّأ الإمام مَالكِ بن أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ في تَفْسِيْرِ لُغَاتِهِ وَغَوَامِضِ إِعْرَابِهِ وَمَعَانِيْهِ، نُقِلَ هٰذَا كلُّه مِنْ مُبَيَّضة المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ . . . ».

ونَقَلَ أَبُوعَبْدِالله مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالحَقِّ اليَفْرَنِيُّ[1] في كِتَابِهِ «الاقتضاب في غَرِيْبِ المُوَطَّأ وَإِعْرَابِهِ. . . » عن كتابِ أبي الوليد نُصُوْصًا كَثِيْرَةً، وأفادَ منه إِفَادَاتٍ مُخْتَلِفَةً، وَجَاءَ فِي بَعْضِ نُصُوْصِهِ: «وَرَأَيْتُ في «تَنْبِيْهَاتِ الوَقَّشِيِّ» فسَمَّاهُ «تَنْبِيْهات»، وَهٰذه التَّسمِيَةُ لها حظٌّ من الصِّحَّةِ فهي تَتَنَاسَبُ مَعَ تآليف لَهُ أُخْرَىٰ تَحْمِلُ هٰذَا الاسم منها: «تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ مَشَاهِدِ ابنِ هِشَامٍ» و«تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ تَارِيْخ خَلِيْفَةَ بنِ خَيَّاطٍ» و«تَنْبِيْهَاتٌ عَلَىٰ مُؤْتَلَفِ الدَّارَقُطْنِيِّ» . . لٰكِن وَجَدْنَا تَعْلِيْقَاتَهُ على «الكَامِلِ» للمُبَرِّدِ تُخَالِفُ ذٰلك فتُعْرَفُ بـ«الطُّرَرُ» وَلاَ فَرْقَ عِنْدِي بين «التَّنْبِيْهَاتِ» وَ«الطُّرَرِ» و«التَّعْلِيْقِ» و«الحَوَاشِي» أيضًا، ولمَّا كَانَ هٰذَا الاخْتلافُ في اللَّفْظِ قائمًا ومعناه وَاحِدٌ؛ لذا كَانَ ما دُوِّنَ على النُّسْخَةِ أولىٰ بالاخْتِيَارِ، وإن

---

(١) وَضَبَطْنَاهُ هُنَا، وَفِي «تَفْسِيْرِ غَرِيْبِ المُوَطَّأ» هٰكَذَا: (اليَفْرُني) وَضَبَطَهُ الحَافِظُ السَّمْعَانِيُّ فِي الأَنْسَابِ (١٢/ ٤١٩): (اليَفْرَنِيّ) قَالَ: «بِفَتْحِ اليَاءِ المَنْقُوْطَة بِاثنتين من تحتها، وَضَمِّ الفَاءِ، وَفَتْحِ الرَّاءِ، وَفِي آخرها النُّون» فَالتُصَحَّح في كل المُواضع الَّتي وردت في الكتابين فأرجو أن يكون هو الصَّوابُ.

كنتُ لا أَجْزِمُ أنَّ هَـٰذَا العنوان هو ما اختاره المُؤَلِّفُ عُنْوَانًا، لِكِتَابِهِ، وَإِنَّمَا اخترته؛ لِتَعَذُّرِ مَعْرِفَةِ تَسْمِيَةِ المُؤَلِّفِ لَهُ، فكانَ في الأَمرِ مَجَالٌ للاجْتِهَادِ.

ثالثًا: (نِسْبَتُهُ إلى المُؤَلِّفِ):

صَرَّحَ ناسخُ الأَصْلِ بأنَّه نَسَخَهُ من خَطِّ يَدِ المُؤَلِّف فقَالَ في آخرِ الجزْءِ الأوَّلِ ما يلي: «تَمَّ النِّصْفُ الأوَّل من تعلْيقْ الشَّيْخِ الفَقِيْهِ الإمَامِ القُدْوَةِ المُتَفَنِّنِ أبي الوَليدِ هِشَامِ الوَقَّشِيِّ - رحمه الله وعَفَا عنه - وهو مُنْتَسَخٌ من مُبَيَّضَةٍ بخطِّ يَدِهِ، وقُوبِل بها، فَصَحَّ بِعَوْنِ اللهِ في حَادِي وَعِشْرِيْن ذِي القَعْدَةِ من عام أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَسَبْعِمَائَةَ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمين...». وفي هَـٰذَا دِلاَلَةٌ وَاضِحَةٌ على نِسْبَةِ الكِتَابِ إِلَىٰ مؤلِّفِهِ. وفي رُؤُوسِ بعض الفقرات صَرَّحَ المؤلِّف باسمِهِ عند تَقْرِيْرِهِ لِمَسْأَلَةٍ ما، أو إبداء رَأْيِهِ، أَوْ رَدِّهِ على رأيِ عَالِمٍ، يَقُوْلُ: قَالَ أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشي، أَوْ قَالَ أَبُوالوَلِيْدِ هِشَام، أو قال (ش) وهي رَمْزُ (الوَقَّشي).

ففي (١/ ٥١) قَالَ نَاقِلُ النُّسْخَةِ: «ذَكَرَ أَبُوالوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ رَحِمَهُ اللهُ قولَ الشَّافِعِيِّ أَنَّ البَاءَ عندَهُ للتَّبعيضِ، فقَالَ: هَـٰذَا خَطَأٌ، إِنَّما الباءُ للإلصاقِ وما قالَهُ الشَّافِعِيُّ غيرُ مَعْرُوْفٍ في كَلاَمِ العَرَبِ... ومثله (١/ ٣٠٢) وفي (١/ ٢٦٤): «ذَكَرَ جَمِيْعُ الرُّواة إلاَّ القَعْنَبِيُّ فإِنَّه قَالَ فيه: «مَا مِن أَحَدٍ تُصِيْبُهُ...» وَسَاقَ الحَدِيث. قَالَ أَبُوالوَلِيْدِ هِشَامٌ: «وَهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ...».

وفي (١/ ٣٠٧): «اختَلَفَ أَهْلُ اللُّغَةِ في حَدِّ اليَوْمِ واللَّيْلَةِ فَقَالَ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ... ثم قال: «قَالَ (ش) والذي يَقْتَضِيْهِ النَّظَرُ أَنَّ اليَوْمَ والنَّهارَ حَدُّهُمَا جَمِيْعًا طُلُوْعُ الفَجْرِ إِلَىٰ مَغِيْبِ الشَّمْسِ...». ويُراجع (٢/ ٨٨، ١٢٧، ١٥١،

١٧٣، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٩٢، ٣٤٦، ٣٦٥، ٣٩١).

ـ وهُنَاكَ مختَصرٌ للكتاب باسم «مُشكلات المُوطَّأ» منسوبٌ إلى أبي مُحَمَّدٍ عبدِالله بنِ السِّيْدِ البَطَلْيَوْسِيِّ (ت٥٢١هـ)، وَإِنَّمَا هُوَ اخْتِصَارٌ لكتابنا هـٰذا تمامًا لايزيدُ عليه شيئًا، وَحَذَفَ المختصر كثيرًا من عبارات الكتاب ومسائله وشواهد وأقوال العُلَمَاء واختلافهم، وَأَبْقَىٰ عَلَى نُبَذٍ منه، وقد أفدتُ من هَـٰذَا المختصر تكملة النقص الذي في أول النسخة، كما أفدت منه في بَعضِ التَّصْحِيْحَاتِ، وَرَمَزْتُ له بالحرف (س).

ثُمَّ وَقَفْتُ على الكتاب مَطْبُوعًا في دَارِ ابن حَزْمٍ (١٤٢٠هـ) ببيروت، دراسة وتحقيق طه بن علي بوسريح التُّونسِي الَّذي بذل فيه جهدًا مشكورًا ـ جَزَاهُ اللهُ خيرًا ـ إلاَّ أنَّ المُحَقِّقَ المَذْكُور: لم يُوَفَّقْ في تَوثِيْقِ نِسْبَتِهِ إلى ابنِ السِّيْدِ.

ـ وَمِمَّا وَثَّقه به: «مَا جَاءَ على الوَجْهِ الأَوَّلِ من مَخْطُوطَةِ الأحمدية من نسبة الكتاب إليه» وهَـٰذَا لا يَصِحُّ أن يكونَ توثيقًا؛ لأنَّ ما كُتِبَ على النُّسْخَةِ هو الَّذي بحَاجةٍ إلى التَّوثِيْقِ فلا يكونُ هو نَفْسُهُ توثيقًا؟!

ـ ومِمَّا وَثَّقه به قولُهُ: «ذَكَرَ أَغْلَبُ المُترجمين ـ كمَا سَيَأْتِي ـ أنَّ له شرحًا على «المُوَطَّأ» وهو ما يُقَوِّي إثبات هَـٰذَا الكتاب لابنِ السِّيدِ». وهَـٰذَا الدَّلِيْل لو دَقَّقَ النظر فيه يَنْفِي أن يكونَ هَـٰذَا الكتاب لابنِ السِّيد؛ لأنَّ بعضَ المُتَرْجِمِيْن ذَكَرُوا أنَّهُ «كِتَابًا كَبِيْرًا في شَرْحِ المُوَطَّأ سمَّاه «المُقْتَبَس» كَثِيْرُ الفائدة. . .» وهَـٰذَا الكتاب ليس كبيرًا، ولا كثيرَ الفائدةِ، ولا هو شرحٌ كما يُفهم من معنى الشَّرْحِ، بل هو (مُشكلات)، وليس اسمُهُ (المُقتبس)؟! وَنَحْنُ لا نَشُكُّ أنَّ لابن

السِّيدِ كتابًا في غَرِيْبِ الموطَّأ أو شَرْحِهِ ذكره مترجموه، لَـٰكِنْ هَلْ هُوَ هَـٰذَا؟!
وَهَل مَا ذَكَره المُتَرجِمُوْن دليلٌ يَدُلُّ على أنَّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ هُوَ المَقْصُوْدُ؟.

ـ أمَّا نَقْلُ الشَّيْخِ الطَّاهرِ ابنِ عَاشُوْرٍ عنه فلا يصلح أن يكونَ تَوْثِيْقًا؛ لأنَّ الشَّيخَ العَلاَّمَةَ الكَبِيْرَ مُحَمَّد الطَّاهرَ بن عَاشُوْرٍ رَحِمَهُ اللهُ إنَّما رَجَعَ إلى النُّسْخَةِ نَفْسِهَا، والنُّسْخَةُ نَفْسُهَا هِيَ التي بحَاجَةٍ إلى توثيقٍ كَمَا قُلْنا.

ـ وأمَّا شَيْخُنَا وشَيْخُ المُحَقِّقِ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّاذِلِيُّ النَّيْفَرُ الَّذِي أَكَّدَ أنَّه من وضع ابن السِّيْدِ لـٰكنَّه رَجَّحَ أن يكون تَلْخِيْصًا أو اختصارًا لشَرْحِهِ على المُوَطَّأ من قبلِ أَحَدِ المُتَأَخِّرِيْن» قَالَ المُحقِّقُ: «وَهُوَ رَأيٌ وَجِيْهٌ إلى حَدٍّ...» وَلَمْ يُوافق شَيْخَهُ، وَقَوْلُ شَيْخِهِ وَشَيْخِنَا أَيْضًا الشَّاذِلِّي النَّيْفَرُ أقرب للصَّواب، وإن كنتُ أَزْعُمُ أنَّهُ اختِصَارٌ لكتابنا هَـٰذَا لا لِكِتَابِ ابنِ السِّيْدِ.

ـ أمَّا مَا ذَكَرَهُ المُحَقِّق الفَاضِل من نَقْلِ عبدِالحَقِّ بن سُليمان اليَفْرَنِيُّ التِّلمِسَانِيِّ [صوابه محمد بن عبدالحق] في «الاقتضاب» وهو شَرْحٌ للمُوَطَّأ مَخْطُوْطٌ، فإنَّ المُحَقِّقَ الفَاضِلَ لو رَجَعَ إِلَى النُّصُوْصِ التي نَقَلَهَا اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» لَعَلِمَ أنَّها لم تُنْقَلْ من كتابه فلا تَصْلُحُ أن تكونَ تَوْثيقًا له، فهي نُصُوْصٌ طَوِيْلَةٌ مُفَصَّلَةٌ، فيها من ذِكْرِ الشَّوَاهِدِ الشِّعْرِيَّةِ وَأَقْوَالِ العُلَمَاءِ، وَذِكْرِ خِلاَفَاتِهِمْ، واختِلاَفِ عِبَارَاتِ المُوَطَّأ حَسْبَ رِوَايَاتِهِ المُختلفة، كلُّ هَـٰذِه النُّصُوْصُ يَنْقُلُهَا اليَفْرَنِيُّ عن ابنِ السِّيْدِ، ليس في كتابه منها إلاَّ القَلِيْلُ، والقَلِيْلُ جِدًّا، فكيفَ يكون مَصْدَرَ توثيقٍ؟!.

ـ وَذَكَرَ المُحقِّقُ نُسَخَهُ المُعْتَمَدَةَ، فَذَكَرَ نُسختان وصفها في مقدمة،

وللكتاب نسَخٌ كَثِيْرَةٌ ـ فيما يظهر ـ في تُونْس، وَقَد وَقَفْتُ عَلَى عدّة قِطَعٌ من نُسخ وَصَلَنِي بَعْضُهَا[1] ترجعُ إلى أصولٍ مُختلفةٍ أغلبُها في القَرنين الحادي عشر والثَّاني عشر الهجريين مِمَّا يُرَجِّحُ أنَّ المُخْتَصرَ مُتَأخِّرٌ عن ابنِ السِّيْدِ، وأنَّ طلبة العلم كانُوا كلفين به، وبعضُ نسخه بخطٍّ مَشْرِقِيٍّ، وَبَعْضُهَا بخط مَغْرِبِيٍّ مما يدلُّ عَلَىٰ أنَّ لَهُ شُهْرَةً أَيْضًا في مِصْرَ والحِجَازِ عَلَىٰ الأَقَلِّ.

ـ ويَظهر أنَّ شَرْحَ ابنِ السِّيْدِ للمُوطَّأ المَعْرُوف بـ«المُقْتَبَسِ» مَنْقُوْلٌ ـ في أغلبه ـ من كتاب أبي الوليدِ، هَـٰذَا إذا صحّت النُّقُول التي نَقَلَهَا اليَفْرَنِيُّ عنه في «الاقتضاب» فهو يَنْقلُ نُصُوْصًا يَعْزُوهَا إلى ابنِ السِّيْدِ، وهي حَرْفِيًّا في كِتَابِنَا هَـٰذَا، فَهَلْ أَغَارَ ابنُ السِّيْدِ علىٰ كتَابِ أبي الوليد؟ ![2] فإذا صحَّ ذٰلك صَحَّ أنَّ يكون هَـٰذَا اختصارًا لكتاب ابن السِّيْدِ لكنَّني أظُنُّ أنَّ اليَفْرَنِيَّ وقفَ على كتاب أبي الوليد هَـٰذَا ونَسَبَهُ إلى ابن السِّيْدِ. ثمَّ يَرِدُ السُّؤَالُ: هل المُخْتَصر ابن السِّيد أو غيره؟ ! سُؤَالٌ لا إجابة له عندي الآن.

وَوَقَعَ المُحَقِّقُ الفَاضِلُ في أخطاءٍ وَتَحْرِيْفَاتٍ كَثِيْرَةٍ جِدًّا مَعَ صِغَرِ حَجْمِ الكِتَابِ، وَقِلَّةِ مَادَّتِهِ العِلْمِيَّةِ، وَأَنَا أَذْكُرُ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْهَا، مَعَ أَنِّي لَم أَتَتَبَّعِ

---

(١) زَوَّدني بها الأخ الفاضل الدُّكتور محمد أبوالأجفان حفظه الله تعالى.

(٢) صَنَّفَ الشَّيخُ محمَّدُ بنُ عبدالرَّحمـٰن بنِ أَحْمَدَ بنِ خَلَصَةَ البَلَنْسِيُّ (ت٥٢١هـ) رسالة ردّ فيها على ابن السِّيد البطليوسي، وذكر فيها أنه أغار على شرح أدب الكاتب لأحمد بن محمد بن بلال (ت٤٦٠هـ) وادَّعاه لنفسه وسماه «الاقتضاب» كَذَا قال ابنُ الأبار في التكملة (١/ ٢٠)، ووصف هَـٰذِهِ الرِّسالة في التَّكملة أيضًا (١/ ٤٢٦) بأنها «من أَجْوَدِ الرَّسَائِلِ»وردَّ ابن السِّيد على ابن خلصة كما في الذَّيل والتَّكملة (٦/ ١٨١)

الكِتَابَ تتبُّعًا كَاملاً، لَعَلَّ المُحَقِّقَ الفَاضِلَ يفيدُ منها أو من بعضِها عندَ إعَادَةِ طَبْعِ الكِتَابِ ثانيةً إنْ أَرَادَ ذٰلك واللهُ المُسْتَعَان:

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٦	يرجع إلى	يرجع على
٣٦	إنَّ كل بناء	كلُّ بناء
٣٦	الحجاريه	في المخطوط الحجازية وصوابها: الحجاز
٣٦	ظهر منك	ظهر عنك، كتبها المحقق في الهامش وهي الصَّواب
٣٧	إن كانت اللام في جوابها	إن كانت اللاّم في خبرها
٣٩	وحفظ العبد	وحفظ العَهْدِ
٤١	ويُقَالُ للصبح والظهر والعصر جميعًا العصران	ويُقَالُ للصُّبح والعَصْرِ العَصْرَان
٤٢	والضُّحَىٰ فوق ذٰلك	والضُّحى فُوَيْق ذٰلك
٤٢	كالفراء للناس	كالوَرَاءِ للناس
٤٨	تتاب	يَنْتَابُ
٥٠	[«الوضوء»	«الوَضُوءُ» بدون (حاصرة)
٥٠	أحجار مكة	جمار مكة
٥٠	جَمَرَ	جَمَّرَ بدليل مصدره
٥٢	(شراب ألبان وتمر وأقط)	شاهدٌ لم يخرجه (مع قلة شواهده؟!)
٥٢	قال المُحَقِّقُ: البيت غير منسوب..	وهو لعبدالله بن الزّبعرى في شعره (٣٢)
٥٥	ثُرِدَ	ثُرِّيَ
٦٨	ويَجْعَلُهُ في الدُّعَاءِ	ويجعله خَبَرًا لاَ دُعَاءً
٦٩	ذات الجَيْشِ فَلاَةٌ بناحيةِ مكّةَ...	صوابه بناحية المدينة (لم يُعَلّق عليها؟!)
٧١	نُفِسَت	نَفِسَتْ
٧٢	البُعْض	النُّغْضُ
٧٢	الضِرُّ	الضِّرْزُ
٧٢	العَتَمُ	العُتُمُ

٧٢ ينشعث — يَتَشَعَّثُ

٧٣ الضَّرْع — الضُّرْعُ

٧٤ الضَّرَعُ: جَمْعُ ضِريع — الضُّرْعُ جَمْعُ ضَرِيْعٍ

٧٧ قال: لم أجده في مظانه من كتابِ العَيْنِ

أقول ـ وعلى الله أعتمد ـ: هو في العين (١/ ١٨٤)، ومختصره (١/ ٨٦)

٧٩ مُرَفعٌ عليهم — أي مرتفع عليهم

٧٩ ويصيرون — ويعبرون

٧٩ انظُرُونا — أَنْظِرونا

٧٩ في الأَصْلِ: «وفي العين: هي كساءٌ أَسْوَدُ» وقال المحقق في الهامش: تَصحفت في الأصلين إلى (برنكين)؟! وأحال إلى العين مادة (خمص) (٤/ ١٩١)

أقول ـ وعلى الله أعتَمِدُ ـ: مَا جَاء في الأصلين هو الصَّحيحُ مع تحريفٍ يَسِيْرٍ صَوَابُهُ: بَرَنْكَانٌ) كما جاء في مختصر العين (١/ ٤٣٣) والنَّصُّ له، واللِّسان (بَرْنَكَ). والعين لا يُحال فيه إلى المادة، لأنَّه غير مرتب على الحروف لا على الأوائل ولا على الأواخر. ولا داعي للإحالة إلى «العين» أصْلاً مادام النَّصُّ غيرَ مَوْجُوْدٍ فيه.

٨١ زاد المُحقق قبل (في الغُسل يوم الجمعة) [العَمَلُ] وجعلها بين حاصرتين هٰكذا، فصارت [العمل] في الغُسل. . . وهذا جَيِّدٌ لو لم تكن اللَّفظةُ موجودةً، وهي موجودةٌ لٰكنَّ المحقق جَعَلَها في آخر السطر الذي قبله، وهي هناك قَلِقَةٌ لا معنى لها فتدبَّر؟!

٨٣ يحدث — مُحْدَثٍ

٩٤ لَبَنٌ — لِبَنٌ

٩٤ بَسِقَتْ — بَسَقَتْ

٩٥ واللَّبَبُ واللُّبُّ — واللَّبَبُ والَّلبَّةُ

١٠٢ أموت — تموت

١٠٣ الهمزة والياء — الهمزة والباء

١٠٣ ومن لَحَدَ في الدِّين — ومنه لحد الرَّجُلُ في الدِّين

١٠٤ طعن في بطنه — نَيْطه

١٠٤ الشنوصيَّة — الشوْصَةُ

١٠٤ بجُمع وبِجُمع — جُمْعٍ وجِمْعٍ

١٠٨	الـوَسَـقُ	الـوَسْـقُ
١١٠	مَعْـدَنٌ ومُعْـدَنٌ	ومِعْـدَنٌ
١١١	فطرقهـا	يطـرقهـا
١١١	طـرق	طـروق
١١١	والكلمـةُ القبيحـة عَـوَرًا	عَـوْرَاءُ
١١١	يعلوهـا	يطـرقهـا
١١٢	تَبِيْـعٌ وتِبْـعٌ	وتِبِيْـعٌ
١١٢	الثمـر	التَّمـر
١١٣	السَّطران (٤، ٥) مكرران في الصَّفحة (١١٥) وهما السطران (١١، ١٢) هناك	
١٢٢	الانتصـار	الإفطـار
١٢٣	الرقم (٣) في غير موضعه؟!	
١٢٦	المخرِف	صـوابـه فتـح الـرَّاء
١٢٧	سحـم	الأسحـم أسـود. . .
١٣٢	خُق وما تَصرَّف منها بالضمِّ، وَصَوَابها الفتح خَقّ	
١٣٣	الفَـرْعُ	الفُـرُعُ
١٣٦	يتقـرب	يقـرب
١٣٧	الـرزق	الـذوق
١٣٧	أبـوعبيـدة	أبـوعُبَيْـدٍ
١٣٨	قَمقـامـة	قُمقـامـة بـالضـمِّ
١٣٨	وهـٰذا أول مـا يكـون	وهـو أول. . .
١٣٩	تُطْلَـقُ	تَطْلُـقُ
١٣٩	لِحِصْـنِ	لِحِضْـنِ
١٤١	الكـلأ	كـلاًّ
١٤١	منـى	منـاة
١٤٢	عُـرْنَـه	عُـرُنَـةٍ
١٤٣	ويُقـال	ولا يُقَـالُ
١٤٣	الخبـاء الـذي. .	التَّحجيـر الـذي، وقـد وضعهـا المحقـق فـي الهـامـش

١٤٥	عنود	عتود
١٤٥	البُرْمِيُّ	البَرَمُ بالفتح
١٥٤	الحربة	الحَدَبَةُ
١٥٥	وألوثُ	وألُوَّةٌ
١٥٥	آدام	إدام
١٥٥	الأدْم	الأُدُمُ
١٥٥	حُمُرٌ	حُمْرٌ
١٥٥	آدَمَ	أَدَمَ
١٥٥	أي لم	أي لائم
١٥٦	أُدَمِ	أُدُمِ
١٥٦	الجمع	الجميع
١٥٦	كتب الناسخ: «ومن النَّاسِ مَنْ يَجعل الخلعَ والصُّلحَ والديةَ أخذ الأقل والأكثر» وهو كلامٌ ناقصٌ، صوابُهُ: «وَمن النَّاس مَنْ جَعَلَ الخُلْعَ والصُّلحَ والفديةَ سَوَاءً، ومنهم مَنْ فَرَّقَ بينهما فَقَالَ: الخُلْعُ: أَخْذُ جَمِيْعِ ما أعطاها والصُّلح: أخذُ البَعْضِ، والفِدْيَةُ أَخْذُ الأَكْثَرِ والأَقَلِّ».	
١٥٦	مُعَوِّذٌ ومُعْوِذ	ومُعَوَّذٌ
١٥٦	يريد اللِّسان	بذيء اللِّسان
١٥٧	حَرَمَ يَحْرِم	حَرَمَ يَحْرُمُ
١٥٧	القَدُوم ـ القَذُوم	القَدُّوم والقَدُوم، مشدَّدٌ ومخففٌ
١٥٨	صُفْرَةٌ خَلُوقٌ أَو غَيْرُهُ	صُفْرَةُ خلوقٍ أو غَيْرِهِ
١٥٨	الملاة	الملاب
١٥٨	المَرْمَصُ	الرَّمَصُ
١٥٨	«بالضاد وهو الصَّبر». وهذا خطأٌ ظاهرٌ؛ لأنَّ قوله: «وهو الصَّبر» شرحٌ لكلمة «الصَّابُ» التي أسقطها المحقق	
١٥٨	العُضَبُ	العَضْبُ
١٥٩	الغمرى	العُمري
١٥٩	الرَّضاعة	الرَّضَعَات
١٥٩	لأنَّ (فُعَلَة)	(فَعْلَة)

١٥٩	لـم يَكُـنْ صفـة بعينهـا	لـم تكـن صفـةَ فِعْلِهَـا
١٥٩	فـإذا كـانـت	وإذا كـانـت
١٥٩	رَجُـلٌ فُضْـلٌ	فُضُـلٌ
١٥٩	والبعـد تفضـل	والفِعْـلُ تَفَضَّـلَ
١٥٩	وهـو	فهـو
١٥٩	ثـوب واحـدٌ والإزارُ تحتـه	ثَـوْبٌ وَاحِـدٌ وَلاَ إِزَارَ تَحْتَـهُ
١٧٢	سيـد آدام	سيـد أدم
١٧٣	عـامٌ الـرَّمَـادَة	عَـامَ الـرَّمـادة
١٧٣	وصـلاة الأول	الأولـىٰ
١٧٣	جَـدَبُـوا	أجـدبـوا
١٧٣	محيـا النَّـاس	يحيـا النـاس
١٧٧	فـد الـرجـل يفـدي فـديـدًا	فـدَّ الـرجـل يفـد فهـو فـدادًا
١٧٧	وكـانأبـوعمـرو . . يـرويـه . . الفـدَّاديـن	الفَـدَادِيْـنَ (مخففًـا)
١٧٧	جمـع فـدان	جمـع فَـدَّادٍ (مشـدَّدًا)
١٧٨	وآكـام	وإكَـام
١٧٨	المشـربـة والمسـربـة	المَشْـرُبَـةُ والمَشْـرَبَـةُ
		بضـمِّ الـرَّاء وفتحهـا
١٧٨	يُسقـى بـه	يُستَقَـىٰ
١٧٨	عَلَـفَ يَعْلِـفُ	يَعْلَـفُ
١٧٨	وحكـى الـزَّجـاج عَلَّفْـتُ	أعلفـت
١٧٨	خـوصـة المُقِـلّ	المُقْـل
	عَدَلَ الشَّيءَ	عَدْلُ الشَّيءِ بفتح العين

رابعًا : (منهج المؤلِّف في الكتاب) :

سار أبوالوليد الوقَّشي في تأليف كتابه هَـٰذَا على منهج نَحىٰ فيه مَنْحىٰ التَّصْحِيْحُ والضَّبْطُ لِكِتَابِ «المُوَطَّأ»، وَشَرَحَ ما أُبْهِمَ من الأَلْفَاظِ والتَّراكيبِ

والمَعَانِي بشكلٍ مُخْتَصَرٍ مُوجز، فهو تقريراتٌ وإشاراتٌ إلى مواضع مشكلة من «المُوَطَّأ»، فَيَشْرَحُ لَفْظَةً، ويُقَيِّدُ ضَبْطَ عَلَمٍ، ويُزِيْلُ إِبْهَامَ مُبْهَمٍ، ويُوَجِّهُ إعرابَ مُشْكِلٍ، ناقلاً كلَّ ذٰلِكَ من المصَادر، ومُقَيِّدًا عن الشُّيوخ، ومُسْتَشْهِدًا على ما يقول بالآياتِ القُرْآنيَّةِ، والأحاديثِ النَّبويةِ، والشَّواهدِ الشِّعْرِيَّةِ، وأمثالِ العربِ وأقوالِهَا، فَجَاءَ الكتابُ تأليفًا حافلاً مُفِيْدًا.

ولمَّا كان التَّصحِيْحُ والضَّبْطُ من أهمِّ أهدافِ تَأْلِيْفِ الكتابِ كَانَ لِزَامًا عليه أن يُقارنَ بينَ رِوَايَات المُوَطَّأ المُختلفة ما أمكنه، ذٰلِكَ في المواضع الَّتي يقعُ فيها إِشْكَالٌ في الأَلْفَاظِ أو التَّراكيب، فانتقد أبو الوليد أولاً بعض الاستعمالات التي جاءت في «المُوَطَّأ» دون ذكر رواية بعينها. ومن ذٰلِكَ:

ـ قوله (٢/ ٧٤): «كَذَا الرِّواية لم تَخْتَلِفْ في ذٰلك النُّسَخُ، وَالأَشْهَرُ..».

ـ وقوله (٢/ ٢٧٥): «... وما ذكره مالكٌ في «مُوَطَّئِهِ» عن سعيد غَلَطٌ لا يصحُّ إذا حُمِلَ على ظاهره؛ لأنَّه لم يذكر الأسنان، إنَّما ذَكَرَ الأَضْرَاسَ، وإنَّمَا يَصحُّ على ما قدَّمْنَا ذكره، وقد جَاءَ ما ذكره مُفَسَّرًا في روايةِ ابنِ عُيَيْنَةَ انظُرْه في «الطُّرَّةِ» فَهَـٰذَا يُبَيِّنُ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مَالِكٌ غَلَطٌ...».

ـ وقال (١/ ٣٤١) في قَوْلِهِ: «لاَ هَاء اللهُ إِذَا»: «كَذَا الرِّوايةُ، وهو خَطَأٌ، لا وجه لِدُخُوْل «إذا» هَـٰهُنَا، والصَّوابُ: «لا هَاء الله ذَا» دون ألف في «إذا» والمعنى: ذَا مَا أُقْسِمُ به...».

ـ وقال (٢/ ٣١٥): «وقوله: «وكُل أَحَدٍ دَخَلَ في نافلة...» كَذَا الرِّوايةُ، وليس يُجيزُ سِيْبَوَيْه وأصحابه وقوعَ «أَحَدٍ» الَّذي يُراد به العُمُوْمِ في

الإيجاب، وإنَّمَا هو عندهم من الألفاظِ الَّتي خُصَّ بها النَّفْيُ . . .».

ـ وقوله (١/ ٢٠٥): «روى بَعْضُهُم نَفْعُ بئرٍ وهو تَصْحِيْفٌ».

ـ وقال (١/ ٣٥٥): «قوله: «إلاَّ أَحَدٌ لاَ يَجِدُ نَعْلَيْنِ» وقع في بعض النُّسخ: «إلاَّ أَحَدٌ» وفي بعضها: «إلاَّ أحدًا» وهو لَفْظٌ مُسْتَنْكَرٌ في كلتا الرِّوايتين . . .».

ـ وقال (١/ ٢٥٤): «قوله: فأخرج بجنازتها» كذا جاءت الرِّواية وكان الوجه فخرج؛ لأنَّ النَّحويين لا يجيزون اجتماع الهمزة والباء في نقل الفعل . . .».

ويُراجع (١/ ١٣، ١١٧، ١٢٤، ١٤٦، ١٤٩، ٢٠٤، ٣١٣، ٣٧٦، ٢/ ١٢، ٢٥، ٨١، ٨٤، ٩٣، ١١٦، ١١٧، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٢، ١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٥٥، ٣٩٣، ٤٠٤، ٤٠٥ وغيرها.

وربما عَلَّل الخطأ الوارد في «الموطَّأ» إلى تَحْرِيْفِ النَّاسِخ أو وَهْمِ الرَّاوي، قال (٢/ ١٢): «قوله: «مُنْكَشِفًا» الرِّواية بكسر الشِّين وكان الوَجْهُ أن يكون مُنْكَشِفًا عنها ثَوْبُهَا، وأظنُّه نُقْصَانًا وقع في الخَطِّ».

ـ وقال في (٢/ ١٨): «ووقع في رواية يَحْيَىٰ: «ثمَّ رَجَعَ» ولا معنى لذكر الرُّجُوْعِ هَـٰهُنَا، وَرَوَىٰ غَيْرُهُ «خرج» وأظنُّه (زحف) فصحَّفَهُ الرَّاوي».

ـ وقال في (٢/ ٧٨): «وأظنُّه تَصْحِيْفًا وَقَعَ في الرِّواية . . . أو لعلَّه كان: «حتَّى يَتَبَيَّنَ أَمْرُ المالِ الغائبِ» فسقطت الألف من «أمر».

ـ وقال في (٢/ ٢٨٩): «وقوله: «اقْعُدِي لُكَعُ» وهمٌ من الرَّاوي إنَّمَا هُوِ لَكَاعِ».

ـ وقال في (٢/ ٣٦٢): «كَانَ يَكْرَهُ الإخْصَاءُ» (الإخْصَاءُ) كَذَا وَقَعَ في الرِّواية وهو خَطَأٌ من الرَّاوي، وَصَوَابُهُ: (الخَصَا) وفعله خَصَيْتُ».

ـ أمَّا الضَّبْطُ والتَّقْيِيْدُ اللُّغَوِيُّ فهو مادةُ الكتابِ ومُعْظَمُ مَبَاحِثِهِ، وقد وُفِّقَ المُؤَلِّفُ ﵀ في نَقْلُ اللُّغةِ عن مَصَادِرِهَا مستفيدًا من آراء المتقدمين من جلة علمائها، فنقل آراءهم واحْتَجَّ لها، وربَّمَا انتَقَدَ وردَّ بعض الآراء، ونوضح ذٰلك في مبحث (مصادر الكتاب).

ـ وأولىٰ المؤلِّف ضَبْطُ أسماء الرِّجاء عناية خاصَّةً. يُراجع: (١/ ٦٤، ٦٥٨، ٩٦، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٩٩، ٤٠٠، ٢/ ٣٧، ٤٠، ٧٢، ٧٣، ١٠٨، ١٤٤، ١٩٨، ٣٥١).

ـ وممَّا يُؤْخَذُ على المؤلِّف ﵀ عدم العناية بالمواضع، فلم يَضْبُطْ، ولم يقيِّدْ، ولم يُحدِّدْ، بل إنَّه يَجْهَلُ كثيرًا منها في شيءٍ لا يُعْذَرُ بجَهْلِهِ، كقوله في «ثنيَّة الوداع» (١/ ٣٥٠): «وهي هُنَا موضع بمكَّةَ، دخل منها رسول الله ﷺ عام الفتح». وقوله (١/ ٣٥٣): «الأبواء: موضعٌ بجهة مكة» والمعروف أنَّ ثنيَّة الوداع بالمدينة، وأنَّ النَّبي ﷺ دخل منها عام الهجرة، والأبواء بجهة المدينة، وقوله (٢/ ٣٠٩): «رُكْبَةُ: موضع بين مكة والطائف، وقيل: موضع بشق اليَمَنِ». وقوله: «ذات الجيش موضع بمكة» وهي بالمدينة، وذكر مواضع وأخطأ في تحديدها، أو لم يضبطها، هي بحاجة إلى ضبطٍ، أو شرح معناها اللُّغوي، ولم ينصّ على أنَّها موضعٌ بعينه. يُراجع: (١/ ٩٩، ٢٦٠، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٠، ٤٠٧، ٢/ ٢٠٧).

وتظهرُ شخصيَّة المؤلِّف واضحَةً جليَّةً في مباحثه اللُّغوية وغير اللُّغوية، عند عرضه لآراء العلماء وأقوالهم، فيُوازن بين الأقوال والآراء، ويُصَحِّحُ

ويُفَنِّدُ، ويُرَجِّحُ، ويُضَعِّف، ويستدلُّ على ترجيحاته وأحكامه التي يُصدرها بالشَّواهدِ من كلام العربِ، ويعضد ذٰلِكَ بأقوال المشاهير من عُلَمَاء النَّحو واللُّغة.

ـ فقد يذكرُ الرِّوايتين أو الرِّوايات المختلفة، فلا يُرجِّحُ واحدة على الأخرىٰ، فيُرسل الخلاف فيها كما في (١/ ١٩٤، ١٩٥، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٢/ ٢٠٦، ٢٥٧، ٢٦٨، ٢٩٢، ٣٢٤).

ـ وقد تستوي الرِّوايتان أو الرِّوايات فلا يرجِّحُ واحدة على الأخرى ويحكم بصحة الجميع، كقوله (١/ ٣، ١٦، ٣٠): «وكلاهما صحيح» أو: «وهما لُغَتَان جيِّدتان» أو «المَعنى وَاحِدٌ» وقوله (١/ ١٨١): «وهما لغتان»، وقوله (١/ ٣٥٧): «وكلاهما جَيِّدٌ»، وقوله (٢/ ٥، ٢٣٢): «وإثبات النُّون جَائِزٌ»، (٢/ ٧٧، ١٤٥، ١٦٥)، وقوله (٢/ ١٧١، ٣٩٥): «كلاهما صَحِيْحٌ»، وقوله (٢/ ٢٤٨): «روايتان جيِّدتان» (٢/ ٢٨٥)، وقوله (٢/ ٣٦٣): «يجوز فتح «إن» وكسرها، وبالوجهين جاءت الرِّوايتين».

ـ وقد يذكر الخِلاَفَ ثم يأتي برأيه الشَّخْصِيّ كقوله (١/ ٢٤): «وهَـٰذَا عندي هو الصَّحيحُ» وقوله (١/ ١٣٦): «والقَوْلُ الثَّالِثُ هو الَّذي نَخْتَارُهُ»... ومثلهما كثيرٌ.

رابعًا: (رَدُّه على العُلَمَاءِ):

رَدَّ أبو الوَلِيْدِ على مجموعة من العلماء بعد أن استَعرضَ أقوالهم، فكان من رُدُوْدِهِ ردُّه على الإمام مالك: قال (٢ / ٢٧٥): «وما ذكره مالك في مُوَطَّئِهِ عن سعيدٍ غَلَطٌ لا يَصحُّ إذا حُمِلَ علَىٰ ظاهره؛ لأنه لم يذكر الأسنان، إنما ذكر

الأضراس. . . » ثم قال: «فهذا يُبَيِّنُ لك أنَّ ما ذكره مالكٌ غَلَطٌ. . . ». وردُّهُ على ابنِ وَهْبٍ، قال في (٢/ ١١٩، ١٢٠): «وقال ابنُ وَهْبٍ: السِّقاية التي باعها معاوية كانت قلادة فيها خَرَزٌ وذَهَبٌ وَوَرِقٍ، وأنَّه باع ما فيها من الذَّهَبِ بالذَّهَبِ، ومن الوَرِقِ بالورِقِ، وهَـٰذا غَلَطٌ، والقِلَادَةُ لا يُقَالُ لها سقايةٌ في اللُّغةِ».

- وَرَدَّ على الإمام الشَّافِعِيِّ (١/ ٥١، ٥٢) فقال: «قَوْلُ الشَّافِعِيِّ: إنَّ الباء عنده للتَّبعيض، فقال: هَـٰذَا خطأٌ، وإنَّما هي للإلْصَاقِ، وما قاله الشَّافِعِيُّ غيرُ مَعْرُوفٍ في كَلَامِ العَرَبِ. . . ».

- وَرَدَّ على أبي عُبَيْدٍ القاسم بن سَلَّامٍ (٢/ ٣٨١) فقال: «قال أَبُو عُبَيْدٍ: والأَسِنَّةُ جَمْعُ أَسْنَانٍ، والأَسْنانُ جمعُ سِنٍّ، وما قَالَهُ غيرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّ الجمعَ إنَّما جُمِعَ ليُكَثَّرَ، و(أَفْعِلَةٌ) جمعٌ لأقلِّ العَدَدِ، فلا يجوزُ أن يكثرَ به؛ ولأنَّ (أَفْعَالاً) لا تُجْمَعُ على أفعلةٍ، إنَّما تُجْمَعُ إذا أُرِيْدَ تكثيرها على (أَفَاعِيْلَ)».

- وردَّ على أبي عُمَرَ المُطَرِّز (١/ ١٨٩) فقال: «وَذَكرَ المُطَرِّزُ أنَّ الزَّعْمَ قد يُستَعْمَل بمعنَى الحقِّ، وأنشد لأميَّة بن أبي الصَّلْت. . . ثمَّ قال: ولم يُرِدْ أُمَيَّةُ ما ذَهَبَ إليه المُطَرِّزُ. . » وغلَّطَ رواية المُطَرِّزِ للشِّعر في موضعين (٢/ ٨٩، ١٠٧).

- وردَّ على أبي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ ويَعقُوبَ بنِ السِّكيت (١/ ٣٨٧) فقال: «قال أبو حَاتِمٍ: وَلاَ يُقَالُ: مِقْرَاضٌ ولا جَلَمٌ ولا مِقَصٌّ وَتَابَعَهُ على ذٰلك يعقوبُ، وليس ذٰلك بِصَحِيْحٍ؛ لأنَّ هَـٰذه الألفاظ وردت مثنَّاةً ومفردةً في فصيحِ النَّثرِ والنَّظْمِ».

ويَظْهَرُ أنَّ أبَا الولِيدِ مَعنيًّا بالردِّ على الفُقَهَاءِ خاصَّة، وَتَغْلِيْطِهم، وتفْنِيْدِ آرَائِهِمْ، قال (١/ ٣١٥): «والفُقَهَاءُ تَسْتَعْمِلُ ألفاظًا كثيرةً لا تجوزُ عِنْدَ أَهْلِ

اللُّغَةِ» وربَّما قرنهم بالعَامَّة (١/ ٨٨) قال: «وكثيرٌ من الفُقَهَاءِ والعَامَّة يَقُوْلُوْنَ: غُسْلٌ ويريدون به فِعْلَ الغَاسِلِ، ولاَ أَعْرِفُ أَحَدًا من أَهْلِ اللُّغَةِ قاله».

ـ وقال (١/ ٩٦، ٩٧): «ومَعْنَىٰ (تَرِبَتْ) عندَ قَوْمٍ من الفُقَهَاءِ استَغْنَتْ . . . وهَـٰذَا خَطَأٌ عند أهلِ اللُّغَةِ . . . وقال: وإنَّمَا ذَهَبَ الفُقَهَاءُ إِلَىٰ هَـٰذَا فِرَارًا مِنْ أَنْ يَقُوْلُوا: دُعَاءٌ عليه . . . وهَـٰذَا خَطأٌ من وجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا في اللُّغَةِ، والآخَرُ في التَّأويل . . .».

ـ وقَالَ (١/ ٢٢٤): «والفُقَهَاءُ يروونَهُ: «الغَشِيَّ» بكسرِ الشِّين وتَشديدِ اليَاءِ . . . وَلاَ أَحْفَظُهُ إلاَّ ساكنَ الشِّيْنِ».

ـ وقال(١/ ٢٣٢): «ولا يَعْرِفُ اللُّغويُّون(غُدَيْقَةٌ)بضمِّ الغَيْنِ وفَتْحِ الدَّالِ، والفُقَهَاءُ يَرْوُوْنَهُ كَذٰلِكَ».

ـ وقال (١/ ٣٥٢): «قَوْمٌ مِنَ الفُقَهَاء يَرْوُوْنَهُ: (عَمْرُو بنُ الجَمُوْعِ) بالعين، وليس ذٰلِكَ بمَعْرُوْفٍ عندَ أَهْلِ النَّسَبِ».

ـ وقالَ (١/ ٣٩٤) وذَكَرَ القَصْوَاءَ: «والفُقَهَاءُ يَرْوُونَهُ بالقَصْرِ وهو خطَأٌ».

ـ وقَالَ(٢/ ٥١): «وَرَوَىٰ بَعْضُ الفُقَهَاءِ: قَنَاةٌ، وتَوَهَّمُوْهُ قَنَاةً من القَنَواتِ، وذٰلِكَ غَلَطٌ».

ـ وقال (٢/ ١٥١): «وَرَوَىٰ بعضُ الفُقَهَاء: لا تَصُرُّوا الإبل، أي: لا تَشُدُّوا ضُرُوعَهَا لئلاَّ يُرْضَعَ لَبَنُهَا أو تُحْلَبَ، وكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ بالإبِلِ ـ بفتح التَّاء وضمِّ الصَّادِ ـ وذٰلِكَ خَطَأٌ . . .».

ـ وَقَالَ (٢/ ٢٠٠): «الفُقَهَاءُ يَقُوْلُوْنَ: فأُهْرِيْقَتْ عَلَيْهِ الدِّمَاءُ فحش . . .

والصَّوَابُ فأَهْرَاقت عليه وَحُشٌ؛ لأنَّ «أَهْرَاقَ» لا يَتَعَدَّىٰ إلى مَفْعُوْلين، وإنَّمَا يَتَعَدَّىٰ إلى واحدٍ يُقَالَ: أَرَاقَ الرَّجُلُ المَاءَ، وهَرَاقَهُ، وَأَهْرَاقَهُ ثلاثُ لُغَاتٍ...».

ـ وَقَالَ (٢/ ٢٣٤) ـ في قَوْلِهِ: «لعلَّكَ أَنْ تُخَلِّفَ»: «وَالوَجْهُ إِسْقَاطُ «أن»... ولٰكِنَّ الفُقَهَاءَ رَوَوْهُ بزيَادَةِ «أَنْ»... وأكثرُ ما يُستعمل هَٰذَا في الشِّعْرِ...».

ـ وَقَالَ (٢/ ٣٥٠): «والفُقَهَاءُ يَرْوُونَهُ: «يَحْيَىٰ النَّاس من أوَّلِ ما يَحْيَوْنَ ـ بفتح اليَاءَيْنِ ـ والوجه ما ذكرناه».

وإنَّما ذَكَرْتُ نَمَاذجَ كَثِيْرَةً لأُدَلِّلَ على ما قُلْتُهُ من أنَّه كانَ حَرِيصًا على تتبُّع زَلاَّتِ الفُقَهَاءِ وَأَخْطَائِهِمْ؛ لَعَلَّ ذٰلك لأنَّ قَدْرَهُم أَعْلَىٰ فَخَطَأَهُمْ أَكْبَرُ، فأراد التَّنْبِيْهِ عليها لِيَتَلافَاهَا القَوْمُ، أو لِيُدَلِّلَ على أنَّ من الفُقَهَاءِ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ والفقهَ، وليس بذَاك، فَأَرَادَ أن يَكْشِفَ عن أَخْطَائِهم لِيَعْرِفَ كلٌّ منهم قَدْرَهُ وَمَنْزِلَتَهُ، فَلاَ يَتَطَاوَلُ، أَوْ لِيُدَلِّلَ عَلَىٰ أَنَّ بَعْضَ الفُقَهَاءِ لاَ تَمَكُّنَ عِنْدَهُم في مَبَاحِث اللُّغَةِ وَالإِعْرَابِ؟!

خامسًا: (شواهده):

استشهد المؤلِّفُ في كتابه بما يزيدُ على عَشْرٍ وثلاثمائة آية من القرآن الكريم ذاكرًا للقراءات المختلفة عند الحاجة إلى ذٰلك مُقْتَصِرًا في إيراد الآية على مَوْضِعِ الشَّاهِد منها، وأحيانًا يَخْتَصِرُ اختِصَارًا فلاَ يَذْكُرُ إلاَّ جزءًا من الآيةِ، كقوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾، ﴿فَإِن كَانَتَا﴾، ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾، ﴿كَمَا لَهُمْ﴾، ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾، ﴿بَلَغَ﴾، وَرُبَّمَا ذَكَرَ الآيةَ وَتَرَكَ موضعَ الشَّاهِد منها للعِلْمِ به، ورُبَّمَا فَعَلَ ذٰلِكَ في شَوَاهِدِ الشِّعْرِ أيضًا، واعتَرَضَ عَلَىٰ قراءة مَنْ

قَرَأَ ﴿فَإِذَا أَذِيَ في الله﴾ بغير واوٍ، وقال: «وهي قِرَاءَةٌ خَطَأٌ قال: ومثله في الخَطَأِ قراءةُ الحَسَنِ ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونَ﴾ توهَّمه جَمْعًا مُسَلَّمًا، وَكَقِرَاءَةِ طَلْحَةِ بن مُصَرِّفٍ ﴿قال لِمَنْ حَوْلِهِ﴾ بالخَفْضِ، وَنَحْو هَـٰذَا من القِرَاءَاتِ التي لا خِلاَفَ بينَ النَّحْويين أنَّها لَحْنٌ».

ـ وَأَخْطَأَ المُؤَلِّف رَحِمَهُ اللهُ حيثُ نَسَبَ القِرَاءَةَ ﴿وقُثَّائِهَا﴾ بضَمِّ القَافِ إلى يَحْيَىٰ بنِ يَعْمُر، وَهِيَ قِرَاءَةُ يَحْيَىٰ بنُ وَثَّابٍ.

واستشهد بما يزيدُ على خمسمائة بيتٍ من الشِّعْر والرَّجز أغلبُها للشُّعراء الَّذين يُحتَجُّ بشعرهم، والمُؤَلِّفُ حَرِيْصٌ كلَّ الحِرْصِ على نسبةِ الشَّاهِدِ إلى قائله ما أمكنه ذٰلك، ونسبتُهُ الشِّعْرَ إلى قائله في أغلبها صَحِيْحَةٌ لم يشذ عن ذٰلك إلاَّ ما جاء في (١/ ١٣٩) حَيْثُ نَسَبَ بَيْتًا لِعَبْدِاللهِ بنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ للعبَّاسِ بن مَرداسٍ السُّلَمِيُّ، وفي (١/ ٢٦٦) حيثُ نَسَبَ بَيْتًا إلى زُهَيْرٍ وَصَوَابُه نسبته إلى امْرِىءِ القَيْسِ، وَنَسَبَ شَاهِدًا آخرَ في: (٢/ ٣٦٤) إلى عبدالرَّحمـٰن بن حَسَّان، والصَّحيح أنَّه لأبي اللَّحَّام التَّغْلِبِيِّ، وقد ذكره ثلاث مرات أحداها (٢/ ١٤٩)، والثَّانيةُ (٢/ ١٦٧)، ولم يَنْسِبْهُ فيهما، والثَّالثة (٢/ ٣٦٤) ونسبه إلى عَبْدِالرَّحْمَـٰن بنِ حَسَّان، وهو إنَّما يُنسب إلى عَبْدِالرَّحْمَـٰن بن أُمِّ الحَكَمِ الثَّقَفِيِّ، وإنَّما رجَّحْنا أنَّه لأَبِي اللَّحَامِ؛ لأنَّ في القَصِيْدَةِ الَّتي منها الشَّاهد ما يَدُلُّ على ذٰلك، قال:

أَرَكُمْ رِجَالاً بُدَّنًا حقّ بُدَّنٍ فَلَسْتُ أَبَا اللَّحَّامِ إِنْ لَمْ تُخَلَّدُوا

وَكَرَّرَ المُؤَلِّفُ بعضَ الشَّواهدِ في مناسبات مختلفة أو غير مختلفة، ولم تختلف روايته للشَّاهد في تكراره إلاَّ في بيتِ ذِي الرُّمَّةِ الذي ذَكَرَهُ في (١/ ١٣، ٢/ ٣٩٣)

وَقَدْ رَوَاهُ في المَوْضِعِ الأوَّلِ: «للدَّمْعِ» وفي المَوْضِعِ الثَّاني: «للماء».

سَادِسًا: (مصادِرُه):

لم يَكُنْ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ مُكْثِرًا من استعمال المصادر في كتابه، وجُلَّ أَفْكَارِهِ وآرائِهِ، تَعُوْدُ - في نَظَرِي - إلى سَلاَمَةِ الحِسِّ اللُّغوي عنده، وثقافته اللُّغويَّة الجَيِّدةِ، مع كثرةِ محفوظِهِ من كلامِ العربِ وأشعارِها وَأَخْبَارِها ولغاتها المختلفة، فكأنَّه هَضَمَ المَصَادِرَ السَّابقةَ وحصَّلَ ما فيها من العلم واختَزَنَهُ في ذَاكرته، فلما كَتَبَ هذه التَّعليقات بدأ يجودُ بما فيها من علمٍ جَمّ، لكنَّه يرجع بينَ الفينةِ والأُخْرَىٰ إلى مَصَادِرِهِ، فينقل ويُحَقِّقُ، ويُصَحِّحُ ويُوَثِّقُ، ولعَلَّ أَهمَّ مَصَادره، ومدار بَحْثِهِ على كتاب «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» لأبي عُبَيْدٍ القَاسِمِ بنِ سَلاَّمٍ، فهو جُمْهور مادة بَحْثِهِ، وَمَرْجِعُ أهمِّ نُصُوصه، وَرُجُوْعِهِ إليه كثيرٌ جدًّا، ولا يجدُ الباحثُ عَنَاءً في تَعرُّفِ النُّصوصِ المَنْقُوْلَةِ عنه، سَوَاءً أشار المُؤَلِّفُ إِلَىٰ أَبي عُبَيْدٍ وَصَرَّحَ بالنَّقْلِ عنه أو لم يَفْعَلْ، صرَّحَ بالنَّقْلِ عن أبي عُبَيْدٍ في واحدٍ وعشرين مَوْضِعًا، ونقله عنه أكثر من ذٰلك بكثيرٍ، وصَرَّح بنقله عن «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» في مَوْضِعٍ وَاحِدٍ.

كَمَا رَجَعَ المُؤَلِّفُ إلى كِتَابِ «الدَّلاَئِلِ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» وهو من أهمِّ المُؤَلَّفات الَّتي أُلِّفَتْ في مادة بحثِهِ «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» لا أقول في بلادِ الأندلس بل بعَامَّةٍ، وَذَكَرَ مُؤَلِّفُهُ قاسمُ بنُ ثَابِتٍ السَّرَقُسْطِيُّ في مَوْضِعين ولم يكثرْ من النَّقْلِ عَنْهُ، رُبَّمَا اكتِفَاءً بما نَقَلَهُ عن أَبي عُبَيْدٍ فَمَوْضُوعِ الكتابين وَاحِدٌ.

وَرَجَعَ إلى كتابِ «الاستِذْكَارِ» وهو كِتَابٌ عَظِيْمٌ، غَزِيْرُ الفَائِدَةِ مِنْ تأليفِ

الإمَامِ العَلاَّمةِ أَبِي عُمَرَ يُوسُفَ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ عَبْدِالبَرِّ النَّمَرِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ (ت٤٦٣هـ) وهو في صَمِيْمِ بَحْثِهِ، وصُلْب تَخَصُّصه شرْحٌ على «الموطَّأ»، وأولى الإمام ابن عبدالبرّ اللُّغة والإعراب عناية ظاهرةً في كتابه هـٰذا مما جَعَلَ استفادَةَ المُؤَلِّف منه مُحَقَّقَةً في مَبَاحِثِ اللُّغةِ وغيرها، وذكر العلاَّمةَ ابنَ عَبْدِالبَرِّ في ثَمَانِ مواضع وَرَوَىٰ عنه [يظهر أنَّه مباشرة دون واسطة] وَرَجَعَ إلى نُسْخَتِهِ من «الموطَّأ» وَصَحَّحَ عنها، ويذكرها بـ«كتاب أَبِي عُمَرَ» كما في (٢/ ٢٥، ٧٨، ٢٠٧).

وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ مَصَادِرِهِ المُعْجَمِيَّةِ كتاب «العَيْنِ» ولم يَنْسِبْهُ إلى الخَلِيْلِ ولا إلى اللَّيْثِ صَرَّح بذكره في أكثر من خَمْسَةَ عَشَرَ موضعًا، ولكنَّهُ ينقل عنه أحيانًا بعبارة «صاحب العين» في ستَّةِ مواضع أُخْرَىٰ، وربَّمَا نَقَلَ عن الخَلِيْلِ وَمَقْصُوْده ما جاء في كتاب «العين» وربما نَقَلَ عن اللَّيْثِ للهَدَفِ نَفْسِهِ فكأنِّي بالمُؤَلِّفِ مُتَرَدِّدٌ بينَ نسبتِهِ إلى الخَلِيْلِ وعَدَمِ نِسْبَتِهِ إليه، وكثِيْرًا ما يَنْقُلُ المؤلِّفُ عن مختصره لأبي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الزُّبَيْدِيِّ وَيَنْسِبُهُ إِلَىٰ «العين» أو إِلىٰ الخَلِيْلِ؟! وَلَمْ يُصَرِّحْ بذكرِ الزُّبَيْدِيِّ أبدًا. ويأتي في مُقدمة مَصَادِره اللُّغَوِيَّةِ مؤلفاتُ أبي إسحـٰق يَعقُوبَ بنِ السِّكِّيْتِ (ت٢٤٤هـ) صرَّح بِذِكْرِهِ في سَبْعَة عَشَر موضعًا مُصَرِّحًا بالرُّجوع إلى كتابه «الألفاظ» في مَوْضِعٍ واحِدٍ، ويبدو أنه رَجَعَ إلى «إصلاح المنطق» له، وإلى كتابه «الإبدال» وغيرهما من تصانيفه. ومن مصادره كتابُ «البَارِعُ في اللُّغة» وكتابُ «المَقْصُور والمَمْدُود» وهما من تأليف أبي عَلِيٍّ القالي (ت٣٥٦هـ)، ومن مصادره أيضًا كتابُ «المسائل والأجوبة» لأبي مُحَمَّدٍ عبدِالله بن مُسْلِمِ بنِ قُتَيْبَةَ الدِّيْنَوَرِيِّ (ت٢٧٩هـ) وَنَقَلَ

عن ابنِ قُتَيْبَةَ في أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا ويَبْدُو أَنَّه رَجَعَ إلى كتاب «أدب الكاتب» وكتاب «غريب الحديث» وغيرهما من مؤلفاته. ورَجَعَ إلى كتاب «اليَوَاقِيْتِ» لأبي عُمَرَ الزَّاهِدِ المِطرِّزِ المَعْرُوفِ بـ«غُلَامِ ثَعْلَبٍ» (ت٣٤٥هـ) وَذَكَرَ أبو عُمَرَ في ستَّةِ مَوَاضِعَ. ورَجَعَ إلى كِتَابِ «الزِّيْنَةِ» لأبي حاتِمٍ الرَّازِيِّ في موضعٍ واحدٍ. كَمَا رَجَعَ إلى «الكامل» للمُبَرِّدِ في موضع واحدٍ، وذكر المبرِّدُ في ثمانية مواضع. وَرَجَعَ إلى كتاب «النَّاسِخِ وَالمَنْسُوخِ» لأبي جَعْفَرٍ النَّحَّاس في موضعٍ واحدٍ.

وَصَرَّح بأسماء عددٍ كبيرٍ من عُلَمَاء اللُّغة والنَّحو وغيرهم مما يغلبُ على الظَّنِّ أنه رَجَعَ إلى مُؤَلَّفاتِ بَعْضِهِمْ، أو أَغْلَبِهِم إنْ شِئْتَ، منهم:

- إمامُ النُّحاةِ سيبويهِ ذكره في ثلاثٍ وثلاثين موضعًا.
- والأَصْمَعِيُّ وَذَكَرَهُ في اثنين وثلاثين موضعًا.
- وَأَبُو عُبَيْدَة (مَعْمَرُ بنُ المثنَّىٰ) في اثني عشر موضعًا.
- الأَخْفَشُ (أبو الحَسَنِ سَعِيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ) في أحد عشر موضعًا.
- وابنُ الأَعْرَابِيِّ (مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ) في عشرة مواضع.
- والكِسَائِيُّ (عَلِيُّ بنُ حَمْزَةَ) في عشرة مواضع.
- وتِلْمِيْذُهُ الفَرَّاءُ (أَبُو زكريا يَحْيَىٰ بنُ زِيَادٍ) في عشرة مواضع.
- وأبو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ (سَعِيْدُ بنُ أَوْسٍ) في عشرة مواضع.
- وَأَبُو حَنِيْفَةَ الدِّيْنَوَرِيُّ في خمسةِ مواضع.
- وَأَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ (سَهْلُ بنُ مُحَمَّدٍ) في أربعة مواضع.
- وابنُ دُرَيْدٍ (أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّد بنُ الحَسَنِ) في خمسة مواضع.

- وَأَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ (الحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ) في أربعة مواضع.
- وَتَلْمِيْذُهُ أَبُو الفَتْحِ عُثمانُ بنُ جِنِّي في ثلاثة مواضع.
- والخَطَّابيُّ (حَمْدُ بن سُلَيمان) في أربعة مواضع.
- والزَّجَّاجُ (أبو إسْحٰق إبراهيمُ بنُ السَّرِيِّ) في ثلاثة مواضع.
- وأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ في موضعين.
- وابنُ دُرُسْتَوَيْهِ (عبدُالله بنُ جَعْفَرٍ) في موضعين.
- وابنُ الأنْبَارِيِّ (أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ القَاسِمِ) في موضعين.
- والأزْهَرِيُّ صاحبُ (التَّهذيب) في موضع واحدٍ.

وغيرُ هَٰؤُلاَءِ كالنَّضرِ بن شُمَيْلٍ، والسُّكَّرِيِّ، والحَرْبِيِّ، والطُّوْسِيِّ، وأبي عَمْرِو بنِ العَلاَء وَغَيْرِهِمْ.

ومن غَيْرِ عُلَمَاء اللُّغة رَجَعَ المُؤَلِّفُ إلى أَقْوَالِ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ الأربعة أبو حَنِيْفَةَ، وَمَالِكٍ، والشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَذَكَرَ البُخاريَّ ومُسلمَ والتِّرمذيَّ وإبراهيمَ النَّخَعِيَّ، وَسَعِيْدَ بن المُسَيَّبِ، والطَّبَرِيَّ، والطَّحَاوِيَّ وغَيْرِهِم.

وَصْفُ النُّسْخَةِ المَخْطُوْطَةِ:

هَٰذِهِ النُّسخة تحتفظ بها مكتبة دير الأسكوريال بالقُرب من مدريد عاصمة الدَّولة الأسبانية، ورقمها هُنَاكَ (١٠٦٧) وقد صوَّرتها بعثة الجامعة العربية قديمًا، وذكرها الأستاذ الدُّكتور محمَّد فؤاد سزكين في كتابه «تاريخ التُّراث العربي».

وَتَقَعُ النُّسْخَةُ في (١٣٥ ورقة) وفي كُلِّ صفحة ٢١ سطرًا، وفي السَّطر الواحد ما بين تسع إلى عشر كلمات. وخطُّها أَنْدلسيٌّ هو إِلَىٰ الجَوْدَةِ أَقْرَبُ والنُّسخة بصفة عامة في حالة جيِّدة ليس بها خُرُوم في داخلها ويسقط من أولها

ورقة أو وَرَقَتَيْنِ تَقريبًا بما فيها ورقة العُنْوان، تبدأ بقول المؤلِّف: «خمسين، ثم رُدَّت إلى خَمْسٍ تخفيفًا على العِبَادِ. . .» في الدِّيباجة يشرح قول المُؤَلِّفِ (وُقُوتِ الصَّلاَةِ) قَبْلَ أَنْ يَشْرَعَ في شَرْحِ الحَدِيْثِ الأوَّلِ من كتاب (وُقُوْتِ الصَّلاَةِ) لذا تَرَجَّحَ أن يكونَ السَّاقِطُ ورقةً واحدةً أو وَرَقَتَيْنِ على الأَكْثَرِ. وهي نُسْخَةٌ قَدِيْمَةٌ مَنْقُوْلَةٌ من مُبَيَّضَةِ المُؤَلِّفِ التي تَرَكَ بها بَيَاضًا في أماكن مُتَعَدِّدَةً على أَمَلٍ أن يملأَ هَـٰذَا الفراغ، فلعلَّ الوقت لم يُسعفه، أو لعلَّه سَدَّدَ هَـٰذَا الفراغ في نُسْخَة أُخْرَىٰ لم نَقِفْ عليها. والكتابُ في جُزْءَين ينتهي الجزء الأول منه بآخر كتابِ (الحَجِّ) وَيَبْدَأُ الجُزْءُ الثَّانِي بكتابِ (النِّكاح) بآخر كتابِ (أسماء النَّبِيِّ) وهو آخرُ «المُوَطَّأ» وألحقَ النَّاسخُ في آخره أوراقًا وَجَدَهَا مُلْحَقَةً بِالأَصْلِ. . . خَتَمَ النَّاسِخُ الجُزْءَ الأول في مُنتصف الورقة رقم (٧٦) بقوله: «تم النِّصف الأول من تعليق الشَّيْخِ الفَقِيْهِ، الإمامِ، القُدوة، المُتَفَنِّنُ أبي الوَلِيدِ هِشامٍ الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وعَفَا عَنْه، وهو مُنْتَسَخٌ من مُبَيَّضَتِهِ بخطِّ يده، وقوبل بها وَصَحَّ بعَوْنِ الله في حادي وعشرين لذي القَعْدَةِ من عامِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَسَبْعِمَائَةَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمين، وَصَلَّىٰ اللهُ على نبيِّنَا مُحَمَّد وآله الطَّيِّبين» ويبدأ الجُزء الثَّاني بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم. . . النِّكاح. . .» وينتهي بقوله: «كمل التَّعليق على مُوَطَّأ مالكِ بنِ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ في تفسير لُغَاتِهِ وَغَوَامِضِ إعرابِهِ وَمَعَانِيه، نُقل هَـٰذَا كلُّه من مُبيضة المؤلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ وَالحَمْدُ للهِ، وكان أكثرُ المَوَاضع بها تَرَكَ بياضًا، وأظنُّه تركه إلى أن يكملها ويعيد فكرته والله أعلم».

وَمَعَ أنَّ النُّسخَةَ بِحَالةٍ جَيِّدَةٍ بشَكلٍ عَامٍّ فهي لاَ تَخلو مِنْ تَصْحِيْفٍ وَتَحْرِيْفٍ فَاحِشٍ في كَثيرٍ من المَوَاضِعِ مع تقديم وتأخير لبعض الفقرات، استطعتُ بحمدِ الله إصْلاَحَ أَغْلَبه وأشرتُ في هَوَامِشِ الكِتَابِ إلى ذٰلك على عادةِ المُحَقِّقين في منهجيه التَّحقيق.

عملي في تحقيق النَّصِّ:

لما كان الكتابُ نسخةً وَاحدةً وجدتُ في تقويمِ عباراته وتصحيح ألفاظه مَشَقَّةً بالغةً، وَهَـٰذا مَا يَجِدُهُ كُلُّ مُحَقِّقٍ لنص على نسخةٍ واحدةٍ مهما كان تصحيحها جيِّدًا، فلابد أن يقع الناسخ في التصحيفِ والتَّحريفِ الذي لا يَسْلَمُ منه أَحَدٌ، لِذٰلِكَ اتخذت نُسخة «مُشكلات الموطَّأ» المنسوب إلى أبي محمد بن السِّيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) نسخةً أُخْرَىٰ وَرَمَزْتُ لها بحرف (س) لأنَّها فيما أَظُنُّ مُخْتَصَرَةٌ من كتابنا هَـٰذَا لا غيرُ، كما راجعتُ نصوص الكُتُب التي نَقَلَ عنها المؤلِّف، وفي مقدمتها «غريب الحديث» لأبي عُبَيْدٍ القاسم بن سَلاَّم الهروي (ت٢٢٤هـ) و«العين» المنسوب إلى الخليل بن أحمد. . . وغيرهما من مصادر المؤلِّف التي صرَّح بالنقل عنها، أو صرَّح بذكر مؤلِّفيها ولم يذكر المصدر كَنَقْلِهِ عن «أَدَبِ الكَاتبِ» لابن قتيبة، و«إِصْلاَحِ المَنْطِقِ» و«الإبدال» لابن السِّكِّيت وغيرها.

ـ ووضعت كُتُب وأبواب «الموطَّأ» وبعض عباراته التي شَرَحَهَا المُؤلِّفُ؛ لأنَّ المؤلِّفَ أو النَّاسِخَ ذَكَرَ بَعْضَهَا وأعرضَ عن بعضٍ؛ وإنَّما ذَكَرْتُ مَا تَرَكَ منها ـ وهو الكثير ـ ليكون الكتاب على نَسَقٍ واحدٍ، ولأنَّه غلب على ظَنِّي أنَّها سَقَطَت منهما أو من أحدهما سهوًا عن غير قَصْدٍ. ولأهميَّة ذٰلك لمن أراد سرعة

الرجوع إلى المقصود دون أقل عناءٍ.

ـ وَخرجت كُتُبُ «المُوَطَّأ» مثل كتاب (وقوت الصَّلاة) وكتاب (الطَّهارة) وكتاب (الصَّلاة)... من الرِّوايات المُختلفة للموطأ، وأهم شروحه المطبوعة، وعند ذكر أو لفظة من الحديث أذكر معها رقم الحديث في رواية يحيى وأغفل ما بعدها حتَّى تأتِيَ بعده لفظةٌ أُخرى في حديثٍ آخرَ فأذكر معها رقمه... وهكذا.

وإذَا غَلَبَ عَلَىٰ ظَنِّي أنَّ لفظةً ما سقطت من النَّاسخ ووجودها ضَرُوْرِيٌّ زُدتها إِذَا كَانَ يَتَوَقَّف فهمُ المَعْنى عليها. كُلُّ ذٰلِكَ أجعله بين حاصرتين هٰكَذَا [ ] على ما هي عليه عادة المحقِّقين، فإن كان من مصدر ذكرته وإن لم تكن من مصدر أغفلت ذٰلك، والقوسان كفيلان بمعرفة المقصود.

وَأَمَّا عَزْوُ الآياتِ، وَتَخْريج القِرَاءات، وَتَخْريج النُّصُوْصِ، وَتَرَاجِمِ أغلبِ الأعْلاَم، وَالتَّعريفِ بِالمَوَاضِعِ وَتَخْرِيْج الأقْوَالِ، فَهَـٰذَا كلُّه من مَبَادِىء هَـٰذَا الفَنِّ. ومثل ذٰلك تَمَامًا كتابة المُقدِّمة وَصُنع الفهارس، مِنِّي الاجتهاد ومن الله التَّوفيق.

اسْتِدْرَاكٌ وَتَنْبِيْهٌ:

بَعْدَ انْتِهَاء طَبْع الكِتَابِ وَفَهْرَسته تَمَامًا وَقُدِّمَ للسَّحْب، التَقَيْتُ بالأخ الدُّكتُوْر مُحَمَّد السَّليماني، وَالأخ الشَّيْخ خَالِد مدرك، فَأَخْبَرَانِي أن للكِتَابِ نُسْخَةً أُخْرَىٰ في الخزانة العَامَّة بالرِّباط، وقالا: هِيَ هُنَاكَ مَجْهُوْلَة المُؤَلِّف، لَـٰكن بمُقَارَنتها بنُسْخَتِنَا تَبَيَّنَ أنَّها نُسْخَة أُخْرَىٰ مِنْهُ، كَذَا قَالاَ، وَلَمْ يَعْرِفَا رَقَم الكِتَابِ هُنَاك، وَلاَبُدَّ لَنَا مِنَ البَحْثِ عَنْهَا، ثُمَّ الاطِّلاَع عَلَيْهَا، وَمُقَارَنتها بنُسْخَتِنَا هَـٰذِهِ، وَنُفِيدُ منها في طَبْعَةِ الكِتَابِ الثَّانِيَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

الورقة الأولى من الجزء الأول

والخبر والاستخبار جائز ان يتعدد كل واحد منهما بحقيقته ولذلك حصروا
الكلام الى أربعة خبر واستخبار ورغبة والنداء الا [illegible]
[illegible] دواتها [illegible] بغير ما [illegible] والشهر والحلو [illegible]

تمت النصف الاول من تعليق الشيخ الفقيه الامام [illegible]
[illegible] ابي الوليد هشام الوقشي رحمه الله [illegible]
[illegible]
[illegible] من عام اربعة عشر [illegible]
والحمد لله رب العلمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين

الورقة الأخيرة من الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم   [illegible]

النكاح قال الكسائي من العرب من يقول خطبت المرأة خِطبة وعلى المنبر خُطبة وقال
ثعلب الخُطبة بالضم اسم لما يُخطب به والخِطبة بالكسر المصدر وقال ابن درستويه هما
مصدران لكنهما وضعا موضع المصدر ولو استعمل مصدرها على القياس لخرج مصدر
ما يتعدى منهما على فُعُول والمتعدي على فَعْل وقيل في الشعر خطبت المرأة خطبا
وفي غير الشعر خطوبا ولكن كرهوا استعماله لئلا يلتبس ووضع غيره موضعه قال
والخطبة اسم ما يخطب به في النكاح خاصة وبالضم ما يخطب به في كل معنى ودليله [illegible]
كان رسول الله يعلمنا الخطبة في النكاح والحاجة كذا روي بالضم وقال الزجاج الخطبة
بالضم فيما له أول وآخر فدل على أن الخطبة بالكسر في النكاح لأنه أمر [illegible]
هو التعريض من تعرضت [illegible] في المشي إذا عرجت يمينا وشمالا وتركت المشي على استقامة
ومنه قول عبد الله ذي البجادين [illegible] ناقة النبي صلى الله عليه وسلم تعرضي مدارجا وسومي
تعرض الجوزاء للنجوم هذا أبو القاسم فاستقيمي فمعنى التعريض على هذا أن يعدل عن التصريح
إلى [illegible] ويحتمل أن يكون من عُرض الشيء وهو جانبه [illegible] عرض الشيء [illegible]
ولم يصرح جميعه فيكون معنى التعريض أن يظهر له بعض ما يريد [illegible]
بعض [illegible] وفيما في المستقبل فالأول [illegible] والثاني [illegible]
بفتح [illegible]   [illegible] على [illegible] معطوف على [illegible]
[illegible] الرواية [illegible] وإثبات النون على [illegible] فيما قبله [illegible]
[illegible]   وذكر قول [illegible] غريم [illegible] العراق [illegible]
[illegible] وذكر [illegible] والعقلة والعقل وهو [illegible]
يقال [illegible] امرأة [illegible]
[illegible] في العراق [illegible]

الورقة الأولى من الجزء الثاني

133

في تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب والعرب تقول لا تضع قدمك حيث قدم بلا ولي لا تتبعه وحقيقة
القول الثاني أن القيام لا تكون في زمان توبته وقد استعملت العرب أيضا القدم بمعنى السبق ثم استعملتها
بمعنى الأثر فقالوا لفلان قدم وكأنهم سموا الشيء قدما لأنه يكون بالقدم كما سموا النعمة يدا لأنها
باليد يكون وهذا أشبه وقد يحتمل أن يريد لفلان قدم سابقة ولم يذكر الصفة حتى يعلم المعنى كما قال فيه
فيهم لم يقيم القيمة وزنا أي وزنا نافعا وقال الشاعر ... على الظن المرتبة في الخفي على أخا العذر ... على الجم
أراد على الجم شرف ويعني هذا الوجه الثاني قولهم لفلان عند الأمراء قدم سابقة يعرفون ... تارة
تارة اضطرارا واختيارا وربما جمعوه أقداما فقالوا قدوم جريئة إلى غاية وكذا قالت القدم السابقة
ومن حسن ما جاء في هذا المعنى قول الآخر اتطمع منهم بعد ما لهم عندهم قدم وقال تعالى
أن لهم قدم صدق عند ربهم في رواية ذكر كما سبق في قوله والسابقون السابقون أولئك المقربون

كمل التعليق على موطأ مالك بن أنس رضي الله عنه
في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه يتلوه
من أوله من تصنيف المؤلف رحمه الله والحمد لله
وكان أكثر المواضع بها تخطيطا والنسخة ترى
الراجي يكملها ويحسن تذكرته والله أعلم

الورقة الأخيرة من الجزء الثاني



التَّعليقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ

في تَفْسِيرِ لُغَاتِهِ وَغَوَامِضِ إِعْرَابِهِ وَمَعَانِيهْ

تأليف

هِشَامِ بنِ أَحْمَدَ الوَقَّشِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ

(٤٠٨ ـ ٤٨٩هـ)

حَقَّقَهُ وقَدَّم لَهُ وعَلَّق عليه

الدُّكتُور/ عبدالرَّحمٰن بن سُليمان العُثَيْمِين

مكة المكرمة ـ جامعة أمِّ القرىٰ



[بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ][1]

([كِتَابُ] وُقُوتِ الصَّلَاةِ)[2]

[وقوت الصلاة]

قَالَ: وهَـٰكَذَا وَرَدَتِ الرِّوَايَةُ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِاللهِ[3] وجَمَاعةٍ من رُوَاةِ «المُوَطَّأ». وَوَقَعَ في رِوَايَةِ ابنِ بُكَيْرٍ[4]: (أوقَاتُ الصَّلاَةِ) وكِلاَهُمَا صَحِيْحٌ، إلاَّ

---

(١) فُقِدَ مِنَ الكِتَابِ وَرَقَةٌ وَاحِدَةٌ فِيْهَا ـ فِيْمَا يَظْهَرُ ـ المُقَدِّمَةُ ـ إِنْ كَانَت ثَمت مُقَدِّمَة ـ وبِدَايَةِ الكِتَابِ، ونَظَرًا إِلَىٰ أَنَّ كِتَابَ «مُشكلاَتِ المُوطَّأ» المنسُوب إلى ابن السِّيْدِ مأْخُوْذٌ مِنْ كِتَابِ أَبِي الوَلِيْد هـٰذَا أَتْمَمْتُ النَّقْصَ مِنْه. وهو يُقَدَّرُ بِصَفْحَةٍ وَاحِدَةٍ، مِنْ هُنَا إلى قَوْلِهِ: «خَمْسِيْن ثمَّ رُدَّت إِلَىٰ خَمْسٍ...».

(٢) المُوطَّأ رِوَايَة يَحْيَىٰ (١/ ٣)، ورِوَايَة أَبِي مُصْعَب (١/ ٣)، ورِوَايَة مُحَمَّدِ بن الحَسَن (٣١)، ورِوَايَة سُوَيْد (٤١)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٨٢)، وتفسير غريب المُوطَّأ لابن حبيب (١/ ١٧١)، والاستذكار (١/ ٢٦)، والمُنْتَقَىٰ لأَبِي الوَلِيْد (١/ ٣)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (٧٥)، وتَنْوِيْر الحَوَالِك (١/ ١٣)، وشَرْحُ الزُّرْقَانِي (١/ ١١).

(٣) هُوَ ابنُ يَحْيَىٰ بنِ يَحْيَىٰ صَاحِبُ الرِّوَايَةِ المَشْهُوْرَةِ في «المُوَطَّأ» الآتِي بَعْدَهُ، تَفَقَّه بِأَبِيْه وغيْرِهِ. أَخْبَارُهُ في: تَارِيْخ عُلَمَاءِ الأَنْدَلس (١/ ٢٥٠)، وجَذْوَة المُقْتَبس (٢٦٨)، وسير أَعْلاَم النُّبَلاَءِ (١٣/ ٥٣١)، والشَّذَرَاتِ (٢/ ٢٣١).

(٤) هُوَ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ بنُ بُكَيْرِ بن عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ التَّمِيْمِيُّ، الحَنْظَلِيُّ، مَوْلَىً لَهُم، ويُقَالُ: مَوْلَىٰ بني مَنْقَر بن سَعْد بن عَمْرو بن تَمِيْم، النَّيْسَابُورِيُّ، أَبُوزَكَرِيَّا، رَوَىٰ عَنْ مَالِك «المُوَطَّأ» وقِيْلَ: إِنَّه قَرَأَهُ عَلَيْهِ، وهَـٰذَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيْثُهُ عَنْهُ في «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ» وغيرِ»، ولاَزَمَهُ مُدَّةً للاقْتِدَاءِ بِهِ، وَعَدَّهُ أَبُوعُمَر بنُ عَبْدالبَرِّ في كِتَابِهِ «المُنْتَقَىٰ» مِنَ الفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ. قَالَ أَبُودَاوُدُ الخَفَّافُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَقُوْلُ: «مَا رَأَىٰ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ مِثْلَ نَفْسِهِ، ومَا رَأَىٰ النَّاسُ مِثْلَهُ». وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أَيْضًا: «كَانَ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ عِنْدِي =

أَنَّ أَوْقَاتًا جَمْعٌ لأَدْنَىٰ العَدَدِ، وهو مَا دُوْنَ العَشَرَةِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنَّ أَدْنَىٰ العَدَدِ هَـٰهُنَا أَشْبَهُ وأَلْيَقُ بِهَـٰذَا المَوْضِعِ؛ لأَنَّ أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ خَمْسٌ، فَرِوَايَةُ ابنُ بُكَيْرٍ أَحْسَنُ مِنْ رِوَايَةِ عُبَيْدِاللهِ وَمَنْ تَابَعَهُ؟

فَالجَوَابُ عَنْ ذٰلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الجَمْعَ الكَثِيْرَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ مكَانَ الجَمْعِ القَلِيْلِ، كَمَا يُسْتَعْمَلُ الجَمْعُ القَلِيْلُ في بَعْضِ المَوَاضِعِ مَكَانَ [الجَمْعِ] الكَثِيْرِ، فَقَدْ حَكَىٰ الخَلِيْلُ وغَيْرُهُ [أَنَّ العَرَبَ] قَالُوا: ثَلَاثَةُ كِلَابٍ، والقِيَاسُ أَكْلُبٌ / وَكَمَا قَالُوا في جَمْعِ يَوْمٍ: أَيَّامٌ، أَوْقَعُوْهَا للكَثِيْرِ والقَلِيْلِ، ولا جَمْعَ لِيَوْمٍ غَيْرَهَا، وكَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ فأَوْقَعَ الغُرُفَاتِ للكَثِيْرِ؛ لأَنَّ غُرُفَاتِ الجَنَّةِ لاَ نِهَايَةَ لَهَا، وَلاَ خِلَافَ بَيْنَهُم في أَنَّ الجَمْعَ السَّالِمَ حُكْمُهُ أَنْ يَكونَ لِلْقَلِيْلِ، وعَلَىٰ هَـٰذَا حَمَلُوا قَوْلَ حَسَّانَ[2]:

= إِمَامًا، ولَوْ كَانَت عِنْدِي نَفَقَةٌ لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ». وقَالَ صَالِحُ بنُ الإِمَامِ أَحْمَدَ: «مَا أَخْرَجَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَ ابنِ المُبَارَكِ مِثْلَ يَحْيَىٰ بنِ يَحْيَىٰ». أَخْبَارُهُ في: التَّارِيْخ الكَبِير للبُخَارِيّ (٨/ ٣١٠)، والجَرْح والتَّعْدِيْل (٩/ ١٩٧)، وتَرْتِيب المَدَارِك (٣/ ٢١٦)، وتَذْكِرَةُ الحُفَّاظ (٤١٥)، وسِير أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (١٠/ ٥١٢)، وشَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٢/ ٥٩).

(١) سُوْرَة سَبَأ.

(٢) هُوَ: شَاعِرُ النَّبِيِّ ﷺ حَسَّانُ بن ثَابِتِ بن المُنْذِرِ بنِ حرام بن عَمرو الخَزْرَجِيُّ الأَنْصَارِيُّ، الصَّحَابِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، أَسْلَمَ ودَافَعَ عن الإِسْلَامِ وعَن النَّبِيِّ ﷺ، وكَانَ شِعْرُهُ عَلَىٰ قُرَيْشٍ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السِّهَامِ، يُكْنَىٰ أَبَا الوَلِيْدِ ويُلَقَّبُ بـ«ابنُ الفُرَيْعَةِ» وهي أُمُّهُ، عُمِّرَ طَوِيْلاً، وتُوفِّيَ سنة (٥٤هـ)، وديوانُهُ مَطْبُوعٌ عِدَّة طَبَعَاتٍ، مِن أَجْوَدِهَا طَبْعَة دار صَادِر ببَيْرُوت، سَنَةَ (١٩٧٤م) بتَحْقِيقِ الدُّكْتُور وَلِيْد عَرَفَات. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ =

لَنَا الجفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَىٰ وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

فَأَوْقَعَ «الجفَنَاتِ» و«الأَسْيَافَ» لِلْعَدَدِ الكَثِيْرِ، لأَنَّ هَـٰذَا مَوْضعُ افْتِخَارٍ لا يليقُ بِهِ الجَمْعُ القَلِيْلُ، فَهَـٰذَا أَحَدُ الجَوَابَيْنِ.

والجَوَابُ الثَّانِي: أَنَّ أَوْقَاتِ الصَّلاَةِ ـ وإِنْ كَانَتْ خَمْسَةً فَإِنَّها تتَكَرَّرَ في كلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ وتَتَوَالَىٰ فَصَارَتْ كَأَنَّهَا كَثِيْرَةٌ، وإِنْ كَانَتْ خَمْسَةً، وهَـٰذَا كَقَوْلِهِمْ: شُمُوسٌ، وأَقْمَارٌ، ولَيْسَ في الوُجُوْدِ إلاَّ شَمْسٌ وَاحِدَةٌ، وقَمَرٌ وَاحِدٌ، فَجَمَعُوْهَا لأَجْلِ تَرَدُّدِهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَةٍ. ويَجُوْزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ هَـٰذِهِ الصَّلَوَاتِ

= والشُّعَرَاءِ (٣٠٥)، والأَغَانِي (٤/ ١٣٤)، والإِصَابَة (٢/ ٦٢)، والخِزَانَة (١/ ١١١).

والبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ المُؤَلِّفُ في دِيْوَانُهُ (٣٥) من قَصِيْدةٍ يَفْتَخِرُ فِيْهَا بِقَوْمِهِ، أَوَّلُهَا:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الجَدِيْدَ التَّكَلُّمَا بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ فَبَرْقَةِ أَظْلَمَا

وبَعْدَ الشَّاهِدِ قَوْلُهُ:

أَبىٰ فِعْلُنَا المَعْرُوْفُ أَنْ نَنْطِقَ الخَنَا وَقَائِلُنَا بِالعُرْفِ إلاَّ تَكَلُّمَا

أَبىٰ جَاهُنَا عِنْدَ المُلُوكِ وَدَفْعُنَا وَمَلْءُ جِفَانِ الشَّيْزِ حَتَّىٰ تَهَزَّمَا

فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ فَبُؤْسَىٰ بِبُؤْسَاهَا وَبِالنُّعمِ أَنْعُمَا

ورد الشَّاهِدُ في الكِتَابِ (٢/ ١٨١)، والنُّكَتِ عليه للأعلم (٩٩٩)، والمُقْتَضب (٢/ ١٨٨)، وتَكْمِلَة الإِيْضَاح (١٥٥)، وشَرْح أَبْيَاتِهِ «إِيْضَاح شواهد الإيضاح» (١/ ٤٢١، ٢/ ٧٧٩)، والمُحتسب (١/ ١٨٧)، والخَصَائِص (٢/ ٢٠٦)، وشَرْح المُفَصَّل «التَّخْمِيْر» (٣/ ٥٣)، وشَرْح المُفَصَّل لابن يعيش (٥/ ١٠)، والخِزَانَة (٣/ ٤٣٠)، وقِصَّةُ تقْلِيْلِ الجَفَنَاتِ.... ونَقْد النَّابغة لَهُ في الأَغَانِي (٦١١)، والخِزَانَة (٣/ ٤٢٣). ويُرَاجَع: نَقْدُ الشِّعْرِ (٦١١)، والبَدِيْع (١٤٦)، وتَحْرِيْر التَّحْبِيْر (١٤٨)...

الخَمْسَ تَعْدِلُ خَمْسِيْنَ صَلاَةً؛ لأَنَّهَا فُرِضَتْ فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا / خَمْسِيْنَ[1]، ثُمَّ رُدَّت إلىٰ خَمْسٍ تَخْفِيْفًا على العِبَادِ، وجُعِلَ أَجْرُهَا وثَوَابُهَا كَثَوَابِ الخَمْسِيْن[2].

ـ وَقَوْلُهُ: «أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ» [١]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَهِي جَائِزَةٌ، إلاَّ أَنَّ المَشْهُوْرَ فِي الاسْتِعْمَالِ الفَصِيْحِ «أَلَسْتَ» لِلْمُخَاطَبِ، وإِنَّمَا يُقَالُ: «أَلَيْسَ» للْغَائِبِ.

ـ وَقَوْلُ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «بِهَـٰذَا أُمِرْتَ». بِالفَتْحِ رَوَيْنَاهُ[3]، أَي بِهَـٰذَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، ومَنْ رَوَاهُ بالضَّمِّ فَهُوَ إِخْبَارٌ عنْ نَفْسِهِ، أَي: بِهَـٰذَا أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أُعَلِّمَكَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَوْ إِنَّ جِبْرِيْلَ». الوَجْهُ كَسْرُ «إِنَّ» هَـٰهُنَا؛ لأَنَّهُ مَوْضِعٌ يَصْلُحُ فيه الاسْمُ والفِعْلُ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّه قَدْ كَانَ يَجُوْزُ لَهُ أَنْ يَقُولَ: أَوْ جِبْرِيْلُ هُوَ الَّذِي أَقَامَ؟، وَكَانَ يَجُوْزُ أَنْ يَقُوْلَ: أَوْ أَقَامَ جِبْرِيْلُ؟ وَكُلُّ مَوْضِعٍ يَصْلُحُ فيه اسْتِعْمَالُ الاسمِ تَارَةً، والفِعْلِ تَارَةً فـ«إِنَّ» فِيْه مَكْسُوْرَةٌ، فَإِذَا انْفَرَدَ المَوْضِعُ بِأَحَدِهِمَا فـ«إِنَّ» فيه مَفْتُوْحَةٌ، كَقَوْلِكَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ قَائِمٌ، فَهَـٰذَا مَوْضِعٌ لاَ يَصْلُحُ فيه إلاَّ الاسْمُ، كَأَنَّه قَالَ: بَلَغَنِي قِيَامُكَ، وقَوْلَكَ: لَوْ أَنَّ زَيْدًا جَاءَنِي لأَكْرَمْتُهُ فَهَـٰذَا مَوْضِعٌ لاَ يَصْلُحُ فِيْه إلاَّ الفِعْلُ.

---

(١) من هُنَا يَبْدَأُ شَرْح أَبِي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ رَحِمَهُ اللهُ كَمَا أَوْضَحْتُ في فيما تقدَّم.

(٢) يَقْصِدُ بِهِ حَدِيْثَ أَنَس بن مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ الَّذِي رَوَاهُ الإِمَامُ البُخَاري في صَحِيْحه «فَتْح البَارِي» (٦/ ٢١٧) كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بابُ ذِكْرُ المَلاَئِكَة، وَفِي الأَنْبِيَاءِ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذْ رَءَا نَارًا﴾. وهو في صَحِيْحِ مُسْلِمٍ رقم (١٦٢) في الإيمان، بابُ الإِسْرَاء بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

(٣) في (س): «بِفَتْحِ التَّاءِ» وَفِي كِتَابِ «الاقْتِضَاب» لمُحَمَّدِ بن عَبْدِالحَقِّ اليَفْرُنِيِّ: «وهي رِوَايَةُ ابنِ وَضَّاحٍ» وابنُ وَضَّاحٍ هَـٰذَا أُعَرِّفُ بِهِ عِنْد ذِكْرِ المُؤَلِّف لَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ» [٢]. يُقَالُ: ظَهَرَ الرَّجُلُ فَوْقَ السَّطْحِ، وظَهَرَهُ: إِذَا عَلاَهُ؛ وإِنَّمَا قِيْلَ ذٰلِكَ؛ لأَنَّهُ إِذَا عَلاَ فَوْقَهُ ظَهَرَ شَخْصُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ ويُقَالُ: ظَهَرْتُ من المَكَانِ: إِذَا خَرَجْتَ مِنْهُ: قَالَ زُهَيْرٌ[2]:

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ ... عَلَىٰ كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيْبٍ ومُفْأَمِ

ويُقَالُ ظَهَرَ عَنْكَ الشَّيْءُ: إِذَا زَالَ وَذَهَبَ، وهو رَاجِعٌ إِلى نَحْوِ مَا ذَكَرْنَاهُ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ[3]:

---

(١) سُوْرَة الكَهْفِ، الآية: ٩٧.

(٢) هُوَ زُهَيْرُ بنُ أَبِي سُلْمَىٰ المُزَنِيُّ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مَشْهُوْرٌ، أَحَدُ أَصْحَابُ المُعَلَّقَاتِ. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَرَاءِ (١/ ١٣٧)، والأغَانِي (١٠/ ٢٨٨). والبَيْتُ في: شَرْحِ دِيْوَانُهُ (١٢)، وشَرْحُ أَشْعَارُ السِّتَّةِ للأعْلَمِ (٢٨٠)، وهو من مُعَلَّقَتِهِ المَشْهُوْرَة. يُرَاجَعْ: شَرْحُ القَصَائِد السَّبْعِ لابن الأنْبَارِيِّ (٢٤٨)، وشَرْحُ القَصَائِد لابن النَّحَّاس (١/ ٣١٠)

(٣) أَبُو ذُؤَيْبٍ خُوَيْلِدُ بنُ خَالِدِ بن مُحرِثٍ الهُذَلِيُّ، شَاعِرٌ، جَاهِلِيٌّ مَشْهُوْرٌ، أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ فَأَسْلَمَ، وَفَدَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ المَدِيْنَةَ يَوْمَ وَفَاتِهِ ﷺ، وأَدْرَكَهُ مُسَجَّىٰ، فَشَهِدَ دَفْنَهُ. وشِعْرُهُ في غَايةِ الجَزَالَةِ والقُوَّةِ، عَيْنِيَّتُهُ في رِثَاءِ أَبْنَائِهِ مَشْهُوْرَةٌ، تُوفِّي فِي طَرِيْقِ مِصْرَ في خِلاَفَةِ عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عنهُ ـ سَنَةَ (٢٧هـ) مِنَ الهِجْرَةِ، وقِيْلَ غَيْرُ ذٰلك. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَرَاءِ (١/ ٢٥٢)، والأغَانِي (٦/ ٥٦)، والإِصَابَة (٧/ ١٣١)، وخِزَانَةُ الأدَب (١/ ٢٣). والبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ المؤلِّفُ له في شَرْحِ أَشْعَارِ الهُذَلِيِّيْن (١/ ٧٠)، ولاَ تَلْتَفِتُ إِلَىٰ مَا جَاءَ في الصِّحَاحِ (ظهر) أَنَّه لكُثَيِّرٍ. فهو من قَصِيْدَةٍ لأَبِي ذُؤَيْبٍ يَرْثِيْ فِيْهَا نُسَيْبَةَ بنَ مُحْرِثٍ، أحدُ بَنِي مُؤَمِّلِ بن حُطَيْطِ بنِ زَيْدِ بنِ قِرْدِ بنِ مُعَاوِيَة بن تَمِيْمِ بنِ سَعْدِ بن هُذَيْل، أَوَّلُهَا:

=

وعَيَّرَنِي الوَاشُوْنَ أَنِّي أُحِبُّهَا وتِلْكَ شِكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

فَمَعْنَىٰ قَولِهِ: «والشَّمْسُ في حُجْرَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ»: أَيْ: تَخْرُجُ عَنْهَا وتَرْتَفِعُ، والفُقَهَاءُ يَقُوْلُوْنَ: مَعْنَاهُ: قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الظِّلُّ عَلَىٰ الجِدَارِ، وَهُوَ نَحْوٌ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ، والَّذي قُلْنَا أَلْيَقُ بِلَفْظِ الحَدِيْثِ؛ لأنَّ الضَّمِيْرَ في قَوْلِهِ: «تَظْهَرُ» رَاجِعٌ علىٰ الشَّمْسِ، ولَمْ يَتَقَدَّم للظِّلِّ في الحَدِيْثِ ذِكْرٌ. وكُلُّ بِنَاءٍ أَحَاطَ بِهِ حَائِطٌ فَهُوَ حُجْرَةٌ، وهُوَ مُشْتَقٌّ منْ قَوْلِهِمْ/ : حَجَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا مَنَعْتُهُ، وحَجَرَ القَمَرُ: إِذَا صَارَتْ حَوْلَهُ دَارَةٌ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأنَّهَا تَمْنَعُ مَنْ دَخَلَهَا مِنْ أَنْ يُوْصَلَ إِلَيْهِ، وَمِنْ أَنْ يُرَىٰ، ويُقَالُ لِحَائِطِ الحُجْرَةِ: الحِجَازُ[1].

= هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ لَيْلَةٌ ونَهَارُهَا وَإلاَّ طُلُوْعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَارُهَا

أَبَى القَلْبُ إلاَّ أُمَّ عَمْرٍو وَأَصْبَحَتْ تُحَرِّقُ نَارِي بالشَّكَاةِ وَنَارُهَا

وعَيَّرَنِي الوَاشُوْنَ ... ... البيـــــت

فَلاَيَهْنَأُ الوَاشُوْنَ أَنْ قَدْهَجَرْتُهَا وَأَظْلَمَ دُوْنِي لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا

فَإِنْ اعْتَذِرْ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذَّبٌ وإِنْ تَعْتَذِرْ يُرْدَدْ عَلَيْنَا اعْتِذَارُهَا

وتَمَثَّلَ ابنُ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بالبَيْتِ المَذْكُوْرِ عِنْدَمَا عَيَّرَهُ رَجُلٌ بِأُمِّهِ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ، كَذَا قَالَ الصَّفَدِيُّ في الوَافِي بالوَفَيَات (٩/ ٥٨)، وَتَمَثَّلَ بِهِ ابنُ الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَمَا قِيْلَ لَهُ: «فِيْكَ عَيْبٌ أَنَّكَ حَنْبَلِيٌّ» كَذَاقَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبٍ في ذَيْلِ الطَّبَقَاتِ (١/ ٤٠٤)، والبُرْهَانُ بنُ مُفْلِحٍ في المَقْصَدِ الأَرْشَدِ (٢/ ٩٥)، وغَيْرُهُمَا. والشَّاهِدُ في الصِّحَاحِ، واللِّسَانِ، والتَّاجِ (ظهر) و(شكى). ويُرَاجَع: أَضْدَادُ السِّجِسْتَانِي (١٤٦)، وجَمْهَرَة ابنُ دُرَيْد (٢/ ٨٧٨)، وأَضْدَاد ابن الأَنْبَارِي (٥٧)، وأَضداد أبي الطَّيِّب اللُّغوي (٤٧٩)، وتَهْذِيب اللُّغة (١٠/ ٢٩٨)، والحَمَاسَة (٢٣٨)، والخِزَانَة (٤/ ١٥٣).

(١) في (س): «الحجازية».

ـ وَقولُهُ: «بَعْدَ أَنْ أَسْفَرَ» [٣]. أَسْفَرَ الصُّبْحُ: إِذَا أَنَارَ، وَأَسْفَرَ القَوْمُ: إِذَا أَصْبَحُوا(١)، واشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَفَرَتِ المَرْأَةُ نِقَابَهَا عَنْ وَجْهِهَا: إِذَا كَشَفَتْهُ، وسَفَرْتُ البَيْتَ: إِذَا كَنَسْتُهُ، ويُقَالُ لِلْمِكْنَسَةِ: مِسْفَرَةٌ، يُرَادُ بِهِ انْقِشَاعُ الظُّلْمَةِ وإِقْبَالُ النَّهَارِ بِضَوْئِهِ.

ـ وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «إِنْ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لَيُصلِّيَ الصُّبْحَ» [٤]. «إِنْ» فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ ونَحْوِهِ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ مُخَفَّفَةٌ من «إِنَّ» المُشَدَّدَة، واللاَّمُ لاَزِمَةٌ لِخَبَرِهَا؛ لِيُفَرَّقَ بَيْنَهَا وبَيْنَ «إِنْ» الَّتِي بِمَعْنَىٰ «مَا»، فإِذَا قُلْتَ: إِنْ زَيْدٌ لَقَائِمٌ فَهِي تَأْكِيْدٌ، وإِذَا قُلْتَ: إِنْ زَيْدٌ قَائِمٌ ـ وأَسْقَطْتَ اللاَّمَ ـ فَهِيَ نَفْيٌ بِمَعْنَىٰ مَا زَيْدٌ قَائِمٌ، والكُوْفِيُّوْنَ يُجِيْزُوْنَ أَنْ تَكُوْنَ نَفْيًا، وإِنْ كَانَتِ اللاَّمُ فِي خَبَرِهَا(٢)، ويَجْعَلُوْنَ اللاَّمَ بِمَعْنَىٰ «إِلاَّ» المُوجِبَةِ، كَأَنَّهَا قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إلاَّ يُصَلِّي، وتَقْدِيْرُ الكَلاَمِ عَلَىٰ مَذْهَبِ سِيْبَوَيْهِ: إِنْ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] كَانَ يُصَلِّي، ونَظِيْرُ هَـٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ(٣):

---

(١) اللِّسان: «سفر».

(٢) في (س): «في جوابها».

(٣) سورة إِبْرَاهِيْم، الآية: ٤٦. والقِرَاءَةُ المَذْكُوْرَةُ هِي قِرَاءَةُ الكِسَائِيِّ وَغَيرِه، وهي في السَّبْعَة لابن مُجَاهِدٍ (٣٦٣)، والتَّيْسِير للدَّانِي (١٣٥)، وإِعْرَابِ القُرْآن للنَّحَّاسِ (٢/ ١٨٧)، وإِعْرَابِ القِرَاءَات لابن خالويه (٢٣٦١)، وتَفْسِيْر القُرْطِبي (٩/ ٣٨٠)، والبَحْر المُحِيْط (٥/ ٥٣٧)، والنَّشر ٣٠٠٢)، وغيرها. قالَ ابنُ خَالَوَيْهِ: «مِن هـٰذِهِ القِرَاءَة يُوْجِب أَنَّ الجِبَالَ قَدْ زَالَتْ لِعظَمِ مَكْرِهِم، وقَدْ جَاءَ ذٰلِكَ في التَّفْسِيْرِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: لَوْ كَانَ وإِنْ كَادَ مَكْرُهُم ـ بالدَّالِ ـ لتَزُوْلَ لَكَانَ أَسْهَلَ؛ لأَنَّ كَادَ مَعْنَاهُ: قَرُبَ أَنْ تَزُولَ ولَمْ تَزُلْ... وقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ النَّحَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَيْسَىٰ عن القَطِيْعِيِّ، عن عُبَيْدٍ، عَنْ هـٰرُوْنَ، عَن إِسْمَاعِيْل المَكِّيِّ، عَن =

﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُوْلُ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ في قِرَاءَة مَنْ رَفَعَ الفِعْلَ وفَتَحَ اللاَّمَ.

ـ وقولُهَا: «مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوْطِهِنَّ». وَقَعَ فِي رِوَايَةِ يَحْيَىٰ بِفَاءَيْنِ، وَرَوَاهُ أَكْثَرُ الرُّوَاةِ بالفَاءِ وَالعَيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، والمَعْنَىٰ وَاحِدٌ[1]، يُقَالُ: تَلَفَّعَ الرَّجُلُ بثَوْبِهِ: إِذَا اشْتَمَلَ بِهِ، قَالَ ابنُ [قَيْسٍ] الرُّقيات[2]:

= الأَعْمَشِ، عَنِ الحَارِثِ بنِ سُوَيْدٍ أَنَّه سَمِعَ عَلِيًّا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقْرَأُ: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ﴾ ـ بالدَّالِ ـ وَقَدْ قَرَأَ بذٰلِكَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، وعَبْدُاللهِ بن مَسْعُودٍ، وأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، وابنُ عَبَّاسٍ، وعِكْرِمَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ». يُرَاجَع: تَفْسِيْر الطَّبَرِيِّ (١٣/ ١٦٠)، وإِعْرَابُ النَّحَّاس (٢/ ١٨٧)، والمُحْتسب (١/ ٤٦٥). قال ابنُ النَّحَّاسِ ـ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ ـ: «وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وعَبْدِاللهِ ـ رضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ أَنَّهُمْ قَرَءُوا: ﴿وإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ بالدَّالِ، رفعِ الفَعْلِ، والمَعْنَىٰ فِي هَـٰذَا بَيِّنٌ، وإِنَّمَا هو تَفْسِيْرٌ، ولَيْسِ بِقِرَاءَةٍ».

(١) قَالَ الحَافِظُ أَبُوعُمَرَ بنُ عَبدِالبَرِّ: «رَوَىٰ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ: «مُتَلَفِّفَاتٍ» بالفَاءِ وتابعه طائفةٌ من رواة «الموطَّأ» وأَكْثَرُ الرُّواة: «مُتَلَفِّعَاتٍ» بالعَيْنِ والمَعْنَىٰ وَاحِدٌ. الاسْتِذْكَارُ (١/ ٥٢).

(٢) هو: عُبَيْدُاللهِ بن قَيْسٍ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بن لُؤَيٍّ، شَاعِرُ آلِ الزُّبَيْرِ. (ت في حدُوْدِ سَنَة ٨٥هـ). أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَرَاءِ (٥٣٩١)، والأَغَانِي (٥/ ٧٣)، والخِزَانَة (٣/ ٢٦٥)، والبَيْتُ الَّذي أَنْشَدَهُ لَهُ المُؤَلِّفُ في دِيْوانه (١٧٨)، كَمَا يُنْسَبُ إِلى جَرِيْرٍ وهو أَيْضًا في ديوانه (٢/ ١٠٢١) (مُلْحَقَاتُهُمَا). وهوَ في الكِتَاب (٢/ ٢٢)، وأَدَبُ الكَاتِبِ (٢٨٢)، وشرحه «الاقْتِضَابِ» لابن السَّيِّد (٣/ ١٩٥)، وشَرْحٍ للجواليقي (٢٦٤)، والكَامل (٤٠٨١)، وما ينصرف وما لا يَنْصَرِف للزَّجَّاج (٥٠)، والمُنْصف (٧٧٢)، وشَرْح المُفَصَّل لابن يعيش (١/ ١٧٠)، وأَنْشَده اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتضَاب». والعُلَبُ: جمع عُلْبَةٍ. وهي قِدْحٌ ضَخْمٌ من جُلُودِ الإِبل يُحْلَبُ فيها... وقيل غَيْرُ ذٰلك. يُرَاجَع اللِّسَان (علب).

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا . . .   . البيت

وفي رِوَايَةِ ابنِ بُكَيْرٍ: «فَيَنْصَرِفْنَ» عَلَىٰ لَفْظِ الجَمْعِ، وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ يُضْمِرُونَ في الفِعْلِ إِذَا تَقَدَّمَ الفَاعِلُ، كَمَا يُضْمِرُونَ فِيْهِ إِذَا تَأَخَّرَ فَيَقُوْلُوْنَ: قاموا إِخْوتُكَ، وقُمْنَ النِّسَاءُ، والأَفْصَحُ الأَكْثَرُ: الإِفْرَادُ، قَالَ الشَّاعِرُ[1]:

وَلَـٰكِنْ دِيَافِيٌّ أَبُوْهُ وَأُمُّهُ   بِحَوْرَانَ يَعْصُرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهْ

ـ و«المُرُوْطُ»: أَكْسِيَةٌ تُتَّخَذُ مِنَ الصُّوْفِ وَالخَزِّ، وَجَاءَ تَفْسِيْرُهَا فِي هَـٰذَا

---

(١) البيتُ للفَرَزْدَقِ، واسْمُهُ هَمَّامُ بن غَالِب، دِيْوَانُه (١/ ٤٦) من قَصِيْدَةٍ يَهْجُو بِهَا عَمْرَو ابنَ عَفْرَاء الضَّبيَّ، أَوَّلها:

سَتَعْلَمُ يَا عَمْرَو بن عَفْرَا مَنِ الَّذِيْ   يُلاَمُ إِذَا مَا الأَمْرُ غَبَّتْ عَوَاقِبُهْ

نَهَيْتُ ابنَ عَفْرَاء أَنْ يُعَفِّرَ أُمَّهُ   كَعَفْرِ السَّلاَ إِذْ عَفَّرَتْهُ ثَعَالِبُهْ

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِيًّا صَفَحْتُ وَلَوْ سَرَتْ   عَلَىٰ قَدَمِي حَيَّاتُهُ وعَقَارِبُهْ

وَلَوْ قَطَعُوا يُمْنَىٰ يَدَيَّ غَفَرْتُهَا   لَهُمْ والَّذِيْ يُحْصِيْ السَّرائِرَ كَاتِبُهْ

ولَـٰكِـنْ دِيَـافِـيٌّ أَبُـوْهُ . . .   . البيت

و«دِيَافِيٌّ»: مَنْسُوبٌ إلى «دِيَافٍ»: مَوضعٌ بالجَزِيْرَة. قَالَ يَاقُوْتُ الحَمَوي في: مُعْجَم البُلْدَان (٢/ ٤٩٤): «بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، وآخِرُهُ فَاءٌ، قَالَ ابنُ حَبِيْبٍ: دِيَافُ منْ قُرَىٰ الشَّامِ، وقيلَ: من قُرَىٰ الجَزِيْرَةِ، وأَهْلُهَا نَبَطُ الشَّامِ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا الإِبِلُ والسُّيُوْفُ، وإِذَا عَرَّضُوا بِرَجُلٍ أَنَّه نَبَطِيٌّ نَسَبُوْهُ إِلَيْهَا، قَالَ الفَرَزْدَقُ. . .» وأَنْشَدَ البَيْتَ وَبَيْتًا آخرَ لِلأَخْطَلِ، وثَالِثًا لِجَرِيْرٍ. والسَّلِيْطُ: الزَّيْتُ، والشَّاهِدُ في: الكِتَابِ (١/ ٢٣٦)، وشَرْح أَبْيَاته لابن السِّيرافي(١/ ٤٩١)، والنُّكَت عَلَيْه للأَعْلَم (٤٥٦)، والتَّكْملة لأبي علي (٨٦)، وشَرْح أَبْيَاته «إِيْضَاح الإِيْضَاح» (١/ ٤٩٥، ٢/ ٨٩٣)، والخَصَائِص (٢/ ٩٤)، والمُخَصَّص (١٦/ ٨٠)، وأَمَالي ابن الشَّجري (١/ ١٣٣)، والتَّخْمِيْر شرح المُفصَّل (٢/ ١٦٣)، وشَرْحُ المُفَصَّل لابن يعيش(٣/ ٨٩، ٨/ ٧)، والخِزَانَة(٢/ ٣٨٦، ٣/ ٢٩٣، ٤/ ٥٥٤).

الحَدِيْثِ/ : أَنَّهَا أَكْسِيَةٌ مِنْ صُوفٍ مُرَبَّعَةٌ، سُدَاهَا شَعْرٌ. وأَمَّا قَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ[1] :

* . . . [عَلَىٰ أَثَرَيْنَا][2] ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ *

فَالمِرْطُ[3] ـ هَـٰهُنَا ـ من خَزٍّ.

ـ و«الغَلَسُ» : ظُلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ.

ـ وقَوْلُهُ: «مَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا» [٦]. فَإِنَّ الحِفْظَ رِعَايَةُ الشَّيْءِ لِئَلاَّ يَذْهَبَ ويَضِيْعَ، ومِنْهُ حِفْظُ القُرْآنِ، وحِفْظُ العَهْدِ. وأَمَّا المُحَافَظَةُ فمُلاَزَمَةُ الشَّيْءِ، والغَالِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِي مُلاَزَمَةِ المَأْمُورِ مَا أُمِرَ بِهِ. وأَمَّا الحِفْظُ فَإِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِيْمَا أُمِرَ بِهِ الإنْسَانُ وفِيْمَا لَمْ يُؤْمَرْ، وإِنَّمَا يَفْعَلُهُ باخْتِيَارِهِ دُوْنَ أَنْ يُلْزِمَهُ إِيَّاهُ مُلْزِمٌ، فَلِذٰلِكَ يُوْصَفُ البَارِي تَعَالَىٰ بـ«الحَافِظِ» و«الحَفِيْظِ»، ولاَ يُوصَفُ بـ«المُحَافِظِ»، وَلِلمُحَافَظَةِ معنًى آخَرُ، وَهُوَ أَنْ تَحْفَظَ الرَّجُلَ ويَحْفَظَكَ، فَهُو فِعْلٌ يَقَعُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لاَ يَتِمُّ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا دُوْنَ الآخَرِ، بِمَنْزِلَةِ المُضَارَبَةِ والمُشَاتَمَةِ، ولاَ مَدْخَلَ لِهَـٰذَا المَعْنَىٰ فِي حَدِيْثِ عُمَرَ، ولاَ يُوصَفُ بِهِ اللهُ تَعَالَىٰ كَمَا لَمْ

---

(١) ديوانُهُ (١٤)، ورواية الأعْلَم (٧٢)، وشَرْح أَشْعَار السِّتَّة له (٣٣)، وشَرْحُهَا لأبي بَكْر عاصم (٨٤)، وصَدْرُهُ:

* خَرَجْتُ بِهَا تَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا *

وهو من مُعَلَّقَتِهِ المَشْهُوْرَة، يُرَاجَع: شَرْحُ القَصَائِدِ لابْنِ الأنْبَارِيِّ (٥٣)، وشَرْحُهَا لابن النَّحَّاسِ (١٣٣). والبَيْتُ في رَصْفِ المَبَانِي (٣٩٦)، والمُغْنِي (٦٢٣)، وشَرْح أَبْيَاتُهُ (٧/ ١٩٤)، والتَّصريح (١/ ٣٨٧)، والهمع (١/ ٢٤٤)، وشَرْحُ شَوَاهِد شُرُوْح الشَّافية (٢٨٦).

(٢) في (س).

(٣) في (س): «فالمراد».

يُوصَفُ بالأَوَّلِ.

ـ وَقَوْلُ عُمَرَ: «فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ». هَـٰكَذَا رُوِيَ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ، وكَانَ الوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَشَدُّ إِضَاعَةً؛ لأَنَّ الفِعْلَ الزَّائِدَ عَلَىٰ ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ لا يُبْنَىٰ مِنْهُ أَفْعَلَ، وَقَدْ أَجَازَهُ سِيْبَوَيْهِ[1] فِيْمَا كَانَ أَوَّلُهُ الهَمْزَةُ خَاصَّةً، وجَاءَ كَثِيْرًا فِي الكَلاَمِ والشِّعْرِ كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ[2]:

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الكُلَىٰ سَقَىٰ بِهِمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلاَ

بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْدَّمْعِ كُلَّمَا تَوَهَّمْتَ رَسْمًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلاَ

ـ وَقَوْلُهُ: «ثَلاَثَةُ فَرَاسِخَ» [8]. المَشْهُوْرُ فِي الفَرْسَخِ أَنَّه ثَلاَثَةُ أَمْيَالٍ، وَزَعَمَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّه قَدْ يَكُوْنُ أَرْبَعةً، ولَيْسَ ذٰلِكَ بِمَعْرُوْفٍ، وَوَقَعَ فِي حَدِيْثِ مُوْسَىٰ بنُ عُقْبَةَ[3]: «قَدْرُ مَا يَسِيْرُ الرَّاكِبُ عَلَىٰ الجَمَلِ الثَّقَالُ فَرْسَخَيْنِ»،

---

(1) يُنظر كَلاَمُ سِيْبَوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ وشَرْحُ السِّيْرَافي له في تَعْلِيْقَتِنَا عَلَىٰ هَـٰذَا المَوْضِعِ مِنَ «الاقْتِضَابِ» لليَفْرَنِيِّ؛ لأنَّ اليَفْرَنِيَّ رَحِمَهُ اللهُ ذَكَرَهُ مُفَصَّلاً هُنَاك.

(2) غَيْلاَن بنُ عُقْبَة بن نُهَيْس بنُ مَسْعُوْد العَدَوِيُّ، نسبةً إلى عديٍّ بن مرّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر، كَذَا قَالَ ابن الكَلْبِي، وغَيْرُهُ، شَاعِرٌ أَمَوِيٌّ، عَاصَرَ جَرِيْرًا والفَرَزْدَق، وكَانَ يذْهَبُ بِشِعْرِهِ مَذْهَبَ شُعَرَاءِ الجَاهِلِيَّةِ، أَكْثَرُهُ تشْبِيبٌ، وبُكَاءُ أَطْلاَلٍ، وَوُقُوْفٌ عَلَىٰ الدِّمَنِ. قَالَ أَبُوعَمْرِو بنُ العَلاَءِ: «فُتِحَ الشِّعْرُ بامْرِئِ القَيْسِ وخُتِمَ بذي الرُّمَّة» تُوفِّيَ سَنَةَ (117هـ). أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَرَاءِ (206)، والأَغَانِي (18/1)، والخِزَانَة (1/51). والبَيْتَانِ المَذْكُوْرَانِ في ديوانه (3/ 1897، 1898) (المُلْحَقَات) ونَقَلَهُمَا مُحَقِّقُ الدِّيْوَان أُسْتَاذُنَا الفَاضِلُ الدُّكْتُور عبدُالقُدُّوْس أَبُوصَالِح عن التَّشْبِيْهَات (81)، والأَمَالِي (1/108)، والأَشْبَاهُ والنَّظَائِر (2/ 331)، وشَرْح العُكْبري (3/46)... وغيرها.

(3) مُوْسَىٰ بنُ عُقْبَة بن أبي عيَّاشٍ، الإمامُ، الثِّقَةُ، الكَبِيْرُ، أَبُومُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُمْ، =

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والثَّقَالُ ـ بِفَتْحِ الثَّاءِ ـ: الجَمَلُ البَطِيْءُ السَّيْرِ[1]. فَأَمَّا الثِّقَالُ ـ بِكَسْرِ الثَّاءِ ـ فَجِلْدٌ يُجْعَلُ تَحْتَ الرَّحَىٰ، قَالَ لَبِيْدُ بنُ رَبِيْعَةَ[2]:

= الأَسَدِيُّ، كَانَ بَصِيْرًا بالمَغَازِي أَلَّفَهَا في مُجَلَّدٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَنَّفَ فِي ذٰلِك. أَدْرَكَ ابنَ عُمَرَ وجَابِرًا. . . وعِدَادُهُ في صِغَارِ التَّابِعِيْن مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، مَوْلِدُهُ ووفَاتُهُ فيها. أَخْبَارُهُ في: تَارِيخ البُخَاري (٧/ ٢٩٢)، والجَرْح والتَّعْدِيْل (١٥٤٨)، وسِيَر أَعْلاَمِ النُّبَلاءِ (٦/ ١١٤)، والنَّص مِنْهُ، والشَّذَرَات (١/ ٢٠٩).

(١) وفي اللِّسَان: (ثقل) «وبعيرٌ ثِقَالٌ: بَطِيْءٌ؛ وبه فَسَّر أَبُوحَنِيْفَةَ قولَ لَبِيْدٍ».
يَقُوْلُ الفَقِيْرُ إلى اللهِ تَعَالَىٰ عَبْدُالرَّحْمَـٰن سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ ـ: مَا ذَكَرَه أَبُوحَنِيْفَة الدِّيْنَورِيُّ صَحِيْحٌ، ومَا ذَكَرَهُ المؤلِّفُ صَحِيْحٌ أَيْضًا فالثِّفَالُ: ـ بالفَاءِ ـ هو الجِلْدُ الَّذِي يَجْعَلُ تَحْتَ الرَّحَىٰ، قَالَ زُهَيْرٌ:

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَىٰ بِثِفَالِها ... وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجُ فَتُتْئِم

وَقَالَ عَمْرُو بنُ كَلْثُوْم:

يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ ... وَلُهْـوَتُهَـا قُضَـاعَـةَ أَجْمَعِيْنَـا

وفي شَرْح دِيْوانِ لَبِيْدٍ رواه: (الثَّفَالُ) بالفَاءِ وفَسَّرَهُ الشَّارِحُ بالجَمَلِ. . .
وجَاءَ في اللِّسَان وغيره (ثفل): «وبعيرٌ ثِفَالٌ: بَطِيءٌ بالفَتْحِ»، فلعلَّه يُقَال: الثَّفَالُ، والثَّقَالُ بالفَاءِ والقَاف معًا، لُغَتَان، وجَاء في (س): «بفتح الفاء» في الموضعين.

(٢) شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، أَحَدُ أَصْحَابَ المُعَلَّقَاتِ، أَدْرَكَ الإسْلاَم فَأَسْلِمَ وحَسُنَ إِسْلاَمُهُ، وهَجَرَ الشِّعرَ في الإسلام، وعُمِّرَ طُوِيلاً، وسَكَنَ الكُوْفَةَ، وتُوفِّيَ في خِلاَفَةِ مُعَاوية ـ رضي اللهُ عَنْهُ ـ له دِيْوَان حَافِلٌ طُبِعَ بِشَرْحِ الطُّوْسِيِّ وغِيْرِهِ نَشَرَهُ الدُّكْتُور إِحْسَان عَبَّاس في وَزَارَةِ الإِعْلاَمِ الكُوَيْتِيَّةِ سَنَة(١٩٦٢م). أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَرَاء (٢٧٤)، والأَغَانِي (١٥/ ٣٦١)، والإصابة (٥/ ٦٧٥)، والخِزَانَة (١/ ٣٣٧)، وغيرُهَا، والبَيْت في شَرْح شِعْره (٩٢)، من قَصِيْدَة جَيِّدَة أَوَّلَها:

=

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

= أَلَمْ تُلْمِمْ عَلَىٰ الدِّمَنِ الخَوَالِي   لِسَلْمَىٰ بالمَذَانِبِ فَالقُفَالِ

وقبل البَيْت فِي وَصْفِ السَّحَابِ والمَطَرِ:

أَصَاحَ تُرَىٰ بُرَيْقًا هَبَّ وَهْنًا   كَمِصْبَاحِ الشَّعِيْلَةِ في الذُّبَالِ

أَرِقْتَ لَهُ وأَنْجَدَ بَعْدَ هَدْءٍ   وَأَصْحَابِي عَلَىٰ شُعَبِ الرِّحالِ

يُضِيْءُ رَبَابُهُ في المُزْنِ حُبْشًا   قِيَامًا بالحِرَابِ وَبالإِلاَلِ

كَأَنَّ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ   وأَنْوَاحًا عَلَيْهِنَّ المَآلِي

فَأَفْرَعَ في الرَّباب يَقُوْد بُلْقًا   مُجَوَّفَةً تَذُبُّ عَنِ السِّخَالِ

وَأَصْبَحَ رَاسِيًا بِرُضَامِ دَهْرٍ   وسَالَ بِهِ الخَمَائِلُ في الرِّمَالِ

وَحَطَّ وُحُوْشَ صَاحَةَ مِنْ ذُرَاهَا   كَأَنَّ وُعُوْلَهَا رُمْكُ الجِمَالِ

عَلَىٰ الأَعْرَاضِ أَيْمَنُ جَانِبَيْهِ   وَأَيْسَرُهُ عَلَىٰ كُوْرَىٰ أُثَالِ

وَأَرْدَفَ مُزْنُهُ المِلْحِيْنَ وَبْلاً   سَرِيْعًا صَوْبُهُ سَرِبَ العَزَالِي

فَبَاتَ السَّيْلُ يَرْكَبُ جَانِبَيْهِ   ... ... البيت

أَقُوْلُ وَصَوْبُهُ مِنِّي بَعِيْدٌ   يَحُطُّ الشَّثَّ مِنْ قُلَلِ الجِبَالِ

سَقَىٰ قَوْمِيْ بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَىٰ   نُمَيْرًا وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلاَلِ

رَعَوْهُ مَرْبَعًا وتَصَيَّفُوْهُ   بِلاَ وَبَأٍ سُمَيَّ ولاَ وَبَالِ

والشَّاهِدُ في: إِصْلاح المَنْطِقِ (٤٨)، وشَرح أَبْيَاتِهِ: ورقة (٤٠)، وتَهْذِيْبُهُ (١٣٥)، وتَرتيبُهُ «المشوف المعلم» (١/ ٥٠٥)، وجَمْهَرة اللُّغَةِ (٢/ ٦٦٤)، واللآلي للبَكْرِيِّ (٤٩٢)، والمُخَصَّص (٩/ ١٢٨)، واللِّسان والتَّاج: (عَمَدَ - بَقَرَ - ثَقَل - ثَفَل). والبَقَّارُ: اسمُ مَوْضِعٍ، قَالَ يَاقوت في «معجم البُلْدَان» (١/ ٤٧٠): «قيلَ: هُوَ وَادٍ، وقيل: رَملةٌ مَعْرُوْفَةٌ، وقيلَ: مَوْضِعٌ برَمْلِ عَالجٍ قريبٌ من جَبَلَيْ طَيِّءٍ، قَالَ لبيد». وأنشدَ البيتَ. ونَقَلَ عن الحَازِمِيِّ نحو ذٰلِكَ، يُراجع: المواضع للحازمي (٨٩٩)، وَذَكَرَ البَكْرِيُّ في «مُعجم ما استعجم» نحوه أيضًا. و(العَمِدُ) بفَتْحِ العَيْنِ وَكَسْرِ =

فَبَاتَ السَّيْلُ يَرْكَبُ جَانِبَيْهِ   مِنَ البَقَّارِ كَالعَمِدِ الثَّفَالِ/

ـ وَقَوْلُهُ: «إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ» [٧]. مَعْنَاهُ: مَالَتْ، وكُلُّ شَيْءٍ مَالَ وانْحَرَفَ عَـن الاعْتِدَالِ فَقَد زَاغَ، قَالَ اللهُ [عَزَّ وَجَلَّ][١]: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾.

ـ و«الفَيْءُ»: الظِلُّ إِذَا رَجَعَ مِن جَانِبِ المَغْرِبِ إِلَىٰ جَانِبِ المَشْرِقِ، ولاَ يُقَالُ لَهُ قَبْلَ الزَّوَالِ فَيْءٌ حَتَّىٰ يَنْقَلِبَ ويَرْجِعَ؛ لأَنَّ هَـٰذَا مَعْنَىٰ الفَيْءِ في اللُّغَةِ، إِنَّمَا هُوَ الرُّجُوْعُ، قَالَ اللهُ[عَزَّ وجَلَّ][٢]: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ أي: تَرْجِعَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا بَيْنَكَ وبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ» [٨]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَهُوَ كَلاَمٌ فِيْهِ مَجَازٌ؛ لأَنَّه لَمْ يُرِدْ أَنْ يُحَدِّدَ مَا بَيْنَ المُخَاطبِ وَبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، كَمَا تَقُوْلُ: مَا بَيْنَكَ وبَيْنَ الحَائِطِ، وإِنَّمَا أَرَادَ مَا بَيْنَ وَقْتِكَ وبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَحَذَفَ المُضَافَ وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ. ويُقَالُ: غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وقَدْ أُولِعَتِ العَامَّةُ بِضَمِّهَا، وهُو خَطَأٌ، قَالَ اللهُ: [عَزَّ وجَلَّ][٣]: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ [ذَاتَ ٱلشِّمَالِ]﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «بِغَبَشٍ»: المَشْهُورِ من رِوَايَة يحيىٰ بالشِّين المُعجمة، والمَشْهُوْرُ من رِوَايَةِ ابن بُكَيْرٍ بالسِّين المُهْمَلة، وهُمَا لُغتان جَيِّدَتَان، حَكَىٰ اللُّغويُّونَ[٤]:

= المِيْمِ، «يُقَالُ: عَمِدَ سَنَامُ البعيرِ يَعْمَدُ عَمْدًا: إِذَا غَصَّ الحِمْلُ غَارِبَهُ وَسَنَامَهُ حَتَّىٰ يَتَوَخَّضَ لَحْمُهُ أي: يَتَكَسَّرُ...» جمهرة اللُّغة (٢/ ٦٦٤)، وأنشد البيتَ.

(١) سورة الصَّف، الآية: ٥.

(٢) سورة الحُجُرَات، الآية: ٩.

(٣) سورة الكَهْف، الآية: ١٧.

(٤) جَاء في كتاب «فعلت وأفعلت» للزَّجاج (٦٩): «وَيُقَالُ: غَبَسَ اللَّيْلُ وأَغْبَسَ، وغَسَقَ اللَّيْلُ =

غبَسَ اللَّيْلُ وأغْبَسَ، وغَبَشَ وأغْبَشَ، وهو اخْتِلَاطُ الضَّوْءِ والظُّلْمَةِ(1).

ـ وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ يَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَىٰ قُبَاء» [11]. يَجُوزُ في «قُباء» الصَّرفُ على المَوضع والمَكَانِ، وتَركُ الصَّرْفِ على مَعْنَىٰ البُقْعَةِ والأَرْضِ(2)، ويَدُلُّ علَىٰ أنَّه مَمْدُوْدٌ قَوْلُ ابنِ الزِّبَعْرَىٰ(3):

= وأغْسَقَ، وغَسَىٰ وأغسَىٰ، وغَطَشَ وأغْطَشَ، وغَبَشَ وأغْبَشَ: كلُّ هَـٰذَا إذَا أظْلَمَ».

(1) في الصِّحَاحِ: «غَبَسَ»: «الغَبَسُ: لونٌ كَلَوْنِ الرَّمَادِ، وَهُوَ بَيَاضٌ فيه كُدْرَةٌ».

(2) قُباء: اسْمُ مَوْضِعٍ قُرْبَ المدِيْنَةِ مَعْرُوْفٌ مَشْهُوْرٌ، فيه أوَّلُ مَسْجِدٍ أُسِّسَ على التَّقْوَىٰ كَمَا جَاءَ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ، وذِكْرُهُ مُسْتَفِيْضٌ في كُتُبِ السِّيْرَةِ، والمَوَاضِعِ، وشُرُوْحِ الأحَادِيْثِ، والتَّفَاسِيْرِ، وأغْلَبُ كُتُبِ اللُّغَةِ. والغَالِبُ في اسمِ هَـٰذَا المَوْضِعِ المَدُّ، وذكر ابنُ الأنْبَاريِّ في «المُذَكَّرِ والمُؤنَّثِ» (469) القَصْرَ، وأنْشَدَ بيتَ ابنِ الزِّبَعْرَىٰ وعَقَّبَ عَلَيْهِ بقَوْلِهِ: «فَهَـٰذَا مَوْضِعٌ آخَرُ مَقْصُوْرٌ» فإذَا كَانَ مَوْضِعًا آخرَ غيرَ قُبَاءِ المَدِيْنَةِ فَلَا يَلزمُنَا؛ لأنَّه خَارِجٌ عن دائِرَةِ البَحْثِ. وَقَالَ الحَافِظُ أبُوعُمَرَ بن عَبْدِالبَرِّ في «التَّمْهِيْدِ» (13/ 262): «مُذَكَّر مَمْدُوْدٌ». ولَمَّا ذَكَرَهُ يَاقوتُ الحَمَوِيُّ في «مُعْجَم البُلْدَان» (4/ 342) قال: «وأَلِفُهُ واوٌ يُمَدُّ ويُقْصَرُ ويُصْرَفُ وَلاَ يُصْرَفُ: قَالَ عِيَاضٌ: وأنْكَرَ البَكْرِيُّ فيه القَصْرَ، ولم يَحْكِ فيه القَالِي سِوَىٰ المَدِّ، قَالَ الخَلِيْلُ: هُوَ مَقْصُوْرٌ». وفي «الرَّوْضِ المعطار» (452): «وَقَد يُقْصَرُ» وأنْشَدَ بيتَ ابنِ الزِّبَعْرَىٰ. ونصُّ أبي عليٍّ القَالِي في «المقصور والممدود» له ص(413) (رسالة علميَّة)، و«الأمالي» (3/ 141).

(3) هو: عَبْدُاللهِ بنُ الزِّبَعْرَىٰ بن قَيْسِ بن عَدِيِّ بن سَعْد السَّهْمِي القُرَشِيُّ، شاعرُ قُرَيْشٍ في الجَاهليَّة، من أشدِّ النَّاسِ على المُسْلِمين، ولمَّا فُتحت مَكَّةُ فرَّ إلىٰ نَجْرَانَ، وَخَاطَبَهُ حَسَّانُ بأبياتٍ كانت من أسْبَابِ عَوْدَتِهِ، ثُم أسْلَمَ فقالَ يَعْتَذِرُ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ:

إنِّي لمُعْتَذِرٌ إلَيْكَ مِنَ الَّتِي ... أسْدَيْتُ إذْ أنَا في الضَّلاَلِ أهِيْمُ

أيَّامَ تَأْمُرُني بِأغْوَىٰ خُطَّةٍ ... سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُوْمُ

=

حِيْــنَ أَلْقَــتْ بِقُبَــاءٍ بَــرْكَهَــا   واسْتَحَرَّ القَتْلُ فِي عَبْدِ الأَشَلّ

ـ وَقَوْلُ عُمَرَ بن الخَطَّابِ: «فَلاَ نَامَتْ عَيْنُهُ» ثَلاَثًا: إِنَّمَا ذٰلِكَ عَلَىٰ جِهَةِ التَّوكِيدِ والإِغْلاَظِ في الدُّعَاءِ عَلَيْهِ، وخَصَّ الثَّلاَثَةِ؛ لأَنَّ أَبَاعُبَيْدَةَ[1] حَكَىٰ أَنَّ العَرَبَ

= وأَمُدُّ أسبابَ الهوَىٰ ويَقُوْدُنِي   أَمْرُ الغُوَاةِ وأَمْرُهُم مَشْؤُوْمُ

فَاليَوْمَ آمَنَ بالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ   قَلْبِي ومُخْطِىءُ هٰذِهِ مَحْرُوْمُ

وَقَوْلُهُ من أُخْرَىٰ:

يَا رَسُوْلَ المَلِيْكِ إِنَّ لِسَانِي   . . . . البيت

أَخْبَارُهُ في: المُؤتلف والمُختلف (١٩٥)، والأغاني (١٩/ ١٧٩)، والعقد الثَّمين (٥/ ١٤٠)، والإصابة (٤/ ٨٧). جَمَعَ شِعْرَهُ الدُّكتور يحيى الجُبوري ونشره في مؤسسة الرِّسالة سنة (١٤٠١هـ). والبيتُ في شعره (٤٢)، من قَصِيْدَةٍ قَالَهَا يومَ أُحُدٍ، نقضَهَا عليه حسانُ بنُ ثابتٍ الأنْصَاريُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بقَصِيْدَةٍ مِنْهَا:

ذَهَبَتْ بابنِ الزِّبَعْرَىٰ وَقْعَةٌ   كَانَ مِنَّا الفَضْلُ فِيْهَا لَوْ عَدَلْ

ويُراجع في الشَّاهِدُ: أمالي القَالي (٣/ ١٤١)، والخَصَائص (١/ ٨١، ٢/ ٤٣٨)، والآلي (٣٨٧)، ومُعجم ما استعجم (٢/ ١٠٤٥). . . وغيرها.

(١) مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّىٰ التَّيْمِيُّ بالوَلاَءِ، البَصْرِيُّ، النَّحْوِيُّ، اللُّغَوِيُّ، الإِخْبَارِيُّ، الرَّاوِيَةُ، إمامُ أَهْلِ البَصْرَةِ في اللُّغةِ، صاحبُ «مَجَاز القرآن» (ت٢٠٩هـ تقريبًا). أَخْبَارُه في: طَبَقَات النُّحَاة واللُّغويين (١٧٥)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٢٥٢)، ومُعجم الأدباء (١٩/ ١٥٤)، والشَّذَرَات (٢/ ٢٤). وحِكايةُ أَبِي عُبَيْدَةَ المَذْكُورة في صدر كتابه «الدِّيباج» الَّذي صَدَرَ بمكتبة الخانجي هذا العام (١٤١٢هـ) بمصر بتَحقيقي أَنَا وزَميلي الدُّكتور عبدالله بن سُلَيْمَان الجَرْبُوع، ونشرته هٰذه تُعْتَبر أوَّل تعريفٍ بالكتاب تَكْشِفُ عن حَقِيْقَتِهِ وتُعرِّفُ بوجودِهِ، وَقَدْ كَانَ من دَلاَئِلِ صِحَّةِ نسبة الكتاب إلى أَبِي عُبَيْدَةَ النُّصوص المَنْقُوْلَةِ عَنْهُ، ومِنْهَا نَصُّ أَبِي الوَلِيْدِ هٰذَا، ونَصُّ كَلاَم أَبِي عُبَيْدَةَ في «الدِّيباج» مَا يلي: «كَانَ العَرَبُ العُكَاظِيُّون لا يَعُدُّوْنَ من الشَّيءِ إلاَّ ثلاثةً ثُمَّ يكفُّونَ ولا يَزِيْدُوْنَ عَلَيْهَا شَيْئًا، وإِنْ لَحِقَ بعدُ شَيْءٌ مِثْلَ الثَّلاَثَةِ الَّتِي =

كَانُوا يَسْتَحْسِنُونَ الثَّلاثَةَ إِذَا أَرَادُوا مَدْحًا أَوْ ذَمًّا ونَحْوَهُمَا، فَيَقُولُونَ: أَجْوَادُ العَرَبِ ثَلاثَةٌ، وَشُجْعَانُهُم ثَلاثَةٌ، وَنَحْوُ ذٰلِكَ. وَمَعْلُومٌ أَنَّه كَانَ فِيْهِم من الشُّجْعَانِ وَالأَجْوَادِ أَكْثَرُ مِنْ هٰذَا العَدَدِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ جَرَىٰ عَلَىٰ قَوْلِ العَرَبِ في هٰذَا. وَإِلَىٰ هٰذَا ذَهَبَ الشَّاعِرُ في قَوْلِهِ[1]:

نَعَمْ فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي
ثَـلاثَ تَحِيَّـات وإِنْ لَـمْ تَكَلَّمِـي

/ (اشتِقَاقُ الصَّلَوَاتِ)

الصَّلَوَاتُ أَصْلُهَا أَنْ تُضَافَ إِلىٰ أَوْقَاتِهَا، فيُقَالُ: صَلَّيْنَا صَلاَةَ الظُّهْرِ، وصَلاَةَ العَصْرِ، وكَذٰلِكَ سَائِرُها، ثُمَّ يَحذِفُوْنَ ذِكْرَ الصَّلاَةِ اختِصَارًا فَيَقُوْلُوْنَ

= عَدُّوا قَبْلَ ذٰلِكَ لَم يَعُدُّوه مَعَهُ».

(١) الَّذي أَنْشَده كَثِيْرٌ من النَّحْوِيِّين:

يَا دَارَ سَلْمَىٰ يَا سَلَمِيْ ثُمَّ اسْلَمِيْ
بِسَمْسَمٍ أَوْ عَنْ يَمِيْنِ سَمْسَمِ

وهُمَا للعجاج، مطلع أرجوزة في ديوانه (١/ ٤٤٢).

وأمَّا البَيْتَان اللَّذان ذكرهما المؤلِّف فلم أَجِدْهُمَا إلاَّ في التَّبْيِيْنِ لأبي البَقَاءِ العُكْبَرِيِّ (٢٧٨)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٣/ ٣٩)، وَرَوَيَاهُ هٰكَذَا:

* أَلاَ يَا سَلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي *

وأَنْشَدا البيت الثَّاني كَرِوَايَةِ المُؤَلِّفِ، ولم يَنْسِبَاهما. و«سَمْسَمُ» اسمُ مَوْضِعٍ في مُعْجَمِ البُلْدَانِ (٣/ ٢٨٣)، ونَقَلَ عن ابنِ السِّكِّيْتِ أَنَّهَا رَمْلَةٌ مَعْرُوْفَةٌ، قَالَ البَعِيْثُ:

مَدَامِنُ جَوْعَانٍ كَأَنَّ عُرُوْقَهُ ... مَسَارِبُ حَيَّاتٍ تَسَرَّيْنَ سَمْسَمَا

ونَقَلَ عَن الحَفْصِيِّ أَنَّهَا نَقًا بَيْنَ القُصَيْبَةِ وَبَيْنَ البَحْرِ بالبَحْرِيْنِ وَأَنْشَدَ بَيْتَيْ العجَّاج.

صَلَّيْنَا الظُّهْرَ، وَصَلَّيْنَا العَصْرَ، وَكَذٰلِكَ غَيْرُهَا، وَمَجَازُهُ عَلَىٰ حَذْفِ المُضَافِ وإِقَامَةِ المُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾. ويَجُوزُ أَن يَكُوْنَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ باسمِ الشَّيْءِ إِذَا اتَّصَلَ بِهِ ولازَمَهُ، أَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ.

ـ واشتِقَاقُ «**الصُّبْحِ**» من الصَّبَاحَةِ؛ وهي الجَمَالُ والحُسْنُ؛ سُمِّيَ بذٰلِكَ لإِشْرَاقِهِ. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ من قَولِهِم: شَيْءٌ أَصْبَحُ؛ إِذَا كَانَ فيه بَيَاضٌ وحُمْرَةٌ فيكونُ قد سُمِّيَ بذٰلِكَ لِلبَيَاضِ الَّذي تُخَالِطُهُ الحُمْرَةُ في أَوَّلِ النَّهَارِ.

ـ واشْتِقَاقُ «**الفَجْرِ**»: من تَفَجُّرِ المَاءِ وظُهورِهِ مِنَ الأَرْضِ، شَبَّهَ انْصِدَاعَه في الظَّلامِ بانْفِجَارِ المَاءِ.

ـ و«**الظُّهْرُ**» و«**الظَّهِيْرَةُ**» ـ في اللُّغَةِ ـ: سَعَةُ الزَّوَالِ حِيْنَ يقوىٰ سُلْطَانُ الشَّمْسِ، فسُمِّيَتِ الصَّلاةُ ظُهْرًا؛ لأَنَّهَا تُصَلَّىٰ في ذٰلِكَ الوَقْتِ. وقِيْلَ: سُمِّيَتْ بذٰلِكَ؛ لأَنَّهَا أَوَّلُ صَلاةٍ أُظْهِرَت.

ـ و«**العَصْرُ**»: العَشِيُّ، وبذٰلِكَ سُمِّيَتِ الصَّلاةُ في المَشْهُوْرِ من أَقْوَالِ العُلَمَاءِ، قَالَ الحَارِثُ بنُ حِلِّزَةَ ـ يَصِفُ نَعَامَةً ـ[2]:

---

(١) سورة يُوسُف، الآية: ٨٢.

(٢) هو: الحَارِثُ بنُ حِلِّزَةَ بنِ مَكْرُوْهِ بنِ يَزِيْدَ اليَشْكُرِيُّ، وبَني يَشْكُرُ من بَني بَكْرِ بنِ وَائِلِ، من رَبِيْعَةَ، وهو أَحدُ أَصْحَابِ المُعَلَّقَاتِ، شَاعِرٌ، جَاهِلِيٌّ، مُقِلٌّ، جَمَعَ شعره هاشم الطَّعان وَنَشَرَهُ في بَغْدَادَ سَنَةَ (١٩٦٩هـ). أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَراء (٥٣)، والأغاني (١١/ ٤٢)، والخِزَانة (١/ ١٥٨)، والبيتُ في معلَّقتِهِ المَشْهُوْرَةِ في ديوانه (١٠). ويُنظر: شَرْحُ القَصَائِدِ لابنِ الأَنْبَارِي (٤٤٢)، يصف نَاقَتَهُ يُشَبِّهُهَا بنَعَامَةٍ.

آنَسَتْ نَبْأَةً وَأَفْزَعَهَا القُنَّا ... صُ عَصْرًا وَقَدْدَنَا الإِمْسَاءُ

ورُوِيَ عَنْ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ[1] وأَبِي قِلاَبَةَ[2] أَنَّهُمَا قَالاَ: سُمِّيَتْ عَصْرًا لِتُعْصَرَ، أَرَادَا بِذٰلِكَ تأخيرُهَا، والأَوَّلُ هُوَ المَعْرُوفُ.

ويُقَالُ للصُّبْحِ وَالعَصْرِ: العَصْرَانِ[3]، ومِنْهُ حَدِيْثُ عَبْدِاللهِ بن فَضَالَةَ[4] عن أَبِيْه أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ[5]: «حَافِظْ عَلَىٰ العَصْرَيْنِ» قَالَ: وَمَا كَانَتْ من

---

(١) هو الإمامُ، الزَّاهِدُ، الورَعُ، الفَقِيْهُ، سَعِيْدُ بنُ جَبيْرٍ، أَبُومُحَمَّدٍ، ويُقَال: أَبُوعَبْدِالله الأَسَدِيُّ الوَالِبِيُّ، مَوْلاَهُمْ، الكُوفيُّ، قتَلَهُ الحَجَّاجُ ظُلْمًا في شَعْبَان سَنَةَ خَمْسٍ وتِسْعِيْن. أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات ابن سَعْد: (٦/ ٢٥٦)، وتاريخ البُخَاري (٣/ ٤٦١)، وأخبار القُضَاة (٢/ ٤١١)، وسير أَعْلام النُّبَلاء (٤/ ٣٢١)، والشَّذَرَات (١/ ١٠٨).

(٢) هو: عَبْدُالله بن زَيْدِ بن عَمْرٍو أو عَامِرِ بنِ نَاتِلِ بن مَالِك، الإمامُ شَيْخُ الإسلامِ أَبُوقِلاَبَةَ الجَرْمِيُّ البَصْرِيُّ. سَكَنَ دَارَيًّا من بِلاَدِ الشَّام. قَالَ ابنُ سَعْدٍ: «كَانَ ثِقَةً كَثِيْرَ الحَدِيْثِ» توفي سَنة (١٠٤هـ). أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات ابن سَعد (٧/ ١٨٣)، وتاريخ (٥/ ٩٢)، وسير أَعْلام النُّبلاء (٤/ ٤٦٨)، وشَذَرَات الذَّهب (١/ ١٢٦).

(٣) قَالَ ابنُ الأنْبَارِيِّ في الزَّاهِرِ (٢/ ١٨٠)، ويُقَالُ للعَشِيِّ: عَصْرًا وقَصْرًا، ويُقَالُ: القَصْرُ؛ حِيْنَ يَدْنُو غُرُوبُ الشَّمْسِ» وَقَالَ أَيْضًا: «ويُقَالُ للغَدَاةِ والعَشِيِّ: العَصْرَانِ، ويُقَالُ: العَصْرَانِ: اللَّيْلُ والنَّهَارُ». ويُراجع: المُثَنَّىٰ لأبي الطيِّبِ اللُّغَويِّ (٥٦)، وجني الجنتين للمُحِبِّي (٧٩).

(٤) هو: عبدُاللهِ بنُ فَضَالَةَ اللَّيْثِيُّ، ذَكَرَهُ الحافظ ابنُ حَجرٍ في الإصابة (٥/ ٢٢)، فَقَالَ: «وُلِدَ في حَيَاةِ النَّبيِّ ﷺ فعَقَّ عَنْهُ أَبُوه بفَرَسٍ، ذَكَرَ ذٰلِكَ البُخَارِيُّ في تاريخه من رِوَايَةِ مُوْسَىٰ بنِ عِمْرَان اللَّيْثِيِّ... ثمَّ قَالَ: ولعبدِالله رِوَايَةٌ عن أَبِيْهِ في سُنَنِ أبي دَاوُدَ». وَذَكَرَ الحَافظُ رَحِمَهُ اللهُ أَبَاهُ في الإصابة (٤/ ٢٢، ٣٧٤).

(٥) جَاءَ في النِّهاية لابن الأثير (٣/ ٢٤٦): «(س) فيه «حَافِظْ عَلَىٰ العَصْرَيْنِ» يريدُ صَلاَةَ الفَجْرِ =

لُغَتِنَا، وإِنَّمَا قِيْلَ لَهُمَا ذٰلِكَ؛ لأنَّ الغَدَاةَ والعَشِيَّ يُقَالُ لَهُمَا: العَصْرَانِ، قَالَ الشَّاعِرُ[1]:

وَأَمْطُلُهُ العَصْرَيْنِ حَتَّىٰ يَمَلَّنِي ... وَيَرْضَىٰ بِنِصْفِ الدَّيْنِ والأَنْفُ رَاغِمُ

/ ويُقَالُ أَيْضًا لِلَّيْلِ والنَّهَارِ: العَصْرَانِ، قَالَ حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ الهِلاَلِيُّ[2]:

أَرَىٰ بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ ... وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

وَلاَ يَلْبَثُ العَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً ... إِذَا طُلِبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا

= وصَلاَةَ العَصْرِ؛ سَمَّاهُمَا العَصْرَيْنِ؛ لأنَّهما يَقَعَان في طَرَفَي العَصْرَيْنِ، وهُمَا اللَّيْلُ والنَّهَارُ، وَالأَشْبَهُ أَنَّهُ غَلَّبَ أَحَدَ الاسْمَيْنِ عَلَىٰ الآخَرِ كالعُمَرَيْنِ لأبي بَكْرٍ وعُمَرَ، والقَمَرَيْنِ للشَّمْسِ والقَمَرِ، وَقَدْ جَاءَ تَفْسِيرُهُمَا في الحَدِيْث، قِيْلَ: مَاالعَصْرَان؟ قَالَ: صَلاَةٌ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ، وصَلاَةٌ قَبلَ غُرُوْبِهَا، ومِنْهُ الحَدِيْثُ: «مَنْ صَلَّىٰ العَصْرِيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ» ومنه حَدِيْثُ عَلِيٍّ: «ذَكِّرْهُمْ بأيَّام الله، وأَجْلِسْ لَهُمُ العَصْرَيْنِ» أي: بُكرةً وعَشِيًّا».

(١) البيتُ لعبدِالله بنِ الزَّبِيْرِ ـ بفتح الزَّاي ـ الأَسَدِيِّ في شعره (١٢٥)، جَمْع وتَحقيق الدُّكْتُور يَحيى الجُبوري عن اللِّسان والتَّاج (عصر) ونَقَلَ المُحَقِّقُ الفَاضِلُ عن الصَّغَانِيِّ قَوْلَهُ: «والصَّوابُ في الرِّوايةِ:

* ويَرْضَىٰ بِنِصْفِ الدَّيْنِ في غَيْرِ نَائِلِ *

والشِّعْر لعَبْدِالله بنِ الزَّبِيرِ الأسَدِيِّ». واستظهَرَ المُحققُ أيضًا أنَّ هَـٰذَا البَيْتَ من شَوَارِدِ القِطْعَةِ الَّتي أَوَّلهَا حَسَبَ جَمْعِ المُحَقِّقِ المَذْكُور:

أَحَابِسُ كَيْدَ الفِيْلُ عَنْ بَطْنِ مَكَّةٍ ... وَأَنْتَ علَىٰ مَا شِئْتَ جَمُّ الفَوَاضِلُ

وحَدَّدَ مَوْضِعَهُ في القطعةِ فيا لَيْتَهُ أَوْرَدَهُ هُنَاكَ فالصَّغَانِيُّ ثِقَةٌ.

(٢) هُو: حُمَيْدُ بنُ ثَوْرِ بنِ حَزَنٍ الهِلاَلِيُّ العَامِرِيُّ، أَبُوالمُثَنَّىٰ، شَاعِرٌ مُخَضْرَمٌ أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ، وشَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ المُشْرِكين، ثمَّ أَسْلَمَ ووفدَ على النَّبيِّ ﷺ، وماتَ في خِلاَفَةِ عُثْمَان ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْرِ والشُّعَراء (١٤٦)، والأغاني (٤/ ٣٥٦)، والخِزَانة. والبَيتان في ديوانه (٧، ٨). وروايتُهُ: «بعد حدة». وجاء في الأصل: «يومٌ وليلةٌ».

ـ وَمَعْنَىٰ «غَرَبَتِ الشَّمْسُ»: بَعُدَتْ فَلَمْ تُدرِكْهَا الأَبْصَارُ، ومنه سُمِّيَ الغَرِيْبُ لِبُعدِهِ عَنْ أَهلِهِ. وَسُمِّيَ أَوَّلُ اللَّيْلِ عِشَاءً؛ لأَنَّه يُعْشِي العُيُونَ فَلاَ تَرَىٰ شَيْئًا إلاَّ عَنْ ضَعْفٍ مِنَ النَّظَرِ.

ـ وَ«العَتَمَةُ مِنَ اللَّيْلِ»: قَدْرُ ثُلُثِهِ، وبِذٰلِكَ سُمِّيت الصَّلاَةُ. وقِيْلَ: سُمِّيَت [عَتَمَةً][1] لتَأَخُّرِهَا؛ من قَوْلِهِمْ: فُلاَنٌ يَأْتِيْنَا ولاَ يُعْتِمُ؛ أَيْ: لاَ يُؤَخِّرُ، وَعَتَمَةُ الإِبِلِ: رُجُوْعُهَا مِنْ مَراعَاهَا بَعْدَ مَا تُمْسِي، وَنَاقَةٌ عَاتِمٌ: إِذَا تَأَخَّرَ حَمْلُهَا وأَبْطَأَ، قَالَ الشَّاعِرُ ـ يَمْدَحُ قَوْمًا ـ:[2]

إِذَا غَابَ عَنْكُمْ أَسْوَدُ العَيْنِ كُنْتُمُ كِرَامًا وَأَنْتُم مَا أَقَامَ أَلَائِمُ

تَحَدَّثُ رُكْبَانُ الحَجِيْجِ بِلُؤْمِكُمْ ويَقْرِي بِهِ الضَّيْفَ اللِّقَاحُ العَوَاتِمُ

وَقَالَ أَصْحَابُ المَعَانِي في تَعْبِيرِ هَـٰذَيْنِ البَيْتَيْنِ: أَسْوَدُ العَيْنِ: جَبَلٌ مَعْرُوْفٌ، يَقُوْلُوْنَ: لاَ تَكُوْنُونَ كِرَامًا حَتَّىٰ يَزُوْلَ هَـٰذَا الجَبَلُ عن مَوْضِعِهِ. وقَالَ بعضُهُم: إِنَّمَا أَرَادَ لا تَكُوْنُوْنَ كِرَامًا مَادَامَ فِيْكُم رَجُلٌ أَسْود العَيْن، [وَهَـٰذَا][3]

---

(١) في الأصل: «صلاةً» وجاء في الصِّحَاحِ للجَوْهَرِيِّ: (عَتَمَ): «العَتَمَةُ: وَقْتُ صَلاَةِ العَشَاءِ، وقَالَ الخَلِيْلُ: العَتَمَةُ: هو الثُّلُثُ الأَوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ غَيْبُوبَةِ الشَّفَقِ... واعتَمْنَا من العَتَمَةِ، كَمَا يُقَالُ لَكَ أَصْبَحْنَا من الصُّبْحِ». وفي الأَصْلِ: «سُمِّيَتْ صَلاَةً...». ويُنْظر: العَيْن (٢/ ٨٢)، ومُخْتَصره (١/ ١٥٥)، واللِّسان، والتَّاج: (عَتَمَ).

(٢) أَنْشَدَهُمَا ابنُ الأنْبَارِيّ في الزَّاهر (٢/ ٢٤٤)، وهما في اللِّسان: (عين) للفَرَزْدَقِ، و(عَتَمَ) دُوْنَ نِسْبَةٍ، والأَوَّلُ في «مُعْجَمِ البُلْدَانِ» (١/ ٢٢٨)، عن القَالِي على أَنَّ «أَسْوَدَ العَيْنِ» مَوْضِعٌ، والثَّاني في «المَعَانِي الكَبِيْر» (١/ ٥٦١)، ولم أَجِدْهُمَا في ديوان الفَرَزْدَقِ.

(٣) في الأصل: «وهكذا».

عِنْدِي هو الصَّحِيْحُ؛ لأنَّه قَدْ رُوِيَ: «أَسْوَدُ الرَّأْسُ». وقَوْلُهُ: «ويَقْرِي...» إِلَىٰ آخرِه، اللِّقَاحُ: الإِبِلُ ذَوَاتُ اللَّبَنِ، يُرِيدُ: إنَّ الرُّعَاةَ يَتَشَاغَلُون بِذِكْرِ لُؤْمِكُم عن حَلْبِ إِبِلِهِمْ فَإِذَا طَرَقَ الضَّيْفُ وَجَدَ الأَلْبَانَ حَاضِرَةً فَقُرِيَ بِهَا، فَكَأَنَّ لُؤْمَكُمْ هو الَّذِي قَرَاهُ؛ إِذْ كَانَ السَّبَبَ لِلْقِرا.

(وَقْتُ الجُمُعَةِ)

في «الطِّنْفَسَةِ» ثَلَاثُ لُغَاتٍ، كَسْرُ الطَّاءِ والفَاءِ، وفَتْحُهمَا، وكَسْرُ الطَّاءِ وفَتْحُ الفَاءِ، وهيَ تُتَّخَذُ لِلْجُلُوْسِ عَلَيْهَا وللرُّكُوْبِ عَلَىٰ الإِبِلِ[1]، ويَدُلُّ على

(١) جَاءَ في «الاقْتِضَاب في غَرِيْب الموطَّأ وإعرابه» لمُحَمَّد بن عبدِالحَقِّ اليَفْرُنِيِّ ورقة (٤): «الطَّنَافِسُ: هي البُسُطُ كُلُّهَا، واحدتُهَا طِنْفَسَةٌ، كذٰلِكَ رَوَيْنَاهُ على مَاحَدَّثَنِي به الأستاذُ العلاَّمةُ أَبُوعَلِي حَسَنُ بنُ عَبْدِاللهِ القَيْسِيُّ عن الفَقِيْهِ الحَافِظِ الزَّاهِدِ أَبِي جَعْفَرِ بنِ غَزْلُوْنَ عن أَبِي الوَلِيْدِ البَاجِيِّ. قال أَبُوالوليد: وَوَقَعَ في كِتَابِي مُقَيَّدًا (طِنْفِسَةٌ) بالكَسرِ، و(طُنْفُسَةٌ) بالضَمِّ، وقَالَ أَبُوعَلِيٍّ، (طَنْفَسَةٌ) بالفَتْحِ لاغيرُ.

قَالَ الشَّيْخ ـ أَيَّدَهُ اللهُ بتوفيْقِهِ ـ: ثَلَاثُ لُغَاتٍ فيها مَعْرُوْفَاتٌ؛ الفَتْحُ فيهما، والكَسْرُ فيهما، وكَسْرُ الطَّاءِ وفَتْحُ الفَاءِ. وعُرضُ الغَالب منها والأكثرِ من جنسها ذراعان» ـ انتهى كَلَامُ اليَفْرَنِيُّ ـ.

يقولُ الفَقِيْرُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عَبْدُالرَّحْمَـٰن بنُ سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ ـ: حَسَنُ بنُ عَبْدِالله القَيْسِيُّ هَـٰذَا هو شَارِحُ أَبْيَاتِ الإِيْضَاحِ المَعْرُوْفِ بـ«إِيْضَاحِ أَبْيَاتِ الإِيْضَاحِ» طُبع في دار الغرب الإسْلَامِي سنة (١٤٠٨هـ).

وأَمَّاأَبُوجَعْفَرِ بنِ غَزْلُوْن فهو من شُيُوخِ اليَفْرُنِيِّ المَذْكُوْرِ، يُراجَع: مُقدمة«الاقتضاب».

والنَّقْلُ عن أَبِي الوَلِيْد البَاجِي مَوْجُودٌ في المُنْتَقَىٰ لَه (١/ ١٧٨) وزَادَ أَبُوالوَلِيْدِ: «وإِنَّما كَانَتْ تُطْرَحُ يَجْلِسُ عَلَيْهَا عَقِيْلُ بنُ أَبِي طَالب ويُصَلِّي عليها الجُمُعَة، ويُحْتَمَلُ أَن يَكونَ سُجُوْدُهُ =

ذٰلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ(١):

أَتَتْكَ العِيْسُ تَنفُخُ في بُرَاهَا ... تَكَشَّفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا القُطُوعُ

/ قَالَ اللُّغَوِيُّوْنَ في تَفْسِيْرِهِ: القُطُوْعُ: الطَّنَافِسُ. وَاحِدُهَا: قِطْعٌ بِكَسْرِ القَافِ وسُكُوْنِ الطَّاءِ.

= على الحَصَبِ، وجُلُوْسُهُ وقِيامُهُ على الطَّنْفَسَةِ. وقد رَوَىٰ في «العُتْبِيَّة» عن مالكٍ أَنَّه رَأَىٰ عَبْدَاللهِ بن الحَسَن بَعْدَ أَنْ كَبُرَ يُصَلِّي علىٰ طِنْفَسَةٍ في المَسْجِدِ يَقُوْمُ عليها ويَسْجُدُ ويَضَعُ يديهِ على الحَصَبِ...».

وأَبُوعَلِيٍّ المذكور هو أَبُوعَلِيٍّ القَالِي صَاحِبُ الأَمَالِي (ت٣٥٦هـ) هٰكَذَا نَصَّ عليه الزُّرْقَانِيُّ في شَرحِهِ (١/ ٢٦). والطَّنْفَسَةُ: مُثَلَّثَةُ الطَّاءِ والفَاءِ وبضَمِّهِمَا عن كُرَاعٍ، ويُروى بكَسْرِ الطَّاءِ وفَتْحِ الفَاءِ وبالعَكْسِ... قِيْلَ: الطَّنافِسُ: البُسُطُ والثِّيَابُ، والحَصِيْرُ من سَعَفٍ عُرْضَ ذِرَاعٍ...» تَاجَ العَرُوْس (طنفس).

(١) يُنْسَبُ إلى الأَعْشَىٰ، وهو في ديوانه «الصُّبح المنير» (٢٤٨) (ملحقاتُهُ). كذَا نَسَبَهُ إليه الجَوْهَرِيُّ في «الصِّحاح»: (قطع) وعنه في «اللِّسان»، وهو في «إصلاح المنطق» (٩) دون نسبة، وفيه «العَيْرُ» بدل «العِيْسِ» تَحْرِيفٌ. ونَسَبَهُ التِّبْرِيْزِيُّ في «تَهْذِيْبِ الإِصْلَاحِ» (٣٨) إِلَىٰ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بنِ الحَكَمِ بن أَبي العَاصِي. قَالَ: وقيلَ: زِيَادُ الأَعْجَمِ يَمْدَحُ مُعَاوِيَةَ، وعَنْهُ ـ فِيْمَا أَظنُّ ـ في «تَرْتِيب الإِصْلَاحِ» لأَبِي البَقَاءِ العُكْبَرِيِّ (٦٤٨)، وَنَسَبَهُ ابنُ السِّيْرَافِيِّ في «شرحِ أَبياتِ الإِصْلَاحِ» ورقة (٨) إلى الوَلِيدِ بن عُقْبَةَ، وفي «اللِّسان»: (قطع) عن ابن بَرِّي، قال: «الشِّعرُ لعَبْدِالرَّحْمَن بن الحَكَمِ بن أبي العَاصِي يَمْدَحُ مُعاوية، ويُقَالُ: لزيادِ الأَعْجَمِ وبعدَهُ:

بِأَبْيَضَ مِنْ أُمَيَّةَ مَضْرَحِيٍّ ... كَأَنَّ جَبِيْنَهُ سَيْفٌ صَنِيْعُ

وَلَمْ يَرِدْ في شِعْرِ زيادٍ، لا في الأصلِ ولا في المَنْسُوبِ إليه؟! ويُراجع: مَقَايِيْس اللُّغةِ (٥/ ١٠٢)، والمُحكم (١/ ٩١)، والاقتضاب (٤٤٨)، والتَّكملة (قطع)، والصُّبح المُنير (٢٤٨)، واللِّسان، والتَّاج: (صنع)، و(قطع). والبُرَىٰ: جَمْعُ بُرَةٍ، وهي حَلْقَةٌ من الصُّفْرِ تكونُ في أَنْفِ البَعِيْرِ، والمَنَاكِبُ: فُرُوعُ الكَتِفَيْنِ.

ـ و«الضُّحَىٰ»: إِذَا ضُمَّ أَوَّلُهُ قُصِرَ، وإِذَا فُتِحَ أَوَّلُهُ مُدَّ، والضُّحَىٰ مُؤَنَّثَةٌ، يُقَالُ: ارتفَعَت الضُّحَىٰ، وتُصَغَّرُ: ضُحَيٌّ، ولَمْ يَقُوْلُوا: ضُحَيَّةٌ؛ لِئَلاَّ تَلْتَبِسُ بتَصْغِيرِ ضَحْوَةٍ.

ـ وَ«الضَّحَاءُ» ـ بِفَتْحِ الضَّاءِ ـ والمَدِّ مُذَكَّرٌ، وهو أَرْفَعُ منَ المَرْفُوْعِ الأَوَّلِ المَقْصُورِ إِلى قُربٍ من نِصْفِ النَّهَارِ. وكَذَا قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ «العَيْنِ»[1].

ـ و«الضَّحْوُ»: ارْتِفَاعُ النَّهَارِ، والضُّحَىٰ فُوَيْقَ ذٰلِكَ، والضَّحَاءُ: إِذَا امتَدَّ النَّهَارُ. قَالَ: والشَّمْسُ تُسَمَّىٰ الضَّحَاءُ. وَقَالَ غَيْرُهُ[2]: الضَّحَاءُ مَفْتُوْحٌ مَمْدُوْدٌ للإِبِلِ كَالوَرَاءِ لِلنَّاسِ، وأَنْشَدَ للنَّابِغَةِ الجَعْدِيِّ[3]:

أَعْجَلَهَا أَقْدَحِيُّ الضَّحَاءِ ضُحًى .... البيت

وَرَوَيْنَاهُ في «المُوَطَّأ»: «فَنَقِيْلُ قَائِلَةَ الضَّحَاءِ» مَفْتُوْحُ الأَوَّلِ مَمْدُوْدًا، ومَعْنَاهُ

---

(١) العين (٣/ ٢٦٥)، ومختصره للزُّبَيْدِيِّ (١/ ٣١٨).

(٢) هو أَبُوعَلِيٍّ القَالِيُّ، والنَّصُّ في المَقْصُوْرِ والمَمْدُوْدِ له (١٩٠/ ١٩١)، (رسالة جامعيَّة) لم تُطبع بعدُ.

(٣) ديوان النَّابغة الجَعْدِيِّ (١٥٧)، وعجزه:

* وهي تُنَاصِيْ ذَوَائِبُ السَّلَمِ *

والنَّابِغَةُ قَيْسُ بنُ عَبْدِاللهِ، من بني جَعْدَةَ، أحد بني عَامِرِ بن صَعْصَعَةَ. جَاهِلِيٌّ قديمٌ، مُعَمَّرٌ، أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ فَأَسْلَمَ سَنَةَ (٩) من الهِجْرَةِ وَبَقِيَ حَتَّىٰ تُوفِي سَنَةَ (٦٥هـ)، وَقِيْلَ سَنَةَ (٥٠هـ) في أَصْفَهَان. رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْر والشُّعَرَاء (١/ ٢٩٨)، والأغاني (٥/ ١ـ٣٧)، ومُعْجَم الشُّعراء (٣٢١)، والمُعَمَّرِيْن، رقم (٦٦)، والخزانة (٣/ ١٦٧). والشَّاهد في: المعاني الكبير (١٥٣)، والمَيسر والقِدَاح (٢/ ١٠٥٠)، والمُخَصَّص (١٥/ ١٢٤)، والأساس (٢٩٢) (ذأب)، واللِّسان والتَّاج (ضحا).

عَلَىٰ رَأْيِ المَالِكِيَّةِ: أَنَّهُم يَسْتَدرِكُوْنَ مَا فَاتَهم من قَائِلَةِ الضُّحَاءِ؛ لأنَّهُم كَانُوا يُهَجِّرُونَ يومَ الجُمعَةِ فَلاَ يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَقِيْلُوا قَائِلَةَ الضُّحَاءِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفُوْا مِنَ الصَّلاةِ، فَيَسْتَدْرِكُوْا مَا فَاتَهُم مِنْ ذٰلِكَ، فَتَقْدِيْرُ الكَلاَمِ عَلَىٰ هٰذَا: فَنَقِيْلُ قَائِلَةَ الضُّحَاءِ الَّتي فَاتَتْنَا، أَو نَقِيْلُ القَائِلَةَ الَّتِي كَانَ يَجِبُ أَنْ نَقِيْلَهَا فِي الضُّحَاءِ فَحَذَفَ بعضَ الكَلاَمِ اخْتِصَارًا، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلِكَ كَثِيْرًا، فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ أَيْ: وَزْنًا نافِعًا، وَلَمْ يُرِدْ نَفْيَ الوَزْنِ عَلَىٰ الإِطْلاَقِ لِقَوْلِهِ فِي آيةٍ أُخْرَىٰ[2]: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ فَأَخْبَرَ أَنَّ أَعْمَالَهُم تُوْزَنُ ولٰكِنَّهُ وَزْنٌ لاَ يَنْتَفِعُونَ بِهِ. وَقَالَتِ الكِلاَبِيَّةُ[3]:

---

(١) سورة الكهف.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٣.

(٣) هِيَ مَيْسُوْنُ بنتُ بَحْدَلٍ الكِلاَبِيَّةُ، زَوْجَةُ مُعاويةَ بن أَبِي سُفْيَانَ ـ رضي الله عنه ـ أُمُّ ابنهِ يَزِيْدَ بنَ مُعَاوِيَةَ، شَاعِرَةٌ، فَصِيْحَةٌ، بَدَوِيَّةٌ، لم تُطِقِ الغُرْبَةَ عَنْ أَهْلِهَا بالبَادِيَةِ فقالَتِ الأَبْيَاتِ الَّتي مِنْهَا الشَّاهِدُ، وهي ـ كَمَا أَورَدَهَا البَغْدَادِيُّ في الخِزَانة ـ:

لَبَيْتٌ تَخْفِقُ الأَرْوَاحُ فِيْهِ	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرٍ مُنِيْفِ
وبِكْرٌ يَتْبَعُ الأَظْعَانَ سَقْبًا	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَغْلٍ زَفُوْفِ
وَكَلْبٌ يَنْبَحُ الطُّرَّاقَ عَنِّي	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِطٍّ أَلُوْفِ
وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عَيْنِيْ	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِبْسِ الشُّفُوْفِ
وأَكْلُ كُسَيْرَةٍ من كِسْرِ بَيْتِيْ	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكْلِ الرَّغِيْفِ
وَأَصْوَاتُ الرِّيَاحِ بِكُلِّ فَجٍ	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَقْرِ الدُّفُوْفِ
وخِرْقٌ مِنْ بَنِي عَمِّي نَحِيْفٌ	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجٍ عَلِيْفِ
خُشُوْنَةُ عِيْشَتِي في البَدْوِ أَشْهَىٰ	إِلَىٰ نَفْسِي مِنَ العَيْشِ الطَّرِيْفِ

=

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عَيْنِي ... ... البَيْتُ

المَعْنَىٰ: مِنْ لِبْسِ الشُّفُوْفِ دُوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ، ولابُدَّ من تَقْدِيْرِ ذٰلِكَ وإلاَّ لَمْ يَصِحَّ المَعْنَىٰ؛ لأنَّ مَنْ لَبِسَ الشُّفُوْفَ وقَرَّتْ عَيْنُهُ خَيْرٌ مِمَّنْ لُبْسِ العَبَاءَة وقَرَّتْ عَيْنُهُ فِيْمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ من المَعْنَىٰ.

فَإِنْ قِيَلَ: فَإِنَّ العَرَبَ لاَ تَحْذِفُ شَيْئًا إلاَّ أَنْ يَكُونَ في الَّذِي يَبْقَىٰ من الكَلاَمِ دَلِيْلٌ عَلَىٰ المَحْذُوفِ، أَوْ عَلَىٰ المَعْنَىٰ المُرَادِ كَمَا كَانَتْ مِنَ الدِّلاَلَةِ في الآيةِ المَذْكُوْرَةِ / والبَيْتِ، فَمَا دَلِيْلُكُمْ عَلَىٰ أَنَّ هَـٰذَا الحَدِيْثِ مِثْلُهُ؟

قُلْنَا: دَلِيْلُنَا عَلَىٰ ذٰلِكَ ما قد ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ لِصَلاَةِ العِيْدِ لَمْ يَجُزْ أَنْ تُصَلَّىٰ بَعْدَ الزَّوَالِ، والمُجِيْزُوْنَ لِصَلاَتِهَا قَبْلَ الزَّوَالِ لاَيَدْفَعُوْنَ جَوَازَهَا بَعْدَهُ، فَلَمَّا ثَبَتَ هَـٰذَا، وكَانَ قَوْلُهُ: «**ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَقِيْلُ قَائِلَةَ الضَّحَاءِ**» يُخَالِفُ ذٰلِكَ، حَمَلْنَاهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الحَذْفِ؛ لِلاخْتِصَارِ الَّذِي قَدْ كَثُرَ وُرُوْدُهُ في الكَلاَمِ المَنْثُوْرِ والمَنْظُوْمِ. ويُقَالُ: قَالَ الرَّجُلُ يَقِيْلُ قَيْلُوْلَةً: إِذَا نَامَ في القَائِلَةِ، فَأَمَّا البَيْعُ فيُقَالُ

= فَمَا أَبْغِي سِوَى وَطَنِي بَدِيْلاً ... فَحَسْبِي ذَاكَ مِنْ وَطَنٍ شَرِيْفِ

فَلَمَّا سَمِعَهَا مُعَاوِيةُ ـ رضي الله عَنْهُ ـ طَلَّقَهَا وأَعَادَهَا إلى أَهْلِهَا، وقَالَ: كُنْتِ فَبِنْتِ، فَأَجَابَتْهُ: مَا سُرِرْنَا إِذْ كُنَّا، ولا أَسِفْنَا إِذْ بِنَّا. تُوُفِّيَتْ سَنَةَ (٨٠هـ). أَخْبَارُها في المُحَبَّر (٢١)، والكامل (٤/ ٤٩)، والخزانة (٣/ ٥٩٣). والشَّاهد في: كتاب سيبويه (١/ ٤٢٦)، والنُّكت عليه للأعلام (٧١٨)، والمُقتضب (٢/ ٢٧)، والأصول (٢/ ١٥٠)، والجُمل للزَّجاجيّ (١٩٩)، والإيضاح لأبي عليٍّ (٣١٢)، و«شروح أبياتهما»، وشرح الجُمل (١/ ١٣١)، والمُحتَسَب (١/ ٢٣٦)، وإعراب القراءات (٢/ ٢٥٦)، وأمالي ابن الشَّجري (١/ ٤٢٧)، وشرح المفصَّل (٧/ ٢٥).

فيه: قَالَهُ البَيْعَ، وأَقَالَهُ البَيْعَ، وَكَثِيْرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّيْنَ [يَقُوْلُوْنَ]: أَقَالَ ـ بالأَلِفِ ـ في البَيْعِ، وَلاَ يُجِيْزُ قَالَ إِلاَّ في نَوْمِ القَائِلَةِ.

ـ وَ«مَلَلُ»: مَوْضِعٌ[1] قَرِيْبٌ مِنَ المَدِيْنَةِ، يُصْرَفُ إِذَا ذُهِبَ بِهِ إِلَىٰ المَوْضِعِ والمَكَانِ ويُمْنَعُ مِنَ الصَّرْفِ إِنْ ذُهِبَ بِهِ إِلى البُقْعَةِ والأَرْضِ، أَنْشَدَ الخَلِيْلُ:

---

(١) قال الفَيْرُوزآباديُّ في «المَغَانم المُطابة» (٣٩١): «بالتَّحْرِيْكِ وَبِلاَمَيْنِ: اسْمُ مَوْضِعٍ عَلَىٰ بُعْدِ ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِيْنَ مِيْلاً مِنَ المَدِيْنَةِ مِن نَاحِيَةِ مَكَّةَ» قَالَ أُستاذُنا حَمَدُ الجَاسِرُ ـ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ في تَعْلِيْقِهِ عَلَىٰ المَغَانِمِ: «لاَ يَزَالُ مَعْرُوْفًا وَالمَسَافَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَدِيْنَةِ تَقْرُبُ مِمَّا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ من الأَمْيَالِ...». ويُراجع: مُعجم ما اسْتعجم (٤/ ١٢٥٧)، ومُعجم البُلدان (٥/ ٢٢٥).

وَجَاءَ فيه: «وَقَرَأْتُ في كِتَاب «النَّوَادِرِ المُمْتِعَةِ» لابن جِنِّي: أخبَرَنِي أَبُوالفُتُوحِ عَلِيُّ بن الحُسين الكَاتِبُ؛ يَعْنِي الأَصْبَهَانِيَّ، عَنْ أَبي دُلَفٍ هاشم بن مُحَمَّدٍ الخُزَاعِيِّ، رَفَعَهُ إلى رَجُلٍ من أَهْلِ العِرَاقِ أَنَّهُ نَزَلَ مَلَلاً فَسأَلَهُ عنه فَخُبِّرَ باسمِهِ فَقَالَ: قَبَّحَ اللهُ الَّذِي يَقُوْلُ:

* عَلَىٰ مَلَلٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَلَلِ *

أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَتَشَوَّقُ مِنْ هَـٰذِهِ، وإِنَّمَا هِيَ حَرَّةٌ سَوْدَاءُ؟! فَقَالَتْ لَهُ صَبِيَّةٌ: تَلْفُظُ النَّوىٰ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي إِنَّهُ كَانَ واللهِ لَهُ بِهَا شَجَنٌ لَيْسَ لَكَ!».

يَقُوْلُ الفَقِيْرُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عبدُالرَّحْمَـٰنِ بْنُ سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ ـ: صَدَقَتْ واللهِ هَـٰذِهِ الصَّبِيَّةُ ـ وَيْلٌ للشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ ـ وإِلَيْكَ قِصَّةٌ:

* ... يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَىٰ مَلَلْ *

كَمَا رأَيْتُهَا في كتابِ «أَنْسَابِ الرُّشَاطِيِّ» والدَّلاَئِلِ في «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» لِثَابِتٍ... وغَيْرِهِمَا، قَالَ جَعْفَرُ بنُ الزُّبَيْرِ يَرْثِيْ ابْنًا لَهُ مَاتَ بِمَلَلٍ:

أَهَاجَكَ بَيْنٌ مِنْ حَبِيْبٍ قَدِ احْتَمَلْ ... نَعَمْ فَفُؤَادِيْ هَائِمُ القَلْبِ مُخْتَبَلْ

أَحُزْنٌ عَلَىٰ مَاءِ العُشَيْرَةِ والهَوَىٰ ... عَلَىٰ مَلَلٍ يَا لَهْفَ نَفْسِيْ عَلَىٰ مَلَلْ

فَتَىٰ السِّنِّ كَهْلَ الحِلْمِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَىٰ ... أَمَرُّ مِنَ الدِّفْلَىٰ وأَحْلَىٰ مِنَ العَسَلْ

فَهَلْ يَحِقُّ لَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَن يَتَشَوَّقَ إِلَيْهَا، أَوْ يَكُوْنَ لَهُ بِهَا شَجَنٌ؟!.

مَاذَا تَذَكَّرْتَ مِنْ زَيْدِيَّةٍ   بَيْضَاءَ حَلَّتْ جَنُوْبَ مَلَلْ

ـ و«التَّهْجِيْرُ»: السَّيْرُ فِي الهَاجِرَةِ، وَهِيَ القَائِلَةُ، يُقَالُ: هَجَّرَ الرَّجُلُ [يُهَجِّرُ] تَهْجِيْرًا فَهُوَ مُهَجِّرٌ، وهَجَّرَ النَّهارُ [يُهَجِّرُ] تَهْجِيْرًا: إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[1]:

* . . . إِذَا صَامَ النَّهَارُ وهَجَّرَا *

وَمَعْنَىٰ غَشَىٰ الطِّنْفَسَةَ، أَيْ: غَطَّاهَا.

(مَا جَاءَ فِي دُلُوْكِ الشَّمْسِ وغَسَقِ اللَّيْلِ)

وَاخْتُلِفَ فِي الدُّلُوْكِ فَرُوِيَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّه الغُرُوْبُ، وَكَذٰلِكَ [رُوِيَ] عَنِ ابنِ مَسْعُوْدٍ، وَقَالَ ابنُ عُمَرَ هُوَ: الزَّوَالُ، وَكِلَاهُمَا صَحِيْحٌ حَكَاهُ أَهْلُ اللُّغَةِ[2]، ولٰكِنَّ الأَظْهَرَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[3]: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ [أَنْ يَكُوْنَ] الزَّوَالَ؛ وَلِذٰلِكَ اخْتَارَ مَالِكٌ هٰذَا القَوْلَ: لأَنَّا إِذَا جَعَلْنَا الدُّلُوْكَ فِي الآيةِ

---

(١) ديوان امرئ القَيْسِ (٦٣)، والبَيْتُ بتمامه:

فَدَعْ ذَا وَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ   أَمُوْنٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وهَجَّرَا

(٢) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ في «مَجَاز القُرْآن» (١/ ٣٨٧): «جَاءَ عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هُوَ زَيْغُوْغَتُهَا وَزَوَالُهَا للظُّهْرِ. قَالَ أَبُو زَكَرِيَّا [الفَرَّاء]: ورَأَيْتُ العَرَبَ تَذْهَبُ بالدُّلُوْكِ إِلى غِيَابِ الشَّمْسِ أَنْشَدَنِي بَعْضُهُم:» وأَوْرَدَ بَيْتَي الرَّجَزِ الَّذِيْنِ أَوْرَدَهُمَا المُؤَلِّفُ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ في «المَعَانِي» (٣/ ٢٥٥): «دُلُوْكُ الشَّمْسِ زَوَالُهَا ومَيْلُهَا وَقْتَ الظُّهَيْرَةِ، وكَذٰلِكَ مَيْلُهَا إِلَىٰ الغُرُوْبِ هُوَ دُلُوْكُهَا أَيْضًا يُقَالُ: قَدْ دَلَكَتْ بَرَاحِ وَبِراحِ أَيْ: قَدْ مَالَتْ للزَّوَالِ حَتَّىٰ صَارَ النَّاظِرُ يَحْتَاجُ إِلى تَبَصُّرِهَا أَنْ يَكْسُرَ الشُّعَاعَ عَنْ بَصَرِهِ بِرَاحَتِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ. . .» وأَنْشَدَ بَيْتَيِ الرَّجَزِ. ويُراجع: تَفْسِيْر غريب القرآن (٢٦٠)، ومَعَانِي القُرْآن للفرَّاء (٢/ ١٢٩)، وزاد المَسير (٥/ ٧٢، ٧٣)، والمحرر الوجيز (٩/ ١٦١)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٣٠٣)، والبحر المحيط (٦/ ٦٨).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

زَوَالَ الشَّمْسِ كَانَتِ الآيةُ مُتَضَمِّنَةً لِلصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وإذَا كَانَ الدُّلُوْكُ فيها لِلْغُرُوْبِ خَرَجَتْ صَلاَةُ الظُّهْرِ والعَصْرِ مِنَ الآيةِ، فَلِذٰلِكَ كَانَ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ الدُّلُوْكَ في الآية بِمَعْنَىٰ الزَّوَالِ أَلْيَقَ بتَفْسِيْرِ الآيةِ، وإِنْ كَانَ / الدُّلُوْكُ بِمَعْنَىٰ الغُرُوْبِ غَيْرَ مَدْفُوْعٍ في الشَّمْسِ وَغَيْرِهَا مِنَ الكَوَاكِبِ، وَهُوَ فِيْ الشَّمْسِ أَشْهَرُ، قَالَ الرَّاجِزُ[1]:

هَـٰذَا مَقَـامُ قَدَمَـيْ رَبَـاحِ
لِلشَّمْسِ حَتَّىٰ دَلَكَتْ بَرَاحِ

وَقَالَ ذُو الرُّمَةِ ـ يَصِفُ إِبلاً ـ:[2]

مَصَابِيْحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُوْدُهَا نُجُوْمٌ وَلاَ بِالآفِلاَتِ الدَّوَالِكِ

---

(١) البَيْتَانِ من الرَّجْزِ مَجْهُولا القَائِلِ أَنْشَدَهُمَا أَبُوزَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ في نوادره (٣١٥)، والفَرَّاءُ في مَعَانِي القُرآن (٢/ ١٢٩)، وأَبُومِسْحَلٍ الأعرابي في نوادره أيضًا (١/ ٦٢)، وأَبُوعُبَيْدَةَ في المَجَاز (١٠/ ٣٨٧)، وأَبُوعُبَيْدٍ في غريب الحديث (٤/ ٤٧١)، والزَّجَّاجُ في معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٢٥)، وأَبُوالعَبَّاس ثعلبٌ في مجالسه (١/ ٣٠٨)، وابن خالويه في إعراب القراءات (١/ ٣٩١)، وذكرهما كثيرٌ من المُفَسِّرِيْنَ وشَارِحِيْ غَرِيْبِ القُرآن وغَرِيْبِ الحَدِيْثِ ومُؤَلِّفِي المَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ وغَيْرِهم. يُراجع: جَمْهَرة اللُّغة (١/ ٢٧٤، ٦٩)، وتَهذيب اللُّغة (١٠/ ١١٦، ١١٧)، والمُخصَّص (٩/ ٢٥)، وتهذيب الألفاظ (٣٩٣)، والأزمنة والأمكنة (١/ ٦٢، ٢٠٧). قال ابنُ دُرَيْدٍ في «الجَمْهَرَة»: قال الشَّاعِرُ يَصِفُ رَجُلاً استَقَىٰ لِلإِبِلِ إِلَىٰ أَن غَابَتِ الشَّمْسُ، واسْمُهُ رَبَاحٌ. ويُراجع: اللِّسان (برح). ويُروى: (براح) بكَسْرِ البَاءِ وفَتْحِهَا، والكَسْرُ عَلَى أَنَّها حَرْفُ جَرٍّ، والرَاحُ: اليَدُ، والمَعْنَىٰ: حَتَّى دَفَعْتُ الشَّمْسَ واتَّقَيْتُهَا براحَتِي. وأَمَّا (بَرَاحِ) بالفَتْحِ فاسمُ الشَّمْسِ، وللبَيْتَيْنِ رِوَاياتٌ مُخْتَلِفَةٌ.

(٢) ديوانُ ذي الرُّمَّة (١٧٣٤). ويُراجع: تفسير غَريب القُرآن (٢٦٠)، وزاد المسير (٥/ ٧٢)، وتفسير القُرطبي (١٠/ ٣٠٣)، والبحر المحيط (٦/ ٦٨)، واللِّسان، والتَّاج (دلك).

ولاَ أَحْفَظُ الدُّلُوْكَ فِي غَيْرِ الشَّمْسِ إلاَّ فِي هَـٰذَا البَيْتِ. ومَنْ ذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّ المُرَادَ بالدُّلُوكِ المَذْكُوْرِ في الآية مَغِيْبُ الشَّمْسِ فَقَوْلُهُ يَقْتَضِي أَنْ يُرِيدَ بإِقَامَةِ الصَّلاَةِ لِغَسَقِ اللَّيْلِ صَلاَةَ العِشَاءِ وَحْدَهَا.

(جَامعُ الوُقُوْتِ)

ـ [قَوْلُهُ]: «وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» [٢١]. الصَّوَابُ: نَصْبُ الأَهْلِ وَالمَالِ، وَهَـٰكَذَا رَوَيْنَاهُ في «المُوَطَّأ» وغَيْرِهِ، ومَنْ رَفَعَهُ فَقَدْ غَلِطَ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ: أُصِيْبَ بِمَالِهِ وَأَهْلِهِ[1]، وسُلِبَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَفِي «وُتِرَ» ضَمِيْرٌ مَرْفُوْعٌ عَلَىٰ أَنَّه اسْمُ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَ«أَهْلَهُ» مَنْصُوْبٌ؛ لأَنَّهُ مَفْعُوْلٌ ثَانٍ. وَ«وُتِرَ» اسْتُعْمِلَ مُتَعَدِّيًا إِلَىٰ مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ، وإِلَىٰ مَفْعُوْلَيْنِ، فَمِنَ المُتَعَدِّي إلى مَفْعُوْلَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:[2] ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ وهَـٰذَا هُوَ المَذْكُوْرُ في الحَدِيْثِ، وَالمُتَعَدِّي إلى مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ قَوْلُهُم: وَتَرْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَصَبْتَهُ بِوِتْرٍ؛ وذٰلِكَ أَنْ تَقْتُلَ لَهُ حَمِيْمًا يَطْلُبُكَ بِهِ، ومِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ[3]:

---

(١) في (س): «بأهله وماله».

(٢) سُورة مُحَمَّد (ﷺ).

(٣) أنشده الحَافِظُ أَبُوعُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ في «بهجة المجالس» (٢/ ٦٩٠، ٧٠٠) وأَنْشَدَ بَعْدَهُ في المَوضِعَيْنِ:

إِنَّ العَدُوَّ وإِنْ أَبْدَىٰ بَشَاشَتَهُ ... إِذَا رَأَىٰ مِنْكَ يَوْمًا فُرْصَةً وَثَبَا

وهُمَا في التَّمْثِيْلِ والمُحَاضَرَةِ (٧٨)، وكتاب الآداب (١١٢)، ونهاية الأرب (٣/ ٧٩) وغيرها لصالح بن عَبْدِالقُدُّوس، شَاعرٌ عَبَّاسيٌّ، حَكِيْمٌ، وَاعِظٌ، بَصْرِيٌّ، اتُّهِمَ بالزَّنْدَقَةِ فَقَتَلَهُ المَهْدِيُّ الخَلِيْفَةُ العَبَّاسِيُّ بها سنة (١٦٠هـ). يُراجع: تاريخ بغداد (٩/ ٣٠٣)، ولسان الميزان =

إذَا وَتَرْتَ امْرَءًا فاحْذَرْ عَدَاوَاتَهُ ... مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لاَ يَحْصُدْ بِهِ عِنَبَا

وَلَو قَالَ قَائِلٌ: إنَّ قَوْلَهُ: «وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» مِنَ المُتَعدِّي إِلَىٰ وَاحِدٍ، وإِنَّه مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ: سَفِهَ نَفْسَهُ وَغَبِنَ رَأْيَهُ مَا كَانَ بَعِيْدًا؛ لأَنَّ الوِتْرَ يُسْتَعْمَلُ في جَمِيْعِ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ وإِنْ كَانَ أَصْلُهُ القَتْلَ.

وأَهْلُ البَصْرَةِ يَنْصِبُوْنَ هَـٰذَا عَلَىٰ تَقْدِيْرِ سُقُوْطِ حَرْفِ الجَرِّ كَأَنَّه قَالَ: سَفِهَ فِي نَفْسِهِ، وغَبِنَ فِي رَأْيِهِ، فَيَكُوْنُ التَّقْدِيْرُ/ عَلَىٰ هَـٰذَا: فَكَأَنَّمَا وُتِرَ في أَهْلِهِ وَمَالِهِ.

وَالكُوْفِيُّوْنَ يَنْصِبُوْنَ عَلَىٰ التَّمْيِيْزِ، والتَّمْيِيْزُ عِنْد البَصْرِيِّيْنَ لا يَكُوْنُ مَعْرِفَةً. وَالوَجْهُ الَّذي بَدَأْتُ بِهِ أَحْسَنُ عِنْدِي. وفَسَّرَ أَبُو عُبَيْدٍ هَـٰذَا الحَدِيْثِ في «غَرِيْبِهِ» فَقَالَ[1]: قَالَ الكِسَائِيُّ: هُوَ مِنَ الوِتْرِ، وَهُوَ: أَنْ يَجْنِيَ الرَّجُلُ عَلَىٰ الرَّجُلِ جِنَايَةً، يَقْتُلِ لَهُ قَتِيْلاً، أَوْ يَذْهَبُ بِمَالِهِ وأَهْلِهِ، فَيُقَالُ: قَدْ وَتَرَ فُلاَنٌ فُلاَنًا أَهْلَهُ وَمَالَهُ.

[قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ]: يَقُوْلُ: فَهَـٰذَا الَّذِي فَاتَتْهُ صَلاَةُ العَصْرِ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي قَدْ وُتِرَ فَذُهِبَ بأَهْلِهِ وَمَالِهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَقَالَ غَيْرُ الكِسَائِيِّ: وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، يَقُوْلُ:

= (٣/ ١٧٢)، وهو القَائِلُ:

لاَ يَبْلُغُ الأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ ... مَا يَبْلُغُ الجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

ونُسِبَتِ القَصِيْدَةُ الَّتي منها البَيْتَانِ في المُخْتَار من شِعْرِ بَشَّارٍ (٢٧٩)، إلى عَبْدِالله بن المُبَارَكِ، ونَسَبَهَا القَالِي لابن قَنْبَرٍ، وَلَمْ أَجِدْهَا في دِيْوَانِ عَبْدِاللهِ بن المُبَارَكِ. والله تَعَالَىٰ أَعْلَمُ بحَقِيْقَةِ الحَالِ. والبَيْتُ المُسْتَشْهَدُ به نَظْمٌ لِقَولِ الحَكِيْمِ أَكْثَم بنِ صَيْفِيٍّ: «إِنَّكَ لا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ» يُراجع: أَمْثَال أَبي عُبَيْدٍ (٢٦٤، ٢٧٠)، وشَرْحُهُ فَصْل المقال (٣٧٩)، وجَمهرة الأمثال (١/ ١٠٥)، ومَجمع الأمثال (١/ ٨٦)، والمُسْتَقصى (١/ ٤١٦)، واللِّسان (جنى) وَأَنْشَدُوا بَيْتَ صَالحِ بنِ عَبْدِالقُدُّوسِ ماعدا الميداني.

(١) غريب الحديث (١/ ٣٠٦).

نُقِصَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وبقِيَ فَرْدًا، وَذَهَبَ إِلَىٰ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ أَيْ: لَنْ يَنْقُصَكُمْ، يُقَالُ: وَتَرْتُهُ حَقَّهُ إِذَا نَقَصْتُهُ، قَالَ: وَأَحَدُ القَوْلَيْنِ قَرِيْبٌ مِنَ الآخَرِ.

- وَفِي رِوَايَةِ ابنِ بُكَيْرٍ: «فَلَقِيَ رَجُلاً عِنْدَ خَاتَمَةِ البَلَاطِ»: يُرِيْدُ: الطَّرِيْقَ المُبَلَّطَ بِالحِجَارَةِ، وَهُوَ المَفْرُوْشُ بِهَا، وَهُوَ نَاحِيَةُ الزَّوْرَاءِ[2]. ويُقَالُ لِلْحِجَارَةِ المَفْرُوْشَةِ بَلَاطٌ، وَالبَلَاطُ: الأَرْضُ المَلْسَاءُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[3]:

يَئِنُّ إِلَىٰ مَسِّ البَلَاطِ كَأَنَّمَا ... يَرَاهُ الحَشَايَا فِيْ ذَوَاتِ الزَّخَارِفِ

- و«التَّطْفِيْفُ» - فِيْ لِسَانِ العَرَبِ -: الزِّيَادَةُ عَلَى العَدْلِ والنُّقْصَانُ مِنْهُ، وقَوْلُ مَالِكٍ: وَيُقَالُ: لِكُلِّ شَيْءٍ وَفَاءٌ وتَطْفِيْفٌ، يُرِيْدُ إِنَّ هَـٰذِهِ تَدْخُلُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مَذْمُوْمٍ زِيَادَةً ونُقْصَانًا، وَهَـٰذَا قَوْلُ مَنْ يَذْهَبُ إِلَىٰ أَنَّ التَّطْفِيْفَ يَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ الزِّيَادَةِ، وَاحْتَجُّوا بِحَدِيْثِ عَبْدِاللهِ بنِ عُمَرَ[4]: «سَابَقَ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] بَيْنَ الخَيْلِ وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ فَارِسًا فَسَبَقْتُ النَّاسَ وَطَفَّفَ بِي الفَرَسُ مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ» تَوَهَّمُوْهُ بِمَعْنَىٰ جَاوَزَ، ولَيْسَ يَلْزَمُ مَا قَالُوْهُ، وإِنَّمَا أَرَادَ: إِنَّ الفَرَسَ وَثَبَ بِهِ حَتَّىٰ كَادَ يُسَاوِي المَسْجِدَ، والمَشْهُوْرُ مِنَ التَّطْفِيفِ إِنَّمَا هُوَ النُّقْصَانُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ[5]:

---

(١) سورة محمد (ﷺ).

(٢) الزَّوْرَاءُ: سوقُ المدينة الشَّريفة، على ساكنها أفضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ. يُراجع: مُعجم البُلدان (٣/ ١٨٧٥)، والمَغَانم المُطابة (١٧٣)، ووَفَاءِ الوَفَاءِ (١٢٢٨). ويجوز فتح الباء وكسرها في (البلاط)

(٣) ديوانه (١٦٣٣).

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ٢٧٢)، والفائق (٢/ ٣٦٤)، والعباب: (طفف).

(٥) غريب أبي عُبَيْد (٣/ ١٠٦).

الطَّفُّ: أَنْ يَقْرُبَ الإِنَاءُ مِنَ الامْتِلاَءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْتَلاَّ، يُقَالُ: هَـذَا طَفُّ المِكْيَالِ، وطِفَافُهُ: إِذَا/ كَادَ يَمْتَلاُّ، ومِنْهُ التَّطْفِيْفُ في الكَيْلِ إِنَّمَا هُوَ نُقْصَانُهُ إِذَا لَمْ يَمْلأْهُ إِلَىٰ شَفَتِهِ. وَقَالَ الكِسَائِيُّ: إِنَاءٌ طَفَّانٌ هُوَ الَّذي لَمْ يَبْلُغ الكَيْلُ طِفَافَهُ، وأَطْفَفْتُ الإِنَاءَ. وَقَالَ أَبُوزَيْدٍ: طَفَفُهُ وطِفَافُهُ سَوَاءٌ[(١)]، وَعَطَاءٌ طَفِيْفٌ أَيْ: نَزْرٌ، وَفِي حَدِيْثِ سَلْمَانَ: «**الصَّدَقَةُ مِكْيَالٌ فَمَنْ وَفَّى وُفِّيَ لَهُ، وَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ سَمِعْتُمْ ما قَالَ اللهُ في المُطَفِّفِيْنَ**» وفي الحَدِيْثِ[(٢)] أَيْضًا: «**كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ طَفُّوا الصَّاعِ لا تَمْلَؤُوهُ، لَيْسَ لأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلاَّ [بالتَّقْوَىٰ]**».

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ قَوْلَهُ [تَعَالَىٰ[(٣)]]: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ . . .﴾ إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ، قَدْ دَلَّ عَلَىٰ مَا قُلْنَاهُ؛ لأَنَّهُ سَمَّاهُم مُطَفِّفِيْنَ، ثُمَّ وَصَفَهُمْ بأَنَّهُمْ يَأْخُذُوْنَ بالزِّيَادَةَ ويُعْطُوْنَ بالنُّقْصَانِ، فَمِنْ أَيْنَ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُوْنَ التَّطْفِيْفُ زِيَادَةً ونُقْصَانًا، ويَكُوْنُ مَحْصُولُ مَعْنَاهُ الخُرُوْجَ عَنِ الاعْتِدَالِ؟

فَالجَوَابُ عَنْ هَـٰذَا مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ جَمِيْعَ مَا قَدَّمْنَاهُ إِنَّمَا هُوَ بِمَعْنَىٰ النُّقْصَانِ.

والثَّانِي: أَنَّ الزِّيَادَةَ الَّتِي يَأْخُذُوْنَهَا لأَنْفُسِهُم تَرْجِعُ بالنُّقْصَانِ عَلَىٰ مَنْ يُعَامِلُهُم، فَقَدْ صَارَ الجَمِيْعُ يَعُوْدُ إِلَىٰ مَعْنَىٰ النُّقْصَانِ.

ـ **أَمَّا قَوْلُهُ: «مَنْ أَخَّرَ الصَّلاَةَ نَاسِيًا أو سَاهِيًا» [٢٣] فَقَدْ فَرَّقَ قَوْمٌ** بينَ

---

(١) في العُبَاب: طَفَفُهُ وطَفَافُهُ وطِفَافُهُ ـ بالفَتْحِ والكَسْرِ ـ مَا مَلأَ أَصْبَارَهُ» وَلَمْ يَحْكِهَا عن أَبِي زَيْدٍ. وفي (س): «كَرَبَ يَمْتَلأُ».

(٢) الفائق (٢/ ٣٦٤)، والعباب: (طفف). وفي الأصل: «طفّ».

(٣) سورة المُطفِّفين.

السَّهْوِ والنِّسْيَانِ، وعَلَىٰ هَـٰذَا بَنَى مَالِكٌ كَلامَهُ، فَقَالُوا: النِّسْيَانُ عَدَمُ الذِّكْرِ. والسَّهْوُ: الغَلَطُ والغَفْلَةُ. وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَىٰ أَنَّهُمَا سَوَاءٌ، والقَوْلُ الأَوَّلُ أَظْهَرُ.

ـ ويُقَالُ: غُمِيَ عَلَىٰ الرَّجُلِ وأُغْمِيَ عَلَيْهِ، لُغَتَانِ مَشْهُوْرَتَانِ.

(النَّوْمُ عَنِ الصَّلاَةِ)

ـ قَوْلُهُ: «حِيْنَ قَفَلَ مِنْ خَيْبَرَ» [٢٥]. مَعْنَاهُ: رَجَعَ، يُقَالُ[١]: قَفَلَ مِنْ سَفَرِهِ يَقْفُلُ قُفُوْلاً وقَفْلاً. ويُقَالُ: سَرَىٰ يَسْرِي سُرًى، وأَسْرَىٰ إِسْرَاءً[٢]: إِذَا

---

(١) في «الاقتضاب» لليَفْرُنيِّ عن صاحب «العين»، ويُراجع: العين (٥/ ١٦٥)، ومُخْتَصره (١/ ٥٧٣)، والاستذكار (١/ ٩٨).

(٢) قَالَ اليَفْرُنيّ: «وهي لَفْظَةٌ مُؤَنَّثَةٌ وتُذَكَّرُ، وسَرَىٰ وأَسْرَىٰ لُغَتَانِ قُرِىءَ بِهِمَا».

أقولُ ـ وعَلَىٰ اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: قَالَ ابنُ الأَنْبَارِيِّ في كِتَابِهِ «المُذَكَّر والمُؤنَّث» (٣٢٣): «وَسُرَىٰ اللَّيْلِ، قَالَ الفَرَّاءُ: هِيَ مُؤَنَّثَةٌ. وحَدَّثَني أَبِي، عن ابنِ الحَكَمِ، عن اللِّحْيَانِيِّ، قَالَ: هِيَ مُؤَنَّثَةٌ، وقَالَ السِّجِسْتَانِيُّ: السُّرَىٰ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ، وَقَالَ: سَمِعْتُ من أَعْرَابِ بَنِي تَمِيْمٍ مَنْ يُنْشِدُ:

* إِنَّ سُرَىٰ اللَّيْلِ حَرَامٌ لاَ تَحِلّ *

وأَمَّا قَوْلُ لَبِيْدٍ [ديوانه: ١٨٢]:

فَقُلْتُ هَجِّدْنَا فَقَدْ طَالَ السُّرَىٰ وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَىٰ الدَّهْرُ غَفَلْ

فَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ ذَكَّرَ «طَالَ» لأَنَّ السُّرَىٰ عِنْدَهُ مُذَكَّرٌ، ويَجُوْزُ أَن يَكُونَ ذَكَّرَ «طَالَ» والسُّرَىٰ عِنْدَهُ مُؤَنَّثٌ حَمْلاً عَلَىٰ مَعْنَىٰ فَقَد طَالَ السَّيْرُ...». ويُراجع المُذَكَّر والمؤنَّث للفرَّاءِ (٢٢)، والمُذَكَّر والمؤَنَّث لأبي حاتم السجستاني، ورقة (١٦٢). وأمَّا قول اليَفْرُنِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «سَرَىٰ وأَسْرَىٰ لُغَتَان قُرِىءَ بِهِمَا» فَهُو صَحِيْحٌ يُراجع: فَعَلَ وأَفْعَلَ لأبي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ (١٠٠)، وفَعَلَ وأَفْعَلَ للزَّجَاجِ (٤٩). قَالَ أَبُوحَاتِمٍ: «ويُقَالُ: سَرَيْتُ بالقَوْمِ وأَسْرَيْتُ أي: سِرْتُ لَيْلاً، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ مَقْطُوْعَةَ الأَلفِ وَقَدْ وَصَلَ بعضُهم الألفِ فَقَالَ: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾، بِلاَ اخْتِلاَفٍ فِيْهِ، =

سَارَ لَيْلاً، ويُرْوَىٰ بَيْتُ النَّابِغَةِ(1) عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

= والسُّرَىٰ: سَيْرُ اللَّيْلِ مُؤَنَّثَةٌ، وقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ [ديوانه: ٩٣]:

* سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّىٰ تَكِلَّ مُطِيُّهُمْ *

وَقَالَ النَّابِغَةُ [ديوانه: ١٨]:

* أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِن الجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ *

وَلَمْ يَقُلْ: مُسْرِيَةٌ، ويُنْشَدُ: «سَرَتْ» قَالَ الأَخْطَل [شعره: ٣٩]:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَسْرَيْتُ لاَ لَيْلَ عَاجِزٍ بِسَاهِمَةِ الخَدَّيْنِ طَاوِيَةِ القُرْبِ

أَمَّا قَوْلُهُ: «قُرِيءَ بِهِمَا» فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ في سورة هود، الآية: ٨١، قال ابنُ خَالَوَيْهِ في إعراب القراءات: «قرأ ابنُ كَثِيْرٍ ونَافِعٌ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ بوَصْلِ الأَلِفِ مِنْ كُلِّ القُرْآن مِنْ سَرَىٰ يَسْرِي. وقَرَأَ البَاقُونَ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ بِقَطْعِ الألفِ من أَسْرَىٰ يُسْرِي وهُمَا لُغَتَانِ فَصِيْحَتَانِ نَزَلَ بِهِمَا القُرْآن، قالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ وهَٰذِهِ حُجَّةٌ لِمَنْ وَصَلَ وَهَٰذَا البَيْتُ يُنْشَدُ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِيْ الشَّمَالُ عَلَيْهَا جَامِدَ البَرَدِ

ويُرْوى: «سَرَتْ إِلَيْه» والسُّرَىٰ: سَيْرُ اللَّيْلِ خَاصَّةً ولاَ يَكُوْنُ بالنَّهارِ، وهي مُؤَنَّثَةٌ يُقَالُ: هَٰذِهِ سُرِيّ، أَخْبَرَنِي بذَٰلِكَ أَبُوبَكْرِ بنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ.

وقَالَ آخرُ [امرؤ القَيْس، ديوانه: ٩٣]:

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّىٰ تَكِلَّ مُطِيُّهُمْ وَحَتَّىٰ الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

وقَالَ آخرُ [عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِب، ديوانه: ١٢٨]:

سَرَىٰ لَيْلاً خَيَالاً مِنْ سُلَيْمَىٰ فَأَرَّقَنِي وأَصْحَابِي هُجُوْدُ

وَفَرَّقَ قَوْمٌ بَيْنَ «سَرَىٰ» و«أَسْرَىٰ» مِنْهُم أَبُوعَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ فَقَالَ: سَرَىٰ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَأَسْرَىٰ مِنْ آخرِهِ» واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(1) ديوانه: ١٨)، وعَجزُهُ:

* يُزْجِيْ الشَّمالُ عَلَيْهَا جَامِدَ البَرَدِ *

* سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ *

«وَأَسْرَتْ». ويُقَالُ: عَرَّسَ المُسَافِرُ تَعْرِيْسًا ومُعَرَّسًا: إِذَا نَزَلَ في آخرِ اللَّيْلِ للرَّاحَةِ: مِثْلُ مَزَّقْتُ الشَّيْءَ تَمْزِيْقًا ومُمَزَّقًا، وَقَدْ يَكُوْنُ المُعَرَّسُ المَوْضِعُ الَّذِي يُعَرَّسُ فِيْهِ، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[1]:

* وَجَدْتُ مَقِيْلاً عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسًا *

وَقَدْ يُقَالُ في هَـٰذَا المَعْنَىٰ أَعْرَسَ [يُعْرِسُ] إِعْرَاسًا ومُعَرَّسًا، وهُوَ قَلِيْلٌ، قَالَ كَعْبُ بنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ[2]:

جَاؤُوا بِجَيْشٍ لَوْ قِيْسَ مُعْرَسُهُ ... مَا كَانَ إِلاَّ كَمُعْرَسِ الدُّئِلِ

ـ وَقَوْلُهُ: «**اكْلأْ لَنَا الصُّبْحَ**»: أي: ارقُبْهُ وَارْعَهُ، يُقَالُ: كَلأَهُ يَكْلَؤُهُ كَلاءَةً، ومِنْهُ يُقَالُ: اِذْهَبْ في كَلاَءَةِ اللهِ[3].

---

(١) ديوانه: ١٠٥، وصَدْرُهُ:

* فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيْهَا كَعَهْدِنَا *

(٢) هو: كَعْبُ بنُ مَالِكِ بنِ عَمْرٍو السَّلَمِيُّ الخَزْرَجِيُّ الأَنْصَارِيُّ، من كبار شُعَرَاء الصَّحَابَةِ، شَهِدَ الوَقَائِعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، بدرًا وأُحُدًا، ومَا بَعْدَهُمَا، وتَخَلَّفَ عَن تَبُوْكَ فَكَانَ أَحَدَ الثَّلاَثَةِ الَّذِيْنَ خُلِّفُوا: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا﴾. وكَانَ من أَصْحَابِ عُثْمَانَ ـ رضي الله عَنْهُ ـ وبَعدَ مَقْتَلِ عُثْمَان لم يَشْهَدْ حُرُوْبَ عَلِيٍّ، وتُوفِّيَ بعدَ أَنْ تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ، وكُفَّ بَصَرُهُ سَنَةَ خِمْسِيْنَ مِنَ الهِجْرَةِ. له دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ في مُجَلَّدٍ بتحقيق وجَمْع سَامِي مَكِّي العَانِي ببغداد سنة (١٩٦٦م). يُراجع: الأغاني (١٥/ ٩٥)، والإصابة (٥/ ٦١٠)، وغيرهما وهو صاحبُ البيت المشهور:

نَصِلُ السُّيوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا ... يَـوْمًـا ونُلْحِقُهَـا إِذَا لَـمْ تَلْحَـقِ

والشَّاهِدُ في ديوانه (٢٥١)، وروَايَتُهُ هُنَاك: «مبركة» ولا شاهدَ فيه عَلَىٰ هَـٰذِهِ الرِّوايةِ.

(٣) زَادَ اليَفْرُنِيُّ في الاقْتِضَابِ: «وأَصْلُ الكَلاَمِ: الحِفْظُ والمَنْعُ والرِّعَايَةُ، وهي لَفْظَةٌ مَهْمُوْزَةٌ، =

ـ وَقَوْلُهُ: «فَبَعَثُوا رَوَاحِلَهُمْ»: أي: حَرَّكُوها للسَّيْرِ. والرَّوَاحِل: الإبل الَّتي يُسَافَرُ عَلَيْهَا، وَاحِدَتُهَا رَاحِلَةٌ، سُمِّيَتْ رَاحِلَةً؛ لأنَّها تَرْحَلُ بِصَاحِبِهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ.

ـ وَقَوْلُهُ [تعَالَىٰ][1]: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾: تَأَوَّلَهُ كَثِيرٌ مِنَ المُفَسِّرِيْنَ عَلَىٰ أَنَّه أَرَادَ: أَنْ يُصَلِّيَ الصَّلاَةَ إِذَا ذَكَرَهَا. وَقَالَ غَيْرُ هَٰؤُلاَءِ: مَعْنَاهُ: أَقِمِ الصَّلاَةِ لِتَذْكُرَنِي فِيْهَا، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ[2]، وَهَٰذَا القَوْلُ أَلْيَقُ

= قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٤٢] أيْ: يَحْفَظُكُم، ومِنْهُ قَولُ ابنُ هرْمة [شعره: ٥٥]:

إِنَّ سُلَيْمَىٰ واللهُ يَكْلَؤُهَا ... ظَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا»

(١) سورة طه، الآية: ١٤. والتَّأويلُ الأوَّلُ يؤيده حديثُ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «مَنْ نَسِيَ صلاَةَ فَلْيُصَلِّها إِذَا ذَكَرَهَا لاَ كَفَّارَة لَهَا غَيْر ذٰلِكَ» وقرَأ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ هكذا في «زاد المَسِيْر» (٥/ ٢٧٥)، والحديث أَخْرَجَهُ البُخَارِي ومُسْلم وأَبُودَاود...

والتَّأْوِيْلُ الثَّانِي ـ وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ ـ في «زَاد المَسِيْر» أيضًا، وفي تَفْسِيْر مجَاهِد: «إِذَا صَلَّىٰ عبد، ذكر ربه» وعن مجاهد في «تفسير الطَّبري»: «إذا عبد ذكر ربّه». وَذَكَرَ الزَّجَّاجُ في «المَعَانِي» (٣/ ٣٥٢) القَوْلَيْنِ، وَمَالَ إلى القَوْلِ الأوَّلِ، وقال: «وهو الَّذي عليه النَّاسُ، ومَعْنَاهُ: أَقِمِ الصَّلاةَ مَتَى ذَكَرْتَ أنَّ عَلَيْكَ صَلاَةً، كُنْتَ في وَقْتِهَا أَوْ لَمْ تَكُنْ؛ لأنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يُؤَاخِذُنَا إِنْ نَسِيْنَا مَا لَمْ نَتَعَمَّد الأَشْيَاءَ التي تُشْغِلُ وتُلْهِي عن الصَّلاة...».

(٢) مُجَاهِدُ بنُ جَبْرٍ، أَبُوالحَجَّاجِ المَكِّي، مَوْلَىٰ بني مَخْزُوْمٍ، تَابِعِيٌّ من أَهْلِ الكُوْفَةِ. قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: شَيْخُ القُرَّاءِ والمُفَسِّرِيْنَ (ت١٠٤هـ) وهو ساجدٌ رَحِمَهُ اللهُ. يُراجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٤٦٦)، وتاريخ البخاري (٧/ ٤١١)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٢٢٨)،، وسير أعلام النُّبلاء (٤/ ٤٤٩)، والشَّذرات (١/ ١٢٥).

بالآيةِ، وأَشْبَهُ بِمَعْنَاهَا، ولَو أَرَادَ ذِكْرَ الصَّلاَةِ عَلَىٰ مَا ذَهَبُوا إليه. .[1] وأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ[2] قَرَأَ: ﴿لِلذِّكْرَىٰ﴾ فَهُوَ أَشْبَهُ بالتَّأْوِيْلِ الأَوَّلِ، وكَأَنَّه أَرَادَ لِذِكْرَاهَا، فَنَابَتْ الألِفُ وَاللاَّمُ مَنَابَ الضَّمِيْرِ، وَهَـٰذَا عَلَىٰ قِيَاسِ قَوْلِ الكُوْفِيِّيْنَ في قَوْلِهِمْ: زَيْدٌ أَمَّا المَالُ فَكَثِيْرٌ، وعَمْرٌو أَمَّا الخلْقُ فَحَسَنٌ عَلَىٰ تَقْدِيْرِ: أَمَّا مَالُهُ وأَمَّا خُلُقُهُ وأَمَّا رِوَايَةُ ابنِ بُكَيْرٍ فقَالَ: «يَابِلاَلُ فقَالَ: بِلاَلُ» فَمَعْنَاهُ: يَابِلاَلُ مَاهَـٰذَا الَّذِي فَعَلْتَ؟! أَو يَابِلاَلُ: أَيْنَ الَّذِي أَمَرْتُكَ بِهِ؟فَحَذَفَ بَعْضَ الكَلاَمِ اخْتِصَارًا حِيْنَ فُهِمَ المَعْنَىٰ، وكَرَّر النِّدَاءَ مَرَّتَيْنِ مُبَالَغَةً في الإِنْكَارِ، والتَّقْدِيْرُ: فَقَالَ يَا بِلاَلُ فَقَالَ يَا بِلاَلُ فأسقط حَرْفَ النِّدَاءِ من الثَّانِي كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[3]: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَقَدْ رَأَىٰ مِنْ فَزَعِهِمْ» [٢٦]. تَقْدِيرُهُ عَلَىٰ مَذْهَبِ أَبِي الحَسَنِ الأَخْفَشِ[4]: وَقَدْ رَأَىٰ فَزَعَهُم وَ«مِنْ»/ زَائِدَةٌ؛ لأَنَّهُ يُجِيْزُ زِيَادَةَ «مِنْ» في الكَلاَمِ الوَاجِبِ، وحَكَىٰ عَنِ العَرَبِ: «قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ» أَيْ: قَدْ كَانَ مَطَرٌ، وحَكَىٰ الكِسَائِيُّ نَحْوًا مِنْ ذٰلِكَ، وَسِيْبَوَيْهِ وَمَنْ يَرَىٰ رَأْيَهُ لاَ يُجِيْزُوْنَ زِيَادَةَ «مِنْ» إلاَّ في النَّفْي والاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ: مَا جَاءَنِي من رَجُلٍ، وهَلْ خَرَجَ مِنْ رَجُلٍ، ويَتَأَوَّلُوْنَ

---

(١) هكذا جاء في الأصل؟!

(٢) هي قراءة السُّلمي والنَّخعي وأبي رَجَاء، وقرأ الشَّعْبِيُّ ﴿لِذِكْرى﴾. يُراجع: الكَشَّاف (٢/ ٥٣٢)، والبَحر المحيط (٢/ ٥٣٢). وفي «زَاد المَسِيْر» (٥/ ٣٧٥): «وقَرَأ ابنِ مَسْعُوْدٍ وأُبيّ بن كَعْبٍ، وأبي السَّميفع ﴿وأَقِمِ الصَّلاَة للذِّكْرَىٰ﴾ بلاَمين وتَشْدِيد الذَّال».

(٣) سورة يُوسف، الآية: ٢٩.

(٤) سَعِيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ المُجَاشِعِيُّ بالوَلاَءِ، أَبُوالحَسَنِ (ت٣١٦هـ). أَخْبَارُهُ في: مراتب النَّحويين (٦٨)، وإنباه الرُّواة (٢/ ٣٦)، ومُعجم الأدباء (١١/ ٢٢٤). وَهُوَ الأَخْفَشُ عند الإِطْلاَقِ، وَهُوَ أَبُوالحَسن عِنْد الإِطْلاَق أَيْضًا، وَمَذْهَبُهُ في هَـٰذا مَشْهُورٌ في كُتُبِ النَّحوِيِّيْن.

قَوْلَهُمْ: قَدْ كَانَ مِنْ مَطرٍ أَنَّها «مِنْ» الَّتي يُرَادُ بِهَا التَّبْعِيْضِ، وَفِي الكَلاَمِ حَذْفٌ، تَقْدِيْرُهُ: قَدْ كَانَ صَوْبٌ مِنْ مَطَرٍ، أَوْ جُزْءٌ ونَحو ذٰلِكَ، ويَجبُ أَن يَكُوْنَ تَقْدِيْرُ الحَدِيْثِ على مَذْهَب سِيْبَوَيْهِ: وَقَدْ رَأَىٰ مَا عَظُمَ عَلَيْهِ مِنْ فَزَعِهِمْ، أَوْ دَائِرًا مِنْ فَزَعِهِمْ مَا عَظُمَ عَلَيْهِ، ونَحْوَ ذٰلِكَ، فَحَذَفَ بَعْضَ الكَلاَمِ اخْتِصَارًا، كَمَا حَذَفَ مِنْ قَوْلِهِ: «يَا بِلاَلُ» والعَرَبُ تَحْذِفُ من الكَلاَمِ مَا لاَ يَتِمُّ المَعْنَىٰ إِلاَّ بِهِ إِذَا فُهِمَ المُرَادُ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾ المَعْنَىٰ: فَحلَقَ؛ لأَنَّه لاَ تَلْزَمُهُ فِدْيَةٌ إِلاَّ أَنْ يَحْلِقَ، وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ[2]: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾ المَعْنَىٰ: واللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ فَعِدَّتُهُنَّ كَذٰلِكَ، ومِثْلُهُ قَوْلُ النَّمرِ بن تَوْلَبٍ[3]:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٣) النَّمرُ بنُ تَوْلَبِ بنِ زُهَيْرِ العُكْلِيُّ، شَاعِرٌ جاهِلِيٌّ، أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ فَأَسْلَمَ، ولَهُ صُحْبَةٌ وَوِفَادَةٌ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ سَيِّدًا، كَرِيْمًا، لم يَمْدَحْ أَحَدًا ولاَ هَجا أَحَدًا، من ذَوِي النِّعْمَةِ والوَجَاهَةِ. مَاتَ في زَمَنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يِمَا يَظْهَرُ. جَمَعَ شِعْرَهُ الدُّكْتُور نوري حمُّودي القيسيُّ، وطبع في بغداد سنة (١٩٦٨م) ثمَّ أُلحقه في شعراء إسلاميُّون بَعْدَ ذٰلِك.
أَخْبَارُهُ في: الأغاني (٢٢/ ٢٧٣)، والإصابة (٦/ ٤٧٠)، وخِزَانَة الأدب (٣٢١)، شعره «شعراء إسلاميُّون» (٣٧٨) وصَدْرُهُ هُنَاكَ:

* فَإِنَّ المَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَهَا *

ويُراجع: تأويل مشكل القرآن (١٦٨)، والمَعاني الكبير (١٢٦٤)، وأدب الكاتب (٢١٤)، وشرحه «الاقتضاب» (٣/ ١٨٤)، وشرحه للجواليقي (٢٥٨)، والجمل (٢٧٣)، وشرح أبياته «الحُلَل» (٣٤٤)، وهو في التَّصريح (٢/ ٢٥٢)، وغيرها. وقبل البيت: =

* فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا *

يُرِيْدُ: أَيْنَمَا ذَهَبَ، وَهُوَ كَثِيْرٌ جِدًّا.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَلَمْ يَزَلْ يُهَدِّيْهِ كَمَا يُهَدِّي الصَّبِيَّ» فَإِنَّمَا رَوَيْنَاهُ بِتَشْدِيْدِ الدَّالِ ويَجُوْزُ: «يُهْدِيْهِ كَمَا يُهْدِيْ»، بِسُكُوْنِ الهَاءِ وتَخْفِيْفِ الدَّالِ، وهُمَا لُغَتَانِ. هَدَّأْتُ الصَّبِيَّ وأَهْدَأْتُهُ كَمَا يُقَالُ: كَرَّمْتُ الرَّجُلَ وأَكْرَمْتُهُ[1]، قَالَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ العِبَادِيُّ[2] ـ في التَّخْفِيْفِ ـ:

= وإِنْ أَنْتَ لاَ قَيْتَ في نَجْدَةٍ فَـلاَ تَتَهَيَّبْـكَ أَن تَقْـدُمَـا

فَــإِنَّ ... ...

وَإِنْ تَتَخَطَّـاكَ أَسْبَـابُهَـا فَـإِنَّ قُصَـارَكَ أَنْ تَهْـرَمَـا

أَقُوْلُ: قَالَ أَهْلُ الأَخْبَارِ عن النَّمْرِ بنِ تَوْلَبٍ: «وعَاشَ إلى أَنْ خَرِفَ فَكَانَ هِجِّيْرَاهُ: اقْرُوا الضَّيْفَ، أَنِيْخُوا الرَّاكِبَ، انْحَرُوا له».

(1) في (س): «كَرَّمْتُ وأَكْرَمْتُ الرَّجُلَ».

(2) شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، عَاشَ في زَمَن كِسْرَىٰ أَبزويز فَكَانَ يُتَرْجِمُ له من العَرَبِيَّةِ، ولَهُ أَخْبَارٌ مع النُّعْمَان بن المُنْذر أَدَّت إلى حَبْسِهِ ثُمَّ مَوْتِهِ. وكَان يدين بالنَّصْرَانِيَّة وهو من العِبَاديين، والعِبَادِيُّون أمشاجٌ من قَبَائِلَ، وَعَدِيٌّ من بني زَيْدِ مَنَاةِ بن تَمِيْمٍ عَدَّه ابنُ سَلاَّم في الطَّبَقة الرَّابعة من الجاهليين، له ديوان طُبِعَ في بَغْداد سنة (١٩٦٥م) بتحقيق محمد جبَّار المعيبد. أَخْبَارُهُ في: الشِّعْر والشُّعَراء (١/ ٢٢٥)، ومُعجم الشُّعَراء (٢٤٢) وغيرها. والبَيْت في ديوانه (٥٩)، ورواية الفَتْح في اللِّسَان والتَّاج... وغيرهما. جاء في اللِّسان: «هدأ». وابن الأعرابي يروي هذا البيت: «مُهْدَأً» وهو الصَّبِيُّ المُعَلَّلُ لِيَنَامَ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ «مَهْدَأً» أَيْ: بَعْدَ هَدْءٍ من اللَّيْلِ. ويُراجع: إِصْلاح المنطق (١٥٦)، وتهذيبه (٣٨١)، وترتيبه «المشوف المعلم...» (٢/ ٨٠٢)، وأساس البلاغة (١٠٥١)، والصِّحاح، والتَّكملة، والعُباب، واللِّسان، والتَّاج (هدأ) وقبله في الدِّيوان: =

شَئِزٌ جَنْبِيْ كَأَنِّي مُهْدأٌ جَعَلَ القَيْنُ عَلَىٰ الدَّفِّ إِبَرْ

وَرَوَاهُ قَوْمٌ: «كَأَنِّي مَهْدأٌ» - بِفَتْحِ المِيْمِ والنَّصْبِ علَىٰ الظَّرْفِ، أَيْ: كَأَنِّي بَعْدَ هَدْءٍ مِنَ اللَّيْل، وَهُوَ نَحْوٌ مِنْ ثُلُثِهِ.

[النَّهْيُ عَنِ الصَّلاَةِ بالهَاجِرَةِ]

- وَذَكَرَ[1] حَدِيْثِ خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ: «شَكَوْنَا إِلَىٰ رَسُوْلِ الله ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فَلَمْ يُشْكِنا». فقَالَ هَـٰذِهِ اللَّفْظَةُ مِنَ الأَضْدَادِ[2]، يُقَالُ: أَشْكَيْتُ الرَّجُلَ:

= طَالَ ذَا اللَّيْلُ عَلَيْنَا فاعتكَرْ وَكَأَنِّي نَاذِرُ الصُّبْحِ سَمَرْ

مِنْ نَجِيِّ الهَمِّ عِنْدِي ثَاوِيًا بَيْـنَ مَـا أُعْلِـنُ مِنْـهُ وأُسِـرْ

وَكَـأَنَّ اللَّيْـلَ فِيْـهِ مِثْلُـهُ وَلَقَدْمًا ظَنَّ باللَّيْلِ القِصَرْ

لَمْ أُغَمِّضْ طُولَهُ حَتَّىٰ انْقَضَىٰ أَتَمَنَّىٰ لَوْ أَرَىٰ الصُّبْحَ جَشَرْ

شَئِـزٌ جَنْبِـيْ . . . .

غَيْرَ مَا عِشْقٍ وَلَـٰكِنْ طَارِقٌ خَلَسَ النَّوْمَ وأَجْدَانِي السَّهَرْ

إِذْ أَتَـانِـي نَبَـأٌ مِـنْ مُنْعِـمٍ لَمْ أَخُنْهُ والَّذِي أَعْطَىٰ الشَّبَرْ

قِيْلَ حَتَّىٰ جَاءَنِي مَصْدَقُهُ وَلَقَدْ يُلْفَى مَعَ الصَّفْوِ الكَدَرْ

(١) في (س): «وفي حديث خباب». هو: خَبَّابُ بنُ الأرتِّ - بتَشْدِيدِ المُثَنَّاةِ - بن جَنْدَلَةَ بنِ سَعْدِ ابنِ خُزَيْمَةَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةِ بنِ تَمِيْمٍ التَّمِيْمِيُّ، ويُقَالُ: الخُزَاعِيُّ، أَبُوعَبْدِالله، سُبِيَ في الجَاهِلِيَّةِ فبيعَ في مَكَّةَ. وكَانَ مِنَ السَّابِقين إلى الإِسْلاَمِ، شَهِدَ بَدْرًا فَمَا بَعْدَهَا، ونَزَلَ الكُوْفَةَ، ومَاتَ بِهَاسنة(٣٧هـ). أَخْبَارُهُ في: طَبَقَاتِ ابنِ سعد(٣/ ١١٦)، والإصابة(٢/ ٢٥٨).

(٢) يُراجع: أضداد ابن الأنباري (٢٢١)، وأضداد أبي الطَّيب اللُّغوي (٣٩٠)، وفيهما: «غمز جَوَايَا . .». قَالَ ابن الأنْبَارِي: «وأَشْكَيْتُهُ: حَرْفٌ من الأَضْدَادِ، يُقَالُ: أَشْكَيْتُ الرَّجُلَ: إذا أَقَمْتَ على الأَمْرِ الَّذِي يَشْكُوْهُ مِنِّي، وأَشْكَيْتُهُ: إِذَا أَقْلَعْتَ عن الَّذِي يَشْكُوْهُ. وحدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن يُوْنُسَ . . .». وَقَالَ أَبُوالطَّيِّبِ: «ومِنَ الأَضْدَادِ: الإِشْكَاءُ. قَالَ أَبُوحَاتِمٍ: يُقَالُ: أَشْكَيْتُ =

إذَا أَحْوَجْتَهُ إِلَىٰ أَنْ يَشْكُو/ ، وأَشْكَيْتُهُ: إِذَا شَكَا إِلَيْكَ فَأَزَلْتَ عَنْهُ مَا يَشْكُوْهُ، قَالَ الرَّاجِزُ[1]:

تَمُدُّ بِالأَعْنَاقِ أَوْ تَلْوِيْهَا
وتَشْتَكِي لَوْ أَنَّنَا نُشْكِيْهَا
مَسَّ حَوَايَا قَلَّمَا نُجْفِيْهَا

وَقَدْ اخْتُلِفَ فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ [ﷺ]: «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَىٰ رَبِّهَا» فَجَعَلَهُ قَوْمٌ حَقِيْقَةً، وقَالُوا: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ على أَنْ يُنْطِقَ كُلَّ شَيْءٍ إِذَا شَاءَ، وجَعَلُوا جَمِيْعَ مَا وَرَدَ مِنْ هَـٰذَا ونَحْوِهِ فِي القُرْآنِ والحَدِيْثِ علَىٰ ظَاهِرِهِ[2] [وَهُوَ الحَقُّ والصَّوَابُ إِنْ شَاءَ

= الرَّجُلَ. . .» وَذَكَرَهَا المؤلِّفُون في الأَضْدَادِ كَأَبِي حَاتِمٍ، وابنِ السِّكِّيْتِ، وقُطْرُبٍ، وابنِ الدَّهانِ. . وغَيْرِهِمْ ويُراجع: الجَمْهَرة (٢/ ٨٧٨)، واللِّسَان، والتَّاج (شَكَا).

(١) الأبياتُ الثَّلاثةُ من الرَّجَزِ في كُتُبِ الأَضْدَادِ السَّالِفَةِ، واللِّسَان، والتَّاج (صفا) و(شكا).

(٢) ما ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ هُنَا مُخْتَصَرٌ، وهو بتَوضِيْحٍ أَكْثَرَ في «الاقْتِضَاب» لِلْيَفْرُنِيِّ، وَمَا ذَكَرَهُ اليَفْرَنِيُّ مُخْتَصَرٌ أَيْضًا من كَلاَمِ الحَافِظِ أَبِي عُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ في «التَّمْهِيْدِ» و«الاسْتِذْكَارِ» وأَطَالَ الحَافِظُ ـ رَحِمَهُ اللهُ وأَثَابَهُ الجَنَّةَ بمنِّهِ وكَرَمِهِ ـ الكَلاَمَ في هَـٰذَا وعَرَضَ أَدِلَّةَ القائلين بالحَقِيْقَةِ وأدلَّة القائلين بالمَجَازِ من الآيَاتِ والأَحَادِيْثِ والشِّعْرِ، ثُمَّ قَالَ: «والاحْتِجَاجُ لِكِلاَ القَوْلَيْنِ يَطُوْلُ وَلَيْسَ هَـٰذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ، وحَمْلُ كَلاَمِ اللهِ تَعَالَىٰ وكَلاَمَ نَبِيِّهِ ﷺ على الحَقِيْقَةِ أَوْلَىٰ بِذَوِي الدِّينِ والحَقِّ؛ لأَنَّه يَقُصُّ الحَقَّ، وَقَوْلُهُ الحَقُّ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ عُلُوًّا كَبِيْرًا».

وأَقُوْلُ ـ وعلى الله أَعْتَمِدُ ـ: هَـٰذَا واللهِ مَذْهَبُ السَّلَفِ الَّذِيْنَ يَحْتَاطُوْنَ لدينهم وَيَبْعِدُوْنَ عن الشُّبُهَاتِ، وعن الخَوْضِ فِيْمَا لاَ مَنْفَعَةَ فِيْهِ، عَمَلاً بِقَوْلِ الصَّادِقِ المَصْدُوْقِ: «دَعْ مَا يُرِيبك إلى مَا لا يُرِيبُكَ» وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَمَنِ اتَّقَىٰ الشُّبُهَاتِ فَقَد اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِهِ. . .» والأَصْلُ أَن تُصْرَفَ الألفاظُ إلى معانيها الظَّاهرةِ وتأويلها إلى معَانٍ مَجَازِيَّة عُدُولٌ عن القَصْدِ، لا يُصَارُ إليه إلاَّ بقَرَائِنَ ظَاهِرةٍ واضِحَةٍ لا لَبْسَ فيها، وهو مَا ذَهَبَ إليه =

اللهُ](1)، كَقَوْلِهِ: [تَعَالَىٰ](2): ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ ونَحْوِ ذٰلِكَ، وذَهَبَ قَوْمٌ إِلَىٰ أَنَّ هَـٰذَا كُلَّهُ مَجَازٌ كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ فِي فَرَسِهِ(3):

* وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ *

وَقَوْلُ الآخَرِ(4):

= مُؤَلِّفُنَا، ويَبْقَىٰ هُنَا سُؤالٌ يَتعلَّقُ بنَقْلِ اليَفْرُنِيِّ رحمه الله كلامَ أبي عُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ وهُوَ لَمْ يَذْكُرْهُ وَلَمْ يُشِرْ إِلَيْهِ؟! فَلَعَلَّ قَائِلاً يَقُوْلُ: قَدْ سَطَا على كَلَامِ أبي عُمَرَ؟!.

فأَقُوْلُ: إِنَّ مِثْلَ هَـٰذَا لا يَقُولُهُ إلاَّ مَنْ جَهِلَ حَقِيْقَةَ الأَمْرِ فأودُّ هُنَا أَن أَذكرَ هَـٰذِهِ الحَقِيْقَة؛ - وإن كنت قد ذكرتُها في المُقدِّمَة، كَمَا أَوْضَحْتُهَا بشكلٍ مُوسَّعٍ في مقدمة «الاقْتِضَاب» - نظرًا إلى أنَّ هَـٰذَا الكِتَابَ سيُطبع قبل «الاقتضاب» إن شاء الله. فاليَفْرُنِيُّ رحمه الله أفردَ في كتابه «الاقتضاب» المباحثَ اللُّغَوِيَّةَ والنَّحْوِيَّةَ المُتَعَلِّقَةَ بأَلْفَاظِ «المُوطَّأ» وتَرَاكِيْبِهِ من كتابه الكبير «المُخْتَارِ الجَامِعِ بينَ المُنْتَقَىٰ والاسْتِذْكَار» وكتابه الكبير هـٰذَا ضَمَّنَهُ كَلَامَ أَبي عُمَرَ بحروفه مع شَيْءٍ من الاخْتِصَارِ، فأَغْلَبُ مَا في كتاب «الاقْتِضَابِ» من كلَامِ أبي عُمَرَ؛ لأنَّه صاحبُ الأصلِ مع ما أضافه اليَفْرُنِيُّ على كَلَامِ أبي عُمَرَ من كِتَابِنَا هَـٰذَا وغَيْرِهِ. وَأَمَّا كَلَامُ أَبي الوَلِيْدِ البَاجِي في «المُنْتَقَىٰ» فَيَظْهَرُ أَنَّه اقْتَصَرَ فِيْهِ عَلَىٰ الأَصْلِ «المختار» وَلَمْ يَنْقُلْ عنه في «الاقْتِضاب» إلاَّ اليَسِيْرَ لقلَّةِ اهْتِمَامِ أبي الوَلِيْدِ الباجي في إيرادِ المَبَاحِثِ اللُّغَوِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ، واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(1) في «س».

(2) سورة الإسراء، الآية: 44.

(3) ديوان عنترة (217) وفيه:

مَازِلْتُ أَرْمِيْهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ ... وَلَبَانِهِ حَتَّىٰ تَسَرْبَلَ بالدَّمِ

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ ... وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ ...

ويُراجعُ: مُشكل القرآن (79)، وإعجاز القرآن (118)، والتَّمهيد (5/ 13).

(4) البيتُ للشَّمَّاخ بنِ ضِرَارٍ الغَطَفَانِيِّ في ديوانه (77)، ورواية الدِّيوان: «مَا أَكَلَّتْ...» والرِّوايةُ الَّتي ذَكَرَهَا المؤلِّفُ مَشْهُوْرَةٌ في كثيرٍ من المَصَادِرِ. منها: الأمالي لأبي علي (2/ 57).

تَشْكُو بِعَيْنٍ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا وَقِيْلَ المُنَادِيْ أَصْبَحَ القَوْمُ أَدْلِجِي

وَحَمْلُ الشَّيْءِ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ أَوْلَىٰ حَتَّىٰ يَقُوْمَ دَلِيْلٌ عَلَىٰ خِلاَفِهِ.

ـ وَ«**الفَيْحُ**»: انْتِشَارُ الحَرِّ وَسُطُوعُهُ. ومَعْنَىٰ الإِبْرَادِ: تَأْخِيْرُ الصَّلاَةِ إِلَىٰ أَنْ يَسْكُنَ الحَرّ ويُقَالُ: أَبْرَدَ القَوْمُ؛ إِذَا بَرَدَ عَلَيْهِمُ الوَقْتُ، وانْكَسَرَتْ عَنْهُمْ شِدَّةُ الحَرِّ قَالَ الرَّاعِي(١):

دَأَبْتُ إِلَىٰ أن يَنْبُتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا تَقَاصَرَ حَتَّىٰ كَادَ فِيْ الآلِ يَمْصَحُ

وَجِيْفَ المَطَايَا ثُمَّ قُلْتُ لِصُحْبَتِي وَلَمْ يَنْزِلُوا أَبْرَدتُمُ فَتَروَّحُوا

ـ ومَعْنَىٰ قَوْلِ الفُقَهَاءِ: يَنْتَابُ من البَعْدِ، أَيْ: يَقْصُدُ، يُقَالُ: انْتَابَهُ يَنْتَابُهُ انْتِيَابًا، وَهُوَ مُنْتَابٌ.

ـ وَذَكَرَ أَنَّ عِكْرِمَةَ قَالَ لابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ: «آمَنَ شِعْرُهُ وَكَفَرَ قَلْبُهُ»، فَقَالَ هُوَ حَقٌّ فَمَا أَنْكَرْتُمْ من

---

(١) هوعُبَيْدِ بنُ حُصَيْنٍ، من كبارِ شُعَراء العَصْرِ الأُمَوِيِّ، من مُعاصري جَرِيْرٍ والفَرَزْدَقِ والأخْطَلِ، له شِعْرٌ كَثِيْرٌ فُقِدَ أَغْلَبُهُ، جَمَعَ شِعْرَهُ الدُّكتور نَاصِر الحاني، واستُدرك عليه كثيرٌ. ثم الدُّكتور نُوري حَمُّودي القَيْسِي، وهِلاَل ناجي، وأَخِيْرًا جَمَعَه راينهرت وطُبع سنة (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م) في بيروت في سِلْسِلَةٍ يُصْدرهَا المَعْهَد الأَلْمَانِي لِلأَبْحَاثِ الشَّرْقِيَّة ببيروت، وهو أَتَمّها وَأَوفَاها، وَمَازَالَ الاسْتِدْرَاكُ عليه مُمْكِنًا، وَقَد وَقَعَ إِلَيَّ أَبْيَاتًا لَمْ تَرِدْ في طَبْعَاتِهِ المَذْكُوْرَةِ، وهكَذا شَأْنُ الدَّوَاوين المَجْمُوْعَةِ. أَخْبَارُهُ في: الأغاني (٢٤/ ٢٠٥)، والشِّعْر والشُّعراء (١/ ٣٢٧)، والخِزَانة (١/ ٦٩). والبَيْتَان في ديوانه (٤٤) من شَوَارِدِ قَصيدةٍ له في مَدْح بشر بن مروان ذكرها ابنُ مَيْمون في مُنتهى الطلب، اسْتَدْرَكهَا المُحَقِّقُوْن في طَبْعَتَيْه الثَّانِيَة والثَّالِثَة، فالأَوَّلُ من البَيْتَيْنِ عن الكامل للمُبرِّد. . . غيره، والثاني عن شَرْحِ سَقْطِ الزَّنْدِ لابنِ السَّيْدِ البَطَلْيُوْسِيِّ. . . وغيره.

شِعْرِهِ؟ قُلْتُ: أَنْكَرْنَا قَوْلَهُ[1]:

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ... حَمْرَاءَ يُصْبِحُ لَوْنُهَا مُتَوَرِّدُ

لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رَسْلِهَا ... إِلاَّ مُعَذَّبَةً وَإِلاَّ تُجْلَدُ

فَمَا بَالَ الشَّمْسُ تُجْلَدُ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَطُّ حَتَّىٰ يَنْخَسَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَيَقُوْلُوْنَ لَهَا: اطلَعِي فَتَقُوْلُ: لاَ أَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْبُدُوْنَنِي مِنْ دُوْنِ اللهِ، فَيَأْتِيهَا مَلَكٌ مِنَ اللهِ فَيَأْمُرَهَا بِالطُّلُوْعِ/ فَتَسْتَقِلُّ لِضِيَاءِ بَنِي آدَمَ، فَيَأْتِيهَا شَيْطَانٌ يُرِيْدُ أَنْ يَصُدَّهَا عَنِ الطُّلُوْعِ فَتَطْلُعَ بينَ قَرْنَيْهِ فَيُحْرِقَهُ اللهُ تَحْتَهَا، ومَا غَرَبَتِ الشَّمْسِ قَطُّ إِلاَّ خَرَّتْ للهِ سَاجِدَةً، فَيَأْتِيهَا شَيْطَانٌ يُرِيْدُ أَنْ يَصُدَّهَا عَنِ السُّجُوْدِ فَتَغْرُبَ بَيْنَ قَرْنَيْهِ فَيُحْرِقَهُ اللهُ تَحْتَهَا، وَذٰلِكَ قَوْلُهُ: **«مَا طَلَعَتْ إِلَّا بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ ولاَ غَرَبَتْ إِلَّا بَيْنَ قَرْنَي الشَّيْطَانِ»** وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّه أَرَادَ بِقَرْنَيْ الشَّيْطَانِ أُمَّةً تَعْبُدُ الشَّمْسَ وَتَسْجُدُ لَهَا عِنْدَ الطُّلُوْعِ والغُرُوْبِ فَكَرِهَ [رَسُوْلُ اللهِ] ﷺ التَّشَبُّهَ بالكُفَّارِ. والقَرْنُ: الأُمَّةُ، قَالَ اللهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ وأَضَافَ القَرْنَ إِلَىٰ الشَّيْطَانِ كَمَا يُقَالُ لِلْكُفَّارِ: حِزْبُ الشَّيْطَانِ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: **«إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَاقْصُرُوا عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّىٰ تَغِيْبَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَرْنِ الشَّيْطَانِ ويُصَلِّي لَهَا الكُفَّارُ، وَإِذَا عَدَلَ النَّهَارُ فَأَقْصِرُوا فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَسْجُدُ فِيْهَا جَهَنَّمُ»** وإِلَىٰ هَـٰذَا التَّأْوِيلِ ذَهَبَ ابنُ قُتَيْبَةَ[3]،

---

(١) ديوان أميّة (٣٦٦).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦، وسورة ص، الآية: ٣٨، وفي الأصل: «وكم...».

(٣) هو: أبومُحمَّدٍ عبدُاللهِ بنُ مُسْلِمِ بنِ قُتَيْبَةَ الدِّيْنَوريُّ (ت٢٧٩هـ). مؤلّف «الشِّعْر والشُّعَراء» و«غريب الحديث» و«عيون الأخبار» و«مشكل القرآن» و«تفسير غريب القرآن»... =

وعَلَيْهِ أَهْلُ النَّظَرِ.

[النَّهْيُ عَنْ دُخُولِ المَسْجِدِ بِرِيْحِ الثُّوْمِ وتَغْطِيَةِ الفَمِ]

ـ وَذَكَرَ قَوْلَهُ: «يُؤْذِيْنَا بِرِيْحِ الثُّوْمِ» [٣٠]. فَقَالَ كَذَا[١] الرِّوَايَةُ بِإِثْبَاتِ اليَاءِ، وَهُوَ الصَّحِيْحُ، وَلاَ يَجُوْزُ فِي مِثْلِ هَـٰذَا الجَزْمُ عَلَىٰ جَوابِ النَّهْيِ فِي قَوْلِ سِيْبَوَيْهِ[٢] وأَصْحَابِهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُم: لاَ تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ يَأْكُلُكَ، وَكَانَ الكِسَائِيُّ يُجِيْزُ فِي هَـٰذَا كُلِّهِ الجَزْمَ. وَهُوَ غَلَطٌ؛ لأَنَّه يَصِيْرُ تَبَاعُدُهُ عَنِ الأَسَدِ سَبَبًا لأَكْلِ الأَسَدِ إِيَّاهُ، وَكَذٰلِكَ يَصِيْرُ تَبَاعُدُهُمْ عَنِ المَسْجِدِ سَبَبًا لإِذَايَتِهِمْ لَهُ بِرِيْحِ الثُّوْمِ. وَلَيْسَ هَـٰذَا مَوْضِعًا للتَّطْوِيْلِ فِي التَّرْجِيْحِ بَيْنَ القَوْلَيْنِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «يُؤْذِيْنَا» يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَىٰ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: فَهُوَ يُؤْذِيْنَا فَيَكُوْنُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: «يَأْكُلُكَ» فِي المَسْأَلَةِ [السابقة]، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الحَالِ مِنَ الضَّمِيْرِ فِي «يَقْرَبُ» كَأَنَّهُ قَالَ: مُؤْذِيًا لَنَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «جَبَذَ الثَّوْبَ» قَالَ: جَبَذَ وجَذَبَ جَبْذًا وَجَذْبًا بِمَعْنًى وَاحِدٍ[٣].

ـ قَوْلُهُ: «عَنْ فِيْهِ». المَشْهُوْرُ / فِي هَـٰذِهِ اللَّفْظَةِ[٤] أَنْ تُسْتَعْمَلُ فِي حَالِ

= وغيرها. أخبارُهُ في: طَبَقَاتِ الزُّبَيْدِيِّ (١٢٩)، وإِنْبَاهِ الرُّوَاةِ (٢/ ١٤٣) وغيرهما.

(١) في (س): «هكذا».

(٢) لم أقف على موضعه في الكتاب.

(٣) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ نصَّ كَلاَمِ المُؤَلِّفِ في كتابه «الاقتضاب».

(٤) نَقَلَهُ اليَفْرُنِيُّ أيضًا. وحَكَىٰ أَبُوزَيْدٍ كَسْرَ الفَاءِ أَيْضًا كَذَا في اللِّسان: (فوه). ونَقَلَ الفَيْرُوزَآبَادِيُّ في كتابه «المُثلث» (١٦٠) أَنَّها مُثَلَّثَةُ الحَرَكَةِ فَقَالَ: «فَمَا مِثَال فَتًى، وفُمَا مِثَالُ هُدًى، وفِمًا كَرِضًى ثَلاَثُ لُغَاتٍ في الفَمِ عن ابنِ مَالِكٍ حَكَاهَا في «شَرْحِ التَّسهيل» وزاد =

إِفْرَادِهَا بِالمِيْمِ فَيُقَالُ: فَمٌ، وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَضُمَّ الفَاءَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسُرُهَا، فَإِذَا أُضِيْفَتْ استُعْمِلَتْ بِحُرُوْفِ اللِّيْنِ فَيُقَالُ: فُوْهُ وَفَاهُ وَفِيْهِ، ورُبَّمَا اسْتَعْمَلُوْهَا في حَالِ الإِضَافَةِ بالمِيْمِ، قَالَ الرَّاجِزُ[1]:

كَالْحُوتِ لاَ يَرْوِيْهِ شَيْءٌ يَلْقُمُهْ

يَصْبِحُ ظَمْآنَ وَفِي البَحْرِ فَمُهْ

= الفَيْرُوزآبَادِيُّ. «والفَمُ الفُمُ والفِمُ مُثَلَّثَةُ الفَاءِ مُشَدَّدَةُ المِيْمِ، وهَـٰذِهِ قَلِيْلَةٌ. وقِيْلَ: لاَ يَجُوْزُ تَشْدِيْدُهَا إلاَّ في الشِّعْرِ». ويُراجع: شَرْحُ التَّسْهيل لابن مالكٍ (١/ ٤٧)، قَالَ: «في الفَمِ تِسَعُ لُغَاتٍ فَتْحُ الفَاءِ، وكَسْرُهَا، وضمُّهَا مَعَ تَخْفِيْفِ المِيْمِ...».

(١) هو: رُؤْبَةُ بنُ العَجَّاجِ الرَّاجزُ المَشْهُوْرُ، والبيتان في ديوانه (١٤٩). وفيه: «يُلْهَمُهْ» وفي مُحَاضَرَاتِ الرَّاغِبِ الأَصْبَهَانِيّ (١/ ٣٠٤) نَسَبَ قَوْلَهُ: «... وفي البَحْرِ فَمُهْ» إلى جَرِيْرٍ؛ وهو خَطَأٌ ظاهرٌ، ويُراجع: الحيوان للجاحظ (٣/ ٢٦٥)، والمُخَصَّص (١/ ١٣٦) وغيرهما.



[كِتَابُ الطَّهَارَةِ][1]

[العَمَلُ فِي الوُضُوْءِ]

ـ [وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2] : ﴿ وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ . وَذَكَرَ أَبُو الوَلِيْدِ الوَقَّشِيُّ[3] رَحِمَهُ اللهُ

---

(١) الموطَّأ «رواية يحيى» (١/ ١٨)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ٢٠)، ورواية مُحَمَّد بن الحسن (٣٥)، ورواية سُوَيْدٍ (١/ ٥٣)، وروَايَة القَعْنَبِيِّ (٩٥)، وتفسير غريب الموطأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ١٨٨)، والاسْتِذْكَار (١/ ١٥٦)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد (١/ ٥٤)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/ ١٣٨)، وتنوير الحوالك (١/ ٣٩)، وشرح الزُّرْقَاني (١/ ٤٢).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) في (س): «وَذَكَرَ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ. . .» وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ هَـٰذَا مَشْهُوْرٌ في الكُتُبِ، قَدِيْمِ الذِّكْرِ فِيْهَا، قال ابنُ جِنِّي في سرِّ الصِّناعة (١/ ١٢٣): «فأَمَّا مَا يَحْكِيْهِ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ من أَنَّ البَاءِ للتَّبْعِيْضِ فَشَيْءٌ لا يَعْرِفُهُ أَصْحَابُنَا، ولاَ وَرَدَ بِهِ ثَبْتٌ» ولعلَّه يَعْنِي بـ«أَصْحَابِنَا» أَهلُ العِرَاقِ الأَحْنَافِ. يُراجع: الأمُّ للإمام الشَّافعي (١/ ٢٦)، والمجموع للنَّوَوِيِّ (١/ ٤٠٠).

وقَالَ الفَقِيْه العَدْلُ أَبُو مُحَمَّدٍ عبدُاللهِ بن أحمد بن قُدامة رَحِمَهُ اللهُ في المُغْنِي (١/ ١٧٥): «ومِمَّنْ قَالَ بِمَسْحِ البَعض الحَسَنُ والثَّوْرِيُّ، والأَوْزَاعِيُّ، والشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ» وَكَانَ قَدْ قَالَ قَبْلَ ذلك: «وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ يُجْزِىءُ مَسحُ بَعْضٍ» ثُمَّ قَالَ: «إِلاَّ أَنَّ الظَّاهِرَ عن أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ في حَقِّ الرَّجُلِ وُجُوْبَ الاسْتِيْعَابِ، وأَنَّ المَرْأَةَ يُجْزِؤُهَا مَسْحُ مُقَدَّمِ رَأْسِهَا» وَقَوْلُ المُؤَلِّفِ هُنَا: «وَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ فِي كَلاَمِ العَرَبِ» قَالَ ابنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللهُ: وَقَوْلُهُم: البَاءِ للتَّبْعِيْضِ غَيرُ صَحِيْحٍ، ولا يَعْرِفُ أَهْلُ العَرَبِيَّةِ ذٰلِكَ. قَالَ ابنُ بَرَهَان: مَنْ زَعَمَ أَنَّ البَاءَ تُفِيْدُ التَّبْعِيْضَ فَقَدْ جَاءَ أَهْلُ اللُّغَةِ بِمَا لاَ يَعْرِفُوْنَهُ»، وَمَا قَالَهُ ابنُ بَرَهَان في «شَرْحِ اللُّمَعِ» لَهُ (١/ ١٧٤) وَذَكَرَ جُمْلَةً مِنَ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ وَقَالَ: «أَيُّ تَبْعِيْضٍ فِي شَيْءٍ مِنْ هَـٰذَا» وَالصَّحِيْحُ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ العُلَمَاءِ ذَهَبُوا إِلَىٰ جَوَازِ وُرُوْدِهَا بِمَعْنَىٰ «مِنْ» فَتَكُوْنُ للتَّبْعِيْضِ، =

قَوْلَ الشَّافِعِيِّ إِنَّ البَاءَ عِنْدَهُ للتَّبْعِيْضِ فقَالَ[1]: هَـٰذَا خَطَأٌ، وإِنَّمَا البَاءُ للإِلْصَاقِ، وَمَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ في كَلَامِ العَرَبِ، ومَعْنَىٰ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ أَلْصِقُوا المَسْحَ بِرُؤُوْسِكُمْ، وَيَجُوْزُ أَنْ تَكُونَ زَائِدَةً للتَّأْكِيْدِ كالَّتِي في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[3]: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ①﴾، وقَالَ الرَّاجِزُ[4]:

= مِنهُمُ الأَصْمَعِيُّ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ، وَأَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ، وَبِهِ قَالَ جَمَاعَةٌ من الكُوْفِيِّيْنَ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابنِ مَالِكٍ وَأَبِي حَيَّانَ، وَكَثِيْرٍ مِنَ المُتَأَخِّرِيْنَ. يُراجع: البحر المحيط (٣/ ٤٣٦)، والجنى الداني (٤٢)، وغيرهما. والحَدِيْثُ هُنَا يَطُوْلُ، وَهُوَ مُفَصَّلٌ فِي المُطَوَّلَاتِ النَّحْوِيَّةِ.

وَخُلَاصَةُ القَوْلِ: أَنَّه يُوَافِقُ الإِمَامَ الشَّافعيَّ جماعةٌ من الفُقَهَاء في جَوَازِ مَسْحِ الرَّأْسِ، وهو مَنْقُولٌ عن الإِمَامِ أَحْمَدَ، وهو جَائِزٌ لُغَةً وَافَقَهُ على ذٰلِكَ جَمَاعَةٌ من أَهْلِ اللُّغَةِ والنَّحْوِ كَمَا سَبَقَ. فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا منْ إِمامٍ مَا أَوْسَعَ عِلْمَهُ؟!.

(١) في (س): «فيقالُ».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) سورة العلق.

(٤) قبله:

نَحنُ بَنِي جَعْدَةَ أَرْبَابَ الفَلَجْ
نَحْنُ مَنَعْنَا سَيْلَهُ إِذَا اعْتَلَجْ

وهو علىٰ هَـٰذِهِ الرِّوايةِ للنَّابِغَةِ الجَعْدِيِّ، وهو في مُلْحَقَاتِ ديوانه (٢١٦). ويُروى:

* نُحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَرْبَابَ الفَلَجْ *

فَلَا يَكُوْنُ على هَـٰذِهِ الرِّوايةِ لَهُ؛ لأنَّه لَيْسَ مِنْ ضَبَّةَ ولاَ تَرْبُطُهُ بِهِمْ صِلَةٌ. ويُراجع: تَأْوِيل مُشْكِل القُرآن (٢٤٩)، والمُخصص (١٤/ ٧٠)، والمدخل للسَّمَرْقَنْدِيِّ (٣٤٣)، وشرح التِّبْرِيْزِيِّ (١/ ١٩٧)، والفَلَجُ المذكورة في البيت: «مَدِيْنَةٌ بأرضِ اليَمَامَةِ لِبَنِي جَعْدَةَ، وقُشَير، وكَعْبُ بنِ رَبِيْعَةَ بن عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ» كَذَا قالَ الحَمَوِيُّ في مُعْجَمِ البُلْدان (٤/ ٣٠٧)، وأَنْشَدَ بيتَ النَّابِغَةِ الجَعْدِيِّ المذكور هُنَا. ونَقَلَ يَاقُوت أَنَّها بَلَدُ مُضَرَ، وضَبَّةُ وجَعْدَةُ من مُضَرَ.

* نَضْرِبُ بالسَّيْفِ ونَرْجُو بالفَرَجْ *

ـ وَذَكَرَ[1] قَوْلَ مَالِكٍ في إِدْخَالِ المِرْفَقَيْنِ في الوُضُوْءِ فَقَالَ: وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[2]: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾[3] فَمَا بَعْدَ «إِلَىٰ» في هَذَيْنِ المَوْضِعَيْنِ دَاخِلٌ فِيْمَا قَبْلَهَا، وَهِي بِمَنْزِلَة «مَعَ»، قَالَ: وحَكَىٰ يَعْقُوْب[4] وَغَيْرُهُ: أَنَّ «إِلَىٰ» تكُوْن بِمَعْنَىٰ «مَعَ» وَتَقُوْل العَرَبُ: إِنَّ فُلَانًا لَظَرِيْفٌ عَاقِلٌ إِلَىٰ حَسَبٍ ثَابِتٍ، أَيْ: مَعَ حَسَبٍ، وأَنْشَدَ لِذِي الرُّمَّة[5]:

بِهَا كُلُّ خَوَّارٍ إِلَىٰ كُلِّ صَلْعَةٍ ... [ضَهُوْلٌ] وَرَفْضُ المُذْرَعَاتِ القَرَاهِبِ

أَيْ: مَعَ كُلِّ صَلْعَةٍ.

---

(١) في (س): «وحكى».

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٢، وسورة الصَّف، الآية: ١٤.

(٣) سورة النِّسَاء، الآية: ٢.

(٤) هو: أَبُويُوْسُفَ يَعْقُوْبُ بن إِسْحَاقَ السِّكِّيْتُ، والسِّكِّيْتُ لَقَبُ أَبِيْهِ إِسْحَاق، وكَانَ أَبُوهُ عَالِمًا بِالعَرَبِيَّةِ والآدابِ، من أَصْحَابِ الكَسَائِيِّ. وبَرَعَ هُوَ في النَّحْوِ واللُّغَةِ والشِّعر، فأَخَذَ عن أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي والفَرَّاءِ، وابنِ الأَعْرَابِيِّ وَصَنَّفَ وَدَرَسَ حَتَّىٰ تُوفي سنة (٢٤٤هـ). أَخْبَارُهُ في: تاريخ بغداد (١٤/ ٢٧٣)، وشذَرَات الذَّهب (٢/ ١٠٦).

(٥) ديوانه (١٨٨)، وَجَاءَ فِي شَرْحِ الدِّيوان: «ضَهُوْلٌ: قَلِيْلَةُ اللَّبَن. وَكُلُّ خَوَّارٍ يُرِيْدُ بذلِكَ الغَزَالَ ويَخُوْرُ إِلى أُمِّهِ، وَهِيَ الصَّلْعَةُ؛ لأَنَّها صَغِيْرَةُ الرَّأْسِ، يُرِيْدُ الظَّبْيَةَ، وبِهَا رَفْضُ المُذْرَعَاتِ، والرَّفْضُ فِرَقٌ، وهي: مَا ارْفَضَّ وتَفَرَّقَ. والمُذْرَعَاتُ: البَقَرُ مَعَهُنَّ أَوْلَادُهُنَّ والوَلَدُ يُسَمَّىٰ ذَرْعًا، والقَرَاهِبُ: المُسِنَّاتُ، والوَاحِدَةُ قَرْهَبٌ». والبَيْتُ في: أَدب الكَاتب (٥١٦)، وشرحه للجَوَالِيقِيِّ (٣٧٠)، والاقتضاب لابن السِّيْد (٣٧٧)، واللِّسَان، والتَّاج (ضَهَلَ).

وَحُجَّةُ مَنْ قَالَ بِخِلاَفِ قَوْلِ مَالِكٍ، قَوْلُهُ[تَعَالَىٰ][1]: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ واللَّيْلُ لَيْسَ بِدَاخِلٍ في الصِّيَامِ، وَالقَوْلُ الأَوَّلُ أَصَحُّ؛ لأَنَّ مَا بَعْدَ «إِلَىٰ» إِنَّمَا يَمْتَنِعُ مِنَ الدُّخُوْلِ فِيْمَا قَبْلَهَا إِذَا كَانَ مِن غَيْرِ جِنْسِهِ. وأَمَّا إِذَا كَانَ مِن جِنْسِهِ فَبَابُهُ، أَنْ يَكُوْنَ دَاخِلاً فِيْمَا قَبْلَهُ حَتَّىٰ يَقُوْمَ دَلِيْلٌ عَلَىٰ غَيْرِ ذٰلِكَ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ البَصْرِيِّيْنَ قَدْ أَجَازُوا ضَرَبْتُ القَوْمَ حَتَّىٰ زَيْدٍ ضَرَبْتُهُ بالخَفْضِ، وَقَالُوا: يُجْعَلُ ضَرَبْتُهُ تَوْكِيْدًا، بَعْدَ مَا مَضَىٰ كَلاَمُكَ عَلَىٰ الخَفْضِ، ولَوْلاَ أَنَّ زَيْدًا قَدْ دَخَلَ في المَضْرُوْبِيْنَ / لَمْ يَصِحَّ أَنْ يَكُوْنَ تَوْكِيْدًا، وَمَعَ هَـٰذَا فَإِنَّ مَا بَعْدَ «إِلَىٰ» لَمَّا كَانَ قَدْ يَجُوْزُ فِيْهِ أَنْ يَكُونَ دَاخِلاً فِيْمَا قَبْلَهُ، وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ لاَ يَكُوْنَ، كَانَ إِدْخَالُ المِرْفَقَيْنِ في الغَسْلِ أَحْوَطَ وأَرْفَعَ للشُّبْهَةِ، والخِلاَفُ في الكَعْبَيْنِ كَهُوَ في المِرْفَقَيْنِ، وَذَكَرَ أَنَّ الوَاوَ العَاطِفَةَ لا تُعْطِي رُتْبَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ في الكَلاَمِ دَلِيْلٌ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ[2]: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ وفي مَوْضِعٍ آخَرَ[3]: ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ﴾، وَقَالَ أَبُو كَبْشَةَ[4]:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧، وفي الأصل: «وَأَتِمُّوا».

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦١.

(٤) يبدو أَنَّ «كَبْشَةَ» جَدَّةُ امْرِىءِ القَيْسِ لأُمِّه؛ لأَنَّهُ يَقُول [في ديوانه: ١٣٨]:

خَالِي ابنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتِ مَكَانَهُ ... وَأَبُـو يَـزِيْـدَ وَرَهْطُـهُ أَعْمَـامِـي

ولا يَمْنَعُ ذٰلك أَنْ يُكْنَىٰ امرؤ القَيْس أَيْضًا بهذه الكُنْيَة، والبَيْتُ الَّذي ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ من مُعَلَّقَتِهِ المَشْهُوْرَةِ، وصَدْرُهُ:

* فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّىٰ بِصُلْبِهِ *

* وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ *

وإِنَّمَا يُرْدِفُ بِأَعْجَازٍ بَعْدَ أَنْ يَنُوْءَ بِكَلْكَلِهِ، وَهَـٰذَا اتِّفَاقٌ عَنِ البَصْرِيِّيْنَ والكَوْفِيِّيْنَ.

وَقَالَ ثَعْلَبٌ[1]: الوُضُوءُ ـ بِضَمِّ الوَاوِ ـ الفِعْلُ، وبِفَتْحِهَا: المَاءُ، وهو قَوْلٌ مَشْهُوْرٌ عَنِ الكُوفِيِّيْنَ. وأَمَّا سِيْبَوَيْهِ وأَصْحَابُهُ فَقَالُوا: بالفَتْحِ في المَصْدَرِ والمَاءِ جَمِيْعًا، وذَكَرُوا أَنَّ المَصَادِرَ حُكْمُهَاأَن تَجِيْءَ على فُعُوْلٍ ـ بِضَمِّ الفَاءِ ـ كالقُعُودِ ونَحْوِهِ، والأَسْمَاءُ بالفَتْحِ، إلاَّ أَسْمَاءً شَذَّتْ عَنِ المَصَادِرِ فَجَاءَتْ مَفْتُوْحَةَ الأَوَّلِ وَهِيَ: الوَضُوْءُ، والطَّهُوْرُ، والوَلُوْعُ، والوَقُوْدُ، والوَزُوْعُ، كَمَا شَذَّت أَشْيَاءٌ مِنَ الأَسْمَاءِ فَجَاءَتْ بالضَمِّ كالسُّدُوْسِ والعُكُوْفِ، الأُتِيِّ، وقَالَ الأَصْمَعِيُّ[2]: الوُضُوْءُ ـ بالضَّمِّ ـ لَيْسَ في كَلاَمِ العَرَبِ[3]، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَاسٌ

---

(١) هو: أَبُوالعَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ الشَّيْبَانِيُّ، إمامُ الكُوفيين في عَصْرِهِ كَانَ في زَمَنِ المُبَرِّدِ وبينهما ما بينَ المُتَعَاصِرَيْنِ، رَوَىٰ عَنه اليَزِيْدِيُّ، وابنُ الأَنْبَارِيِّ، أَبُوعُمَرَ الزَّاهِد وغَيْرُهُم، وأَلَّف «الفصيح» المنسوب إليه، و«المجالسَ» ورَوَىٰ وشَرَحَ مَجْمُوعةً من دَوَاوينِ الشُّعراء في الجَاهليةِ والإِسْلام تُوفي سنة (٢٩٢هـ). أَخْبَارُهُ في: إنباه الرُّواة (١/١٣٨)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٤١٠)، وغيرهما، وقوله هَـٰذا في كتابه «الفصيح» (٢٩٣).

(٢) هُوَ عَبْدُالمَلِكِ بنُ قُرَيْبٍ البَاهِلِيُّ، أَبُوسَعِيْدٍ، كَانَ إِمَامًا في رِوَايَةِ اللُّغَةِ، والأَشْعَارِ، والأَخْبَارِ، مُتَحَرِّيًا في التَّفْسِيْر، ثِقَةً فِيْمَا يَنْقُلُ عن العَرَبِ، أَلَّف كُتُبًا، مِنْهَا: «الفرقُ» و«خَلْقُ الإِنْسَانِ» واختيارته الشِّعْرِيَّة المشهورة بـ«الأصمَعِيَّات» وغيرها، توفي سنة (٢١٠هـ). أَخْبَارُهُ في: إنباه الرواة (٢/ ١٩٧)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٤١٠)، وغيرهما.

(٣) في «تَهْذِيب اللُّغة» للأزهري (١٢/ ٩٩): «قَالَ الأَصْمَعِيُّ: قلتُ لأَبِي عَمْرِو بن العَلاَءِ: مَا الوَضُوْءُ؟ فَقَالَ: المَاءُ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الوُضُوءِ ـ بالضَمِّ ـ؟ فَقَالَ: لا أَعْرِفُهُ». وفي «الزَّاهِرِ» للأَزْهَرِيِّ أيضًا (٣٦): «أَمَّا الوُضُوْءُ ـ بالضَمِّ ـ فإِنَّه لا يُعْرَفُ ولا يُسْتَعْمَلُ في بابِ =

قَاسَهُ النَّحْوِيُّوْنَ، والوَضُوْءُ: مِنَ الوَضَاءَةِ، وَهِيَ: الحُسْنُ والنَّظَافَةُ، [يُقَالُ] رَجُلٌ وَضِيْءُ الوَجْهِ، وكُلُّ عُضْوٍ غَسَلْتَهُ فَقَدْ وَضَّأْتَهُ.

ـ و«الاسْتِجْمَارُ»: التَّمَسُّحُ بالأَحْجَارِ، وَهِيَ الجِمَارُ[1]، وبِهِ سُمِّيَتْ جِمَارُ مَكَّةَ، ويُقَالُ: جَمَّرَ الرَّجُلُ تَجْمِيْرًا: إِذَا رَمَى بالجِمَارِ، وَوَاحِدَةُ الجِمَارِ جَمْرَةٌ.

ـ و«الاسْتِنْثَارُ»: أَخْذُ المَاءِ بالأَنْفِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ من النَّثْرَةِ، وَهِيَ الأَنْفُ كَأَنَّهُ أَخَذَ المَاءَ بالنُّثْرَةِ، فَهُوَ عَلَىٰ هَـٰذَا بِمَنْزِلَةِ الاسْتِنْشَاقِ سَوَاء، وقِيْلَ:

= التَّوَضُّؤ بالمَاءِ» وَمَا حَكَىٰ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ من الفَتْحِ فِيْهِمَا هُوَ رَأْيُ الخَلِيْلِ. يُراجع: العين (١/ ٧٦)، ومُخْتصره (٢/ ١٦٨)، وَجَاءَ في حَاشية نُسخة «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ الخَطيَّة في هَـٰذَا المَوْضِع: «الوَضُوْءُ ـ بالفَتْحِ ـ إِذَا كَانَ المَاءُ، وَلاَ يُحَافِظُ عَلَىٰ الوَضُوْءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وبِالضَمِّ إِذَا أَرَدْتَ الفِعْلَ، وقَالَ الخَلِيْلُ: الفَتْحُ في الوَجْهَيْن، ولا يُعْرَفُ الضَمُّ وَكَذَا عِنْدَهُمْ الطَّهُوْرُ والطُّهُوْرُ، والغَسْلُ والغُسْلُ، وحُكِيَ غَسْلاً وغُسلاً بمعنًى. قال ابن الأنْبَاري: والوجْهُ الأوَّل، وهو التَّفريْقُ بَيْنهما، وهو المَعرُوف الَّذي عليه أَهْلُ اللُّغَةِ». يُراجع: الزَّاهِرُ لابن الأَنْبَارِيِّ (١/ ١٣٣)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (وَضُؤَ). قَالَ الجَوْهَرِيُّ فِي «الصِّحَاح» (وَضُؤَ): «ذَكَرَ الأَخْفَشُ في قَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤] فقَالَ: الوَقُود: الحَطَبُ بِالفَتْحِ، والوُقُود ـ بالضَمِّ ـ الاتِّقَادِ، وهو الفِعْلُ. قَالَ: وَمِثْلُ ذٰلِكَ: الوَضُوْءُ وهو المَاءَ، والوُضُوْءُ وهُوَ الفِعْلُ ثمَّ قَالَ: وَزَعَمُوا أَنَّهمَا لُغَتَان بِمَعْنًى وَاحِدٍ، تَقُولُ: الوَقُوْدُ والوُقُوْدُ...» ويُراجع: الزَّاهِرُ للأَزْهَرِيِّ (٢٥)، وَمَعَانِي القُرْآنِ للأَخْفَشِ (٥٧١)، وَمَعَانِي القُرْآنِ وإِعْرَابُهُ للزَّجَّاج (١/ ١٠١)، وَإِعْرَابُ القُرْآن للنَّحَّاس (١/ ١٥١).

(١) قَالَ الحَافِظُ أَبُو عُمَرَ بنُ عَبْدِ البَرِّ في «الاسْتِذْكَار» (١/ ١٧٣): «الجِمَارُ عِنْدَ العَرَبِ: الحِجَارةُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَصْرِيْفَ هَـٰذِهِ اللَّفْظة في اللُّغَةِ وشَوَاهِدِ الشِّعْرِ عَلَىٰ ذٰلِكَ في «التَّمْهِيْدِ»». يُراجع: التَّمْهِيْدُ (١١/ ١٤ـ١٦)، والزَّاهِر لابنِ الأنباريِّ (١/ ١٣٧)، والزَّاهر للأزهريِّ (٤٦)، ومَعَانِي (جَمَرَ) فيه (١٨٢، ٣٩٠).

الاسْتِنْثَارُ: رَمْيُ المَاءِ مِنَ الأَنْفِ بَعْدَ اسْتِنْشَاقِهِ، وَهُوَ اسْتِفْعَالٌ / مِنْ قَوْلِهِمْ: نَثَرْتُ الشَّيْءَ نَثْرًا: إِذَا رَمَيْتَهُ مُتَفَرِّقًا، وَيُقَالُ نَثَرَتِ الدَّابَّةُ نَثْرًا ونَثِيْرًا إِذَا عَطَسَتْ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ ـ يَصِفُ حُمُرَ وَحْشٍ وَرَدَتِ المَاءَ ـ[1]:

فَمَا أَفْجَرَتْ حَتَّىٰ أَهَبَّ بِسُدْفَةٍ ... عَلاَجِيْمَ عَيْنَا ابْنَيْ صُبَاحٍ نَثِيْرُهَا

يُرِيْدُ: إِنَّها أَيْقَظَتِ الضَّفَادِعَ بِأَصْوَاتِ أُنُوفِهَا. وَهَـٰذَا القَوْلُ الثَّانِي أَشْبَهُ بالاسْتِنْثَارِ المَذْكُوْرِ في الوَضُوْءِ؛ ولأَنَّه قَدْ جَاءَ في حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِي ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْشِقْ بِمَنْخَرِهِ مِنَ المَاءِ ثُمَّ لِيَنْثُرْ» دَلَّ هَـٰذَا عَلَىٰ أَنَّ الاسْتِنْثَارَ غَيْرُ الاسْتِنْشَاقِ[2].

ـ وأَصْلُ «المَضْمَضَةُ»: الغَسْلُ. يُقَالُ: مَضْمَضَ إِنَاءَهُ وَمَصْمَصَهُ، بالضَّادِ والصَّادِ المُهْمَلَةِ: إِذَا غَسَلَهُ، حَكَىٰ ذٰلِكَ يَعْقُوبُ[3]، وُيَقَالُ: تَمَضْمَضَ النَّوْمُ في عَيْنَيْهِ: إِذَا بَدَا وَلَمْ يَتَمَكَّنْ، قَالَ الرَّاجِزُ[4]:

وَصَاحِبٍ نَبَّهْتُهُ لِيَنْهَضَا

إِذِ الكَرَىٰ فِي عَيْنِهِ تَمَضْمَضَا

---

(١) ديوانه (٢٤٦). العَلاَجِيْمُ: هي الضَّفَادِعُ، وَاحِدُهَا عُلْجُوْمٌ. وصُبَاحٌ ـ بِضَمِّ الصَّادِ ـ: رَجُلٌ من بَنِي ضَبَّةَ. وابْنا صُباح: صَائِدَانِ.

(٢) في (س): «الاسْتِنْشَاقُ غيرُ الاسْتِنْثَارِ».

(٣) تهذيب الألفاظ (٦٢٨)، وإِصْلاَحِ المَنطق (٣٨٩).

(٤) البَيْتَانِ الأَوَّلاَنِ في اللِّسان (مَضْمَضَ)، ويُراجع: نوادر أبي زيد (٤٦٦)، وجمهرة اللُّغة (١/ ٢١٢)، والمُخَصَّص (١٠/ ١٥٨)، وَمَقَايِيْس اللُّغة (١/ ٨١)، والصِّحاح، والتَّاج (مضمض). ويُنْسَبَانِ إلى الرَّكَّاضِ الدُّبَيْرِيِّ، أو لِرَجُلٍ من بني سَعْدٍ.

فَقَـامَ عَجْـلاَنَ وَمَـا تَـأَرَّضَـا
يَمْسَحُ بالكَفَّيْنِ وَجْهًا أَبْيَضَا

ـ وَذَكَرَ خَفْضَ الأَرْجُلِ في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾، فَقَالَ:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦. وقراءة خَفْضِ الأرْجُلِ هي قراءةُ ابن كَثِيْرٍ، وأبي عَمْرٍو، وحَمْزَةَ، وأبي بَكْرٍ عن عَاصِمٍ، وهٰؤلاَءِ من السَّبْعَةِ، وهي قِرَاءَةُ ابنِ عَبَّاسٍ، وعِكْرِمَةَ، والشَّعْبِيِّ، وقَتَادَةَ، وعَلْقَمَةَ والضَّحَّاكَ، ومُجَاهِدٍ، وأَبِي جَعْفَرٍ، وأَنَسٍ، والبَاقِرِ . . . وغَيْرِهِم. كَمَا قَرَأَ الحَسَنُ، وَالوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ، وَالأَعْمَشُ ﴿وأَرْجُلُكُمْ﴾ بالرَّفْعِ، وهَـٰذِهِ القِرَاءَةُ لا تَعْنِيْنَا الآنَ، وقِرَاءَةُ الخَفْضِ المَذْكُوْرَةِ ذَكَرَهَا ابنُ مُجاهِدٍ في السَّبْعَةِ (٢٤٢)، والدَّانيُّ في التَّيْسِيْرِ (٩٨)، والطَّبَرِيُّ في تفسيره (١٠/ ٦٠)، وابنُ خَالَوَيْهِ في إعراب القِراءات (١/ ١٤٣)، ومَكِّيُّ بنُ أبي طَالِبٍ في الكَشْفِ (١/ ٤٠٦)، وابنُ الجَوْزِيِّ في زادِ المَسِيْرِ (٢/ ٣٠١)، وابنُ عَطِيَّةَ في المُحرَّر الوَجِيْز (٤/ ٣٦٥)، والقُرْطُبِيُّ في تفْسِيْرِهِ (٦/ ٩١)، وأَبُوحَيَّانَ في البَحْرِ المُحِيْطِ (٣/ ٤٣٧)، وغيرهم. قَالَ ابنُ خَالَوَيْه: «قَالَ أَبُوعَبْدِالله ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: وَقَد اختَلَفَ الفُقَهَاءُ والنَّحْوِيُّونَ فِيْ تَأْوِيْلِ هَـٰذِهِ الآيةِ، فَمَنْ نَصَبَ نَسَقَهُ عَلَىٰ ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأَرْجُلَكُمْ﴾ وَهُوالاختِيَارُ بإجْمَاعِ الكَافَةِ عَلَيْهِ، ومَعَ ذٰلِكَ فإنَّ المَحْدُوْدَ مَعَ المَحْدُوْدِ أَوْلَىٰ أن يُؤتَيَا، وذٰلِكَ أَنَّ اللهَ كَلَّ مَا ذَكَرَهُ من المَسْحِ فإِنَّهُ لم يُحَدِّدْهُ، وكلُّ مَا حَدَّهُ فهو مَغْسُولٌ نَحْوَ ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾، ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾. ومَنْ كَسَرَ فَحُجَّتُهُ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ القُرْآنَ بِمَسْحِ الرِّجْلِ، ثُمَّ عَادَتِ السُّنَّةُ إِلَىٰ الغَسْلِ، وكَذٰلِكَ قَالَ الشَّعْبِيُّ، وَالحَسَنُ، قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: مَنْ قَرَأَ: ﴿وأَرْجُلِكُمْ﴾ بالكَسْرِ لَزِمَهُ أَنْ يَمْسَحَ، ومَنْ ذَكَرَ أَنَّ مَنْ خَفَضَ ﴿وأَرْجُلِكُمْ﴾ خَفَضَ عَلَىٰ الجِوَارِ فَهُوَ غَلَطٌ مِنْهُ؛ لأنَّ الخَفْضَ عَلَىٰ الجِوَارِ لُغَةٌ لا تُسْتَعْمَلُ في القُرآنِ، وإنَّما تكونُ لِضَرُوْرَةِ شَاعِرٍ أَوْ حَرْفٍ يَجْرِي كَالمَثَلِ، كَقَوْلِهِمْ: «جحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ» والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ الغَسْلَ مَسْحًا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ۝﴾ [سورة ص] . . .» انتَهَىٰ كَلاَم ابن خَالَوَيْهِ.

ويُراجع: مَعَانِي القُرْآن وإعرابه للزَّجَّاج (٢/ ١٥٣)، والقَائل بجوازِ جَرِّه على الإتْبَاعِ هُوَ الأَخْفَشُ. يُراجع: المَعَانِي له (١/ ٢٧٧)، وابنُ الأَنْبَارِيِّ كَمَا نَقَلَ ابنُ الجَوْزِيِّ عَنْهُ في =

وَفِي ذٰلِكَ قَوْلاَنِ، زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّه خَفْضٌ عَلَىٰ الجِوَارِ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[1]:

* صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ *

وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُوْلَ: «أَوْ قَدِيْرًا»، وَكَمَا قَالَ زُهَيْرٌ[2]:

* . . . سَوَافِيْ المُوْرِ والقَطْرِ *

وَقَالَ النَّابِغَةُ[3]:

لَمْ يَبْقَ إلاَّ أَسِيْرٌ غَيْرُ مُنْقَلِبٍ   أَوْمُوْثَقٍ في حِبَالِ القَدِّ مَسْلُوْبِ

وَقِيْلَ: إِنَّ الأَرْجُلَ مَعْطُوْفَةٌ عَلَىٰ الرُّؤُوسِ عَلَىٰ مَا يَنْبَغِي مِنَ العَطْفِ.

فَإِنْ قِيْلَ: كَيْفَ يَصِحُّ عَطْفُهَا عَلَىٰ الرُّؤُوْسِ، والرُّؤُوْسُ مَمْسُوْحَةٌ وَالأَرْجُلُ مَغْسُوْلَةٌ؟.

فَالجَوَابُ عَن ذٰلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ، كِلاَهُمَا مُقْنِعٌ.

أَحَدُهَا[4]: أَنَّ العَرَبَ قَدْ تَعْطِفُ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ وإِن اخْتَلَفَ مَعْنَيَاهُمَا

= زَادِ المَسِيْرِ (٢/ ٣٠٢).

(١) ديوان امرىء القَيْس (٢٢)، وصدره:

* وَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ *

ويُرَاجَعُ: شَرْحُ أَبِي عَاصِمِ البَطَلْيَوْسِيِّ (١/ ١٠٦)، وشرح القَصَائِدِ لابنِ الأَنْبَارِيِّ (٦٧)، وَشَرْحُهَا لابنِ النَّحَّاسِ (١/ ١٨٣).

(٢) شَرْحُ ديوان زُهَيْرٍ (٨٧) والبيتُ بتمامه هُنَاكَ:

لَعِبَ الرِّيَاحُ بها وغَيَّرَهُ   بَعْدِيْ سَوَافِيْ المُوْرِ والقَطْرِ

. . . وقال: لأَنَّهَ لا سَوَافِيَ للقَطْرِ، كَمَا قَالُوا: «جِحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ».

(٣) ديوانه (٥٢).

(٤) ساقط من (س).

إِذَا كَانَ لَهُمَا وَجْهٌ يَجْتَمِعَانِ فيه كَقَوْلِ الرَّاجِزِ[1]:

* شَرَّابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وأَقِطْ *

والتَّمْرُ وَالأَقِطُ يُؤْكَلاَنِ وَلاَ يُشْرَبَانِ، وَلَـٰكِنَّهُمَا يَجْتَمِعَانِ في أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ غِذَاءٌ يُغْتَذَىٰ [بِهِ][2]، وَكَذٰلِكَ قَوْلُ الآخَرِ[3]:

[يَالَيْتَ زَوْجَكِ قَدْغَدَا] مُتَقَلِّـدًا سَيْفًـا وَرُمْحًـا

والرُّمْحُ لا يُتَقَلَّدُ، ولَـٰكِنَّ الرُّمْحَ قَدْ يُشَارِكُ السَّيْفَ؛ في أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَحْمُولٌ، فَكَذٰلِكَ الأَرْجُلُ والرُّؤُوسُ وإِنِ اخْتَلَفَتْ في أَنَّ بَعْضَهَا مَمْسُوحٌ وبَعْضَها مَغْسُولٌ فَقَدِ اتَّفَقَتْ فِي أَنَّ المَسْحَ والغَسْلَ كِلاَهُمَا طَهَارَةٌ.

والآخَرُ: أَنَّ وَاوَ العَطْفِ / إِنَّمَا تُشْرِكُ الثَّانِي مَعَ الأَوَّلِ بِنَوْعِ الفِعْلِ وَجِنْسِهِ، لاَ فِي كَيْفِيَّتِهِ ولاَ كَمِّيَّتِهِ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: ضَرَبْتُ زَيْدًا وعَمْرًا جَازَ أَنْ تَضْرِبَ أَحَدَهُمَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً، والآخَرَ عِشْرِينَ ضَرْبَةً فَيَخْتَلِفُ مِقْدَارُ الضَّرْبَيْنِ وكَيْفِيَّتُهُمَا، ولا يُبْطِلُ ذٰلِكَ عَطْفُ أَحَدِهِمَا عَلَىٰ الآخَرِ. وكَذٰلِكَ يَجُوزُ أَنْ تَضْرِبَ أَحَدَهُمَا قَائِمًا والآخَرَ قَاعِدًا فَتَخْتَلِفُ الكَيْفِيَّتَانِ، وكَذٰلِكَ إِذَا قُلْتَ: أَعْطَيْتُ زَيْدًا عَمْرًا جَازَ أَنْ تَسْتَوِي العَطِيَّتَانِ، وَجَازَ أَنْ تَخْتَلِفَا في القِلَّةِ والكَثْرَةِ، فتُعْطِي أَحَدَهُمَا دِرْهَمًا والآخَرَ مَائَةَ دِرْهَمٍ. والعَرَبُ رُبَّمَا استَعْمَلَتْ المَسْحَ بِمَعْنَىٰ الغَسْلِ، قَالَ الرَّاجِزُ[4]:

---

(١) البيتُ في الكامل (١/ ٤٣٢، ٤٧٧، ٨٣٦)، والمُقتضب (٢/ ٥١).

(٢) في (س).

(٣) هو: عَبْدُاللهِ بنُ الزِّبَعْرَىٰ - تقدَّم ذكره - والبَيْتُ في شعره (٣٢)، وهُوَ مَشْهُورٌ جدًّا، وَصَدْرُهُ في (س).

(٤) اللِّسان (شلا)، عن الصِّحاح. وبعده: =

والقَعْبُ: القِدْحُ، يُرِيْدُ إِنَّه غَسَلَ قِدْحَهُ لِيَحْلِبَ. وَقَدْ حَكَىٰ أَبُوزَيْدٍ[1] أَنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ: تَمَسَّحْتَ لِلصَّلَاةِ: إِذَا تَوَضَّأْتَ لَهَا، فَلَمَّا كَانَتِ الوَاوُ إِنَّمَا تُوْجِبُ الشَّرِكَةَ فِي نَوْعِ الفِعْلِ وَجِنْسِهِ لاَ فِي كَيْفِيَّتِهِ وكَمِّيَّتِهِ، وَكَانَ النَّضْحُ والغَسْلُ كِلاَهُمَا[2] يُسَمَّىٰ مَسْحًا عُطِفَتِ الأَرْجُلُ عَلَىٰ الرُّؤُوْسِ، وإِنْ اخْتَلَفَتْ الكَمِّيَّتَانِ والكَيْفِيَّتَانِ، كَمَا جَازَ أَنْ يُقَالَ: أَعْطَيْتُ زَيْدًا وعَمْرًا فِي المَسْأَلَةِ المَذْكُوْرَةِ؛ لأَنَّ النَّضْحَ جُزْءٌ مِنَ الغَسْلِ، كَمَا أَنَّ الدِّرْهَمَ جُزْءٌ من المَائِةِ، فَهَـٰذَا أَحْسَنُ تَأْوِيْلٍ حُمِلَتْ عَلَيْهِ؛ لأَنَّه جَارٍ مَجْرَىٰ كَلاَمِ العَرَبِ الفَصِيْحِ الَّذِي لاَ يُمْكِنُ أَحَدٌ دَفْعَهُ، فَأَمَّا حَمْلُهُ عَلَىٰ الجِوَارِ فَهُوَ غَلَطٌ؛ لأَنَّهُ لاَ خِلاَفَ بَيْنَ النَّحْوِيِّيْنَ فِي أَنَّ الخَفْضَ عَلَىٰ الجِوَارِ خَارِجٌ عَنِ القِيَاسِ، دَاخِلٌ فِي بَابِ الشُّذُوْذِ، وَجَمِيْعُ مَا أَنْشَدُوْهُ عَلَىٰ أَنَّه مَخْفُوْضٌ عَلَىٰ الجِوَارِ أَوْ حَكَوْهُ يُمْكِنُ تَأْوِيْلُهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا قَالُوْهُ، وإِنَّمَا غَلِطَ مَنْ غَلِطَ فِي هَـٰذَا؛ لأَنَّهم لَمَّا سَمِعُوا النَّحْوِيِّيْنَ يَقُوْلُوْنَ: الوَاوُ تُشْرِكُ الأَوَّلَ مَعَ الثَّانِي لَفْظًا ومَعْنَىٰ، ظَنُّوا أَنَّه يَلْزَمُ مِنْ ذٰلِكَ تَسَاوِيْهِمَا فِي الكَمِّيَّةِ والكَيْفِيَّةِ، فَهَـٰذَا مَا يَقْتَضِيْهِ لِسَانُ العَرَبِ، وقَدْ جَاءَ فِي حَدِيْثِ الصُّنَابِحِيِّ[3] «**خَرَجَتْ الخَطَايَا مِنْ**

 =

ولم ينسباهما.

(١) جاء في كتاب «الحُجَّة» لأبي علي الفارسي (٣/ ٢١٥): «. . . فَإِنَّ مَنْ لاَ نَتَّهِمُهُ رَوَىٰ لَنَا عَنْ أَبِي زَيْدٍ أَنَّه قَالَ: المَسْحُ: خَفِيْفُ الغَسْلِ».

(٢) في (س): «كليهما».

(٣) الصُّنَابِحِيُّ: أَبُوعبدِالرَّحمـٰن بنُ عُسَيلة كَذَا في الاستذكار (١/ ٢٤٩). وقال ابنُ الأثير في =

رِجْلَيْهِ إِذَا غَسَلَهُمَا» وَهَـٰذَا إِفْصَاحٌ بِغَسْلِ الأَرْجُلِ.

[وَضُوْءَ النَّائِمِ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ]

ـ وَذَكَرَ: «إِذَا نَامَ أَحَدُكُم مُضْطَجِعًا» [١٠]. فَقَالَ[١]: ورُوِيَ «مُضَّجِعًا» وهُمَا لُغَتَان، وحُكِيَتْ لُغَةٌ أُخْرَىٰ وَهِيَ «مُطَّجِعٌ» بِطَاءٍ، ولُغَةٌ رَابِعَةٌ شَاذَّةٌ: «مُلْطَجِعٌ» باللاَّمِ والطَّاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، قَالَ الرَّاجِزُ[٢]: /

= «اللُّباب» (٢/ ٢٤٧) مُسْتَدْرِكًا على السَّمْعَانِيِّ في الأَنْسَاب: «قُلْتُ: وفاته: «الصُّنَابِحِيُّ»: بضَم الصَّادِ وفَتْحِ النُّوْنِ، وبَعْدَ الألفِ بَاءٌ مُوَحَّدةٌ مَكْسُوْرَةٌ، ثُمَّ حَاءٌ، هَـٰذِهِ النِّسْبَةُ إلى صُنَابح ابن زَاهِرِ بن عَامرِ بنِ عَوْبَثَان بن زَاهِر بن يُحَابر وهو مُرَادُ، منهم أَبُوعَبْدِالله عَبْدُالرَّحْمـٰن بنُ عُسَيْلَةَ الصُّنَابِحِيُّ، يَرْوِي عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ، وعُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ. روى عَنْه عَطَاءُ بنُ يَسَارٍ، وأَبُوالخَيْرِ مرثدُ بنُ عبدِالله اليَزَنِيُّ، وليست له صُحبة (م)». قَالَ المِزِّيُّ في «تَهْذِيب الكَمَال» (١٧/ ٢٨٣): «رَحَلَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وهو بالجُحْفَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ بخَمْسٍ أَوْ ستٍّ أَوْ دُوْنَ ذٰلِكَ، ثُمَّ نَزَلَ الشَّامَ ومَاتَ بِدِمشْقَ. يُراجع: طَبقَات ابن سَعْد (٧/ ٤٤٣، ٥٠٩)، وطبقات خليفة (٢٩٣)، والجَرح والتَّعديل (٥/ ٢٦٢)، والإكمال (٥/ ١٩٩، ٧/ ١٧٤)، والاستيعاب (٢/ ٨٤١)، وأسد الغَابة (٣/ ٣١٠)، وسير أعلام النُّبلاء (٣/ ٥٠٥)، والإصابة (٥/ ١٠٥)، وتهذيب التَّهذيب (٦/ ٢٢٩).

(١) هذه الفَقْرَةُ نَقَلَهَا اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب» مَاعَدَا البيتين.

(٢) هو الرَّاجِزُ مَنْظُوْرُ بنُ حَبَّةَ ـ وهي أُمَّه ـ أَبُومُحَمَّدٍ، رَاجِزٌ إِسْلَامِيٌّ، لَهُ أَخْبَارٌ في مُعجم الشُّعراء (٢٨١)، والخِزَانة (٣/ ٣٤٣). والبَيْتَان أَنْشَدَهُمَا الفَرَّاءُ في مَعَانِي القُرْآنِ (١/ ٣٨٨)، وابنُ السِّكيت في إصلاح المنطق (٩٥)، ويُراجع: تهذيبه (٢٤٥)، وترتيبه «المشوف المُعْلِمُ..» (٤٤٤)، وتهذيب الألفاظ (٣٠٢)، وأنشدهما ابنُ جِنِّي في الخَصائص (١/ ٦٣، ٢٦٣، ٢/ ٣٥٠، ٣/ ١٦٣، ٣٢٦) والمُنصف (٢/ ٣٢٩)، والمُحتسب (١/ ١٠٧)، وسرّ صناعة الإعراب (١/ ٣٢١)، وهما في تذكرة النُّحاة (٤٢٢)، وشرح شواهد الشَّافية (٢٧٤)، كما =

لَمَّا رَأَىٰ أَنْ لاَ دَعَهْ ولاَ شِبِعْ

مَالَ إِلَىٰ أَرْطَاةِ حِقْفٍ فَالْطَجَعْ

وَقَوْلُهُ [تعَالَىٰ][1] : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ : تَأْوِيْلُهُ: إِذَا أَرَدْتُمُ القِيَامَ، فتَرَكَ ذِكْرَ الإِرَادَةِ وهي السَّبَبُ واكتَفَىٰ بِذِكْرِ المُسَبَّبِ عَنْهُ، ومِثْلُهُ قَوْلُهُ [تعَالَىٰ][2] : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ ومِثْلُه[3] : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ أَيْ: أَرَدْنَا إِهْلاَكَهَا؛ لأَنَّ مَجِيْءَ البَأْسِ إِنَّمَا يَكُوْنُ قَبْلَ الهَلاَكِ، وَقَالَ ابنُ جِنِّي[4] مَعْنَاهُ: إِذَاتأَهَّبْتُمْ لِلصَّلاَةِ، ونَظَرْتُمْ في أَمْرِهَا، وَلَيْسَ يُرَادُ بالقِيَامِ هُنَا المُثُوْلُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ القُعُوْدِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: قُمْتُ بالأَمْرِ: إِذَا تَوَلَّيْتَهُ ونَظَرْتَ فِيْهِ كَقَوْلِ

= وردا في معاجم اللُّغة في الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (أبز) (أرط) (ضَجَعَ). ونَقَلَ الإمامُ أَبُوحَيَّانَ الأَنْدَلُسِيُّ في «تَذْكِرَة النُّحَاةِ» (٤٢٢) عن أَبي مُحَمَّدٍ الأَعْرَابِيِّ الأَسْوَدِ الغُنْدُجَانِيِّ في كتاب «زَلاَّتِ العُلَمَاءِ» وهو ردُّ ابنِ الأَعْرَابِيِّ المَذْكُور على الفَرَّاءِ في رِوَايَتِهِ هَـٰذَا البَيْتِ ـ وَهِيَ رِوَايَةُ الجَمَاعَةِ ـ فَقَالَ: قَالَ أَبُومُحَمَّدٍ: هَـٰذَا البَيْتُ فَاسِدٌ، والثَّانِي لَيْسَ مِنْهُ وأَنْشَدَ أَبُومُحَمَّدٍ أُرْجُوْزَةً فِيْهَا طُوْلٌ، مِنْهَا:

وَخَنَّسَ السِّرْحَانُ عَنْهَا وَطَلَعْ

وَظَنَّ أَنْ لاَ دَعَةٌ ولاَ شِبَعْ

والبَيْتَانِ المَذْكُوْرَانُ هُنَا وَمَعَهُمَا بَيْتَان آخَرَان في «تهذيب الإصلاح»، وفي «ترتيبه» أيضًا، ويظهر أَنَّهُمَا نَقَلاَهَا عن «شَرْحِ أَبيات الإِصْلاَحِ» لابن السِّيرافي وهي روايةُ الجَمَاعَةِ أَيْضًا.

الحِقْفُ: المِعْوَجُّ من الرَّمْلِ، ومنه صَحْرَاءُالأَحْقَافِ.

(١) سُورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) سورة النَّحل، الآية: ٩٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤.

(٤) سَرُّ صَنَاعَة الإعراب (٢/ ٦٣٣).

الأعْشَىٰ[(١)]

يَقُومُ عَلَىٰ الوَغْمِ فِي قَوْمِهِ   فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمْ

فإِذَا كَانَ التَّأْوِيْلُ عَلَىٰ هَـٰذَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ تَقْدِيْرِ الإِرَادَةِ، وَلاَ وُضِعَ مُسَبَّبٌ مَوْضِعَ سَبَبٍ، وهَـٰذَانِ التَّأْوِيلاَنِ خِلاَفُ مَا قَالَهُ زَيْدُ بنُ أَسْلَمَ[(٢)]؛ لأَنَّه جَعَلَهُ قِيَامًا مِنَ النَّوْمِ.

ـ وَ«الكَعْبَانُ» عِنْدَ العَرَبِ: العُقْدَتَانِ اللَّتَانِ في أَسْفَلِ السَّاقِ عَنْ يَمِيْنِ القَدَمِ وَشِمَالِهَا، وَكُعُوْبُ القَنَاةِ: عِقَدُهَا. وَفِي الحَدِيْثِ: «أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بوَجْهِهِ وَقَالَ: أَقِيْمُوا صُفُوفَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجُلَ يُلْزِقُ كَعْبَهُ بِكَعْبِ صَاحِبِهِ» وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الكَعْبَ فِي ظَهْرِ القَدَمِ فَقَدْ أَخْطَأَ.

وَكَانَ هُشَيْمٌ[(٣)] يَقُوْلُ: المُغِيْرَةُ بنُ أَبِي بَرْزَةَ بِفَتْحِ البَاءِ والزَّاي[(٤)].

---

(١) ديوان الأعْشَىٰ «الصُّبح المُنير» (٣١)، وفيه: قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الوَغْمُ: التِّرَةُ.

(٢) هو: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمـٰن العَدَوِيُّ مَوْلاَهُم، فَقِيْهٌ، مُفَسِّرٌ، مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، كَانَ مَعَ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ. قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: «وَكَانَ ثِقَةً، كَثِيْرَ الحَدِيْثِ». أَخْبَارُهُ في: تَذْكِرة الحُفَّاظ (١/ ١٢٤)، وتهذيب التَّهذيب (٣/ ٣٩٥).

(٣) هُشَيْمُ بنُ بِشْر بن القَاسِمِ بن دِيْنَارٍ السُّلَمِيُّ (ت١٨٣هـ) مُحَدِّثٌ منَ الثِّقَاتِ، مِنْ شُيُوْخِ إِمَامِنَا أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ ـ رَحِمَهُمَا اللهُ ـ لَزِمَهُ أَرْبَعَ سِنِيْنَ، أَلَّفَ «التَّفْسِير» و«السُّنَن» و«المَغَازِي»، وكان فيه تَدْلِيْسٌ. أَخْبَارُهُ في: تَهْذِيبِ الكَمَال (٣/ ٢٧٢)، وتاريخ بغداد (١٤/ ٨٥)، وتذكرة الحُفَّاظ (١/ ٢٢٩)، وسير أعلام النُّبلاء (٨/ ٢٨٧).

(٤) هو: المُغِيْرَةُ بنُ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ، مَذْكُورٌ في الثِّقَاتِ، وهو تَابِعِيٌّ، وأَبُوْهُ أَبُو بَرْزَةَ صَحَابِيٌّ، مَذْكُورٌ في الإِصَابة (٧/ ٣٨)، وغَيْرُهُ. يُرَاجع: الثِّقَات لابن حِبَّان (٥/ ٤٠٩)، وتهذيب الكَمَالِ (٢٨/ ٣٥٣)، وتَهذيب التَّهذيب (١٠/ ٢٥٧)، وذكره أَصْحَابُ المُشتبه والمُؤتلف والمُخْتَلِفِ في كُتُبِهِم للتَّمْيِيْزِ بَيْنَ «بَرْزَةَ» و«بُرْدَة» و«بُرْزَة».

ـ و«**الطَّهُوْرُ**»: بِفَتْحِ الطَّاءِ[1] سَوَاءٌ أَرَدْتَ بِهِ المَصْدَرَ أَوِ المَاءَ، ويُقَالُ لِلإِنَاءِ الَّذِي يُتَطَهَّرُ مِنْهُ: مِطْهَرَةٌ بِكَسْرِ المِيْمِ؛ لأَنَّه آلَةٌ لِلْمَاءِ، وَالغَالِبُ عَلَىٰ الآلاَتِ كَسْرُ الأَوَائِلِ نَحْوَ: المِحْلَبِ لِلْقَدْحِ الَّذِي يُحْلَبُ فِيْهِ، وَالمِكْتَلِ لِلْقُفَّةِ، والمِفْتَحِ، ويُقَالُ: مَطْهَرَةٌ ـ بالفَتْحِ ـ لأَنَّهَا مَكَانُ المَاءِ قَدْ تَضَمَّنَتْهُ فَهِيَ جَارِيَةٌ مَجْرَىٰ الأَمْكِنَةِ، وَالمَكَانُ إِذَا جَاءَ عَلَىٰ صِيْغَةِ مَفْعَلٍ [فَهُوَ] الثُّلاَثِيُّ كَالمَقْعَدِ والمَذْهَبِ.

ويُقَالُ: طَهَرَتِ المَرْأَةُ وطَهُرَتْ ـ بِفَتْحِ الهَاءِ وَضَمِّهَا ـ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهَا الدَّمُ، فَهِيَ طَاهِرٌ بغَيْرِ هَاءٍ، فَإِذَا أَرَدْتَ الطَّهَارَةَ من العُيُوْبِ قُلْتَ [طَاهِرَةٌ ـ بالهَاءِ ـ] قَالَ الكُوْفِيُّونَ: إِنَّمَا [كَانَ] ذٰلِكَ لأَنَّهَا مُنْفَرِدَةٌ، والطُّهْرُ مِنَ الحَيْضِ لاَ يَشْرَكُهَا فِيْهِ المُذَكَّرُ، فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ فَرْقٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ المُذَكَّرِ، ويَشْتَرِكُ مَعَهُ فِي الطَّهَارَةِ مِنَ العُيُوْبِ، وهَـٰذَا خَطَأٌ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ؛ لأَنَّا قَدْ وَجَدْنَا / صِفَاتٍ كَثِيْرَةً يَشْتَرِكُ فِيْهَا المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَهُمَا كَامْرَأَةٍ عَاشِقٍ ورَجُلٍ عَاشِقٍ وجَمَلٍ ضَامِرٍ ونَاقَةٍ ضَامِرٍ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[2]:

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الحَكِيْمَ تَعَرَّضَتْ ... لِعَيْنَيْهِ مَيٌّ حَاسِرًا كَادَ يَبْرَقُ

والقَوْلُ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ فِي هَـٰذَا أَنَّ مَا جَاءَ مِنْ صِفَاتِ المُؤَنَّثِ ـ بالهَاءِ ـ فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الفِعْلِ، وَمَا جَاءَ مِنْهُ بِغَيْرِ هَاءٍ فَإِنَّهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ.

[الطَّهُوْرُ لِلْوُضُوْءِ]

ـ **وَقَوْلُهُ** [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: «**الحِلُّ مَيْتَتُهُ**» [١٢]. يُقَالُ: حِلٌّ وحَلاَلٌ كَمَا يُقَالُ:

---

(١) في (س): «مفتوح الطَّاء».

(٢) ديوانه (٤٦١)، ومعنى يَبْرَقُ: يبقى مفتوحَ العين كالمُتَحَيِّرًا.

فِي ضِدِّهِ: حِرْمٌ وَحَرَامٌ، ويُقَالُ في الحَيَوَانِ مَيْتَةٌ بالهَاءِ، وفي الأَرْضِ: مَيْتٌ - بِغَيْرِ هَاءٍ - قَالَ [الله] تَعَالَىٰ[1]: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ وَقَالَ [سُبْحَانَهُ][2]: ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾.

- وَمَعْنَىٰ «سَكَبْتُ»: صَبَبْتُ.

- وَ«أَصْغَىٰ». أَمَالَ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَصْغَيْتُهُ فَقَدْ أَمَلْتَهُ.

وَ«الرَّكْبُ» جَمْعُ رَاكِبٍ، وأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ في الإِبِلِ، وَهُوَ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ اسْمٌ لِلْجَمْعِ، وَهُوَ عِنْدَ الأَخْفَشِ جَمْعٌ، والدَّلِيْلُ عَلَىٰ صِحَّةِ قَوْلِ سِيْبَوَيْهِ قَوْلُهُم في تَصْغِيْرِهِ: رُكَيْبٌ، قَالَ الرَّاجِزُ[3]:

بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا
أَخْشَىٰ رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلاً عَادِيَا

---

(1) سورة الأنعام، الآية: ١٤٥.

(2) سورة الفرقان، الآية: ٤٩. وفي (س): ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٩].

(3) البَيْتَان لأُحَيْحَةَ بنِ الجُلَاحِ في ديوانه (٨٣) وخرَّجهُ أُستاذُنا الدُّكتور حَسَن مُحَمَّد بَاجَوْدَة، جَامع الدِّيوان - حَفِظَهُ اللهُ -، عن الأغاني (١٥/ ٤٨)، والخِزَانَة (٣/ ٣٢٨)، والجِبَالِ والأَمْكِنَةِ والمِيَاهِ للزَّمَخْشَرِيِّ (٧٨)، واللِّسان (رَجَلَ). وَهُما في المُصنف (٢/ ١٠١)، والمَسَائل البَغْدَادِيَّاتِ (٤٧٣)، والتَّكملة (١٧٨)، وشَرح شَوَاهده «إِيْضاح شَوَاهد الإيضاح» (٨٣١)، وشرحها لابن بَرِّي (٥٦٣)، وشرح الحَمَاسَة لابن جني «التنبيه» (٤٩٠)، والاقتضاب (١٥٢)، وشرح المُفَصَّل (٥/ ٧٧)، والمُقَرَّب (٢/ ١٢٧)، وشَرْحِ شَوَاهِدِ الشَّافية (١٥٠)، والتَّاج (رجل).

[مَا لَا يَجِبُ مِنْهُ الوَضُوءُ]

ـ و«القَلْسُ»: بسُكُوْنِ اللاَّمِ ـ مَصْدَرُ قَلَسَ يَقْلُسُ: إِذَا خَرَجَ إِلَىٰ فَمِهِ أَوْ حَلْقِهِ[1] شَيْءٌ مِمَّا في جَوْفِهِ طَعَامًا كَانَ أَوْ مَاءً، وإِذَا أَرَدْتَ اسمَ الشَّيْءِ الخَارِجِ قُلْتَ: قَلَسٌ مثل الهَدْم، تُرِيْدُ المَصْدَرَ. والهَدَمُ: اسمُ الشَّيْءِ المُتَهَدِّمِ.

ـ وأما «القَيْءُ» فيَكُوْنُ المَصْدَرُ مِنْ قَاءَ يَقِيءُ، ويَكُوْنُ الشَّيْءُ الَّذِي يُتَقَيَّأُ بلاَ فَرْقٍ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ، وهَـٰذَا مِمَّا سُمِّيَ بِهِ الشَّيْءُ بِفِعْلِهِ الَّذِي يَفْعَلُهُ كَقَوْلِهِمْ لِلْعَيْنِ: طَرْفٌ ولَحْظٌ، ولِلأُذُنِ: سَمْعٌ، وَإِنَّمَا هِيَ في الحَقِيْقَةِ مَصَادِرُ مِنْ قَوْلِكَ: طَرَفَ وَلَحَظَ وسَمِعَ.

[تَرْكُ الوَضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ]

ـ «الصَّهْبَاءُ» [٢٠]. أَرْضٌ بِجِهَةِ خَيْبَرَ[2]، والسَّهْبَاءُ: بِئْرٌ لِبَنِي سَعْدٍ. والسَّهْبَاءُ: ـ أَيْضًا ـ بِئْرٌ لِسَعِيْدِ بنِ العَاصِي[3].

ـ و«السَّوِيْقُ» [٢٠]. طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ قَمْحٍ يُحْرَقُ أَوْ شَعِيْرٍ[4]، ثُمَّ يُدَقُّ فَيَكُوْنُ شَبِيْهُ الدَّقِيْقِ، فَإِذَا احْتِيْجَ إِلَىٰ أَكْلِهِ ثُرِّيَ، أَيْ: بُلَّ بِلَبَنٍ أَوْ مَاءٍ أَوْ رُبٍّ

---

(١) في (س): «إلى حَلْقِهِ أَوْ فَمِهِ».

(٢) «الصَّهْبَاءُ» بِجِهَةِ خَيْبَرَ مَعْرُوْفَةٌ. يُراجع: مُعجم ما استعجم للبكري (٨٤٤)، ومعجم البلدان (٣/ ٣٤٥)، والمغانم المطابة (٢٢٥). وأَمَّا «السَّهْبَاءُ» بِئْرُ سَعْدٍ أَوْ سَعِيْدٍ، وذَكَرَ البَكْرِيُّ في «مُعْجَمِهِ» (٣/ ٧٦٢)، وقَالَ: «بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وإِسْكَانِ ثَانِيه، بَعْدَهُ باءٌ مُعْجَمَةٍ بواحدةٍ على وَزْنِ فَعْلاَء: بِئْرٌ لِبَنِي سَعْدٍ...» فَلَعَلَّها المَقْصُوْدةُ هُنَا، وَلَم يُحَدِّدْ مَكَانَهَا، واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(٣) في (س): «لِسَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ». وَسَعِيْدٌ، هُوَ ابنُ العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ الأُمَوِيُّ (ت٥٩هـ).

(٤) لاَيَزَالُ يُسْتَعْمَلُ في بَلْدَتِنَا عُنَيْزَةَ على هَـٰذِهِ الصِّفَةِ، ويُسَمَّىٰ بالاسم نَفْسِهِ.

ونَحْوِ ذٰلِكَ، وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الكَعْكُ.

ـ و«أَبَانٌ» [٢٢]. إِنْ جَعَلْتَ هَمْزَتَهُ أَصْلِيَّةً وأَلِفَهُ زَائِدَةً كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ أَبَّنْتُ الرَّجُلَ تَأْبِيْنًا: إِذَا مَدَحْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، أَوْ مِنْ أَبَنْتُهُ: إِذَا اتَّهَمْتَهُ بِسُوْءٍ[1] فَهُوَ مَصْرُوْفٌ؛ لأَنَّ وَزْنَهُ فَعَالٌ بِمَنْزِلَةِ أَدَاءٍ، فَإِنْ / جَعَلْتَهُ فِعْلاً مَاضِيًا سُمِّيَ بِهِ حَكَيْتَهُ إِنْ اعتَقَدْتَ أَنَّ فِيْهِ ضَمِيْرًا فَاعِلاً، وأَجْرَيْتَهُ مَجْرَىٰ مَا لاَ يَنْصَرِفُ إِنْ اعْتَقَدْتَ أَنَّهُ لاَ ضَمِيْرَ فِيْهِ، والَّذِي رَوَيْنَاهُ فيه الصَّرْفُ.

[جَامِعُ الوَضُوءِ]

ـ و«الاسْتِطَابَةُ» [٢٧]. الاستِنْجَاءُ. يُقَالُ: استَطَابَ الرَّجُلُ استِطَابَةً، وأَطَابَ إِطَابَةً، قَالَ الأَعْشَىٰ[2]:

يَا رَخَمًا قَاظَ عَلَىٰ مَطْلُوبِ
يُعْجِلُ كَفَّ الخَارِىءِ المُطِيْبِ

---

(١) في (أ): «بشى» وفي اللِّسَانِ: «أَبَنَ»: «أَبَنْتُ الرَّجُلُ آبُنُهُ: إِذَا رَمَيْتَهُ بخَلَّةِ سُوْءٍ».

(٢) ديوان الأعشى «الصُّبح المُنير» (١٨٤) يَهْجُو وائِلَ بنَ شَرَحْبِيْلِ بن عَمْرِو بنِ مَرْثَدٍ. ويُراجع: غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (١/ ١٨١)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ١٩٦)، وتهذيب اللُّغَة للأزهري (١٤/ ٤٠)، وقبله في الدِّيوان:

أَلَمْ تَرَوا لِلْعَجَبِ العَجِيْبِ
أَنَّ بَنِـيْ قَـلاَّبَـةِ القَلُـوْبِ
أُنُوْفُهُمْ مَا الفَخْرُ في أُسْلُوْبِ
وَشَعَـرِ الأَسْتَـاهِ بِـالجُبُـوبِ
يَا رَخَمًا قَاظَ عَلَىٰ يَنْخُوْبِ
يُعْجِلُ كَفَّ الخَارِىءِ المُطِيْبِ

وَيُرْوَىٰ[1]: «عَلَىٰ يَنْخُوبِ».

ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَوَلَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ» [٢٧]. هَـٰذِهِ الوَاوُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ[2] وأَصْحَابِهِ وَاوُ العَطْفِ دَخَلَتْ عَلَيْهَا أَلِفُ الاسْتِفْهامِ، فَأَحْدَثَتْ فِي الكَلَامِ ضَرْبًا مِنَ التَّقْرِيرِ، وَقَدْ تَكُوْنُ للاسْتِفْهَامِ الَّذِي لا تَقْرِيْرَ فيه، وَقَدْ تُحْدِثُ فِي الكَلَامِ مَعْنَىٰ التَّوْبِيْخِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ[بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ]﴾[4] وَهِيَ تُسْتَعْمَلُ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهِمَا: تَقْرِيْرُ المُخْبِرِ عَلَىٰ بَعْضِ مَا أَخْبَرَ بِهِ[5].

والثَّانِي: عَطْفُ كَلَامِ المُخَاطَبِ عَلَىٰ كَلَامِ المُحَدِّثِ.

أَمَّا التَّقْرِيْرُ فَمِثْلِ أَنْ يَقُوْلَ قَائِلٌ: جَاءَنِي زَيْدٌ وَقَالَ لِيْ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُوْلُ لَهُ المُخَاطَبُ: أَوَ قَالَ لَكَ هَـٰذَا؟ فَتَسْتَفْهِمُهُ عَنْ بَعْضِ كَلَامِهِ وَيَتْرُكُ بَعْضَهُ.

وأَمَّا العَطْفُ: فَكَقَوْلِ القَائِلِ: جَاءَنِي زَيْدٌ، فَيَقُوْلُ المُخَاطَبُ: أَوَ أَقَامَ؟ كَأَنَّهُ أَرَادَ عَطْفَ القِيَامِ عَلَىٰ المَجِيْءِ الَّذِي نَطَقَ بِهِ المُخْبِرِ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ ثِقَةٍ

---

(١) في الأصل: «ينكوب» تحريفٌ ظاهرٌ، وما أثبته هي رِوَايَةُ الدِّيْوَانِ. و«يَنْخُوبُ»: اسمُ مَوْضِعٍ أَوْ جَبَلٍ، كَذَا قَالَ البَكْرِيُّ في مُعجم ما استعجم (١٤٠٢)، ويُراجع: مُعجم البُلدان (٥/ ٥١٤)، وأَنْشَدَا بيتَ الأعشىٰ، وأَنْشَدَ يَاقُوتٌ مَقْطُوعَةً عن ابْنِ لأعرابي لبَعْضِهِمْ فِيْهَا:

وأَصْبَحَ يَنْخُوْبٌ كأَنَّ غُبَارَهُ ... بَرَاذِيْنُ خَيْلٍ كُلُّهُنَّ مُغِيْرُ

(٢) الكتاب (١/ ٤٩١).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٧. ولعلَّه يريدُ الآيَةَ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُۥ...﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٠] لأنَّ الآيَةَ الَّتِي مَثَّلَ بِهَا لَيْسَ فِيْهَا الوَاوُ الدَّاخِلَةُ عَلَيْهَا الهَمْزَةُ.

(٤) في (س).

(٥) في (س): «الخبر على بعض ما أخبره».

فاسْتَفْهَمَهُ عَنْهُ، وَقَدْ يَكُوْنُ مِنْهُ عَلَىٰ ثِقَةٍ وَيَسْتَفْهِمُهُ علىٰ جِهَةِ التَّقْرِيْرِ أَوِ التَّوْبِيْخِ أَوْ نَحْوِ ذٰلِكَ مِنَ المَعَانِي، وَزَعَمَ بَعْضُ النَّحْوِيِّيْنَ أَنَّ الوَاوَ في هَـٰذِهِ المَوَاضِعَ زَائِدَةٌ[١]، وَزَعَمَ بَعْضُهُم[٢] أَنَّها «أَوْ» حُرِّكَتْ وَاوُهَا، وَلاَ وَجْهَ لِدُخُوْلِ «أَوْ» في هَـٰذِهِ المَوَاضِعَ. وَالدَّلِيْلُ عَلَىٰ أَنَّهَا الوَاوُ العَاطِفَةُ كَمَا قَالَ سِيْبَوَيْهِ: أَنَّا وَجَدْنَاهُمْ قَدْ أَدْخَلُوْهَا عَلَىٰ فَاءِ العَطْفِ في نَحْوِ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][٣]: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ ﴾ وَعَلَىٰ «ثُمَّ» في نَحْوِ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][٤]: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾ ومَعْنَىٰ قَوْلِهِ: «أَوَلاَ يَجِدُ أَحَدُكُمْ»: أَوَلَيْسَ يَجِدُ أَحَدُكُمْ، فَهُوَ كَلاَمٌ مَعْنَاهُ التَّقْرِيْرُ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[٥]: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾.

ـ ويُقَالُ: مَقْبُرَةٌ ومَقْبَرَةٌ[٦].

ـ وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقُوْنَ» [٢٨]. فِيْهُ وَجْهَان: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ لاَحِقُوْنَ في الإِيْمَانِ، لاَ في المَوْتِ، تَوَقِّيًا مِنَ الفِتْنَةِ

---

(١) هو الأخفَشُ، جَاءَ في كتابه «معاني القرآن» (١/١٤٧): «فَهَـٰذِهِ وَاوٌ تُجْعَلُ مَعَ حَرْفِ الاسْتِفْهَامِ وَهِيَ مِثْلُ الفَاءِ في قَوْلِهِ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ فهـٰذا في القرآنِ والكَلاَمِ كَثِيْرٌ، وهمَا زَائِدَتَانِ عَلَىٰ هَـٰذَا الوَجْهِ... وإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الفَاءَ والوَاوَ هَـٰهُنَا حَرْفُ عَطْفٍ».

(٢) هو الكِسَائِيُّ، كما في الدُّرِّ المَصُون (٢/ ٢٤).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٧.

(٤) سورة يونس، الآية: ٥١.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٦) بضمِّ الباء وفتحها.

فِي الدِّيْنِ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ[1]: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ [أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾]﴾ وَكَمَا قَالَ يُوْسُفُ[2]: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا [وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾]﴾[3]، وَيَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ قَوْلُهُ [ﷺ]: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوْبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ طَاعَتِكَ».

وَالوَجْهُ الآخَرُ[4]: أَنَّ العَرَبَ قَدْ تُشَبِّهُ «إِنْ» الَّتِي لِلْشَّرْطِ بـ«إِذَا» الزَّمَانِيَّةِ كَمَا تُشَبِّهُ «إِذَا» فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ بـ«إِنْ»؛ لأَنَّ «إِذَا» تُضَارِعُ «إِنْ» فِي أَنَّهَا تَحْتَاجُ/ إِلَىٰ جَوَابٍ، والشَّيْئَانِ إِذَا تَضَارَعَا فَقَدْ يُحْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ صَاحِبِهِ، فَمِمَّا شُبِّهَتْ فِيْهِ «إِنْ» بـ«إِذَا» قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ[6]:

فَإِنْ لاَ يَكُنْ جِسْمِي طَوِيْلاً فَإِنَّنِي ... لَهُ بِالفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُوْلُ

وَطُوْلُ جِسْمِهِ شَيْءٌ قَدْ وُجِدَ وَكَانَ، ولَيْسَ مِمَّا يُمْكِنْ أَنْ يَكُوْنَ وَأَنْ لاَ يَكُوْنَ فَيَصِحُّ الشَّرْطُ بِهِ، وإِنَّمَا أَرَادَ: فَإِذَا لَمْ يَكُنْ، وَمِمَّا شُبِّهَتْ فِيْهِ «إِذَا» بـ«إِنْ» قَوْلُ

---

(١) سورة إبراهيم.

(٢) سورة يوسف.

(٣) في (س).

(٤) في الأصل: «العرب».

(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٦) هو بشرُ بنُ الهُذَيْل الفَزَارِيُّ، ورُبَّمَا نُسبت إلى مويال بن جَهْمٍ المَذْحِجِيِّ، وفي مُعجم الشُّعراء (٤٧٤): «مُبشر بن الهُذَيل»، وهو من قصيدة جيِّدة أوَّلها:

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُوْمُنِي ... وَلَمْ يَغْتَمِرْنِي قَبْلَ ذَاكَ عَذُوْلُ

تَقُوْلُ اتَّئِدْ لاَ يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا ... وتُزْرِي بِمَنْ يابنَ الكِرَامِ تَعُوْلُ

والأبيَاتُ في شِعْر قبيلة بني ذبيان، جَمْع وتَحْقِيْق: سلامة عبدالله السُّويديّ (٢٨١) وتخريجها هُنَاك.

[أَوْسِ بنِ حَجَرٍ][1]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الجَهْلِ والخَنَا ... أَصَبْتَ حَلِيْمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُ

وإِعْرَاضُهُ عَنِ الجَهْلِ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ، ويُمْكِنُ أَنْ لاَ يَكُوْنَ، وهَـٰذَا مِنْ مَوَاضِعِ «إِنْ» لاَ مِنْ مَوَاضِعِ «إِذَا»؛ لأَنَّ «إِذَا» إِنَّمَا بَابُهَا أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي الأُمُوْرِ الَّتِي وُقُوْعُهَا مَضْمُوْنٌ كَقَوْلِهِ: إِذا احْمَرَّ البُسْرُ فَأْتِنِي، وإِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَالْقَنِي.

ـ والفَرَطُ والفَارِطُ: الَّذِي يُقَدِّمُهُ القَوْمُ أَمَامَهُم إِذَا أَرَادُوا وُرُودَ المَاءِ لِيُصْلِحَ الأَرْشِيَةَ لَهُمْ، ويَمْدُرَ الحَوْضَ، ويَسْتَقِيَ المَاءَ، فَضُرِبَ مَثَلاً لِكُلِّ مَنْ تَقَدَّمَ، ومِنْهُ فِي الدُّعَاءِ لِلطِّفْلِ «اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا» أَيْ: أَجْرًا نَرِدُ عَلَيْهِ، ومِنْهُ قَوْلُ القُطَامِيِّ[2]:

فَاسْتَعْجَلُوْنَا وَكَانُوا مِنْ صِحَابَتِنَا ... كَمَا تَعَجَّلَ فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ

ـ و«الغُرَّةُ»: بَيَاضٌ فَوْقَ الدِّرْهَمِ يَكُوْنُ فِي الجَبْهَةِ[3]، فَإِنْ كَانَ أَقَلَّ فَهُوَ قُرْحَةٌ.

ـ و«التَّحْجِيْلُ» [28]. بَيَاضٌ يَبْلُغُ نِصْفَ الوَظِيْفِ أو ثُلُثَهُ أَوْ ثُلُثَيْهِ بَعْدَ أَنْ يَتَجَاوَزَ الأَرْسَاغَ، وَلاَ يَبْلُغُ الرُّكْبَتَيْنِ والعُرْقُوْبَيْنِ، ولاَ يَكُوْنُ التَّحْجِيْلُ وَاقِعًا بِيَدٍ أَوْ يَدَيْنِ حَتَّىٰ يَكُوْنَ مَعَهَا رِجْلٌ أَوْ رِجْلاَنِ.

---

(1) في (س)، والبيت في ديوانه (99)، وهو في قَصِيْدَةٍ لِزُهَيْرٍ في ديوانه (300)، وفي العُمدة (2/ 10)، قَالَ: قَالَ زُهَيْرٌ ـ وَزَعَمُوا أنه لأوْسِ بن حَجَرٍ ـ وفي الوساطة (194) كَمَا أَخَذَ زُهَيْرٌ بيتَ أَوْسٍ، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة (1/ 231)، نسبة إلى كَعْبِ بنِ زُهَيْرٍ. وَفِي الشِّعْرِ والشُّعَرَاء له (1/ 150)، نسبة إلىٰ زُهَيْرٍ قَالَ: «وَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُ ـ ويُقَالُ: إِنَّهَا لِوَلَدِهِ كَعْبٌ». ويُراجع: ديوان كَعْبٍ (257)، والعقد الفريد (2/ 280)، وغُرَر الخصائص (103)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (9/ 4).

(2) دِيْوَانُ القُطَامِيِّ (90)، وهو في التَّمْهِيْدِ (20/ 255)، ونقله عنه اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب».

(3) في (س): «في وَجْهِ الفَرَس» والجَبْهَةُ مِنَ الوَجْهِ.

ـ و«الدُّهْمُ»: الشَّدِيْدة الخُضْرَةِ حَتَّىٰ تُشْبِهِ السَّوَادَ.

ـ و«البُهْمُ»: جَمْعُ بَهِيْمٍ، وَهُوَ الَّذِي لاَ شِيَةَ فِيْهِ وَلاَ وَضَحَ أَيَّ لَوْنٍ كَانَ، والأَصْلُ بُهُمٌ، فَسَكَّنَ لِتَتَابُعِ الضَّمَّتَيْنِ كَعُنُقٍ وَعُنْقٍ.

ـ و«فَلَيُذَادَانَّ» «فَلْيَدْفَعَنَّ» و«لِيَمْنَعَنَّ»: اللاَّمُ لاَمُ القَسَمِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَوَاللهِ لَيُذَادَنَّ، أَيْ: إِنَّ هَـٰذَا سَيَكُوْنُ لاَ مَحَالَةَ، وَكَذٰلِكَ كُلُّ فِعْلٍ مُضَارِعٍ تَدْخُلُ / أَوَّلَهِ اللاَّمُ مَعَ النُّوْنِ الثَّقِيْلَةِ أَوِ الخَفِيْفَةِ فَإِنَّمَا هُوَ عَلَىٰ نِيَّةِ القَسَمِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][(١)]: ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾، ﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾[(٢)]، ويُرْوَىٰ[(٣)]: «فَلاَ يُذَادَنَّ» عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّهْيِ، وذٰلِكَ أَنَّ العَرَبَ قَدْ تُوْقِعُ النَّهْيَ عَلَىٰ الفِعْلِ ومُرَادُهَا غَيْرَهُ، إِذَا كَانَ أَحَدُ الفِعْلَيْنِ مُتَعَلِّقًا بالآخَرِ يُوْجَدُ بِوُجُوْدِهِ ويَرْتَفِعُ بارْتِفَاعِهِ، فَتَقُوْلُ لِلرَّجُلِ: لاَ يَضْرِبَنَّكَ زَيْدٌ، ولاَ يَأْكُلَنَّكَ الأَسَدُ، أَيْ: لاَ تَتَعَرَّضَ لِذٰلِكَ الشَّيْءِ، بَأَنْ تَفْعَلَ[(٤)] فِعْلاً يُؤدِيْكَ إِلَيْهِ؛ وَذٰلِكَ أَنَّ التَّعَرُّضَ لِضَرْبِ زَيْدٍ، وأَكْلِ السَّبُعِ إِيَّاهُ هُوَ السَّبَبُ المُوْجِبُ لِلضَّرْبِ، وَالأَكْلُ وَالضُّرْبُ مُسَبَّبَانِ عَنْهُ، فَإِذَا لَمْ يَقَعِ السَّبَبُ لَمْ يَقَعِ المُسَبَّبُ، وَمِنْ هَـٰذَا البَابِ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][(٥)]: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ ﴾ وَلَيْسَ[(٦)] المَوْتُ بِفِعْلٍ لَهُم فَيُنْهَوا عَنْهُ، ولَـٰكِنَّهُ السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِ تَوَقُّعِهِ

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٣) هي رواية يَحْيَىٰ. وَيُراجع: الاستذكار (١/ ٢٤٢).

(٤) في (س): «ولا تفعل».

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

(٦) في (س): «فليس».

يَجِبُ عَلَىٰ الإنْسَانِ أَنْ يَثْبُتَ عَلَىٰ الإسْلَامِ، ويُقَدِّمَ الأعْمَالَ المَرْضِيَّةَ، والمَعْنَىٰ: لاَ يَجِدَنَّكُمُ المَوْتُ إِذَا جَاءَكُم إلاَّ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الحَالِ، ونَظِيْرُ هَـٰذَا قَوْلُ النَّابِغَةِ[1]:

* لاَ أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا . . . البيت *

فَأَوْقَعَ النَّهْيَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وهو يُرِيْدُ المُخَاطَبِيْنَ، والمَعْنَىٰ: لاَ تَتَعَرَّضُوا لأَنْ أُعْرِفَكُمْ هَـٰكَذَا. ويُروى: «لأَعْرِفَنَّ» عَلَىٰ القَسَمِ كَأَنَّهُ قَالَ: واللهِ لأَعْرِفَنَّ هَـٰذَا و[مثله قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]: [2] ﴿لَيَكُونَنَّ﴾، ومِنْهُ قَوْلُ عَبِيْدِ بنِ الأَبْرَصِ[3]:

لاَ أَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ المَوْتِ تَنْدُبُنِيْ وَفِي حَيَاتِيَ مَا زَوَّدْتَنِيْ زَادِي

وَيُرْوَىٰ: «لأَعْرِفَنَّكَ».

ـ قَوْلُهُ: «هَلُمَّ»: هَـٰذِهِ اللُّغَةُ الفَصِيْحَةُ [القُرَشِيَّةُ][4]، لاَ يُلْحِقُوْنَ «هَلُمَّ» ضَمِيْرَ الاثْنَيْنِ، ولاَ الجَمَاعَةِ ولا المُؤَنَّثِ ويَدَعُوْنَهَا مُفْرَدَةً عَلَىٰ كلِّ حَالٍ؛ لأَنَّها مُرَكَّبَةٌ مِنْ «هَا» الَّتِي هِيَ للتَّنْبِيْهِ و«لُمَّ» الَّتِي بِمَعْنَىٰ الأَمْرِ فَغَلَبَ عَلَيْهَا مَعْنَىٰ الحَرْفِيَّةِ وشِبْهِهَا، وعَلَىٰ هَـٰذِهِ اللُّغَةِ جَاءَ القُرْآنُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[5]: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾

---

(١) ديوانه (٧٥)، والبيت بتمامه:

لا أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا حورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دَوَّارِ

الرَّبْرَبُ: القَطِيْعُ من البَقَرِ، شَبَّهَ النِّسَاءَ بِهِ في حُسن العُيُوْنِ، وسُكُوْنِ المَشْيِ، والمَدَامعُ: العُيُوْنُ، وَهِيَ مَوَاضِعُ الدَّمْعِ. والنِّعَاجُ: إِنَاثُ البَقَرِ. ودَوَّارُ: مَوْضِعٌ. يُرَاجع: مُعْجم البُلْدان (٢/ ٥٤٥) قال: «اسمُ وادٍ، وَقِيْلَ: جَبَلٌ. . .» وأنشدَ بَيْتَ النَّابغَة هَـٰذا.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٤٢.

(٣) ديوان عَبِيْد (٤٨).

(٤) في (س).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ١٨.

وبَنُو تَمِيْمٍ يُجْرُونَهَا مَجْرَىٰ الفِعْلِ فَيَقُوْلُوْنَ: هَلُمَّ يَا رَجُلُ لِلْمُفْرَدِ المُذَكَّرِ، وهَلُمَّا يَا رَجُلاَنِ، وهَلَمُّوا يَا رِجَالُ، وهَلِمِّي يا امْرَأَةُ، وهَلْمُمْنَ يَا نِسَاءُ.

- «السُّحُقُ»: هُوَ: البُعدُ، مَضْمُوْمُ الحَاءِ وسَاكِنُهَا، لُغَتَانِ. أَسْحَقَهُ الله إِسْحَاقًا: أَبْعَدَهُ، ومَكَانٌ سَحِيْقٌ: بَعِيْدٌ.

- و«المَقَاعِدُ»: المَصَاطِبُ كَانَتْ حَوْلَ المَسْجِدِ، يُقعَدُ عَلَيْهَا، وَقِيْلَ: كَانَتْ حِجَارَةً بِقُرْبِ دَارِ عُثْمَانَ وَاحِدُهَا مَقْعَدٌ / والمَقْعَدُ: اسمٌ لِكُلِّ مَكَانٍ يُقْعَدُ فِيْهِ، فَإِنْ كَانَ مَكَانًا يُقَامُ فِيْهِ عَلَىٰ الأَقْدَامِ قِيْلَ لَهُ: مَقَامٌ، [وَقَدْ يُسَمَّىٰ مَقْعَدًا]. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ[مَقَـٰعِدَ]﴾ وَقَدْ قِيْلَ مَعْنَاهَا هَـٰهُنَا - أَعْنِي فِي الآيَةِ -: مِنْ قَوْلِكَ: قَعَدَ فُلاَنٌ لِفُلانٍ: إِذَا أَعَدَّ لَهُ مَا يَقْعُدُ عَلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ[2]:

لأَصْحَبَنْ ظَالِمًا حَرْبًا رُبَاعِيَّةً … فَاقْعُدْ لَهَا وَدَعَنْ عَنْكَ الأَظَانِيْنَا

وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ المَقَاعِدُ في الآيَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَعَدَ عَلَىٰ الفَرَسِ والنَّاقَةِ واقْتَعَدَهُمَا: إِذَا رَكِبَهُمَا ويُقَالُ لِلْفَرَسِ الَّذِيْ يُتَّخَذُ لِلرُّكُوْبِ: قِعْدَةٌ، قَالَ النَّابِغَةُ[3]:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢١.

(٢) البيت في أساس البلاغة (٣٧٢) لِلدَّيَّانِ الحَارِثِيِّ، وهو في اللِّسان (قَعَدَ) عن المحكم (١/ ٩٦).

(٣) ديوانه (٨٦) وفي شَرْحِ الديوان: قُعُوْدًا يعني: رُكُوْبًا على هَـٰذِهِ الخَيْلِ التي هي من نسْلِ الوَجِيْهِ ولاَحِق، وهُمَا فَرَسَان مُنْجِبَانِ لِغَنِيٍّ والغِرَابُ لهم أيضًا، والأَعْوَجُ وأُمُّه سَبَلُ، ولِبَنِي هِلاَلٍ أعْوَجُ آخرُ، وحَوْلِيَّاتِهَا: جُذْعَانِهَا. وقوله: «يُقِيْمُوْنَ» أي: فِيْهَا اعتِرَاضٌ ونَشَاطٌ فهِيَ تُقَوَّمُ بالعَصَا ولا تُقْرَعُ بِهَا وَلاَ تُضْرَبُ بالسِّيَاطِ. و«الوَجِيْهُ»: مَذْكُورٌ في كتاب الخيل لأبي عبيدة (٦٦)، وأنساب الخيل لابن الكلبي (٢٢)، والحلية لابن هُذيل (١٥٢)، والخيل للأصمعي (٣٧٩)، وابن الأعرابي (٦٨)، ويُراجع: المخصص (١/ ١٩٦)، واللِّسان والتَّاج (وجد). و«لاحقٌ» مذكورٌ في كتاب الخيل لأبي عُبيدة (٦٦)، والخيل للأصمعي =

قُعُوْدًا عَلَىٰ آلِ الوَجِيْهِ وَلاَحِقٍ يُقِيْمُونَ حَوْلِيَّاتِهَا بالمَقَارِعِ

ـ [قَوْلُهُ]: «فَآذَنَهُ بِصَلاَةِ العَصْرِ» [٢٩]. أَعْلَمَهُ بِحُضُوْرِ وَقْتِهَا، يُقَالُ: آذَنْتُهُ بالأَمْرِ إِيْذَانًا؛ أيْ: أَعْلَمْتُهُ وآذَنَ هُوَ بِهِ، أي: عَلِمَ.

ـ و«الزُّلَفُ»: السَّاعَاتُ، وَاحِدُهَا زُلْفَةٌ، وَسُمِّيَتْ بِذٰلِكَ مِنَ الازْدِلاَفِ وَهُوَ القُرْبُ، وَالسَّاعَاتُ يَقْرُبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ويَتَّصِلُ بِهِ، والزُّلْفَىٰ إِلَىٰ اللهِ [سُبْحَانَهُ]: القُرْبَةُ إِلَيْهِ، ومِنْهُ المُزْدَلَفَةُ.

ـ وَ«الأَشْفَارُ»: حُرُوْفُ الأَجْفَانِ وأَطْرَافُهَا الَّتِي يَنْبُتُ عَلَيْهَا الشَّعْرُ، وَاحِدَتُهَا: شُفْرٌ وشَفْرٌ، شُفْرُ كُلِّ شَيْءٍ حَرْفُهُ، كَذٰلِكَ شَفِيْرُهُ، وَمِنْهُ شُفْرُ الرَّحِمِ، وشَفِيْرُ الوَادِي، وَقَدْ يُسَمَّىٰ الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَىٰ الشُّفْرِ شُفْرًا، سُمِّيَ بِمَنْبَتِهِ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الشَّيءِ باسْمِ الشَّيءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ، كَقَوْلِهِمْ لِلْمَرأَةِ: ظَعِيْنَةٌ، وإِنَّمَا الظَّعِيْنَةُ: الهَوْدَجُ يُظْعَنُ بِهَا فِيْهِ، وَقِيْلَ: بَلْ الضَّعِيْنَةُ لِلْمَرْأَةِ، ويُسَمَّىٰ الهَوْدَجُ بِهَا. والظَّاهِرُ مِنْ حَدِيْثِ الصُّنَابِحِيِّ[1] أَنَّه أَرَادَ بالأَشْفَارِ: الشَّعْرُ، لاَ حُرُوْفُ الأَجْفَانِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلاَةُ العَصْرِ» [٣٢]. المَعْنَىٰ: وَقَدْ حَانَتْ، وَلاَبُدَّ مِنْ تَقْدِيْرِ «قَدْ» هٰهُنَا؛ لأَنَّ الجُمْلَةَ في مَوْضِعِ الحَالِ؛ لأَنَّه إِنَّمَا أَرَادَ: رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ [ﷺ] فِي هٰذِهِ الحَالِ، والمَاضِي لاَ يَصْلُحُ أَنْ يَقَعَ حَالاً إِلاَّ أَنْ تَكُوْنَ مَعَهُ «قَدْ» مُظْهَرَةً أَو مُضْمَرَةً[2]، وَلِذٰلِكَ قَالَ النَّحْوِيُّونَ فِي قَوْلِهِ

= (٣٧٩)، وأنساب الخيل لابن الكلبي (٢٢، ٣٢، ٣٣)، وفضل الخيل (١٧٨، ١٨٣)، والحلبة (١٥٢)، والمُخَصَّص (١٩٤، ١٩٦)، والتَّكملة، واللِّسان، والتَّاج (عوج).

(١) سَبَقَ ذِكْرُه ص(٦١).

(٢) هٰذَا هُوَ مَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ، وذَهَبَ الكُوْفِيُّونَ إِلَىٰ جَوَازِ مَجِيْءِ الحَالِ مِنَ المَاضِي. قَالَ أَبُو البَقَاءِ=

تَعَالَىٰ[١]: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾: قَدْ حَصِرَتْ.

ـ وَ«الخَطْوَةُ» و«الخُطْوَةُ»[٣٣]. المَصْدَرُ مِنْ خَطَوْتُ، وَهِيَ المَرَّةُ الوَاحِدَةُ مِنَ الخَطْوِ. وفَرَّقَ الفَرَّاءُ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: بالفَتْحِ المَصْدَرُ، وبالضَّمِّ مَا بَيْنَ القَدَمَيْنِ[٢].

ـ و«السَّعْيُ» المَشْيُ سَرِيْعًا كَانَ أَوْ غَيْرَ سَرِيْعٍ / لَٰكِنَّهُ فِي هَٰذَا الحَدِيْثِ بِمَعْنَىٰ السُّرْعَةِ، وكَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْتَقِدُوْنَ أَنَّه السَّيْرُ السَّرِيْعُ خَاصَّةً، والدَّلِيْلُ عَلَىٰ مَا قُلْنَاهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][٣]: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][٤]: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ وَقَوْلُهُ: سَعَىٰ فُلَانٌ فِي الأَمْرِ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْن بِإِسْرَاعٍ وغَيْرِ إِسْرَاعٍ، وَقَالَ [تَعَالَىٰ][٥]: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾، وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][٦]: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾﴾ وَمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وابنِ مَسْعُوْدٍ من قِرَاءَتِهِمَا[٧]: ﴿فامْضُوا

= العُكْبَرِيُّ في التِّبيين: «لا يَجُوزُ أَن يَقَعَ الفِعْلُ المَاضِي حَالاً إِلاَّ أَنْ تكونَ مَعَهُ «قَدْ» ظاهرةً أو مُقَدَّرةً. وقَالَ الكُوفيُّونَ يَجُوزُ ذٰلِكَ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيْرٍ...» ويُراجع: الإنصاف (٢٥٢ـ٢٥٨)، ويُمَثِّلُ مَذْهَبَ الكُوفيين الفَرَّاءُ في معاني القرآن (١/ ٢٤، ٢٨٢). ويُمَثِّلُ مَذْهَبَ البَصْرِيِّين ابنُ السَّرَّاجِ قَالَ في الأُصُولِ (١/ ٢١٦): «فَمَتَىٰ رَأَيتَ فِعْلاً مَاضيًا قَدْ وَقَعَ مَوْقعَ الحَالِ فَهٰذَا تَأَوْيلُهُ، ولاَبُدَّ أَن يَكُونَ مَعَهُ «قَدْ» إِمَّا ظَاهِرةً أَو مُضْمَرَةً؛ لتُؤذِنَ بابْتِدَاءِ الفِعْلِ الَّذي كَانَ مُتَوَقَّعًا».

(١) سورة النساء، الآية: ٩٠.

(٢) وزاد الإمام ابن مالك رحمه الله وبالكَسْرِ: الهَيْئَةُ من خَطَأَ يَخْطُو. ويُراجع: تكملة الإعلام بمثلث الكلام (١/ ١٩٢)، وتهذيب اللُّغة (٧/ ٤٩٥)، واللِّسان (خطا).

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢

(٤) سورة الجمعة، الآية: ٩.

(٥) سورة طه.

(٦) سورة عبس.

(٧) قَالَ أَبُو حَيَّانَ في البَحْرِ المُحِيْطِ (٨/ ٢٦٨): «وَقرأَ بِهَا كُبَرَاءُ مِنَ الصَّحَابةِ والتَّابِعِيْنَ» أَقُوْلُ =

إلى ذِكْرِ اللهِ﴾، وَقَوْلِهِمَا لَوْ قَالَ: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ لَسَعَيْتُ حَتَّىٰ يَسْقُطَ رِدَائِي، قِيْلَ لَهُ: قَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ لُغَةُ عَمَرُ وَقَوْمِهِ استِعْمَالُ السَّعْيِ بِمَعْنَىٰ العَدْوِ، فَالعَرَبُ تَخْتَلِفُ لَغَاتُهُم حَتَّىٰ إِنَّ الجَوْنَ عِنْدَ بَعْضِهِمُ الأَسْوَدُ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمُ الأَبْيَضُ[1]، وأَنَّ العَنْوَةَ عِنْدَ خُزَاعَةَ: الصُّلْحُ والمُسَالَمَةُ، وعِنْدَ سَائِرِ العَرَبِ القَهْرُ والغَلَبَةُ[2]، قَالَ كَثَيِّرٌ ـ وهُوَ خُزاعِيٌّ ـ:

= ـ وَعَلَىٰ اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: هِيَ قِرَاءَةِ أُبَيٍّ، وابنِ عَبَّاسٍ، وعَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وابنِ عُمَرَ، وابنِ الزُّبَيْرِ، وأَبِي العَالِيَةِ، والسُّلَمِيِّ، ومَسْرُوقٍ، وطاوُوْسٍ وَطَلْحَةَ، وَسَالِمِ بنِ عَبْدِاللهِ، يُرَاجع: مَعَانِي القُرآن للفَرَّاء (٣/ ١٥٦)، وَتَفْسِير الطَّبَرِيِّ (٢٨/ ٥٦)، وَمَعَانِي القُرْآن وَإِعرَابُهُ للزَّجَّاجِ (٥/ ١٧١)، والمُحْتَسَبِ (٢/ ٣٢٢)، والكَشَّاف (٤/ ١٠٥)، والمُحرَّر الوَجِيز (١٤/ ٤٤٨)، وَزَادُ المسير (٨/ ٢٦٤)، وتفسير القُرطبي (١٨/ ١٠٢)، وفي البَحرِ المُحيط (٨/ ٢٦٨). قَالَ ابنُ مَسْعُوْدٍ ـ رضي الله عنه ـ: لو كانت ﴿فاسْعَوْا﴾ لَسَعَيْتُ حَتَّىٰ يَسْقُطَ رِدَائِي. وَقَالَ الزَّجَّاجُ في المعاني: «... وَلَـٰكِنَّ اتباعَ المُصْحَفِ أَوْلَىٰ، وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَ عُمَر ﴿فامْضُوا﴾ لاغَيْرُ لَغَيَّرَهَا في المُصْحَفِ». وَنَقَلَ القُرْطِبيُّ عَنِ ابنِ شِهَابٍ أَنَّه قَرَأَهَا كَذٰلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «وَهُوَ كُلُّه تَفْسِيْرٌ مِنْهُم».

(١) يُراجع: الأَضْدَادِ لقُطْرُب: (١٠٠)، وَأَضْدَادَ التَّوَّزِي (٣٢)، وَالأَضْدَاد لابن السِّكِّيت (١٨٩)، والأَضْدَاد لأبي حاتم السِّجستاني (١٠٦). والأَضْدَادِ لأَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ (١١)، والأَضْدَادِ لأبي الطَّيب اللُّغوي (١/ ١٥٨، ١٥٩)، والأَضْدَاد للصَّغَاني (٨٦).

(٢) الأَضْدَادُ لابن الأَنْبَارِيِّ (٧٩)، وَلَمْ يَذْكُرِ اخْتِلاَفُ اللُّغَةِ فِيْهَا بَيْنَ خُزَاعَةَ وغَيْرِهِم وَأَنْشَدَ بَيْتَ كَثَيِّرِ المَذْكُوْرِ هُنَا، وَقَوْلَ كُثَيِّرٍ أَيْضًا:

هَلَ نْتَ مُطِيْعِيَ أَيُّهَا القَلْبُ عَنْوَةً ... وَلَمْ تُلْحَ نَفْسٌ لَمْ تُلَمْ في اخْتِيَالِهَا

ونَسَبَ البَيْتَ الأَوَّلَ إلى كُثَيِّرٍ، كَمَا نَسَبَهُ المُؤَلِّفُ، وهو غيرُ مَوْجُوْدٍ في ديوانه، ولم يَنْسبِ البَيْتَ الثَّاني وهو له في ديوانه (٩٣) وفيه: «نَفْسًا» وهو من قَصِيْدةٍ قال كثيِّرٌ: «هِيَ خَيْرٌ =

فَمَا أَسْلَمُوهَا عَنْوَةً عَنْ مَوَدَّةٍ ... وَلَـٰكِنْ بِحَدِّ المَشْرَفِيِّ اسْتَقَالَهَا

ـ وَقَوْلُهُ: «وَلَنْ تُحْصُوَا» [٣٦]. الإحْصَاءُ فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ بِمَعْنَىٰ القُدْرَةِ والطَّاقَةِ، كَقَوْلِهِ [عزَّ وجلَّ][1]: ﴿[عَلِمَ] أَلَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ﴾، وَقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ». وَحَقِيْقَةُ الإِحْصَاءِ: إِحَاطَةُ العِلْمِ بالشَّيْءِ حَتَّىٰ لاَ يَشِذَّ عَنْهُ شَيْءٌ، وَذٰلِكَ مِمَّا يَشُقُّ في أَكْثَرِ الأُمُوْرِ وَيَتَعَذَّرُ، فَضُرِبَ مَثَلاً في عَدَمِ الطَّاقَةِ والعَجْزِ عَنِ الشَّيْءِ.

ـ «نَعَمْ» و«نَعِمْ»: لُغَتَانِ، والوَجْهُ أَنْ يُقَالَ هُنَا: نَعِمْ ـ بِكَسْرِ العَيْنِ ـ وبالكَسْرِ[2] [لُغَةُ عُمَر بنِ الخَطَّابِ...] لأَنَّ الرُّوَاةَ رَوَوا أَنَّ أَعْرَابِيَّةً وَقَفَتْ عَلَىٰ عُمَرَ وأَنْشَأَتْ تَقُوْلُ[3]:

= قَصَائِدِي» أَوَّلُهَا:

أَلاَ يَا لَقَوْمِي لِلنَّوَىٰ وانتِقَالِهَا ... وللصَّرْمِ مِنْ أَسْمَاءَ مَا لَمْ نُدَالِهَا

وَذَكَرَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ في أَضْدَادِهِ (٢/ ٤٩١) هَـٰذِهِ اللَّفْظَةَ ونَقَلَ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَوْلَهُ. وَأَهْلُ الحِجَازِ يَقُوْلُوْنَ: العَنْوَةُ الطَّاعَةُ. ولَمْ يَخُصَّ خُزَاعَةَ وأَنْشَدَ بَيْتَ كُثَيِّرٍ: «هَلَ نْتَ مُطِيْعِيْ»... وقَوْلُ كُثَيِّرٍ أَيْضًا:

تَجَنَّبْتَ لَيْلَى عَنْوَةً أَنْ تَزُوْرَهَا ... وَأَنْتَ امْرُؤٌ في أَهْلِ وُدِّكَ تَارِكُ

وهو في ديوانه (٣٤٩) من قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا يَزِيْدَ بنَ عَبْدِالمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ. ويُراجع: الأَضْدَادِ لأَبِي حاتم (١٤٣)، والأَضْدَادِ لقُطْرب (١٣٧).

(١) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٢) في الأصل: «بالكسر» والزِّيادة بعده من (س).

(٣) الصَّحيح أنَّه أَعْرَابِيٌّ بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ: «وَأُمَّهْ» وَكَذَا جَاءَ في طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الكُبْرَىٰ للسُّبْكِيِّ (١/ ٢٦٤). قَالَ: «وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ: وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ فَقَالَ: =

يَا عُمَرَ الخَيْرِ رُزِقْتَ الجَنَّهْ

اُكْسُ بُنَيَّاتِي وأُمَّهُنَّهْ

وأَرْدُدْ عَلَيْنَا إِنَّ إِنَّ إِنَّهْ

أَقْسَمْتُ بِاللهِ لَتَفْعَلَنَّهْ

فَقَالَ عُمَرُ: نَعِمْ نَعِمْ نَعِمْ، وَكَانَ مِنْ لُغَتِهِ الكَسْرُ.

[العَمَلُ في الرُّعَاف]

يُقَالُ: رَعَفَ ورَعُفَ[1] يَرْعُفُ ويَرْعَفُ رَعْفًا رُعَافًا، وَهُوَ المَشْهُورُ،

= يَا عُمَرَ الخَيْرِ جُزِيْتَ الجَنَّهْ

اُكْسُ بُنَيَّاتِي وَأُمَّهُنَّهْ

أُقْسِمُ بِاللهِ لَتَفْعَلَنَّهْ

فَقَالَ عُمَرُ: وإِنْ لَمْ أَفْعَلْ يَكُوْنُ مَاذَا؟ فَقَالَ:

إِذًا أَبَا حَفْصٍ لأَمْضِيَنَّهْ

قَالَ: فَإِنْ مَضَيْتَ يَكُوْنُ مَاذَا؟ فَقَالَ:

وَاللهِ عَنْهُنَّ لَتُسْأَلَنَّهْ

يَوْمَ يَكُوْنُ الأُعْطِيَاتُ ثَنَّهْ

أَيْ: ثَمَّةَ أَبْدَلَ المِيْمَ نُوْنًا وَهِيَ لُغَةٌ.

والوَاقِفُ المَسْؤُوْلُ يُنْهِيَنَّهْ

إِمَّا إِلَىٰ نَارٍ وَإِمَّا جَنَّهْ

فَبَكَى عُمَرُ حَتَّىٰ اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ، وَقَالَ لِغُلاَمِهِ: يَا غُلاَمُ: أَعْطِهِ قَمِيْصِي هَـٰذَا لِذٰلِكَ اليَوْمِ لاَ لِشِعْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لاَ أَمْلِكُ غَيْرَهُ.

(١) ساقطة من (س).

وَحُكِيَ في المَاضِي رَعُفَ وَرَعِفَ بالرَّفْعِ والكَسْرِ، ولاَ يُقَالُ: رُعِفَ على صِيْغَةِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ يَقُوْلُ: رَعَفَ، ولاَ يُجِيْزُ غَيْرَ ذٰلِكَ، وَهُوَ القِيَاسُ بِدَلِيْلِ قَوْلِهِم في المَصْدَرِ: رُعَافٌ؛ وفُعَالٌ إِنَّمَا يَأْتِي مِنْ فَعَلَ المَفْتُوحِ العَيْنِ كَالسُّعَالِ وَالنُّبَاحِ وَالصُّرَاخِ، وَلاَ يَكَادُ يُوْجَدُ / مِنْ فَعِلَ المَكْسُوْرِ العَيْنِ وَلاَ المَضْمُوْمِهَا[1] بِهٰذَا المِثَالِ. ويُرْوَىٰ أَنَّ سِيْبَوَيْهِ قَالَ لِحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ مَا تَقُوْلُ في رَجُلٍ رَعُفَ في الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ لَهُ حَمَّادٌ: لَحَنْتَ يَا سِيْبَوَيْهِ! لاَ تَقُلْ: رَعُفَ ـ بِضَمِّ العَيْنِ ـ إِنَّمَا قُلْ: رَعَفَ ـ بِفَتْحِ العَيْنِ ـ فَخَجِلَ سِيْبَوَيْهِ، وَقَالَ: سَأَقْرَأُ عِلْمًا لاَ تُلَحِّنُنِي فِيْهِ، ونَهَضَ إِلَىٰ الخَلِيْلِ فَشَكَىٰ إِلَيْهِ قِصَّتَهُ، فَقَالَ الخَلِيْلُ: رَعَفَ هي الفَصِيْحَةُ، ورَعُفَ لُغَةٌ غَيْرُ فَصِيْحَةٍ أَعْنِي بِضَمِّ العَيْنِ، وَلَزِمَ سِيْبَوَيْهِ الخَلِيْلَ فَكَانَ سَبَبَ بَرَاعَتِهِ في صِنَاعَةِ النَّحْوِ[2] وأَصْلُ الرَّعْفِ: التَّقَدُّمُ وَالسَّبْقُ، يُقَالُ: رَعَفَ

---

(١) في (س): «ولا المَضموم».

(٢) المَشْهُوْرُ في كُتُبِ تَرَاجِمِ النُّحَاةِ وغَيْرِهَا: أَنَّ سِيْبَوَيْهِ كَانَ يَسْتَمْلِي حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ المَذْكُوْرَ هُنَا قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي إِلاَّ مَنْ شِئْتُ لأَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ» فَقَالَ سِيْبَوَيْهِ: لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، وظَنَّهُ اسمَ «لَيْسَ» فَقَالَ: لَحَنْتَ يَا سِيْبَوَيْهِ فَقَالَ سِيْبَوَيْهِ: «لاَ جَرَمَ، لأَطْلُبَنَّ عِلْمًا لاَ تُلَحِّنُنِي فِيْهِ أَبدًا فَطَلَبَ النَّحْوَ وَلَمْ يَزَلْ يُلاَزِمُ الخَلِيْلَ». يُراجع: طَبقات النَّحويين للزُّبَيْدي (٦٦)، ونُور القَبَس (٩٥)، وإنباه الرُّواة (٢/ ٣٥٠)، وإشارة التَّعيين (٢٤٣)، والبُلغة (١٧٤).. وغيرها.

وحَمَّاد بنُ سَلَمَةَ المَذْكُوْرُ هُنَا: من كِبَارِ أئمَّةِ الحَدِيثِ، ولَقَّبَهُ الحَافظُ الذَّهَبِيُّ في السِّيَرِ بـ«شَيْخِ الإسْلاَمِ» وَقَالَ: «كَانَ بَحْرًا من بُحُوْرِ العِلْمِ، ولَهُ أَوْهَامٌ مَعَ سَعَةِ مَا رَوَىٰ، وهو صَدُوْقٌ، حُجَّةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ» وَقَالَ أَيْضًا: «وَكَانَ معَ إِمامَتِهِ في الحديثِ إمامًا كَبِيْرًا في العَرَبِيَّةِ، فَقِيْهًا، فَصِيْحًا، رَأْسًا في السُّنَّةِ، صاحبَ تَصَانِيْفَ» (ت١٦٧هـ). أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات ابن =

الفَرَسُ الخَيْلَ[1]: إذَا تَقَدَّمَهَا. وقِيْلَ لَهُ: رُعَافٌ؛ لأنَّه دَمٌ يَنْدُرُ مِنَ الأَنْفِ وَيَنْدَفِعُ، قَالَ الأَعْشَىٰ[2]:

بِهِ تَرْعُفُ الأَلْفُ إذْ أُرْسِلَتْ غَدَاةَ الصَّبَاحِ إذَا النَّقْعُ ثَارَا

ـ وَقَوْلُ عُمَرَ: «ولاَ حَظَّ في الإسْلاَمِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ» [٥١]. يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ أَنَّه لاَ كَبِيْرَ حَظٍّ لَهُ في الإسْلاَمِ، وَلَمْ يَنْفِهِ عَنْهُ جُمْلَةً، كَقَوْلِهِ ﷺ: «لاَ صَلاَةَ لِجَارِ المَسْجِدِ إلاَّ في المَسْجِدِ»، و«لاَ إيْمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ» وَنَحْوِ ذٰلِكَ مِمَّا أُرِيْدَ [بِهِ] نَفْيُ الكَمَالَ والتَّمَامَ لا نَفْيَ الأَمْرِ كُلِّهِ.

والعَرَبُ تَحْذِفُ الصِّفَةَ وَهِيَ تُرِيْدُهَا إذَا فُهِمَ المَعْنَىٰ، فَتَقُوْلُ: فُلاَنٌ رَجُلٌ وَهَـٰذَا ثَوْبٌ، أَيْ: رَجُلٌ كَامِلٌ، وَثَوْبٌ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُقَالَ لَهُ ثَوْبٌ، ولاَ يُرِيْدُوْنَ أَنَّه وَاحِدٌ مِنَ الرِّجَالِ وَالثِّيَابِ؛ لأَنَّ ذٰلِكَ لاَ فَائِدَةَ فِيْهِ، ونَحْوُهُ قَوْلُ الهُذَلِيِّ[3]:

= سعد (٧/ ٢٨٢)، والجرح والتَّعديل (٣/ ١٤٠)، ومَعجم الأدباء (١٠/ ٢٥٤)، وسير أعلام النُّبلاء (٧/ ٤٤٤)، والشَّذرات (١/ ١٦٢).

(١) في العُبَاب (الفاء) ص(٢٢٠): «وأَصْلُ الرَّعْفِ: التَّقَدُّمُ، من قَوْلِهِم: فَرَسٌ راعِفٌ إذَا تَقَدَّمَ الخَيْلَ...».

(٢) دِيوانُ الأَعْشَىٰ «الصُّبْحُ المُنِيْرُ» (٤٠) من قَصِيْدَةٍ له مَشْهُوْرَةٍ في ديوانه أولها:

هُوَ الوَاهِبُ المَائَةَ المُصْطَفَا ةَ إمَّـا مَخَـاضًـا وإمَّـا عِشَـارَا

وَكُـلَّ طَـوِيْـلٍ كَـأَنَّ السَّلِيْـ ـطَ في حَيْثُ وَارَىٰ الأَدِيْمُ الشِّعَارَا

والشَّاهِدُ في العُباب واللِّسان (رعف) وغيرهما.

(٣) هو لأَبِي خِرَاشٍ الهُذَلِيِّ في شَرْحِ أَشْعَارِ الهُذَلِيِّين (٣/ ١٢٢٦)، واسْمُهُ خُوَيْلِدُ بنُ مُرَّةَ، أَحَدُ بَنِي قِرْدِ بنِ عَمْرِو بن مُعَاوِيَةَ بن تَمِيْمِ بن سَعْدِ بنِ هُذَيْلٍ، صَحَابِيٌّ، مَاتَ زَمَنَ عُمَرَ ـ رضيَ اللهُ عَنْهُ ـ من قَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا: =

أَمَا وَأَبِي الطَّيْرِ المُرِبَّةِ بِالضُّحَىٰ ... عَلَىٰ خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْنَ عَلَىٰ لَحْمِ

أيْ: عَلَىٰ لَحْمٍ جَلِيْلٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي طُعِنَ فِيْهَا**» [٥١]. أَيْ: «صُبْحًا» مِنَ اللَّيْلَةِ، فَحَذَفَ اخْتِصَارًا، كَقَوْلِكَ: اشْتَرَيْتُ مِنَ الثِّيَابِ. تُرِيْدُ ثَوْبًا مِنَ الثِّيَابِ ونَحْوُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ(١):

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

أَرَادَ: كَأَنَّكَ جَمَلٌ مِنْ جِمَالِ بَنِي... ويَشْهَدُ لِهَـٰذَا التَّأْوِيْلِ قَوْلُهُ: «**وَأَيْقَظَ عُمَرُ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ**». ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ «مِنْ» بِمَعْنَىٰ «في»، كَمَا قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ(٢):

= إِنَّك لَوْ أَبْصَرْتِ مَصْرَعَ خَالِدٍ ... بِجَنْبِ السِّتَارِ بَيْنَ أَظْلَمَ فَالحَزْمِ
لأيْقَنْتِ أَنَّ البِكْرَ لَيْسَ رَزِيَّةً ... ولا النَّابَ لانْضَمَّتْ يَدَاكِ عَلَىٰ غُنْمِ
تَذَكَّرتُ شَجْوًا ضَافَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ ... عَلَىٰ خَالِدٍ فالعَيْنُ دَائِمَةُ السَّجْمِ
لَعَمْـرُ أَبِـي الطَّـيرِ ... ...

يرثي خَالِدَ بنَ زُهَيْرٍ الهُذَلِيِّ، والمُرِبَّة: المقيمةُ، من أَرَبَّ بالمَكَانِ: إِذَا أَقَامَ بِهِ.
والشَّاهد في: التَّخمير (١/ ٢٦٠)، والإسعاف ورقة (٢٢)، والخِزَانة (٢/ ٣١٦).

(١) ديوان النَّابغة (١٢٦). والشَّاهِدُ في الكِتَاب (١/ ٣٧٥)، وشرح أبياته لابن السِّيرافي (٢/ ٥٨)، والنُّكت عليه للأعلم (١٤٦، ٦٤٦)، والمُقتضب (٢/ ١٣٨)، وسرُّ صناعةِ الإعراب (١/ ٢٨٤)، والخِزَانة (٢/ ٣١٢). وبنو أُقَيْشٍ: فخذٌ من أشجع، ويُقال: هم من عُكْلٍ، وإبلُهُم غَيْرُ عِتَاقٍ فَيُضْرَبُ بنفَارها المَثَلُ، كَذَا في شَرْح ديوان النَّابِغَةِ، وفي جَمْهَرَةِ أنساب العرب لابن حزم (١٩٨، ١٩٩): «وبَنُو أُقَيْشِ بن عَبْدِ هَـٰؤلاَء هُمْ أَهْلُ بَيْتِ عُكْلٍ». و«الشَّنُّ» القِرْبَةُ البَالِيَةُ أو الجِلْدُ البَالِي، وَقَعْقَتُهُ صَوْتُهُ.

(٢) ديوانه (٢٧) والبيتُ بِتَمَامِهِ:

* . . . . . . فِي ثَلاَثَةِ أَحْوَالِ *

أَيْ: مِنْ.

- و«يَثْعَبُ»: ينفَجِرُ. ثَعْبُ المَاءِ، ومَثْعَبُ الحَوْضِ: الثُّقْبُ الَّذِي يَسِيْلُ مِنْهُ المَاءُ/.

[الرُّخْصَةُ فِي تَرْكِ الوَضُوْءِ مِنَ المَذْيِ]

- و«المَذْيُ»: مَا يَخْرُجُ من الذَّكَرِ عِنْدَ المُدَاعَبَةِ.

- و«الوَدْيُ»: مَا يَخْرُجُ مِنْهُ بَعْدَ البَوْلِ.

- و«المَنِيُّ»: مَا يَخْرُجُ عِنْدَ الجِمَاعِ، يُقَالُ: مَنَى وأَمْنَىٰ، وأَوْدَىٰ، وَوَدَىٰ، ومَذَى، وأَمْذَىٰ. وَقَدْ أُنْكِرَ أَوْدَىٰ. ورَأَيْتُ الأَبْهَرِيَّ[1] قَدْ حَكَىٰ أَنَّهُ يُقَالُ: وَذَىٰ بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ، وَلاَ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ قَالَهُ؟ وَقَالَ المُطَرِّزُ فِي «اليَوَاقِيْتِ»[2]:

= وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلاَثِيْنَ شَهْرًا فِي ثَلاَثَةِ أَحْوَالِ

(١) هو أَبُوبَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدِ بن صَالِحِ بنِ عُمَرَ بن حَفْصٍ السَّعْدِيُّ التَّمِيْمِيُّ المَالِكِيُّ الأَبْهَرِيُّ. قَالَ أَبُوسَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ: «صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ عَلَىٰ مَذْهَبِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، والاحْتِجَاجِ لَهُ، والردّ على مُخَالِفِهِ، وكَانَ إِمامَ أَصْحَابِهِ فِي وَقْتِهِ» في المَشْرِقِ (ت٣٧٥هـ). أَخبارُهُ في: تَرْتِيبِ المَدَارِكِ (٦/ ١٨٣)، والدِّيْبَاجِ المُذْهَبِ (٢/ ٢٠٦)، وتاريخ بغداد (٥/ ٤٦٢)، والأنساب (١/ ١٢٤)، والوافي بالوفيات (٣/ ٣٠١)، والعبر (٢/ ٣٧١)، والشَّذرات (٣/ ٨٥).

(٢) أَبُوعُمَرَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالوَاحِدِ الزَّاهِدُ، عَالِمٌ لُغَوِيٌّ قَدِيْرٌ، من ثِقَاتِ اللُّغَوِيِّين يُعْرَفُ بـ«غُلاَمِ ثَعْلَبٍ» مِنْ أَشْهَرِ مُصَنَّفَاتِهِ «اليَوَاقِيْتُ فِي اللُّغَةِ» المذكور هُنَا، وكتابه في «غَرِيْبِ مُسْنَدِ الإمامِ أَحْمَد» والمِطَرِّزُ المَذْكُوْرُ مَعْدُوْدٌ فِي عُلَمَاءِ الحَنَابِلَةِ. ومن أشهر مُصَنَّفَاتِهِ شَرْحُهُ لِفَصِيْحِ شَيْخِهِ ثَعْلَبٍ (ت٣٤٥هـ) وَلَدَيَّ رِسَالَةٌ لَهُ فِي الفَرْقِ بين الضَّاءِ والضَّادِ أَهْدَاهَا إِلَيَّ الأخ الكَرِيْم حَسَن عُثْمَان جَزَاهُ اللهُ عَنِّي خَيْرًا. أخباره في: طبقات النُّحاة واللُّغويين للزُّبيدي =

أَخْبَرَنَا ثَعْلَبٌ عَنِ ابنِ الأعْرَابِيِّ[1]، قَالَ: يُقَالُ: المَذْيُ والمَذِيُّ والوَدْيُ والوَدِيُّ، والمَنْيُ والمَنِيُّ، ويُقَالُ: مَذَىٰ وأَمْذَىٰ، ومَذَّى، والأَوَّلُ أَفْصَحُ، وَوَدَىٰ وأَوْدَىٰ وَوَدَّىٰ والأَوَّلُ أَفْصَحُ، ومَنَىٰ وأَمْنَىٰ ومَنَّىٰ والأَوَّلُ أَفْصَحُ.

والمَنْيُ: مِنْ مَنَىٰ اللهُ الشَّيْءَ، إِذَا قَدَّرَهُ وهَيَّأَهُ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ اللهَ قَدَّرَهُ وَهَيَّأَهُ

= (٢٢٩)، وتاريخ بغداد (٢/ ٣٥٦)، وإنباه الرُّواة (٣/ ١٧١)، وسير أعلام النُّبلاء (١٥/ ٥٠٨)، والمقصد الأرشد (٢/ ٤٤٢)، وفيهما مزيدُ مَصَادِر. وكِتَابُهُ «اليَوَاقِيْتُ» مَشْهُوْرٌ ذائعُ الذِّكْرِ، ذَكَرَهُ الأزْهَرِيُّ، والصَّغَانِيُّ والزَّبِيْدِيُّ في مَعَاجِمِهِمْ، هو مَذكورٌ في صَدْرِ مُؤَلَّفَاتِهِ في كُتُبِ التَّرَاجِمِ، ولَدَيَّ قِطْعَتَان من كِتَابِ أبي عُمَرَ «اليَوَاقِيْتُ» إِحْدَاهُمَا من الظَّاهرية بدمشق والأُخْرَىٰ من تركيا، لكنَّ الَّذي يَغْلِبُ على ظَنِّي أَنَّهمَا مُخْتَصَرَتَانِ عن الأَصْلِ فليس فيهما أسانيدُ ولا رِوَايَاتٌ ولا أَخْبَارٌ، وَلَمْ يَرِدْ فيهما من غَرَائِبِ الشَّوَاهِدِ ونَوَادِرِ اللُّغَةِ مَا يَتَنَاسَبُ مَعَ سَعَةِ عِلْمِ الرَّجُلِ وَوَاسِعِ اطِّلاَعِهِ؟! ويُراجع مَا كَتَبْتُه عَنْهُ في هَامش «تَفْسِيْر غَرِيْب المُوَطَّأ» لابن حَبِيْبٍ، وفي هَامِش تَرْجَمَته في كتاب «طَبَقَات الحَنَابِلَة» لابن أَبِي يَعْلَىٰ نَفَعَ اللهُ بِهِمَا.

(١) المَقْصُوْدُ بِهِ هُنَا مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ، أَبُوعَبْدِالله، قَرَأَ عَلَىٰ عَلَىٰ المُفَضَّلِ، وأَفَادَ منه جدًّا؛ لأَنَّ المُفَضَّلَ كَانَ زَوْجَ أُمِّهِ، وَرَوَىٰ عَنْهُ يَعْقُوبُ بنُ السِّكِّيْتِ، وثعْلَبٌ. وَمِنْ أَجَلِّ مُؤَلَّفاته: «النَّوَادِرِ» وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ مَا أُلِّفَ فيها (ت٢٣١هـ). أَخْبَارُهُ في: تاريخ بَغْدَادَ (٥/ ٢٨٢)، وَمَرَاتِب النَّحويين (١٤٩)، وإنباه الرُّواة (٣/ ١٢٨)، والنُّجوم الزَّاهرة (٢/ ٢٦). وابْنُ الأعْرَابِيِّ هَـٰذَا اللُّغَوِيُّ النَّحْوِيُّ غَيْرُ ابنِ الأعْرَابِيِّ المُحَدِّثِ المَشْهُوْرِ البَصْرِيِّ الأَصْلِ، شَيْخِ الحَرَمِ، صَاحِبِ «المَعْجَمِ» في الحدَيْثِ، واسمُهُ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ (ت٣٤٠هـ) من أشهر تلاميذ أبي دَاوُدَ. وابنُ الأعرابي هَـٰذَا وذَاكَ أيضًا غَيْرُ أَبِي زِيَادٍ الأعْرَابِيِّ له كِتَابٌ في «النَّوادر» وهو مُهْتَمٌّ بمَعْرِفَةِ مَوَاضع جَزِيْرَةِ العَرَبِ وأَسْمَاءِ جِبَالِهَا وأَوْدِيَتِهَا، أَفَادَ منه ياقُوت في «مُعْجَمِ البُلْدَان... وغيره. وهم جَمِيْعًا غير ابن الأعرابي المَعْرُوْفِ بـ«الأَسْوَدِ الغُنْدُجَانِيِّ» (ت بعد ٤٣٠هـ) صاحب «فرحة الأديب» وغيره من التآليف المفيدة.

لِيَكُوْنَ مِنْهُ المَوْلُوْدُ. وسُمِّيَ المَذْيُ مَذْيًا لِبَيَاضِهِ شَبَّهَ بالعَسَلِ المَاذِيِّ، وَهُوَ الأَبْيَضُ، ويُشْبِهُ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَذَيْتُ فَرَسِي وَأَمْذَيْتُهُ: إِذَا أَرْسَلْتُهُ لِيَرْعَىٰ وَتَرَكْتُهُ يَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَ، والوَدْيُ: مِنْ قَوْلِهِم: وَدَىٰ الشَّيْءُ: إِذَا سَالَ، ومِنْهُ الوَادِي لِسَيَلاَنِهِ بالمَاءِ.

ـ وَ«النَّضْحُ» [٥٧]. في كَلاَمِ العَرَبِ قَدْ يَكُوْنُ رَشًّا وَ[قَدْ] يَكُونُ غَسْلاً، والمُرَادُ بِهِ مِنْ هَـٰذَا الحَدِيْثِ الغَسْلُ، يُقَالُ: نَضَحَتِ العَيْنُ: إِذَا فَارَتْ مَاءً، ولِلْحَوْضِ المُمْتَلِيءِ مِنَ المَاءِ: نَضْحٌ ونَضِيْحٌ، ونَضَحَ البَعِيْرُ: إِذَا سَنَىٰ وأَخْرَجَ المَاءَ مِنَ البِئْرِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مِثْلُ الخُرَيْزَةِ» [٥٤]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وهي: [تَصْغِيْرُ](١) خَرَزَةٍ، وَهِيَ حِجَارَةٌ جَمَعَتْ سَوَادًا وَبَيَاضًا وتُسَمَّىٰ: الوَدَعَةَ، والوَدْعَةُ: تُعَلَّقُ في أَعْنَاقِ الصِّبْيَانِ. وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ: «الخَرَزَةُ».

ـ ويُقَالُ: رُخُصَةٌ ورُخْصَةٌ بِضَمِّ الرَّاءِ فِيْهما، وضَمِّ الخَاءِ وإِسْكَانِهَا، حَكَاهُمَا يَعْقُوْبُ(٢) وغَيْرُهُ، ولاَ يُقَالُ: رُخَصَةٌ بِضَمِّ الرَّاءِ مَعَ فَتْحِ الصَّادِ.

ـ يُقَالُ: لَهَيْتُ عَنِ الشَّيْءِ أَلْهِيْ: إِذَا غَفَلْتَ عَنْهُ. وَقَالَ الرِّيَاشِيُّ(٣):

---

(١) في الأصل: «جمع خرزة» وهو سَهْوٌ.

(٢) إصلاح المنطق له (١١٨) «باب فُعْلَةٌ وفُعُلَةٌ». ويُراجع: تهذيب الإصلاح (٣٠٣)، وترتيبه «المشوف المُعْلَمِ» (١/ ٣٣٥).

(٣) العَبَّاسُ بنُ الفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ، أَبُوالفَضْلِ، ويُقَالُ: أَبُوالفَرَجِ مَنْسُوْبٌ إلى رِيَاشٍ رَجُلٌ من جُذَامٍ، وأَبُوالفَرَجِ هَـٰذَا كَثِيْرُ الرِّوايةِ لِلأَشْعَارِ والأَخْبَارِ والنَّوادِرِ، شَافَهَ العَرَبَ، وَأَخَذَ عن أَبِي عُبَيْدَةَ وَالأَصْمَعِيِّ وَرَوَىٰ كُتُبَهُ. قَرَأَ «كِتَاب سِيْبَوِيْهِ» على المَازِنِيِّ، وكَانَ المَازِنِيُّ يَقُوْلُ: =

سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا عَنْ مَصْدَرِ لَهَيْتُ فَقَالَ: لَهَيَانًا، وَفِي الحَدِيْثِ: «إِذَا اسْتَأْثَرَ اللهُ بالشَّيْءِ فالْهُ عَنْهُ» ويُقَالُ في اللَّعِبِ: لَهَوْتُ أَلْهُو، واسْمُ الفاعِلِ مِنْهَا جَمِيْعًا: لاَهٍ.

ـ قَوْلُهُ: «قُبْلَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ» [٦٤]. كَانَ الوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: تَقْبِيْلُ فَيَأْتِي بالمَصْدَرِ الَّذِي يَعْمَلُ عَمَلَ الفِعْلِ، / والقُبْلَةُ اسمٌ لا يَعْمَلُ شَيْئًا، ولَـٰكِنَّ العَرَبَ رُبَّمَا أَجْرَوا الاسْمَ في بَعْضِ المَواضِعِ مَجْرَىٰ المَصَادِرِ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلَ الفِعْلِ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ[1]: ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا﴾ فَوَضعَ المَتَاعَ مَوْضعَ التَّمْتِيْعِ، وكَذٰلِكَ أَجْرَوا العَطَاءَ مَوْضِعَ الإِعْطَاءِ، قَالَ القُطَامِيُّ[2]:

* وَبَعْدَ عَطَائِكَ المَائَةَ الرِّتَاعَا *

= قَرَأَ عَلَيَّ الرِّيَاشِيِّ «الكِتَابَ» وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. قَتَلَهُ الزِّنْجُ بالبَصْرَةِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ (٢٥٧هـ). أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات الزُّبَيْدِيِّ (١٠٣)، وتاريخ بغداد (١٢/ ١٣٨)، وإنباه الرُّواة (٢/ ٣٦٧)، والنُّجوم الزَّاهرة (٣/ ٢٧)، وَشَذَرَات الذَّهب (٢/ ١٣٦).

(١) سورة هود، الآية: ٣.

(٢) ديوان القُطامي (٣٧) وصدره:

* أَكُفْرًا بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي *

من قَصِيْدَةٍ جَيِّدَةٍ يَمْدَحُ بها زُفَرَ بنَ الحَارِثِ الكِلاَبِيِّ، وقَبْلَ البَيْتِ:

وَمَنْ يَكُنِ استَلاَمَ إِلَىٰ ثَوِيٍّ   فَقَدْ أَكْرَمْتَ يا زُفَرُ المَتَاعَا

الشَّاهدُ في: الأصول لابن السَّرَّاجِ (١/ ١٤٠)، والحُجَّة لأبي عليٍّ (١/ ١٣٥)، وكتاب الشِّعر له (١/ ٢٢٩، ٢٣٧)، والخَصائص لابن جني (٢/ ٢٢١)، والتَّمام له (٧٢)، وأمالي ابن الشَّجري (٢/ ١٤٢)، والتَّخمير «شرح المفصل» (١/ ٣٠٥٦)، وتذكرة النُّحاة لأبي حيَّان (٢/ ٢٥٢) (مخطوط)، والخِزَانة (١/ ٣٩١).

[العَمَلَ في غَسْلِ الجَنَابَةِ]

والغَسْلُ: المَصْدَرُ، وَهُوَ فِعْلُ الغَاسِلِ؛ والغُسْلُ بِضَمِّ الغَيْنِ: اسْمُ المَاءِ الَّذِي يُغْسَلُ بِهِ، والغِسْلُ ـ بِكَسْرِهَا ـ: اسمُ الشَّيْءِ الَّذِي يُغْسَلُ بِهِ الدَّرَنُ من طَفَلٍ وصَابُوْنٍ وغَيْرِهِمَا، وكَثِيْرٌ مِنَ الفُقَهَاءِ والعَامَّةِ يَقُوْلُوْنَ: غُسْلٌ، ويُرِيْدُوْنَ فِعْلَ الغَاسِلِ[1]، ولاَ أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ قَالَهُ، والغَسْلُ: يَكُوْنُ بتَدَلُّكٍ، وبِغَيْرِ تَدَلُّكٍ يُقَالُ: غَسَلَتْنَا السَّمَاءُ وغَسَلَ المَطَرُ الأَرْضَ، وغَسَلَهُ العَرَقُ. قَالَ طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ[2]:

تَقْرِيْبُهَا المَرَطَىٰ والجَوْزُ مُعْتَدِل ... كَأَنَّهَا سُبَدٌ بِالمَاءِ مَغْسُوْلُ

والسُّبَدُ: طَائِرٌ لَيِّنُ الرِّيْشِ لاَ يَثْبُتُ عَلَيْهِ المَاءُ. وَقِيْلَ: هِيَ الخَصَفَةُ تَكُوْنُ عِنْدَ البِئْرِ. وَأَصْلُ الجَنَابَةِ: البُعْدُ عَنِ الطَّهَارَةِ؛ سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لأَنَّ الجُنُبَ يَتَجَنَّبُ مَوَاضِعَ التَّعَبُّدِ وأَعْمَالَهُ حَتَّىٰ يَغْتَسِلَ. والمَشْهُوْرُ في فِعْلِهَا أَجْنَبَ الرَّجُلُ رُبَاعِيًّا، وَحَكَىٰ أَبُو إِسْحَاقَ[3]: أَجْنَبَ وَجَنِبَ بِكَسْرِ العَيْنِ، ويُقَالُ مِنْهُمَا: رَجُلٌ مُجْنِبٌ

---

(١) يُراجع: إصلاح المنطق (٣٣)، وتَثقيف اللِّسان لابن مَكِّيٍّ (٢٦٢).

(٢) ديوانه (٥٧)، وتخريجه هُنَاك. و«المَرَطَىٰ» ضَرْبٌ من السَّيْرِ.

(٣) هو: الزَّجَّاجُ، يُراجع كتابه «فَعَلْتَ وأَفْعَلْتَ» (١٦) وفيه: «جَنِبَ» معًا، أي: بِفَتْحِ النُّونِ وكَسْرِهَا، وكَذَا في كتاب الجَوَالِيْقِيِّ (٣١)، وحَكَىٰ الجَوْهَرِيُّ في الصِّحَاحِ «جَنُبَ» بضمِّ النُّون. قال ابنُ بَرِّي في حَوَاشي الصِّحاح (١/ ٥٤)، والمَعْرُوْفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ «أَجْنَبَ» و«جَنِبَ» ـ بكَسْرِ النُّون ـ و«أَجْنَبَ» أَكْثَرُ من جَنِبَ. ولَمْ يَعْرِفَ الأَصْمَعِيُّ إلاَّ أَجْنَبَ.

أَقُوْلُ: لم يَذْكُرْهَا أَصْحَابُ كُتُبِ المُثَلَّثِ؛ ابنُ السِّيد، وابنُ مَالِكٍ، والفَيْرُوزآبادي، وذَكَرَ ابنُ مَالِكٍ التَّثْلِيْثُ بِهَا عَلَىٰ نَحْوٍ آخرَ.

وَجُنُبٌ، فَمَنْ قَالَ مُجْنِبٌ ثَنَّى وَجَمَعَ وأَلْحَقَ [عَلاَمَةَ] التَّأْنِيْثِ إِذَا وَصَفَ بِهِ المَرْأَةَ، ومَنْ قَالَ: جُنُبٌ فَالأَفْصَحُ الأَشْهَرُ أَنْ لاَ يُثَنِّي وَلاَ يَجْمَعُ وَلاَ يُلْحِقُهُ عَلاَمَةَ التَّأْنِيْثِ، وبِهَـٰذِهِ اللُّغَةِ وَرَدَ القُرْآنُ [العَزِيْزُ] قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا [فَٱطَّهَّرُواْ]﴾. وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يُثَنِّي ويَجْمَعُ فَيَقُوْلُ: جُنُبَانِ وجُنُبُوْنَ وأَجْنَابٌ وَجَنَبَةٌ لِلْمَرْأَةِ وجَنَبَاتٌ وجَنَبَتَانِ، وأَمَّا الجُنُبُ الَّذِي يُرَادُ بِه الغَرِيْبُ فَإِنَّهُ يُثَنَّىٰ ويُجْمَعُ ويُؤَنَّثُ، ولَمْ يُسْمَعْ فِيْهِ غَيْرَ ذٰلِكَ، قَالَ الشَّاعِرُ[2]:

وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرْفِ مِنَّا سَجِيَّةً ... وَلَـٰكِنَّنَا فِي مَذْحِجٍ جُنُبَانِ

ويُرْوَىٰ: «غُرُبَانِ» وهُمَا سَواءٌ، وَقَالَتِ الخَنْسَاءُ[3]:

فَابْكِيْ أَخَاكِ لأَيْتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ ... وابْكِي أَخَاكِ إِذَا جَاوَرْتِ أَجْنَابَا

/ وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُوْلُ ـ مِنَ الجَنَابَةِ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الطَّهَارَةِ ـ: رَجُلاَنِ جُنُبَانِ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) هو: طُهْمَانُ بنُ عَمْرٍو الكِلاَبِيُّ، ديوانه (٦٢)، من أَبيَات جَيِّدةٍ ذَكَرَهَا جَامِع الدِّيوان عن المنازل والدِّيَار (١/ ٢٢٣)، ومُعْجَم البُلْدَان (٢/ ٢٦٤) (دَمْخُ). وفيه: «طُهْمَانُ بنُ عَمْرٍو الدَّارميّ»؟!. والشَّاهِدُ فِي الصِّحَاح، واللِّسَان، والتَّاج (غَرَبَ).

(٣) دِيوَانُهَا: «شَرْحُ ثَعْلَبٍ» (١٥٠) تَرْثِيْ أَخَاهَا صَخْرًا وقَبْلَهُ ـ وهو أَوَّلُ القَصِيْدَةِ ـ:

يَا عَيْنِ مَالَكِ لا تَبْكِيْنَ تِسْكَابَا ... إِذْ راب دَهْرٌ وَكَانَ الدَّهْرُ رَيَّابَا

فابْكِيْ أَخَاكِ لأيْتَامٍ ... ... البيت

وَابْكِي أَخَاكِ لِخَيْلٍ كَالقَطَا عُصُبٍ ... فَقَدْنَ لَمَّا ثَوَىٰ سَيْبًا وَأَنْهَابَا

وَابْكِيْهِ لِلفَارِسِ الحَامِيْ حَقِيْقَتَهُ ... ولِلضَّرِيْكِ إِذَا مَا جَاءَ مُنْتَابَا

يَعْدُو بِهِ سَابِحٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ ... إِذَا اكْتَسَىٰ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جِلْبَابا

حَتَّىٰ يُصَبِّحَ قَوْمًا فِيْ دِيَارِهِمُ ... ... الأبيات

فَيُثَنِّي، فَإِذَا جَمَعَ يَقُوْلُ: رِجَالٌ جُنُبٌ.

ـ وَ«غَرْفَةٌ» وَ«غُرْفَةٌ» [٦٧]. مَصْدَرَانِ مِنْ غَرَفْتُ، وَقَالَ الفَرَّاءُ[1]: غَرَفْتُ غَرْفَةً بفَتْحِ الفَاءِ، وفي الإنَاءِ بِضَمِّهَا، فَجَعَلَ الغَرْفَةُ ـ بِفَتْحِهَا ـ مَصْدَرًا، والغُرْفَةُ

(١) أي: في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٩] ولم يرد في المعاني للفَرَّاءِ. ويقصد الفرَّاء بالفاء فاء «فَعْلَة» وهي الغين هنا.

قال الزَّجَّاجُ في «مَعَاني القُرآن وإعْرَابِهِ» (١/ ٣٣٠، ٣٣١): «غُرْفَةً وغَرْفَةً قُرِىء بهمَا جَمِيْعًا فَمَنْ قَالَ: «غَرْفَةٌ» كَانَ مَعْنَاهُ غَرْفَةً وَاحِدَةً باليَدِ ومَنْ قَالَ: «غُرْفَةٌ» كَانَ مَعْنَاهُ مِقْدَارَ اليَدِ» وهَـٰذَا هُوَ كَلَامُ صَاحِبِنَا. قَالَ أَبُوعَلِيٍّ في «الحُجَّةِ» (٢/ ٣٥٠، ٣٥١): «بفَتْحِ الغَيْنِ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ، وابنُ عَامِرٍ، وحَمْزَةُ والكِسَائِيُّ ﴿غُرْفَةً﴾ بضَمِّ الغَيْنِ. قَالَ أَبُوعَلِيٍّ: مَنْ فَتَحَ الفَاءَ الَّتي هي غَيْنٌ من «غَرْفَة» عَدَّىٰ الفِعْلَ إِلَىٰ المَصْدَرِ، والمَفْعُوْلُ بِهِ مَحْذُوْفٌ [تَقْدِيْرُهُ] إلاَّ مَن اغْتَرَفَ مَاءً غَرْفَةً. ومَنْ قَالَ: «غُرْفَةً» عَدَّىٰ الفِعْلَ إِلَىٰ المَفْعُوْلِ بِهِ، ولَمْ يُعَدِّهِ إِلَىٰ المَصْدَرِ كَمَا عَدَّاهُ الآخَرُوْنَ إِلَيْهِ، ولم يُعَدُّوْهُ إِلَىٰ المَفْعُوْلِ به، وإِنَّمَا جَعَلْتَ هَـٰذَا مَفْعُوْلاً بِهِ لأنَّ الغُرْفَةَ العَيْنِ المُغْتَرَفَةُ فهو بمَنْزِلَةِ إلاَّ مِن اغْتَرَفَ مَاءً». وَلأَبِي عَلِيٍّ بعدَ هَـٰذَا كَلَامٌ جَيِّدٌ تَحْسُنُ مُرَاجَعَتُهُ هُنَالِكَ. وَقَرَأَ بالفَتْحِ من غَيْرِ السَّبعةِ: ابنُ عَبَّاسٍ، ومُجَاهِدٌ، والأَعْرَجُ، وأَبَانُ بنُ عُثْمَانَ. يُرَاجع: السبعة (١٨٧)، والتيسير (٨١)، والكشف (١/ ٣٠٣)، والعُنوان (٥٣)، وتفسير الطَّبري (٥/ ٣٤٢)، ووَضْح البرهان (١/ ٢١٨)، والمحرَّر الوجيز (٢/ ٣٦٦)، وزاد المسير (١/ ٢٩٨)، وتفسير القُرطبي (٣/ ٢٥٣)، والبحر المحيط (٢/ ٢٨٢)، والدُّر المَصُون (٢/ ٥٢٧)، والنَّشر (٢/ ٢٣٠). قال ابنُ الجَوْزِيِّ في زاد المسير: «وزَعَمَ مُقَاتِلٌ أَنَّ الغَرْفَةَ كَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا الرَّجُلُ ودَابَّتُهُ وخَدَمُهُ ويَمْلأُ قُرْبَتَهُ. وقَالَ بَعْضُ المُفَسِّرِيْنَ: لَمْ يُرِدْ به غَرْفَةَ الكَفِّ، وإِنَّمَا أَرَادَ المَرَّةَ الوَاحِدَةَ بِقِرْبَةٍ أَوْ جَرَّةٍ أَو مَا أَشبهَ ذٰلك...». وَقَال بَيَانِ الحَقِّ النَّيْسَابُوْرِيُّ في «وَضْحِ البُرْهَانِ»: «الغُرْفَةُ والغَرْفَةُ واحدٌ، كَسُدْفةِ اللَّيْلِ وسَدْفَتِهِ ولُحْمَةُ الثَّوبِ ولَحْمَتِهِ». ويُراجع أيضًا: الجمهرة (٢/ ٧٧٩)، وتهذيب اللُّغة (٨/ ١٠١)، والصِّحَاح، واللِّسان، والتَّاج (غَرَفَ).

ـ بضَمِّهَا ـ قَدْرَ مَا يُعْرَفُ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَكَذٰلِكَ قَالَ فِي الحَسْرَةِ والحُسْرَةِ، والجَرْعَةِ والجُرْعَةِ، وقُرِىءَ بِهِمَا. ثَلَاثُ غَرَفَاتٍ مَفْتُوحَةَ الرَّاءِ، وَمَنْ سَكَّنَهَا فَقَدْ أَخْطَأَ.

وَقِيَاسُ هٰذَا البَابِ أَنَّ مَا كَانَ عَلَىٰ «فَعْلَةٍ» مَصْدَرًا أَوْ اسْمًا غَيْرَ مَصْدَرٍ فَإِنَّ العَيْنَ فِيْهِ تُحَرَّكُ في الجَمْعِ السَّالِمِ فَمِثَالُ المَصْدَرِ ضَرْبَةٌ وَضَرَبَاتٌ وحَسْرَةٌ وحَسَرَاتٌ، وَمِثَالُ الاسْمِ: جَفْنَةٌ وجَفَنَاتٌ وَقَصْعَةٌ وقَصَعَاتٌ، فَإِذَا كَانَتْ «فَعْلَةٌ» صِفَةً جُمِعَتْ عَلَىٰ فَعْلَاتٌ كَصَعْبَةٍ وصَعْبَاتٍ، وعَيْلَةٍ وعَيْلَاتٍ، وَلاَ يَجُوْزُ غَيْرُ هٰذَا إلاَّ في ضَرُوْرَةِ شِعْرٍ، كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[1]:

---

(١) ديوانه (١٣٣٧).
والبَيْتُ من قَصِيْدَتِهِ الَّتي أَوَّلُهَا:

خَلِيْلَيَّ عُوْجَا مِنْ صُدُوْرِ الرَّوَاحِلِ	بِجُمْهُوْرِ حُزْوَىٰ فَابْكِيَا فِي المَنَازِلِ
لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً	مِنَ الوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ البَلَابِلِ

وقَبْلَ البَيْت مِمَّا يَتَعَلَّقُ به مَعْنَاهُ:

إِذَا قُلْتُ وَدِّعْ وَصْلَ خَرْقَاءَ واجْتَنِبْ	زِيَارَاتِهَا تُخْلِقْ حِبَالَ الوَسَائِلِ

والقَصِيْدَةُ من جَيِّدِ شَعْرِهِ، جَاءَ في هَامش ديوانُه: «وَفِي (ق): «حَدَّثَنِي أَبُوبَكْر بن عَيَّاشٍ قَالَ: كَانَت تُصِيْبُنِي مُصِيبَةٌ فَأَصْبِرُ وأَكْظِمُ، فأَسْرَعَ ذٰلِكَ في بَدَنِي، فَمَرَرْتُ بِكُنَاسَةِ الكُوْفَةِ، فَرَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يُنْشِدُ: «خَلِيْلَيَّ عُوْجَا...» «لَعَلَّ انحدار الدَّمع...» فَأَصَابَنِي مُصِيْبَةٌ فَبَكَيْتُ فَوَجَدْتُهُ أَهْوَنَ عَلَيَّ فَسَأَلْتُ عن الأَعْرَابِيِّ فَقِيْلَ: هُو ذُو الرُّمَّةِ» ويُراجع: الأغاني (٥/ ٩١)، والموشح (٢٨٢)، وشرح المُفَضَّليات (٧٨٨)، والإرشاد «مُعجم الأدباء» (٢/ ٣٧٧)، والخزانة (٤/ ٥١٩)، والمصارع (٢٩٩، ٣٧٤)، كُله عن هامش الدِّيوان. وفي هامش الديوان أيْضًا: عن الخزانة (٤/ ٤٩٥): «رَوَىٰ الأَصْمَعِيُّ في شرح ديوانه عن أبي جَهمة العَدَوِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ذَا الرُّمَّةِ يَقُوْلُ: «من شعري مَا سَاعدني فيه القَوْلُ، وَمِنْهُ مَا أَجْهَدتُ نَفْسِي فيه، ومِنْهُ مَا جُنِنْتُ بِهِ جُنُوْنًا، فَأَمَّا الَّذِي طَاوَعَنِي فيه القولُ فقولي: «خَلِيْلَيَّ عُوْجَا...» وهي هٰذِهِ. =

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ   خُفُوْقًا وَرَفَضَاتُ الهَوَىٰ في المَفَاصِلِ

فَإِذَا كَانَتِ العَيْنُ يَاءً أَوْ وَاوًا سَكَنَتْ، واستوَىٰ في ذٰلِكَ الاسْمُ والصِّفَةُ كَرَوْضَةٍ وَرَوْضَاتٍ، وعَيْبَةٍ وعَيْبَاتٍ، وإِنَّمَا سَكَّنُوا اليَاءَ والوَاوَ مَخَافَةَ أَنْ يُحَرِّكُوْهَا فتَنْقَلِبَ أَلِفًا.

ـ و«حَفَنَاتٌ» [٧٠]. مُحَرَّكَةُ العَيْنِ لا غَيْرُ، والحَفْنَةُ باليَدَيْنِ جَمِيْعًا، والحَثْيَةُ باليَدِ الوَاحِدَةِ، كَذَا قَالَ الأَخْفَشُ، ولاَ مَعْنَىٰ لِتَخْصِيْصِهِ الحَفْنَةَ باليَدَيْنِ جَمِيْعًا؛ لأَنَّهَا قَدْ تَكُوْنُ باليَدِ الوَاحِدَةِ، وَكَذٰلِكَ قَالَ صَاحِبُ «العَيْنِ»[١]: الحَفْنُ: أَخْذُ الشَّيْءِ بِرَاحَةِ الكَفِّ.

ـ وَيُقَالُ: ضَغَثَهُ يَضْغَثُهُ ضَغْثًا: إِذَا خَلَطَهُ وجَمَعَهُ وأَصْلُ الكَلِمَةِ: التَّخْلِيْطِ، ومِنْهُ: أَضْغَاثُ الرُّؤْيَا، يُقَالُ: أَضْغَثَ الرُّؤْيَا: إِذَا خَلَّطَ فِيْهَا.

[وَاجِبُ الغُسْلِ إِذَا التقَىٰ الخِتَانَانِ]

ـ ويُقَالُ: «أَكْسَلَ الرَّجُلُ يُكْسِلُ» [٧٣]. إِذَا عَجَزَ عَنِ الجِمَاعِ، وَهٰذَا هُوَ المَشْهُوْرُ مِنَ اللُّغَةِ وَكَسَلَ عَنِ الأَمْرِ يَكْسَلُ كَسَلاً، قَالَ العَجَّاجُ[٢]:

أَظَنَّتِ الدَّهْمَا وظَنَّ مِسْحَلُ
إِنَّ الأَمِيْرَ بِالقَضَا يُعَجِّلُ

= وروايةُ البيت في: المحكم (٨/ ٣٤٧)، وعنه في اللِّسان: (سنب):

أَبَتْ ذِكَرٌ مَنْ ... وَرَقَصَات

(١) العين (٣/ ٢٤٩)، وفيه: «الحَفْنُ: أَخْذُكَ الشَّيءَ بِرَاحَةِ كَفِّكَ والأَصَابِعُ مَضْمُوْمَةٌ، ومَلْءُ كُلِّ كَفٍّ حَفْنَةٌ». ومختصره للزُّبَيْدِيِّ (١/ ٣٠٢).

(٢) ديوانه (٣١١).

عَنْ كَسَلاَتِي والحِصَانُ يَكْسَلُ

عَنِ السَّفَادِ وَهُوَ طِرْفٌ هَيْكَلُ

وَقَدْ حَكَىٰ يَعْقُوبُ فِي «أَلْفَاظِهِ»[1] أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يُنْشِدُهُ «يَكْسِلُ»، وَقَوْلُ العَجَّاجِ

---

(١) في كِتَابِ الألفاظ (٣٤٧): «وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: خَاصَمَتِ الدَّهْنَاءُ بِنْتُ مِسْحَلٍ، أَحَدُ بَنِي مَالِكِ ابنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ [بن تَمِيمٍ] امْرَأَةُ العَجَّاجِ زَوْجَهَا - وَمِنْهُمْ كَانَ - إِلَىٰ عَامِلِ اليَمَامَةِ، فَكَانَ أَبُوهَا يُعِينُهَا عَلَىٰ ذٰلِكَ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُ اليَمَامَةِ: أَمَا تَسْتَحْيِي أَن تَطْلُبَ العَسْبَ لابْنَتِكَ؟! قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَلَدٌ، فَإِنْ أَفْرَطَتْهُمْ أُجِرَتْ، وإِنْ بَقُوا دَعَوا اللهَ لَهَا. فَدَخَلَتْ عَلَىٰ العَامِلِ فَقَالَتْ: إِنِّي مِنْهُ بِجُمْعٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكِ تُعَازِّينَ الشَّيْخَ، فَأَنْكَرَتْ، فَقَالَ العَجَّاجُ كَذَبَتْ، إِنِّي لآخُذُهَا العُقَيْلَىٰ والشَّغْزَبِيَّةَ فَقَالَ: قَدْ أَجَّلْتُكَ سَنَةً - وإِنَّمَا أَرَادَ سَتْرَهُ - فَقَالَ العَجَّاجُ:

أَظَنَّتِ الدَّهْنَاءُ وَظَنَّ مِسْحَلُ

أَنَّ الأَمِيرَ بِالقَضَا يُعَجِّلُ

عَنْ كَسَلاَتِي والحِصَانُ يَكْسَلُ

عَنِ السِّفَادِ وَهْوَ طِفْلٌ هَيْكَلُ

وَقَالَتِ الدَّهْنَاءُ:

تَاللهِ لَوْلاَ خَشْيَةُ الأَمِيرِ

وَخَشْيَةُ الشُّرْطِيِّ والتُّؤْرُورِ

لَجُلْتُ مَنْ شَيْخِ بَنِي البَقِيرِ

كَجَوَلاَنِ صَعْبَةٍ عَسِيرِ

قَالَ: فَأَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، وَجَعَلَ يُقَبِّلُهَا أَيْ: إِنَّنِي رَجُلٌ، فَقَالَتْ:

تَاللهِ لاَ تَخْدَعُنِي بِالضَّمِّ

إِلَيْكَ والتَّقْبِيلِ بَعْدَ الشَّمِّ

ثُمَّ ذَهَبَ بِهَا إِلى أَهْلِهِ فَطَلَّقَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ سِرًّا لِيَسْتُرَ عَلَىٰ نَفْسِهِ». وَرَوَىٰ أَبُو مُحَمَّدِ بنُ بَرِّي رَحِمَهُ اللهُ في حَوَاشِيه على الصِّحَاح «الأَمَالِي» المَعْرُوفَةِ بِـ«التَّنْبِيهِ والإِيضَاحِ» (فتخ) فَقَالَ: =

أَيْضًا / «عَنْ كَسَلاَتِي» يَدُلُّ عَلَىٰ ذٰلِكَ ؛ لأنَّ المَصْدَرَ عَلَىٰ «فَعَلاَن» لا يَجِيْءُ إلاَّ مِن الثُّلاَثِيَّةِ نَحْوَ الضَّرَبَان والنَّزَوانِ والطَّيَرَانِ .

ـوَقَوْلُهُ : «قَبْلَ يَمُوْتُ» [٧٤] . كَذَا الرِّوَايَةُ ، ويُرْوَىٰ أَيْضًا[١] : «قَبْلَ أَنْ يَمُوْتَ» والعرَبُ قَدْ تَحذِفُ «أَنْ» النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ وتَرْفُعُ الفِعْلَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[٢] : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ

= «البَيْتُ للدَّهْنَاءِ بِنْتِ مِسْحَلٍ زَوْجِ العَجَّاجِ وكَانَتْ رَفَعَتْهُ إِلَىٰ المُغيرةِ بنِ شُعْبَةَ فَقَالَتْ : ـ أَصْلَحَكَ اللهُ ـ إِنِّي مِنْهُ بجُمْعٍ ـ أَيْ لم يَفْتَضَّنِي فَقَالَ العُجَّاجُ :

اللهُ يَعْلَـمُ يَـا مُغِيْـرَةُ إِنَّنِـي ... قَدْ دُسْتُهَا دَوْسَ الحِصَانِ المُرسَلِ

وأَخَذْتُهَا أَخْذَ المُقَصِّبِ شَاتَهُ ... عَجْلاَنَ يَـذْبَحُهَـا لِقَـوْمٍ نُـزَّلِ

فَقَالَتِ الدَّهْنَاءُ :

* والله لاَ تَخْدَعَنِي . . . . . . *

وأَنْشَدَ ابنُ بَرِّي بَعْدَهُمَا :

إلاَّ بِـزَعْـزَاعٍ يُسَلِّـي هَمِّـي

تَسْقُطُ مِنْهُ فَتَخِي في كُمِّي

وبَيْتَا العَجَّاجِ غَرِيْبَانِ، فَهُو لَمْ يَشْتَهِرْ بشعرٍ وإِنَّمَا اشْتَهَرَ بالرَّجَزِ. وفي اللِّسَانِ : «كَسَلَ» قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وسَمِعْتُ رُؤْبَةَ يُنْشِدُهَا «فالجَوَادُ يَكْسِلُ» قَالَ : وسَمِعْتُ غَيْرَهُ من رَبِيْعَةَ الجَوْعِ يَرْوِيْهِ : «يَكْسَلُ» قالَ ابنُ برِّي : فَمَنْ رَوَىٰ «يَكْسَلُ» فَمَعْنَاهُ : يَثْقُلُ، ومَنْ رَوَىٰ «يَكْسِلُ» فَمَعْنَاهُ تَنْقَطِعُ شَهْوَتُهُ عنِ الجِمَاعِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلىٰ حَاجَتِهِ. يُراجع : جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ (٨٥٤)، وهو كذٰلِكَ في العَيْنِ (٥/ ٣١٠)، والصِّحَاحِ، واللِّسان، والتَّاج (كسل). وقِصَّةُ الدَّهْنَاءِ مَعَ زَوْجِهَا في كَثِيْرٍ من كُتُبِ الأَدَبِ والأَخْبَارِ والنَّوَادِرِ. وأَعَادَهَا المؤلِّفُ ثَانيةً، كما سَيَأْتِي.

يُراجع : المحاسن والأضداد (٣٨٤)، وشَرح المقامات (٢/ ٢٩١). . . وغيرها.

(١) هي الواردة في رواية يحيى المطبوعة.

(٢) سورة الزُّمر، الآية : ٦٤.

اللهِ تأمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ. . .﴾. وَقَالَ طَرَفَةُ[1]:

* أَلاَ أَيُّهَـٰذَا الزَّاجِرِيْ أَحْضُرُ الوَغَى *

ورُبَّمَا حَذَفُوا «أَنْ» وَتَرَكُوا الفِعْلَ مَنْصُوبًا، وإِنَّمَا يَجِيْءُ ذٰلِكَ في الشِّعْرِ، قَالَ عَامِرُ بنُ جُوَيْنٍ[2]:

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ وَاحِدٍ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِيْ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ

---

(١) ديوانه: وعَجزُهُ:

* وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخلِدِي *

وبَعْدَهُ:

فَإِن كُنْتَ لاَ تَسْتَطِيْعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

(٢) عَامِرُ بنُ جُوَيْنِ بنِ عَبْدِ رضى بن قمران بن ثعلبة. . . بن جَرم، وثعلبة هو عمرو بن الغَوْثِ. وعامرٌ هَـٰذَا شَاعِرٌ، فَاتِكٌ، . جَاهِلِيٌّ، تَبَرَّأَ قَوْمُهُ مِنْ جَرَائِرِهِ، وابنُهُ الأَسْوَدُ بنُ عَامِرٍ شَاعِرٌ أيضًا، وحَفِيْدُهُ قُبَيْصَةُ بنُ الأَسْوَدِ أَدْرَكَ الإِسْلاَم ووفَد عَلى النَّبي ﷺ، وهو مترجم في الإصابة (٥/ ٤٠٨). يُراجع: جَمْهَرَة الأنساب (٤٠٣)، وأَسْمَاء المُغتَالين (٢٠٩)، والأغَاني (٩/ ٩٣)، والخِزَانَة (١/ ٢٤). البيت من قَصِيْدَة له أَشَار إليها أَبُو الفَرَجِ في الأَغاني (٩/ ٩٥) «دار الكتب» أولها:

أَأَظْعَانُ هِنْد تَلْكُمُ المُتَحَمِّلَهْ لِتَصْرِمَنِي إِذْ خُلَّتِي مُتَدَلِّلَهْ

يُراجَع: شعر طَيِّيءٍ وأَخْبَارُهَا (٤٢٩)، والخُبَاسَةُ: المَغْنَمُ، ونَهْنَهْتُ: زَجَرْتُ وَمَنَعْتُ. ورُبَّمَا نُسِبَ البَيْتُ إلى امرئِ القَيْسِ؛ يُراجع: ملحقات ديوانه (٤٧٢)، ونَسَبَهُ ابنُ الأَنْبَارِيِّ في الإنصاف (٢/ ٥٦٠) إلى عَامِرِ بن الطُّفَيْلِ سَهْوٌ منه - فيما يظهر -، لاتفاق الشَّاعرين باسم (عامرٍ) فَسَبَقَ إِلَىٰ ذِهْنِهِ المَشْهُوْرُ مِنْهُمَا لِذَا لَمْ يَرِدْ في شِعْرِ ابنِ الطُّفَيْلِ. والبَيْتُ من شَوَاهد الكتاب (١/ ١٥٥)، يُراجع شرح أبياته لابن السِّرافي (١/ ٣٣٧)، النُّكت عليه لِلأَعْلَمِ (١/ ٣٦٤)، والمُغْني (٦٥٠)، وشرح شواهده (٩٣١)، والأشموني (١/ ١٢٩)، وشرح الشَّواهد للعيني (٤/ ٤٠١). . . وغيرها.

[إعَادَةِ الجُنُبِ للصَّلاَةِ]

وَزُيَيْدٌ[1] وَزِيَيْدٌ: تَصْغِيْرُ زَيْدٍ، والأَصْلُ الضَمُّ، وإِنَّمَا يُكْسَرُ أَوَّلُ هَـٰذَا الاسْمِ في التَّصْغِيْرِ إِذَا كَانَ ثَانِي الكَلِمَةِ يَاءٌ مِثْلُ شُيَيْخٍ وبُيَيْتٍ[2] وَقَدْ تَفْعَلُ العَرَبُ مِثْلُ هَـٰذَا في الجَمْعِ إِذَا جَاءَ عَلَىٰ فُعُولٍ نَحْوَ بُيُوْتٍ وَشُيُوخٍ وَعُيُوبٍ وَجُيُوبٍ.

[غُسْلُ المَرْأَةِ إِذَا رَأَتْ فِي المَنَامِ مِثْلَ مَا يَرَىٰ الرَّجُلُ]

وَفِي «أُفٍّ» [٨٤]. ثَمَانُ لُغَاتٍ: أُفُّ، وأُفَّ، وأُفٍّ[3]، والتَّنوينُ في كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا، وأُفْ، وأُفَّىٰ مِثْلُ حُبْلَىٰ، وَقَدْ حُكِيَ: أُفَّةٌ وتُفَّةٌ، وأَفَّةٌ وتَفَّةٌ.

وَ«أُفٍّ» ـ عِنْدَ النَّحْوِيِّيْنَ ـ اسمُ لِلْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ «صَهْ» وَ«مَهْ» والتَّنْوِيْنُ فِيْهِ ـ عِنْدَهُم ـ: عَلَمُ التَّنْكِيْرِ، وعَدَمُهُ: عَلَمُ التَّعْرِيْفِ، والتَّنْوِيْنُ فِيْهِ لَيْسَ كَهُوَ في زَيْدٍ وعَمْرٍو وَرَجُلٍ؛ لأَنَّه مُبْنِيٌّ في حَالِ تَنْوِيْنِهِ كَبِنَائِهِ في حَالِ عَدَمِ التَّنْوِيْنِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[4]: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾. وأَصْلُ الأُفِّ ـ في اللُّغَةِ ـ وَسَخُ الأُذُنِ، والتُّفُّ: وَسَخُ الأَظْفَارِ، وقِيْلَ: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، ثُمَّ ضُرِبَا مَثَلاً في كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَرْذَلٍ مُسْتَقْبَحٍ مُتَبَرَّمٍ بِهِ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَسَخٌ، أَيْ: إِنَّ ذٰلِكَ قَدْ حَلَّ مَحَلَّ الاسْتِقْذَارِ.

ـ وَمَعْنَىٰ «تَرِبَتْ» ـ عِنْدَ قَوْمٍ مِنَ الفُقَهَاءِ ـ: اسْتَغْنَتْ، وَهَـٰذَا كَمَا يُقَالُ للرَّجُلِ الجَاهِلِ: أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ اسْتَغْنَيْتَ عَنِ السُّؤَالِ لِعِلْمِكَ بالأُمُوْرِ، والمَرَادُ

---

(١) زُيَيْدٌ تصغيرُ زَيْدٍ، وهو زُيَيْد بنُ الصَّلْتِ المَدَنِيُّ. يُراجع: الإصابة (٣/ ٤٤٤).

(٢) في (س): «ثيبب» ويُصلِحُهُ ما بعده.

(٣) الزَّاهر لابن الأنباري (١/ ٢٨١)، والنهاية (١/ ٥٥)، واللسان: (أفف) وحكى في (أُفٍّ) عشر لُغات.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

بِضِدِّ ذٰلِكَ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ إِخْبَارٌ لاَ دُعَاءٌ، وَهَـٰذَا خَطَأٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ؛ لأَنَّه إِنَّمَا يُقَالُ في الغَنِيِّ: أَتْرَبَ، وأَمَّا تَرِبَ فَلاَ تُقَالُ إلاَّ في الفَقْرِ.

وإِنَّمَا ذَهَبَ الفُقَهَاءُ إلى هَـٰذَا فِرَارًا مَنْ أَنْ يَقُولُوا: دُعَاءٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّهُم اعتَقَدُوا أَنَّه إِذَا دَعَا عَلَىٰ أَحَدٍ بِمَكْرُوْهٍ / أَصَابَ ذٰلِكَ المَكْرُوْهُ، وهَـٰذَا خَطَأٌ مِنْ وَجْهَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا في اللُّغَةِ، والآخَرُ في التَّأْوِيْلِ.

أَمَّا اللُّغَةُ فَلأَنَّ العَرَبَ قَدْ تَسْتَعْمِلُ الدُّعَاءَ عَلَىٰ الإِنْسَانِ وَلاَ يُرِيْدُوْنَ وُقُوْعَهُ بِهِ فَيَقُوْلُوْنَ: «أَخْزَاهُ اللهُ مَا أَشْعَرَهُ» و«قَاتَلَهُ اللهُ مَا أَفْصَحَهُ» وَيَقُوْلُوْنَ: «لاَ أَبَ لَكَ» وَ«لاَ أُمَّ لَكَ» و«لاَ أَرْضَ لَكَ» و[لاَ] يُرِيْدُوْنَ نَفْيَ ذٰلِكَ عَنْهُ. قَالَ ابْنُ جِنِّي: نَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ ثَوْبٍ فَقَالَ: مَا لَهُ مَحَقَهُ اللهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ؟ فَقَالَ: إِنَّا إِذَا اسْتَحْسَنَّا شَيْئًا دَعَوْنَا عَلَيْهِ.

وأَمَّا التَّأْوِيْلُ: فَلأَنَّهُ لَيْسَ جَمِيْعُ دُعَائِهِ ﷺ وَقَعَ بالمَدْعُوِّ عَلَيْهِ، بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ عليه السلام: **«اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَمَنْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ فَاجْعَلْ دَعْوَتِي عَلَيْهِ رَحْمَةً لَهُ»** وأَمَّا قَوْلُهُ [ﷺ]: **«فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّيْنِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»**(١). فَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ هَـٰذَا البَابِ، وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ دُعَاءً بالمَكْرُوْهِ، وَكَأَنَّهُ خَاطَبَ بِذٰلِكَ مَنْ آثَرَ ذَوَاتِ المَالِ والحَسَبِ والجَمَالِ عَلَىٰ ذَاتِ الدِّيْنِ. وَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ يَحْمِلُهُ عَلَىٰ أَنَّ في الكَلاَمِ حَذْفًا، كَأَنَّهُ قَالَ: تَرِبَتْ يَدَاكَ إِنْ فَاتَكَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ، ويَجْعَلُهُ خَبَرًا لاَ دُعَاءً.

ـ ويُقَالُ: «شِبْهٌ» و«شَبَهٌ».

ـ [قَوْلُهُ: **«يَغْتَسِلُ بِفَضْلِ امْرَأَتِهِ»** [٨٦]. المَشْهُوْرُ في البَقِيَّةِ مِنَ المَاءِ وغَيْرِهِ أَنْ يُقَالَ: فَضْلَةٌ، وأَمَّا قَوْلُهُم: فيه فَضْلٌ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ اسْمًا لِلشَّيْءِ

---

(١) في الأصل: «يدك».

الفَاضِلِ ؛ كأنَّه مُصَدْرٌ أُجْرِيَ مُجْرَىٰ الأسْمَاءِ، كَمَا قَالُوا لِلْعَيْنِ: طَرْفٌ، ولِلأُذُنِ: سَمْعٌ، وهُمَا في الأَصْلِ مَصْدَرَانِ.. ويُحْتَملُ أَنْ يَكُوْنَ الفَضْلُ جَمْعُ فَضْلَةٍ كَمَا قَالُوا: تَوْبَةٌ وتَوْبٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ وأَكْثَرُ مَا يَجِيْءُ هَـٰذَا الجَمْعُ الَّذِي [تُفَرِّقُ] بَينَهُ وبَيْنَ واحِدِهِ الهَاءُ في الأَسْمَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ بِمَصَادِرَ كَنَخْلَةٍ ونَخْلٍ، قَالَتْ: عِشْرِقَةُ المُحَارِبِيَّةُ[2]:

ولاَشَرِبُواْكَأْسًامِنَ الحُبِّ حُلْوَةً ... وَلاَ مُرَّةً إِلاَّ شَرَابُهُمُ فَضْلِ

ويُقَالُ: أَفْضَلْتُ الشَّيْءَ إِفْضَالاً: إِذَا تَرَكْتُ مِنْهُ فَضْلَةً، فَإِن نَسَبْتَ الفِعْلَ إِلَىٰ الشَّيْءِ الفَاضِلِ قُلْتَ: فَضَلَ يَفْضُلُ، وفَضِلَ يَفْضَلُ، وفَضِلَ يَفْضُلُ، وهَـٰذِهِ لُغَةٌ شَاذَّةٌ، والأَوْلَىٰ أَفْصَحُهُنَّ[3].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٣.

(٢) قال أبُو عَلِيٍّ القَالِي رَحِمَهُ اللهُ في الأَمَالي (١/ ٢٨): «وأَنْشَدَنَا أَبُوبَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنْشَدَنَا عَبْدُالرَّحمـٰن عن عَمِّهِ قَالَ: أَنْشَدَتْنِي عِشْرِقَةُ المُحَارِبِيَّةُ ـ وهي عَجُوزٌ، حَيْزَبُونٌ، زَوْلَةٌ ـ:

جَرَيْتُ مَعَ العُشَّاقِ فِي حَلْبَةِ الهَوَىٰ ... فَفُتُّهُمُ سَبْقًا وَجِئْتُ عَلَىٰ رِسْلِيْ

فَمَا لَبِسَ العُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الهَوَىٰ ... وَلاَ خَلَعُوا إِلاَّ الثِّيَابَ الَّتِي أُبْلِي

وَلاَ شَـرِبُـوا كَـأْسًـا ... ... البيت

وَزَادَ البَكْرِي رَحِمَهُ اللهُ في اللآلي شَرْحِ الأَمَالي (١/ ١٣١):

تَسَرْبَلْتُ ثَوْبَ الحُبِّ مُذْ أَنَا يَافِعٌ ... وَمُتِّعْتُ مِنْهُ بالصُّدُودِ وبالوَصْلِ

ويُرَاجع: شَرح دِيْوَان المُتَنَبِّي المَنسوب إلى العُكْبَرِيِّ (١/ ٤٢٣)، والمُخْتَار من شِعْرِ بشَّارِ (١٧٥)، ومَجْمُوعة المَعَانِي (٥٠٩).

(٣) جَاءَ في اللِّسان (فَضَلَ): «أبُوعُبَيْدَةَ: فَضَلَ منه شَيْءٌ قَلِيْلٌ، فَإِذَا قَالُوا: يَفْضُلُ ضَمُّوا الضَّادَ فَأَعَادُوهَا إِلَىٰ الأَصْلِ، ولَيْسَ في الكَلاَمِ حَرْفٌ من السَّالِمِ يُشْبِهُ هَـٰذَا، قَالَ: وَزَعَمَ بَعْضُ النَّحْوِيِّين أَنَّه يُقَالُ: حَضَرَ القَاضِيَ امرأَةٌ ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ: تَحْضُرُ».

ـ و«**الخُمْرَةُ**» [٨٨]. شَيْءٌ كَانَ يُنْسَجُ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ يُسْجُدُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ، وَلا تُسَمَّىٰ خُمْرَةً حَتَّىٰ يَكُونَ بِقَدْرِ مَا يَضَعُ عَلَيْهِ المُصَلِّي جَبْهَتَهُ وَيَدَيْهِ وإِنْ عَظُم حَتَّىٰ يَعُمَّ جَسَدَهُ كُلَّهُ قِيْلَ لَهُ: حَصِيْرٌ[١].

[التَّيَمُّــــمُ]

التَّيَمُّمُ: شَرْعِيٌّ وَلُغَوِيٌّ، فاللُّغَوِيُّ: القَصْدُ والتَّعَمُّدُ/ ، وتَقُوْلُ: تَأَمَّمْتُكَ وتَيَمَّمْتُكَ وأَمَّمْتُكَ: إِذَاقَصَدْتُكَ، لَكِنَّ الشَّرْعَ أَوْقَعَ هَـٰذَا الاسْمَ عَلَىٰ مَسْحِ الوَجْهِ واليَدَيْنِ بِالتُّرَابِ، فَانْتَقَلَ عَنْ مَوْضِعِهِ فِي اللُّغَةِ وَعُمُوْمِهِ فَصَارَ مَخْصُوْصًا بِهَـٰذَا المَعْنَىٰ، كَمَا نَقَلَ عُرْفُ الاسْتِعْمَالِ الفِقْهَ والطِّبَّ والنَّحْوَ إِلَىٰ أَسْمَاءٍ مَخْصُوْصَةٍ.

ـ وَ«**البَيْدَاءُ**»: الفَلاَةُ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لأَنَّهَا تُبِيْدُ مَنْ سَلَكَهَا، أَيْ: تُهْلِكُهُ، وَهِيَ أَحَدُ الأَسْمَاءِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَىٰ فَعْلاَء، وَلاَ أَفْعَلَ لَهَا كَالشَّبْرَاءِ والطَّرْفَاءِ.

ـ و«**ذَاتُ الجَيْشِ**»: فَلاَةٌ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ[٢] [حَرَسَهَا اللهُ] سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِمَا

---

(١) في (س): «فهو حَصِير».

(٢) يَظْهَرُ أَنَّ المؤلِّفَ رَحِمَهُ اللهُ هُنَا قد أَخْطَأَ الهَدَفَ، فَلَيْسَتْ ذَاتُ الجَيْشِ المَذكُورَةِ في الحديثِ في هَـٰذَا البَابِ فَلاَةٌ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ، وإِنْ كَانَت بناحِيَةِ مَكَّةَ ـ شَرَّفَهَا الله ـ أَرْضٌ تُعْرَفُ بـ«ذَاتِ الجَيْشِ» فَهَـٰذِهِ غيرُ تِلْكَ.

والبَيْدَاءُ المَذْكُوْرَةُ قَبْلَهَا فَسَّرَهَا المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ بأَنَّها الفَلاَةُ؛ سُمِّيت بِذٰلِكَ لأَنَّهَا تُبِيْدُ مَنْ سَلَكَهَا... إِلى آخرِ ما ذكرِ، وهو بِهَـٰذَا التَّعريفِ يعرِّفُ لَفْظَ «البَيْدَاءِ» والمَقْصُوْدُ هُنَا عَلَمٌ عَلَىٰ أَرْضٍ بِعَيْنِهَا، وهو شَرَفٌ مُرْتَفِعٌ من الأَرْضِ أَمَامَ ذِي الحُلَيْفَةِ. قَالَ الفَيْرُوزآبَادِيُّ في المغانم المطابة (٦٧): «قَال مُؤَرِّخوا المَدِيْنَةِ: البَيْدَاءُ: هي الَّتي إِذَا رَحَلَ الحُجَّاجُ بعدَ الإِحْرَامِ من ذِي الحُلَيْفَةِ اسْتَقْبَلُوْهَا مُصْعِدِيْنَ إِلَىٰ جِهَةِ الغَرْبِ، وَهِيَ الَّتي جَاءَ في حَدِيْثِ عَائِشَةَ ـ رضي الله عَنْهَا ـ: «حتَّىٰ إِذَا كُنَّا بالبَيْدَاءِ أو بِذَاتِ الجَيْشِ» وفي البَيْدَاء نَزَلَتْ آيةُ =

. . . .

= التَيَمُّمِ». ويُراجع وَفَاء الوَفَاء (٣/ ١١٥٧)، مُعْجم ما اسْتعجم (١/ ٢٤٠)، ومَعجم البلدان (١/ ٥٢٣). أَمَّا ذَاتُ الجَيْشِ فَمَوْضِعٌ قَرِيْبٌ من سَابِقِهِ (البَيْدَاءِ)، قَالَ البَكْرِيُّ في مُعْجَمِ ما استعجم (٤٠٩)، فَمَا بَعدها «ذَكَرَ القُتَبِيُّ أَنَّ ذَاتَ الجَيْشِ منه المَدِيْنَةِ عَلَىٰ بَرِيْدٍ. رَوَىٰ مَالِكٌ عن يَحْيَىٰ بن سَعِيْدٍ أَنَّه قَالَ: قُلْتُ لِسَالِمِ بنِ عَبْدِالله: مَا أَشَدَّ مَا رَأَيْتُ ابنُ عُمَرَ أَخَّر المَغْرِبِ في السَّفَرِ؟ فَقَالَ: غَرَبَتْ لَه الشَّمْسُ بذَاتِ الجَيْشِ فَصَلاَّهَا بالعَقِيْقِ، وَقَالَ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ: بَيْنَ ذَاتِ الجَيْشِ والعَقِيْقِ مِيْلاَنِ...» وفي مُعجم البلدان (٢/ ٢٠٠): «ذاتُ الجَيْشِ جَعَلَهَا بعضُهُم من العَقِيْقِ بالمَدِيْنَةِ» وفي المَغانم المطابة (٩٨) قال: قَال جَمَالُ الدِّين المَطَرِيُّ: وأَمَّا ذات الجَيش فَنَقَبُ ثنيَّة الحُفَيْرَة من طريق مَكَّةَ والمَدِيْنَةِ... قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُم: ذاتُ الجَيْشِ مَوْضِعٌ قُرْبَ المَدِيْنَةِ، وهُو وَاد بين ذِي الحُلَيْفَةِ وتربان، وهو أَحَدُ مَنَازِلِ رَسُوْلِ الله ﷺ إلى بَدْرٍ، وأَحَدُ مَرَاحِلِهِ عندَ مُنْصَرَفِهِ من غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ، وهُنَاك حُبِسَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ ابْتَغَاءِ عِقْدِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - وَنَزَلَتْ آيةُ التَّيَمُّمِ، ومنه حَدِيْثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: حَتَّىٰ إِذَا كُنَّا بالبَيْدَاءِ أَوْ بذَاتِ الجَيْشِ، وقَالَ جَعْفَرُ بنُ الزُّبَيْرِ بن العَوَّام:

لِمَنْ رَبْعٌ بِذَاتِ الجَيْـ ... ـشِ أَمْسَىٰ دَارِسًا خَلِقَا
كَلَفْتُ بِهِمْ غَدَاةَ غَدَواْ ... وَمَرَّتْ عِيْسُهُمْ خِرَقَا
تَنَكَّرَ بَعْدَ سَاكِنِهِ ... فَأَمْسَىٰ أَهْلُهُ فِرَقَا
عَلَوْنَا ظَاهِرَ البَيْـ ... ـدَاءِ والمَحْزُوْنُ مَنْ قَلِقَا

كَذَا أَنْشَدَ الفَيْرُوزْ آبَادِيُّ، وأَنْتَ تَرَىٰ الشَّاعِرَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ «ذَاتِ الجَيْشِ» و«البَيْدَاءِ» كَمَا جَاءَ في حَدِيْثِ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - المَذْكُوْرِ في «المُوطَّأ» وهو المَشْرُوْحُ هُنَا، وقَالَ: «عَلَوْنَا ظَاهِرَ البَيْدَاءِ» مِمَّا يدلُّ عَلَىٰ أَنَّ البَيْدَاءَ شَرَفٌ مِنَ الأَرْضِ كَمَا تَقَدَّم.

أَمَّا «ذاتُ الجَيْشِ» الَّتي في مَكَّةَ فَمَوْضِعٌ آخرُ ذَكَرَهُ الفَاكِهِيُّ في أَخْبَارِ مَكَّةَ (٤/ ٢٢٦)، قَالَ: «ذَاتُ الجَيْشِ بَيْنَ المَغْشِ وبينَ رَحَا، وإِنَّمَا سُمِّيَتْ ذَاتَ الجَيْشِ لِحَرْجَةٍ من سَمُرٍ كَانَتْ فِيْهَا». والمَغش جَبَلٌ تُقْطَعُ منه الحِجَارَةُ البِيْضُ الَّتي يُبْنَىٰ بِهَا، وهِيَ الحِجَارَةُ المَنْقُوْشَةُ

جَاءَ في بَعْضِ الآثَارِ: أَنَّ جَيْشًا يَغْزُو الكَعْبَةَ في آخِرِ الزَّمَانِ فإِذَا صَارَ بِهَـٰذِهِ الفَلاَةِ خُسِفَتْ بِهِ الأَرْضُ فَلاَ يَنْجُو مِنْهُمْ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ يُقْلَبُ وَجْهُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ.

ـ و«**المُعَاتَبَةُ**»: المُؤَاخَذَةُ والمُلاَمَةُ، وَمَعْنَىٰ بَعَثْنَا البَعِيْرَ: حَرَّكْنَاهُ مِنْ مَبْرَكِهِ وأَقَمْنَاهُ، وَمِنْهُ بَعَثْتُ الرَّجُلَ مِنْ نَوْمِهِ: إِذَا أَيْقَظَهُ، وانْبَعَثَ هُوَ: إِذَا قَامَ قَالَ [الله] تعَالَىٰ[1]: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا﴾.

ـ و«**الصَّعِيْدُ**»: يَكُوْنُ التُّرَابَ، وَيَكُوْنُ وَجْهَ الأَرْضِ قَالَ [الله] تَعَالَىٰ[2]: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠﴾، وَقَالَ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾. الجُرُزُ: الأَرْضُ الَّتِي لاَ تُنْبِتُ شَيْئًا. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُوْرًا**» فَكُلُّ مَوْضِعٍ جَازَتِ الصَّلاَةُ فِيْهِ جَازَ التَّيَمُّمُ عَلَيْهِ.

ـ قَالَ الخَلِيْلُ[3]: المِرْبَدُ: مَوْضِعٌ بالبَصْرَةِ كَانَ مَوْقِعًا لِلْعَرَبِ. والمِرْبَدُ ـ أَيْضًا ـ: مَوْضِعٌ بالكُوْفَةِ، وأَصْلُ المِرْبَدِ ـ في اللُّغَةِ ـ: المَوْضِعُ الَّذِي يُجْمَعُ فِيْهِ التَّمْرُ إِذَا صُرِمَ، والعَرَبُ تَخْتَلِفُ فِي ذٰلِكَ فَأَهْلُ الحِجَازِ يُسَمُّوْنَهُ المِرْبَدَ،

= البِيْضُ بِمَكَّةَ. وذُو الأَبْرَقِ: مَا بَيْنَ المَغْشِ إِلى ذَاتِ الجَيْشِ.

ورَحَا في الحَرَمِ وَهُوَ مَا بَيْنَ أَنْصَابِ المَصَانِعِ إِلى ذات الجيش، ورحا هي رَدْهَةُ الرَّاحِةِ، والرَّاحةُ دون الحُدَيْبِيَةِ على يَسَارِ الذَّاهِبِ إِلىٰ جُدَّةَ. كَذَا قَالَ الأَزْرَقِيُّ في أَخْبَارِ مَكَّة أَيْضًا (٢/ ٣٠٠ـ٣٠٢).

(١) سورة يس، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الكهف.

(٣) العين (٨/ ٣٠)، وفيه: «مُتَّسَعٌ بالبَصْرَةِ، كَانَ مَوْقِفَ العَرَبِ وَمُتَحَدَّثَهُمْ، وَكَذٰلِكَ مِرْبَدُ المَدِيْنَةِ» فَلَعَلَّ صَوَابَ كَلِمَةِ «مَوْضِعٌ» «مُتَّسَعٌ» كَمَا هي في «العين».

وأَهْلُ العِرَاقِ يُسَمُّوْنَهُ البَيْدَرَ، وأَهْلُ الشَّامِ يُسَمُّوْنَهُ الأَنْدَرَ، وأَهْلُ البَصْرَةِ: الجُوْخَانَ، وأَهْلُ نَجْدٍ [يُسَمُّوْنَهُ]: الجَرِيْنَ، وَقَوْمٌ مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ [يُسَمُّوْنَهُ]: المِسْطَحَ.

واليَدُ: تَقَعُ عَلَىٰ الكَفِّ وَحْدَهَا دُوْنَ الذِّرَاعِ، وَتَقَعُ عَلَىٰ الكَفِّ مَعَ أَصْلِ الذِّرَاعِ، وَتَقَعُ عَلَىٰ الكَفِّ وَالذِّرَاعِ والمِرْفَقِ والعَضُدِ إِلَىٰ المِنْكَبِ، دَلِيْلُ الأَوَّلِ قَوْلُ المُتَلَمِّسِ[(١)]:

وَمَا كُنْتُ إِلاَّ مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ ... بِكَفٍّ لَهُ أُخْرَىٰ فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا

فَلَمَّا اسْتَقَادَ الكَفُّ بالكَفِّ لَمْ يَجِدْ ... لَهُ دَرَكًا مِنْ أَنْ تَبِيْنَ فَأَحْجَمَا

يَدَاهُ أَصَابَتْ هَـٰذِهِ حَتْفَ هَـٰذِهِ ... فَلَمْ تَجِدِ الأُخْرَىٰ عَلَيْهَا مُقَدَّمَا

ودَلِيْلُ الثَّانِي: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[(٢)]: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾.

ودَلِيْلُ الثَّالِثِ: حَدِيْثُ عَمَّارٍ: «**لَمَّا نَزَلَتْ آيةُ التَّيَمُّمِ / قَدِمَ المُسْلِمُوْنَ مَعَ رَسُوْلِ الله ﷺ فَمَسَحُوا بِأَيْدِيَهُمُ الأَرْضَ فَمَسَحُوا بِهَا وَجُوْهَهُمْ وأَيْدِيَهُم إِلَىٰ المَنَاكِبِ**» وَمِنْ أَوْضَحِ ذٰلِكَ مَا أَنْشَدَهُ سِيْبَوَيْهِ[(٣)]:

---

(١) ديوان المتلمس (٣٢، ٣٣)، والمُتَلَمِّسُ لَقَبُهُ، واسمُهُ جَرِيْرُ بنُ عَبدِالمَسِيْحِ بنِ عَبْدِاللهِ، من بني ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ، وهو خَالُ طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ، وَكَانَ يُنَادِمَانِ النُّعْمَانَ، ثُمَّ إِنَّهُمَا هَجَيَاهُ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ عَامِلِهِ عَلَىٰ البَحْرَيْنِ مَعَهُمَا كِتَابًا أَمَرَهُ فيه بِقَتْلِهِمَا، والقِصَّةُ مَشْهُوْرَةٌ في كُتُبِ الأَدَبِ. اعْتَنَىٰ بديوانه حَسَن كَامل الصَّيرفي رَحِمَهُ اللهُ ونَشَرَهُ في مجلَّةِ مَعْهَدِ المَخْطُوْطَاتِ العَرَبِيَّةِ بالقاهرة سنة (١٣٩٠هـ) العدد (١٤)، وخَرَّجَهُ تَخْرِيْجًا لا مَزِيْدَ عَلَيْهِ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا. أَخْبَارُ المُتَلَمِّسُ في الأَغَاني (٢٤/ ٢٦٠)، والاشْتِقَاقِ (٣١٧)، والخِزَانَةِ (١/ ٤٤٦).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) الكتاب (١/ ٣٦٢)، وشرح أبياته لابن السِّيرافي (٢/ ٦٨)، والنُّكت عليه للأعلم، وهو لأوس بن حَجَرٍ في ديوانه (٢١)، ونَسَبَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ في «المُفَصَّل» إلى طَرَفَةَ. وبنو لُبَيْنَى قَوْمٌ=

أَبَنِي لُبَيْنَىٰ لَسْتُمُ بِيَدٍ ... إِلاَّ يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ

فَأَضَافَ العَضُدَ إِلَىٰ اليَدِ. وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ[1]:

طِوَالُ الأَيَادِيْ والحَوَادِيْ كَأَنَّهَا ... سَمَاهِيْجُ قُبٌّ طَارَ عَنْهَا نِسَالُهَا

وإِنَّمَا وَصَفَهَا بِطُوْلِ الأَرْبَعِ، وَسَمَّىٰ الأَرْجُلَ حَوَادِيَ؛ لأَنَّهَا تَحْدُو الأَيْدِيْ، أَيْ: تَتْبَعُهَا.

والصَّعِيْدُ الطَّيِّبُ: هُوَ النَّقِيُّ الَّذِيْ لا نَجَاسَةَ فِيْهِ، وقِيْلَ: هُوَ الحَلاَلُ.

- وَقَوْلُهُ: «يَؤُمُّهُمْ غَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ» [٨٩]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الوَجْهُ، وأَنْ يَؤُمَّهم؛ لِيَكُوْنَ «أَنْ» مَعَ الفِعْلِ بِتَأْوِيْلِ المَصْدَرِ، وَتَكُوْنَ في مَوْضِعِ رَفْعٍ بالابْتِدَاءِ، وَ«أَحَبُّ» خَبَرُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى[2]: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

= من بني أَسَدَ، أُمُّهم لُبَيْنَىٰ من بَني وَالِبَةَ بنِ الحَارِثِ بنِ ثَعْلَبَةَ: في الأصل: «يا بنى»، «لستُمَا» والشَّاهِدُ في: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٠١، ٤١٦)، والمُقتضب (٤/ ٤٢١)، والتخمير شرح المُفَصَّل (١/ ٤٧٨)، وشرح المُفَصَّل لابن يعيش (٢/ ٩٠)... وغيرها.

(١) ديوانُه (١/ ٥١٨)، من قصيدة يهجو بها بني امرىء القَيْسِ من بَني تَمِيْمٍ أَوَّلُهَا:

دَنَا البَيْنُ مِنْ مَيٍّ فَرُدَّتْ جِمَالُهَا ... فَهَاجَ الهَوَىٰ تَقْوِيْضُهَا وَاحْتِمَالُهَا

وَقَدْ كَانَتِ الحَسْنَاءُ مَيٌّ كَرِيْمَةً ... عَلَيْنَا وَمَكْرُوْهًا إِلَيْنَا زِيَالُهَا

وَرِوَايَةُ الدِّيْوَانِ: «طِوَالُ الهَوَادِيْ...» ولم يُشِرِ الشَّارِحُ وَلاَ المُحَقِّقُ لرِوَايَةِ المُؤَلِّفِ، فَهَلْ هِيَ رِوَايةٌ؟! أَوْ هُوَ خَطَأٌ حَيْثُ رَوَاهَا بالمَعْنَىٰ فَالهَوَادِي الأَعْنَاقُ وتَتْبَعُهَاالأَيَادِي وذَكَرَ الشَّارِحُ أَنَّه يُرْوَىٰ: «طِوَالُ السَّوَادِي والحَوَادِي...» وفَسَّر السَّوَادِي بالأَيْدِي والحَوَادِي بالأَرْجُلِ. وَالسَّمَاحِيْجُ: الحُمْرُ الطِّوَالُ، الوَاحِدَةُ سَمْحَجٌ، وَقَالَ بَعْضُهُم الطِّوَالُ الظُّهُوْرِ. و«قُبٌّ» ضُمَّرٌ. والنِّسَالُ: مَا نَسَلَ من شَعْرِهَا فَسَقَطَ. وهَـٰذَا كُلُّه من شَرْحِ الدِّيوان فَلْيُراجع هُنَاكَ.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

وَلَـٰكِنَّ العَرَبَ قَدْ يَحْذِفُوْنَ «أَنْ» في بَعْضِ المَوَاضِعِ يَرْفَعُوْنَ الفِعْلَ المُضَارِعَ كَقَوْلِهِ تعَالَىٰ[1]: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا﴾ وَقَوْلُ مَالِكٍ هَـٰذَا كَقَوْلِهِمْ[2]: «تَسْمَعُ بِالمُعَيْدِيْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ». فَمِنَ النَّحْوِيِّيْنَ مَنْ يَرَىٰ أَنَّ الفِعْلَ المُضَارِعَ أُسْنِدَ إِلَيْهِ فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ، وأُخْبِرَ عَنْهُ لِمَا بَيْنَهُ وبَيْنَ الاسْمِ مِنَ المُضَارَعَةِ، ومِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ هَـٰذَا ولاَ يُجِيْزُهُ إِلاَّ بـ«أَنَّ» ويُحْتَمَلُ قَوْلُ مَالِكٍ أَن يَكُوْنَ مِثْلَ هَـٰذَا المَثَلِ، وَالأَجْوَدُ أَنْ يَكُوْنَ «يَؤُمُّهُمْ غَيْرُهُ» إِخْبَارًا مَعْنَاهُ مَعْنَىٰ الأَمْرِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ﴾ ويَكُوْنَ قَوْلُهُ: «أَحَبُّ إِلَيَّ» مَرْفُوْعًا عَلَىٰ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوْفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: لِيَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ فَذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَهَـٰذَا أَحْسَنُ مِنْ حَمْلِهِ عَلَىٰ الشُّذُوْذِ.

ـ قَوْلُهُ: «سِبَاخًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ» [٩٢]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الوَجْهُ: أَوْ غَيْرَهَا؛ لأَنَّ السِّبَاخَ مُؤَنَّثَةٌ، وَهِيَ جَمْعُ سَبِخَةٍ، وَلَـٰكِنَّه ذَكَّر الضَّمِيْرَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ

---

(١) سورة الزُّمر، الآية: ٦٤.

(٢) مَثَلٌ مَشْهُوْرٌ كَثِيْرُ الوُرُوْدِ في كُتُبِ الأَمْثَالِ والأَدَبِ واللُّغَةِ والنَّحْوِ. فمن كُتُبِ الأَمْثَالِ: جمهرة الأمثال (١/ ٢٦٦)، والفاخر (٢٦٥)، وأمثال أبي عبيد (٩٧)، وشرحه (١٣٥)، والوسيط (٨٣)، وتمثال الأمثال ((٣٩٥)، وَغَيْرُهَا. ومنْ كُتُبِ الأَدَبِ: البيان والتبيين (١/ ١٧١، ٢٣٧)، والعقد الفريد (٢/ ٢٨٨)، واللآلى للبكري (٦١٣)، وخزانة الأدب (١/ ٣١٢، ٢/ ١٤، ٥/ ٣٦٤، ٨/ ٥٥٦)... وغيرها. ومِنْ كُتُبِ النَّحْوِ: الكِتَاب لسيبويه (٤/ ٤٤) (هارون)، وشرحه للسيرافي (٨/ ٦٨) (مخطوط)، والخصائص (٢/ ٣٧٠، ٤٣٤)، ومُغني اللَّبيب (٢/ ٥٩٢، ٦٤١)، وشرح الكافية (١/ ٢٥٥، ٢/ ٢٤٨). ومِنْ كُتِبِ اللُّغَةِ: الصِّحاح للجوهري (٢/ ٥٠٦)، واللِّسان، والتَّاج (معد).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

الجَمْعِ، قَالَ اللهُ [تَعالَىٰ]: ﴿نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾[1]، وقَالَ الرَّاجِزُ[2]:

... ...

... ...

[المُسْتَحَاضَةُ]

[وَقَوْلُهُ ﷺ]: «لَعَلَّكِ نَفِسْتِ» [٩٤]. «لَعَلَّ» هَـٰهُنَا: ظَنٌّ وَتَوَقُّعٌ، والمَعْنَىٰ: أَظُنُّكِ نَفِسْتِ، يُقَالُ: نَفِسْتِ المَرْأَةُ: إِذَا حَاضَتْ، وَكَذٰلِكَ في الوِلاَدَةِ، وحَكَىٰ ابنُ الأَعْرَابِيِّ نَفَسَتْ، وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِمْ: نَفِسَتِ المَرْأَةُ سَالَ نَفَسُهَا، والنَّفَسُ: الدَّمُ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهُ يُوْجَدُ بِوُجُوْدِ النَّفْسِ ويُعْدَمُ بِعَدَمِهِ، عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ في تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ غَيْرِهِ بالسَّبَبِ، وَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ[3]: مَا لَيْسَ لَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ لا يُفْسِدُ المَاءَ / إِذَا مَاتَ فِيْهِ، وَحَكَىٰ ابنُ الأَعْرَابِيِّ: امْرَأَةٌ نُفَسَاءُ ونَفَسَاءُ بِفَتْحِ الفَاءِ والعَيْنِ في الآخرِ. وحَكَىٰ اللِّحْيَانِيُّ[4] نَفْسَاءُ بِسُكُونِ العَيْنِ، وَقَدْ نَفَسَتْ نَفَاسَةً

---

(١) سورة النحل، الآية: ٦٦.

(٢) بيتان أو ثلاثة أبيات من الرَّجَز كُتبت على هامش الورقة فلم تظهر في الصُّورة. ويَسْتَشْهِدُ النَّحْوِيُّوْنَ والمُفَسِّرُوْنَ في هَـٰذَا المَوْضِعِ بِقَوْلِ الرَّاجز:

* أكلَّ عامٍ نَعَم تَحْوُونَهْ * ... الأبيات

والأبيات المذكورة غيرها؟!.

(٣) هو النَّخعيُّ، كَذَا في «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ. وهو: إبراهيمُ بنُ يَزِيْدَ بن قَيْسِ بن الأَسْوَدِ، أَبُوعِمْرَان المَذْحِجِيُّ الكُوْفِيُّ، مِنْ كِبَارَ التَّابِعِيْنَ، مَاتَ مُخْتَفِيًا من الحَجَّاج سنة (٩٦هـ). أَخْبَارُهُ في: طبقات ابن سعد (٦/ ١٨٨)، وتهذيب التَّهذيب (١/ ١٥٥).

(٤) هو: عليُّ بنُ حَازِمٍ، وقِيْلَ: عَلِيُّ بن المُبَارَكِ، إِمَامٌ في الرِّوَايَةِ عَاصَرَ الفَرَّاءَ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ على الفَرَّاءِ وهو يُمْلِي أَمْسَكَ عَنِ الإِمْلاَءِ، وَكَانَ الفَرَّاءُ يَقُوْلُ: هَـٰذَا أَحْفَظُ النَّاسِ للنَّوَادِرِ، =

ونِفَاسَةً، ونَفِسَتْ نَفَاسًا وجَمْعُ نُفَسَاءُ: نُفَّاسٌ كَكُلَّابٍ، ونِفَاسٌ كَضِرَابٍ، ونُفُسٌ كَرُسُلٍ، ونُفَاسٌ كَكُرَاعٍ، قَالَ الرَّاجِزُ(١):

* اقْعَسَ يَمْشِي مِشْيَةَ النُّفَاسِ *

ـ «المُسْتَحَاضَةُ»: الَّتِي لاَ يَرْقَأُ دَمُهَا، وفِعْلُهَا: استُحِيْضَتْ، وَهَـٰذَا أَحَدُ الأَفْعَالِ الَّتِي صِيْغَتْ لِلْمَفْعُوْلِ ولَمْ تُصَغْ لِلْفَاعِلِ، وَزِيْدَتْ فيه الزَّوَائِدُ لِلْمُبَالَغَةِ في الحَيْضِ، كَمَا قَالُوا: عَلاَ قِرْنَهُ، فَإِذَا أَرَادُوا المُبَالَغَةَ قَالُوا: اسْتَعْلاَهُ، وَكَذٰلِكَ: قَرَّ في مَكَانِهِ، فَإِذَا أَرَادُوا المُبَالَغَةَ قَالُوا: اسْتَقَرَّ، وَكَذٰلِكَ الزَّوَائِدُ تَدْخُلُ الأَفْعَالَ لِمَعَانٍ زَائِدَةٍ، يُقَالُ: حَلَىٰ الشَّيْءُ، فَإِذَا أَفْرَطَ في الحَلاَوَةِ قَالُوا: احْلَوْلَىٰ، وأَعْشَبَتِ الأَرْضُ وأَعْشَوْشَبَت، وخَشُنَ الشَّيْءُ واخْشَوْشَنَ. ويُقَالُ لِلْعِرْقِ الَّذي تَخْرُجُ مِنْهُ الاسْتِحَاضَةُ: العَاذِلُ، واشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَعْذَلَ النَّهَارُ: إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ، سُمِّيَ العِرْقُ بِذٰلِكَ لِمَا فِيْهِ مِنَ المَشَقَّةِ، وَمِنْهُ العَذْلُ وَهُوَ اللَّوْمُ؛ لِمَا فِيْهِ مِنَ المَشَقَّةِ عَلَىٰ المَعْذُوْلِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «تُهْرَاقُ الدِّمَاءَ» [١٠٥]. يَجُوْزُ فِيْهِ فَتْحُ الهَاءِ وتَسْكِيْنُهَا، فَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ هَرَاقَ المَاءِ حَرَّكَهُ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ اهْرَاقَ أَسْكَنَهُ، والهَاءُ عِنْدَ مَنْ أَسْكَنَهُ عِوَضٌ مِنْ ذَهَابِ حَرَكَةِ عَيْنِ الفِعْلِ مِنْ أَرَاقَ، وَمَنْ فَتَحَهَا فَهِيَ عِنْدَهُ بَدَلٌ مِنَ الهَمْزَةِ

= أَخَذَ عنه أَبوعُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ وغيره. أَخْبَارُهُ في: طبقات الزّبيدي (١٣٥)، ومقدمة تهذيب اللُّغة للأزْهَري (١/ ٢١)، وإنباه الرُّواة (٢/ ٢٥٥)، ومُعْجَم الأدباء (١٤/ ١٠٦).

(١) أنشده ابن دُرَيْدٍ في الجمهرة (٨٤٩) برواية:

* أَحْبَن يَمْشِي . . . . *

قَالَ: ويُرْوَىٰ: «أَبَدَّ يَمْشِي. . .» ولم يَنْسِبْهُ.

في أَرَاقَ، وفِيْهِ كَلَامٌ لا يَلِيْقُ بِهَـٰذَا المَوْضِعِ، وَبِالوَجْهَيْنِ يُرْوَىٰ بَيْتُ الأَعْشَىٰ[1]:

فِي أَرَاكٍ مُرْدٍ يَكَادُ إِذَا مَا ... ذَرَّتِ الشَّمْسُ سَاعَةً يَهْرَاقُ

ـ وَقَوْلُهُ: «لِتَنْظُرَ إِلَىٰ عَدَدِ اللَّيَالِي والأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تَحِيْضُ» [١٠٥]. هَـٰذَا مِمَّا أَجْرَىٰ العَرَبُ الظَّرْفَ فِيْهِ مَجْرَىٰ المَفْعُوْلِ؛ لاتِّسَاعِ الكَلَامِ، وَكَانَ وَجْهُ الكَلَامِ لَوْ أَجْرَاهُ مَجْرَىٰ الظَّرْفِ أَنْ يَقُوْلَ: تَحِيْضُ فِيْهِنَّ. والعَرَبُ تَقُوْلُ: أَقَمْتُ ثَلَاثًا مَا أَذُوقُهُنَّ طَعَامًا وشَرَابًا، أَيْ: لا أَذُوْقُ فِيْهِنَّ وأَنْشَدَ[2]:

وَيَومٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا ... قَلِيْلٍ سِوَىٰ الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُهْ

ـ ويُقَالُ: «قَدْرٌ وَقَدَرٌ» [١٠٥]. وَكَذٰلِكَ القَدَرُ الَّذِي هُوَ القَضَاءُ.

ـ ويُقَالُ/: «استثْفَرَ الرَّجُلُ بِإِزَارِهِ». إِذَا لَوَاهُ عَلَىٰ فَخْذَيْهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ بَيْنِهِمَا، واسْتَثْفَرَ الكَلْبُ: إِذَا أَدْخَلَ ذَنَبَهُ بَيْنَ فَخِذَيْهِ وَأَلْزَقَهُ بِبَطْنِهِ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الثَّفْرِ وَهُوَ فَرْجُ كُلِّ ذَاتِ مِخْلَبٍ، ومِنْهُ ثَفْرُ الدَّابَّةِ؛ لأَنَّه يَقَعُ عَلَىٰ ذٰلِكَ المَوْضِعِ. وَرُوِيَ: «اسْتَذْفَرَ» بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ وغَيْرِ مُهْمَلَةٍ مَأْخُوْذٌ مِنَ الذَّفرِ ـ وَهُوَ النَّتَنُ ـ أَوْ الدَّفَرُ وَهُوَ مِثْلُهُ؛ لأَنَّه يُقَالُ: دَفْرٌ بِدَالٍ مهْمَلَةٍ سَاكِنَةِ العَيْنِ لِلنَّتَنِ خَاصَّةً، وبِذَالٍ مُعْجَمَةٍ وَفَتْحِ الفَاءِ لِكُلِّ رَائِحَةٍ ذَكِيَّةٍ مِنْ طِيْبٍ أَوْ نَتَنٍ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ[3].

---

(١) ديوانه: «الصُّبح المنير» (١٤١).

(٢) البَيْتُ لِرَجُلٍ من بَنِي عَامِرٍ لم يُذْكَر اسمُهُ، أَنْشَدَهُ سِيْبَوَيْهِ في كتابه (١/ ٩٠)، ويُراجع شرح أبياته لابنِ خلفٍ (١/ ٧٢)، والمُقْتَضَب (٣/ ١٠٥)، والكامل (١/ ٤٩)، وكتاب الشِّعر لأبي عَليٍّ (٤٥)، وأمالي ابن الشَّجَرِيِّ (١/ ٧، ٢٨٧)، والتَّخمير (١/ ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٤٦٢)، والمُقرَّب (١/ ١٤٧)، والمُغني (٥٠٣)، وشرح أبياته (٧/ ٨٤).

(٣) غريب الحديث له (١/ ٢٧٩، ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧). ويُراجع: غريب الحَديث لابن قُتَيْبَةَ (٢/ ١٥٥)، =

ـ [وَقَوْلُهُ]: «في البَوْلِ قَائِمًا وَغَيْرِهِ»]. رَوَاهُ قَوْمٌ: «وَغَيْرَه» بِنَصْبِ الرَّاءِ عَطْفًا عَلَىٰ قَائِمٍ، كَأَنَّه قَالَ: قَائِمًا وَغَيْرَ قَائِمٍ، ولَيْسَ ذٰلِكَ بِصَحِيْحٍ؛ لأَنَّ الحَالَ لاَ تُضْمَرُ وإِنَّمَا هُوَ: «وَغَيْرِه» بِخَفْضِ الرَّاءِ مَعْطُوْفًا عَلَىٰ البَوْلِ؛ لأَنَّه ذَكَرَ في أَوَّلِ البَابِ بَوْلَ الأَعْرَابِيِّ في المَسْجِدِ، وفي آخِرِهِ سُئِلَ مَالِكٌ عَنْ غَسْلِ الفَرْجِ، فَتَضَمَّنَ البَابُ البَوْلَ قَائِمًا وغَيْرَ ذٰلِكَ.

ـ وَ«ذَنُوبٌ» [١١١]. الذَّنُوْبُ: الدَّلْوُ المَمْلُوْءَةُ مَاءً، وإِنْ كَانَتْ فَارِغَةً لَمْ تُسَمَّ ذَنُوْبًا، هَـٰذَا أَصْلُ الذَّنُوْبِ، ثُمَّ يُضْرَبُ مَثَلاً للنَّصِيْبِ وَالحَظِّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دَلْوٌ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ[2] حَدِيْثَ الأَعْرَابِيِّ وَقَالَ: إِنَّهُ فَشَجَ وَبَالَ، وَفَسَّرَهُ: انْفَرَجَ وَفَتَحَ فَخِذَيْهِ لِلْبَوْلِ.

[مَا جَاءَ في السِّوَاكِ]

يُقَالُ: مِسْوَاكٌ وسِوَاكٌ، ويُجْمَعُ مَسَاوِيْكَ وَسُوُكًا بِضَمِّ الوَاوِ مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ[3]، وتُسَكَّنُ الوَاوُ كَرَاهِيَةَ الضَّمَّةِ، وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَهْمِزُهَا لانْضِمَامِهَا. ويُقَالُ: اسْتَاكَ بالسِّوَاكِ واسْتَنَّ بِهِ، وسَاكَ بِهِ فَاهُ، وشَاصَهُ يَشُوْصُهُ شَوْصًا، وَمَاصَهُ يَمُوْصُهُ مَوْصًا، فَإِذَا مَضَغَ السِّوَاكَ لِيَلِيْنَ طَرَفُهُ وَيَتَشَعَّثَ، قِيْلَ: نَكَثَهُ

= وغريب الحديث لابن الجَوْزِيِّ (١/ ١٢٤)، والفائق (١/ ١٦٨)، والنِّهاية (١/ ٢١٤)، وتهذيب اللُّغة (١٥/ ٨٦)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (ذفر) و(دفر)، و(ثفر).

(١) سورة الذَّاريات، الآية: ٥٩.

(٢) غريب الحديث له (٢/ ١١٢)، ويُراجع: غريب الحديث لابن قُتَيْبَةَ (١/ ٣٨٨)، والغريبين (٢/ ٣١٦)، والنِّهاية (٢/ ١٧١)... وغيرها.

(٣) كتاب النَّبات لأبي حنيفة (٢٢٣).

وانْتَكَثَهُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[1]:

مِنْ كُلِّ أَشْنَبَ مَجْرَىٰ كُلِّ مُنْتَكِثٍ ... يَجْرِي عَلَىٰ وَاضِحِ الأَنْيَابِ مَعْلُوجِ

وَيُقَالُ لِطَرَفِ السِّوَاكِ الَّذِي يَتَرَضَّضُ وَيَنْشَرِخُ: الشَّعَثُ، قَالَ أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيّ[2]:

إِذَا مَضَغَتْ بَعْدَ امْتِتَاعٍ مِنَ الضُّحَىٰ ... أَنَابِيبَ مِنْ عُوْدِ الأَرَاكِ المُخَلَّقِ

سَقَتْ شَعَثَ المِسْوَاكِ مَاءَ غَمَامَةٍ ... فَضِيضًا بِخُرْطُومِ الرَّحِيْقِ المُصَفَّقِ

يُقَالُ: شَعَثَ رَأْسُ الوتَرِ وَرَأْسُ السِّوَاكِ بِعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ. وَكَانَتِ العَرَبُ/ تَسْتَاكُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الشَّجَرِ مِنْهَا الأَرَاكُ والبَشَامُ والإِسْحِلُ، وَهُوَ أَشْهَرُهَا[3]، والنُّعْضُ، والضِّرْوُ، والعُتُمُ، وهوشَبِيْهٌ بالزَّيْتُوْنِ يَنْبُتُ عَلَىٰ الجِبَالِ، ومِنْهَا عَرَاجِيْنُ

---

(١) ديوانه (٩٨٦) وفيه: «مثلوج» وفسَّرها الشَّارحُ ببارِدٍ، ولم يشر الشَّارِحُ ولا المُحَقِّق إلى رواية المُؤَلِّفِ فَلَعَلَّهَا تَحْرِيفٌ لا روايةٌ، وهو في «النَّبات» لأبي حنيفة.

(٢) هو: الهَيْثَمُ بنُ الرَّبِيْعِ بنِ زُرَارَةَ بن نُمَيْرٍ، شَاعِرٌ أُمَوِيُّ المَوْلِدِ، عبَّاسيُّ النَّشْأَةِ، مُخَضْرَمُ الدَّوْلَتَيْنِ، مولِدُهُ وَنَشْأَتُهُ بالبَصْرَةِ، لم يَكُنْ مَحْمُوْدَ السِّيْرَةِ، مُوْصُوْفًا بالبُخْلِ والكَذِبِ والجُبْنِ، تُوفي سَنَةَ (١٧٠هـ). وَلأَبِي حَيَّةَ ديوانُ شِعْرٍ جَمَعَهُ الدُّكتور يَحْيَىٰ الجبوري وطبعه باسم «شِعْرُ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ» في وزارة الثقافة بدمشق سنة (١٩٧٥م) نقل فيه قصائد كاملة من كِتَاب «منتهى الطلب»، وَجَمَعَ شَوَارِدَ شعره من المَصَادِرِ المختلفة، وقد أحسنَ، أحسنَ اللهُ إليه. أَخبارُ أبي حَيَّةَ في: الأغاني (١٦/١٠٧)، والمؤتلف والمُختلف (١٤٥)، وطبقات الشُّعراء لابن المعتز (١٤٣)، والخِزَانَة (٤/ ٢٨٣). والبيتان في شعره (١٥٨)، وهما في النَّبات لأبي حنيفة (٢٢٤)، والمُختار من شعر بشار (٣٨)، وأمالي المُرتَضَى (١/ ٤٤٨)... وغيرها. وامتناعُ الضُّحَىٰ: ارتفاعُهُ وطُوْلُهُ. والمُخَلَّقُ: الَّذي عَلِقَ به الخَلُوْقُ والطِّيْبُ من يَدِهَا «من هامش الدِّيوان».

(٣) كتاب النبات (٢٢٤).

النَّخْلِ، ومِنْهَا الشَّثُّ، وأَشَدُّهَا تَبْيِيْضًا لِلأَسْنَانِ: اليَسْتَعُوْرُ[1]. وفي الحَدِيْثِ: «إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَسْتَاكَ بالصُّرُعِ» والصُّرُعُ: جَمْعُ صَرِيْعٍ[2]، وهو القَضِيْبُ من الأَرَاكِ يَنْثَنِي فَيَسْقُطُ منَ الشَّجَرِ عَلَىٰ الأَرْضِ في الظِّلِّ لاَ يُصِيْبُ الشَّمْسَ، وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ لَمْ يَنْقَطِعْ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَذَكَرَ أَبُو حَنِيْفَةَ[3] أَنَّه أَلْيَنُ مِنَ الفُرُعِ وأَطْيَبُ رِيْحًا، وَرُوِيَ أَنَّ ابنَ أَبِي لَيْلَىٰ[4] يَسْتَاكُ بِعَرَاجِيْنِ العُمُرِ[5]، وَهُوَ نَخْلُ السُّكَّرِ.

---

(١) عُلِّقت في هامش الأَصْلِ كَلِمَاتٌ لم أَتَبَيَّنْ أَكْثَرَهَا، منها: «من الحسن في ذلك السعدي وهي أصول . . وهي بالأعجمية . . . »وَكَتَبَ النَّاسِخُ بعدَهَا: «كَذَا في طُرَّةِ الأَصْلِ من غَيْرِ تَعليمٍ لِمَوْضِعٍ».

(٢) المحكم (١/ ٢٧٠)، وعنه في اللِّسان، والتَّاج (صَرَع).

(٣) هو الدِّيْنَوَرِيُّ والنَّصُّ لَهُ في كتاب النَّبات (٢٢٥)، وعنه في «المحكم»، ثم «اللِّسان»، و«التَّاج».

(٤) هو: عَبْدُالرَّحْمَـٰن بن أَبِي لَيْلَىٰ، تَابِعِيٌّ، أَنْصَارِيٌّ، من وَلَدِ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاَّحِ الشَّاعِرُ الجَاهِلِيُّ (تَقَدَّم ذِكْرُهُ) واسمُ أبي لَيْلَىٰ «يَسَار»، وقيل «بِلاَلٌ»، وقيلَ «دَاوِدُ بنُ بلالِ بن بُلَيلِ بن أُحَيْحَةَ بن الجُلاَّحِ . . . الأَوْسِيُّ»، وكُنْيَةُ ابنُ أَبِي لَيْلَىٰ أَبُوعِيْسَىٰ، وهو والدُ القاضي مُحَمَّدِ بن عَبْدِالرَّحْمـٰنِ بن أبي لَيْلَىٰ، وَجَدُّ عَبْدِاللهِ بنِ عِيْسَى بنِ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بن أَبِي لَيْلَىٰ. قال العِجْلِيُّ: «كُوفيٌّ تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ» وَوَثَّقَهُ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ، وتوفي سنة (٨٣هـ). أَخْبَارُهُ في: طبقات ابن سَعْدٍ (٦/ ١٠٩)، وتاريخ بغداد (١٠/ ١٩٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٢)، وتهذيب التَّهذيب (٦/ ٢٦٠)، والشَّذَرَات (١/ ٩٢). ولهم في الأندلس عقبٌ من العُلَمَاءِ.

(٥) جاء في المُحكم (٢/ ١٠٨) (عمر) «العُمُرُ: ضَرْبٌ من النَّخْلِ، وقيل: من التَّمْرِ. والعُمُورُ: نَخْلُ السُّكَّرِ خَاصَّةً. وقيل: هُوَ العُمُرُ بضمِّ العَينِ والمِيْمِ عَنْ كُرَاعٍ. وَقَالَ مَرَّةً: هي العَمْرُ بالفتحِ، واحدتُها عُمْرَةٌ، وهي طِوَالٌ سُحُقٌ. وقَالَ أَبُوحَنِيْفة: العَمْرُ والعُمْرُ: نَخْلُ السُّكَّرِ، والضَّمُّ أَعْلَىٰ اللُّغَتَيْنِ، والعَمْرِيُّ: ضَرْبٌ من التَّمْرِ عَنْهُ أَيْضًا. وَلاَ أَدْرِي هَلْ تَمْرُ السُّكَّرِيِّ، ونخلُ السُّكَّرِي المَعْرُوْفُ الآن في بَلْدَتِنَا عُنَيْزَة وغيرها هُوَ هَـٰذَا المَذْكُوْرُ هُنَا أو هُوَ من قبيلِ المُصَادَفَةِ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ وَصْفًا في المَعَاجِمِ يُؤَكِّدُ ذٰلِكَ أو يَنْفِيهِ، وَتَأْكِيْدُهُ أَقْرَبُ. والله أَعْلَمُ.

[كِتَابُ الصَّلَاةِ][1]

[مَا جَاءَ فِي النِّدَاءِ لِلصَّلَاةِ]

ـ [قوله]: «والاسْتِهَامُ» [٣]. الاقْتِرَاعُ، والسُّهْمَةُ: القُرْعَةُ، والسُّهْمَةُ أَيْضًا، والسَّهْمُ: النَّصِيْبُ، وَأَسْهَمَ الرَّجُلَانِ وتَسَاهَمَا: اقْتَرَعَا، وسَاهَمْتُ الرَّجُلَ مُسَاهَمَةً. والهَاءُ في قَوْلِهِ: «عَلَيْه» تَرْجِعُ عَلَىٰ الصَّفِّ الأَوَّلِ، لَا عَلَىٰ النِّدَاءِ، بِدَلِيْلِ مَا وَرَد في حَدِيْثٍ آخَرَ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ مَا صَفُّوا فِيْهِ إِلَّا بِقُرْعَةٍ**». وقِيْلَ: إِنَّهَا تَعُوْدُ عَلَىٰ النِّدَاءِ، وأَرَادَ: المَوْضِعَ الَّذِي يُؤَذَّنُ فيه وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، واحْتَجُّوا بِأَنَّ سَعْدَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ[2] أَقْرَعَ بينَ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا في الأَذَانِ، ويُحْتَمَلُ عِنْدِي أَنْ يَكُوْنَ هَـٰذَا مِمَّا اكْتَفَىٰ فيه بِأَحَدِ الضَّمِيْرَيْنِ اخْتِصَارًا، وَيَكُوْنُ قَدْ أَرَادَ: عَلَيْهِمَا، فَيَكُوْنُ مِثْلَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ[3]: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ فَأَعَادَ الضَّمِيْرَ عَلَىٰ أَحَدِ المَذْكُوْرِيْنَ إِيْجَازًا، وَلِعِلْمِ السَّامِعِ بِمَا أَرَادَ. وَالذَّهَبُ: يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ[4]. وكَثِيْرٌ مِنْ هَـٰذَا فِي الشِّعْرِ والقُرْآنِ قَالَ [اللهُ] تَعَالَىٰ:[5]

---

(١) الموطَّأ رواية يَحْيَىٰ (١/ ٦٧)، ورواية أبي مُصْعَب (١/ ٧٠)، ورواية محمَّد بن الحسن (٥٤)، ورواية سُويد (٧٧)، ورواية القَعْنَبِيِّ (١٣٢)، وتفسير غريب المُوَطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢١٢)، والاستذكار (٢/ ٧٤)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ١٣٠)، والقَبَسُ لابنِ العَرَبِيِّ (١/ ٢٥٢)، وتنوير الحوالك (١/ ٨٦)، وشَرْح الزُّرْقَانِيِّ (١/ ١٣٤)، وكشف المُغَطَّى: ٨٨.

(٢) معروفٌ، أَحَدُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِيْنَ بالجَنَّةِ، وَأَوَّلُ من رَمَىٰ سَهْمًا في سبيلِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْه.

(٣) سورة التَّوبة، الآية: ٣٤.

(٤) يُراجع: المُذكر والمؤنَّث للفرَّاء (١٨)، والمُذكر والمؤنَّث لابن الأنباري (٣٣٩).

(٥) سورة التَّوبَة، الآية: ٦٢.

﴿[وَٱللَّهُ] وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ وأَرَادَ: يُرْضُوْهُمَا.

ـ[وَقَوْلُهُ]: «التَّهْجِيْرَ»: البِدَارُ إِلَىٰ الصَّلاَةِ في أَوَّلِ وَقْتِهَا، ولاَ يَكُوْنُ ذٰلِكَ إلاَّ صَلاَةَ الظُّهْرِ؛ لأنَّهُ مِنَ السَّيْرِ في الهَاجِرَةِ، وَهِيَ القَائِلَةُ، وَقَالَ ﷺ: «المُهَجِّرُ إِلَىٰ الجُمُعَةِ كَالمُهْدِي كَذَا» ويُقَالُ هَجَّرَ وتَهَجَّرَ بمعنًى [1].

ـ[وَقَوْلُهُ]: «حَبًا» الصَّبيُّ يَحْبُوا حَبْوًا: إِذَا زَحَفَ، وَحَبَتِ النَّاقَةُ/ : إِذَا عُرْقِبَتْ فَتَحَامَلَتْ عَلَىٰ قَوَائِمِهَا الثَّلاَثِ.

ـ وَ«التَّثْوِيْبُ» [٦]. بالصَّلاَةِ: إِقَامَتُهَا [2]، وأَصْلُهُ تَكْرِيْرُ الدُّعَاءِ، وهو تَفْعِيْلٌ مِنْ ثَابَ يَثُوْبُ: إِذَا رَجَعَ، والتَّثْوِيْبُ في أَذَانِ الفَجْرِ أَنْ يَقُوْلَ: «الصَّلاَةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ» مرَّتَيْنِ، سُمِّي بذٰلِكَ؛ لأَنَّ المُؤَذِّنَ لَمَّا قَالَ: حَيَّ علَىٰ الصَّلاَةِ، حَيَّ عَلَىٰ الفَلاَحِ فَدَعَا النَّاسَ إِلَىٰ الصَّلاَةِ، ثُمَّ قَالَ: الصَّلاَةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ فَثَوَّبَ: أَيْ: عَادَ إِلَىٰ دُعَائِهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً.

وَ«الأَذَانُ»: الإِعْلاَمُ بالصَّلاَةِ، وَهُوَ الاسْمُ والإِيْذَانُ: المَصْدَرُ، مِثل

---

(١) يَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

* حَتَّىٰ تَهَجَّرَ في الرَّوَاحِ وَهَاجَهُ *

(٢) يُراجع: «الاقتضاب» لليَفْرَنِيُّ، وَأَصْلُهُ للحَافظ ابن عبدِالبَرِّ في الاستذكار (٢/ ٩١)، والتَّمْهِيْد (١٨/ ٣١٠، ٣١١)، وَشَرَحتُ ذٰلِكَ في هامشِ «تفسير غريب المُوَطَّأ»، واللَّفْظة مَشْرُوْحَةٌ في: غريب الحديث لابن قُتَيْبَةَ (١/ ١٧٣)، والنِّهاية (١/ ٢٢٦)، ويُراجع: جمهرة اللُّغة (٢٦٢، ٢٦٣)، والزَّاهر لابن الأنباري (١/ ١٤٣)، والزَّاهر للأزهريِّ (٧٩، ٨٠)، وتهذيب اللُّغة (١٥/ ١٥١)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (ثوب).

العَطَاءِ والإعْطَاء، آذَنْتُهُ إِيْذَانًا: إِذَا أَعْلَمْتُهُ، وأَذِنَ هو بِهِ أَيْ[1]: عَلِمَهُ، قَالَ اللهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ وسُمِّي أَذَانًا؛ لأَنَّه صَوْتٌ يَرْتَفِعُ في آذَانِ السَّامِعِيْنَ، وأَذَانٌ وأَذِيْنٌ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. قَالَ جَرِيْرٌ[3]:

هَلْ يَتْبَعُوْنَ مِنَ المَشَاعِرِ مَشْعَرًا ... أَوْ يَسْمَعُوْنَ بِذِي الصَّلاَةِ أَذِيْنَا

(١) في (س): «إذا...».

(٢) سورة التَّوبة، الآية: ٣.

(٣) دِيْوَانُ جَرِيْرٍ (١/ ٣٨٧) من قَصِيْدَةٍ يَهْجُو بِهَا الأَخْطَلَ أَوَّلُهَا:

أَمْسَيْتُ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ حَزِيْنَا ... لَيْتَ اللَّيَالِيَ قَبْلَ ذَاكَ فَنِيْنَا

مَا لِلْمَنَازِلِ لاَ يُجِبْنَ حَزِيْنَا ... أَصَمِمْنَ أَمْ قَدُمَ المَدَىٰ فَبَلِيْنَا

قَفْرًا تَقَادَمَ عَهْدُهُنَّ عَلَىٰ البِلَىٰ ... فَلَبِثْنَ في عَدَدِ الشُّهُوْرِ سِنِيْنَا

وَتَرَىٰ العَوَاذِلَ يَبْتَدِرْنَ مَلاَمَتِي ... فَإِذَا أَرَدْنَ سِوَىٰ هَوَايَ عُصِيْنَا

بَكَرَ العَوَاذِلُ بِالمَلاَمَةِ بَعْدَ مَا ... قَطَعَ الخَلِيْطُ بِسَاجِرٍ لِيَبِيْنَا

أَمْسَيْنَ إِذْ بَانَ الشَّبَابُ صَوَادِفًا ... لَيْتَ اللَّيَالِي قَبْلَ ذَاكَ فَنِيْنَا

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِيْ ... مَاذَا لَقِيْتَ مِنَ الهَوَىٰ وَلَقِيْنَا

إِنَّ الَّذِيْنَ غَدَوا بِلُبِّكَ غَادَرُوا ... وَشَلاً بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِيْنَا

وبعدَ أَبْيَاتٍ:

وَلَدَ الأُخَيْطِلَ نِسْوَةٌ مِنْ تَغْلِبٍ ... هُنَّ الخَبَائِثُ بِالخَبِيْثِ غُذِيْنَا

إِنَّ الَّذِي حَرَمَ المَكَارِمَ تَغْلِبًا ... جَعَلَ الخِلاَفَةَ والنُّبُوَّةَ فِيْنَا

هَلْ تَمْلِكُوْنَ مِنَ المَشَاعِرِ ... ...

وَبَعْدَ أَبْيَاتٍ:

هَـٰذَا ابنُ عَمِّي فِيْ دِمِشْقَ خَلِيْفَةً ... لَوْ شِئْتُ سَاقَاكُمْ إِلَيَّ قَطِيْنَا

والشَّاهِدُ في الكامل... وغيره.

ويَجُوْزُ حَيَّهَلِ الصَّلاةَ وحَيَّهَل الفَلاَحَ، لَـكِنَّ الآثَارَ وَرَدَتْ بالمَعْهُوْدِ مِنَ الآذَانِ فَلاَ سَبِيْلَ إِلَىٰ مُخَالَفَتِهَا، والفَلاَحُ: الفَوْزُ والظَّفَرُ. وَالفَلاَحُ ـ أَيْضًا ـ: البَقَاءُ عَلَىٰ حَالٍ مُتَمَيِّزٍ صَاحِبُهَا، وَيُقَالُ ـ أَيْضًا ـ: فَلَحٌ، قَالَ الأَعْشَىٰ[1]:

وَلَئِنْ كُنَّا كَقَومٍ هَلَكُوا مَا لِحَيٍّ يَا لَقَوْمِي مِنْ فَلَحْ

والفِعْلُ مِنْهُ أَفْلَحَ، قَالَ اللهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ [ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١]﴾. ومَعْنَىٰ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلـٰهَ إِلاَّ اللهُ» أَعْلَمُ بِهِ وأُقِرُّ، وَمِنْهُ شَهَادَةُ الشُّهُوْدِ، إِنَّمَا هُوَ إِعْلاَمُهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. ومَعْنَىٰ قَوْلِ المُصَلِّي: اللهُ أَكْبَرُ: اللهُ كَبِيْرٌ، وقِيْلَ: اللهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. والأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيْحُ؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُفَاضَلُ بَيْنَ الشَّيئينِ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ يَجْمَعُهُمَا ونَحْوُهُ، قَالَ الرَّاجِزُ[4]:

قُبِّحْتُمُ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرَا أَلأَمَ قَوْمٍ أَصْغَرًا وأَكْبَرَا

أَرَادَ: صَغِيْرًا وَكَبِيْرًا.

ـ و«السَّكِيْنَةُ»: الوَقَارُ، مَأْخُوْذٌ مِنَ السُّكُوْنِ.

ـ و«المَدَىٰ» الغَايَةُ الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا، وَصَالُهُم/ [وبالميم] الرِّوَايَةُ في «المُوَطَّأ». و«النَّدَىٰ» و«النِّدَاءُ»: بُعْدُ مَذْهَبِ الصَّوْتِ، وفُلاَنٌ أَنْدَىٰ صَوْتًا مِنْ فُلاَنٍ، أَيْ: أَبْعَدُ مَذْهَبًا وَأَطْوَلُ، وَقَالَ ﷺ: «فَإِنَّه أَنْدَىٰ صَوْتًا مِنْكَ» وهو مَفْتُوْحُ

---

(١) ديوانه «الصُّبح المنير» (٥٩).

(٢) سورة المؤمنون.

(٣) سورة آل عِمْرَان، الآية: ١٨.

(٤) الشاهد في: الكامل (٢/ ٨٧٧)، والخِزَانة (٣/ ٥٠٠، ٨/ ٢٧٦).

الأوَّلِ مَقْصُورٌ، فَإِذَا كَسَرْتَ أَوَّلَهُ مَدَدْتَ.

- [وَقَوْلُهُ]: «وَحَتَّىٰ يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي». بالظَّاءِ المُشَالَةُ أَيْ: يُقِيْمُ الرَّجُلُ ويَصِيْرُ. وَالرَّجُلُ مَرْفُوْعٌ بِهِ و«إِنْ» مَكْسُوْرَةُ الهَمْزَةِ، وهيَ حَرْفُ نَفْيٍ بمَعْنَىٰ «مَا»، وَالجُمْلَةُ في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ خَبَرِ «يَظَلُّ». والتَّقْدِيْرُ: حَتَّىٰ يَصِيْرَ الرَّجُلُ لاَ يَدْرِيْ كَمْ صَلَّىٰ، وَذَكَرَ ابنُ عَبْدِالبَرِّ[1] أَنَّ أَكْثَرَ الرُّوَاةِ رَوَوْهُ: «إِنْ يَدْرِيْ». وَقَالَ: مَعْنَاهُ: لاَ يَدْرِيْ، وهَـٰذَا غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأنَّ «إِنْ» لاَ تَكُوْنُ نَفْيًا وَلاَ أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ النَّحويين حَكَىٰ ذٰلِكَ[2]، والوَجْهُ في هَـٰذِهِ الرِّوايةِ أَنْ تُفْتَحَ اليَاءُ مِنْ «يَدْرِيَ» وتَكُوْنُ «أَنْ» هي النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ، وتَكُوْنُ: «يَضَلَّ» بِضَادٍ غَيْرِ مُشَالَةٍ مِنَ الضَّلاَلِ الَّذي هُوَ الحَيْرَةُ، كَمَا يُقَالُ: ضَلَّ عَنِ الطَّرِيْقِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: حَتَّىٰ يَحَارَ الرَّجُلُ ويَذْهَلَ عَنْ أَنْ يَدْرِيَ كَمْ صَلَّىٰ، فَتَكُوْنُ «أَنْ» في مَوْضِعِ نَصْبٍ لِسُقُوْطِ حَرْفِ الجَرِّ. ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مِنَ الضَّلاَلِ الَّذي يُرَادُ بِهِ الخَطَأُ، فَتَكُوْنَ الضَّادُ مَكْسُوْرَةً كَقَوْلِهِ[3]: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ وَتَكُوْنُ «أَنْ» في مَوْضِعِه نَصْبٍ عَلَىٰ المَفْعُوْلِ الصَّحِيْحِ؛ لأَنَّ «ضَلَّ» الَّتِي بِمَعْنَىٰ أَخْطَأَ لاَ تَحْتَاجُ

---

(١) الاستذكار (٢/ ١٠١)، والتَّمهيد (١٨/ ٣١٩).

(٢) ذكر المُرَادِيُّ في الجَنَىٰ الدَّانِي (٢٢٤) في معاني «إِنْ» أَنْ تَكُون نَافِيَة بمعنى «لا» وَقَالَ: «حَكَاهُ ابنُ مَالِكٍ عن بَعْض النَّحويين، وحَكَاهُ ابن السِّيد عن أبي الحَسَن الهَرَوِيِّ عنْ بَعْضِهِم في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ﴾ [آل عمران: ٧٣] أي: لا يؤتى أَحَدٌ. قلت: ونقله بعضهم في الآية عن الفرَّاء والصَّحيح أنها لا تفيد النفي، و«أَنْ» في الآية مصدرية، وفي إعرابها أوجه ذكرتها في غير هَـٰذَا الموضع».

(٣) سورة طه.

في تَعْدِيَتِهَا إِلَىٰ حَرْفِ جَرٍ، قَالَ طَرَفَةُ[١]:

وَكَيْفَ تَضِلُّ القَصْدَ والحَقُّ وَاضِحٌ   وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِيْنَ سَبِيْلُ

وَلَوْ رُوِيَ فِي هَـٰذَا الوَجْهِ: «يُضِلُّ الرَّجُلَ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّىٰ» لَكَانَ وَجْهًا صَحِيْحًا يُرِيْدُ: حَتَّىٰ يُضِلَّ الشَّيْطَانُ الرَّجُلَ عن دِرَايَةِ كَمْ صَلَّىٰ، ولاَ أَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ كَذَا، لَـٰكِنَّهُ لَوْ رُوِيَ لَكَانَ صَحِيْحًا فِي المَعْنَىٰ غَيْرَ خَارِجٍ عَنْ مُرَادِهِ ﷺ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الوَقْتُ**» [٧]. الوَجْهُ كَسْرُ الحَاءِ، وَكَذَا رَوَيْنَاهُ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ: يَجِبُ ويَحْضُرُ، وإِذَا كَانَ «حَلَّ» بِمَعْنَىٰ وَجَبَ وحَضَرَ فَمُسْتَقْبَلُهُ يَحِلُّ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[٢]: ﴿أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ [غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ]﴾[٣]. وَهَـٰكَذَا مُسْتَقْبَلُ حَلَّ ضِد حَرُمَ، وحَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ مَكْسُوْرٌ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الحُلُوْلِ بالمَكَانِ والنُّزُوْلِ فِيْهِ قِيْلَ: يَحُلُّ بِضَمِّ الحَاءِ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الحَلَلِ ـ بفَتْحِ اللاَّمِ ـ وَهُوَ رَخَاوَةٌ فِي قَوَائِمِ الفَرَسِ، قِيْلَ: يَحَلُّ بِفَتْحِ الحَاءِ.

/ـ وَقَوْلُهُ: «**مُجْزِىءٌ عَنْهُمْ**». كَذَا الرِّوَايَةُ، والمَشْهُوْرُ فِي هَـٰذِهِ اللَّفْظَةِ:

---

(١) ديوانه (٨٣) من قصيدة أولها:

لِهِنْدٍ بِحزَّان الشَّرِيْفِ طُلُوْلُ   تَلُوْحُ وأَدْنَىٰ عَهْدِهِنَّ مُحِيْلُ
وَبالسَّفح آيَاتٌ كَأَنَّ رُسُومَهَا   يَمَانٍ وَشَتْهُ رَيْدَةٌ وسَحُولُ

قَالَهَا في عَبْدِ عَمْرِو بنِ بِشْرِ بنِ مَرْثَدٍ، وَقَبْلَ البَيْتِ مِمَّا يَتَّصِلُ بِمَعْنَاهُ:

أَلاَ أَبْلَغَا عَبْدَ الضَّلاَلَ رِسَالَةً   وَقَدْ يُبْلِغُ الأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولُ
دَبَبْتَ بِسِرِّي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ   وأَنْتَ بِأَسْرَارِ الكِرَامِ نَسُوْلُ
وَكَيْفَ تَضِلُّ القَصْدَ. . . .   .

(٢) في (س): «عزَّ وجَلَّ».

(٣) سورة طه، الآية: ٨٦.

أجْزَأَنِي الشَّيْءُ يُجْزِئُنِيْ، أَيْ: كَفَانِي. وجَزَىٰ عَنِّي يَجْزِيْ أَيْ: قَضَىٰ وأَغْنَىٰ، فَتُعَدِّيَ الأَوَّلَ بِنَفْسِهِ وتُعَدِّيَ الثَّانِي بـ«عَنْ» قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿ لَّا تَجۡزِى نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا ﴾ واسْمُ الفَاعِلِ مِنْهُ جَازٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[2]: ﴿ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ ﴾ فَكَانَ القِيَاسُ عَلَىٰ هَـٰذَا أَنْ يَقُوْلَ: جَازٍ عَنْهُم. والَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ مَالِكٍ لُغَةٌ وَلَـٰكِنَّهَا غَيْرُ مَشْهُوْرَةٍ.

و«البَقِيْعُ» [٩]. بَقِيْعُ الغَرْقَدِ، وَهُوَ العَوْسَجُ إِذَا عَظُمَ. والبَقِيْعُ؛ هُوَ مَدْفَنُ أَهْلِ المَدِيْنَةِ[3]. وفي كِتَابِ «العَيْنِ»[4]: البَقِيْعُ: مَوْضِعٌ [مِنَ الأَرْضِ] فِيْهِ أَرُوْمُ شَجَرٍ مِنْ ضُرُوْبٍ شَتَّىٰ، وَمِنْهُ سُمِّيَ بَقِيْعُ الغَرْقَدِ الَّذِي بِالمَدِيْنَةِ.

[افْتِتَاحُ الصَّلاَةِ]

أَصْلُ الصَّلاَةِ ـ في اللُّغَةِ ـ: الدُّعَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ أَيْ: ادْعُ لَهُمْ إِنَّ دَعْوَتَكَ تُسَكِّنُ إِلَيْهِم نُفُوْسَهُم، وَصَلَوَاتُ الرَّسُوْلِ دَعَوَاتُهُ، فَسُمِّيَتِ الصَّلاَةُ بِذٰلِكَ لِمَا فيها مِنَ الدُّعَاءِ. وَمِنْهَا صَلاَةُ الجَنَائِزِ إِنَّمَا هِيَ الدُّعَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الأَعْشَىٰ[6]:

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٤٨، ١٢٣.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٣.

(٣) يُراجع: مُعْجم ما استعجم (٢٦٥)، ومعجم البُلدان (١/ ٥٦٠)، والرَّوض المعطار (١١٣)، والمغانم المُطابة(٦١)، وهو مَعْرُوْفٌ بِهَـٰذِهِ التَّسمية إلى اليَوْمِ، ولاَيَزَالُ يُدفن فيه.

(٤) العين (١/ ١٨٤)، وفيه: «وبِهِ سُمِّيَ بَقِيْعُ...». ويُراجع: مختصره (١/ ٨٦).

(٥) سورة التَّوبة، الآية: ١٠٣.

(٦) ديوانه «الصُّبح المنير» (٧٣)، والبيت فيه بتمامه هَـٰكَذَا: =

* عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِيْ صَلَّيْتِ . . . * البيت

وَقِيْلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ المُصَلِّي مُصَلِّيًا تَشْبِيْهًا لهُ بالمُصَلِّي مِنَ الخَيْلِ[1]، وَهُوَ الَّذِي يَجِيْءُ وَرَأْسُهُ عِنْدَ صَلاَ السَّابِقِ، والصَّلَوَانُ: مَا اكْتَنَفَ ذَنَبَ الفَرَسِ؛ لأَنَّ الإمَامَ يَتَقَدَّمُ وَيَتْبَعُهُ المَأْمُوْمُ.

والصَّلاَةُ ـ أَيْضًا ـ: الرَّحْمَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: صَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، فَيَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ الصَّلاَةُ مِنْ ذٰلِكَ، لِمَا يُنَالُ بِهَا مِنَ الرَّحْمَةِ والغُفْرَانِ عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ باسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ.

ـ و«التَّكْبِيْرُ»: قَوْلُكَ: اللهُ أَكْبَرُ، وَهُوَ تَعْظِيْمُ اللهِ، وَهُوَ تَفْعِيْلٌ مِنَ الإِكْبَارِ بِمَعْنَىٰ الإجْلاَلِ.

ـ و«الإِحْرَامُ»: قَوْلَ ذٰلِكَ في الصَّلاَةِ؛ لأَنَّه يَحْرُمُ عَلَيْهِ كُلَّ عَمَلٍ يُنَافِي الصَّلاَةَ، ويُقَالُ: أَحْرَمْتُ الشَّيْءَ وحَرَّمْتُهُ بِمَعْنًى، وَمِنْهُ إِحْرَامُ الحَجِّ.

ـ و«الرُّكُوْعُ»: الانْحِنَاءُ والانْخِفَاضُ، قَالَ الأَضْبَطُ بنُ قُرَيْعٍ[2]:

= عَلَيْكِ مثلُ الَّذِيْ صَلَّيْتِ فاغتَمِضِيْ ... يَوْمًا فَإِنَّ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضْطَجعا

من قصيدة له مشهورة أولها:

بَانَتْ سُعَادُ وأمْسَى حَبْلَها انْقَطَعَا ... وَحَلَّتِ الغَمْرَ فَالجدَّيْن فَالفرَعَا

والشَّاهِدُ في تهذيب اللُّغة (١٢/ ٢٣٦)، وفيه «نَوْمًا» والتَّقْفِيَة للبَنْدَنِيْجِيِّ» (٦٦٧)، واللِّسان، والتَّاج (صلى).

(١) جاء في أساس البلاغة (٢٥٨)، وغيره: «سَبَقَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وصَلَّي أَبُوبَكْرٍ رضي الله تَعَالَىٰ عَنْهُ».

(٢) شاعرٌ تَمِيْميٌّ سَعْدِيٌّ، من رَهْطِ الزِّبرقانِ بنِ بَدْرٍ، جَاهِلِيٌّ قَدِيْمٌ، أَحَدُ المُعَمَّرِيْنَ في الجَاهِلِيَّةِ، اجْتَمَعَ لَهُ المَوْسِمُ والقَضَاءُ في عُكَاظ، وهو أَحَدُ قَادَةِ مُضَر، قَادَ سَعْدًا كُلَّهَا لِحِمْيَرَ=

وَلاَ تُعَادِ الفَقِيْرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْ   كَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ

ـ و«السُّجُوْدُ»: التَّطَامُنُ والمَيْلُ، سَجَدَ البَعِيْرُ وأَسْجَدَ[1]: إِذَا خَفَضَ رَأْسَهُ لِيُرْكَبَ، وكُلُّ خُضُوعٍ وَطَاعَةٍ تُسَمَّىٰ سُجُودًا، وَمِنْهُ سُجُوْدُ الظِّلاَلِ إِنَّمَا هُوَ طَاعَتُهَا وانْقِيَادُهَا/ لِمَا سُخِّرَت لَهُ[2].

وأَكْثَرُ اللُّغَوِيُّوْنَ يَقُوْلُوْنَ: سَجَدَ الرَّجُلُ: إِذَا وَضَعَ جَبْهَتَهُ بِالأَرْضِ

= يَوْمَ صَنْعَاءَ. ولَعَلَّهُ لُقِّبَ أَوْ سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأنَّ الأَضْبَطَ: الأَسَدُ، قَال الزَّبِيْدِيُّ في التَّاجِ (ضَبَطَ) «الأَضْبَطُ يَعْمَلُ بِيَاسَرِهِ عَمَلَهُ بِيَمِيْنِهِ...» وذَكَرَ الأَضْبَطَ بنَ قُرَيْعٍ هٰـذَا وَقَالَ: «وَبَنُو تَمِيْمٍ يَزْعُمُوْنَ أَنَّه أَوَّلُ مَنْ رَأَسَ فِيْهِمْ» وَلَمْ يَذْكُرْهُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في «نُزْهَةِ الأَلْبَاب» فهو مُسْتَدرَكٌ عليه. أَخْبَارُه في: الشِّعر والشُّعَراء (١/ ٣٨٢)، والاشتقاق (٣٩٣)، واللآلي للبكري (٣٢٦)، والخِزَانَة (٤/ ٥٨٨). والبَيْتُ من مَقْطُوْعَةٍ للأَضْبَطِ بنِ قُرَيْعٍ في الشِّعر والشُّعراء، والأغاني (١٨/ ٥٦٧) الثقافة، والأمالي لأبي علي القالي (١/ ١٠٧)، وحماسة ابن الشَّجَرِيِّ (٣٧٤) وغيرها. وأَوْرَدَ النَّحْوِيُّون الشَّاهدَ برواية «لا تُهِينَ الفَقِيْرَ» أراد: «لا تُهِينَنَّ» كَذَا في أمالي ابن الشَّجَرِيِّ (٢/ ١٦٦)، والإنصاف (٢٢١)، والمُقرب (١٨٢)، والمُغني (١٥٥، ٦٤٢) وشرح أبياته (٣/ ٣٧٩)، وغيرها ولا شاهدَ فيه على رِوَايَةِ المُؤَلِّفُ لِمَا أَرَادُوا، وَهِيَ رِوَايَةُ ثَعْلَبٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَأَوْرَدَهُ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ للتَّدْلِيْلِ عَلَىٰ لَفْظِ الرُّكُوْعِ الوَارِدةِ فِي البيتِ. ومِثْله أَوْرَدَهُ ابنُ الأَنْبَارِيِّ في الزَّاهر (١/ ١٤٠)، وابنُ قُتَيْبَةَ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ (١/ ٢١) وغَيْرِهِم.

(١) فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٥١).

(٢) سُجُوْدُ الظِّلال سُجودٌ حَقِيْقِيٌّ، لا سُجُوْدَ انْقِيَادٍ فَحَسْبُ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٤٤]، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة النحل، الآية: ٤٩]، وهي مَعَ سُجُوْدِهَا وقَبْلَهُ وبَعْدَهُ مُنْقَادَةٌ لله تَعَالَىٰ، مُنْقَادَةٌ لِمَا سُخِّرَت لَهُ.

وأَسْجَدَ[1]: إِذَا انْحَنَىٰ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَجَدَ: إِذَا انْحَنَىٰ، واحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ ولَمْ يُرِدْ أُمِرُوا بالدُّخُولِ عَلَىٰ وُجُوهِهِم، وإِنَّمَا أُمِرُوا بالانْحِنَاءِ، قَالَ حُمَيْدٌ[3]:

فُضُولَ أَزِمَّتِهَا أَسْجَدَتْ سُجُودَ النَّصَارَىٰ لأَرْبَابِهَا

وسُجُودُ النَّصَارَى إِنَّمَا هُوَ انْحِنَاءٌ. ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَأْوِيلُ الآيَةِ: ادْخُلُوا البَابَ مُقَدِّرِينَ لِلسُّجُودِ بَعْدَ ذٰلِكَ، كَمَا تَقُوْلُ: سَيَخْرُجُ زَيْدٌ مُسَافِرًا أَيْ: مُقَدِّرًا ذٰلِكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][4]: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

---

(١) على لَفْظهُ: «أَسْجَدَ» قَوْلُ أَبِي الأَخْزَرِ الحِمَّانِيِّ:

فَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانِيَّةٌ لَمْ تُحَنَّفِ

قَالَ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ في تفسيره (٢/ ١٠٤): «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأَصْلُ السُّجُودِ الانْحِنَاءُ لِمَنْ سُجِدَ لَهُ مُعَظَّمًا بِذٰلِكَ، فَكُلُّ مُنْحَنٍ لِشَيْءٍ تَعْظِيمًا فَهُوَ سَاجِدٌ، ومَنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

بِجَمْعٍ تَظَلُّ البُلْقُ في حَجَرَاتِهِ تَرَىٰ الأُكْمَ مِنْهُ سُجَّدًا للحَوَافِرِ

يَعْنِي بقوله «سُجَّدًا» خَاشِعَةً ذَلِيْلَةً، ومن ذٰلِكَ قَوْلُ أَعْشَىٰ بن قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ:

يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ المَلِيْكِ طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارَا

فَلِذٰلِكَ تَأْوِيل ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: «سُجَّدًا» رُكَّعًا؛ لأَنَّ الرَّاكِعَ مُنْحَنٍ، وإِنْ كَانَ السَّاجِدُ أَشَدَّ انْحِنَاءً مِنْهُ». والبَيْتُ الأَوَّلُ الَّذي أَنْشَدَهُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ لِزَيْدِ الخَيْلِ الطَّائِيِّ في ديوانه (١١٠) والثَّاني في دِيْوَانِ الأَعْشَىٰ «الصُّبْح المُنِير» (٤١). ويُراجع: الزَّاهِرُ لابن الأنباري (١/ ١٤١)، والأَضْدَاد له (٢٩٤)، والأضداد لأبي الطيب اللُّغَوِيِّ (١/ ٣٧٨)... وغيرها.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٨، وتكررت في الأعراف، الآية: ١١٦.

(٣) هُوَ ابنُ ثَوْرٍ الهِلاَلِيُّ، ديوانه (٩٦)، والرِّوَاية فيه: «لأَحْبَارِهَا».

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

ـ وَ«سُبْحَانَ»: ـ عِنْدَ سِيْبَوَيْه[1] ـ اسْمُ عَلَمِ التَّسْبِيْحِ[2]، وَاقِعٌ مَوْقِعَ المَصْدَرِ، ولَيْسَ بِمَصْدَرٍ، ومُنِعَ الصَّرْفَ كَمَا مُنِعَ عُثْمَان وسُفْيَان. وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّه مَصْدَرٌ مِنْ سَبَّحَ سُبْحَانًا، كالغُفْرَانِ والكُفْرَانِ مِنْ غَفَرَ وكَفَرَ، أَيْ: عَلَىٰ حَذْفِ الزِّيَادَةِ مِنَ الفِعْلِ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يُنْطَقْ بِهِ، وَحُذِفَ مِنْهُ التَّنْوِيْنُ للإِضَافَةِ لاَ لِمَنْعِ الصَّرْفِ، واحْتَجُّوا بِقَوْلِ أُمَيَّةَ[3]:

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَلُوْذُ بِهِ ... وقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُوْدِيُّ وَالجُمُدُ

---

(١) الكتاب (١/ ١٦٣).

(٢) وَقَفْتُ عَلَىٰ مَجْمُوعٍ في المَكْتَبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بدمشق فيه رِسَالَةٌ لَطِيْفَةٌ للإمام المحدث اللُّغوي النَّحوي إبراهيم بن عرفة المعروف بـ«نفطويه» المتوفى سنة (٣٢٣هـ) تحدث فيها عن هذه المسألة باختصَارٍ، وَذَكَرَ الوُجُوْهَ الإِعْرَابِيَّةَ المُخْتَلِفَةِ فلتُراجع، وهي نسخةٌ قديمةٌ مَقْرُوْءَةٌ وَمَسْمُوْعَةٌ، عليها خطوطُ جُمْهُوْرٍ من العُلَمَاءِ فيما أَظُنُّ وَلاَ تَحْضُرُنِي الآن.

(٣) ديوانه (٣٣٣)، ونَسَبَهُ ابنُ الأَنْبَارِيِّ في الزَّاهِرِ (١/ ١٤٥) إلى زَيْدِ بنِ عَمْرِو بن نُفَيْلٍ ونَسَبَهُ أَبُو الفَرَجِ الأَصْبَهَانِيُّ في الأغاني (٣/ ١) إلى وَرَقَةَ بن نَوْفَلٍ، وقبله:

سُبْحَانَ ذِي العَرْشِ سُبْحَانًا يَدُوْمُ لَهُ ... رَبُّ البَرِيَّةِ فَرْدٌ وَاحِدٌ صَمَدُ

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا ... ...

والشَّاهِدُ في الكتاب (١/ ١٦٤)، وشرحه للسِّيرافي (١/ ١١٥) (مخطوط)، وشرح أبياته لابن السِّيْرَافِيِّ (١/ ١٩٤)، والنُّكت عليه للأعلم (١/ ٣٧٣)، والمُقْتَضَب (٣/ ٢١٧)، وأَمَالِي ابن الشَّجَرِيِّ (٢/ ١٠٧، ٥٧٨)، وشرح المُفَصَّل لابن يعيش (١/ ٣٧، ١٢٠)، والخِزَانَة (٢/ ٣٧، ٣/ ٣٤٧)، والجُوْدِيُّ والجمُدُ: اسما جبلين. يُراجع: معجم ما استعجم للبكري (١/ ٣٩١)، والرَّوض الأنف (١/ ١٢٥)، ومعجم البلدان (٢/ ١٧٨، ٢٠٨)، وأنشدَ البيتَ في المَوْضِعِ الأول، وقال: «قَالَ زَيْدٌ بنُ عَمْرٍو، وقيل: وَرَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ في أَبْيَاتٍ...».

وَقَالَ سِيبَوَيْهِ[1]: إِنَّمَا نَوَّنَهُ هُنَا لأَنَّهُ نَكِرَةٌ، كَمَا يُنَوَّنُ عُثْمَانُ إِذَا نُكِّرَ، ويَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ مَاقَالَ سِيبَوَيْهِ قَوْلُ الأَعْشَىٰ[2]:

* سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاجِرِ *

فَلَمْ يُنَوِّنْهُ، وَهُوَ غَيْرُ مُضَافٍ. وَقَوْلُ القَائِلِ: «سُبْحَانَكَ وبِحَمْدِكَ» البَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ: وَبِحَمْدِكَ أُسبِّحُكَ فَحُذِفَ اخْتِصَارًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» [١٦]. مَعْنَىٰ سَمِعَ: تَقَبَّلَ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ أَيْ: قَائِلُوْنَ لَهُ[4]، وَلاَ يَجُوزُ أَن يُرادَ السَّمَاعُ المَعْرُوْفُ؛ لأَنَّ الإِنْسَانَ يَسْمَعُ الصِّدْقَ والكَذِبَ وكَذٰلِكَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» خُرِّجَتْ مَخْرَجَ الخَبَرِ، وَمَعْنَاهَا الدُّعَاءُ، بِمَعْنَىٰ اللَّهُمَّ اسْمَعْ مِمَّنْ

---

(١) الكتاب (١/ ١٦٤).

(٢) ديوانه «الصُّبح المُنير» (١٠٦) وصدره:

* أَقُوْلُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ *

وَهُوَ من قَصِيْدَةٍ يَهْجُو عَلْقَمَةَ بنَ عُلاَثَةَ، ويَمْدَحُ عَامِرَ بنَ الطُّفَيْلِ، من أَجْلِ مُنَافَرَةٍ كَانَت بَيْنَهُمَا أَوَّلُهَا:

شَاقَتْكَ مِنْ قَتْلَةَ أَطْلاَلُهَا ... بِالشَّط فَالوتْرِ إِلَىٰ حَاجِرِ

والشَّاهِدُ في: الكتاب (١/ ١٦٣)، وشرح أبياته لابن السِّيرافي (١/ ١٥٧)، والنُّكت عليه للأعلم (١/ ٣٧٣)، وهو في مجاز القرآن (١/ ٣٦)، والمُقْتَضَب (٣/ ١٨)، ومجالس ثعلب (٢٦١)، والخَصَائص (٢/ ١٩٧، ٤٣٥، ٣/ ٣٢)، وتفسير القُرطبي (١٠/ ٢٠٤)، ووضح البُرهان (٢/ ٥)، وأمالي ابن الشَّجَرِيِّ (٢/ ١٠٧، ٥٧٨)، وشرح المفصَّل (١/ ٣٧، ١٢٠)، والخِزَانَة (٢/ ٤١، ٣/ ٢٥١).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٤) كذا في الأصل، ولعل صحة العبارة: «قابلون به».

حَمِدَكَ، مِثْلُ غَفَرَ اللهُ لِزَيْدٍ وَشِبْهُهُ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذٰلِكَ؛ لأَنْ لاَ يُجْرُوا مَا لَيْسَ بِمَضْمُوْنٍ مُجْرَىٰ المَضْمُوْنِ، مُبَالَغَةً فِي المَعْنَىٰ، وَثِقَةً بِرَحْمَةِ المَدْعُوِّ / وَتَحَقُّقًا بِإِجَابَتِهِ. واللاَّمُ في «لِمَنْ حَمِدَهُ» بِمَعْنَىٰ «مِنْ»، وإِنَّمَا جَازَ ذٰلِكَ؛ لأَنَّ مَنْ سَمِعَ فَقَدْ أُصْغِيَ لَهُ، فَجَرَىٰ السَّمَاعَ مَجْرَىٰ الإِصْغَاءِ، إِذْ هُوَ بِمَعْنَاهُ. ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» خَبَرًا عَلَىٰ ظَاهِرِهِ وَلَيْسَ بِدُعَاءٍ فَيَكُوْنُ بِمَنْزِلَةِ: «اللهُ أَكْبَرُ»، و«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ»، وَ«رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ»، وهَـٰذِهِ كُلُّهَا أَخْبَارٌ. وَحَكَىٰ يَعْقُوْبُ: أَنَّ الوَاوَ في «وَلَكَ الحَمْدُ» زَائِدَةٌ، ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ عَاطِفَةً لِكَلاَمِ المَأْمُوْمِ عَلَىٰ كَلاَمِ الإِمَامِ، ويَجُوْزُ عِنْدِيْ أَنْ يَكُوْنَ مَعْطُوْفًا عَلَىٰ كَلاَمٍ مَحْذُوْفٍ، تَقْدِيْرُهُ: رَبَّنَا أَنْتَ السَّامِعُ مِمَّن يَحْمَدُكَ وَلَكَ الحَمْدُ، فَحَذَفَ ذٰلِكَ واكْتَفَىٰ بِمَا تَقَدَّمَ مِنْهُ فِي كَلاَمِ الإِمَامِ، وهَـٰذَا نَحْوَ قَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَرْحَبًا، فَيَقُوْلُ صَاحِبُهُ رَدًّا عَلَيْهِ: وَبِكَ أَهْلاً أَيْ: وَبِكَ مَرْحَبًا وأَهْلاً فَحَذَفَ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ فِي كَلاَمِ صَاحِبِهِ.

ـ وَ«حَذْوَ» [١٦]. بِمَعْنَىٰ مُقَابِلٍ، يُقَالُ: جَلَسْتُ حَذْوَهُ وحِذَاءَهُ وحَذْوَتَهُ وحِذْوَتَهُ وحِذَتَهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنِّي لأَشْبَهُكُمْ بِصَلاَةِ رسُوْلِ اللهِ» [١٩]. التَّقْدِيْرُ: صَلاَةً بِصَلاَةِ فَحَذَفَ التَّمْيِيْزَ لِدَلاَلَةِ مَا فِي الكَلاَمِ عَلَيْهِ، وَقَدْ رُوِيَ فِي غَيْرِ «المُوَطَّأ»: «صَلاَةً بِصَلاَةِ رَسُوْلِ اللهِ» عَلَىٰ غَيْرِ حَذْفٍ.

وأَمَّا قَوْلُهُ: «يَبْتَدِىءُ صَلاَتَهُ أَحَبُّ إِليَّ» [٢٢]. [فَـ]ـكَأَنَّ الوَجْه أَنْ يَقُوْلَ: أَنْ يَبْتَدِىءَ صَلاَتَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ، كَقَوله [تَعَالَىٰ][١]: ﴿وَأَن تَصُومُوا﴾ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

والمُفَصَّلُ مِنْ سُوْرَةِ (قٓ) إِلَىٰ آخِرِ القُرْآن، وَكَانَ مُفَصَّلُ ابنِ مَسْعُودٍ من سُوْرَةِ «الرَّحْمـٰنِ» لاخْتِلاَفِ التَّرْتِيْبِ بَيْنَ مُصْحَفِ عُثْمَانَ وابنِ مَسْعُوْدٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لتَكَادُ أَنْ تَمَسَّ» [٢٥]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وأَهْلُ النَّحْوِ لاَ يُجِيْزُوْنَ دُخُوْلَ «أَنْ» في خَبَرِ «كَادَ» إلاَّ في الشِّعْرِ كَقَوْلِ رُؤْبَةَ(١).

---

(١) ديوانه (١٧٢) «ملحقُ الدِّيوان» وقبله هناك:

* رَسْمٍ عَفَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ امَّحَىٰ *

كَذَا في الخِزَانَةِ (٤/ ٩٠)، وَقَالَ البَغْدَادِيُّ: «وأَنْشَدَهُ ابنُ يَعِيْشٍ:

* رَبْعٍ عَفَاهُ الدَّهْرُ طَوْلاً فَانْمَحَىٰ *

وَرَوَاهُ اللَّخْمِيُّ:

* رَبعٍ عَفَاهُ الدَّهْرُ دَأْبًا فامْتَحَىٰ *

وَلَمْ أرَ هَـٰذَا الرَّجَزَ في دِيْوَانِ رُؤْبَةَ، وَكَذٰلِكَ قَالَ ابنُ السِّيْدِ في «شَرْحِ أَبْيَاتِ أَدَبِ الكَاتِبِ» واللَّخْمِيُّ في «شَرْحِ أَبياتِ الجُمل» بأَنَّهُمَا لَمْ يَرَيَاهُ في ديوانه». وهو من شَواهد الكتاب (٤٨٧/١)، والنُّكت عليه للأعلم (٢/ ٧٩١)، وهو من شواهد «الجمل» و«الإيضاح» و«المُفَصَّل»، يُراجع شروحها وشروح شواهدها. ويُراجع: المُقْتَضب (٣/ ٧٥)، والكامل (١/ ٢٥٣)، وأدب الكاتب (٤١٩)، والمسائل الحلبيات (٢٥١)، والإنصاف (٥٦٦)، وضرائر الشِّعر (٦١)، وخِزَانَة الأدب (٤/ ٩٠).

وهَـٰهُنَا فَائِدَةٌ في قَوْلِهِ: «أَنْ يَمْصَحَا» فَمَعْنَىٰ مَصَحَ: ذَهَبَ وَدَرَسَ. قَالَ العَلاَّمَةُ ابنُ المُسْتَوْفَىٰ الإربليُّ في إثبات المُحَصِّلِ، ورقة (١٥٦) «قَالَ المَغْرِبِيُّ: يَصِفُ رَبْعًا دَارِسًا آثارُهُ لِبُعْدِ عَهْدِهِ بالسُّكْنَىٰ يُقَالُ: مَصَحَ الشَّيْءُ ـ بالسِّيْنِ والصَّادِ ـ: إِذَا ذَهَبَ، والأَمْسَحَ: الأَمْلَسُ، وقيل للمَفَازَةِ: مَسْحَاءِ. والَّذِي ذَكَرَهُ العُلَمَاءُ أَنَّ مَصَحَ بالصَّادِ بمعنى ذَهَبَ، قَالَ الجَوْهَرِيُّ: مَصَحَ الشَّيْءُ مُصُوْحًا: ذَهَبَ وانْقَطَعَ قَالَ: وَمَصَحَ الثَّوْبُ: أَخْلَقَ. وَجَاءَ هَـٰذَا البَابُ كُله بمَعْنَىٰ الذِّهَاب، ولاَ مَعْنَىٰ هُنَا لِمَسَحَ بالسِّين. وَقَالَ أَبُومَنْصُورٍ مَوْهُوْبُ بنُ أَحْمَدَ بنُ مَحَمَّدِ ابنِ الخِضْرِ الجَوَالِيْقِي في «تَكْمِلَةِ إِصْلاحِ مَا تَغْلَطُ فيه العَامَّة» ويَقُوْلُوْنَ: للدُّعَاءِ لِلْمَرِيْضِ: =

* قَدْ كَادَ مِنْ طُوْلِ البِلَىٰ أَنْ يَمْصَحَا *

ـ «القَسِّيُّ»: ثِيَابٌ مُضَلَّعَةٌ بالحَرِيْرِ تُعْمَلُ بِقَسَّ: قَرْيَةٌ مِمَّا يَلِي الفَرَمَا[1]، وَقِيْلَ: بالصَّعِيْدِ مِنْ قُرَىٰ مِصْرَ، قَالَ[2]:

فَأَدْنَيْنَ لَمَّا قُمْنَ يَحْجِبْنَ دُوْنَهَا حِجَابًا مِنَ القَسِّيِّ والحَبِرَاتِ

= مَسَحَ اللهُ مَا بِكَ، وَكَانَ النَّضْرُ يَقُوْلُ: الصَّوَابُ مَصَحَ اللهُ مَا بِكَ بالصَّادِ؛ أَيْ: أَذْهَبَهُ. وغَيْرُهُ يُجِيْزُ مَسَحَ اللهُ وَذَكَرَ فَصْلاً». يُراجع: إصْلاح مَا تغلط فيه العامَّة للجوَاليْقي (٤٢)، والمَغْرَبِيُّ المَذْكُور في نَصِّ ابنِ المستوفى هو عَلَمُ الدِّين القَاسِمُ بنُ أَحْمَدَ المَغْرَبِيُّ اللَّوْرَقِيُّ الأنْدَلُسِيُّ شَارِحُ المُفَصَّلِ (ت٦٦١هـ). ويُراجع أيضًا: الصِّحَاحُ للجَوْهَرِيِّ (مصح) والنَّضْرُ المَذْكُوْرُ في النَّصِّ هو النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ وَجَاءَ في تَكْمِلَةِ الجَوَالِيْقِيِّ: «رَوَىٰ ابنُ الكُوفِيِّ ـ فِيْمَا قَرَأْته بخَطِّهِ ـ عن مُحَمَّدِ بن حَاتِمِ المُؤَدِّبِ قَالَ: مَرِضَ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ يَعُوْدُوْنَهُ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ من القَوْمِ: مَسَحَ الله مَا بِكَ فَقَالَ لَهُ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ: لاَ تَقُلْ: مَسَحَ، وقُلْ: مَصَحَ اللهُ مَا بِكَ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الأَعْشَىٰ في قَصِيْدَتِهِ الحَائِيَّةِ:

وإِذَا الخَمْرَةُ فِيْهَا أَزْبَدَتْ أَفَلَ الإِزْبَادُ فِيْهَا فَمَصَحْ

. . . » وفيه تَكْمِلَةٌ مُفِيْدَةٌ، راجعها هُنَاكَ إِنْ شِئْتَ. وللنَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ أَخْبَارٌ ونَوَادِرَ، وهو من أَصْحَابِ الخَلِيْلِ وهو إلى جَانِبِ مَعْرِفَتِهِ بالأَخْبَارِ والنَّوادِرِ والأَشْعَارِ واللُّغَةِ والنَّحْوِ فَقِيْهٌ، مُحَدِّثٌ، صَدُوْقٌ، وثَّقَهُ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ ـ وأَكْرِم بِهِ ـ وهو بَصْرِيٌّ، مَازِنِيٌّ، تَمِيْمِيٌّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ. يُراجع: طَبَقَات النُّحاة للزَّبيدي (٥٣)، ومُعْجَم الأُدَبَاء (١٩/ ٢٣٨)، وإنباه الرُّواة (٣/ ٢٤٨)، وتهذيب الكَمَال (٢٩/ ٣٧٩).

(١) غريب الحديث لأبي عُبَيْد (١/ ٢٢٦)، والنِّهاية لابن الأثير (٤/ ٥٩). ويُراجع: مُعجم البُلدان (٤/ ٣٩٣)، وفتح الباري (١٠/ ٢٩٢).

(٢) هو: مُحَمَّدُ بن نُمَيْرِ الثَّقَفِيُّ، شَاعِرٌ، أُمَوِيٌّ، يُراجع شِعْرُهُ ضِمْن شُعَرَاء أُمَوِيُّون (٣/ ١٢٥)، ورواية البيت هُنَاك:

* فأَدْنَيْنَ حَتَّىٰ جَوَّزَ الرَّكْبُ دُوْنَهَا *

/ وَلاَ وَجْهٍ لِمَنْ[1] كَسَرَ القَافَ وخَفَّفَ السِّينَ.

ـ «المَيْثَرَةُ»: مِرْفَقَةٌ تُتَّخَذُ كَصِفَةِ السَّرْجِ، وجَمْعُهَا: مَيَاثِرُ وَمَوَاثِرُ، من المُوَاثَرَةِ وَالوِثَارَةِ، وَهِيَ اللِّيْنُ، فِرَاشٌ وَثِيْرٌ، وَقَدْ وَثُرَ وِثَارَةً، والياءُ في مِيْثَرَةٍ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ، وَلِذٰلِكَ قِيْلَ في الجَمْعِ: مَوَاثِرُ؛ لِذَهَابِ الكَسْرَةِ الَّتِي أَوْجَبَتِ انْقِلاَبَهَا يَاءً، وَمَنْ قَالَ: مَيَاثِرُ جعَلَهُ مِنَ البَدَلِ الَّذي يَلْزَمُ مَعَ ذَهَابِ العِلَّةِ المُوْجِبَةِ لَهُ كَرِيْحٍ وأَرْيَاحٍ، وعَمَدٍ وأَعْمَادٍ في لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ.

ـ و«خِدَاجٌ» [٣٩]. نَاقِصَةٌ[2]، يُقَالُ: خَدَجَتِ النَّاقَةُ خِدَاجًا؛ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا قَبْلَ التَّمَامِ نَاقِصًا كَانَ أَوْ تَامَّ الخَلْقِ، فَإِذَا أَلْقَتْهُ عِنْدَ التَّمَامِ نَاقِصَ الخَلْقِ قِيْلَ: أَخْدَجَتْ. وَفِي «العَيْنِ»[3]: خَدَجَتْ فَهِيَ خَادِجٌ، وأَخْدَجَتْ فَهِيَ مُخْدِجٌ: إِذَا أَلْقَتْهُ قَبْلَ اسْتِبَانَةِ خَلْقِهِ، والوَلَدُ خِدَاجٌ. وَخَدَجَتْ: إِذَا أَلْقَتْ دَمًا. وأَخْدَجَتِ الزَّنْدُ: إِذَا لَمْ تُوْرِ. وأَخْدَجَ الرَّجُلُ صَلاَتَهُ فَهِيَ مُخْدِجَةٌ.

ـ وَ«مَجَّدَنِي» [٣٩]. وَصَفَنِي بِالمَجْدِ، وَهُوَ الشَّرَفُ وَكَرَمُ الفِعْلِ، وَمَجَدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَاجِدٌ، ومَجُدَ فَهُوَ مَجِيْدٌ، وأَمْجَدَ، فَهُوَ مُمْجِدٌ، وَ«فَعَّلَ» تَأْتِي في بَعْضِ مَوَاضِعِهَا لِنَسْبَةِ الشَّيْءِ إِلَىٰ صِفَتِهِ الغَالِبَةِ عَلَيْهِ كَقَوْلِكَ: ظَلَّمْتُ الرَّجُلَ، وفَسَّقْتُهُ، وشَجَّعْتُهُ وَجَبَّنْتُهُ، قَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا[4]:

---

(١) غَرِيبُ الحَدِيْثِ لأَبِي عُبَيْدٍ (٢/ ٢٢٦)، وقال: «أَصْحَابُ الحَدِيْثِ يَقُوْلُوْنَ: القِسيُّ بِكَسْرِ القَافِ».

(٢) في (س): «فاسدة».

(٣) العين (٤/ ١٥٧)، ومُختصره (٢/ ٤٢١).

(٤) شاعِرٌ جاهِلِيٌّ، من شُعَرَاء الصَّعَالِيْك، اسمُهُ ثَابِتُ بنُ جَابِرِ بن سُفْيَان، فَهْمِيٌّ، قَيْسِيٌّ، مُضَرِيٌّ، وَلِتَلْقِيْبِهِ تَأَبَّطَ شَرًّا أَسْبَابٌ مُختلفةٌ مذكورةٌ في أَخْبَارِهِ في المَصَادِرِ. يُراجع في =

* وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ العِدَىٰ لِيُشَجَّعَا *

وَفِي قَوْلِ اللهِ: «فَهَـٰؤُلَاءِ لِعَبْدِيْ» دَلِيْلٌ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ قَوْلِهِ[1]: ﴿ ٱهْدِنَا ﴾ إِلى آخرِ السُّوْرَةِ ثَلَاثُ آياتٍ، ولاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ آية؛ لأنَّ «هَـٰؤُلاَءِ» إِنَّمَا يُقَالُ لِلْجَمْعِ، وَلَوْ أَرَادَ التَّثْنِية عَلَىٰ مَذْهَبِ الشَّافِعِيَّةِ لَقَالَ: «هَاتَانِ» عَلَىٰ أَنَّ لِلشَّافِعِيِّ أَنْ يَقُوْلَ: إِنَّ العَرَبَ تُخْرِجُ التَّثْنِيَةَ مَخْرَجَ الجَمْعِ فَتَقُوْلُ: رَجُلٌ عَظِيْمُ المَنَاكِبِ وَشِبْهُهُ، وَكَانَ الوَجْهُ أَنْ يَقُوْلَ مَالِكٌ: وذٰلِكَ أَحَبُّ مَا سَمِعْتُ فِي ذٰلِكَ إِلَيَّ، لٰكِنَّهُ قَدَّمَ وَأَخَّرَ فَقَالَ: إِلَيَّ فِي ذٰلِكَ.

اخْتَلَفَ النَّاسُ في «آمين»[2] فَقِيْلَ: مَعْنَاهُ: يا اللهُ، وأَضْمَرَ اسْتَجِبْ لِيْ،

= أخباره: الشِّعر والشُّعراء (٣١٢١)، وَالأَغَانِي (٢١/ ١٤٤) (الثقافة)، والاشتقاق (٢٦٦)، ونزهة الألباب في الألقاب للحَافظ ابنِ حَجَرٍ (١/ ١٤٣)، والخِزَانَة (١/ ٦٦، ٣/ ١٥٧). وجمع شعره سليمان داود القرغولي وجَبَّار جَاسم، ونُشِرَ في النَّجَف سنة (١٩٧٣م) ثم نَشَرَهُ الأُستاذ علي ذُوالفقار شَاكر، جَمَعَهُ من روايةِ بَهَاء الدِّين ابن النَّحَّاسِ عن أصلٍ يظهر أنه لابن جِنِّي، ثُم نَقَلَ أخباره وتَرجمته من الأغاني وشرح قصيدته من شرح المفضليات للمَرْزُوقِيِّ، جَمَعَ ذٰلك في دِيْوَان سَمَّاهُ المُحَقِّق «ديوانُ تَأَبَّط شَرًا وَأَخْبَارُهُ» وطُبِع في دار الغرب الإسلامي بيروت سنة (١٩٨٤م)، والبيت في ديوانه (١١٤) وصدره:

* يُمَاصِعُهُ كُلٌّ يَشَجِّعُ قَوْمَهُ *

وللبيتِ رِوَايَاتٌ أُخْرَىٰ ذَكَرَهَا مُخَرِّجُ الدِّيوان أَحْسَنَ اللهُ سَعْيَهُ فلتُرَاجَع هُنَاك.

قال المَرْزُوْقِي رَحِمَهُ اللهُ في شرح البيت: «يُمَاصِعُهُ» أي: يُقَاتِلُهُ، وأَصْلُ المَصْعِ أي: الضَّربِ والرَّمي، والضَّمِيْرُ في يُمَاصِعُهُ إِمَّا عائدٌ إلى الكَمِّيِّ في البَيْتِ السَّابِقِ، وإمَّا عائدٌ على الأول في قوله: «قليل غرار النَّوْم» عن الدِّيوان.

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٣.

(٢) جَمَعَ الإمَامُ، العَالِمُ، الفَقِيْهُ، النَّحَوِيُّ، أبومحمَّدٍ عبدُالله بنُ أَحْمَدَ بنِ أَحْمَدَ بنِ الخَشَّابِ =

وقِيْلَ: مَعْنَاهُ: أُشْهِدُ اللهَ، وقِيْلَ: مَعْنَاهُ: كَذٰلِكَ فَعَلَ / اللهُ، وَقِيْلَ: آمِيْنَ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ السُّكُوْنِ، وفُتِحَ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ كَمَا فُتِحَتْ أَيْنَ وَكَيْفَ، وحَرْفُ النِّدَاءِ مَعَهُ مُضْمَرٌ لم يُذْكَرْ، كَإِضْمَارِهِ في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ والتَّقْدِيْرُ: يَاآمين. وَقَالَ الفَارِسِيُّ[2]: هُوَ اسْمٌ من أَسْمَاءِ الفِعْلِ نَحْوَ «صَهْ» وَ«مَهْ»، واحتجَّ بما قال عِكْرِمَةُ: دَعَا مُوْسَىٰ وَأَمَّنَ هَـٰرُوْنُ، فَقَالَ اللهُ[3]: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ فَكَمَا أَنَّ قَوْلَ مُوْسَىٰ [عَلَيْهِ السَّلَامُ][4]: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ . . ﴾ الآية، كَلَامٌ مُسْتَقِلٌّ بنَفْسِهِ فَكَذٰلِكَ قَوْلُ هَـٰرُوْنَ: آمِيْن جُمْلَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا، وَلَوْلا ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ دَاعِيًا؛ لأَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ باسمٍ مُفْرَدٍ، أَوْ بِكَلِمَةٍ مُفْرَدَةٍ لا يُقَالُ لَهُ: دَاعٍ، كَمَا لاَ يَكُوْنُ أَمْرًا، وَاحتَجَّ بِقَوْلِ الحَسَنِ في تَفْسِيْرِهِ بِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ. واحْتَجَّ أَيْضًا بِأَنَّهُ جَاءَ مَبْنِيًّا، وَلَيْسَ في أَسْمَاءِ اللهِ شَيْءٌ مَبْنِيٌّ، وَمَا حَكَاهُ سِيْبَوَيْهِ[5] مِنْ قَوْلِهِمْ:

= البَغْدَادِيُّ الحَنْبَلِيُّ (ت٥٦٧هـ) أحكام لَفْظَةِ «آمين» في رِسَالَةٍ سَمَّاهَا: «لُمْعَةٌ فِي الكَلَامِ عَلَىٰ لَفْظَةِ آمِيْنَ. . .» نَشَرَهَا صاحبنا الدُّكتور سُلَيمان العايد في مجلَّة جامعةِ الإمامِ مُحَمَّدِ بنِ سُعُوْدٍ الإسلاميَّة سنة (١٤٠٩هـ).

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٩.

(٢) رأي الفارسيِّ في المَسائل الحلبيات (٩٧، ٩٨)، ويُراجع: تفسير الطبري (١١/ ١٦٠)، المحرر الوجيز (٧/ ٢٠٨)، وزاد المسير (٤/ ٥٨)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٢٦).

(٣) سورة يونس، الآية: ٨٩.

(٤) سورة يونس، الآية: ٨٨.

(٥) الكتاب (٢/ ١٤٤)، والنُّكَتُ عليه للأعلم (٩٥٣). والمؤلِّف إِنَّمَا نَقَلَ عن أبي علي الفَارسي في المسائل الحَلَبيات (١٠١ ـ ١٠٢)، أو المسائل البصريات (٩٠٩ ـ ٩١٢)، أو غيرِهِمَا فإِنَّ أباعليٍّ الفَارِسيَّ يُعِيْدُ المسألةَ في أكثرِ من كتابٍ من مؤلفاته رَحِمَهُ اللهُ.

«لَهْيَ أَبُوْكَ»، أَيْ: للهِ أَبُوْكَ فَإِنَّمَا بُنِيَ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَىٰ حَرْفِ التَّعْرِيْفِ، كَمَا بُنِيَ آمِيْن. قَالَ الفَارِسِيُّ: وَأَمَّا رِوَايَةُ مَنْ رَوَىٰ «آمِيْن» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَتَأْوِيْلُهُ أَنَّ هَـٰذَا الاسْمَ لَمَّا تَضَمَّنَ المَرْفُوْعَ، وَكَانَ ذٰلِكَ الضَّمِيْرُ مَصْرُوْفًا إِلَىٰ اللهِ [تَعَالَىٰ] قِيْلَ: إِنَّه اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَمْ يُرِدْ أَنَّ الكَلِمَةَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ دُوْنَ ضَمِيْرٍ كَعَالِمٍ وَرَازِقٍ، قَالَ: فَإِذَا احْتُمِلَ هَـٰذَا الَّذي ذَكَرْتُ لَكَ لَمْ يَكُنْ فِيْمَا رُوِيَ عَنْ مُجاهِدٍ حُجَّةٌ لِمَنْ قَالَ: إِنَّ جُمْلَةَ الكَلاَمِ اسْمٌ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ لَيْسَ فِيْهَا مَا هُوَ جُمْلَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ مُفْرَدَةٌ.

- و«آمِيْنُ» يُمَدُّ ويُقْصَرُ: لَفْظَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ عَرَّبَتْهَا العَرَبُ، وَلَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ مُحْضَةً، وَقَولُهُم: أَمَّنَ الرَّجُلُ تَأْمِيْنًا لاَ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ «آمِيْنَ» مُشْتَقَّةٌ مِنْ فِعْلٍ، وَلاَ أَنَّهُ اسْمٌ مُفْرَدٌ، وإِنَّمَا هُوَ ...[1] أَمَّنَ تَأْمِيْنًا، مِنْ آمِيْنَ، كَمَا يُقَالُ: بَسْمَلَ وَحَوْلَقَ وَحَوْقَلَ ونَحْوُهُ مِمَّا اشْتُقَّ فِيْهِ الفِعْلُ مِنَ الجُمَلِ.

[العَمَلُ فِي الجُلُوْسِ في الصَّلاَةِ]

- [قَوْلُهُ: «وَأَنَا أَعْبَثُ بِالحَصْبَاءِ] [٤٨]. الحَصْبَاءُ: الحَصَا، ومِنْهُ المُحَصَّبُ مَرَمى الجِمَارِ.

- و«المُعَاوِيُّ»: مَنْسُوْبٌ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ فَخِذٌ مِنَ الأنْصَارِ[2]، حُذِفَتْ اليَاءُ

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) قال الرُّشَاطِيُّ في اقتِبَاسِ الأنْوَارِ... في أَنْسَابِ الصَّحَابَةِ وَرُوَاةِ الآثَارِ «مُخْتَصَر عَبْد الحَقِّ الإشْبِيْلِيِّ» (٢) ورقة (١٤): «المُعَاوِيُّ قَبَائِلَ، فَفِي (الأَنْصَارِ)، ثُمَّ في (الأَوْسِ): مُعَاوِيَةُ بنُ مَالِكِ بنِ عَوْفِ بنِ مَالِكِ بنِ الأوْسِ... قَالَ: وَمِنْهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ جَابِرٌ ويُقَالُ: جَبْرُ بن عَتِيْك بنِ الحَارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ هَيْشَة بن الحَارِثِ بن أُمَيَّة كَذَا نَسَبَهُ ابنُ الكَلْبِيِّ والعَدَوِيُّ وابنُ =

كَرَاهِيَةَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثِ يَاءَاتٍ، وَلَيْسَتْ بِمُعَاوِيَةَ هَـٰذِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا الأَعْشَىٰ فِي قَوله[1]:

وإِنَّ مُعَـــاوِيَــةَ الأَكْــرَمِيــ ـــينَ حِسَانُ الوُجُوهِ طِوَالُ الأُمَمْ

هَـٰذِهِ غَيْرُ تِلْكَ[2].

= إِسْحَاقَ. ومُعَاوِيَةَ؟ [صوابها جابر] شَهِدَ بَدْرًا وجَمِيعَ المَشَاهِدِ، وَكَانَتْ مَعَهُ رَايَةُ بني مُعاوية يومَ الفَتْحِ، تُوفي سَنَةَ إِحْدَىٰ وستِّين، وهو ابنُ إِحدى وتسعين سَنَةً. ثُمَّ ذَكَرَ الرُّشَاطِيُّ في «الخَزْرَج»: مُعَاوِيَةَ بنَ عَمرو بنِ مَالك بن النَّجَّارِ بن ثعلبة. وفي «هَوَازِنَ» مُعَاوِيَةُ بنُ عَامِرِ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ عَامر بن صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ. وفي «عُقَيْلٍ» مُعَاوِيَةُ بنُ عُقَيْلٍ... وفيها أيضًا: مُعَاوِيَةُ بنُ حَزْنِ بن عُبَادَةَ بنِ عُقَيْلٍ. وفي «بَنِي الحَارِثِ بنِ كَعْبٍ» مُعَاوِيَةَ بنُ... الحارث بن مَالك بن كَعْب بن الحارث بن كعب: ولم يذكر الحافظُ الرُّشَاطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عليُّ بنُ عَبدالرَّحْمَـٰنِ المُعَاوِي صَاحِبُ الرِّوايَةِ في «المُوَطَّأ». وهو المَقْصُودُ هُنَا. وذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ وغيرُهُ وكان الرُّشَاطِيُّ أَوْلَىٰ بِذِكْرِهِ، رَوَىٰ عن ابن عمر، وجابر بن عبدالله. يُراجع: الجرح والتَّعديل (٦/ ١٩٥)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٥٣)، قال ابنُ الأثير في اللُّباب (٣/ ٢٢٠): «قلتُ: فَاتَهُ النِّسْبَةُ إلى مُعَاوِيَةَ الأَكْرَمِيْن بنِ الحَارث بن مُعاوية بن الحارث بن مُعاوية بن ثَور بن مرتع بن معاوية بن ثور وهو كندة بطنٌ كبيرٌ من كندة يُنسب إليه خلقٌ كثيرٌ، وفيه عدة بُطُونٍ منهم الأَشْعَثُ بنُ قَيْسِ بنِ مَعْدِي كَرِبِ بنِ مُعَاوِيَةَ بن جَبَلَةَ بن عَدِيّ بن رَبِيْعَةَ بن معاوية الأكرمين». ويُراجع في معاوية بن مالك: نسب معدٍّ (١٧٨، ٣٦٩، ٧١٢)، وجمهرة ابن حزم (٣٣٢، ٣٣٥، ٤٧٠)، والنَّسب لأبي عُبَيْدٍ (٢٣٢، ٢٥٩، ٢٧٢، ٢٧٧)، وعَلَّقتُ على كل نسبة منها في تحقيق كتاب مختصر الرُّشاطي بما هو مفيد إن شاء الله فلتُراجع هناك، نَفَعَ اللهُ بها وكَتَبَ لَنَا بها الأَجْرَ والثَّوَابَ.

(١) ديوان الأَعْشَىٰ (٣٢)، ومعاوية هـٰذا المَذْكُورَةُ في بيتِ الأَعْشَىٰ هي الَّتي استَدْرَكَهَا ابنُ الأثيرِ.

(٢) إِنَّمَا ذَكَرْتُ نَصَّ الرُّشَاطِيِّ لِيُعْلَمَ أَنَّ هُنَاكَ غيرهما ممَّن يُسَمَّىٰ مُعَاوية وأنه في آباء القبائل كثيرٌ.

ـ وَقَولُهُ: «حَدِيْثُ السِّنِّ» [٥١]. «هَـٰكَذَا الصَّوَابُ»(١)، وَلَوْ لَمْ يَذْكُرِ السِّنَّ لَقَالَ: حَدَثٌ.

ـ وَقَوْلُهُ «إِنَّ رِجْلَيِّ لَا تَحْمِلَانِنِيْ» [٥١]. كَذَا الرِّوَايَةُ بِنُوْنَيْنِ الأُوْلَىٰ عَلَامَةُ الرَّفْعِ، والثَّانِيَةُ: نُوْنُ الضَّمِيْرِ الَّتِي تُسَمَّىٰ نُوْنُ الوِقَايَةِ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «لَا تَحْمِلَانِي»(٢) بِنُوْنٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ جَائِزٌ؛ لاجْتِمَاعِ النُّونين كَمَا حُذِفَتْ فِي قَوْلِهِ [تعَالَىٰ](٣): ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ﴾، والوَجْهُ: أَنْ يَكُوْنَ المَحْذُوْفُ نُوْنَ الضَّمِيْرِ، والمُبْقَاةُ نُوْنُ عَلَامَةِ الرَّفْعِ، وَرَوَاهُ بَعْضُ الفُقَهَاءِ «إِنَّ رِجْلَايَ» وَهُوَ يُخَرَّجُ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَجْعَلَ «إِنَّ» بِمَعْنَىٰ «نَعَمْ»، وتُرْفَعُ «رِجْلَايَ» بالابْتِدَاءِ.

والثَّاني: عَلَىٰ لُغَةِ بالحَارِثِ يَجْعَلُوْنَ المُثَنَّىٰ بالأَلِفِ في الأَحْوَالِ كُلِّهَا، وَفِي ذٰلِكَ يَقُوْلُ شَاعِرُهُمْ(٤):

---

(١) في (س).

(٢) في رواية يَحْيىٰ المطبوعة: «لا تَحمِلَانِّي».

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٠.

(٤) البيتُ لِهَوْبَرِ الحَارِثِيِّ، أَنشَدَهُ أَبُوعُبَيْدٍ في غَرِيب الحَديث (١/ ٣٣٥)، وابن دُرَيْدٍ في الجَمهرة (٧٠٧)، ويُراجع: تأويل مشكل القرآن (٣٦)، وإعراب القراءات (٣٦٢)، وما يجوز للشَّاعر في الضَّرورة (٣٥٤)، والمحرَّرُ الوجيزُ (١٠/ ٤٩)، والرَّوضُ الأُنُفُ (٦/ ٢٤٤)، وتفسير القرطبي (١١/ ٢١٧)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٣/ ١٢٨، ١٠/ ١٩)، وهو في الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (صَرَعَ) و(شَظى)، و(هَبَا) وفي مقاييس اللُّغة: (عقم) (٤/ ٧٦)، و(هبا) (٦/ ٣١)، وأَنْشَدَ قبله ابنُ دُرَيْدٍ في الجَمْهَرَةِ:

أَلاَ هَلْ أَتَىٰ التَّيْمَ بنَ زَيْدٍ مَنَاتِهِمْ ... عَلَىٰ الشَّنْءِ فِيْمَا بَيْنَنَا ابن تَمِيْمِ

بِمَصْرَعِنَا النُّعْمَانَ يَوْمَ تَأَلَّبَتْ ... تَمِيْمٌ عَلَيْنَا مِنْ شَظىً وَصَمِيْمِ =

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ طَعْنَةً دَعَتْهُ إلى هَابِي التُّرَابِ عَقِيْمِ

وَعَوَامُّ المَشْرِقِ يَقُوْلُوْنَ للإِبْهَام بِهَامٌ[1]، وَكَذَا يُوْجَدُ في أَكْثَرِ كُتُبِ الفِقْهِ، وَهُوَ غَلَطٌ، إِنَّمَا البِهَامُ: أَوْلاَدُ الضَّأْنِ والمَعِزِ، إِنَّمَا الأُصْبُعُ إِبْهَامٌ، وجَمْعُهُ: أَبَاهِيْمُ.

[التَّشَهُّدُ في الصَّلاَةِ]

سُمِّيَ التَّشَهُّدُ لِمَا فِيْهِ من الشَّهَادَتَيْنِ بالوَحْدَانِيَّةِ والنُّبُوَّةِ. والتَّحِيَّةُ: تَتَصَرَّفُ على ثَلاَثَةِ مَعَانٍ[2]:

- تَكُوْنُ السَّلاَمُ مِنْ قَوْلِهِ [تَعَالَى][3]: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ﴾.

- وتَكُوْنُ بِمَعْنَى التَّحِيَّاتِ للهِ والسَّلاَمُ للهِ، ومَعْنَى حَيَّاكَ اللهُ: سَلَّمَكَ اللهُ.

- والتَّحِيَّةُ - أَيْضًا - المُلْكُ سُمِّيَ بذٰلِكَ؛ لأَنَّ المَلِكَ كَانَ يُحَيَّى بـ«أَبَيْتَ اللَّعْنَ»[4] ولاَ يُحَيَّى غَيْرُهُ بذٰلِكَ، فَسَمَّى المُلْكُ تَحِيَّةً باسم التَّحِيَّةِ الَّتِي هي السَّلاَمُ، عَلَى مَذْهَبِهِمْ في تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ باسمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ، فَيَكُوْنُ مَعْنَى التَّحِيَّاتِ للهِ مَعْنَى المُلْكِ للهِ. وَمَعْنَى حَيَّاكَ اللهُ: مَلَّكَكَ اللهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بنِ مَعْدِي كَرِب[5]:

= تَزَوَّد مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاه ... . البيت

(١) أقول: وكَذَا عَوَامُّ المَغْرِبِ يُراجع: تَثْقِيْفُ اللِّسَانِ لابنِ مَكّي الصِّقِلِّيِّ المَغْرِبِيُّ (١١٠)، قال: «ويقولون للإصبع: بِهَامٌ، والصَّوَابُ إبهام».

(٢) هُناكَ رسالة في لفظ التَّحِيَّاتِ لابن الخيمي، مطبوعة، فراجعها إن شئت.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٤) الفاخر (٢)، وأمثال أبي عكرمة (٢٤).

(٥) شاعرٌ، فارسٌ، جَاهِلِيٌّ، مُعَمَّرٌ، أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ وأَسْلَمَ، ولَهُ صُحْبَةٌ، وشَهِدَ القَادِسِيَّةَ، قِيْلَ: =

أَسِيرُ بِهِ إِلَىٰ النُّعْمَانِ حَتَّىٰ ... أُنِيخَ عَلَىٰ تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِ

والتَّحِيَّةُ ـ أَيْضًا ـ: البَقَاءُ، وَهِيَ تَفْعِلَةٌ مِنَ البَقَاءِ والحَيَاءِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهَا: البَقَاءُ والدَّوَامُ للهِ، وَحَيَّاكَ اللهُ مَعْنَاهَا: أَبْقَاكَ اللهُ، وَقَالَ زُهَيْرُ بنُ جَنَابٍ الكَلْبِيُّ[1]:

= إِنَّهُ مَاتَ عَطَشًا يومَ القَادِسِيَّةِ، وقيلَ: مَاتَ بعدَ أَنْ شَهِدَ وَقْعَةَ نَهَاوَنْد سَنَةَ إِحْدَىٰ وعِشْرِيْنَ. أَخْبَارُهُ في: المحبَّر (٣٠٣)، والشِّعر والشُّعراء (٢٤٠)، والأغاني (١٤/ ٢٥)، والإصابة رقم (٥٩٧٠)، والخِزَانة (٢/ ٤٤٤). وله شعرٌ طُبِع في دمشق سنة (١٣٩٤) بتَحْقِيْقِ مُطاع الطَّرابِيْشِيِّ. وطُبِعَ قبل ذٰلِكَ بِبَغْدَاد بتحقيق هاشم الطَّعان سنة (١٣٩٠هـ). والبيت في شعره (ط) دمشق (٨٠) وروايته:

أَؤُمُّ بِهَا أَبُو قَابُوسَ حَتَّىٰ ... أَحُلَّ على تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِ

وهو مُخَرَّجٌ في الدِّيوان (شعره) تَخْرِيْجًا حَسَنًا وهو في طَبْعَةِ بَغْداد (٧٥) و(جُندُ) المذكور في البيت بضَمِّ أوله وإسْكَان ثانيه، وبالدَّال المُهْمَلَة: جَبَلٌ باليَمَن كَذَا قَالَ البَكْرِيُّ في مُعجم ما استعجم (٣٩٧)، وأَنْشَدَ لعَمْرِو بنِ مَعدِي كَرِب أيضًا:

لِمَن طَلَلٌ بتَيْمَاتٍ فَجُنْدِ ... كَأَنَّ عِرَامَها تَوْشِيْمُ بُرْدِ

وأَنْشَدَ البَيْتَ المذكور هُنَا وأَنْشَدَ له أَيْضًا غيرهما. ورواية المؤلِّف للبَيْتِ هي رواية أكثر كُتُبُ اللُّغَةِ والأَدَبِ، وَرَوَاهُ ابنُ الأَنْبَارِيِّ مَرَّةً كَرِوَايَةِ المُؤَلِّفِ في شَرْحِ القَصَائِدِ السَّبع، ومرَّةً «أُسَيِّرُهَا إِلَىٰ النُّعْمَانِ...» في الزَّاهر (١/ ١٥٥)، وهي رِوَايَةُ البَكْرِيِّ في مُعجمه، والله تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(١) شَاعِرٌ، جَاهِلِيٌّ، سَيِّدُ بَنِي كَلْبٍ وَقَائِدُهُم، مُعَمَّرٌ، مَلَّ عُمْرَهُ فَشَرِبَ الخَمْرَ صِرْفًا حَتَّىٰ مَاتَ. أَخْبَارُهُ في: الشِّعر والشُّعَراء (١/ ٣٧٩)، والمُؤتلف والمختلف (١٩٠)، وحماسة البُحتري (١٠١)، والأغاني (١٩/ ٢٢) «دار الكتب»، والرَّوض الأنف (١/ ٦٦)... وغيرها. والبيت من قصيدة رواها أبو الفرج في الأغاني منها:

أَبَنِيَّ إِنْ أَهلِك فإِ ... نِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُ بَنِيَّهْ

وَجَعَلْتُكُم أَوْلَادَ سَا ... دَاتٍ زِنَادكُمُ وَرِيَّهْ =

وَلِكُلِّ مَا قَالَ الفَتَىٰ   قَـدْ قُلْتُـهُ إِلاَّ التَّحِيَّـة

أَيْ: إِلاَّ البَقَاءُ والخُلُوْدُ، وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّه أَرَادَ/: المُلْكَ، وأَنْ يُحَيَّىٰ «أَبَيْتَ اللَّعْنَ». وَقَالَ الحَسَنُ: كَانَ لأَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ أَصْنَامٌ صِغَارٌ فَكَانُوا يَمْسَحُوْنَ وُجُوْهَهَا ويَقُوْلُوْنَ: لَكِ الحَيَاةُ الدَّائِمَةُ البَاقِيَةُ، فَأَمَرَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ المُسْلِمِيْن أَنْ يَقُوْلُوا: التَّحِيَّاتُ للهِ، أَيْ: البَقَاءُ لَهُ لاَ لِغَيْرِهِ.

ـ «**الزَّاكِيَاتُ للهِ**»: أَيْ: إِنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الزَّاكِيَةَ مَا أُرِيْدَ بِهِ وَجْهُ اللهِ وَكُلُّ شَيْءٍ نَمَىٰ فَقَدْ زَكَىٰ، وَمِنْهُ الزَّكَاةُ؛ لأَنَّهَا تُنَمِّيْ مَالَ المُزَكِّي وَحَسَنَاتِهِ وتُعْلِي مَكَانَتَهُ عِنْدَ اللهِ.

ـ ومَعْنَىٰ «**الطَّيِّبَاتُ للهِ**»: أَيْ: الكَلِمَاتُ الطَّيِّبَاتُ للهِ، وهِيَ كُلُّ كَلِمَةٍ كَانَتْ فِي ذِكْرِ اللهِ، وَفِيْمَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «**الصَّلَوَاتُ للهِ**» يَحْتَمِلُ المَعَانِي الَّتِي تَقَدَّمَ فِيْهَا.

= مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الفَتَىٰ   .... البيت

والمَوْتُ خَيْرٌ لِلفَتَىٰ   فَلْيَهْلِكَـنْ وَبِـهِ بَقِيَّـهْ

يُراجع: أَمْثال أبي عكرمة (٢٤)، والمُعمَّرون (٢٦)، وحماسة البُحْتُري (١٤٦)، والزِّينة (١/ ٨٨)، والفاخر (٢)، والزَّاهِر (١/ ١٥٥)، وشرح القصائد السَّبع (٢٩٧)، والمؤتلف والمختلف (١٩٠)... ويُنسب الشَّاهد في المُزهر (٢/ ٤٧٦)، إلى لُجيم بن صَعب. وهو في إصلاح المنطق (٣١٦)، وتهذيب (٦٧٠)، وترتيبه «المشوف المُعلم» (٢٢٦)، وتهذيب الألفاظ (٥٨٤)، والمُخصص (١٨٩٨٢)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (١٥٣).. وغيرها

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

ـ وَقَوْلُهُ: «السَّلاَمُ عَلَيْكَ»: فيهِ ثَلاَثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يُرَادَ بالسَّلاَمِ: الله، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ[1]، فالتَّقْدِيْرُ اسمُ السَّلاَمِ عَلَيْكَ، وَقَدْ بَيَّنَ ذٰلِكَ لَبِيْدٌ فقَالَ[2].

* إِلَىٰ الحَوْلِ ثُمَّ اسْمِ السَّلاَمِ عَلَيْكُمَا *

والثَّانِي: أَنْ يُرَادَ بالسَّلاَمِ: السَّلاَمَةُ، وهُمَا لُغَتَانِ سَلاَمٌ وسَلاَمَةٌ[3]، كَمَا يُقَالُ: لَذَاذٌ ولَذَاذَةٌ، ورَضَاعٌ رَضَاعَةٌ، قَالَ[4]:

---

(١) الزَّاهِرُ لابن الأَنْبَارِيِّ (١/ ١٥٨)، قال: «المَعْنَىٰ الله عليكم أي: على حفظكم».

(٢) شَرْحُ دِيْوَانِهِ (٢١٤) من قَصِيْدَةٍ يُخَاطِبُ بها ابنَتَيْهِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ وَمِنْهَا:

تمنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيْشَ أَبُوهُمَا ... وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ رَبِيْعَةَ أَوْ مُضَرْ

وَنَـائِحَتَـان تَنْـدُبَـان بِعَـاقِـلٍ ... أَخَا ثِقَةٍ لاَ عَيْنَ مِنْهُ وَلاَ أَثَرْ

... ...

فَقُومَا فَقُوْلاَ بالَّذِيْ قَدْ عَلِمْتُمَا ... ولاَ تَخْمِشَا وَجْهًا ولاَ تَحْلِقَا شعرْ

وَقُوْلاَ هُوَ المَرْءُ الَّذِي لاَ خَلِيْلَهُ ... أَضَاعَ ولاَ خَانَ الصَّدِيْقَ ولاَ غَدَرْ

إِلَـىٰ الحَـوْلِ ... ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرَ

وعَاقِلُ: اسمُ وَادٍ مَعْرُوْفٌ. قَالَ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ في مُعجم البُلدان (٤/ ٦٨): «وَادٍ لِبَنِي أَبَان بنِ دَارِمٍ، مِنْ دُوْنِ بَطْنِ الرُّمة». أَقُوْلُ: وهو مَعْرُوفٌ الآن بمنطقة القصيم باسم «العاقلي». والشَّاهد في: أمالي الزَّجاجي (٦٣)، واشتقاق أسماء الله له (٣٧٧)، ومجالس العلماء له (٦٣)، والزِّينة للرَّازي (٢/ ٩، ٦٣)، والخصائص (٣/ ٢٩)، والتَّخمير «شرح المفصل» (٢/ ٣٩، ٤٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣/ ١٤)، والخِزَانَة (٢/ ٢١٧).

(٣) النَّصُّ ـ فيما أظنُّ ـ لابن قُتَيْبَةَ في تَفْسِيْر غريب القرآن (٦)، أو هو من كَلاَمِ الزَّجاجيِّ في اشْتِقَاقِ أَسْمَاءِ اللهِ (٣٧٤)، ويُرَاجع: الزِّيْنَةُ للرَّازِيِّ (٢/ ٦٣).

(٤) البيتُ لأبي بَكْرِ بنِ سَوْدَةِ، أَو لِشَدَّادِ بنِ الأَسْوَدِ اللَّيْثِيِّ، أَو لابْنِ شَعُوْبَ عَمْرِو بنِ سُمَيٍّ =

تُحَـيِّيْ بِـالسَّـلَامَـةِ أُمُّ بَكْـرٍ فَهَلْ لَكِ بَعْدَ قَوْمِكِ مِنْ سَلَامِ

فَيَكُوْنُ مَعْنَىٰ «السَّلَامُ عَلَيْكَ» السَّلَامَةُ لَكَ، و«عَلَىٰ» بَدَلٌ مِنَ اللَّامِ.

والقَوْلُ الثَّالِثُ: ـ وهو الَّذِي نَخْتَارُهُ ـ أَنْ يَكُوْنَ مَعْنَاهُ: السَّلَامَةُ مُتَوَالِيَةٌ عَلَيْكَ ومُتَكَرِّرَةٌ، فتَكُوْنُ «عَلَىٰ» غَيْرَ مُبْدَلَةٍ؛ لأَنَّ البَدَلَ في الحُرُوْفِ إِنَّمَا يُصَارُ إِلَيْهِ عِنْدَ عَدَمِ التَّأْوِيْلِ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ مَعْنَاهُ: السَّلَامَةُ لَكَ مِنِّي أَنْ أَتَنَاوَلَكَ بِيَدٍ أَوْ لِسَانٍ؛ لأَنَّ الجَاهِلِيَّةَ كَانَتْ تُغِيْرُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَجُعِلَ شِعَارُ الإِسْلَامِ مُنَاقِضًا لِذٰلِكَ، وَقَالَ أَبُوحَاتِمٍ الرَّازِيُّ[1] في كِتَابِ «الزِّيْنَةِ» قَوْلُ النَّاسِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سُنَّةٌ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ هٰذَا قَبْلَ الإِسْلَامِ، وَكَانَتِ الجَاهِلِيَّةُ تَقُوْلُ: أَنْعِمْ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَكَانَتِ العَجَمُ تَنْحَنِي بَعْضُهَا

= وشَعُوْبُ أُمُّهُ، قَالَهَا في بُكَاءِ قَتْلَىٰ بَدْرٍ، يُراجع: من نُسِبَ إِلَىٰ أُمِّهِ من الشُّعراء (٨٣) «نوادر المَخْطُوطَاتِ». ويُراجع: تَفْسِير غَرِيْبِ القرآن (٦)، واشتِقَاقُ أَسْماء الله للزَّجاجي (٢١٥)، ورسالة الغفران (٤٢١)، والمُخَصَّص (١٢/ ٣١١)... وعمرو هٰذَا لم يُذْكَرْ في كِتَابِ من اسمه عَمْرٍو من الشُّعراء؟!.

(١) هُوَ أَحْمَدُ بنُ حَمْدَانَ بنِ أَحْمَدَ الرَّازِيُّ الرَّوَاسِيُّ اللَّيْثِيُّ، عَالِمٌ باللُّغة، مِنْ زُعَمَاءِ الإسْمَاعِيْلِيَّةِ، أَظْهَرَ القَوْلَ بالإِلْحَادِ، أَغْفَلَهُ النُّحَاةُ واللُّغَوِيُّونَ، فَلَمْ يَذْكُرُوْهُ فِي طَبَقَاتِهِم. وأَغْفَلَهُ الحَافِظُ السَّمْعَانِيُّ في الأَنْساب: ... وَغَيْرُهُم. يُراجع: لسان الميزان للحافظ ابن حجر (١/ ١٦٤)، وَنَقَلَ عَن تَارِيخِ الرَّيِّ لابن بابويه قوله: «كَانَ مِنْ أَهْلِ الفَضْلِ وَالأَدَبِ وَالمَعْرِفَةِ باللُّغَةِ، وَسَمِعَ الحديث كثيرًا، وَلَهُ تَصَانِيْفُ، ثُمَّ أَظْهَرَ القَوْلَ بالإِلْحَادِ...» وكتابه الزِّيْنَةِ طُبِع منه جزآن في مصر سنة (١٩٥٧م) بتَحْقِيْقِ حُسَيْن بن فَضْلِ اللهِ الهَمَذَانِيِّ، وَهُوَ في غَايَةِ الإِفَادَةِ «الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ». والنَّصُّ الَّذِي ذكره المؤلِّف في الزِّينة (١/ ٨٨)، واسم الكتاب كاملاً: «الزِّيْنَةُ في مَعَانِي الكَلِمَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ العَرَبِيَّةِ».

لِبَعْضٍ يُرِيْدُوْنَ بِهِ الخُضُوْعَ والتَّعْظِيْمَ، فَرُفِعَتْ/ هَـٰذِهِ الذِّلَّةُ، وسُنَّ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُم»، كَأَنَّهُ يُرِيْدُ أَنْ يُعَلِّمَهُم أَنَّ مَنْ دَخَلَ في الإِسْلاَمِ فَقَدْ سَلِمَ، وحَرُمَ دَمُهُ ومَالُهُ، فَسَقَطَتْ عَنْهُ الجِزْيَةُ، فَهُوَ سَلِيْمٌ آمِنٌ في الدُّنْيَا مِمَّا عَلَىٰ أَهْلِ الحَرْبِ، وآمِنٌ في الآخِرَةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

- وَقَوْلُهُ: **«السَّلاَمُ عَلَيْنَا»**. قَالَ المُفَضَّلُ[1]: يَعْنِي الثَّقَلَيْنِ مِنَ الإِنْسِ والجِنِّ المُؤْمِنِيْنَ.

- **«وعَلَىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِيْنَ»** يَعْنِي: المَلاَئِكَةَ.

- **«والنَّبِيُّ»** - يُهْمزُ - فَيَكُوْنُ مِنْ أَنْبَأَ [يُنْبِيءُ]: إِذَا أَخْبَرَ، فَهُوَ فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مُفْعِلٍ، كَمَا يُقَالُ: وَجِيْعٌ بِمَعْنَىٰ[2] مُوْجِعٍ، وأَلِيْمٌ بِمَعْنَىٰ مُؤْلِمٍ؛ سُمِّيَ بِذٰلِكَ لأَنَّهُ أَنْبَأَ الخَلْقَ بِمُرَادِ اللهِ. ولاَ يُهْمَزُ فَيَكُوْنُ مُخَفَّفًا مِنَ الهَمْزَةِ، كَمَا قُرِىءَ[3]:

---

(١) لعلَّهُ المُفَضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِيُّ اللُّغَوِيُّ الإِخْبَارِيُّ (ت١٧٨هـ). أخبارُهُ في: تاريخ بغداد (١٣/ ١٢١)، ومعجم الأدباء (١٩/ ١٦٤)، وإنباه الرُّواة (٣/ ٢٩٨)، وَوَعَدَ القِفْطِيُّ بتأليفِ كِتَابٍ في أَخْبَارِهِ يُسَمِّيه «المُفَضَّلَ في أَخْبَارِ المُفَضَّلِ».

(٢) في (س): «أليم بمعنى... ووجيع بمعنى...».

(٣) سورة التَّوبة، الآية: ٣٧. والقِرَاءَةُ المَذْكُوْرَةُ هِيَ رِوَايَةُ عُبَيْدِ بن عَقِيْلٍ، عن شِبْلٍ، عَنْ ابن كَثِيْرٍ، قَالَ ابنُ مَجَاهِدٍ في السَّبعة (٣١٤): «وحَدَّثَنِي ابنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وإِدْرِيْسٌ عن خَلَفٍ عن عُبَيْدٍ عن شِبْلٍ عن ابن كثير أَنَّه قَرَأَ ﴿إِنَّمَا النَّسِيُّ﴾ مُشَدَّدَ اليَاءِ غَيْرَ مَهْمُوْزَةٍ. وقد رُوِيَ عن ابن كَثِيْرٍ: ﴿النَّسْيُ﴾ بِفَتْحِ النُّوْن وَسُكُوْنِ السِّين وضَمُّ اليَاءِ مُخَفَّفَةً. قَالَ: والذي قَرَأْتُ به على قُنْبلٌ: ﴿النَّسِيْء﴾ بالمدّ والهَمْزِ مِثل أَبِي عَمْرٍو. والَّذي عليه النَّاس بِمَكَّةَ [مَوْطِنِ ابْنِ كَثِيْرٍ] ﴿النَّسِيءُ﴾ مَمْدُوْدٌ. ويُراجع: الحُجَّة لأَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ (٤/ ١٩٣، ١٩٤) قَالَ: «وَمَا روي عنه [ابن كثير] من قوله: ﴿النَّسِيُّ﴾ بِتَشْدِيْدِ اليَاءِ فَعَلَى تَخْفِيْفِ الهَمْزَةِ «فَعِيْلٍ» وَلَيْسَ هَـٰذَا =

﴿إِنَّمَا النَّسِيُّ . . .﴾ .

أَوْ يَكُوْنُ مُشْتَقًّا مِنَ النُّبُوَةِ: وَهُوَ المَكَانُ المُرْتَفِعُ مِثلِ النَّجْوَةِ، والنَّبِيُّ: مُشْرِفٌ عَلَىٰ الخَلْقِ؛ أَيْ: مُرْتَفِعٌ عَلَيْهِمْ، ويُقَالُ لِلْمُرْتَفِعِ مِنَ الأَرْضِ نَبِيٌّ.

والقولُ الثَّالثُ: أَنْ يَكُوْنَ سُمِّي نَبِيًّا؛ لأنَّه وَاسِطَةٌ بَيْنَ الخَلْقِ والخَالِقِ يَقُوْدُهُمْ إِلَيْهِ، ويَعْبُرُوْنَ إِلَىٰ ثَوابِهِ على يَدَيْهِ، فَشُبِّهَ بالنَّبِيءِ، وَهُوَ الطَّرِيْقُ الوَاضِحُ البَيِّنُ. وَرَوَىٰ حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ[1] عَنْ حُمْرَانَ[2] مَوْلَىٰ ابنِ أَعْيَنَ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ:

= القَلْبُ مِثْل القَلْبِ في ﴿النَّسْيُ﴾ لأنَّ «النَّسِيَّ» بِتَشْدِيْدِ اليَاءِ عَلَىٰ وَزْنِ «فَعِيْلٍ» تَخْفِيْفٌ قِيَاسِيٌّ، وَلَيْسَ «النَّسْيُ» كَذٰلِكَ، كَمَا أَنَّ مَقْرُوْءَةً فِي مَقْرُوَّةٍ تَخفِيفٌ قِيَاسِيٌّ، وَسِيْبَوَيْهِ لَا يُجِيْزُ نَحْوَ هَـٰذَا القَلْبِ الَّذِي في «النَّسْيُ» إلَّا في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ، وأَبُوزَيْدٍ يَرَاهُ، وَيَرْوِي كَثِيْرًا مِنْهُ عَنِ العَرَبِ». وَيُراجع: إعراب القِرَاءَاتِ لابن خَالويه (١/ ٢٤٦)، وفيه رِوَايَةٌ عن ابن كثير، والمحتسب (١/ ٢٨٧)، والكَشَّاف (٢/ ١٨٩)، والبَحر المحيط (٥/ ٣٩، ٤٠)، والدُّرُّ المَصُوْن (٦/ ٤٦)، وهي روايةُ وَرْشٍ عن نَافِعٍ، وأبي جَعْفَرٍ، والزُّهْرِيِّ، وحُمَيْدٍ.

(١) هُوَ حَمْزَةُ بنُ حَبِيْبِ بن عُمَارَةَ بن إسماعيل التَّيْمِيُّ الكُوْفِيُّ المُقْرِىءُ، أَحَدُ السَّبْعَة. مَوْلَىٰ آل عِكْرِمَةَ بنِ رِبْعِيٍّ التَّيْمِيِّ، أدركَ الصَّحابة بالسِّنِّ، ولا يُدْرَىٰ هَلْ رَأَىٰ بَعْضَهُم. قَرَأَ القُرآن على الأَعْمَشِ وحُمْرَانَ بنِ أَعْيَنَ، ومُحَمَّدِ بنُ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بن أَبِي لَيْلَىٰ، وطَلْحَةَ بن مصرِّفٍ، وجَعْفَرِ الصَّادقِ. . . وغَيْرِهِمْ. قَرَأَ عليه الكِسَائِيُّ، وسليمُ بنُ عِيْسَىٰ وغَيْرُهُمَا. حَدَّثَ عنه الثَّوْرِيُّ وشُرَيْكٌ (ت١٥٦هـ). أخبارُهُ في: طَبَقَاتِ ابنِ سَعْدٍ (٦/ ٣٨٥)، والجَرْحِ والتَّعْدِيْلِ (٣/ ٢٠٩)، وسيرِ أعلام النُّبَلَاءِ (٧/ ٩٠)، وَمعرفةِ القُرَّاءِ (١/ ١١١)، وَغَايَةِ النِّهايةِ (١/ ٢٦١)، وشذرات الذَّهب (١/ ٢٤٠).

(٢) هُوَ مَوْلَىٰ بَنِي شَيْبَانَ أَخَذَ القِرَاءَةَ عَرْضًا وسَمَاعًا عن عُبيْدِ بنِ نُضَيْلَةَ، وَأَبِي حَرْبِ بن أَبِي الأَسْوَدِ، وَيَحْيَىٰ بنِ وَثَّابٍ، عَرَضَ عَلَيْهِ حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ. وَقَدْ سَمِعَ من أبي الفَضْل عامر بن وَاثِلَةَ، وَأَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الحَدِيْثِ ذَا مَنْزِلَةٍ، فَقَدْ قَالَ عَنْهُ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ: =

يَا نَبِيْءَ اللهِ، فَقَالَ: لَسْتُ نَبِيْءَ اللهِ، ولٰكِنِّي نَبِيُّ اللهِ»فَأَنْكَرَ الهِمْزَة. وهَـٰذَا حَدِيْثٌ مُنْكَرٌ لاَ يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ لِوُجُوْهٍ:

ـ مِنْهَا: أَنَّ نَافِعًا قَرَأَهُ بالهَمْزِ فَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ ذٰلِكَ، وَهُوَ أَحَدُ السَّبْعَةِ القُرَّاءِ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ القِرَاءَاتِ السَّبْعِ مَأْخُوْذَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

ـ ومِنْهَا: أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ حَكَوا أَنَّ لُغَةَ قُرَيْشٍ هَمْزُ النَّبِيْءِ، وَهُوَ ﷺ لا يُنْكِرُ لُغَةَ قَوْمِهِ.

ـ وَمِنْهَا: أَنَّ عَبْدَاللهِ بنَ رَوَاحَةَ[1] أَنْشَدَهُ:

= حُمْرَانُ ضَعِيفٌ، وقال النَّسَائِيُّ: لَيسَ بِثِقَةٍ. وَقَالَ أَبُودَاوُدَ: كَانَ رَافِضِيًّا» (ت١٣٠هـ). يُراجع: معرفة القُرَّاء (١/ ٧٠)، وهو في تاريخ البخاري (٣/ ٨٠)، وميزان الاعتدال (١/ ٦٠٤)، وتهذيب التَّهذيب (٣/ ٢٥)، وغاية النِّهاية (١/ ٢٦١).

(١) صَحَابِيٌّ جَلِيْلُ القَدْرِ، خَزْرَجِيُّ النَّسَبِ، أَنْصَارِيٌّ، شَاعِرٌ مُقَدَّمٌ (ت٨هـ) من شُعَرَاءِ الإِسْلاَم، له ديوان اعْتَنَىٰ بنَشْرِهِ أُسْتَاذنا حَسَن مُحَمَّد بَاجَوْدة سنة (١٩٧٢م) في مكتبة دار التُّراث بالقاهرة، كَمَا نَشَرَهُ الدُّكْتُور وليد قصَّاب سَنَةَ (١٤٠٢هـ) في مكتبة دار العلوم بالرياض. أخبارُهُ في: طبقات ابن سعد (٦/ ٢/ ٧٩)، والجرح والتَّعديل (٥/ ٥٠)، وسير أعلام النُّبلاء (١/ ٢٣٠)، والإصابة (٤/ ٨٢)، وشذرات الذَّهب (١/ ١٢). ولم يرد البيت المذكور في شعره، لا في جمع شيخنا، ولا في جمع الدُّكتور وليد، ولهما العذر في ذٰلك، فالبيت ليس له، وإِنَّمَا هُوَ لِلْعَبَّاس بن مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ الشَّاعِرِ المشهورِ ابنِ الخَنْسَاءُ الشَّاعِرَةُ، وهو صَحَابِيٌّ له ديوان مَطْبُوْعٌ سَنَةَ (١٣٨٨هـ) في بغداد بتحقيق الدُّكتور يحيى الجبوري، والبيت فيه ص (٩٥)، وهو أَوَّلُ القَصِيْدَةِ هُنَاكَ، وقد خَرَّجَهُ المُحَقِّقُ تَخْرِيْجًا حَسَنًا أَحْسَنَ اللهُ عَمَلَهُ. وعجزه هناك:

* بالحَقِّ كلُّ هُدَى السَّبيل هُدَاكَا *

والشَّاهد في كتاب سيبويه (٢/ ١٢٦)، والكامل (٢/ ٩٠٨)، والمقتضب (١/ ١٦٢، ٢/ ٢١٠)، وجمهرة اللُّغة لابن دُريد (١٠٢٨)، والصِّحَاح، واللِّسان، والتَّاج «نبأ».

* يَا خَاتَمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ *

فَلَمْ يُنْكِرْ ذٰلِكَ عَلَيْهِ.

- ومِنْهَا: أَنَّ مَعْنَىٰ النَّبِيْءِ - بالهَمْزِ - صَحِيْحٌ كَمَا قَدَّمْنَا آنفًا.

[مَا يَفْعَلُ مَنْ سَلَّمَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ]

- قَوْلُهُ: «أَقُصِرَتْ الصَّلَاةُ»[٥٨]. الصَّوَابُ تَخْفِيْفُ الصَّادِ، قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ﴾ وَلاَ وَجْهَ لِلتَّشْدِيْدِ هَـٰهُنَا؛ لأَنَّهُ لَيْسَ لِلتَّكْثِيْرِ هَـٰهُنَا مَوْضِعٌ.

«التَّرْغِيْمُ» [٦٢]. / وَالإِرْغَامُ: الإِذْلاَلُ؛ رَغِمَ ورَغَمَ، وأَصْلُهُ: أَنْ يُلْصِقَ الأَنْفَ بالرَّغَامِ وَهُوَ التُّرَابُ، ثُمَّ صَارَ مَثَلاً فِي الذِّلَّةِ[2].

[إِتْمَامُ المُصَلِّي مَا ذَكَرَ إِذَا شَكَّ فِي صَلاَتِهِ]

- و[قَوْلُهُ: «فَلْيَتَوَخَّ»] [٦٣]. و«التَّوَخِّي»: القَصْدُ، والوَخْيُ: الطَّرِيْقُ السَّهْلُ.

[مَنْ قَامَ بَعْدَ الإِتْمَامِ أَوْ فِي الرَّكْعَتَيْنِ]

- قَوْلُهُ: «صَلَّىٰ لَنَا» [٦٥]. قِيْلَ: اللاَّمُ بَدَلٌ مِنَ البَاءِ، وَقَدْ رُوِيَ بالبَاءِ بِوَاحِدَةٍ، والوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّمَا جَازَ اسْتِعْمَالُ اللاَّمِ هَـٰهُنَا؛ لأَنَّ الإِمَامَ يَحْتَمِلُ عَنِ المَأْمُوْمِ كَثِيْرًا مِنْ أُمُوْرِ الصَّلاَةِ مِمَّا كَانَ يَلْزَمُهُ فِعْلُهُ لَوْ كَانَ فَذًّا[3]، فَاللاَّمُ عَلَىٰ

---

(١) سورة النِّساء، الآية: ١٠١.

(٢) يُراجع: الفاخر (٧)، والزَّاهر (١/ ٣٣٠)، وشرح أدب الكاتب (١٥٦).

(٣) نظمها الشَّيخُ صَالِحُ بنُ سَيْفٍ العَتِيْقي (ت١٢٢٣هـ) وهو من علماء نجد من الحنابلة رَحِمَهُ اللهُ كما رأيته في مجموع بخط إبراهيم بن صالح بن عيسى.

هَـٰذَا دَخَلَتْ لِمَعْنًى تُفِيْدُهُ لاَ يُوْجَدُ ذٰلِكَ في البَاءِ، وهَـٰذَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُذْهَبَ إِلَىٰ البَدَلِ.

وَمَعْنَىٰ نَظَرْنَا تَسْلِيْمَهُ: انْتَظَرْنَاهُ، وَمِنْهُ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](١): ﴿انظِرُونَا نَقْتَبِس﴾ في إِحْدَىٰ القِرَاءَتَيْنِ.

[النَّظَرُ فِي الصَّلاَةِ إِلَىٰ مَا يَشْغَلُكَ عَنْهَا]

ـ و«الخَمِيْصَةُ» [٦٧]. كِسَاءُ خَزٍّ لَهُ عَلَمٌ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ(٢): هِيَ كِسَاءٌ مَرَبَّعٌ لَهُ عَلَمَانِ. وفي «العَيْنِ»(٣) وَهِيَ بَرَنْكَانٌ أَسْوَدُ، قَالَ الشَّاعِرُ(٤):

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٣. والقِرَاءةُ الثَّانِيَةُ: «أَنْظِرُوْنَا» في البحر المحيط (٨/ ٢٢١).

(٢) غَرِيْبُ الحَدِيْثِ لَهُ (١/ ٢٢٦)، وفيه عن الأَصْمَعِيِّ: «ثِيَابٌ مِنْ خَزٍّ، أَوْ صُوْفٍ وَهِيَ مُعْلَمَةٌ، وهي سَوْدَاء كَانَتْ مِنْ لِبَاسِ النَّاسِ» ويُنْظَر: الجمهرة (١/ ٦٠٥).

(٣) النَّصُّ من مختصر الزُّبيدي: (١/ ٤٣٣) لا من العَيْن نفسه، والَّذي في العين (٤/ ١٩١) «كِسَاءٌ أَسْوَدُ مُعلمٌ من المِرْعِزيِّ والصُّوْفِ ونحوها». و«البَرَنْكَانُ» كِسَاءٌ من صُوْفٍ لَهُ علمان كَذَا قَالَ الفَرَّاءُ كَمَا في اللِّسان «برنك» وقد تـكَلَّمَتْ بِهِ العَرَبُ، وأَنْشَدَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ:

إِنِّـي وَإِنْ كَـانَ إِزَارِيْ خَلِقَـا
وبَرَنْكَانِي سَمَلاً قَد أَخْلَقَا
قَدْ جَعَلَ الله لِسَانِي مُطْلَقَا

ونَقَلَ ابنُ دُرَيْد في الجَمْهَرَةِ (١١٢٤، ١٣٢٦)، والجَوَالِيْقِي في المُعَرَّبِ (١٠٤)، أَنَّها فَارِسِيَّةُ الأَصْلِ وَذَكَرَ الفَيْرُوْزَآبَادِيُّ في القاموس لُغَاتها. ويُراجع: تَأْج العُرُوْس «برنك».

(٤) هو الأَعْشَىٰ، والبيت في ديوانه «الصُّبح المنير» (١٠٨)، ولم يُنشده صاحب العين في هَـٰذَا المَوضع كما توحي به عبارة المؤلِّف، إِنَّمَا أنشده في «دَلْمَصَ» (٧/ ١٧٨)، وَكَذَا أَنْشَدَهُ ابنُ دُرَيْدٍ في الجَمْهَرَةِ (١/ ٦٠٥، ١٢١٠). والشَّاهِدُ في: تهذيب الألفاظ (٦٧٠)، والمُنصف (٣/ ٢٥)، والمخصَّص (٤/ ٧٩، ١١/ ٢١٠، ١٢، ٢٢)، وشرح المفصَّل لابن يعيش =

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيْصَةً عَلَيْهَا وجِرْيَالاً نَضِيْرًا دَلاَمِصَا

يَصِفُ امْرَأَةً، شَبَّهَ شَعْرَهَا بالخَمِيْصَةِ. والجِرْيَالُ ـ هُنَا ـ: الذَّهَبُ، وَقِيْلَ: الزَّعْفَرَانُ. ويُرْوَىٰ: «جِرْيَالَ النَّضير» أَيْ: ذَوْبُ الذَّهَبِ، شَبَّهَهُ بالجِرْيَالِ، وهي الخَمْرُ[1]، والدَّلاَمِصُ: الَّذي لَهُ بَرِيْقٌ وَلَمَعَانٌ. النَّضِيْرُ: الغَضُّ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَنْبَجَانِيَّةٌ» [٦٨]. كَانَ الأَصْمَعِيُّ يُنْكِرُهَا، ويَقُوْلُ: لاَ يُقَالُ: كِسَاءٌ أَنْبَجَانِيٌّ[2]، وإِنَّمَا يُقَالُ: مَنْبَجَانِيٌّ مَنْسُوْبٌ إلى مَنْبِج[3]، وفُتِحَتْ بَاؤُهُ في النَّسَبِ؛ لأَنَّه خُرِّجَ مَخْرَجَ مَنْظَرَانِيٌّ ومَخْبَرَانِيٌّ، يُرِيْدُ: إِنَّه جَاءَ عَلَىٰ غَيْرِ قِيَاسٍ،

= (٩/ ١٥٣)، والصّحاح، واللّسان، والتّاج (دَلْمَصَ) و(خَمَص) ويروى: «يضيءُ» وفي اللسان: «نضر» رواه: «النَّضير».

(١) ذَكَرَ ابنُ دِحْيَةَ في «تَنبيه البَصَائر في أسماء أمّ الكبائر» والفَيْرُوزآبادِيُّ في «الجَلِيْسِ الأنيس في أسماء الخندريس» (الجريال) في أسماء الخمر، وذكرا أنها تُسمَّى جريالاً وجريانًا باللاّم والنُّون، وزاد الفيروزآبادي أنَّهُ يُقَالُ: جِرْيَانَةٌ، وَجِرْيَالَةٌ أَيْضًا، وَذَكَرَا أنَّ معناها: هو ما يَسِيْلُ من رَاوُوق الصبّاغ من العُصْفُرِ. وقال ابنُ دِحْيَةَ: «وقيلَ: هو مَاءُ الذَّهَبِ. وَزَعَمَ الأَصْمَعِيُّ أَنَّه رُوْمِيٌّ مُعَرَّبٌ تَكَلَّمَتْ بِهِ العَرَبُ الفُصَحَاءُ قَدِيْمًا» وقَالَ الفَيْرُوزآبادِيُّ: «كَأَنَّها سُمِّيَتْ بالجِرْيَالِ؛ وهو صُبْغٌ أَحْمَرُ؛ لِلَوْنِهَا. وقيل: جريال الخَمْرِ: لَوْنُهَا، وَقَالَ: والجِرْيَالُ أيضًا: حُمْرَةُ الدَّمِ» وأَنْشَدَ بَيْتَ الأَعْشَىٰ المَذْكُوْرَ هُنا. وكَلاَمُ الأَصْمَعِيِّ هَـٰذَا نَقَلَهُ الجَوَالِيْقِيُّ في المَعَرَّبِ(١٥٠)، وهو مَوْجُوْدٌ في اللِّسان، والتَّاج وغَيْرِهِمَا، ويُرَاجع: قَصْدالسَّبِيْل(١/ ٣٨٢)

(٢) يُراجع: أدب الكاتب (٤١٧)، وشرحه «الاقتضاب» (٢/ ٢٣٣)، وهو في التَّمهيد(٢/ ١٠٩، ١١٠)، والاستذكار (٢/ ٢٥٦).

(٣) معجم ما استعجم (١٢٦٥)، ومعجم البُلدان (٥/ ٢٠٦)، وَذَكَرَا ما قيلَ في النِّسبة إليها كِسَاءٌ «أنبجاني» و«منبجاني» وَذَكَرَ يَاقُوتُ مَا قَالَ ابنُ قتيبة، وَمَا قَالَ ابنُ السِّيْدِ في شرحه.

وأَجَازَ غَيْرُهُ أَنْبَجَانِيٌّ، وأَنْشَدَ المُبَرِّد[1] ـ في لِحْيَةٍ ـ:

كالأَنْبَجَانِيِّ مُصْقُولاً عوَارِضُهَا   سَوْدَاءُ فِي لِيْنِ خَدِّ الغَادَةِ والرُّوْدِ

وَحَكَىٰ ثَعْلَبٌ[2]: أَنْبِجَانِيَّةٌ وأَنْبَجَانِيَّةٌ، كُلَّمَا كَثُفَ والْتَفَّ قَالُوا: شَاةٌ أَنْبَجَانِيَّةٌ، أَيْ: كَثِيْرَةُ الصُّوْفِ مُلْتَفَّتُهُ، وَوَقَعَ في بَعْضِ نُسَخِ «المُوَطَّأ»: «إِنْبِجَانِيَّةٌ»/ ولاَ أَعْرِفُ أَحَدًا حَكَاهُ، ولاَ أَبْعدُ أَنْ تَكُوْنَ لُغَةً، لِشُذُوْذِ هٰذِهِ الكَلِمَةِ عَنِ القِيَاسِ في النَّسَبِ؛ لأَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلى «مَنْبِج» والقِيَاس فِيْهَا: مَنْبِجِيَّةٌ.

ـ و«**الحَائِطُ**» [٧٠]: البُسْتَانُ؛ سُمِّيَ بِذٰلِكَ لأَحَدِ مَعْنَيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: لأَنَّه يَحُوْطُ صَاحِبَهُ ويَقُوْمُ بِمَؤُنَتِهِ.

ـ أَوْ لأَنَّه يُحَاطُ ويُحْفَظُ ويُبْنَىٰ حَوْلَهُ حَائِطٌ، وَكَانَ القِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: مَحُوْطٌ؛ لٰكِنَّهُ جَاءَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ كَعِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ، ولَحْمٍ حَانِذٍ، أَيْ: مَرْضِيَّةٌ

---

(١) أنشده المبرد في الكامل (٢/ ٦٥٣) من مقطوعة لإسحٰق بنِ خَلَفٍ يَصِفُ رَجُلاً بالقِصَرِ وطُوْلِ اللِّحْيَةِ وهي:

مَا سَرَّنِيْ أَنَّنِي فِي طُوْلِ دَاوُدِ   وَأَنَّنِي عَلَمٌ في البَأْسِ وَالجُوْدِ
مَا شَيْتُ دَاوُدَ فاسْتَضْحَكْتُ مِنْ عَجَبٍ   كَأَنَّنِي وَالِدٌ يَمْشِيْ بِمَوْلُوْدِ
مَا طُوْلُ دَاوُدَ إِلاَّ طُوْلُ لِحْيَتِهِ   يَظَلُّ دَاوُدُ فِيْهَا غَيْرَ مَوْجُوْدِ
تُكِنُّهُ خَصْلَةٌ مِنْهَا إِذَا نَفَحَتْ   رِيْحُ الشِّتَاءِ وَجَفَّ المَاءُ فِي العُوْدِ
كَالأَنْبَجَانِيِّ مَصْقُولاً عَوَارِضُهَا   سَـوْدَاءُ . . . .
أَجْزَىٰ وأَغْنَىٰ مِنَ الخَزِّ الرَّقِيْقِ وَمِنْ   بِيْضِ القَطَائِفِ يَوْمَ القَرِّ وَالسُّودِ
إِنْ هَبَّت الرِّيْحُ أَدَّتْهُ إِلَىٰ عَدَنٍ   إِنْ كَانَ مَا لَفَّ مِنْهَا غَيْرَ مَعْقُوْدِ

(٢) حِكَايَة ثَعْلب في الاسْتِذْكَارِ لابنِ عبدالبرّ (٢/ ٢٥٧)، قال: «بفَتْحِ البَاءِ وكَسْرِهَا» وشرح الزَّرْقَانِي، وغيرها.

ومَحْنُوْذٌ، أَيْ: مَشْوِيٌّ.

ـ و[قَوْلُهُ: «فَثَارَ دُبْسِيٌّ»] [٦٩]. الدُّبْسِيُّ: طَائِرٌ فِي لَوْنِهِ دُبْسَةٌ، وَهِيَ حُمْرَةٌ وَسَوَادٌ، وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الدُّبْسِيَّ هُوَ اليَمَامَةُ.

ـ و«طَفِقَ يَفْعَلَ كَذَا»: إِذَا أَخَذَ فِي فِعْلِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ[١]: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وَقَدْ حَكَىٰ[اللُّغَوِيُّون]طَفَقَ ـ بِفَتْحِ العَيْنِ ـ، والأَوَّلُ هُوَ المَشْهُورُ[٢]

ـ [قَوْلُهُ: «بِالقُفِّ» . . .] [٧٠]. والقُفُّ: كُلُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ وَلَمْ يُفْرِطْ فِي الارْتِفَاعِ، وَهُوَ ـ هُنَا ـ وَادٍ بِعَيْنِهِ[٣] كَمَا فُسِّرَ.

ويُقَالُ: ثَمَرَةٌ، وثَمَرٌ، وثُمُرٌ، وثُمْرٌ، وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّ الثُّمُرَ جَمْعُ جَمْعِ الجَمْعِ، كَأَنَّهُمْ جَمَعُوا ثَمَرَةً، عَلَىٰ ثَمَرٍ، وثَمَرًا عَلَىٰ ثِمَارٍ، وثِمَارٌ عَلَىٰ ثُمُرٍ، ثُمَّ سُكِّنَتِ المِيْمُ تَخْفِيْفًا، فَقِيْلَ: ثُمْرٌ.

و«تَذْلِيْلُ النَّخْلِ»: أَنْ تُجْمَعَ أَعْذَاقُهُ، وَهِيَ عَنَاقِيْدُهُ، وَفِي «العَيْنِ»[٤] ذُلِّلَ الكَرْمُ: إِذَا تَدَلَّىٰ.

و«الفِتْنَةُ»: تَتَصَرَّفُ ـ فِي اللُّغَةِ ـ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ؛ الاخْتِبَارُ والمِحْنَةُ،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٢، وسورة طه، الآية: ١٢١.

(٢) في الأصل: «حُكي»، وفي العين (٥/ ١٠٦): «. . . طَفَقَ لغة رديئةٌ».

(٣) يُراجع: معجم ما استعجم (١٠٨٧)، ومعجم البلدان (٤/ ٣٨٣)، والرَّوض المعطار (٤٧٧)، والمغانم المطابة (٣٤٩): «بالضَّمِّ وتشديد القاف: عَلَمٌ لِوَادٍ من أَوْدِيَةِ المَدِيْنَةِ عليه مالُ أهلِهَا، والقُفُّ ما ارْتَفَعَ من الأَرْضِ . . .» وَذَكَرُوا حَدِيْثَ «الموطَّأ».

(٤) العين (٨/ ١٧٦)، ومختصره (٢/ ٣٥٢).

فَتَنْتُ الذَّهَبَ في النَّارِ: إِذَا اخْتَبَرْتُهُ فِيْهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾. والتَّعْذِيْبُ، ومِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، والصَّدُّ والاسْتِذْلَالُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾، والإِشْرَاكُ والكُفْرُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾. والعِبْرَةُ والعِظَةُ، ومِنْهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][5]: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾. والحَرْبُ والحَرَجُ. وَيُقَالُ: فَتَنَهُ وأَفْتَنَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ[6]:/

---

(١) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٢) سورة البروج، الآية: ١٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

(٥) سورة يونس.

(٦) هو: أَعْشَىٰ هَمْدَان ديوانه «الصُّبح المنير» (٣٤٠). ولِهَٰذَين البَيْتَيْنِ حِكَايَةٌ رَوَاهَا المُعَافَىٰ بنُ زَكَرِيَّا النَّهْرَوَانِيُّ في كِتَابِهِ «الجَلِيْسُ الصَّالِحُ» ١/ ١٩٩، ٣/ ٢٤٧، ٢٩٨)، قَالَ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَكْرِ بنِ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ دَاوُدُ بنُ رَشِيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُونُمَيْلَةَ، عَن عَمْرِو بنِ زَائِدَةَ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي امرأَةٌ من بَنِي أَسَدٍ قَالَتْ: زَفَفْنَا عَرُوْسًا في الحَيِّ فَمَرَرْنَا بِسَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ والمُغَنِّيَةُ تَقُولُ:

لَئِنْ فَتَنَتْنِي لَهِيَ بالأَمْسِ أَفْتَنَتْ ... ... البيتـان

قَالَ ابنُ مَخْلَدٍ: قالَ سَعِيْدٌ: كَذَبَ». ويُراجع: الذَّخَائِر (٥) رقم (٣٨٣)، والإمتاع والمُؤَانَسَة (٦٦)، والخَصَائص (٣/ ٣١٥)، واللِّسان، والتَّاج (فتن) والمصادرُ الأَخِيْرَةُ «مُفادة من هامش الجَليس». قَالَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ»: «واللُّغَةُ المَشْهُوْرَةُ فَتَنْتُ الرَّجُل، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُوْلُوْنَ: أَفْتَنْتُ» وَيُرَاجع: فعلت وأفعلت لأبي حاتِم السِّجِسْتَانِيِّ (٩١)، وفَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ للزَّجَّاجِ (٧٢)، وَمَا جَاءَ عَلى فَعَلْتَ للجَوَالِيْقِيِّ (٥٩).

لَئِنَ فتَنْتَنِي لَهْيَ بالأمْسِ أَفْتَنَتْ   سَعِيْدًا فَأَضْحَىٰ قَدْ قَلَىٰ كُلَّ مُسْلِمِ

فَأَلْقَىٰ مَقَالِيْدَ القِرَاءَةِ واصْطَفَىٰ   وِصَالَ الغَوَانِي بالكِتَابِ والمُنَمْنَمِ

ـ وَقَوْلُهُ: «فَسُمِّيَ ذٰلِكَ المَالُ الخَمْسُوْنَ» [٧٠]. كَذَا وَقَعَ. والوَجْهُ: رَفْعُ المَالِ ونَصْبُ الخَمْسِيْنَ[١]، أَوْ رَفْعُ الخَمْسِيْنَ، ونَصْبُ المَالِ. كَمَا تَقُوْلُ: أُعْطِيَ زَيْدٌ دِرْهَمًا وأُعْطِيَ دِرْهَمٌ زَيْدًا، وأَمَّا وَجْهُ مَنْ رَفَعَ المَالَ ورَفَعَ الخَمْسِيْنَ فَرَوَاهُ بالوَاوِ بِأَنْ يَكُوْنَ عَلَىٰ طَرِيْقِ الحِكَايَةِ، كَأَنَّ المَالَ كَانَ يُسَمَّىٰ «الخَمْسُوْنَ» فَحَكَىٰ ذٰلِكَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[٢]:

---

(١) قَالَ اليَفْرَنِيّ فِي «الاقْتِضَابِ» فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ: «قَالَ الشَّيْخُ ـ وَفَّقَهُ اللهُ ـ: وَكُنْتُ قَيَّدتُ فِي حين قِرَاءَتِي «المُوَطَّأ» عَلَىٰ شَيْخِي الأُسْتَاذِ العَلَّامَةِ أَبِي عَلِيٍّ، عن ابن غَزْلُون أنَّ الخَمْسِيْنَ بالنَّصْبِ فِي أَصْلِ أَبِي الوَلِيْدِ. فَالصَّوَابُ: «الخَمْسُوْنَ» على الحِكَايَةِ» وَنَقَلَ عَن كِتَابِنَا هَـٰذَا وَنَسَبَهُ إلى ابن السِّيْد كَعَادَتِه.

(٢) هو: يزيدُ بنُ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ، والبَيْتُ في شِعْرِهِ (٢٢) جمع وتحقيق صلاح الدِّين المُنَجِّد، (ط) دار الكتاب الجديد، بيروت، سنة (١٩٨٢م) وبعد البيت:

خُرْفَةٌ حَتَّىٰ إِذَا رَبَعَتْ   ذَكَـرَتْ مِـنْ جِلَّـقٍ بِيَعَـا

فِي قِبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ   حَوْلَهَا الزَّيْتُوْنَ قَدْ يَنَعَا

ورُبَّمَا نُسِبَ البَيْتُ إِلَىٰ أَبِي دَهْبَلٍ الجُمَحِيِّ وِهُو فِي ديوانه (٨٥)، أَوْ إِلَىٰ الأَخْطَلِ، أَوْ إِلَى الأَحْوَصِ، يُراجع ملحقات ديوانه (٢٢١)، وخِزَانَة الأَدَبِ (٣/ ٢٧٩). وهو من شواهد الكامل للمُبَرِّدِ (٢/ ٤٩٨)، وكتاب الشِّعْر لأَبِي عَلِيٍّ (١/ ١٦٠)، وسرّ صناعة الإعراب (٦٣٦)، والممتع (١٥٨). و«المَاطِرُوْنَ» هَـٰكَذَا بصيغة الجَمْعِ: بُسْتَان بظاهر دمشق، أو بلدٌ بظاهر دمشق، وعبارة ياقوت في مُعجمه (٥/ ٤٢): «موضعٌ بالشَّام قُرب دمشق» وأنشد بيت يزيد مع أبياتٍ من القَصِيْدَةِ، عن أَبِي عليٍّ، يظهر أنَّه القاليُّ لا الفارسيُّ. وهو أولى من كونها بُسْتَانًا فَلَقَدْ قَالَ الحِمْيَرِيُّ في الرَّوْضِ المِعْطَارِ (٥١٧): «المَاطِرُوْنَ بَلَدٌ، قال حَمْزَةُ =

وَلَهَا بالمَاطِرُوْنَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

ويُرْوَىٰ: «المَاطِرُوْنِ» بكَسْرِ النُّوْنِ.

= الشَّاميُّ قَرَأْتُ عَلَىٰ حَائِطِ بُسْتَانٍ بالمَاطِرُوْنَ:

أَرِقْتُ بِدَيْرِ المَاطِرُوْنَ كَأَنَّنِي لِسَارِيْ النُّجُوْمِ آخِرَ اللَّيْلِ حَارِسُ

مَعَ بيتين. فَهَـٰذَا يُؤَكِّدُ أَنَّهُ بَلَدٌ لا بُسْتَانٌ، وهو اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ. يُراجع: قصد السَّبيل (٢/ ٤٣٣)



[كتَابُ السَّهْوِ](1)

(العَمَلُ فِي السَّهْوِ)

ـ [قَوْلُهُ]: «لَبَسَ عَلَيْهِ» [١]. الرِّوَايَةُ ـ بالتَّخْفِيفِ ـ يُقَالُ: لَبَسْتُ عَلَيْهِ الأَمْرَ أَلْبِسُهُ لَبْسًا: إِذَا خَلَطْتَهُ عَلَيْهِ، قَالَ [الله] تعَالَىٰ(2): ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ وأَمَّا الثَّوْبُ فيُقَالُ فِيْهِ: لَبِسْتُ أَلْبَسُ لُبْسًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَهِمُ فِي صَلاَتِيْ» [٣]. المَعْرُوْفُ في هَـٰذَا عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: وَهِمْتُ أَوْهَمُ وَهْمًا(3): إِذَا غَلِطْتَ، ووَهَمْتُ أَهِمُ وَهْمًا: إِذَا أَذْهَبْتَ(4) وَهْمَكَ إِلَىٰ الشَّيْءِ، وأَوْهَمْتُ أُوْهِمُ إِيْهَامًا: إِذَا أَسْقَطْتَ، وَهُوَ المُرَادُ في الحَدِيْثِ المَذْكُوْرِ.

---

(١) الموطَّأ رواية يحيَىٰ (١/ ١٠٠)، ورواية محمَّد بن الحسن (٦٥)، ورواية سُوَيْدٍ (١٤٠)، رواية القَعْنَبِيِّ (١٩٠)، والاستذكار (٢/ ٢٦٢)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ١٧١)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٢٤٤)، وتنوير الحوالك (١/ ١٢٠)، وشرح الزُّرْقَانِي (١/ ١٩١).

(٢) في (س): «قال سبحانه» سورة الأنعام، الآية: ٩، ويظهر أنَّ النَّاسخ ضَرَبَ بالقلم على قوله: ﴿عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ ووضع مكانها لفظة «الآية» ولكن لم أتبين ذٰلِكَ تَمَامًا لِذَا أَبْقَيْتُهَا كَامِلَةً.

(٣) بكَسْرِ الهَاءِ في الماضي، وفَتْحِهَا في المضارع، مثل فَرِحَ يَفْرَحُ.

(٤) في (س): «ذَهَبَ».



[كِتَابُ الجُمُعَةِ][1]

(العَمَلُ في غُسْلِ يَوْمِ الجُمُعَةِ)

ـ ذَكَرَ قَوْلَ مَالِكٍ إِنَّ مَا ذُكِرَ مِنَ السَّاعَةِ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ إِنَّمَا هِيَ أَجْزَاءٌ مِنْ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، بِدَلِيْلِ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَانَتْ أَجْزَاؤُهُ مُتَشَابِهَةً غَيْرَ مُخْتَلِفَةٍ فَإِنَّ العَرَبَ رُبَّمَا سَمَّتْ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ باسْمِ جُمْلَتِهِ، وهَـٰذَا يَجِيْءُ كَثِيْرًا في الأَجْنَاسِ والأَنْوَاعِ الَّتِي لَيْسَتْ لأَجْزَائِهَا أَسْمَاءٌ تَخُصُّهَا مِنْ حَيْثُ هِيَ أَجْزَاءٌ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ المَائِعَاتِ كُلِّهَا يُسَمَّىٰ / باسْمِ جُمْلَتِهَا، وَلَوْلاَ ذٰلِكَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ: شَرِبْتُ مَاءً، وَلاَ أَكَلْتُ عَسَلاً؛ لأَنَّه لَمْ يَأْكُلْ جَمِيْعَ العَسَلِ، ولاَ شَرِبَ جَمِيْعَ المَاءِ، وَلأَجْلِ هَـٰذَا اسْتَجَازُوا جَمْعَ الأَجْنَاسِ والأَنْوَاعِ وإِنْ كَانَتْ أَلْفَاظُهَا تُغْنِي عَنْ ذٰلِكَ، وَقَالُوا في جَمْعِ مَاءٍ: أَمْوَاهُ ومِيَاهٌ، وَفِي جَمْعِ عَسَلٍ: عُسْلاَنٌ وعُسُلٌ، وَقَدْ يَكُوْنُ ذٰلِكَ أَيْضًا لاِخْتِلاَفِ الأَنْوَاعِ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ[2]:

---

(١) الموطأ رواية يَحْيَىٰ (١/ ١٠١)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ١٦٦)، ورواية محمد بن الحسن (٨٦)، ورواية سُوَيْدٍ (١٢٣)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٢٠٥)، وتفسير غريب المُوطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢٣٠)، والاستذكار (٢/ ٢٦٥)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد (١/ ١٨٣)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٢٥٩)، وتنوير الحوالك (١/ ١٣١)، وشَرح الزُّرْقاني (١/ ٢٠٦).

(٢) هو النَّابغة الجَعْدِيُّ، وَيَظْهَرُ أَنَّ البَيْتَ من شَوَارِدِ قَصِيْدَتِهِ الَّتِي أوَّلها:

هَلْ بالدِّيَارِ الغَدَاةَ مِنْ صَمَمِ ⁂ أَمْ هَلْ بِرَبْعِ الأَنِيْسِ مِنْ قِدَمِ

وَلَعَلَّ مَوْقع البَيْتِ بعدَ قَوْلِهِ:

عُلَّتْ بِهَا قُرْقُفٌ سُلاَفَةُ أَسْـ ⁂ ـفِنْطٍ عُقَارٌ قَلِيْلَـةُ النَّـدَمِ

=

بَيْضَاءَ مِنْ عَسلِ ذِرْوَةٍ ضَرَبٍ   شِيْبَتْ بِمَاءِ القُلاَتِ مِن عَرِمِ

فَعَلَىٰ هَـٰذَا يَجُوْزُ أَنْ يُسَمَّىٰ كُلّ جُزْءٍ مِنَ السَّاعَةِ سَاعَةً، وأَيْضًا فإِنَّا وَجَدْنَا العَرَبَ قَدْ أَوْقعَتِ السَّاعَةُ عَلَىٰ المُتَعَارَفِ المَشْهُوْرِ مِنْ أَمْرِهَا، وَأَوْقعَتْهَا أَيْضًا عَلَىٰ مَا هُوَ جُزْءٌ مِنْهَا، وَعَلَىٰ مَا يَحْتَمِلُ الأَمْرَيْنِ جَمِيْعًا. فَأَمَّا إِيْقَاعُهُمْ إِيَّاهَا عَلَىٰ المُتَعَارَفِ فَكَقَوْلِهِمْ: نُمْتُ ثَلاَثَ سَاعَاتٍ، ولَقِيْتُكَ، في السَّاعَةِ الأُوْلَىٰ مِنَ النَّهَارِ أَوْ نَحْوِ ذٰلِكَ، وأَمَّا إِيْقَاعُهُمْ إِيَّاهَا عَلَىٰ الجُزْءِ فَقَوْلُهُم: اجْلِسْ مَعَنَا سَاعَةً قَصِيْرَةً، وسَاعَةً صَغِيْرَةً، فَقَدْ نَابَ هَـٰذَا مَنَابَ قَوْلِهِمْ: بَعْضَ سَاعَةٍ وجُزْءٌ مِنْ سَاعَةٍ، ومَنَابَ سُوَيْعَةٍ، ومِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ: خَرَجْتُ فِي السَّاعَةِ الأُوْلَىٰ، وجَاءَ زَيْدٌ في الثَّانِيَةِ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الخُرُوْجَ والقُدُوْمَ لَمْ يَكُوْنَا في السَّاعَةِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا كَانَا في جُزْءٍ مِنْهَا. وَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ: تَحَدَّثْنَا سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مِنَ النَّهَارِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يُرِيْدُوْنَ السَّاعَةَ عَلَىٰ الحَقِيْقَةِ؛ لأَنَّ ذٰلِكَ لاَ يُعْلَمُ إِلاَّ بِوَزْنِ الشَّمْسِ وَتَعْدِيْلِهَا، إِنَّمَا يُرِيْدُوْنَ الوَقْتَ مِنَ الزَّمَانِ، والقَطْعَةَ مِنَ اللَّيْلِ، ولاَ يُبَالُوْنَ كَانَ أَكْثَرَ مِنَ السَّاعَةِ الحَقِيْقِيَّةِ أَمْ أَقَلَّ، كَمَا أَنَّهُم قَالُوا[1]: زَيْدٌ يَخْرُجُ الآنَ، لاَ يُرِيْدُوْنَ الآنَ الحَقِيْقِيَّ، وَلأَنَّهُمْ يَجْعَلُوْنَ مَا قَرُبَ مِنْهُ آنًا، وعَلَىٰ هَـٰذَا المَعْنَىٰ قَالُوا: كَانَ فُلاَنٌ يَنْظُرُ في عِلْمِ كَذَا، وَهُوَ السَّاعَةَ يَنْظُرُ في كَذَا، لاَ يَخُصُّوْنَ سَاعَةً بِعَيْنِهَا، وَقَدْ يَسْتَعْمِلُوْنَ اليَوْمَ مَكَانَ ذٰلِكَ فَيَقُوْلُونَ: هُوَ اليَوْمَ يَقْرَأُ كَذَا، ولاَ

= بَيْضَـــاءُ ... ... البيـــت

وهو في اللِّسَان: (عَسَلَ) قَالَ: «القُلاَت: جَمْعُ قَلْتٍ، والعَرِمُ: جمعُ عَرِمَةٍ، وهي الصُّخُوْرُ تُرْصَفُ ويُقْطَعُ بهَا الوَادِي عَرْضًا لِتَكُوْنَ رَدًا للسَّيْلِ».

(١) في الأصل: «أنّه قال...».

يُرِيدُوْنَ نَهارًا مُعَيَّنًا، وَقَدْ سَمَّىٰ اللهُ القِيَامَةَ سَاعَةً، وَلَمْ يُرِدْ السَّاعَةَ المَعْرُوْفَةَ، وَمِنْ/ حُجَّةِ مَالِكٍ أَيْضًا: أَنَّ الرَّوَاحَ والتَّهْجِيْرَ لاَ يُسْتَعْمَلاَنِ في الغُدُوِّ، وأيْضًا فَقَدْ رَوَىٰ أَبُوهُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ قَامَ عَلَىٰ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ مَلاَئِكَةٌ يَكْتُبُوْنَ النَّاسَ الأَوَّلَ فالأَوَّلَ، فَالمُهَجِّرُ إِلَىٰ الجُمُعَةِ كَالمُهْدِيْ بَدَنَةً، والَّذي يَلِيْهِ كالمُهْدِيْ بَقَرَةً. . .**» حَتَّىٰ ذَكَرَ البَيْضَةَ فَلَمْ يَذْكُرْ في هَـٰذَا الحَدِيْثِ السَّاعَاتِ، وإِنَّمَا ذَكَرَ تَرْتِيْبَ النَّاسِ في الإقْبَالِ، والمُهَجِّرُ لاَ يُقَالُ لَهُ: مُبَكِّرٌ، وَكَذٰلِكَ المُبَكِّرُ لاَ يُقَالُ لَهُ: مُهَجِّرٌ، وَكَذٰلِكَ الرَّوَاحُ هَـٰذَا المَعْرُوْفُ مِنَ اللُّغَةِ، قَالَ لَبِيْدٌ[1]:

وَإِنَّا وإِخْوَانًا لَنَا قَدْ تَتَابَعُوا ... لَكَالْمُغْتَدِيْ والرَّائِحِ المُتَهَجِّرِ

وَقَالَ عُمَرُ بنُ أَبِي رَبِيْعَةَ[2]:

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ ... غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ

وأَمَّا حَدِيْثُ: «**مَنْ بَكَّرَ وابْتَكَرَ**» فالتَّبْكِيْرُ في اللِّسَانِ في ضَرْبَيْنِ:

الخُرُوْجُ في بُكْرَةِ النَّهَارِ، والتَّعْجِيْلُ عَلَىٰ أَيِّ وَجْهٍ كَانَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، تَقُوْلُ: أَنَا أُبَكِّرُ إِلَيْكَ العَشِيَّةَ، وَمِنْهُ بَاكُوْرَةُ الفَاكِهَةِ لاسْتِعْجَالِهَا قَبْلَ غَيْرِهَا. قَالَ[3]:

---

(١) ديوانه (٥٧) من قَصِيْدَتِهِ الَّتِي مطْلَعُهَا:

أَعَاذِلُ قَوْمِي فَاعْذِلِي الآن أَوْ ذَرِيْ ... فَلَسْتُ وَإِنْ أَقْصَرْتِ عَنِّي بِمُقْصِرِ

(٢) ديوانه (٨٤).

(٣) هو: ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيُّ في الوَحْشِيَّات (٢٥٦). . . وغَيْرِهِ، ورُبَّمَا نُسِبَتِ القَصِيْدَةُ الَّتِي مِنْهَا البَيْت لِحَرِّ بنِ ضَمْرَةَ وهو ابنُهُ. جَاءَ في نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ الأنْصَارِيِّ (١٤٣) «أَخْبَرَنِي الرِّيَاشِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُوزَيْدٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي المُفَضَّلُ لِضَمْرَةَ بنِ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيِّ وهو =

بَكَرَتْ [تَلُوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ في النَّدَىٰ](١)   بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلاَمَتِي وعِتَابِي

والوَهْنُ والمُوْهِنُ: مِقْدَارُ ثُلُثِ اللَّيْلِ، قَالَ النَّابِغَةُ(٢):

* فَأَهْدَىٰ لَهُ اللهُ الغُيُوْثَ البَوَاكِرَا *

أَرَادَ: العَجَلَةُ في أَوَّلِ السَّنَةِ، وَعَكْسُهُ لَفْظَةُ الوَاجِبِ، فَقَالَ: العَرَبُ تَقُوْلُ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، ولاَ يُرِيْدُوْنَ بِذٰلِكَ العَرْضَ واللُّزُوْمَ، وإِنَّمَا يُرِيْدُوْنَ تَأْكِيْدَ الأَمْرِ عِنْدَهُ وَحَضَّهُ عَلَيْهِ، وأَنَّهُ وَاجِبٌ في ذِكْرِ مَنْ يُرِيْدُ بُلُوْغَ الكَمَالِ، قَالَ الشَّاعِرُ(٣):

لَعَمْرُكَ مَا حَقُّ امْرِىءٍ لاَ يَعُدُّ لِيْ   عَلَىٰ نَفْسِهِ حَقًّا عَلَيْهِ لَوَاجِبُ

وَقَالَ آخرُ(٤):

= جَاهِلِيٌّ...». ويُنْظَر: الأَمَالِي (٢/ ٢٩)، واللآلي للبَكْرِيِّ (٩٢٢)، والأَزْمِنَةِ والأَمْكِنَةِ (١/ ١٦٠)، والخِزَانَة (٤/ ٤٩). قَالَ أَبُوزَيْدٍ: «قَوْلُهُ: بَكَرَت أَيْ: عَجَّلَتْ، ولم يُرِدْ بُكُوْرَ الغُدُوِّ، وَمِنْهُ بَاكُوْرَةُ الرُّطَبِ والفَاكِهَةِ للشَّيءِ المُتَعَجِّلِ مِنْهُ، وَتَقُوْلُ: أَنَا أُبَكِّرُ العَشِيَّةَ فآتِيْكَ، أي: أُعَجِّلُ ذٰلِكَ وأُسْرِعُهُ، ولم يُرِدْ الغُدُوَّ، أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ: بَعْدَ وَهْنٍ أي: بَعْدَ نَوْمَةٍ..».

(١) ساقط من الأصل.

(٢) ديوانه (٧٧١)، وصدره:

* أَلِكْنِي إِلَىٰ النُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيْتَهُ *

(٣) لم أجده في مصادري.

(٤) بهجة المجالس (٣٢٩) وبعده هناك:

وإِلاَّ فَقُلْ لاَ تَسْتَرِحْ وتُرِحْ بِهَا   لِئَلاَّ يَقُوْلَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبُ

ونَسَبَهُمَا البُحْتُرِيُّ في حَمَاسَتِهِ (٢٢٠) إلى هَرِم بنِ غَنَّامٍ السَّلُوْلِيِّ، ويُراجع: المستطرف (١/ ٢٣٤).

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَىٰ الحُرِّ وَاجِبُ

أَرَادَ: وَاجِبٌ فِي الحُرِّيَّةِ وَكَرَمِ الأَخْلَاقِ.

ـ وَقَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: «كَغُسْلِ الجَنَابَةِ» [٢]. اعْلَم أَنَّ تَشْبِيهَ الشَّيْءِ بالشَّيْءِ لا يَقْتَضِي المُمَاثَلَةَ لَهُ مِن جَمِيْعِ الجِهَاتِ، وَلَو اقْتَضَىٰ ذٰلِكَ لَكَانَ هُوَ هُوَ، ولَمْ يَكُنْ غَيْرَهُ، فقَوْلُنَا: زَيْدٌ كَالأَسَدِ / إِنَّمَا يُرادُ بِهِ في الجُرْأَةِ والشَّجَاعَةِ، وأَيْضًا فَقَدْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي تَطَيَّبَتْ لِلْمَسْجِدِ: اللهُ لاَ يَقْبَلُ مِنْكَ حَتَّىٰ تَرْجِعِي فَتَغْتَسِلِي كَغُسْلِكِ مِنَ الجَنَابَةِ.

ـ والصَّوَابُ في قَوْلِهِ: «فَبِهَا وَنِعْمَتْ»: أَنْ يَكُوْنَ فِعْلاً مَاضِيًا لَحِقَتْهُ تَاءُ التَّأْنِيْثِ، وَلاَ وَجْهَ لِرِوَايَةِ مَنْ رَوَاهُ بالهَاءِ؛ لأَنَّهُ يُرِيْدُ: نِعْمَتِ الخُطَّةِ أَوِ الفَعْلَةُ.

ـ و«البَدَنَةُ»: النَّاقَةُ الَّتِي تُهْدَىٰ إِلَىٰ البَيْتِ، وتُسَمَّىٰ البَقَرَةُ بَدَنَةً، وجَمْعُ البَدَنَةِ: بُدْنٌ كَخَشَبَةٍ وخُشْبٌ، وأَكَمَةٍ وأُكْمٍ، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ جَمْعٍ، جَمَعُوا بَدَنَةٍ عَلَىٰ بَدَنٍ كَشَجَرَةٍ وشَجَرٍ، وجَمَعُوا بَدَنًا على بُدْنٍ مِثْلَ أَسَدٍ وأُسْدٍ. وقِيْلَ: إِنَّ البُدْنَ جَمْعُ بَدَنٍ، وإِنَّ بَدَنًا لُغَةٌ في بَدَنَةٍ، وذٰلِكَ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ.

ـ و«الأَقْرَنُ»: ذُو القَرْنَيْنِ.

ـ و«المَقْبُرِيُّ» و«المَقْبَرِيُّ»: مَعًا حَكَاهُمَا يَعْقُوْبُ[1] في مَقْبُرَةٍ ومَقْبَرَةٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَيَّةَ سَاعَةٍ»: الأَلِفُ هُنَا لِلاسْتِفْهَامِ، وَمَعْنَاهُ: التَّوْبِيْخُ لَهُ عَلَىٰ تَأْخِيْرِهِ والإِنكَارِ بِفِعْلِهِ مِثْل قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ مَعْنَاهُ التَّوْبِيْخ

---

(١) إصلاح المنطق (١١٩).

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

لِمَنْ ادَّعَىٰ ذٰلِكَ عَلَىٰ عِيْسَىٰ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ عِيْسَىٰ لَمْ يَقُلْ ذٰلِكَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «الوَضُوْءَ». الرِّوَايَةُ عَلَىٰ لَفْظِ الخَبَرِ، والصَّوَابُ: المَدُّ عَلَىٰ الاسْتِفْهَامِ؛ لأَنَّه تَوْبِيْخٌ وتَعْنِيْفٌ كَالَّذِي قَبْلَه كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ وكَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[2]: ﴿آلسِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ في حَرْفِ أَبِي عَمْرٍو، ومَجَازُهُ في العَرَبِيَّةِ أَنَّه مُبْتَدَأٌ مَحْذُوْفُ الخَبَرِ، لِمَا في الكَلَامِ مِنَ الدَّلِيْلِ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: الوَضُوْءَ أَيْضًا مِمَّا فَعَلْتَ، وَلَوْ نَصَبَ لَكَانَ جَائِزًا، كَأَنَّهُ قَالَ: اتَّخَذْتَ الوَضُوْءَ مَعَ عِلْمِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بالغُسْلِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مُعَجِّلاً أَوْ مُؤَخِّرًا» [٥]. يَجُوْزُ فِيْهَا الفَتْحُ والكَسْرُ، والفَتْحُ عَلَىٰ

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٩.

(٢) سورة يونس، الآية: ٨١. ذَكَرَ هَـٰذِهِ القِرَاءَة أَبُوعُبَيْدَةَ في مَجَازِ القُرآن (١/ ٢٨٠)، قَالَ: «وَيَزِيْدُ فِيْهِ قَوْمٌ أَلِفَ الاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ: آلسِّحْر...» ومِثْلُهُ في مَعَانِي القُرْآن وإِعْرَابه للزَّجاج (٣/ ٣٠)، وقَالَ ابنُ مُجَاهِدٍ في السَّبعة (٣٢٨) «واختَلَفُوا في المدِّ وتَرْكِ المَدِّ من قَوْلِهِ: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ فَقَرَأَ أَبُوعَمْرٍو وَحْدَه: «آلسِّحْرُ...» مَمْدُوْدٌ بالألفِ، وكُلُّهم قَرَأَ: «السِّحْرُ» بغَيْرِ مَدٍّ عَلَىٰ لَفْظِ الخَبَرِ. وشَرَحَ أَبُوعَلِيٍّ الفَارِسِيُّ كَلَامَ ابنِ مُجَاهِدٍ في كتابه الحُجَّةِ (٤/ ٢٩٠، ٢٩١). وشَرَحَهُ أَيْضًا ابن خَالويه في إِعْرَابِ القِرَاءَات السَّبع وعِلَلِهَا (١/ ٢٧٢)، قَالَ: «قَرَأَ أَبُوعَمْرٍو وَحْدَهُ ﴿آلسِّحْرُ﴾ بالمَدِّ جَعَلَ «مَا» بِمَعْنَىٰ أَيْ، والتَّقْدِيْرُ: أَيُّ شَيْءٍ جِئْتُمْ بِهِ؟ آلسِّحْرُ هُوَ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ وهَـٰذِهِ الألِفُ تَوْبِيْخٌ في لَفْظِ الاسْتِفْهَامِ، فَهُمْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّه سِحْرٌ». وَقَرَأَ بِهِ مِنْ غَيْرِ السَّبْعَةِ: أَبُوجَعْفَرٍ، واليَزِيْدِيُّ، والشَّنَبُوْذِيُّ، ومُجَاهِدٌ، وابنُ القَعْقَاعِ، وأَبَانٌ عن عَاصِمٍ، وأَبُوحَاتِمٍ عن يَعْقُوْبَ. يُراجع: تَفْسِيْر الطَّبري (١١/ ١٠٢)، والكشف عن وجوه القِرَاءات (١/ ٥٢١)، والمُحرر الوَجيز (٧٧٧/ ١٩٥)، وزَادالمَسِيْر (٤/ ٥١)، والكشَّاف (٢/ ٢٤٧٧)، وتفسير القُرطبي (٨/ ٣٦٨)، والبَحْر المُحيط (٥/ ١٨٢)، والدُّرُّ المَصُوْن (٦/ ٢٤٩)، والمُغني لابن هشام (٢/ ٣).

الصِّفَةِ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوْفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ اغْتَسَل مُعَجِّلاً أَوْ مُؤَخِّرًا، والكَسْرُ عَلَىٰ الحَالِ مِنَ الضَّمِيْرِ الفَاعِلِ في «اغتَسَلَ» ونَظِيْرُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ[1]:

وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ   بِزَوْرَاءَ في حَافَاتِهَا المِسْكُ كَانِعُ

- ويُقَالُ: لَغَوْتُ أَلْغُو لَغْوًا، ولَغِيْتُ أَلْغِي لَغًا، وهُوَ كُلُّ كَلاَمٍ فَاسِدٍ لَمْ يَقَعْ المَوْقِعَ الَّذي تُحِبُّ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَغَتِ الطَّيْرُ ولَغِيَتْ: إِذَا اخْتَلَطَتْ أَصْوَاتُهَا، قَالَ العَجَّاجُ[2]:

وَرُبَّ أَسْرَابِ حَجِيْجٍ كُظَّمِ
عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

وَقَالَ آخَرُ[3]:

* بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْغَىٰ عَصَافِيْرُهُ *

ويُقَالُ: عَدَلْتُ الشَّيْءَ عَدْلاً، وعَدَّلْتُهُ تَعْدِيْلاً: إِذَا سَوَّيْتَهُ، والتَّشْدِيْدُ فِيْهِ أَكْثَرُ.

[مَا جَاءَ في الإِنْصَاتِ يَومَ الجُمُعَةِ والإِمَامُ يَخْطُبُ]

- و«حَاذُوا بالمَنَاكِبِ» [٨]. أَيْ: اجْعَلُوا بَعْضَهَا لِبَعْضٍ، وتَقْدِيْرُهَا:

---

(١) ديوانه (٣٩)، «غير مُصَرَّدٍ» أي: غير مُقَلَّلٍ. وقيلَ: غير مَمْنُوعٍ ولاَ مَقْطُوعٍ عليك، والتَّصْرِيْدُ: شرْبٌ دُوْنَ الرِّيِّ. والزَّوْرَاءُ: كأسٌ مُسْتَطِيْلَةٌ من فِضَّةٍ، وقيلَ: هِيَ دَارٌ للنُّعْمَانِ بن المُنْذِرِ بالحِيْرَةِ قَالَهُ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ في مُعْجَمِ البُلْدان (٣/ ١٥٦)، قَالَ: «قالَ ابنُ السِّكِّيْتِ: وَحَدَّثَنِي مَنْ رَآهَا وَزَعَمَ أَنَّ أَبَاجَعْفَرٍ المَنْصُوْرَ هَدَمَهَا...» وأَنْشَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ المَذْكُوْرَ هُنَا.

(٢) ديوانه (١/ ٤٥٦)، وهُمَا في اللِّسان (لغا) عن الصِّحاح، والمُحكم (٦/ ٤٠)، وحواشي ابن بَرِّي.

(٣) جاء في اللِّسان (لغا) «وأنشد ابنُ بَرِّي لعَبْدِ المَسِيْحِ بن عَسَلَةَ:

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْغَىٰ عَصَافِيْرُهُ   مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ الحَافِي

حَاذُوا المَنَاكِبَ بالمَنَاكِبِ، فَحَذَفَ اخْتِصَارًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَحَصَبَهُمَا» [٩]. أَيْ: رَمَاهُمَا بالحَصْبَاءِ. وَسَمِتَ وَشَمِتَ مَعًا.

(مَا جَاءَ في السَّعْي يَوْمَ الجُمُعَةِ)

ـ وَوَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ: (مَا جَاءَ في السَّعْي إِلَىٰ الجُمُعَةِ)، وكِلاَهُمَا جَائِزٌ وَاحْتَجَّ مالكٌ لِلسَّعْي بأَنَّهُ العَمَلُ والتَّصَرُّفُ، وذٰلِكَ مَعْرُوْفٌ في اللُّغَةِ كَثِيْرٌ، قَالَ زُهَيْرٌ[1]:

سَعَا سَاعِيَا غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا ... تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ العَشِيْرَةِ بالدَّمِ

وإِنَّمَا يُرِيْدُ أَنَّهُمَا تَصَرَّفَا في الصُّلْحِ وإِطْفَاءِ نَائِرَةِ الحَرْبِ، وذٰلِكَ يَكُوْنُ بِمَشْيٍ وبِغَيْرِ مَشْيٍ، ومِثْلُهُ قَوْلُ ابنِ هَمَّامٍ السَّلُوْلِيِّ[2]:

وَسَاعٍ مِنَ السُّلْطَانِ يَسْعَىٰ عَلَيْهِمُ ... وَمُحْتَرِسٍ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسُ

وأَصْلُهُ ـ في اللُّغَةِ ـ: المَشْيُ عَلَىٰ الأَقْدَامِ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ لِكُلِّ تَصَرُّفٍ سَوَاءٌ كَانَ مَعَهُ مَشْيٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ كَالجَرْيِ، إِنَّمَا أَصْلُهُ في العَدْوِ ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ النَّظَرِ في الأُمُوْرِ والتَّصَرُّفِ فِيْهَا، فَيُقَالُ: فُلاَنٌ يَجْرِي مَجْرَىً حَسَنًا أَوْ قَبِيْحًا، وَلَيْسَ هُنَاكَ جَرْيٌ عَلَىٰ قَدَمٍ، وَقَدْ جَاءَ في كِتَابِ اللهِ السَّعْيُ بِغَيْرِ مَعْنى العَمَلِ كَقَوْلِهِ

---

(١) شرح ديوانه (١٤).

(٢) ما تبَقَّى من شعره «مجلَّة المَوْرِد» (٤/ ٣٧)، وقبله:

أَقِلِّيْ عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بْنَةَ مَالِكٍ ... وَذُمِّي زَمَانًا سَادَ فِيْهِ الفَلاَفِسُ

فَسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ . . . . البيت

وَكَمْ قَائِلٍ مَا بَالُ مِثْلِكَ رَاجِلاً ... فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَارِسُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرُ المَجَالِسِ سَيِّدٌ ... فَلاَ خَيْرَ فِيْمَنْ صَدَّرَتْهُ المَجَالِسُ

تَعَالَىٰ[1]: ﴿مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ أَيْ: تَمْشِي مَشْيًا ضَعِيْفًا؛ لأَنَّه إِنَّمَا خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهَا تَتَحَرَّكُ وَتَثِبُ، وَقَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ أَيْ: يُسْرِعُ في مَشْيِهِ، وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ]:[3] ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ﴾ يُحْتَمَلُ العَمَلُ، ويُحْتَمَلُ المَشْيُ، وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][4]: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾﴾، وَقَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ﴾ يُحْتَمَلُ أَيْضًا المَشْيُ والعَمَلُ، ومِمَّا يَدُلُّ على أَنَّ السَّعْيَ يَكُوْنُ بِرِفْقٍ وبِغَيْرِ رِفْقٍ قَوْلُهُم: فُلاَنٌ يَسْعَىٰ عَلَيَّ عِنْدَ السُّلْطَانِ، يُرِيْدُ: التَّلَطُّفُ لِيُغَيِّرَهُ عَلَيْهِ، ومِثْلُ هَـٰذَا لاَ يَكُوْنُ إِلاَّ بالرِّفْقِ والتَّأَنِّي/ ، لاَ بالخَرَقِ والعَجَلَةِ، وكَذٰلِكَ بَيْتُ زُهَيْرٍ المُتَقَدِّمُ؛ لأَنَّ السَّعْيَ في الإِصْلاَحِ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّمَا يَكُوْنُ بالرِّفْقِ والتَّلَطُّفِ، وَكَذٰلِكَ يُسَمُّوْنَ أَفْعَالَ الإِنْسَانِ وَمَا تَصَرَّفَ فِيْهِ بِمَشْيٍ كَانَ أَوْ بِغَيْرِ مَشْيٍ مَسَاعِيَ، وَاحِدَتُهَا مَسْعَاةٌ، ولاَ يَخُصُّوْنَ بِذٰلِكَ مَا أُسْرِعَ فِيْهِ دُوْنَ مَا تَرَفُّقٍ وتَأَنٍ، وأَمَّا قَوْلُ زُهَيْرٍ[6]:

* سَعَىٰ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوْهُمُ *

فَإِنَّمَا أَرَادَ: الإِسْرَاعَ في التَّصَرُّفِ؛ لأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي المَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَ، وَأَمَّا قَوْلُ

---

(١) سورة طه.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٤) سورة عبس.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

(٦) شرحُ ديوانه (١٤)، وعَجزه:

* فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلاَمُوا وَلَمْ يَأْلُوا *

الأَعْشَىٰ[١]:

وَسَعَىٰ لِكِنْدَةَ غَيْرَ سَعْيٍ مُوَاكِلِ ... قَيْسٌ فَضَرَّ عَدُوَّهَا وَبَنَىٰ لَهَا

فَهَـٰذَا لا يَكُوْنُ إِلاَّ سَعْيًا ضَعِيْفًا؛ لأَنَّ المُوَاكِلَ: هُوَ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَلاَ يَجِدُّ في السَّعْيِ، هَـٰذِه رِوَايَةُ الأَصْمَعِيِّ. وَرَوَىٰ أَبُوعُبَيْدَةَ: «سَعْيَ غَيْرِ مُوَاكِلٍ» وَقَدْ بَيَّنَ في هَـٰذَا البَيْتِ أَنَّ السَّعْيَ يَكُوْنَ سَرِيْعًا وغَيْرَ سَرِيْعٍ، وَقَالَ الشَّاعِرُ[٢]:

سَعَيْتَ إِلَىٰ الخَيْرَاتِ سَعْيَ مُقَصِّرٍ ... فَأَقْبَلْتَ سُكَّيْتًا وَغَيْرُكَ سَابِقُ

فَإِذَا ثَبَتَ هَـٰذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ[٣]: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ دَلِيْلٌ عَلَىٰ وُجُوْبِ السَّعْيِ والإِسْرَاعِ دُوْنَ التَّأَنِّي. وإِنْ جُعِلَ إِسْرَاعًا فَيَكُوْنُ إِسْرَاعًا بالنِّيَّةِ والاعْتِقَادِ عَلَىٰ القَدَمِ كَمَا قَالَ مَالِكٌ، وانْظُرْ مَا ذَكَرْنَاهُ في بَابِ (جَامِعِ الوَضُوْءِ) مِنْ قَوْلِ عُمَرَ وابنِ مَسْعُوْدٍ، إلاَّ أَنَّ الأَظْهَرَ مِنْ هَـٰذِهِ المَسْأَلَةِ أَنَّ الأَكْثَرَ في كَلاَمِ العَرَبِ أَنْ يَكُوْنَ السَّعْيُ بِمَعْنَىٰ الإِسْرَاعِ والشَّوَاهِدِ عَلَيْهِ أَكْثَرُ كَنَحْوِ مَا قَدَّمْنَاهُ، وكَقَوْلِ الشَّمَّاخِ ـ يَرْثِي عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ـ:[٤]

---

(١) ديوانه «الصُّبْحُ المُنير» (٢٥)، والرِّوَايتانِ عن الأَصْمَعِيِّ وأَبِي عُبَيْدَةَ في شرح الدِّيوان المذكورة.

(٢) لم أعثر على هَـٰذا البَيْتِ، وقوله: «سُكَّيْتًا» قَالَ في التَّاجِ: (سَكَتَ) «وَقَدْ يُشَدَّدُ فَيُقَال: السُّكَّيْتُ، وهو الذي يَجِيْءُ آخرَ خَيْلِ الحَلْبَةِ من العَشْرِ المَعْدُوْدَاتِ، وهو القَاشُوْرُ، والفِسْكِلُ أَيْضًا، وَمَا جَاءَ بَعْدَهُ لا يُعْتَدُّ بِهِ كَذَا في «الصِّحَاحِ»، وأَوّلها «المُجَلِّي»، ثمَّ «المُصَلِّي»، ثمَّ «التَّالي» ثُمَّ «المُرْتَاحُ» فـ«العَاطِفُ» فـ«الحَظِيُّ» فـ«المُؤَمِّلُ» فـ«اللَّطِيْمُ».».

(٣) سورة الجُمُعَة، الآية: ٩.

(٤) البيتُ مَعَ أَبْيَاتٍ تُنْسَبُ إِلى حَسَّان بنِ ثَابِتٍ في ديوانه (٤٩٩)، وتُنْسَبُ إِلى الشَّمَّاخِ بنِ ضِرَارٍ الغَطَفَانِيِّ أو إِلَىٰ: أَخَوَيْهِ جَزْءِ بنِ ضِرَارٍ، أو مُزَرِّدِ بنِ ضِرَارٍ، ورُبَّمَا نُسِبَتْ إِلَىٰ هَاتِفٍ من =

فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بالأَمْسِ يُسْبَقِ

[مَا جَاءَ في السَّاعَةِ الَّتي فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ]

ـ وَذَكَرَ قَوْلَهُ: «قَائِمٌ يُصَلِّي» [١٥]. قَالَ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بالصَّلاَةِ: الدُّعَاءَ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بالقِيَامِ المُوَاظَبَةَ عَلَيْهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: فُلاَنٌ يَقُوْمُ بِأَمْرِ فُلاَنٍ وحَوَائِجِهِ، أَيْ: يَسْعَىٰ في ذٰلِكَ ويَنْظُرُ فِيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾. ومِنْهُ قَوْلُ الأَعْشَىٰ[2]/ :

يَقُوْمُ عَلَىٰ الوَغْمِ في قَوْمِهِ فَيَعْفُوَ إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمْ

ـ قَوْلُهُ: «وأَشَارَ [ﷺ] بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا» [١٥]. أي: يُصَغِّرُ مَدَّتها. والقِلَّةُ تَتَصَرَّفُ في كَلاَمِ العَرَبِ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ مَعَانٍ:

أَحَدُهَا: ضِدُّ الكَثِيْرِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ ﴾.

والثَّانِي: بِمَعْنَىٰ الحَقَارَةِ والصِّغَرِ. وتَكُوْنُ للكَثْرَةِ بِمَعْنَىٰ الجَلاَلَةِ

= الجنّ... يُراجع تَفْصِيْل ذٰلِكَ في حَمَاسَةِ أَبِي تَمَّام «رواية الجواليقي» (٣١٢)، وطَبَقَات فُحُوْلِ الشُّعراء لابنِ سَلاَّم (١٣٣)، وَالأَغَاني لأبي الفرج (٨/ ١٠٢)، والعقد الفريد (٣/ ٢٨٤)... وغيرها. وقد فصَّل الدُّكتور صَلاح الدِّين الهادي في مُلحقات ديوان الشَّماح القَوْلَ في نسبة الأبيات، وذكر المَزِيْدَ من القَوْلِ من مصادر مختلفة فليرجع إليه من أراد.

(١) سورة النِّساء، الآية: ٧٤.

(٢) ديوانه «الصُّبح المنير» (٣١)، من قصيدته الَّتي أولها:

أَتَهْجُرُ غَانِيَةً أَمْ تَلُمْ أَمْ الحَبْلُ وَاهٍ بِهَا مُنْجَذِمْ

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

والعِظَمِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ[1] لِعَبْدِالمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ ـ وَهُوَ يَعْنِي مَلِكِ الرُّوْمِ ـ: «إِنَّمَا كَثُرَتْ في عَينِهِ؛ لأَنَّه لَمْ يَرَكَ» ومِنْهُ قَوْلُ العبَّاسِ بنِ مرداس[2]:

فَإِنْ أَكُ فِي شِرَارِكُمُ قَلِيْلاً   فَإِنِّي في خِيَارِكُمُ كَثِيْرُ

وَالثَّالِثُ: أَنْ تَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ الفَقْرِ [تقُولُ]: فُلاَنٌ يَشْكُو القِلَّةَ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ تَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ النَّفْيِ، يُقَالُ: قَلَّ رَجُلٌ يَقُوْلُ ذٰلِكَ إِلاَّ زَيْدًا، أَيْ: مَا يَقُوْلُ ذٰلِكَ إِلاَّ زَيْدًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَمَا مِنْ دَابةٍ إِلاَّ وَهِيَ مُصِيْخَةٌ» [١٦]. أَيْ: مُسْتَمِعَةٌ، وهَـٰذِه مَسْأَلَةٌ مِنَ العَرَبِيَّةِ فِيْهَا إِشْكَالٌ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: «مِنْ دَابَّةٍ» مَجْرُوْرٌ في مَوْضِعِ رَفْعٍ بالابْتِدَاءِ، فَإِنْ جَعَلْتَ قَوْلَهُ: «وَهِيَ مُصِيْخَةٌ» في مَوْضِعِ خَبَرِه كَانَ خَطَأً؛ لأَنَّ

---

(١) هو عامِرُ بنُ شَرَاحِيْلِ بنِ عَبْدِ بن ذِي كِبَار، وذُو كِبَارٍ، قَيْلٌ من أَقْيَالِ اليَمَنِ، أَبُوعَمْرو الهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ، من كبارِ التَّابِعِيْن. رَوَىٰ عَنْهُ أَنَّه قَالَ: أَدْرَكْتُ خَمْسَمائَةٍ من أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ. قَالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: «عُلَمَاءُ النَّاسِ ثَلاَثَةٌ: ابنُ عَبَّاسٍ في زَمَانِهِ، والشَّعْبِيُّ في زَمَانِهِ، والثَّوْرِيُّ في زَمَانِهِ» (ت١٠٥هـ). أَخْبَارُهُ في: طبقَات ابن سعد (٦/ ٢٤٦)، وتاريخ البُخَاري (٦/ ٤٥٠)، وأخبارُ القُضَاة (٢/ ٤١٣)، وسير أعلام النُّبلاء (٤/ ٢٩٤)، والشَّذَرَات (١/ ١٢٦). ورَوَىٰ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ في سير أعلام النُّبلاءِ عن ابن عَائِشَةَ: وَجَّهَ عَبدُالمَلِكِ بنِ مَرْوَان الشَّعْبِيَّ إلى مَلِكِ الرُّوْمِ ـ يَعْني رَسُوْلاً ـ فلَمَّا انْصَرَفَ من عِنْدِهِ قَالَ: يَا شَعْبِيُّ أَتَدْرِي مَا كَتَبَ بِهِ إلى مَلِكَ الرُّوْمِ؟ قَالَ: وَمَاكَتَبَ بِهِ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْن؟ قَالَ: كُنْتُ أَتَعَجَّبُ لأَهْلِ دِيَانَتِكَ كَيْفَ لَمْ يَسْتَخْلِفُوا عَلَيْهِمْ رَسُوْلَكَ، قُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْن: لأَنَّه رَآني وَلَمْ يَرَكَ. أَوْرَدَهَا الأَصْمَعِيُّ وفيها: قال: يَا شَعْبِيُّ إِنَّمَا أَرَادَ أَن يُغْرِيْنِي بِقَتْلِكَ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ مَلِكُ الرُّوْمِ فَقَالَ: للهِ أَبُوْهُ واللهِ مَا أَرَدْتُ إِلاَّ ذَاكَ».

(٢) ديوانه (٦٠).

الجُمَلَ الوَاقِعَةَ مَوْقعَ الخَبَرِ لاَ يَجُوْزُ دُخُوْلُ الوَاوِ عَلَيْهَا، فَإِنْ جَعَلْتَهَا جُمْلَةً في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الحَالِ بَقِيَ المُبْتَدَأُ بِلاَ خَبَرٍ، وَلَمْ يَكُنْ في الكَلاَمِ عَامِلٌ يَعْمَلُ في هَـٰذِهِ الحَالِ، ولاَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا حَالٌ سَدَّتْ مَسَدَّ الخَبَرِ؛ لأَنَّ الأَحْوَالَ لاَ تَسُدُّ مَسَدَّ الأَخْبَارِ إِلاَّ إِذَا كَانَ المُبْتَدَأُ مَصْدَرًا أَوْ فِي تَأْوِيْلِ المَصْدَرِ؛ لأَنَّه لَيْسَ هَـٰهُنَا عَامِلٌ يَعْمَلُ في الحَالِ؟!.

والوَجْهُ ـ في ذٰلِكَ ـ أَنْ يُجْعَلَ خَبَرُ المُبْتَدَأِ مَحْذُوْفًا، وَالجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَ «إِلاَّ» في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الحَالِ، مِنَ الضَّمِيْرِ الَّذِي في الخَبَرِ، وَيَكُوْنُ الخَبَرُ المُقَدَّرُ هُوَ العَامِلُ في هَـٰذِهِ الحَالِ فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَا دَابَّةٌ مَوْجُوْدَةٌ إِلاَّ وَهِيَ مُصِيْخَةٌ. وَإِنْ جَعَلْتَ الوَاوَ زَائِدَةً ـ عَلَىٰ مَذْهَبِ من يُجِيْزُ زِيَادَتَهَا ـ كَانَتِ الجُمْلَةُ في مَوْضِعِ خَبَرِ المُبْتَدَأِ/ . و«الشَّفَقُ» [١٦]. الإِشْفَاقُ، قَالَ أَبُو شَجَرَةَ[(١)]:

مَازَالَ يَضْرِبُنِي حَتَّىٰ خَذَيْتُ لَهُ ... وَحَالَ مِنْ دُوْنِ بَعْضِ الرَّغْبَةِ الشَّفَقُ

ـ و«التَّوْرَاةُ»: فَوْعَلَةٌ، وأَصْلُهَا وَوْرَيَةٌ، مِنْ وَرَىٰ الزَّنْدُ يَرِيْ: إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ النَّارُ عِنْدَ القَدْحِ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّها نُوْرٌ وَهُدًى، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[(٢)]: ﴿هُدًى وَنُورٌ﴾ وَوَزنُهَا عِنْدَ الكُوْفِيِّيْنَ تَفْعِلَةٌ وأَصْلُهَا تَوْرِيَةٌ، والتَّاءِ عِنْدَهُم زَائِدَةٌ،

---

(١) هو أبو شَجَرَةَ عمرو بن عبدالعُزَّى السَّلَمِي الشَّاعرُ ابنُ الخَنْسَاء (الإصابة: ٤/ ٦٥٧). البيتُ لَهُ من أبياتٍ في الكَامِلِ للمُبَرِّد (٥٠٤)، وَمَعْنَى خَذَيْتُ: خَضَعْتُ: وفي اللِّسَانِ: (خَذَا): «اسْتَخْذَيْتُ ـ: خَضَعْتُ، وَقَدْ يُهْمَزُ وقِيْلَ لأَعْرَابِيٍّ في مَجْلِسِ أَبِي زَيْدٍ: كَيْفَ استَخْذَأْتَ؟ لِيُتَعَرَّفَ مِنْهُ الهَمْزُ ـفقَالَ: العَرَبُ لا تَسْتَخْذِيءُ فَهَمَزَ».

(٢) سُورة المائدة، الآية: ٤٤، والآية: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا...﴾.

وَالألِفُ مُنْقَلِبَةٌ من يَاءٍ.

ـ قَوْلُهُ: «لاَ تُعْمَلُ المُطِيّ». أَيْ: لاَ يُسَافَرُ عَلَيْهَا، يُقَالُ: أَعْلَمْتُ النَّاقَةَ: إِذَا صَرَفْتَهَا في العَمَلِ، وتُسَمَّىٰ يَعْمُلَةً، والذَّكر يَعْمُلٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذْ لاَ أَزَالُ عَلَىٰ أَقْتَادِ نَاجِيَةٍ وَجْنَاءَ يَعْمُلَةٍ أَوْ يَعْمُلٍ جَمَلُ

وسُمِّيَتْ مَطِيَّةً؛ لأَنَّه مِنْ [المَطْوِ؛ لأَنَّ مَطَاهَا][1] وَهُوَ ظَهْرُهَا يُرْكَبُ، وقِيْلَ: سُمِّيت مَطِيَّةً؛ لأَنَّهَا يُمْطَىٰ بِهَا في السَّيْرِ أَيْ: يُمَدُّ، قَالَ أَبُو كَبْشَةَ[2]:

* مَطَوْتُ بِهِمْ . . . . . . *

ـ و«إِيْلِيَاءُ»: اسْمُ بَيْتِ المَقْدِسِ[3].

ـ وَقَوْلُهُ: «كَذَبَ كَعْبٌ». الكَذِبُ على أَرْبَعةِ أَوجُهٍ:

أَحَدُهَا: ضِدُّ الصِّدقِ المَنْهِيِّ عَنْه إلاَّ لِمَعَارِضِ إِبَاحَةٍ.

وَالثَّانِي: بمَعْنَىٰ الغَلَطِ والخَطَأ، ومِنْهُ قَوْلُهُ: كَذَبَ كَعْبٌ، وكَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقَوْلُ سَعْدِ بنِ حَسَنٍ في طَلاَق العَبْدِ: كَذَبَ جَابِرُ بنُ زَيْد ومِنْهُ قَوْلُ

---

(١) في (س).

(٢) هو: امرُؤُ القيس، وسَبَقَ التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وتَمَامُ البَيْتِ في ديوانه (٩٣):

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّىٰ تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وَحَتَّىٰ الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

من قصيدته التي أولها:

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَىٰ حَبِيْبٍ وعِرْفَان وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

(٣) يُراجع: مُعجم البُلدان (١/ ٣٤٨)، والرَّوْض المعطار (٦٨)، وقصد السَّبيل (١/ ٢١٠)، وهي غير إيلة التي على البَحْرِ الأحمر المذكورة في مُعجم ما استعجم (١/ ٢١٦) وغيره، وهي التي تُعرف الآن بـ«إيلات» وَجاء في بعض التَّفاسير أنَّها هي القرية التي كانت حاضرةَ البحرِ المذكورة في القرآن في سورة الأَعْرَافِ، الآية: ١٦٣.

أَبِي طَالِبٍ[١]:

* كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ يُبْزَىٰ مُحَمَّدٌ *

أيْ: أَخْطَأْتُمْ، ويُبْزَىٰ: يُقْهَرُ ويُغْلَبُ، وَمِنْهُ قَوْلُ مَعْنِ بنِ أَوْسٍ[٢]:

وإنِّي أَخُوْكَ الدَّائِمُ العَهْدَ لَمْ أَحُلْ ... إنَ ابْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَابِكَ مَنْزِلُ

والثَّالثُ: الرُّجُوْعُ عَنِ القِرْنِ في الحَرْبِ، يُقَالَ: حَمَلَ عَلَىٰ قِرْنِهِ فَكَذَبَ: إِذَا رَجَعَ وَلَمْ يَصْدُقُ الحَمْلَةَ، وَحَمَلَ فَصَدَقَ: إِذَا لَمْ يَرْجِعْ.

والرَّابِعُ: بِمَعْنَىٰ الإغْرَاءِ بالشَّيْءِ والإِيْجَابِ لَهُ، تَقُوْلُ العَرَبُ: كَذَبَكَ الحَجَّ؛ أي: عَلَيْكَ الحَجَّ، وكَذَبَكَ الحَجُّ؛ أي: أَمْكَنَكَ وتَهَيَّأَ لَكَ ولَمْ يَغِبْكَ، وفي الحَدِيْثِ: «كَذَبَكُمْ قَتَادَةُ»، وَقَالَ عَنْتَرَةُ[٣]:

كَذَبَ العَتِيْقُ وَمَاءَ شَنٍّ بَارِدًا/ ... إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غَبُوْقًا فاذْهَبِي

ويُرْوَىٰ: «العَتِيقُ» مَرْفُوْعًا ومَنْصُوْبًا.

[الهَيْئَةُ وتَخَطِّي الرِّقَابِ]

«التَّخَطِّي»: غَيْرُ مَهْمُوْزٍ؛ لأَنَّه مِنْ تَخَطَىٰ يَتَخَطَّىٰ تَخَطِّيًا، مِنَ الخَطْوَةِ ومَنْ هَمَزَهُ فَقَدْ أَخْطَأَ؛ إِنَّمَا يُهْمَزُ لَوْ كَانَ مِنَ الخَطَأِ، تَقُوْلُ: تَخَطَّأْتُ لِفُلَانٍ في

---

(١) البيت بتمامه:

كذبْتُمْ ـ وحقِّ اللهِ ـ يُبْزَىٰ مُحَمَّدٌ ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُوْنَهُ ونُنَاضِلُ

كَذَا أَوْرَده الأَزْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في تهذيب اللُّغة (٣/ ٢٦٩)، وهو في اللِّسَان (بزا) ورواية «التَّهذيب» كرواية المؤلِّف، وما أثبته هنا رواية «اللِّسان» عنه.

(٢) ديوانه (٩٣).

(٣) ديوانه (٢٧٣).

المَسْأَلَةِ وَتَخَاطَأْتُ، أَيْ أَظْهَرْتُ لَهُ أَنَّكَ مُخْطِىءٌ، وَلَسْتَ كَذٰلِكَ.

و«ومَهْنَةٌ» [١٧]. يَجُوْزُ كَسْرُ المِيْمِ وَفَتْحُهَا، فَمَنْ فَتَحَ أَرَادَ المَصْدَرَ، وَمَنْ كَسَرَ أَرَادَ الهَيْئَةَ، وأَنْكَرَ(١) الأَصْمَعِيُّ كَسْرَ المِيْمِ، وَحَكَىٰ اللِّحْيَانِيُّ: مَهَنْتُ القَوْمَ أَمْهَنُهُمْ مَهْنَةً وَمِهْنَةً ومَهْنًا ثَلاَثُ لُغَاتٍ: إِذَا خَدَمْتَهُمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا وحَقِيْقَتُهُمَا في صِنَاعَةِ النَّحْوِ أَنَّ المَهْنَ المَصْدَرُ الدَّالُ عَلَىٰ النَّوْعِ المُجَرَّدِ مِنَ الكِمِّيَّةِ والكَيْفِيَّةِ. والمَهْنَةُ ـ بِفَتْحِ الفَاءِ ـ: المَرَّةُ الوَاحِدَةُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ الكِمِّيَّةِ، والمِهْنَةُ ـ بِكَسْرِ الفَاءِ ـ: الهَيْئَةُ والكَيْفِيَّةُ.

ـ و«الحَرَامُ» [١٧]: المُحْرِمُ، وجَمْعُهُ: حُرُمٌ، وَمِنْهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](٢): ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾.

ـ وَ«الحَرَّةُ» [١٨]: كُلُّ أَرْضٍ سَوْدَاءُ ذَاتُ حِجَارَةٍ كَأَنَّهَا مَحْرُوْقَةٌ(٣)، وَجَمْعُهَا: حَرَّاتٌ، وَحِرَارٌ، وَحَرُّوْن، وَأَحَرُّوْنَ. وحِرَارُ العَرَبِ المَشْهُوْرَةِ خَمْسٌ(٤): حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ، وحَرَّةُ لَيْلَىٰ، وحَرَّةُ رَاجِلٍ، وحَرَّةُ واقِمٍ بالمَدِيْنَةِ،

---

(١) في الأصل: «وأنكسر».

(٢) سورة المائدة، الآية: ١.

(٣) في (س): «سوداء الحجارة كأنَّها محرقة».

(٤) ذَكَرَ البَكْرِيُّ في مُعجم ما استعجم (٤٣٥)، وياقوتُ الحَمَوِيُّ في مُعجم البُلدان (٢/ ٢٤٥) «حِرَارُ دِيَارِ العَرَبِ» فَأَوْرَدَا جُمْلَةً مِنْهَا؛ ذَكَرَ البَكْرِيُّ تِسْعَ عَشْرَةَ حَرَّةً، وذَكَرَ يَاقُوْتُ الحَمَوِيُّ ثَمَانِيًا وَعِشْرِيْنَ حَرَّةً. ولاَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّمَا قَصَدَ المُؤَلِّفُ هُنَا حِرَارَ المَدِيْنَةِ: لأَنَّنَا نَقُوْلُ: إِنَّه صَرَّحَ أَنَّها حِرَارُ العَرَبِ؛ لاَ حِرَارُ المَدِيْنَةِ، وبَعْضُ هَـٰذِهِ الحِرَارِ لَيْسَ في المدينة، وقَدْ ذَكَرَ الفَيْرُوْزَآبَادِيُّ في كتابه «المَغَانم المُطَابة» (١٠٨-١١٤) عَشْرَ حِرَارٍ في المَدِيْنَةِ النَّبَوِيَّةِ على سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلاَةِ والسَّلاَمِ، وَلَيْسَ الحِرَارُ الخَمْسُ الَّتي ذَكَرَهَا هِيَ المَشْهُوْرَةِ كَمَا يَقُوْلُ، =

= بَلْ بَعْضُ الحِرَارِ الَّتي لَمْ يَذْكُرْهَا أَكْثَرُ شُهْرَةً مِنْهَا وأَعْظَمُ، لَـٰكِنْ مَا ذَكَرَهُ اخْتِيَارُهُ هُوَ فَلاَ ضَيْرَ عَلَيْهِ في ذٰلِكَ، أو أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مَا يَعْرِفُهُ مِنْهَا.

وَ«حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ» ذَكَرَهَا البَكْرِيُّ في رَسْمِ «النَّقِيْعِ» في مُعْجَمِهِ (١٣٢٤)، وَقَالَ: «وتَحفُّ هَـٰذَا القَاعُ وأَعْلاَمٌ مَشْهُوْرَةٌ. . .» وفي مُعْجَمِ البُلْدان (٢/ ٢٤٦)، قَالَ: «حَرَّةُ النَّارِ بِلَفْظِ النَّارِ المُحْرِقَةِ قَرِيْبَةٌ مِنْ «حَرَّة لَيْلَىٰ» قُرْبُ المَدِيْنَةِ، وَقِيْلَ: هِيَ «حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ». . .» وعَلَّقَ شَيْخُنَا الأُسْتَاذُ حَمَدُ الجَاسِرُ عَلَىٰ ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ: «حَرَّةُ النَّارِ» هي «حَرَّةُ خَيْبَر» كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلاَمِ المُتَقَدِّمِيْنَ، وَكَمَا نَصَّ على ذٰلِكَ الهَجَرِيُّ وتَقَدَّم كَلاَمُهُ، وأَمَّا القَوْلُ بأَنَّهَا حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ فَغَيْرُ صَحِيْحٍ» وَفِي مُعْجَمِ البَكْرِيِّ: «عن أَبِي عُبَيْدَةَ: و«حَرَّةُ لَيْلَىٰ» قَالَ البَكْرِيُّ في مُعْجَمِهِ (٣٤٦): «بِدِيَارِ قَيْسٍ، وَكَذٰلِكَ حَرَّةُ رَاجِلٍ». ويُراجع: مُعْجَمِ البُلْدان (٢/ ٢٤٦)، وأَنْشَدَ للرَّماح بن أبرد «ابن ميادة» [ديوانه: ١٩٩]:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً ... بِحَرَّةِ لَيْلَىٰ حَيْثُ رَبَّتِنِي أَهْلِيْ

بِلاَدٌ بِهَا نِيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِيْ ... وَقُطِّعْنَ عَنِّي حِيْنَ أَدْرَكَنِي عَقْلِيْ

والمغَانِمُ المُطَابَةُ (١٠٩)، وذَكَرَ بَيْتَي ابنِ مَيَّادَةَ وقِصَّتَهَا كَمَا قَالَ يَاقُوت. . . وغَيْرُهُ.

و«حَرَّةُ رَاجِلٍ» ذَكَرَهَا البَكْرِيُّ في مُعْجَمِهِ (٤٣٦) وقالَ: «بالرَّاءِ والجِيْمِ» قَالَ النَّابِغَةُ [ديوانه: ١٤٨]:

يَـؤُمُّ بِـرِبْعِـيٍّ كَـأَنَّ زُهَـاءَهُ ... إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةُ رَاجِلِ

وَذَكَرَ بَعْدَهَا «حَرَّةَ الرَّجْلاَءِ» وَقَالَ: «لا أَدْرِي هَلْ هِيَ حَرَّةُ رَاجِلٍ أَوْ غَيْرُهَا؟!». وفي مُعْجَمِ يَاقُوْتٍ (٢/ ٢٤٦): «حَرَّةُ رَاجِلٍ - بالجِيْمِ - في بِلاَدِ بَنِي عَبْسٍ بنِ بَغِيْضٍ عن أَحْمَدَ بنِ فَارِسٍ. وقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: حَرَّةُ رَاجِلٍ بَيْنَ السِرِّ وَمَشَارِفِ حَوْرَان وأَنْشَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ المَذْكُوْرَ. ثُمَّ ذَكَرَ حَرَّةَ الرَّجْلاَءِ. . . ويُراجع: كتاب الجبال والأَمْكِنَةِ للزَّمَخْشري (٦٨).

و«حَرَّةُ وَاقِمٍ» ذَكَرَهَا البَكْرِيُّ في مُعْجَمِهِ (٤٣٧)، قَالَ: «بالوَاوِ والقَافُ، ووَاقِمُ: أُطُمٌ مِنْ آطَامِ المَدِيْنَةِ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الحَرَّةُ، وفِيْهَا سِقَايَةٌ مُؤْنِسَةٌ، قَالَ خِفَافُ بنُ نُدْبَةَ يَذْكُرُ وَاقِمًا =

وحَرَّةُ النَّارِ لِبَنِي عَبْسٍ.

= [شعره: ٧٣]:

لَوانَّ المَنَايَا حِدْنَ عَنْ ذِيْ مَهَابَةٍ لَكَانَ حَضِيْرٌ حِيْنَ أَغْلَقَ وَاقِمَا

حَضِيْرُ الكَتَائِبِ: أَحَدُ سَادَاتِ العَرَبِ... وأَوْرَدَ حَدِيْثًا فيه ذِكْرُ حَرَّةَ وَاقِمٍ. ويُراجع: مُعجم البُلدان (٢/ ٢٨٧)، قَالَ: «إِحْدَىٰ حَرَّتِيْ المَدِيْنَةِ وهي الشَّرْقِيَّةُ سُمِّيَتْ بِرَجُلٍ من العَمَالِيْقِ اسمُهُ وَاقِمٌ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَهَا في الدَّهْرِ الأَوَّلِ، وَقِيْلَ: وَاقِمٌ اسمُ أُطُمٍ... وأَنْشَدَ لِلْمَرَّارِ [شِعْرُهُ: ٤٦٧ (شعراء أُميون)]:

بِحَـرَّةَ وَاقِـمٍ والعِيْـسُ صُعْـرٌ تَـرَىٰ لِلحَـىٰ جَمَـاجِمِهَـا تَبِيْعَـا

قَالَ: وَفِي هَـٰذِهِ الحَرَّةِ وَقْعَةُ الحَرَّةِ المَشْهُوْرَةِ في أَيَّامِ يَزِيْدِ بنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ (٦٣)...» وفي المغَانم المُطابة (١١٢) ذكر هَـٰذِهِ الحرَّة، وَذَكَرَ مَا قَالَ يَاقُوْت، وذَكَرَ خَبَرًا عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَوَقْعَةَ الحَرَّةِ وأَطَالَ في ذٰلِكَ.

و«حَرَّةُ النَّارِ» في مُعْجَمِ البَكْرِيِّ (٤٣٦)، ومُعْجَمِ البُلْدَانِ (٢/ ٢٨٧). ونَقَلَ عن نَصْرٍ حَرَّةُ النَّارِ بينَ وَادِي القُرَىٰ وتَيْمَاء من دِيَارِ غَطَفَان، وسُكَّانُهَا اليَوْمَ عَنَزَة. وأَنْشَدَ شِعْرًا مِنْهُ لِلنَّابِغَةِ [ديوانه: ٢٤٣ الأول منهما]:

إِمَّا عُصِيْتُ فَإِنِّي غَيْرَ مُنفَلِتٍ مِنِّي اللِّصَابُ فَجَنْبَا حَرَّةِ النَّارِ

نُدَافِعُ النَّاسَ عَنْهَا حِيْنَ نَرْكَبُهَا مِنَ المَظَالِمِ تُدْعَىٰ أُمَّ صَبَّارِ

قَالَ: وأُمُّ صَبَّار: اسمُ الحَرَّةِ...» وَذَكَرَا حِكَايَةً عن عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -. وفي المَغَانم المُطابة (١١١) مثل مَا قَالَ يَاقُوْت رَحِمَهُمَا الله.

والحَرَّةُ المذكور في حديث «الموطَّأ» في هذا الموضع لا يُرادُ بِهَا حَرَّةٌ بعينها، وإِنَّمَا حَرَّرْتُ مَا قَالَ المُؤَلِّفُ لِمَزِيْدِ الفَائِدَةِ واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

[كِتَابُ الصَّلَاةِ فِي رَمَضَانَ][1]

[التَّرْغِيبُ فِي الصَّلَاةِ فِي رَمَضَانَ]

ـ و«الأَوْزَاعُ» : الجَمَعَاتُ المُتَفَرِّقَةُ مِنَ النَّاسِ لاَ واحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا .

ـ و«الرَّهْطُ» : مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَىٰ العَشَرَةِ .

ـ ويَجُوزُ في قَوْلِهِ : «وَإِنِّي لأَرَانِي» فَتْحُ الهَمْزَةِ ، ويَكُونُ مِنَ رَأَيْتُ ، وضَمُّهَا ويَكُونُ مِنْ أُرَيْتُ[2] .

ـ وَ«البِدْعَةُ» : كُلُّ شَيْءٍ مُحْدَثٍ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ نَظِيرٌ ، يُقَالُ مِنْهُ : أَبْدَعَ وابتَدَعَ : إِذَا أَتَىٰ بِمَا لَمْ يُسْبَقْ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3] : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أَيْ : خَالِقُهَا عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ مُتَقَدِّمٍ[4] . والبِدْعَةُ بِدْعَتَانِ ؛ بِدْعَةٌ مَحْمُودَةٌ حَسَنَةٌ / كَجَمْعِ أَبِي بَكْرٍ القُرْآنَ ، وجَمْعِ عُثْمَانَ النَّاسَ عَلَىٰ مُصْحَفٍ وَاحِدٍ ، وجَمْعُ عُمَرَ النَّاسَ عَلَىٰ قَارِئٍ وَاحِدٍ[5] ، فَمِثْلُ هَـٰذِهِ البِدَعِ[6] يُؤْجَرُ

---

(١) المُوَطَّأ رواية يحيىٰ (١/ ١١٣)، ورواية أبي مُصْعَب (١/ ١٠٧)، ورواية محمد بن الحسن (٩٠)، ورواية القَعْنَبِيِّ (١٦١)، والاستذكار (٢/ ٣٢٧)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ٢٠٥)، والقَبَس لابنِ العَرَبِيِّ (١/ ٢٧٦)، وتنوير الحوالك (١/ ١٣٤)، وشرح الزُّرْقَاني (١/ ٢٣٣).

(٢) في الأصل : «رأيته».

(٣) سورة البقرة، الآية : ١١٧ .

(٤) هذا تعريف البِدْعَةُ لُغَةً، وأمَّا تعريفها الشَّرْعِيُّ فلم يذكره .

(٥) يعني في صَلَاة التَّراويح .

(٦) هذه الأمور التي ذكرها المؤلِّف ـ عفا الله عنَّا وعنه ـ لا تُعَدُّ بِدَعًا ـ فكُلُّ بِدْعَة ضَلالة ـ ومَا يَكُون مِنْها حَسَنًا لا يُصادم السُّنن فهو سُنَّةٌ حَسَنَةٌ إذًا، ولا يَصِحُّ أَنْ تُسَمَّىٰ بِدْعَةً، وَلاَسِيَّما أَنَّ =

عَلَيْهَا مُبْتَدِعُهَا الَّذِي ابْتَدَعَهَا، وَفِي مَعْنَىٰ ذٰلِكَ جَمِيعُ مَا يَتَعَيَّنُ عَلَىٰ الاحتِيَاطِ في الدِّيْنِ، وأَمَّا البِدْعَةُ المَذْمُوْمَةُ فَكُلُّ مَا يُصَادِمُ السُّنَنَ الثَّابِتَةَ ويُنَاقِضُهَا[1]، وَفي مَعْنَاهَا مَا يُوْقِعُ الإشْكَالَ في الدِّيْنِ، والتَّشْوِيْشِ عَلَىٰ المُسْلِمِيْنَ في أَعْمَالِهِمْ وعَقَائِدِهِمْ كَالكَلاَمِ في القَدَرِ، وخَلْقِ الأفْعَالِ، وهَـٰذِهِ البِدَعُ يَأْثَمُ مُبْدِعُهَا ويَكُوْنُ عَلَيْهِ وِزْرُ مَنْ ضَلَّ بِهَا، وَفِي مِثْلِ هَـٰذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ[2]:

وَخَيْرُ أُمُوْرِ النَّاسِ مَا كَانَ سُنَّةً ... وَشَرُّ الأُمُوْرِ المُحْدَثَاتُ البَدَائِعُ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلاَ إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ».

- وَقَوْلُهُ: «يَقْرَأُ بالمِئِيْنَ» [٤]. القُرْآنُ على أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

- السَّبْعُ الطِّوَالُ، وَهِيَ مِنَ البَقَرَةِ إِلَىٰ بَرَاءَةَ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْرَؤُوْنَ بَرَاءَةَ والأنْفَالَ سُوْرَةً وَاحِدَةً.

= ما ذكره من سُنَنِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ المَهْدِيِّيْن. وقوله: «نِعْمَتِ البِدْعَةُ» من بَابِ مَجَارَاة المُتَكَلِّمِ وَحِكَايَةِ قَوْلِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ...﴾ وَقَوْلِ عَمْرِو بن كُلْثُوْمَ [ديوانه: ٧٨]:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ... فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا

والعَرَبُ تَسْتَعمل مثل هذا الأسلوب، وهو ضَرْبٌ من تَصَرُّفِهَا في القَوْلِ لاَ يَخْفَىٰ مَعْنَاهُ عَلَىٰ المُخَاطَبِ اللَّبِيْبِ.

(١) مَا خَالَفَ السُّنَنَ ونَاقضها لا يُسمَّىٰ بدعة؛ وإِنَّمَا مُخَالَفَةٌ ظاهرةٌ. والبِدْعَةُ: الدَّعوة إلى عِبَادَةٍ يُتَقَرَّبُ بِهَا إلى اللهِ لم يَرِدْ بها نَصٌّ صَرِيْحٌ من كِتَابِ الله، ولا أثرٌ صَحِيْحٌ من السُّنَّة المُطَهَّرَة، أَوْ أَجْمَعَ عليه عُلَمَاء الإسْلاَمِ، أَوْ قَاسوه وارْتَضَوْه، وهَـٰذِهِ هي مَصَادِر التَّشْرِيع، وما عَدَاهَا ابْتِدَاعٌ في الدِّيْن، ومخَالَفة لهدي سيد المُرْسَلِيْن، وليس فِيْهَا مَحمُوْدٌ ومَذْمُوْمٌ.

(٢) هَـٰذَا البَيْتُ يُنسب إلى الإمام مَالِكٍ - رضي الله تَعَالىٰ عَنْهُ -.

ـ وَمِئِيْنَ، وَهِيَ مَا وَلِيَ الطِّوَالَ، وسُمِّيَتْ مِئِيْنَ؛ لأَنَّ في كُلِّ سُوْرَةٍ مائةُ آيةٍ أَوْ مَا يقْرُبُ مِنْهَا.

ـ والمَثَانِي، مَا وَلِيَ المِئِيْنَ، كَأَنَّ المِئِيْنَ مَبَادِي، وهَـٰذِهِ مَثَانِي لَهَا، وَقَدْ تُسَمَّىٰ سُوَرَ القُرْآنِ كُلِّه مَثَانِيَ؛ لأَنَّ الأَنْبَاءَ والقَصَصَ تُثَنَّىٰ فِيْهِ، ومِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾.

والنَّوْعُ الرَّابِعُ: «المُفَصَّلُ» وَأَوَّلُهُ ﴿قٓ﴾ فِي مُصْحَفِ عُثْمَان، وَ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١﴾ في مُصْحَفِ ابنِ مَسْعُوْدٍ.

ـ وبُزُوْغُ الفَجْرِ: أَوَائِلُهُ.

---

(١) سورة الزُّمر، الآية: ٢٣.



[كِتَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ][1]

[مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ]

ـ «النُّعَاسُ» [٣]. نَوْمٌ خَفِيفٌ لاَ يَبْلُغُ الاسْتِغْرَاقَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَدِيِّ بنِ الرِّقَاعِ[2]:

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ مِنْ جَآذِرِ جَاسِمِ

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

وَقَوْلُ امْرِىءِ [القَيْسِ][3]/ :

* فَإِمَّا تَرَيْنِي لاَ أُغَمِّضُ سَاعَةً *

---

(١) المُوَطَّأ رواية يحيى (١/ ١١٧)، وروَاية أبي مُصْعَب (١/ ١١١)، ورواية محمَّد بن الحَسَن (٧٣)، وورواية القَعْنَبِيِّ (١٦٥)، والمُنْتَقَىٰ (١/ ٢٨١)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٢٨٥)، وتنوير الحوالك (١/ ١٣٨)، وشرح الزُّرْقَانِيِّ (١/ ٢٤٠).

(٢) هو عَدِيُّ بنُ زَيْدِ بنِ مَالِكِ بنِ عَدِيِّ بنِ الرِّقَاعِ العَامِلِيُّ، من عَامِلَةَ حَيٌّ منْ قُضَاعَةَ شَاعِرٌ أُمَوِيٌّ، مُجِيْدٌ، من مُعَاصِرِي جَرِيْرٍ والفَرَزْدَقِ، له ديوانُ شِعْرٍ حَسَنٌ مَلِيْحٌ جَمَعَهُ وشَرَحَهُ الإمام اللُّغَوِيُّ أبو العباس أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ ثَعْلَبٌ، طُبِعَ في بَغْداد سنة (١٤٠٧هـ) حَقَّقه الدُّكتور نوري حمُّودي القَيْسِي والدُّكتور حَاتِم بن صَالح الضَّامن. أَخْبَارُ عديٍّ في الأغاني (٩/ ٣٠٠)، ومُعجم الشُّعراء (٨٦) وغيرهما. والبَيْتَان في ديوانه (١٢٢)، وفيه: «وسْطَ النِّسَاءِ». وَجَاسِمُ: اسمُ بَلْدَةٍ بالشَّام، قَالَ يَاقُوتُ في مُعْجَمِهِ (٢/ ٩٤): «اسمُ قَرْيَةٍ بينَهَا وبَيْنِ دِمَشْقٍ ثَمَانِيَةُ فَرَاسِخَ على يَمين الطَّرِيْقِ الأَعْظَمِ إلى طَبَرِيَّةَ...» وَذَكَرَ بَيْتَيْ ابن الرِّقَاعِ المَذْكورَين هُنَا. الوَسْنَانُ: النَّاعِسُ. ومَعْنَىٰ أَقْصَدَهُ: بَلَغَ مِنْهُ وأَجْهَدَهُ، وهو هَـٰهُنَا مُسْتَعَارٌ، ويُقَالُ: رَمَاهُ فَأَقْصَدَهُ أي: قَتَلَهُ، هَـٰذَا أَصْلُ الكَلِمَةِ. وَرَنَّقَتْ: دَارَتْ ومَاجَتْ «من شرحِ الدِّيوان المذكور».

(٣) ديوانه (١٠٥) وعجزه:

* مِنَ اللَّيْلِ إلاَّ أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا *

والرُّقَادُ: الاسْتِغْرَاقُ، وكَذٰلِكَ النَّوْمُ بِدَلِيْلِ قَوْلِ عَدِيٍّ: «وَلَيْسَ بِنَائِمِ» وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ(١): ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾.

ـ ويُقَالُ: «كَرَاهِيَة» و«كَرَاهَة» [٤] بِيَاءٍ وبِغَيْرِ يَاءٍ [لُغَتَان] فَصِيْحَتَانِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لَا يَمَلُّ» [٤]. فِيْه تَأْوِيْلَان:

أَحَدُهُمَا: عَلَىٰ مَذَاهِبِ العَرَبِ في تَسْمِيَةِ المُجَازَاةِ عَلَىٰ الشَّيْءِ باسْمِ الشَّيْءِ المَجْزَيِّ عَلَيْهِ فَسَمَّىٰ ـ هَـٰهُنَا ـ المُجَازَاةَ عَلَىٰ المَلَلِ [مَلَلاً والمَعْنَىٰ] لاَ يَمْتَنِعُ من مُجَازَاتِكُمْ وَثَوَابِكُمْ حَتَّىٰ تَمَلُّوا العَمَلَ وَمِنْهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]:(٢) ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾، وَ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ .. ﴾ الآيةُ(٣).

ومِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بنِ كُلْثُوْم(٤):

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا ... فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا

وإِنَّمَا جَازَ أَنْ يُسَمِّيَ الشَّيْءَ باسْمِ مَا جُزِيَ عَلَيْهِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّشَابُهِ وإِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ في حَقِيْقَةِ المَعْنَىٰ.

والتَّأْوِيْلُ الثَّانِي: فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّىٰ إِذَا مَلَلْتُمْ فَيَكُوْنُ كقَوْلِهِمْ: هَـٰذَا الفَرَسُ لاَ يَنْقَطِعُ جريُهُ حَتَّىٰ يَنْقَطِعَ جَرْيُ الخَيْلِ، وفُلاَنٌ لا يَضْعُفُ عَنِ الخِصَامِ حَتَّىٰ يَضعُفَ الخُصُومُ، المُرادُ: إِنَّ الفَرَسَ لاَ يَنْقَطِعُ جَرْيُهُ إِذَا انْقَطَعَ جَرْيُ الخَيْلِ، ولَيْسَ المُرَادُ إِنَّ جَرْيَهُ يَنْقَطِعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ جَرْيِ الخَيْلِ، وَلَوْ كَانَ كَذٰلِكَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة الشُورى، الآية: ٤٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

(٤) ديوانه (٧٨).

لَمْ يَكُنْ فيه مَدْحٌ، وكَذٰلِكَ الخَصْمُ. وَمِنْ هَـٰذَا قَوْلُ الشَّنْفَرَىٰ[1]:

صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ　　　لاَ يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّىٰ يَمَلُّوا

فَإِنْ قِيْلَ: «حَتَّىٰ» مَعْنَاهَا الغَايَةُ فَكَيْفَ يَصِحُّ تَقْدِيرُهَا بـ«إِذَا»؟.

فالجَوَابُ: أَنَّ التَّقْدِيْرَ الَّذي قَدَّرْنَاهُ إِنَّمَا هُوَ جِهَةِ التَّلْخِيْصِ لِلْمَعْنَىٰ والتَّقْرِيْبِ لَهُ، وَمَعْنَىٰ الغَايَةِ مَوْجُوْدٌ فِيْهَا لَمْ تَنْتَقِلْ عَنْهُ؛ لأَنَّ تَمْثِيْلَنَا بالفَرَسِ إِنَّمَا مَعْنَاهُ: إِنَّ جَرْيَهُ يَتَمَادَىٰ إِلَىٰ أَنْ يَنْقَطِعَ جَرْيُ الخَيْلِ وَهُوَ بَاقٍ عَلَىٰ جَرْيِهِ، وَكَذٰلِكَ الخَصْمُ، وَهَـٰذَا المَعْنَىٰ مَوْجُوْدٌ في الحَدِيْثِ؛ لأَنَّ أَفْعَالَ / العِبَادِ تَنْقَطِعُ وَيَدْخُلُهَا النَّقْصُ والتَّغَيُّرُ، وأَفْعَالُ الله مُتَّصِلَةٌ دَائِمَةٌ لا انْقِطَاعَ لَهَا وَلاَ تَغَيُّرَ، وَلِذٰلِكَ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَكَلَّفَ مِنَ العَمَلِ مَا يَطِيْقُ، إِذْ لاَ قُدْرَةَ لِلْمَخْلُوْقِ عَلَىٰ مُنَاهَضَةِ الخَالِقِ تَبَارَكَ، الَّذي لاَ يُمَاثَلُ في أَمْرٍ، ولاَ يُنَاهَضُ فِي فِعْلٍ.

وَلِـ«حَتَّىٰ» مَعْنًى ثَالِثٌ مِنْ مَعَانِيْهَا، وَهُوَ قَوْلُ القَائِلِ: لاَ أُسْلِمُ زَيْدًا حَتَّىٰ يُضْرَبَ، أَيْ: لاَ أُسْلِمُهُ حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَىٰ حَالِ الضَّرْبِ وَلـٰكِنَّنِي اسْتَنْقِذُهُ قَبْلَ ذٰلِكَ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يُسْلِمَهُ إِذَا ضُرِبَ؛ لأَنَّه إِذَا حَمَاهُ قَبْلَ الضَّرْبِ فَأَحْرَىٰ أَنْ يَحْمِيَهُ عِنْدَ الضَّرْبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لاَ يُسْلِمُوْنَ الغَدَاةَ جَارَهُمُ　　　حَتَّىٰ يَزِلَّ الشِّرَاكُ عَنْ قَدَمِهْ

وَلَيْسَ لِهَـٰذَا الوَجْهِ مَدْخَلٌ في تَفْسِيْرِ الحَدِيْثِ، وإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ تَتْمِيْمًا لِلْكَلاَمِ فِي

---

(١) هذا البيتُ من قصيدة أوَّلها:

إِنَّ بالشِّعْب الَّذِي دُوْنَ سَلْعٍ　　　لَقَتِيْلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ

تُنْسَبُ إلى الشَّنفَرَىٰ كَمَا ذَكَرَ المؤلِّف، ويُراجع ديوانه (٤٧): كَمَا تُنْسَبُ إِلى تَأَبَّطَ شَرًّا، كما في ديوانه أيضًا (٢٤٧).

مَعَانِي «حَتَّىٰ».

ـ ويُقَالُ: «كَلِفْتُ الأَمْرَ أَكْلَفُهُ» [٤]. إذَا تَكَلَّفْتَهُ، قَالَ حَاتِمٌ[1]:

وَإِنِّي لأُعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا ... أُكَلَّفُ مَا أَسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ

ـ العَرْضُ: خِلاَفُ الطُّولِ، والعُرْضُ: النَّاحِيَةُ، وَصَوَابُهُ[2] فَتْحُ العَيْنِ.

«الشَّنُّ» [١١][3]. القِرْبَةُ البَالِيَةُ، يُقَالُ: شَنٌّ وَشَنَّةٌ: لِلَّتِي يَبُسَتْ وأَخْلَقَتْ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ[4]:

* ... خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ *

ـ ومِنْهُ قَوْلُ الحَجَّاجِ[5]: «مَا يُقَعْقَعُ لِي بالشِّنَانِ» مَعْنَىٰ هَـٰذَا أَنَّ الجَمَلَ إِذَا حُرِّكَ الشَّنُّ خَلْفَهُ نَفَرَ وَفَرَّ، فَيُضْرَبُ مَثَلاً لِلْجَبَانِ الَّذِي يَفْزَعُ من مَا لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُفْزَعَ مِنْهُ. وَرِوَايَةُ عُبَيْدِاللهِ: «بِشَنٍّ مُعَلَّقَةٍ» وَرَوَاهُ غَيْرُهُ: «مُعَلَّقٍ» وَهُوَ الصَّوَابُ[6]؛

---

(١) ديوانه (٢١٢).

(٢) في (س): «وَالوَجْهُ في الحَدِيثِ فَتْحُ العَيْنِ» وهَـٰذَا هُو المَقْصُودُ هُنَا.

(٣) هَـٰذِهِ الفَقْرَةُ بَعْدَ الفِقْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَلِيْهَا في (س). والصَّوابُ أَنْ تَكُوْنَ هُنَا.

(٤) ديوانه (١٢٦) والبَيْتُ بِتَمَامِهِ:

كَـأَنَّـكَ مِـنْ جِمَـالِ بَنِـي أُقَيْـشٍ ... يُقَعْقَـعُ خَلْـفَ رِجْلَيْـهِ بِشَـنِّ

قَالَ في شَرْحِ الدِّيوان: «أَرَادَ: كأَنَّكَ جَمَلٌ من جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ، وَهُمْ فَخِذٌ من أَشْجَع ويُقَالُ: هُمْ من عُكْلٍ وَإِبِلِهِمْ غَيْرُ عِتَاقٍ يُضْرَبُ بِنِفَارِهَا المَثَلُ». ويُراجع: جَمْهَرَة أَنْسَاب العرب (١٩٩).

(٥) من خُطْبَةِ الحَجَّاجِ المَشْهُوْرَةِ، يُراجع: البَيَان والتَّبيين (٢/ ٣٠٧)، وعُيُون الأخبار (٢/ ٢٤٣)، وَالكَامل (٤٩٣)، وتاريخ الطَّبري (٧/ ٢١٠)، وصبح الأعشى (١/ ٢١٨)... وغيرها، وهي مشهورة.

(٦) قَوْلُهُ هُنَا: «وهو الصَّوابُ» غيرُ جَيِّدٍ؛ لأنَّه يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الوَجْهَ الآخَرَ خَطَأٌ؛ ولَيْسَ كَذٰلِكَ؛ لأنَّه يجوز أن يُؤَنَّثَ على معنى القِرْبَةِ كَمَا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ، ثُمَّ سَبَقَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ يُقَالُ: «شَنَّةٌ» على =

لأَنَّ الشَّنَّ مُذَكَّرٌ وَلٰكِنَّهُ أَنَّثَ الضَّمِيْرَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ القِرْبَةِ. والرِّوَايَةُ أَيْضًا: «فَتَوَضَّأَ مِنْهَا»، والصَّوابُ مَا ذَكَرْنَاهُ في تَذْكِيْرِهِ.

-وَقَوْلُهَا: «فَلاَتَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُوْلِهِنَّ». هٰذَا كَلاَمٌ تَسْتَعْمِلُهُ العَرَبُ عِنْدَ تَعْظِيْمِ الشَّيْءِ والإِفْرَاطِ/ في مَدْحِهِ، فَيَقُوْلُوْنَ: لاَتَسْأَلْ عَنْ كَرَمِ فُلاَنٍ، ولَهُ مَعْنيان:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ كَرَمَهُ مَشْهُوْرٌ تُغْنِي شُهْرَتُهُ عَنِ السُّؤالِ عَنْهُ.

والآخرُ: لاَ تَسْأَلْ عَنْ صِفَةِ كَرَمِهِ فَهُوَ أَشْنَعُ مِنْ أَنْ يُقْدَرَ عَلَىٰ وَصْفِهِ لِجَوَازِهِ الحَدَّ، وَمِنْ [هٰذَا] المَعْنَىٰ قَوْلُ أَبِي النَّشْنَاشِ (1):

= التَّأَنِيْثِ، فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَأْنِيْثِ مَعْنًى، بل لفظها يذكرُ وَيُؤنَّثُ على السَّوَاءِ.

(1) أَبُو النَّشْنَاشِ هٰذَا لِصٌّ مِنْ لُصُوْصِ بَنِي تَمِيْمٍ، وَلاَ أَدْرِي مِنْ أَيِّ تَمِيْمٍ هُوَ؟ ولَمْ أعرِفْ عَنْهُ إلاَّ مَا رَوَاهُ أَبُو الفَرَجِ الأَصْبَهَانِيُّ في الأَغَانِي (١٢/ ١٧١) حَيْثُ أَنْشَدَ لَهُ:

كَأَنَّ لَمْ تَرَىٰ قَبْلِي أَسِيْرًا مُكَبَّلاً ... وَلاَ رَجُلاً يُرْمَىٰ بِهِ الرَّجَوَانِ

كَأَنِّي جَوَادٌ ضَمَّهُ القَيْدُ بَعْدَ مَا ... جَرَىٰ سَابِقًا فِي حَلْبَةٍ وَرِهَانِ

وَذٰلِكَ في أَخْبَارِ الأَفْوَهِ الأَوْدِيِّ فَقَالَ: «الشِّعْرُ لِرَجُلٍ مِنْ لُصُوْصِ تَمِيْمٍ يُعْرَفُ بِأَبِي النَّشْنَاشِ..» ثُمَّ قَالَ: «أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بنُ سُلَيْمَان الأَخفَشُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيْدٍ السُّكَّرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو النَّشْنَاشِ مِنْ مَلاَصِّ بَنِي تَمِيْمٍ [مِنْ لُصُوْصِهِمْ]، وَكَانَ يَعْتَرِضُ القَوَافِلَ في شُذَّاذٍ مِنَ العَرَبِ بَيْنَ طَرِيْقِ الحِجَازِ والشَّامِ فَيَجْتَاحَهَا، فَظَفَرَ بِهِ بَعْضُ عُمَّالِ مَرْوَانَ فَحَبَسَهُ وقَيَّدَهُ مُدَّةً، ثُمَّ أَمْكَنَهُ الهَرَبُ في وَقْتِ غِرَّةٍ فَهَرَبَ... وذَكَرَ قِصَّةً فِيْهَا طُوْلٌ وأَنْشَدَ لَهُ قَصِيْدَةً مِنْهَا البيتُ المَذْكُوْرُ هُنَا، وَهُوَ أَوَّلُهَا. والسُّكَّرِيُّ المَذْكُوْرُ في السَّنَدِ لَهُ مُؤَلَّفٌ خَاصٌّ بِلُصُوْصِ العَرَبِ مَشْهُوْرٌ نَقَلَ عَنْهُ البَغْدَادِيُّ في الخِزَانَةِ.. وغيره وبَقِيَ مِنْهُ قِطْعَةٌ فِيْهَا شِعْرُ طُهْمَانَ بنِ عَمْرٍو، نُشِرَتْ.. وبعدَ البَيْتِ:

مَـذَاهِبُـهُ إِنَّ الفِجَـاجَ عَـرِيْضَـةٌ ... إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالنَّوَالِ أَقَارِبُهْ

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرِحْ ... سَوَامًا وَلَمْ يَبْسُطْ لَهُ الوَجْهَ صَاحِبُهْ

فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَىٰ مِنْ قُعُوْدِهِ ... عَدِيْمًا وَمِنْ مَوْلًى تُعَافُ مَشَارِبُهْ =

وَسَائِلَةٍ بالغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلٍ ... ومَنْ يَسْأَلِ الصُّعْلُوْكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ

و«الفُسْطَاطُ» [١٢] ضَرْبٌ مِنَ الأَبْنِيَةِ، وفي «العَيْنِ»[١]: الفُسْطَاطُ: مُجْتَمَعُ أَهْلِ الكُوْرَةِ حَوْلَ جَامِعِهَا. وَقَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ: كُلُّ مَدِيْنَةٍ جَامِعَةٍ فَهِيَ فُسْطَاطٌ، ومِنْهُ قِيْلَ لِمَدِيْنَةِ [مِصْرَ الَّتِي بَنَاهَا] عَمْرُو بنُ العَاصِ الفُسْطَاطُ. وقَالَ غَيْرُهُ[٢]: إِنَّمَا قِيْلَ ذٰلِكَ؛ لأَنَّ عَمْرَو بنَ العَاصِ ضَرَبَ فِيْهَا أَقْبِيَةً حِيْنَ نَزَلَ فَسُمِّيَ المَكَانُ باسْمِ أَقْبِيَتِهِ. ويُقَالُ لِلْجَمَاعَةِ الكَثِيْرَةِ - وإِنْ كَانُوا في أَمْصَارٍ كَثِيْرَةٍ - فُسْطَاطٌ؛ كأَنَّهُمْ يُسَمُّوْنَ باسمِ أَمْصَارِهِمْ، وَذَهَبَ بالوَاحِدِ مَذْهَبَ الجَمِيْعِ، ومِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بالجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَىٰ الفُسْطَاطِ» وفِيْهِ سِتُّ لُغَاتٍ، فُسْطَاطٌ، بِضَمِّ الفَاءِ وكَسْرِهَا، وفُسْتَاطٌ، وفِسْتَاطٌ وفُسَّاطٌ، وفِسَّاطٌ حَكَاهَا يَعْقُوبُ[٣].

= وَدَوِّيَّةٍ قَفْرٍ يَحَارُبِهَا القَطَا ... سَرَتْ بِأَبِي النَّشْنَاشِ فِيْهَا رَكَائِبُهْ
لِيُدْرِكَ ثَأْرًا أَوْ لِيَكْسِبَ مَغْنَمًا ... أَلاَ إِنَّ هٰذَا الدَّهْرَ تَتْرَىٰ عَجَائِبُهْ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الفَقْرِ ضَاجَعَهُ الفَتَىٰ ... ولاَ كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ
فَعِشْ مُعْذِرًا أَوْ مُتْ كَرِيْمًا فَإِنَّنِي ... أَرَىٰ المَوْتَ لاَ يُبْقِيْ عَلَىٰ مَنْ يُطَالِبُهْ

وأَنْشَدَهَا أَبُو تَمَّام في حماسته «رواية الجواليقي» (٩٩)، والأَصْمَعِيُّ في الأَصْمَعِيَّات (١١٨، ١١٩) وبَعض أَبْياتها في الخِزَانَة (١/ ١٨٦)، ومجموعة المعاني (١٢٨). ويُراجع: عُيُون الأَخْبَار (١/ ٢٣٧)، شرح الحماسةلِلْمَرْزُوْقِيِّ رقم (١٠٣)، وتذكرة ابنِ حمدون (١/ ٢٧٨)، والحماسة البَصْرِيَّة (٢/ ١٥)، والمُزهر (١/ ١٦٧)... وغيرها.

(١) العَيْن (٧/ ٢١٧) ومختصره (٢/ ٢٠٧)، ويُراجع: تهذيب اللُّغة (١٢/ ٣٤٠)، والعُبَاب (١٥٢)، واللِّسان، والتَّاج (فَسَطَ).

(٢) يُراجع: غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٣١٨)، ويُراجع في حركة الفاء منه: أدب الكاتب له (٣٩٦، ٥٧٥)، والعُبَابُ، واللِّسان، والتَّاج (فسط).

(٣) إصلاح المنطق (١٣٣)، وتهذيبه (٣٣٤). قال الزَّبيدي في التَّاج (فسط): «قال شيخُنا: =

(في الأمر بالوِتْرِ)

أَهْلُ العَالِيَةِ[1] يَقُوْلُوْنَ: وَتْرٌ في العَدَدِ ـ بِفَتْحِ الفَاءِ ـ وفي الذَّحْلِ: وِتْرٌ ـ بِكَسْرِ الفَاءِ ـ ويَقْرَؤُوْنَ [قَوْلَهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾ بِفَتْحِهَا. وتَمِيْمٌ يَقُوْلُوْنَ

= وأورد الشِّهابُ القَسْطلاَّنِيُّ فيه في «إِرْشَادِ السَّارِي»، وأوصلها إلى اثْنَتَي عَشْرَةَ لُغَةً، وَبِهِ تَعْلَمُ مَا فِي كَلاَمِ المُصنِّف [صَاحِبِ القَامُوْسِ] من القُصُورِ البَالِغِ».

(١) هي عَالِيَةُ نَجْدٍ، وَهِيَ ما انْحَدَرَ مِن جِبَالِ الحِجَازِ من جِهَةِ الشَّرقِ وارتَفَعَ من نَجْدٍ من جهة الغَرْبِ، وَهِيَ مَعْرُوْفَةٌ. كَتَبَ الأُسْتاذُ الفَاضِلُ سَعْدُ بنُ عَبدِالله بن جُنَيْدَل ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ كِتَابًا حَافِلاً في تَحْدِيْدِ مَواضعها، تَرْجَمَةِ بِلاَدِهَا وجِبَالها وأَوْدِيَتِهَا، والتَّعريف بها تعريفًا شافيًا في ثلاثِ مُجَلَّدَاتٍ نُشر سنة (١٣٩٨هـ) في مَنشورات دار اليمامة ضمن المُعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية الذي يَكتب بعض أجزائه ويُشرف عليه أُستاذنا العلاَّمة الشَّيخ حمد الجاسر ـ حفظه الله تعالى ـ.

(٢) سورة الفجر. وقِرَاءَةُ الفَتْحِ هي قِرَاءَةُ الخَمْسَةِ من السَّبْعَةِ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ والكِسَائِيُّ: ﴿الوِتْرِ﴾ بِكَسْرِ الوَاوِ. كَذَا في السَّبْعَةِ لابنِ مُجَاهِدٍ (٦٨٣)، وقَالَ ابنُ خَالَوَيْهِ في شَرْحِ كَلاَمِ ابنِ مُجَاهِدٍ في كتابه إعراب القراءات السَّبع (٢/ ٤٧٦) ـ في توجيه قراءة الكسر ـ: «وقرأ الباقون ﴿الوِتْرِ﴾ بالكَسْرِ فَقَالَ أَهْلُ العَرَبِيَّةِ هُمَا لُغَتَانِ وِتْرٌ ووَتْرٌ. وقَالَ آخَرُوْنَ: الوَتْرُ: الفَرْدُ. والوِتْرُ في الذَّحْلِ والعَدَاوَةِ من قَوْلِهِمْ: قَدْ وُتِرَ فُلاَنٌ: إِذَا قُتِلَ أَهْلُهُ وأُصِيْبَ بِبَلِيَّةٍ، قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ: «مَنْ فَاتَتْهُ صَلاَةُ العَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ ومَالَهُ...». وقَرَأَ بالكَسْرِ من غير السَّبعة: خَلَفٌ، وَالحَسَنُ، وَالأَعْمَشُ، وَيَحْيَىٰ بنُ وَثَّابٍ، وَقَتَادَةُ، وَابنُ عَبَّاسٍ، وَرَجَاءٌ، وَطَلْحَةُ، وَابنُ مَسْعُوْدٍ. يُراجع: مَعَاني القُرآن للفَرَّاء (٣/ ٢٦٠)، وتفسير الطَّبَرِيِّ (٣٠/ ١١٠)، وإعراب القرآن للنَّحَّاسِ (٣/ ٦٩٣)، والكَشْفُ عن وجوه القراءات (٢/ ٣٧٢)، والمُحَرَّرَ الوَجِيْزُ (١٥/ ٤٣٣، ٤٣٤)، وزاد المسير (٩/ ١٠٤)، وتفسير القُرْطُبِيِّ (٢٠/ ٤١)، والبحر المُحيط (٨/ ٤٦٧)، والنَّشْر (٢/ ٤٠٠). وقَوْلُ ابنِ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَهْلُ العَرَبِيَّةِ هُمَا لُغَتَانِ» نَقَلَ ابنُ عَطِيَّةَ في تفسيره عن الزَّهرَاوِيِّ أَنَّ الأَصْمَعِيَّ حَكَىٰ فيه اللُّغَتَيْنِ. ونَقَلَ ابنُ الجَوْزي =

فِيْهِمَا مَعًا وِتْرٌ ـ بِكَسْرِ الفَاءِ ـ ويَكْسُرُوْنَ وَاوِ الوِتْرِ، وتَصرِيف الفعل من الوَتْرِ الَّذي هُوَ العَدَدُ[1] أَوْتَرْتُ أُوْتِرُ إِيْتَارًا، وَمِنَ الَّذِي هُوَ الذَّحْلُ: وَتَرْتُهُ أَتِرُهُ وَتْرًا وَتِرَةً[2]

ـ وقَوْلُهُ: «اسْتِخْفَافًا» [١٤]: بالنَّصْبِ، عَلَىٰ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ مَصْدَرًا وُضِعَ مَوْضِعَ الحَالِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ مُسْتَخِفًّا بِحَقِّهِنَّ فَيَكُوْنُ مِنْ بَابِ: جِئْتُهُ رَكْضًا وَعَدْوًا، أي: رَاكِضًا وَعَادِيًا.

والثَّاني: أَنْ يَكُوْنَ مَفْعُوْلاً مِنْ أَجْلِهِ.

ـ وَ«الأُسْوَةُ، الإِسْوَةُ» [١٥]: القُدْوَةُ[3].

ـ قَوْلُهُ: «وَالسَّمَاءُ مُغْيِمَةٌ» وَ[يُرْوَى] (مُغِيْمَةٌ) [١٩]. يُقَالُ: أَغَامَتْ، وَغَامَتْ، وغَيَّمَت، وتَغَيَّمَتْ[4].

= في تفسيره عن الفَرَّاء قَوْلَهُ: «الكَسْرُ لِقُرَيْشٍ وتَمِيْمٍ وأَسَدٍ، والفَتْحُ لأَهْلِ الحِجَازِ». وفي المُحَرَّرِ الوَجِيْزِ: «بكسر الواوِ؛ وهي لغةُ تَمِيْمٍ وبَكْرٍ» فلعلَّ صحة العبارة في كتاب ابن الجَوْزِيِّ: «الكَسْرُ لِبَكْرٍ وَتَمِيْمٍ وَأَسَدٍ...». وفي تاج العَرُوس: (وَتَرَ) قَالَ ـ بعدَ ذِكْرِ القِرَاءَتَيْنِ ـ: «وَهُمَا لُغَتَانِ مَعْرُوْفَتَانِ، وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: أَهْلُ الحِجَازِ يُسَمُّوْنَ الفَرْدَ: الوَتْرَ، وأَهْلُ نَجْدٍ يَكْسُرُوْنَ الوَاو، وهي صَلاَةُ الوِتْرِ والوَتْرِ [الفَتْحُ] لأهلِ الحِجَازِ والكَسْرُ لِتَمِيْمٍ».

(١) في (س): «تقول في العدد والذَّحل معًا».

(٢) الصِّحَاح، واللِّسان، والتَّاج (وَتَرَ) والجمهرة (١/ ٣٩٥، ٣٩٦).

(٣) بِضَمِّ الهَمْزَةِ وكَسْرِهَا كَذَا عن الكِسَائِيِّ وغيره. يُراجع: إِصْلاَح المَنْطق (١١٥)، وتهذيبه (٢٩٦)، وترتيبه «المشوف المعلم» ١/ ٦٩)، قال: حكاهما الكسائي.

(٤) يُراجع: فَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ لأَبِي حَاتِمٍ (١٧٥)، وَفَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ لِلزَّجَّاجِ (٧٠)، وجاء في كتاب ما يُقَال فيه فَعَلْتَ وأَفْعَلْتَ لأَبِي مَنْصُور الجَوَالِيْقِيِّ (٥٧): «غَامَتِ السَّمَاءُ وَأَغَامَتْ وَأَغْيَمَتْ وَتَغَيَّمَتْ». ويُراجع: الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (غَيَمَ). وزادوا: أُغْيِمَتْ.

[كِتَابُ صَلاَةِ الجَمَاعَةِ](1)

[فَضْلُ الجَمَاعَةِ عَلَىٰ صَلاَةِ الفَذِّ]

الفَاذُّ وَالفَذُّ(2): الفَرْدُ، وَيُقَالُ: كَلِمَةٌ فَاذَّةٌ وَفَذَّةٌ: إِذَا كَانَتْ شَاذَّةً عَنْ نَظَائِرِهَا/ .

ـ قَوْلُهُ [ﷺ](3): «فَأُحْرِقَ» ويُرْوَىٰ: «فَأُحَرِّقَ» [٣]. وهُمَا لُغَتَان: أَحْرَقْتُ وَحَرَّقْتُ ـ رُبَاعِيًّا مُضَاعَفًا ـ، وَبالهَمْزَةِ والتَّشْدِيْدِ أَبْلَغُ في المَعْنَىٰ.

ـ «أَوْ مَرْمَاتَيْنِ» [٣] [يُرْوِى] بِكَسْرِ المِيْمِ وفَتْحِهَا. وَفِي «العَيْنِ»(4): المِرْمَاةُ: [سَهْمٌ](5) يُتَعَلَّمُ بِهِ الرَّمْيُ. والمَرْمَاةُ: مَا بَيْنَ ظِلْفَيْ الشَّاةُ، وهو غَيْرُ مَعْرُوْفٍ(3)، وَقَدْ أَنْكَرَهُ أَبُوعُبَيْدٍ(6)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: المَرْمَاةُ: حَدِيْدَةٌ شِبْهُ

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ١٢٩)، ورواية أبي مُصْعَب (١/ ١٢٦)، ورواية محمد بن الحسن (٧٩)، ورواية سُوَيْدٍ (٩٩)، ورواية القَعْنَبِيِّ (١٧٤)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (١/ ٢٣٥)، والاستذكار (٥/ ٣١٢)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ٢٣٤)، والقبس لابن العربي (٣٠٤)، وتنوير الحوالك (١/ ١٥٤)، وشرح الزُّرْقَاني (١/ ٢٦٣)، وكشف المغطى (١٠٩).

(٢) في (س): «الفَذُّ والفاذ».

(٣) في (س).

(٤) العين (٨/ ٢٩٣).

(٥) في (س)، وفي العين: «السَّهمُ الَّذي يُتَعَلَّم . . .».

(٦) المُنْكِرُ له أَبُوعُبَيْدَةَ، جَاءَ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ لأَبِي عُبَيْدٍ (٣/ ٢٠٢)، «قال أَبُوعُبَيْدٍ: يُقَالُ: إِنَّ المِرْمَاةُ: مَا بَيْنَ ظِلْفَيْ الشَّاةِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدَةُ: وهَـٰذَا حَرْفٌ لاَ أَدْرِي مَا وَجْهُهُ إِلاَّ أَنَّه هَكَذَا يُفَسَّرُ والله أَعْلَمُ» وفي النِّهاية لابن الأثير (٢/ ٢٦٩): «المِرْمَاةُ: ظلفُ الشَّاةِ. وقِيلَ: مَا بَيْنَ ظِلْفَيْهَا وتُكْسَرُ مِيْمُهُ وتُفْتَحُ. وقِيْلَ: المِرْمَاةُ بالكَسْرِ: السَّهْمُ الصَّغِيْرُ الَّذِي يُتَعَلَّم بِهِ الرَّمْيُ وَهُوَ أَحْقَرُ السِّهَامِ وأَدْنَاهَا». وفي هامش «النِّهايَةِ» عن السُّيُوطِيِّ في «الدُّرِّ النَّثِيْرِ» ـ وهو مُخْتَصَرُ =

السِّنَانِ كانُوا يَجْعَلُوْنَهَا غَرَضًا، وَهَـٰذَا أَيْضًا غَيْرُ مَعْرُوْفٍ، والمَشْهُوْر في هَـٰذِهِ اللَّفْظَةُ أَنَّهَا السَّهْمُ الَّذِي يُرْمَىٰ بِهِ. والمَرْمَاةُ ـ بِفَتْحِ المِيْمِ ـ: الغَرَضُ الَّذِي يُرْمَىٰ إِلَيْهِ، وهو المَرْمَىٰ أَيْضًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِلَّا صَلَاةَ المَكْتُوْبَةِ» [٤]. فَمَنْ رَوَاهُ هَـٰكَذَا فَقِيَاسُهُ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ: إِلَّا صَلَاةَ الفَرِيْضَةِ المَكْتُوْبَةِ، فَحَذَفَ المَوْصُوْفَ وأَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَهُ. وهَـٰكَذَا قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩﴾ أَيْ: وَحَبَّ النَّبْتِ الحَصِيْدِ، وَكَذٰلِكَ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ أَيْ: وَلَدَارُ الحَيَاةِ الآخِرَةِ، ونَحْوَ هَـٰذَا التَّقْدِيْرِ، كَرَاهِيَةَ أَن يُضِيْفُوا المَوْصُوْفَ إِلَىٰ صِفَتِهِ. والكُوْفِيُّون: يُجِيْزُوْنَ في مِثْلِ هَـٰذَا وَأَشْبَاهِهِ [أَن يُضَافَ المَوْصُوْفُ] إِلَىٰ صِفَتِهِ وَهُوَ خَطَأٌ في القِيَاسِ[3].

[ما جَاءَ في العَتَمَةِ والصُّبْحِ]

ـ وَ«الهَدْمُ» [٦] ـ بِتَسْكِيْنِ الدَّالِ ـ: مَصْدَرُ هَدَمْتُ، والهَدَمُ: اسمُ الشَّيْءِ

= «النِّهاية» السَّابقِ الذِّكرِ ـ: «وقيل: هي لُعْبَةٌ كانُوا يَلْعَبُوْنَ بِهَا بِنِصَالٍ مُحَدَّدَةٍ يَرْمُوْنَهَا في كُوْمٍ من تُرَابٍ فَأَيُّهُمْ أَثْبَتَهَا في الكُوْمِ غَلَبَ. حَكَاهُ ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ في «شرْحِ التِّرمذي» عن الأخفَشِ.

(١) سورة ق، الآية: ٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٩، والنَّحل: ٣٠.

(٣) قالَ ابنُ مَالِكٍ في الألفِيَّةِ ـ وأَيَّدَ مَذْهَبَ البَصْرِيِّيْنَ ـ:

وَلاَ يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدْ ... مَعْنًى وَأَوِّلْ مُوهِمًا إِذَا وَرَدْ

وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّحْوِيُّونَ عن هَـٰذِهِ المَسْأَلَةِ وأَشْبَعُوْهَا بَحْثًا، وهي في جُمْلَتِها راجعة إلى مَا قَالَ المُؤَلِّفُ. وقَد عَقَدَ لَهُ ابنُ الأنْبَارِي في «الإنْصَافِ»، واليمنيُّ في «ائتلافِ النُّصْرَةِ» مسألة من مسائل الخِلَافِ بين الفَريقين وذَكَرَا حُجَجَ كُلٍّ.

المُتهَدِّم، والحَدِيثُ يَحْتَمِلُ الوَجْهَيْنِ، والرِّوَايَةُ بِسُكُوْنِ الدَّالِ، وأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ[1]:

تَمْشِي إِذَا زُجِرَتْ عَنْ سَوْأَةٍ [قُدُمًا] كَأَنَّهَا هَدَمٌ فِي الجَفْرِ مُنْقَاضُ

والجَفْرُ: البِئْرُ غَيْرُ مَطْوِيَّةٍ. والمُنْقَاضُ: الَّذِيْ يَنْقَعِرُ مِنْ أَصْلِهِ. يَصِفُ امْرَأَةً فَاجِرَةً لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَن يُمْسِكَهَا عَنْ سَوْءَةٍ، كَمَا لاَ يُمْسَكُ هَدَمُ البِئْرِ.

[صَلاَةُ الإِمَامِ وَهُوَ جَالِسٌ]

- **فَجُحِشَ شِقُّهُ الأَيْمَنُ** [١٦]. الجَحْشُ: الخَدْشُ، وَالأَلَمُ يَحْدُثُ فِي العُضْوِ عَنْ صَدْمَةٍ وَضَغْطٍ.

- وَقَوْلُهُ: **«أَنْ كَمَا أَنْتَ»** [١٨]. أَيْ: أَنِ ابْقَ كَمَا أَنْتَ، وامْكُثْ كَمَا أَنْتَ، فَحَذَفَ، وتَقْدِيْرُهُ عَلَىٰ مَذْهَبِ الكِسَائِيِّ: كُنْ كَمَا أَنْتَ. ولاَ يُجِيْزُهُ سِيْبَوَيْهِ، وَأَجَازَ الفَارِسِيُّ أَنْ تَكُوْنَ «مَا» هُنَا بِمَعْنَىٰ «الَّذِي» أَوْ تَكُوْنَ كَافَّةً كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ وَخَبَرُ المُبْتَدَأِ فِي الوَجْهَيْنِ مَحْذُوْفٌ تَقْدِيْرُهُ: كَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ. وَيَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ «مَا» مُؤَكِّدَةً كَالَّتِي فِي [قَوْلِهِ تَعَالَىٰ][3]: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ فَيَكُوْنُ مَوْضِعُ «أَنْتَ» خَبَرًا كَمَا حَكَىٰ الفَرَّاءُ والأَخْفَشُ أَنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ: مَا أَنَا كَأَنْتَ، وَمَا أَنْتَ كَأَنَا فَيُوْقِعُوْنَ ضَمِيْرَ الرَّفْعِ فِي مَوْضِعِ ضَمِيْرِ الجَرِّ.

[الصَّلاَةُ الوُسْطَىٰ]

- وَقَوْلُ عَائِشَةَ: **«وَصَلاَةِ العَصْرِ»** [٢٥]. قِيْلَ: إِنَّ الوَاوَ زَائِدَةٌ كَزِيَادَتِهَا

---

(١) البيت في تهذيب اللُّغة (٦/ ٢٢١)، والمحكم (٤/ ١٩٣)، وعنهما في اللِّسان (هدم).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٤٠.

فِي قَوْلِهِ[1]:

إِلَىٰ المَلِكِ القَرْمِ وابْنِ الهُمَـ ـامِ/ وَلَيْثُ الكَتِيبَةِ فِي المُزْدَحَمْ

أَرَادَ: ابنَ الهُمَامِ، لَيْثَ الكَتِيبَةِ، وهَـٰذَا غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّ هَـٰذَا إِنَّمَا يَأْتِي فِي الصِّفَاتِ كَقَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ العَاقِلِ والظَّرِيْفِ والكَرِيْمِ، وجَازَ ذٰلِكَ؛ لأَنَّ كُلَّ صِفَةٍ تُفِيْدُ مَا لاَ تُفِيْدُ الثَّانِيَةَ، وَلاَ خِلاَفَ بَيْنَ النَّحْوِيِّيْنَ أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَزَيْدٍ وَهُمَا شَخْصٌ وَاحِدٌ لَمْ يَجُزْ. وَقَالَ قَوْمٌ: دُخُوْلُ الوَاوِ هُنَا لاَ تَدُلُّ علىٰ أَنَّهَا غَيْرُ الوُسْطَىٰ كَمَا لَمْ تَدُلَّ الوَاوُ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾، ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[3] عَلَىٰ أَنَّهُمَا لَيْسَا مِنَ المَلاَئِكَةِ، وَعَلَىٰ أَنَّ النَّخْلَ والرُّمَّانَ لَيْسَا مِنَ الفَاكِهَةِ، وَإِنَّمَا هَـٰذَا عَلَىٰ سَبِيْلِ الإِشَارَةِ والتَّعْظِيْمِ. وَالعَرَبُ تَخُصُّ الشَّيْءَ بالذِّكْرِ تَنْوِيْهًا بِهِ، وتَعْظِيْمًا لِقَدْرِهِ. ويُقَوِّي هَـٰذَا أَنَّ الصَّلَوَاتِ فِي الآيَةِ قَدْ دَخَلَتْ فِيْهَا الصَّلاَةُ الوُسْطَىٰ [وَخَصَّ] الصَّلاَةَ الوُسْطَىٰ تَنْوِيْهًا لَهَا، ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ، بِقَوْلِهِ: «وَصَلاَةِ العَصْرِ» تأكِيْدًا لِلْمَثُوْبَةِ.

ـ وَ«الوُسْطَىٰ»: فُعْلَىٰ من التَّوَسُّط بينَ الشَّيْئَيْنِ، وعَلَىٰ هَـٰذَا تَكُوْنُ كُلُّ

---

(١) البيتُ مَجْهُوْلُ القَائِلِ، وأَنْشَدَ بَعْدَهُ الفَرَّاءُ في معاني القرآن (١/ ١٠٥، ٢/ ٥٨):

وَذَا الرَّأيِ حِيْنَ تُغَمُّ الأُمُوْرُ بِـذَاتِ الصَّلِيْـلِ وَذَاتِ اللُّجُـمْ

وكَذَا هُمَا في الإِنْصَاف لابن الأَنْبَارِيِّ (٤٦٩)، والخِزَانة (١/ ٢١٦)، ويُراجع الشَّاهد في: تفسير القُرطبي (١/ ٣٩٩)، والدُّرُّ المَصُون (١/ ٩٧)، والفُصُول المفيدة (١٤١)، وكرره في الخِزَانة (٢/ ٣٣١، ٥٣٤).

(٢) سورة الرَّحْمـٰن.

(٣) سُورة البَقَرة، الآية: ٩٨.

صَلاَةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ وُسْطَىٰ؛ لأَنَّ قَبْلَهَا صَلاَتَيْنِ وَبَعْدَهَا صَلاَتَيْنِ. وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فُلاَنٌ أَوْسَطُ قَوْمِهِ: إِذَا كَانَ أَشْرَفَهُمْ حَسَبًا، فَإِذَا أَضَافُوْهُ لَمْ يُثَنُّوْهُ وَلَمْ يَجْمَعُوهُ، ولَمْ يُؤَنِّثُوْهُ، وإِذَا أَفْرَدُوْهُ عَنِ الإِضَافَةِ قَالُوا: هُوَ الأَوْسَطُ، وَهِيَ الوُسْطَىٰ، وَثَنَّوا وَجَمَعُوا، وَيُقَالُ فِي هَـٰذَا المَعْنَىٰ هُوَ وَسَطُ وَجْهِهِ، ومنه [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](١): ﴿ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وأَصْلُ هَـٰذَا: «إِنَّ خَيْرَ الأُمُوْرِ أَوْسَطُهَا» يُضرَبُ لِذٰلِكَ مَثَلاً(٢)، قَالَ زُهَيْرٌ(٣):

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَىٰ الأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ　　　إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَىٰ اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

وَإِذَا حُمِلَتَ الصَّلاَةُ الوُسْطَىٰ عَلَىٰ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ كَانَ أَشْبَهَ بِمَعْنَاهَا، وَلَمْ يَصِحَّ أَنْ تَكُوْنَ كُلَّ صَلاَةٍ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) يُراجع: أمثال أبي عبيد (٢٢٠)، وَشَرْحُهُ «فَصْلَ المَقَال» (٣١٧)، وجمهرة الأَمْثَالِ (١/ ٤١٩)، وَمَجْمَعَ الأَمْثَالِ (١/ ٢٤٣)، والمُسْتَقْصَىٰ (٢/ ٧٧)، وتِمْثَال الأَمْثَالِ (٤٤٤)، وهو في الكَامل (١/ ٢٤٣)... وغيره.

(٣) شرحُ ديوانُ زُهير (٢٧٧)، وهو في مُعَلَّقَتِهِ المَشْهُوْرَةِ، وَصَدْرُهُ:

* لِحِيٍّ حِلاَلٍ يَعْصِمُ النَّاسُ أَمرَهُمْ *

وَلاَ شَاهِدَ فيه عَلَىٰ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ. وَلَمْ أَجِدْ مَنْ أَشَارَ إلى رِوَايَةِ المُؤَلِّفِ. يُراجع: شَرح القَصَائِدِ لابن الأَنْبَاري (٢٧٢)، وشرحها لابنِ النَّحَّاس (٣٣٢)، وَشَرْح أشعار الستَّة (٢٨٦)... وغيرها.



[كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ في السَّفَرِ][1]

[الجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ في الحَضَرِ والسَّفَرِ]

ـ «تَبِصُّ» [٢]. بِصَادٍ مُهْمَلَةٍ، وبِضَادٍ مُعْجَمَةٍ وهو الصَّوَابُ، ومَعْنَاهُ: أَنَّه كَانَ يَنْبُعُ مِنْهَا مَاءٌ قَلِيْلٌ، يُقَالُ: بضَّ الحَجَرُ يبضُّ: إِذَا رَشَحَ [مِنْهُ المَاءُ]، وَكَذٰلِكَ بَضَّتِ البِئْرُ، وَبَضَّ الجُرْحُ، قَالَ ابنُ القَاسِمِ[2]: قالَ لِي مَالِكٌ: وَهُوَ البَضَضُ وَالبَصَصُ أَيْضًا، فَمَنْ رَوَىٰ تَبِضُّ بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ أَرَادَ: تَجْرِي، وَبِصَادٍ مُهْمَلَةٍ / أَرَادَ: لَمَعَانَ المَاءِ وَقِلَّتَهُ. وَرَوَاهُ القَعْنَبِيُّ بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ[3].

[مَا يَجِبُ فِيْهِ قَصْرُ الصَّلَاةِ]

ـ [رِيْمٌ] [١١]. اخْتُلِفَ في مَسَافَةِ رِيْمٍ من المَدِيْنَةِ، فَقَالَ مَالِكٌ: [نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعَةِ] بُرُدٍ، وقَالَ ابنُ شِهَابٍ ثَلَاثُوْنَ مِيْلًا، وَرِيْمُ هٰذَا مَكْسُوْرُ الرَّاءِ[4]، ويَجُوْزُ

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ١٤٣)، ورواية أبي مُصْعَب (١/ ١٤٨)، ورواية محمَّد بن الحَسَن (٨١)، ورواية سُوَيْد (١١٢)، ورواية القَعْنَبِيِّ (١٩١)، وتَفْسِيْرُ غَرِيب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢٤٠)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ٢٥٢)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (٣٢٧)، وتنوير الحَوَالِك (١/ ١٦٠)، وشرح الزُّرْقَاني (١/ ٢٩١).

(٢) هو الإمام العلامة عبدالرحمن بن القاسم العتيقي المصري (ت١٩١هـ) صاحب الرواية عن مالك، أخباره في ثقات ابن حبان (٨/ ٣٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ١٢٠).. وغيرهما.

(٣) في «الاقتِضَاب» لِلْيَفْرُنِيِّ: «يُقَالُ منه: بَضَّ، وَضَبَّ، وَهُوَ في المَقْلُوْبِ وَيُقَالُ: مَا بَضَّ بِقَطْرَةٍ قَالَ حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ [ديوانه: ١٧]:

مُنَعَّمَةٌ لَوْ يُصْبِحُ الذَّرُّ سَارِيًا ... عَلَىٰ جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمَا»

(٤) في الأصل: «مكسورة» وريمُ هٰذَا مَوْضِعٌ مَعْرُوْفٌ من أَعْمَالِ المَدِيْنَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ سَاكِنِهَا =

صَرْفُهُ إِذَا ذُهِبَ بِهِ إِلَىٰ المَوْضِعِ، وتَرْكُ صَرْفِهِ إِذَا ذُهِبَ بِهِ إِلَىٰ الأَرْضِ، قَالَ الشَّاعِرُ(١):

= أَفْضَلُ الصَّلاَةِ والسَّلاَمِ. قَالَ البَكْرِيُّ: «بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وتَحْدِيْدُهُ في رَسْمِ «النَّقِيْعِ» وهو من بِلاَدِ مُزَيْنَةَ قَالَ كُثَيِّرٌ [ديوانه: ٣٤٤]:

عَرَفْتُ الدَّارَ قَد أَقْوَتْ بِرِيْمٍ إِلَىٰ لأيٍ فَمدْفَعِ ذِيْ يَدُومِ

لأيٌ ويَدُومٌ: وَادِيَانِ من بِلاَدِ مُزَيْنَةَ يَدْفَعَانِ في العَقِيْقِ هَـٰذَا كُلُّه قَوْلُ ابنِ حَبِيْبٍ. وقَالَ سَالِمُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ عُمَرَ إِنَّ أَبَاهُ عَبْدَاللهِ رَكِبَ إِلَىٰ رِيْمٍ فَقَصَرَ الصَّلاَةَ في مَسِيْرِهِ ذٰلِكَ، قَالَ مَالِكٌ: وذٰلِكَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ بُرُدٍ». وَذَكَرَ يَاقُوتُ في مُعْجَمِهِ (رِيْمًا) (٣/ ١١٤) وقَالَ: «وَهُوَ وَادٍ لِمُزَيْنَةَ قُرْبَ المَدِيْنَةِ يَصُبُّ فيه ورقان وله ذِكْرٌ في المَغَازِي وفي أَشْعَارِهِم... وأَنْشَدَ بَيْتَ كُثَيِّرٍ المَذْكُوْرَ في نَصِّ البَكْرِيِّ. وقَالَ: «وقِيْلَ: بَطْنُ رِيْمٍ على ثَلاَثِيْنَ مِيْلاً مِنَ المَدِيْنَةِ. وفي رِوَايَةِ كَيْسَان: عَلَىٰ أَرْبَعَةِ بُرُدٍ مِنَ المَدِيْنَةِ، وهو عن مَالِكِ بنِ أَنَس، وفي «مُصَنَّفِ عَبْدِالرَّزَّاق» ثَلاَثَةُ بُرُدٍ، قَالَ حَسَّانُ [ديوانه: ٤٢٦]:

لَسْنَا بِرِيْمٍ ولاَ حَمْتٍ وَلاَ صَوَرَىٰ لَـٰكِنْ بِمَرْجٍ مِنَ الجَوْلاَنِ مَغْرُوسِ

يُغْدَىٰ عَلَيْنَا بِرَاووقٍ وَمُسْمِعَةٍ إِنَّ الحِجَازَ رَضِيْعُ الجُوْعِ والبُوْسِ

وفي المَغَانِم المُطابة (١٦٧) مثل ما قال ياقوت. وزَادَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب»: «ثُمَّ يَلْتَقِي وادي العِقِيْقِ وَرِيْمٌ وَهُوَ الَّذي ذَكَرَهُ ابنُ أُذَيْنَةَ [ديوانه: ١٤٨]:

لِسُعْدَى مُوْحِشًا طَلَلٌ قَدِيْمُ بِـرِيْـمٍ رُبَّمَـا أَبْكَـاكَ رِيْـمُ

وهُمَا إِذَا التَقَيَا دَفَعَا في الخَلِيْقَةِ، خَلِيْفَةُ عَبْدِاللهِ بن أَبي أَحْمَدَ بنِ جَحْشٍ، وفِيْهَا مَزَارِعُ ونَخْلٌ وقُصُورٌ مِن آلِ الزُّبَيْرِ وآلِ عُمَرَ، وآلِ أَبِي طَالِبٍ».

(١) هو ابنُ هَرْمَةَ القُرَشِيُّ، ديوانه (٢١، ٢٠٢)، وفيه:

فَكَمْ بَيْنَ الأَقَارِعِ فَالمُنَقَّى إلى أُحُدٍ إِلَىٰ أَكْنَافِ رِيْمِ

إِلَىٰ الجَمَّاءِ مِنْ خَدٍّ أَسِيْلٍ نَقِيِّ اللَّوْنِ لَيْسَ بِذِيْ كُلُومِ

وَمِنْ عَيْنٍ مُكَحَّلَةٍ .... البيت

وَكَمْ مِنْ حَرَّةٍ بَيْنَ المُنَقَّىٰ ... إِلَىٰ أُحُدٍ إِلَى جِلْبَابِ رِيْمِ

وَمِنْ عَيْنٍ مُكَحَّلَةِ المَآقِي ... بِلاَ كُحْلٍ وَمِنْ كَشْحٍ هَضِيْمِ

[صَلاَةُ الضُّحَىٰ]

ـ [ثَمَانِ رَكْعَاتٍ] [٢٨]. يَجُوْزُ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ بالنُّون، وَ«ثَمَاني» باليَاءِ، وهُمَالُغَتَانِ، وإِثْبَاتُ اليَاءِ أَفْصَحُ وأَقْيَسُ؛ لأَنَّ اليَاءَ إِنَّمَا تُحْذَفُ مِنْ مِثْلِ هَـٰذَا في حالِ الرَّفْعِ وَالخَفْضِ، وتَثْبُتُ في حَالِ النَّصْبِ، إِلاَّأَنَّ ثَعْلَبًا حَكَىٰ أَنَّها لُغَةٌ، وأَنْشَدَ(١):

لَهَا ثَنَايَا أَرْبَعٌ حِسَانُ ... وأَرْبَعٌ فَثَغْرُهَا ثَمَانُ

ـ [قَوْلُهُ]: [زَعَمَ ابنُ أُمِّي...] [٢٨]. الزَّعْمُ قَوْلٌ يُخَالِطُهُ ظَنٌّ واعْتِقَادٌ فَرُبَّمَا كَانَ حَقًّا، ورُبَّمَا كَانَ بَاطِلاً، وَذَكَرَ المُطَرِّزُ(٢) أَنَّ الزَّعْمَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ الحَقّ، وأَنْشَدَ لأُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ(٣):

وإِنِّـي أَذِيـنٌ لَكُـمْ أَنَّـهُ ... سَيُنْجِزُكُمْ رَبُّكُمْ مَا زَعَمْ

وَلَمْ يُرِدْ أُمَيَّةُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ المُطَرِّزُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: بِمَا تَكَفَّلَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنَا به زَعِيْمٌ أي: كَفِيْلٌ.

ـ وَقَوْلُهَا: «ابنُ أُمِّي». وَلَمْ تَقُلْ: ابنُ أَبِي؛ لأَنَّهَا أَرَادَتْ قُرْبَ المَنْزِلَةِ، وإِظْهَارَ التَّحَفِّي واللُّطْفُ. والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ ذٰلِكَ إِذَا أَرَادَتْ ذٰلِكَ المَعْنَىٰ، حَتَّىٰ يَقُوْلُوا ذٰلِكَ لِمَنْ لاَ قَرَابَةَ بَيْنَ القَائِلِ ذٰلِكَ وبَيْنَ المَقُوْلِ فيه، وقَدْ قِيْلَ فِي قَوْلِ هَـٰرُوْن:

---

(١) اللِّسان (ثمن).

(٢) هو مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالوَاحِدِ أَبُوعُمر الزَّاهِدِ (ت٣٤٥).

(٣) ديوانه (٣٦٤) ط. بغداد.

﴿يَبْنَؤُمَّ﴾[1]: إِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ تَوَدُّدًا وتَلَطُّفًا؛ لإزَالَةِ غَضَبٍ عَلَىٰ مَا جَرَتْ بِهِ العَادَةُ، وَلَمْ يَكُنْ مُوسَىٰ ابنَ أُمِّهِ، وإِنَّمَا خَصُّوا الأُمَّ بِهَـٰذَا دُوْنَ الأَبِ؛ لأَنَّ مَنْزِلَتَهَا عِنْدَ الابنِ أَلْطَفُ، وَالابنُ إِلَيْهَا أَمْيَلُ؛ لأَنَّهَا وَضعَتْهُ كُرْهًا، وَوَضَعَهُ الأَبُ شَهْوَةً، وَعَلَىٰ / هَـٰذَا يَجْرِي كَلاَمُ العَرَبِ، قَالَ أَبُوزُبَيْدٍ الطَّائِيُّ[2]:

---

(١) سورة طه، الآية: ٩٤.

(٢) هو حَرملةُ بنُ المُنْذِرِ، شاعرٌ نَصْرَانِيٌّ، أَدْرَكَ الإسْلاَمَ وفي إِسْلاَمِهِ شَكٌّ، قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصَابَةِ: زَعَمَ الطَّبَرِيُّ أَنَّه أَسْلَمَ، واستَدَلَّ بزِيَارَتِهِ لعُمَرَ وعُثْمَان، وبأَنَّ الوَلِيْدَ بنَ عُقْبَةَ أَوْصَىٰ أَن يُدْفَنَ إلى جَنْبِهِ، قَالَ الحَافِظُ: قُلْتُ: وَلاَ دِلاَلَةَ في شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ عَلَىٰ إِسْلاَمِهِ أَقُوْل: استَعْمَلَهُ عُمَرَ على صَدَقَاتِ قَوْمِهِ. وهَـٰذَا مَعَ مَا سَبَقَ قَرِيْنَةٌ قَوِيَّةٌ عَلَىٰ أَنَّه أَسْلَمَ. أَخْبَارُهُ في: الأَغَانِي (١٢/ ١٢٥)، والإصابة (٢/ ١٧١)، والخِزَانة (٢/ ١٥٢، ١٥٣، ٤/ ٣٠٩)، جَمَعَ شِعْرَهُ الدُّكْتُور نُوري حَمُّودي القَيْسِيُّ ونشره في بغداد سنة (١٩٦٧م) ثم أعاده في «شعراء إسلاميون». شعره (٤٨)، والبَيْتُ بِتَمَامِهِ:

يا بْنَ أُمِّي وَيَا شُقَيِّقَ نَفْسِيْ ... أَنْتَ خَلَّيْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيْدِ

هَـٰذِهِ رِوَايَةُ كُتُبِ النَّحْوِ واللُّغَةِ، وَأَغْلَبَ مَصَادِرِ التَّخْرِيْجِ. وَرِوَايَةُ الدِّيْوَانِ هَـٰكَذَا:

يَا بْنَ حَسْنَاءَ شِقِّ نَفْسِيَ يَا لَجْـ ... ـلاَجَ أَنْتَ خَلَّيْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيْدِ

ويُرْوَىٰ صَدْرُهُ أَيْضًا:

* يَا بْنَ حَسْنَاءَ يَا شُقَيِّقَ نَفْسِي *

مِنْ قَصِيْدَةٍ يُرثى بها ابنَ أُخْتِهِ اللَّجْلاَجُ الذي مَاتَ عَطَشًا في طَرِيْقِ مَكَّة، وكَانَ من أَحَبِّ النَّاسِ إليه، وهي من المَرَاثِي المَشْهُوْرَةِ، اخْتَارَهَا المُبَرِّدُ واليَزِيْدِيُّ والقُرَشِيُّ وغَيْرُهُم من جُمَّاعِ المَرَاثِي، أولها:

إِنَّ طُوْلَ الحَيَاةِ غَيْرُ سُعُوْدِ ... وَضَلاَلٌ تَأْمِيْلُ نَيْلِ الخُلُوْدِ

عُلِّلَ المَرْءُ بالرَّجَاءِ ويُضْحِيْ ... غَرَضًا لِلْمَنُوْنِ نَصْبَ العُوْدِ

كُلَّ يَوْمٍ تَرْمِيْهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ ... فَمُصِيْبٌ أَوْ صَافَ غَيْرَ بَعِيْدِ =

يَا بنَ أُمِّيْ . . . . البيت

[جَامِعُ سَبْحَةِ الضُّحَىٰ]

قَوْلُهُ: «قُوْمُوا فَلأُصَلِ لَكُمْ» [٣١]. يَرْوِيْهِ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ: «فَلأُصَلِّي» باليَاءِ، ومِنْهُم مَنْ يَفْتَحُ اليَاءَ وَيَتَوَهَّمُ أَنَّه مَنْصُوْبٌ عَلَىٰ مَعْنَىٰ «كَيْ» وَلَوْ أَرَادَ مَعْنَىٰ «كَيْ» لَمْ يَجُزْ دُخُوْلُ الفَاءِ هَـٰهُنَا، ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْتَحُ اللاَّمَ ويُسَكِّنُ اليَاءَ يَتَوَهَّمُهُ قَسَمًا، وذٰلِكَ غَلَطٌ؛ لأَنَّه لاَ وَجْهَ لِلْقَسَمِ هَـٰهُنَا، وَلَوْ كَانَ قَسَمًا لَقَالَ: فَلأُصَلِّيَنَّ بالنُّوْنِ، وإِنَّمَا الرِّوَايَةُ الصَّحِيْحَةُ: «فَلأُصَلِّ» بِكَسْرِ اللاَّمِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الأَمْرِ، والأَمْرُ [إِذَا كَانَ لِلْمُتَكَلِّمِ] والغَائِبِ كَانَ بِاللاَّمِ أَبَدًا، وإِذَا كَانَ للمُخَاطَبِ كَانَ باللاَّمِ وَبِغَيْرِ اللاَّمِ.

ويَجُوْزُ عِنْدِي أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ «كَيْ» وَلاَ يَصِحُّ ذٰلِكَ عَلَىٰ أَنْ تُجْعَلَ اللاَّم مُتَعَلِّقَةً بـ«قُوْمُوا»؛ لأَنَّ دُخُوْلَ الفَاءِ يَمْنَعُ مِنْ ذٰلِكَ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّه لاَ يَجُوْزُ جِئْتُ فَلأُكْرِمَكَ، وَلَـٰكِنْ تَعَلُّقَهَا بِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا فِي الكَلاَمِ، كَأَنَّهُ قَالَ: قُوْمُوا فَلأُصَلِّيَ لَكُمْ آمُرُكُمْ بالقِيَامِ، فَيَكُوْنُ مِثْلَ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ سَأَلْتُكَ أَنْ تُرِيَنِي إِحْيَاءَ المَوْتَىٰ.

= والشَّاهِد في: الكتاب (١/ ٣٩١)، والجُمل (١٧٢)، وشروح أبياتهما، ومجاز القرآن (٢/ ٢٥١)، والمقتضب (٤/ ٢٥٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج (٢/ ٣٧٩)، وتفسير الطبري (٣/ ١٢٩)، وإعراب القراءات لابن خالويه (١/ ٢٠٩)، وأمالي ابن الشَّجري (٢/ ٢٩٤، ٣٨٤)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٢/ ١٢)، وشرح الشَّواهد للعيني (٤/ ٢٢٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

ـ وأمَّا: «يَرْقَأ» [٣٢]. فالرِّوايَةُ بتَرْكِ الهَمْزَةِ، وَذَكَرَ ابنُ دُرَيْدٍ[١] أنَّهُ مَهْمُوزٌ.

[الرُّخْصَةُ فِي المرُوْرِ بيْنَ يَدَي المُصَلِّي]

«الأَتَانُ» [٣٨]. الأُنْثَىٰ مِنَ الحَمِيْرِ دُوْنَ الذَّكَرِ. ويُقَالُ للذَّكَرِ[٢]: العَيْرُ والمِسْحَلُ، ومَنْ قَالَ: أَتَانَةٌ للأُنْثَىٰ فَقَدْ غَلِطَ.

ـ وَ«نَاهَزْتُ»: قَارَبْتُ، وَأَصْلُ المُنَاهَزَةِ: تَقَارُبُ الشَّيْئَيْنِ حَتَّىٰ يُنَاطِحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَمِنْهُ نَاهَزْتُ الشَّيْءَ: إِذَا تَنَاوَلْتَهُ بِيَدِكَ ونَهَزْتُ الشَّيْءَ: إِذَا دَفَعْتَهُ، وَصَبِيٌّ نَاهَزَ: إِذَا قَارَبَ الفِطَامَ، وَمِنْهُ قِيْلَ للشَّيْءِ إِذَا أَمْكَنَ أَخْذُهُ: نُهَزَةٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وأَنَا يَوْمَئِذٍ»: هَـٰذَا مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ العَرَبَ تَسْتَعْمِلُ اليَوْمَ وَهُمْ لاَ يُرِيْدُوْنَ بِهِ يَوْمًا وَاحِدًا، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ مَعْنَاهُ: وأَنَا فِي تِلْكَ المُدَّةِ وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][٣]: ﴿[ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ] عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

ـ و[قَوْلُهُ: «تَرْتَعُ»] يُقَالُ: رَتَعَتِ المَاشِيَةُ تَرْتَعُ رُتُوْعًا: إِذَا سَرَحَت فِي المَرْعَىٰ. وَ«تَرْتَعُ» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الحَالِ، وتُسَمَّىٰ حَالاً مُقَدَّرَةً؛ لأَنَّه لَمْ يُرْسِلْهَا فِي حَالِ رُتُوْعِهَا، وإِنَّمَا أَرْسَلَهَا قَبْلَ ذٰلِكَ، ونَظِيْرُهُ: أَرْسَلْتُ زَيْدًا يَضْرِبُ عَمْرًا؛ أَيْ: مُقَدِّرًا مِنْهُ ذٰلِكَ / ومُرِيْدًا لَهُ مِنْهُ ذٰلِكَ، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[٤]:

---

(١) الجمهرة (٢/ ٧٨٨).

(٢) في (س): «الكبير».

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

﴿خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ونَحْوُهُ قَوْلُ عَمْرِو بنِ مَعْدِي كَرِبٍ[1]:

أَعْـرَضْـتُ عَـنْ تِـذْكَـارِهِ   وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا

وَيَجُوْزُ أَنْ يُرِيْدَ «لِتَرْتَعَ»، أَوْ «كَيْ تَرْتَعَ» فَلَمَّا حَذَفَ النَّاصِبَ رَفَعَ، ومِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾، وقَالَ طرفة[3]:

* أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيْ أَحْضُرُ *

[مَسْحُ الحَصْبَاءِ فِي الصَّلاَةِ]

ـ [أَهْوَىٰ] [٤٢] فَرَّقَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّيْنَ[4] بَيْنَ قَوْلِكَ: أَهْوَىٰ وَهَوَىٰ، فَقَالَ: هَوَىٰ مِنْ فَوْقٍ إِلَىٰ أَسْفَلَ، وأَهْوَىٰ: مِنْ أَسْفَلَ إِلَىٰ فَوْقٍ، واحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾، وهَـٰذَا غَلَطٌ؛ لأَنَّ مَعْنَىٰ ﴿أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾ في الآيةِ: أَسْقَطَ وأَهْلَكَ، فَهُوَ مَنْقُوْلٌ مِنْ هَوَىٰ الشَّيْءُ وأَهْوَيْتُهُ، كَمَا تَقُوْلُ: هَلَكَ الشَّيْءُ وأَهْلَكْتُهُ، والصَّحِيْحُ أَنَّ أَهْوَىٰ وَهَوَىٰ لُغَتَانِ بِمَعْنًى[6]، يُقَالُ: هَوَيْتُ

---

(١) ديوانه (٦٦)، وَصَدْرُهُ هُنَاكَ:

* أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ . . . *

(٢) سورة الزُّمر، الآية: ٦٤.

(٣) ديوان طرفَةَ (٣١)، والبَيْتُ بتمامه:

أَلاَ أَيُّهَـٰذَا الزَّاجِرِيْ أَحْضُرَ الوَغَىٰ   وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

(٤) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» العبارة بأكملها.

(٥) سورة النَّجم.

(٦) يُراجع: فعلت وأفعلت لأبي حاتم (١٥٣)، وفعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٩٩)، وفعلت وأفعلت للجواليقي (٧٥).

إِلَيْهِ بالسَّيْفِ وأَهْوَ[يتُ]، ويُرْوَىٰ بَيْتُ زُهَيْرٍ عَلَىٰ الوَجْهَيْنِ[1]:

* أَهْوَىٰ لَهَا أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ . . . *

ويُرْوَىٰ: «هَوَىٰ»[2]، وَقَالَ طَرَفَةُ[3]:

وَأَهْوَىٰ بِأَبْيَضِ ذِيْ رَوْنَقٍ خَشِيْبٍ يُرِيْدُ بِهِ مَفْرِقِي

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَوَىٰ يَهْوِي هُوِيًّا: إِذَا صَعَدَ، وهَوِيًّا: إِذَا هَبَطَ، وَقَالَ بَعْضُهُم: الهَوِيُّ والهُوِيُّ سَوَاءٌ، وأَمَّا قَوْلُهُم: جَلَسْنَا هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ مَفْتُوْحُ الهَاءِ لاَ غَيْرُ.

[وَضْعُ اليَدَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الأُخْرَىٰ في الصَّلاَةِ]

ـ قَوْلُهُ: «فَإِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» [٤٦] فِيْه وَجْهَانِ:

ـ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ أَمْرًا مَحْضًا، وَهُوَ تَأْوِيْلٌ كَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهِ جَرِيْرُ بنُ عَبْدِالحَمِيْدِ[4] ـ فِيْمَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ[5] ـ. قَالَ: مَعْنَاهُ: أَنْ يُرِيْدَ الرَّجُلُ أَنْ يَعْمَلَ

---

(١) البيتُ بتمامه في شرح ديوانه (١٧٢):

أَهْوَىٰ لَهَا أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ رِيْشُ القَوَادِمِ لَمْ تُنْصَبْ لَهُ الشَّرَكُ

(٢) هِيَ رِوَايَةُ الأَصْمَعِيِّ، وَكَانَ يُنْكِرُ (أَهْوَىٰ). وقد فَرَّق ابنُ الأَعْرَابِيِّ بين هَوَىٰ وأَهْوَىٰ، فَقَالَ: «هَوَىٰ إِلَيْهِ مِنْ بُعْدٍ، وَأَهْوَىٰ إِلَيْهِ مِنْ قُرْبٍ. وَأَهْوَيْتُ لَهُ بالسَّيْفِ وَغَيْرِهِ . .» عن اللِّسان.

(٣) ديوانه (١٨١).

(٤) هو: جَرِيْرُ بنُ عَبْدِالحَمِيْدِ بنِ قُرْطٍ الضَّبِّيُّ، أَبُوعَبْدِالله الرَّازِيُّ القَاضِي (ت١٨٨هـ). قَالَ النَّسائِيُّ: ثِقَةٌ، وقَالَ اللاَّلَكَائِيُّ: مُجْمَعٌ عَلَىٰ ثِقَتِهِ. أَخْبَارُهُ في: طبقات ابن سَعْدٍ (٧/ ٣٨١)، وتاريخ البُخاري (٢/ ١/ ٢١٤)، وتاريخ بغداد (٧/ ٢٥٣)، والجرح والتَّعديل (١/ ٥٠٥)، وتهذيب الكَمَال (٤/ ٤٥٠).

(٥) غريب الحديث (٣/ ٣١).

الخَيْرَ فَيَدَعَهُ حَيَاءً مِنَ النَّاسِ، كَأَنَّه يَخَافُ مَذْهَب الرِّيَاءِ فَيَقُوْلُ: فَلاَ يَمْنَعُكَ الحَيَاءُ مِنَ المُضِيِّ لِمَا أَرَدْتَ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: والَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ جَرِيْرٌ مَعْنًى صَحِيْحٌ، وَهُوَ شَبِيْهٌ بالحَدِيْثِ الآخرِ: «إِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ وأَنْتَ تُصَلِّي فَقَالَ: إِنَّكَ تُرَائِي فَزِدْهَا طُوْلاً»، وَكَذٰلِكَ قَالَ الحَسَنُ: مَا أَحَدٌ أَرَانِي شَيْئًا مِنَ الخَيْرِ إلاَّ سَارَ فِي قَلْبِهِ سَوْرَتَانِ فَإِذَا كَانَتِ الأُوْلَىٰ مِنْهُمَا للهِ فَلاَ تَهِيْدَنَّهُ الآخِرَة. أَيْ: لاَ تَصْرِفَنَّهُ عَنْ مَا هُوَ فِيْهِ، فَهٰذَا وَجْهٌ.

ـ والوَجْهُ الآخِرُ: أَنْ يَكُوْنَ خَرَجَ مَخْرَجَ الأَمْرِ وَمَعْنَاهُ الخَبَرُ والشَّرْطُ، والمُرَادُ مِنْ لَمْ يَسْتَحيِي صَنَعَ مَا شَاءَ، كَمَا قَالَ ﷺ: «مِنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» إِنَّمَا المَعْنَىٰ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ / فَهُوَ خَبَرٌ وجَزَاءٌ وَرَدَ بِلَفْظِ الأَمْرِ، وَكَذٰلِكَ الأَمْرُ يَرِدُ بِلَفْظِ الخَبَرِ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][(١)]: ﴿ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ فَكَذٰلِكَ هٰذَا. وَمِنَ الأَمْرِ الَّذِي مَعْنَاهُ الخَبَرُ والشَّرْطُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][(٢)]: ﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ مَعْنَاهُ: إِنْ أَنْفَقْتُمْ لَمْ يُقْبَلْ مِنْكُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُ كُثَيِّرٍ[(٣)]:

أَسِيْئِيْ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لاَمَلُوْمَةٌ ... لَدَيْنَا ولاَ مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ

لَمْ يَأْمُرْهَا بِالإِسَاءَةِ إِلَيْهِ والإِحْسَانِ، وإِنَّمَا أَخْبَرَ أَنَّهَا إِنْ أَسَاءَتْ أَوْ أَحْسَنَتْ لَمْ يَلُمْهَا عَلَىٰ فِعْلِهِ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٥٣.

(٣) ديوانه (١٠١).

- و«الاسْتِيْنَاءُ»: التَّأَخُّرُ، يُرِيْدُ تَأْخِيْرِهِ إِلَىٰ الوَقْتِ الَّذِي يَحِلُّ فيه الأَكْلُ.

- و«ينْمِيْ ذٰلِكَ» [٤٧]. أَيْ: يَرْفَعُ، يُقَالُ: نَمَيْتُ الحَدِيْثَ: إِذَا حَدَّثْتَ بِهِ[1] عَلَىٰ جِهَةِ الخَيْرِ والصَّلاَحِ ونَمَّيْتُهُ: إِذَا حَدَّثْتَ بِهِ عَلَىٰ جِهَةِ الشَّرِ والفَسَادِ، ونَمَىٰ الخَيْرُ إِلَيْنَا: إِذَا طَرَأَ. قَالَ الشَّاعِرُ[2]:

أَلَمْ يَأْتِيْكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِيْ بِمَا لاَقَتْ لَبُوْنُ بَنِي زِيَادِ

[القُنُوْتُ في الصَّبْحِ]

القُنُوْتُ: لَفْظَةٌ تُطْلَقُ عَلَىٰ مَعَانٍ يَرْجِعُ جَمِيْعِهَا إِلَىٰ أَصْلٍ وَاحِدٍ. فالقُنُوْتُ: القِيَامُ، وَمِنْهُ: «**أَفْضَلُ الصَّلاَةِ طُوْلُ القُنُوت**». والقُنُوْتُ: الصَّلاَةُ، ومِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ أَيْ: أَمَّنْ هُوَ مُصَلٍّ، فَسَمَّىٰ الصَّلاَةَ قُنُوْتًا لِمَا فِيْهَا مِنَ القِيَامِ، ومِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «**مَثَلُ المُجَاهِدِ في سَبِيْلِ الله كَمَثَلِ القَانِتِ الصَّائِمِ**» يَعْنِي: المُصَلِّي، والقُنُوْتُ: الدُّعَاءُ في الصَّلاَةِ سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛

---

(١) يُراجع: الفَصِيْح لثعلب (٢٦٠)، وهي أَوَّلُ لَفْظَةٍ في فَصِيْحِ ثَعْلَب، ويُراجع ما قاله شُرَّاحُ الفَصِيْحِ.

(٢) هو قَيْسُ بنُ زُهَيْرٍ العَبْسِيُّ، والبيتُ في شعره (٢٩)، وهو في: كتاب سيبويه (٥٩١)، ومعاني القرآن للفرَّاء (١/ ١٦١)، وإعراب القراءات (١/ ٣١٦، ٢/ ٤٧)، وسرّ صناعة الإعراب (٧٨، ٦٣١)، والمُنصف (٢/ ٨١)، وأمالي ابن الشَّجَرِيّ (١/ ١٢٦، ١٢٧)، ونَوَادر أبي زَيْدٍ (٥٢٣)، وكتاب الشِّعر (١٢٦)، وضرائر الشِّعر (٤٥)، والخِزَانة (٣/ ٥٣٣)، وشرح شواهد الشَّافية (٤٠٨). في الأصل: «ألم يأتيك.. البيت» وأكمله في الهامش وفوقه كلمة «طرة».

(٣) سورة الزُّمَر، الآية: ٩.

لأنَّه في القِيَامِ يَكُوْنُ. والقُنُوْتُ: الإمْسَاكُ عَنِ الكَلاَمِ، ومِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾، والقُنُوْتُ: الطَّاعَةُ والإقْرَارُ بالعُبُوْدِيَّةِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ۝١١٦﴾. وقَدْ قِيْلَ في قَوْلِهِ: ﴿قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾ مُطِيْعِيْنَ.

ـ **قَوْلُهُ**: «**ونَخْلَعُ ونَتْرُكُ مَنْ يَكْفُرُكَ**» كَذَا وَرَدَتِ الرِّوَايَةُ عَلَىٰ إِعْمَالِ الفِعْلِ الثَّانِي وَهُوَ «نَتْرُكُ» وَتَعْلِيْقُ الأَوَّلِ، فَإِن أَعْمَلْتَ الأَوَّلَ قُلْتَ: ونَخْلَعُ ونَتْرُكُهُ مَنْ يَكْفُرُكَ.

ـ **قَوْلُهُ**: «**وَإِلَيْكَ نَسْعَىٰ ونَحْفِدُ**». قَدْ تَقَدَّمَ السَّعْيُ. والحَفْدُ: هُوَ التَّصَرُّفُ فِي الخِدْمَةِ، يُقَالُ: حَفَدَ يَحْفِدُ فَهُوَ حَافِدٌ: إِذَا خَدَمَ وتَصَرَّفَ بِجِدٍّ، ومِنْهُ قِيْلَ لِلأَعْوَانِ: حَفَدَةٌ، وَاحِدُهُم حَافِدٌ مِثْلُ كَافِرٍ وَكَفَرَةٍ وَسَاحِرٌ وَسَحَرَةٌ [. . . . . .][3] ويُقَالُ لِأَوْلاَدِ البَنِيْنِ حَفَدَةٌ؛ لأَنَّ بَعْضَهُم يَحْفِدُ بَعْضًا، ويُقَالُ: حَفَدَ البَعِيْرُ يَحْفِدُ: إِذَا أَسْرَعَ، وأَحْفَدَهُ رَاكِبُهُ[4].

و«**الجِدُّ**»: ضِدُّ الهَزْلِ، أَيْ: نَخَافُ عَذَابَكَ / الحَقَّ الَّذِي لاَ مِرْيَةَ فِيْهِ والعَرَبُ تُسَمِّي مَا لاَبُدَّ مِنْهُ وَلاَ شَكَّ فِيْهِ جِدًّا، فَعَذَابُ اللهِ لاَ يَمْتَرِيْ فِيْهِ إلاَّ الكُفَّارُ، قَالَ الرَّاجِزُ[5]:

---

(١) سورة البقرة.

(٢) سورة البقرة، وسورة الرُّوم، الآية: ٢٦.

(٣) كلمتان لم تظهرا في الصُّورة؛ من تصحيح على هامش الورقة. لعلها: «والحَفَدَةُ: الأَخْتَانُ» كما جاء في الزَّاهر لابن الأنباري (١/ ٦٥).

(٤) يُراجع: فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٢٧)، واللِّسان (حفد)، وفيه: «وفي الحَفْدِ لُغَةٌ أُخْرَىٰ: أَحْفَدَ إِحْفَادًا».

(٥) الأبيات في اللِّسان (عرد) عن ابن الأعرابي.

إنّي إذَا مَا الأمْرُ كَانَ جِدّا

وَلَمْ أجِدْ مِنْ اقْتِحَامٍ بُدّا

لاَقِي العِدَىٰ فِي حَيَّةٍ عِرْبَدّا

و«مُلْحِقٌ» بِكَسْرِ الحَاءِ، كَذَا الرِّوَايَةُ، وَهُوَ مَعْنَىٰ لاَحِقٍ، يُقَالُ: لَحِقْتُهُ وأَلْحَقْتُهُ: إِذَا أَدْرَكْتُهُ بِمَعْنًى[1]. ويَجُوزُ مُلْحَقٌ ـ بِفَتْحِ الحَاءِ ـ عَلَىٰ مَعْنَىٰ إِنَّ اللهَ أَلْحَقَهُ بِهِم فاللهُ مُلْحِقٌ وَالعَذَابُ مُلْحَقٌ[2].

---

(١) فعلت وأفعلت لأبي حاتم (١٨١)، وفعلت وأفعلت لِلزَّجَّاج (٨٤)، وفيه: «مُلْحَقٌ: بالفتح والكسر» وفي كتاب أبي حاتم: «وسأَلْتُهُ [يعني الأَصْمَعِيّ] إنَّ عذابك الجدَّ بالكفَّار مُلْحِقٌ أو مُلْحَقٌ فلم يقل فيه شيئًا، قَالَ: لا أقولُ شيئًا؛ لأنَّ هَـٰذَا قُرآنٌ في مُصحفِ أُبيِّ بن كَعْبٍ، قَالَ أَبُوزَيْدٍ: مُلْحِقٌ بالكَسْرِ عَنِ العَرَبِ، قَالَ أَبُوحَاتِمٍ: قَالَ مُعَاذُ بنُ مُعَاذٍ، يرويه عن عِمْرَانَ بن حُدَيْرٍ، عن أبي مُجلزٍ مُلحِق بالكسر».

(٢) جَاءَ في كِتَابِ الزَّاهِرِ لابن الأَنْبَارِي ـ رحمه الله ـ (١/ ١٦٦): «قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الرِّوَايَةُ (مُلْحِقٌ) بِكَسْرِ الحَاءِ، مَعْنَاه: إِنَّ عَذَابَكَ لاَحِقٌ، يُقَالُ: أَلْحَقْتُ القَوْمَ بمعنى لَحِقْتُ القَوْمَ، وكَذٰلِكَ: اتَّبَعْتُ القَومَ بِمَعْنَى تَبِعْتُهُمْ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾ [الصَّافات]. مَعْنَاهُ: فتبِعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَـأَتْبَـعَ آثَـارَ الشِّيَـاهِ وَلِيْـدُنَـا ... يَمُـرُّ كَمَـرِّ الـرَّائِـحِ المُتَحَلِّـبِ

أَرَادَ: تَبِعَ وَلِيْدُنَا. قَالَ أَبُوبَكْرٍ: وَقَالَ لي أَبِي: سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ عَرَفَةَ قَالَ: قَالَ القَاسِمُ بنُ مَعْنٍ (مُلْحَقٌ) بفَتْحِ الحَاءِ أَصْوَبُ من (مُلْحِق) ذَهَبَ إِلى أَنَّ المَعْنَىٰ: أَلْحَقَهُم اللهُ عَذَابَهُ، أَنْشَدَ النَّحْوِيُّوْنَ:

أَلْحِقْ عَذَابَكَ بالقَوْمِ الَّذِيْنِ طَغَوا ... وَعَائِذٌ بِكَ أَنْ يَعْلُوا فَيُطْغُونِي

أَقُوْلُ ـ وعلى اللهِ أَعْتَمِدُ ـ: مَا نَقَلَهُ عن أَبِي عُبَيْدٍ في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ له (٣/ ٣٧٥)، والبيت الأول الذي أَنْشَدَهُ لِعَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَةَ التَّمِيْمِيِّ الفَحْلِ في ديوانه (٩٤). والرَّائِحُ: هو السَّحَابُ =

[العَمَلُ في جَامِعِ الصَّلاَةِ]

ـ قَوْلُهُ: «وَأَسْوَأ السَّرِقَةِ» [٧٢]. مَنْ فَتَحَ الرَّاءِ جَعَلَهُ جَمْعَ سَارِقٍ كَكَافِرٍ وَكَفَرَةٍ، وَمَنْ رَوَاهُ بِكَسْرِ الرَّاءِ لَمْ تَصِحَّ رِوَايَتُهُ إلاَّ عَلَىٰ حَذْفِ مُضَافٍ، كَأَنَّه قَالَ: سَرِقَةُ الَّذِي، فَيَكُوْنُ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ أَرَادَ: حَجَّ أَشْهُرٍ، أَوْ أَشْهُرُ الحَجِّ أَشْهُرٌ، وأَنْشَدَ سِيْبَوَيْهِ[2]:

= وَقْتَ الرَّواح وهو المَسَاءُ. والمُتَحَلِّبُ، المُنْهَمِرُ بغَزَارَةٍ. وَوَالِدُهُ الذي يَرْوِي عَنْهُ هو: القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَشَّارٍ (ت٣٠٥هـ) شَارِحُ المُفَضَّليات المَطبوع. وهو مشهورٌ عند أهلِ هَـٰذَا الفَنِّ. أَخْبَارُهُ في: تاريخ بغداد (١٢/ ٤٤٠)، وإنباه الرواة (٣/ ٢٨).

والحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ بن يزيد العَبْدِيُّ، محدِّثٌ، ثِقَةٌ، من كِبَارِ أَصْحَاب الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ت٢٥٧هـ) عن أكثر من مائة عام، وله عشرة أولاد سمَّاهم بأسماء العشرة المبشرين بالجنة. رحمه الله رحمة واسعة. أخباره في: طبقات الحنابلة (١/ ١٤٠)، وسير أعلام النُّبلاء (١١/ ٥٤٧)، والشَّذرات (٢/ ١٣٦).

والقَاسِمُ بنُ مَعْنٍ، نَحْوِيٌّ، كُوْفِيٌّ، وَفَقِيْهٌ، مُحَدِّثٌ، مُتَمَيِّزٌ (ت١٧٥هـ)، مِنْ وَلَدِ عَبْدِالله بنِ مَسْعُوْدٍ، فهو القَاسِمُ بنُ مَعْنِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ، قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: كَانَ ثِقَةً، نَحْوِيًا، أَخْبَارِيًّا، كَبِيْرَ الشَّأْنِ، لَمْ يَأْخُذْ على القَضَاءِ مَعْلُوْمًا، نَقَلَهُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، أَخَذَ عَنْهُ العَرَبِيَّة مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ الأعْرَابِيُّ. أَخْبَارُهُ في: إِنْبَاه الرُّواة (٣/ ٣٠)، وسير أعلام النُّبلاء (٨/ ١٧٠) وغيرهما. والبيت الأخير الذي أنْشده ابنُ الأنْبَارِيِّ لعَبْدِاللهِ بنِ الحَارِثِ السَّهْمِيِّ أنشده سيبويه في كتابه (١/ ١٧١) وغيره.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢) الكتاب (١/ ١٠٩)، والبَيْتُ للحُطَيْئة في ديوانه (٤٥)، ويُراجع شرح أبيات الكتاب لابن السِّيرافي (١/ ٣٨٦)، والنُّكَتُ على الكتاب للأعلم (٣١٣)، وهو في ضَرَائِر القزاز (٢٨)، والإنصاف (٤٤) وغيرها.

وَشَرُّ المَنَايَا مَيِّتٌ بَيْنَ أَهْلِهِ كَهُلْكِ الفَتَىٰ قَدْ أَسْلَمَ الحَيَّ حَاضِرُهْ

أَرَادَ: مِيْتَةَ مَيِّتٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «اجْعَلُواْ مِنْ صَلاَتِكُمْ فِي بيُوتِكُمْ» [٧٣]. مَنْ قالَ: إِنَّه أَرَادَ الفَرِيْضَةَ فَـ«مِنْ» للتَّبْعِيْضِ لاَ يَجُوزُ غَيْرَ ذٰلِكَ. ، وَمَنْ قَالَ: أَرَادَ النَّوَافِلَ جَازَ أَنْ تَكُوْنَ زَائِدَةً، وَجَازَ أَنْ تَكُوْنَ لِلتَّبْعِيْضِ.

ـ[أَوْمَأَ] [٧٤]. وَيُقَالُ: أَوْمَأَ وأَوْمَىٰ لُغَتَانِ، ويُقَالُ: وَمَأَ وَوَمَىٰ ثُلاثيان[١].

وَقَدْ حُكِيَ: أَوْبَأَ بالبَاءِ بوَاحِدَةٍ، وَقَالَ بَعْضُهُم: أَوْمَأَ ـ بالمِيْمِ ـ: إِذَا أَشَارَ إِلَىٰ قُدَّامٍ، وَأَوْبَأَ: إِذَا أَشَارَ إِلَىٰ خَلْفٍ، قَالَ الفَرَزْدَقُ[٢]:

تَرَىٰ النَّاسَ مَاسِرْنَا يِسِيْرُوْنَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْبَأْنَا إِلَىٰ النَّاسِ وَقَّفُوا

[أَأُصَلِّيْ فِي عَطَنِ الإِبِلِ] [٧٩]. عَطَنُ الإِبِلِ: مَبْرَكُهَا بِقُرْبِ المَاءِ، وَهُوَ المَعْطِنُ بِفَتْحِ المِيْمِ وكَسْرِ الطَّاءِ.

---

(١) يُراجع: فَعَلْتَ وأَفْعَلْتَ للزَّجَّاج (٩٤، ٩٥).

(٢) ديوان الفَرَزْدق (٥٦٧)، وطبقات فُحول الشُّعراء (٣٦٣)، والمُوشَّح (١٧٣)، وهو موجود في معاجم اللُّغة «وَبَأَ» و«وَمَأَ». في الأصل: «أو مأنا» وشاهده في رواية «أو بأنا»؟! جَاءَ في المُوَشَّحِ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الكَاتِبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ، عَنِ الزُّبَيْرِ بنِ بَكَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَني أَبُومَسْلَمَةَ مَوْهُوْبُ بنُ رَشِيْدٍ الكِلاَبِيُّ، قَالَ: قَدِمَ الفَرَزْدَقُ المَدِيْنَةَ فَمَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ استكَفُّوا عَلَىٰ جَمِيْلٍ وهو يُنْشِدُ:

تَرَىٰ النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيْرُوْنَ خَلْفَنَا وإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَىٰ النَّاسِ وَقَّفُوا

فَصَاحَ بِهِ الفَرَزْدَقُ: أَنَا أَحَقُّ بِهَـٰذَا البَيْتِ مِنْكَ، فَرَفَعَ جَمِيْلٌ رَأْسَهُ فَعَرَفَهُ فَقَالَ: أَنْشَدْتُكَ اللهَ يَا أَبَافِرَاسٍ، قَالَ: نَحْنُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْكَ وانْصَرَفَ فانْتَحَلَهُ». وزَادَ الصَّغاني رَحِمَهُ اللهُ في العُبَاب «وبأ»: «مَتَىٰ كَانَ المُلْكُ فِي عُذْرَةَ وإِنَّمَا هَـٰذَا لِمُضَرَ؟!».

وَ«مُرَاحُ الغَنَمِ» وَالإِبِلِ: المَوْضِعُ الَّذِي تَرُوْحُ إِلَيْهِ بالعَشِيِّ عِنْدَ رُجُوْعِهَا مِنَ المَرْعَىٰ.

[جَامِعُ الصَّلاَةِ]

ـ وقوله: «يتعاقبون فِيْكُمْ مَلاَئِكَةٌ» [٨٢]. كَذَا يَرْوِيْهِ المُحَدِّثُوْنَ[١]، وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ، يُلْحِقُوْنَ الفِعْلَ عَلاَمَةَ التَّثْنِيَةِ وَالجَمْعِ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَىٰ الفَاعِلِ كَمَا يُلْحِقُوْنَهُ عَلاَمَةَ التَّأْنِيْثِ، واللُّغَةُ الفَصِيْحَةُ الإِفْرَادُ. وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ[٢]: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى [ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ]﴾ عَلَىٰ هَـٰذِهِ اللُّغَةِ، وأَنْشَدُوا: / عَلَىٰ ذٰلِكَ[٣]:

---

(١) كَذَا رَوَاهُ الإمامُ البُخَارِيُّ في صحيحه (١/ ١٣٩) في كتاب مَوَاقيت الصَّلاة، باب فضل صَلاَةِ العَصْرِ، ولفظه: «يتَعَاقَبُوْنَ فِيْكُمْ مَلاَئِكَةٌ باللَّيْلِ ومَلاَئِكَةٌ بالنَّهَارِ» وفي كتاب بدء الخليقة باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم (٤/ ٩١)، بلفظ: «المَلاَئِكَةُ يتَعَاقَبُون ملائكة باللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بالنَّهارِ» وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٤٣٩)، والنَّسائي في سُنَنه (١/ ٣٤٠)... وغيرهم

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣.

(٣) أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ في مَعَانِي القُرآن (١/ ٣١٦)... وغيره، وهو لأُحَيْحَة بن الجُلاَّجِ الأَوْسِيُّ، سَيِّدُ الأَوْسِ في الجَاهِلِيَّةِ، تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، لَه دِيْوانٌ جَمَعَهُ أُسْتاذنا حسن بن محمد باجودة، وطُبع في النَّادِي الأَدَبِي في الطَّائف سنة (١٣٩٩هـ). والبَيْتُ فيه ص(٧١) من أَبْيَاتٍ رَوَاهَا البَغْدَادِيُّ في شَرْحِ أَبْيَاتِ المُغْنِي، عَنْ أَبِي حَنِيْفَةَ الدِّيْنَوَرِيِّ في كِتَابِ «النَّبَاتِ» لَهُ عن الأَصْمَعِيِّ وَهِيَ ـ بَعْدَ البَيْتِ المَذْكُوْرِ ـ:

وَأَهْلُ الَّذِي بَاعَ يَلْحَونَهُ ... كَمَا لُحِيَ البَائِعُ الأَوَّلُ
هِيَ الظِّلُّ في الحَرِّ حَقُّ الظَّلِيْـ ... ـلِ والمَنْظَرُ الأَحْسَنُ الأَجْمَلُ
تَعَشَّى أَسَافِلَهَا بالجُبُوْبِ ... وَتَأْتِي حَلُوْبَتُهَا مِنْ عَلُ

=

يَلُوْمُوْنَنِي في اشْتِرَاءِ النَّخـ ـيْلِ أَهْلِي وَكُلُّهم يَعْذِلُ

والتَّعَاقبُ والمُعَاقَبَةُ: المُدَاوَلَةُ.

ـ [مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ للنَّاسِ] [٨٣]. وَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلاَمُ في هَـٰذِهِ اللاَّمِ الَّتي في قَوْلِهِ: «فَلْيُصَلِّ للنَّاسِ».

ـ وَقَوْلُهُ: «بَيْنَ ظَهْرَانَي» [٨٤]. هَـٰذَا الكَلاَمُ أَكْثَرُ مَا تَسْتَعْمِلُهُ العَرَبُ بالتَّثْنِيَةِ فَيَقُوْلُوْنَ: فُلاَنٌ بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ وبَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ بِنُوْنٍ مَفْتُوْحَةٍ، وإِنَّمَا خَصُّوا الظَّهْرَ دُوْنَ البَطْنِ؛ لأَنَّ الظَّهْرَ: المَعُوْنَةَ، يُقَالُ: فُلاَنٌ يَأْوِي إِلَىٰ ظَهْرٍ أَيْ: إِلَىٰ أَعْوَانٍ وأَنْصَارٍ؛ لأَنَّ المَعُوْنَةَ تَكُوْنُ بالنُّفُوْسِ والأَمْوَالِ.

ـ [اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدَ] [٨٥]. الوَثَنُ: الصَنَمُ، والجَمْعُ: أَوْثَانٌ، [وَوُثُنٌ] وَوُثْنٌ كَأَسَدٍ وآسَادٍ [وأُسُدٍ] وأُسْدٍ، وتِهْمَزُ الوَاوُ أَيْضًا؛ لانْضِمَامِهَا فَيُقَالُ: أُثُنٌ، قَرَأَ بَعْضُ القُرَّاءِ[1]: ﴿إِنْ يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُونِ اللهِ إِلاَّ أُثُنًا﴾.

= وتُصْبِحِ حَيْثُ يَبِيْتُ الرُّعَاءُ وَإِنْ ضَيَّعُوْهَا وإِنْ أَهْمَلُوا

فَعَـمٌّ لَعِمِّكُـمُ نَـافِـعٌ وَطِفْـلٌ لِطِفْلِكُـمُ يُـؤَمَّـلُ

(١) سُورةُ النِّساءِ، الآية: ١١٧. وَهِيَ قِرَاءَةُ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ عَائِشَةَ رضي الله عنه، وبِهَا قَرَأَ ابنُ عَبَّاسٍ، وابنُ عُمَرَ، وابنُ المُسيَّبِ، ومُسلمُ بنُ جُنْدُب، وَعَطَاءٌ، وأَبُو العَالية، وأَبُو نُهَيْكٍ، وأَبُو حَيْوَةَ، ومُعَاذٌ القَارِىءُ، والقراءة في تفسير الطَّبَرِيِّ (٩/ ٢٠٩، ٢١٠)، ومعاني القُرآن وإعرابه للزَّجَّاج (٢/ ١٠٨)، والمحتسب (١/ ١٩٨)، والمُحَرَّر الوَجيز (٤/ ٢٢٩)، والكشَّاف (١/ ٢٩٩)، وزادَ المسير (٢/ ٢٠٢)، وتفسيرِ القُرطبي (٥/ ٣٨٧)، والبَحر المُحيط (٣/ ٣٥٢)، والدُّرِّ المَصُوْن (٢/ ٩١). وذكرها الأَزْهريُّ في تهذيب اللُّغة (١٥/ ٤٤)، وعنه في اللِّسان (وثن) و(أثن) و(أنث). وفي المُحرَّرِ الوَجِيْزِ: «وقرَأَ النَّبي ﷺ ﴿إِلاَّ أُنُثًا﴾ بتقديم النُّون، وهو جَمْعُ أَنِيْثٍ كغَدِيْرٍ وغُدُرٍ ونحو ذٰلك. وحَكَىٰ الطَّبَرِيُّ أَنَّه جَمْعُ إِنَاثٍ كثِمَارٍ وثُمُرٍ، وَحَكَىٰ هَـٰذِهِ =

ـ وَقَوْلُهُ: «رَأَىٰ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مُسنلْقِيًا في المَسْجِدِ» [٨٧]. كَذَا رَوَاهُ أَهْلُ الحَدِيْثِ، وأَنْكَرَهُ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ، وَقَالَ: إِنَّمَا يُقَالَ: اسْتَلْقَىٰ إِذَا رَقَدَ عَلَىٰ قَفَاه، وَلاَ يُقَالُ: اسْتَلْقَىٰ، ومَنْ قَالَهُ فَالوَجْهُ فيه أَنْ يَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ أَلْقَىٰ، ومَجِيْءُ اسْتَفْعَلِ بِمَعْنَىٰ أَفْعَلَ عَزِيْزٌ لَمْ يَرِدْ إِلاَّ في أَلْفَاظٍ نَادِرَةٍ مِنْهَا قَوْلُهُ[١]: ﴿اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، وَمِنْهَا قَوْلُ كَعْبِ الغَنَوِيِّ[٢]:

* وَدَاعٍ دَعَا . . . . البيت *

أَرَادَ: فَلَمْ يُجِبْهُ.

= القِرَاءَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَبُوعَمْرٍو الدَّانِيُّ وَقَالَ: قَرَأَ بِهَا ابنُ عَبَّاس، وأَبُوحَيْوَةَ، والحَسَنُ».

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٢) كَعْبُ بنُ سَعْدِ بنِ عَمْرٍو الغَنَوِيُّ من بَنِي سَالِمِ بنِ غُنْمِ بن غُنَيِّ بن أَعْصُرَ، شَاعِرٌ إِسْلامِيٌّ، تَابِعِيٌّ، يُلَقَّبُ: كَعْبَ الأَمْثَالِ لِكَثْرَةِ مَا فِي شِعْرِهِ من الأَمْثَالِ. أَخْبَارُهُ في: مُعْجَم الشُّعَراء (٢٢٨)، واللآلي لأَبي عُبَيْدٍ البَكْرِيِّ (٧٧١)، والبيتُ بتمامه:

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيْبُ إِلَىٰ النَّدَىٰ ... فَلَـمْ يَسْتَجِبْـهُ عِنْـدَ ذَاكَ مُجِيْـبُ

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَىٰ وَارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً ... لَعَـلَّ أَبِي المِغْـوَارِ مِنْكَ قَـرِيْـبُ

مِنْ قَصِيْدَةٍ جَيِّدَةٍ في رِثَاءِ إِخْوَاتِهِ ويَخُصُّ أَبَا المِغْوَارِ، واسمُهُ هَرِمٌ، وقيل: شَبِيْبٌ، وقيل: مَأْرِبُ بنُ سَعْدٍ، قَالَ الأَصْمَعِيُّ: «لَيْسَ في الدُّنْيَا مِثْلُهَا»، وَقَالَ أَبُوهِلاَلٍ العَسْكَرِيُّ: «قَالُوا: لَيْسَ لِلْعَرَبِ مَرْثِيَّةٌ أَجْوَدَ مِنْ قَصِيْدَةِ كَعْبٍ». يُرَاجع: المُوشَّح (٨١)، وديوان المعاني (٢/١٧٨). والقَصِيْدَةُ كَامِلَةٌ في الأَصْمَعِيَّات (٩٣)، الاختِيَارين (٧٥٠)، والتَّعازي والمراثي للمُبَرِّد (٢٤٠)، ومُنْتَهَىٰ الطَّلَبِ (٢/٢٠٢) «مخطوط»، وأَمَالي القالي (٢/١٤٧)، واللآلي للبكري (٧٧١) . . . وغيرها. وأولها:

تَقُوْلُ سُلَيْمَىٰ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبٌ ... كَأَنَّكَ يَحْمِيْكَ الشَّرَابَ طَبِيْبُ

والشَّاهد في مُشكل القرآن (٢٣٠)، والأَمَالِي الشَّجَرِيَّة (١/ ٩٥).

ـ قَوْلُهُ: «يُبَدُّوْنَ [فيْهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ] أَعْمَالِهِمْ» [٨٨]. كَذَا الرِّوَايَةُ بِغَيْرِ هَمْزٍ، والقِيَاسُ: يُبَدِّؤُونَ ـ بالهَمْزِ ـ ولَـٰكِنَّهُ جَاءَ عَلَىٰ لُغَةِ مَنْ يُبْدِلُ الهَمْزَةَ يَاءً مَحْضَةً، فَيَقُوْلُوْنَ في قَرَأْتُ: قَرَيْتُ، وَفِي أَخْطَأْتُ: أَخْطَيْتُ، وكَثِيْرٌ مَا يَجِيْءُ ذٰلِكَ في الشِّعْرِ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ[١]:

جَرِيْءٌ مَتَىٰ يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ ... سَرِيْعًا وإِلاَّ يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ

ـ [وَقَوْلُهُ]: «تُرَوْنَ ذٰلِكَ يُبْقِي» [٩١]. بِضَمِّ التَّاءِ من «تُرَوْنَ» والرِّوَايَةُ: «يُبْقِي» باليَاءِ باثْنَتَيْنِ أَيْ: يَتْرُكُ ويُرْوَىٰ: «يَبْقَىٰ» بِفَتْحِ اليَاءِ.

ـ [وَقَوْلُهُ: كَمَثَلِ نَهْرٍ غَمْرٍ عَذْبٍ]. الغَمْرُ: المَاءُ الكَثِيْرُ الَّذِي يَغْمُرُ مَنْ دَخَلَ فِيْهِ، أَيْ يُغَطِّيْهِ.

ـ و«الدَّرَنُ»: الوَسَخُ.

ـ [وَقَوْلُهُ: مَنْ كَانَ يُرِيْدُ أَنْ يَلْغَطَ][٩٣]. اللَّغْطُ واللَّغَطُ: / الكَلاَمُ المُخْتَلِطُ. يُقَالُ: لَغَطَ القَوْمُ وأَلْغَطُوا[٢]. ومِنْ كَلاَمِهِم[٣]: «الغَلَطُ تَحْتَ اللَّغَطِ» وَهُوَ مأْخُوْذٌ مِن قَوْلِهِمْ: لَغَطَ القَطَا وأَلْغَطَ: إِذَا صَاحَ وجَلَبَ، قَالَ الرَّاجِزُ[٤]:

وَمَنْهَـلٍ وَرَدْتُـهُ التِقَـاطَـا
لَـمْ أَلْـقَ إِذْ وَرَدْتُـهُ فُـرَّاطَـا

---

(١) شرح ديوان زهير (٢٤).

(٢) فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٨٤).

(٣) لم يذكره المؤلِّفون في الأمثال.

(٤) هو نَقَّادَةُ الأَسَدِيُّ، اللِّسان (فَرَطَ) و(لَغَطَ).

إلاَّ الحَمَامَ الوُرْقَ والغطَاطَا

فَهُـنَّ يُلْغطْـنَ بِـهِ إلْغَـاطَـا

وَمَعْنَىٰ التِقَاطًا: فُجاءَةٌ. والفُرَّاطُ: القَوْمُ الَّذِيْنَ يَتَقَدَّمُونَ إلَىٰ المَاءِ. والوُرْقُ: الغُبْرُ الألْوَانِ. والغطَاطُ: ضَرْبٌ مِنَ القَطَا.

[جَامعُ التَّرْغِيْبِ فِي الصَّلاَةِ]

قَوْلُهُ: «ثَائِرُ الرَّأْسِ» [٩٤]. أَيْ: قَائِمُ الشَّعْرِ غَيْرُ مُتَرَجِّلٍ، يُقَالُ: ثَارَ شَعْرُهُ. وَلَيْسَ لِطَلْحَةَ بن عُبَيْدِالله في «المُوَطَّأ» غَيْر حَدِيْثِ [هَـٰذَا] الثَّائِرِ، وَهُوَ ضِمَامُ بنُ ثَعْلَبَةَ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ[١].

ـ **وَقَوْلُهُ:** «يَسْأَلُ عَنِ الإسْلاَمِ». أَرَادَ: عَنْ فَرَائضِ الإسْلاَمِ فَحَذَفَ

---

(١) هو ضِمَامُ بنُ ثَعْلَبَةَ السَّعْدِيُّ، من بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في «الإصابة»: «وزَعَمَ الوَاقِدِيُّ أَنَّ قُدُومَهُ كَانَ سَنَةَ خَمْسٍ، وفيه نظرٌ. وَذَكَرَ ابنُ هِشَامٍ عن أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ قُدُوْمَهُ كَانَ سَنَةَ تِسْعٍ، وهَـٰذَا عِنْدِي أَرْجَحُ. وَقَالَ الحَافِظُ أَبُوعُمَرَ بنُ عَبْدِالبَرِّ في «الاسْتِيْعَابِ» ويُقَالُ التَّمِيْمِيُّ، ولَيْسَ بِشَيْءٍ. ونَقَلَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ عن ابنِ مَنْدَه وأَبِي سَعِيْدٍ النَّيْسَابُوْرِيِّ... عن رَجُلٍ من بَنِي تَمِيْمٍ يُقَالُ لَهُ: ضِمَامُ بنُ ثَعْلَبَةَ...».

أَقُوْلُ: الصَّحِيْحُ أَنَّ ضِمَامًا هَـٰذَا سَعْدِيٌّ بَكْرِيٌّ قَيْسِيٌّ، لاَ سَعْدِيٌّ تَمِيْمِيٌّ. قَالَ الرُّشَاطِيُّ في الأَنْسَابِ «مُخْتَصَرِ عَبْدِالحَقِّ الأَشْبِيْلِيِّ»: «السَّعْدِيُّ» في قَبَائِلَ، فَفِي قَيْسِ عَيْلاَن: سَعْدُ بنُ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ بن مَنْصُوْرِ بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ عَيْلاَن، ويُقَالُ لَهَا: سَعْدُ الحُضَنَةُ، منهم: حَلِيْمَةُ بنتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ... ومنهم: ضِمَامُ بنُ ثَعْلَبَةَ، وَفَدَ عَلَىٰ الرَّسُوْلِ ﷺ...». أَخْبَارُهُ في: الاستيعاب (٢/ ٣٠٤)، وأُسْد الغابة (٣/ ٥٧)، والإصابة (٣/ ٤٨٦)، ويُراجع: الطَّبقات الكُبْرَىٰ (١/ ٢٩٩)، وتاريخ البُخاري الكَبير (٤/ ٣٤٠)، والجَرح والتَّعديل (٤/ ٤٦٩)، وصفة الصَّفوة (١/ ٦٠٤).

المُضَافَ وأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، دَلِيْلُ ذٰلِكَ قَوْلُهُ فِي الجَوَابِ: «خَمْسُ صَلَواتٍ» وَلَيْسَ هَـٰذَا جَوَابُ مَنْ قَالَ مَا الإِسْلَامُ؟ إِنَّمَا هُوَ جَوابُ مَنْ قَالَ: مَا فَرَائِضُ الإِسْلَامِ؟.

ويُرْوَىٰ: «إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ» بِتَخْفِيْفِ الطَّاءِ وَ«تَطَّوَّعَ» بتَشْدِيْدِهَا، والأَصْلُ: تَتَطَوَّعُ. فَمَنْ خَفَّفَ حَذَفَ إِحْدَىٰ التَّاءَيْنِ، ومَنْ شَدَّدَ ادْغَمَ التَّاءَ في الطَّاءِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ وأَصْلُهُ: المُتَطَوِّعِيْنَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَفْلَحَ»: فَازَ بِالبَقَاءِ.

ـ قَوْلُهُ: «قَافِيَةُ الرَّأْسِ» [٩٥]: مُؤَخَّرَهُ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّها تَقْفُو الإِنْسَانَ، أيْ: تَتْبَعُهُ، وَمِنْهُ قَافِيَةُ الشِّعْرِ؛ لأَنَّهَا آخِرُ البَيْتِ. وأَكْثَرُ العُلَمَاءِ يَتَحَاشَىٰ الكَلَامَ في هَـٰذَا الحَدِيْثِ، ويَرَىٰ التَّسْلِيْمَ لَهُ، ومَجَازُهُ في كَلَامِ العَرَبِ أَنَّ العَرَبَ تُسَمِّي الحَبْسَ عَنِ الأَمْرِ وَالالْتِوَاءَ تَعْقِيْدًا، وكُلُّ شَيْءٍ لَوَيْتَهُ وخَلَطْتَهُ فَقَدْ عَقَدْتَهُ، وَمِنه عُقَدُ السَّاحِرِ لِمَنْ يَسْحَرُهُ إِنَّمَا هُوَ تَحْبِيْسُهُ إِيَّاهُ، وصَرْفُهُ عَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ، وَمِنْهُ تَعْقِيْدُ الأَيْمَانِ، إِنَّمَا هُوَ تَأْكِيْدُهَا حَتَّى لاَ يَجِدُ الحَالِفُ مِنْهَا مَخْرَجًا إِلاَّ بِالكَفَّارةِ. فَمَعْنَىٰ قَوْلِهِ: يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ أَيْ: يُثَبِّطُهُ ويَحْبِسُهُ، وخَصَّ الثَّلَاثَ؛ لأَنَّه يَعْقِدُهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، وَعَنِ الوَضُوْءِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ؛ وَلأَنَّ الثَّلَاثَ تُسْتَعْمَلُ كَثِيْرًا في تَأْكِيْدِ الشَّيْءِ وإِثْبَاتِهِ؛ وخَصَّ مُؤَخِّرِ الرَّأْسِ؛ لأَنَّه يَكُوْنُ مَوْضِعَ الفِكْرِ وفي [. . .][2] يَكُوْنُ [. . .][2] النِّسْيَان؛ لأَنَّ الدِّمَاغَ ـ فِيْمَا ذَكَرَ الحُكَمَاءُ ـ

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٩: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾.

(٢) بياض بقدر كلمة في كل موضع منهما.

مَقْسُومٌ ثلاثَةً/ فَمُقَدَّمُهُ لِلْقُوَّةِ المُتَخَيِّلَةِ، وأَوْسَطُهُ لِلْقُوَّةِ المُفكِّرَةِ، وآخِرُهُ لِلْقُوَّةِ الذَّاكِرَةِ، ونَظِيْرُ هَـٰذَا في المَجَازِ قَوْلُهُ ﷺ: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ» ولَيْسَ هُنَاكَ بَوْلٌ في الحَقِيْقَةِ، ولَـٰكِنْ لَمَّا أَفْسَدَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ شَبَّه ذٰلِكَ بالبَوْلِ الَّذي يَقَعُ في الشَّيْءِ فَيُفْسِدَهُ، وخَصَّ الأُذُنَ؛ لأَنَّهُ المَوْضِعُ الَّذي يُنَاجَىٰ مِنْهُ الإنْسَانَ حَتَّىٰ يُخْدَعَ عَمَّا يَعْتَقِدُهُ، والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ البَولَ بِمَعْنَىٰ الفَسَادِ، قَالَ الرَّاجِزُ[1]:

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الأَسَدْ

جَبْهَتَـهُ أَوِ الخَـرَاةَ والكَتَـدْ

بَالَ سُهَيْلٌ فِيْ الفَضِيْخِ فَفَسَدْ

وَطَـابَ أَلْبَـانُ اللِّقَـاحِ فَبَـرَدْ

الفَضِيْخُ: شَرَابٌ يُصْنَعُ مِنَ التَّمْرِ[2]، ويَفْسُدُ عِنْدَ طُلُوْعِ سُهَيْلٍ، فَلَمَّا كَانَ سُهَيْلٌ يُفْسِدُهُ بِطُلُوعِهِ جَعَلَهُ كَأَنَّهُ قَدْ بَالَ فِيْهِ، وَعَلَىٰ هَـٰذَا المَعْنَىٰ يَتَوَجَّهُ قَوْلُ الفَرَزْدَقِ

---

(١) الأبياتُ في اللِّسان (كَتَدَ) عن ثَعْلَبٍ. والأخير فيه (فَضَخَ).

(٢) يُراجع: «تَنْبِيْهُ البَصَائِرِ في أَسْمَاءِ أُمِّ الكَبَائِرِ» لابن دِحْيَةَ، و«الجَلِيْسُ الأَنِيْسُ في أَسْمَاءِ الخَنْدَرِيْسِ» للفَيْرُوزآبادِيّ. قَالَ ابنُ دِحْيَةَ: «ثَبَتَ في الصَّحِيْحَيْنِ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ الخَمْرَ لَمَّا حُرِّمَتْ كَانَت «الفَضِيْخ» لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَرَابٌ غَيْرَهَا، والفَضِيْخُ: بُسْرٌ يُشْدَخُ أي: يُفْضَخُ ويُنْبَذُ حَتَّىٰ يُسْكِرَ في سُرْعَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمَسَّه النَّارُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذٰلِكَ في صَحِيْحِ الآثَارِ، ورِوَايَةِ عُلَمَاءِ الأَمْصَارِ في كِتَابِ «وَهَجِ الجَمْرِ في تَحْرِيْمِ الخَمْرِ» والكِتَابُ المَذْكُوْرُ اطَّلعتُ عليه وهو عِنْدِي ولله المِنَّةُ. وقَالَ الفَيْرُوزآبَادِيُّ: «قَالَ الجَوْهَرِيُّ: الفَضِيْخُ شَرَابٌ يُتَّخَذُ مِنَ البُسْرِ... والفَضِيْخُ أَيْضًا من اللَّبَنِ... وَهُوَ الَّذِي غَلَبَ عليه المَاءُ، حَكَاهُ الصَّغَانِيُّ». يُراجع: الصِّحَاح، وتكملة الصِّحاح للصَّغَاني (فَضَخَ) وزَادَ الصَّغَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «والفَضُوْخُ: الشَّرَابُ الَّذِي يُفْضَخُ شَارِبَهُ أَيْ: يُسْكِرُهُ ويَكْسُرُهُ».

ـ فِي بَعْضِ الأَقْوَالِ ـ[1]:

وإِنَّ الَّذِيْ يَسْعَىٰ لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي . . . . البيت

أيْ يَسْعَىٰ في إِدْخَالِ الفَسَادِ عَلَيْهَا. وقِيْلَ: مَعْنَاهُ: يَطْلُبُ أَخْذَ بَوْلِهَا، وهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ؛ لأَنَّ بَوْلَ الأَسَدِ يُصْرَفُ في بَعْضِ العِلاَجَاتِ؛ لأَنَّ بَعْدَهُ مِنَ الشِّعْرِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ:

وَمِنْ دُوْنِ أَبْوَالِ الأُسُوْدِ بَسَالَةٌ وَبَسْطَةُ أَيْدٍ يَمْنَعُ الضَّيْمَ طُوْلُهَا

---

(١) دِيْوَانُ الفَرَزْدَقِ (٢/ ٦١)، وللشَّاهِدِ قِصَّةٌ طَرِيْفَةٌ مَذْكُوْرَةٌ في ديوانه فلتُراجع، والشَّاهد في اللِّسان (بول) والبَيْتُ بِتَمَامِهِ في الدِّيوان:

وَإِنَّ امْرَءًا يَسْعَىٰ لِيُفْسِدَ زَوْجَتِيْ كَسَاعٍ إِلَىٰ أُسْدِ الشَّرَىٰ يَسْتَبِيْلُهَا

[كِتَابُ العِيْدَيْنِ][1]

(الأَمْرُ [بالصَّلاَةِ] قَبْلَ الخُطْبَةِ في العِيْدَيْنِ)

قَالَ كَثِيْرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّين: خَطَبَ عَلَىٰ المِنبَرِ خُطْبَةً، بِضَمِّ الخَاءِ، والمَرْأَةُ خِطْبَةً بِكَسْرِهَا. وَقَالَ ثَعْلَبٌ[2]: خِطْبَةٌ ـ بِكَسْرِهَا ـ المَصْدَرُ، وبِضَمِّهَا: اسمُ مَا يُخْطَبُ بِهِ. وقَالَ ابنُ دُرُسْتَوَيْهِ[3]: هُمَا اسْمَانِ لا مَصْدَرَانِ وَلَـٰكِنَّهُمَا وُضِعَا مَوْضِعَ المَصْدَرِ، وَلَوْ اسْتُعْمِلَ مَصْدَرُهُمَا عَلَىٰ القِيَاسِ لَخَرَجَ مَصْدَرُ مَا لاَ يَتَعَدَّىٰ فِعْلُهُ مِنْهُمَا عَلَىٰ فُعُوْلٍ ـ بِضَمِّ الفَاءِ ـ فَيَقُوْلُ: جَعَلْتُهُ خُطُوْبًا، ومَصْدَرُ المُتَعَدِّيْ: عَلَىٰ فَعْلٍ فَيُقَالُ: خَطَبَ خَطْبًا، ولَـٰكِنْ تُرِكَ اسْتِعْمَالُ ذٰلِكَ لِئَلاَّ يَلْتَبِسَ / وَوُضِعَ غَيْرُهُ مَوْضِعَهُ فَأَغْنَىٰ عَنْهُ ولَمْ يَلْتَبِسْ بِشَيْءٍ، قَالَ: والخِطْبُ ـ بِكَسْرِ الخَاءِ ـ اسمُ مَا يُخْطَبُ بِهِ في النِّكَاحِ خَاصَّةً، وبالضَّمِّ: اسمُ مَا يُخْطَبُ بِهِ في كُلِّ شَيْءٍ. ورُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: إِنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ خُطْبَةَ النِّكَاحِ والحَاجَةِ.

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (١/ ١٧٧)، ورواية أبي مصعب (١/ ٢٢٧)، ورواية محمد بن الحسن (٨٨)، ورواية سُوَيْدٍ (١٦١)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٢٥٨)، والاستذكار لأبي عمر (٧/ ٩)، والمنتقى لأبي الوليد الباجي (١/ ٣١٥)، والقَبَسُ لابنِ العَرَبِيِّ (١/ ٣٧١)، وتَنْوِير الحوالك (١/ ١٨٩)، وشرح الزُّرقاني (١/ ٣٦٢).

(٢) الفَصِيْحُ (٣٠٢).

(٣) هو عبدُالله بنُ جَعْفَرِ بنِ المَرْزُبَان الفَارِسِيُّ الأَصْلِ البَغْدَادِيُّ (ت٣٤٧هـ)، له تآليفُ جَلِيْلَةٌ مِنْهَا: «شَرْحُ الفَصِيْحِ» و«الإِرْشَادُ» و«الهِدَايَةُ» و«شرح كِتَابِ الجَرْمِيِّ» وغيرها. أَخْبَارُهُ في: طبقات النَّحويين للزُّبيدي (١٢٧)، وإنباه الرُّواة (٢/ ١١٢)، والنَّصُّ في تصحيح الفصيح له، ورقة (١٧٨).

رَوَاهُ أَهْلُ الحَدِيْثُ بِضَمِّ الخَاءِ.

ـ قَوْلُهُ: «إِنَّ هَـٰذَيْنِ يَوْمَانِ...» إِلَىٰ آخِرِ الكَلاَمِ. [٥]. كَلاَمٌ فِيْهِ حَذْفٌ واخْتِصَارٌ تَقْدِيْرُهُ: أَحَدُهُمَا يَوْمُ فِطْرِكُمْ، أَوْ أَوَّلُهُمَا يَوْمُ فِطْرِكُمْ فَحَذَفَ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: «والآخَرُ» يَدُلُّ عَلَيْهِ؛ لأَنَّ الآخَرَ لا يُسْتَعْمَلُ إِلاَّ بَعْدَ أَوَّلٍ يَتَقَدَّمُ ذِكْرُهُ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ زَيْدٌ وآخر عَمْرٌو لم يَجُزْ إِلاَّ عَلَىٰ الحَذْفِ الَّذي ذَكَرْنَاهُ، وإِنَّمَا الوَجْهُ؛ أَحَدُهُمَا زَيْدٌ، والآخَرُ عَمْرٌو، ونَظِيْرُهُ قَوْلُ عَبِيْدٍ[1]:

جَعَلَتْ لَهَا عُوْدَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وآخَرُ مِنْ ثُمَامَهْ

تَقْدِيْرُهُ: عُوْدَيْنِ عُوْدًا مِنْ نَشَمٍ، والآخرَ مِنْ ثُمَامَةٍ؛ لأَنَّكَ إِنْ لَمْ تُقَدِّرْهُ كَذَا وَعَطَفْتَ «آخرَ» عَلَىٰ «عُودَيْنِ» كَانَتِ الأَعْوَادُ ثَلاَثَةً، وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُ المَعَانِي: إِنَّمَا هُمَا عُوْدَانِ.

---

(١) ديوانه (١٢٦)، مِنْ قَصِيْدَةٍ فيها بُكَاءٌ عَلَىٰ بَنِي أَسَدٍ، واسْتِعْطَافٌ لِحُجْرٍ، وَالِدُ امْرِئِ القَيْسِ ـ وَكَانَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ ـ، واعتِذَارٌ إليه، أَوَّلُهَا:

يَا عَيْنُ فَابْكِيْ مَا بَنِي — أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَهْ
أَهْلُ القِبَابِ الحُمْرِ والنَّـ — ـعَمِ المُؤَبَّلِ والمُدَامَهْ
وَذَوِيْ الجِيَادِ الجُرْدِ والـ — أَسَلِ المُثَقَّفَةِ المُقَامَهْ
حِـلاًّ أَبَيْتَ اللَّعْنَ حِلاَّ — إِنَّ فِيْمَا قُلْتُ آمَهْ
فِيْ كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْـ — ـرِبَ فَالقُصُورِ إِلَىٰ اليَمَامَهْ
تَطْرِيْبُ عَانٍ أَوْ صِيَا — حُ مُحَرَّقٍ أَوْصَوْتُ هَامَهْ
وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ — حَلُّوا عَلَىٰ وَجْهِ تِهَامَهْ
بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا — بَرِمَتْ بِبَيْضَتِهَا الحَمَامَهْ
جَعَلَتْ لَهَا عُوْدَيْنِ — ... ... البيت

وَقَوْلُهُ: «يَوْمٌ تَأْكُلُوْنَ». الصَّوَابُ تَنْوِيْنُ «يَوْمٌ»، وَكَذٰلِكَ رَوَيْنَاهُ، و«تَأْكُلُوْنَ» في مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِلْيَوْمِ، كَمَا أَنَّ الجُمْلَةَ المَذْكُوْرَةَ بَعْدَ اليَوْمِ في قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى . . . ﴾ إلى آخِرِهِ في مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِيَوْمٍ، ومَنْ رَوَىٰ: «يَوْمُ» بِرَفْعِ المِيْمِ فَحَذَفَ التَّنْوِيْنَ فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لأَنَّ اليَوْمَ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ يَكُوْنُ مُضَافًا إِلَىٰ الجُمْلَةِ، وَلاَ يَجُوزُ ذٰلِكَ في هَـٰذَا المَوْضِعِ؛ لأَنَّ في الجُمْلَةِ ضَمِيْرًا يَرْجِعُ إِلَىٰ اليَوْمِ فَإِذَا أَضَافَ اليَوْمَ إِلَىٰ مَا فِيْهِ ضَمِيْرُهُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَالَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهِهِ، فَأَضَافَ الشَّيْءَ إِلىٰ نَفْسِهِ، وَلِهَـٰذَا لَمْ يُجِزِ النَّحْوِيُّوْنَ: زَيْدٌ حَسَنُ العَيْنِ مِنْهُ، وَأَنْكَرُوا رِوَايَةَ مَنْ رَوَىٰ بَيْتَ طَرَفَةَ[2]:

رَحِيْبُ قِطَابِ الجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ ... بِجَسِّ النَّدَّمَىٰ بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

بِإِضَافَةِ «رَحِيْبِ» إلىٰ «القِطَابِ». وقَالُوا: الصَّوَابُ: «رَحِيْبٌ قِطَابُ الجَيْبِ».

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٤٨، ١٢٣.

(2) ديوانه (٣٠). ويُراجع: شرح القصائد لابن الأنباري (١٨٩)، وشرحها لابن النَّحَّاس (٢٥٩)، قال ابن النَّحَّاس: «ويروى: «رحيبُ قطاب الجيب» بالإضافة». قال ابن الأنباري: «قال أبوبكر: هَـٰذِهِ رِوَايَةُ الأَصْمَعِيِّ، ورَوَاهُ غَيْرُهُ: «رَحِيْبٌ قَطَابَ الحَبِيْبِ» فأَنْكَرَ أَبُوجَعْفَرٍ هَـٰذِهِ الرِّواية الثَّانية، وقَالَ: لا أَعْرِف إلاَّ الرَّفْعَ مَعَ التَّنْوين، أي: الجَيْبُ الَّذي يَضِيْقُ فهو مِنْهَا وَاسِعٌ رَحِيْبٌ . . .». وأَبُوجَعْفَرٍ المَذْكُوْرُ في نَصِّ ابنِ الأَنْبَارِيِّ، يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ مُحَمَّدُ بنُ حَبِيْبٍ البَغْدَادِيُّ. ويُراجعُ: المُحْتَسَب(١/ ١٨٣)، والخِزَانة(٢/ ٢٠٣، ٣/ ٤٨١).



[كِتَابُ صَلَاةِ الخَوْفِ][1]

[صَلَاةُ الخَوْفِ]

ـ قَوْلُهُ: [يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ][١]. غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ سَنَةَ خَمْسٍ[2]، ومَعْنَىٰ: «ذَاتِ الرِّقَاعِ» أَنَّه جَبَلٌ فِيْهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ/ حُمْرٌ وسُوْدٌ وبِيْضٌ، وبِهِ سُمِّيَ ذَاتَ الرِّقَاعِ، وأَنَّثَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الأَرْضِ والبُقْعَةِ، أَوِ الأَكَمَةِ أَوِ الهَضَبَةِ، وقِيْلَ: سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِلرَّايَاتِ المُخْتَلِفَةِ الأَلْوَانِ. وقِيْلَ: سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ كَثِيْرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مَشَوا حَتَّىٰ تَفَطَّرَتْ أَقْدَامُهُم بالدَّمِ، فَكَانُوا يَشُدُّوْنَ عَلَيْهَا الخِرَقَ.

ـ [وَقَوْلُهُ]: «صَفَّتْ [طَائِفَةٌ]». أي: اصْطَفَّتْ، وهَـٰذَا الفِعْلُ أَحَدُ الأَفْعَالِ الَّتِي جَاءَتْ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ قَبْلَ النَّقْلِ وبَعْدَهُ، لأَنَّه يُقَالُ: صَفَّ القَوْمُ: إِذَا صَارُوا صَفًّا وَصَفَفْتُهُمْ أَنَا أَصُفُّهُمْ، وَلَمْ يَقُوْلُوا: أَصْفَفْتُهُمْ، وَكَذٰلِكَ صَفَّتِ البُدْنُ والطَّيْرُ فَهِيَ صَوَافُّ وصَافَّاتٌ وَصَافَّةٌ.

ـ [وَقَوْلُهُ]: «وُجَاهَ العَدُوِّ»: المَكَانُ المُقَابِلُ لِوُجُوْهِهِمْ. يُقَالُ: جَلَسْتُ

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (١/ ١٨٣)، ورواية أبي مُصْعَب (١/ ٢٣٢)، ورواية مُحَمَّد بن الحَسَن (١٠٣)، ورواية سُوَيْد (١٦٧)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٣٤٥)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (١/ ٣٢٢)، والقَبَس لابن العرَبِيِّ (١/ ٣٧٥)، وتَنوير الحوَالك (١/ ١٩٢)، وشَرح الزُّرْقَانِيِّ (١/ ٣٦٩).

(٢) ذكرها البكريُّ في معجم مااستعجم (٦٦٥)، وَيَاقُوْتٌ في معجم البُلدان (٣/ ٥٦)، والحِمْيَرِيُّ في الرَّوض المعطار (٢٥٦)، والفيروزاباديُّ في المغانم المُطابة (١٥٧). ونقولوا جميعًا مثل ما قال المؤلِّفُ عن السِّيرة النَّبَوِيَّةِ (٢/ ٢٠٤) وقولهم: «كَانُوا يَعْصِبُوْنَ عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ الخِرَقَ...» هَـٰذِهِ رِوايةُ الإمامِ البُخاري وغيره. وللغَزْوَةِ والمَوْقِعِ ذِكْرٌ مُسْتَفِيضٌ في كُتُبِ السِّيْرَةِ وشُرُوحِ كُتُبِ السُّنَّةِ...

وُجَاهَهُ وتُجَاهَهُ ومُوَاجَهَتَهُ. والمُوَاجَهُ مَصْدَرٌ أُجْرِيَ مُجْرَىٰ الظُّرُوْفِ، وأَمَّا الوُجَاهُ والتُّجَاهُ فظَرْفَان صَحِيْحَان.

ـ وَقَوْلُهُ: «صَلُّوا رِجَالًا» [٣]. أي: رَجَّالَةٌ[١] وَاحِدُهُمْ رَجِلٌ، ويُجْمَعُ عَلَىٰ رِجَالٍ، ورُجَّالٍ، وَرَجْلٍ[٢] ورِجْلَةٍ[٣]، ورَجِلٍ أَيْضًا. وبِهِ قَرَأَ حَفْصٌ في سُوْرَةِ «الإسْرَاءِ»[٤] وَقَالُوا أَيْضًا: رِجِلٌ بِكَسْرِ الرَّاءَ والجِيْمَ، وقَرَأَ ابنُ أَبِي لَيْلَىٰ[٥]: ﴿وَرِجْلِكَ﴾ وَقَالُوا أَيْضًا للَّذي يَمْشِيْ عَلَىٰ قَدَمَيْهِ رَجُلٌ بِلَفْظِ الرَّجُلِ[٦]

---

(١) يُراجع: تهذيب اللُّغَة (١١/ ٢٩) واللِّسان (رجل).

(٢) يُراجع: الحُجَّة لأَبِي عَلِيٍّ (٥/ ١١٠)، والمُحتسب (٢/ ٢٢)، واللِّسان (رجل) قال: «والرَّجل اسمٌ للجَمْعِ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ، وَجَمْعٌ عِنْدَ أَبِي الحَسَنِ» وقال ابن جِنِّي: «رَجْلٌ جَمْعُ رَاجِلٍ كَتَاجِرٍ وتَجْرٍ».

(٣) يُراجع: تَهذيبُ اللُّغَة (١١/ ٢٩)، والمحتسب (٢٢٢)، واللِّسان (رجل). وَأَنْشَدَ الأَزْهَرِيُّ لتَمِيْمِ بنِ أُبَيِّ بنِ مُقْبِلٍ [ديوانه: ٣٣٣]:

* وَرِجْلَة يَضْرِبُونَ البَيْضَ في عُرُضٍ *

وَزَادَ في اللِّسان (ورَجَلَةٌ) وهُنَاك جُمُوْعٌ أُخْرَىٰ على صِيَغٍ مُخْتَلِفَةٍ ذُكِرَتْ في المَصَادِرِ لَمْ أَتَعَرَّضْ لِذِكْرِهَا؛ لأنَّ المُؤَلِّفَ لَمْ يَذْكُرْهَا، فَهُو لَمْ يَقْصِدْ إِلَىٰ الجَمْعِ والاسْتِقْصَاءِ حَتَّىٰ يُمْكِنَ الاسْتِدْرَاكَ عَليه. والله تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(٤) في الآيَة الكريم رقم (٦٤): ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ قَالَ ابنُ خَالويه في إعراب القِرَاءَاتِ (١/ ٣٧٧): «قَرَأَ عَاصِمٌ في رِوَايَةِ حَفْصٍ ﴿ورَجِلِكَ﴾ بكَسْرِ الجِيْمِ، وذَلِكَ أَنَّ اللَّامَ كُسِرَتْ عَلَامَةً للجَرِّ، وكُسِرَتِ الجِيْمُ اتْبَاعًا لِكَسْرَةِ اللَّامِ كَمَا تَقُوْلُ: هَـٰذَا شَيْءٌ مِنْتِنٌ، وَالأَصْلُ: مُنْتِن فَكَسَرُوا المِيْمَ لِكَسْرَةِ التَّاءِ...» ثم ذَكَرَ القِرَاءَةَ الأُخْرَىٰ وَوَجْهَهَا.

(٥) لَمْ أَجِدْ مَنْ نَسَبَ هَـٰذِهِ القِرَاءَةَ إلى ابنِ أَبِي لَيْلَىٰ. وابنُ أَبِي لَيْلَىٰ سَبَقَ التَّعْرِيْفُ بِهِ.

(٦) الحُجَّة لأبي عَلِيٍّ (٥/ ١١٠).

الَّذي يُرَادُ به الإنْسَان، وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُ الهُذَلِيِّ[1]:

أَقُوْلُ لَمَّا أَتَانِيْ ثَمَّ مَصْرَعُهُ ... لاَ يَبْعَدِ الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ وَالرَّجُلُ

---

(١) البَيْتُ لِلْمُتَنَخِّل الهُذَلِيِّ، واسْمُهُ مَالِكُ بنُ عُوَيْمِر بن عُثْمَان، خُنَاعِيٌّ، هُذَلِيٌّ، جَاهِلِيٌّ، يَظْهَرُ أَنَّه أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ في آخرِ حَيَاتِه، ولَمْ يُسْلِمْ. أَخْبَارُهُ في الشِّعْر والشُّعراء (٦٥٩)، والأغاني (٢٠/ ١٤٥)، والمُؤتلف والمُختلف (١٧٨)، والخِزَانة (٢/ ١٣٥)... وغيرها. والبيتُ من قَصِيْدَةٍ جَيِّدةٍ يرثي بها ابنه أُثيلة حِيْنَمَا قُتِلَ، ولِقَتْلِهِ قِصَّةٌ ذكرها أَبُو الفَرَجِ في الأَغَاني، وأوَّل القَصِيْدَةِ: في شرْح أشعار الهُذَلِيِّيْنَ (١٢٨٠):

مَا بَالَ عَيْنِكَ تَبْكِي دَمْعُهَا خَضِلُ ... كَمَا وَهَىٰ سَرِبُ الأَخْرَابِ مُنْبَزِلُ

لاَ تَفْتَأُ الدَّهْرَ مِنْ سَحٍّ لأَرْبُعَةٍ ... كَأَنَّ إِنْسَانَهَا بالصَّابِ مُكْتَحِلُ

تَبْكِي عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْ تَبْلِ جِدَّتُهُ ... خَلَّىٰ عَلَيْكَ فِجَاجًا بَيْنَهَا سُبُلُ

فَقَدْ عَجِبْتُ وَمَا بالدَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ ... أَنَّىٰ قُتِلْتَ وأَنْتَ الحَازِمُ البَطَلُ

وَرِوَايَةُ صَدْرِ البَيْتِ هُنَاكَ:

* أَقُوْلُ لَمَّا أَتَانِي النَّاعِيَانِ بِهِ *



[كِتَابُ صَلاَةِ الكُسُوْفِ][1]

(العَمَلُ في كُسُوْفِ الشَّمْسِ)

الكُسُوْفُ والخُسُوْفُ سَوَاءٌ، وَهُمَا يَكُوْنَانِ في الشَّمْسِ والقَمَرِ جَمِيْعًا، وَلاَ وَجْهَ لِمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَجَعَلَ أَحَدَهُمَا للشَّمْسِ والآخَرَ للْقَمَرِ، وَقَدْ سَوَّىٰ مَالِكٌ بَيْنَهُمَا إِذْ جَعَلَ التَّرْجَمَةَ بالكَافِ وخَرَّجَ تَحْتَهَا بالخَاءِ، والاشْتِقَاقُ يُوْجِبُ أَنْ يَكُوْنَ الخُسُوْفُ بالخَاءِ أَشَدُّ مِنَ الكُسُوْفِ؛ لأَنَّ الخُسُوْفَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: خَسَفَتْ عَيْنُ الرَّجُلِ: إِذَا ذَهَبَ نُوْرُهَا وخَسَفَتْ عَيْنُ المَاءِ: إِذَا غَارَ مَاؤُهَا، أَوْ سَقَطَتْ جَوَانِبُهَا عَلَىٰ مَائِهَا فَطُمِسَتْ، وانْخَسَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ.

والكُسُوْفُ / مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِم: بَيْتٌ كَاسِفٌ: إِذَا غَيَّرَهُ الدُّخَانُ، وَلَوْنٌ كَاسِفٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ مُشْرِقًا؛ وفُلاَنٌ كَاسِفُ الوَجْهِ: إِذَا كَانَ عَبُوْسًا، ويَجُوْزُ أَنْ يُجْعَلَ الكُسُوْفُ ـ بالكَافِ ـ مِنْ كَسَفْتُ الشَّيْءَ: إِذَاقَطَعْتُهُ فَيَكُوْنُ مَعْنَاهُ: إِنَّ نُوْرَهَا اقْتُطِعَ مِنْهَا فَيَكُوْنُ نَحْوًا مِنْ مَعْنَىٰ الخُسُوْفِ عَلَىٰ هَـٰذَا. ويُقَالُ في تَصْرِيْفِ الفِعْلِ مِنْهُمَا: خَسَفَتْ تَخْسِفُ وَكَسَفَتْ تَكْسِفُ بِكَسْرِ العَيْنِ فِيْهِمَا في مُسْتَقْبَلِهِمَا، وهَـٰذَانِ مِنَ الأَفْعَالَ الَّتِي إِذَا نُقِلَتْ عَن فَاعِلِهَا لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا أَدَاةُ النَّقْلِ كَمَا تَدْخُلُ الأَفْعَالَ في قَوْلِكَ: دَخَلَ الرَّجُلُ وأَدْخَلْتُهُ، وَلَـٰكِنَّكَ تَقُوْلُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ١٨٦)، ورواية أبي مصعب (١/ ٢٣٥)، ورواية محمد بن الحسن (١٦٥)، ورواية سُوَيْدٍ (٣٢٦)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٢٦٥)، وتفسيرُ غريب المُوطَّأ لابن حبيب (١/ ٢٥١)، والاستذكار (٧ / ٨٩)، والمُنْتَقى لأبي الوليد (١/ ٣٧٩)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/ ١٩٦)، وتنوير الحوالك (١/ ٣٧٣)، وشرح الزُّرقاني (١/ ٣٦٩)، وكشف المغطى (١٢٦).

وكَسَفَهَا اللهُ وخَسَفَتْ وَخَسَفَهَا اللهُ، كَمَا تَقُوْلُ: هَجَمْتُ عَلَىٰ العَدُوِّ وهَجَّمْتُ غَيْرِي، ولِهَـٰذَا جَازَ أَنْ يُقَالَ في حَدِيْثِ النَّبِيِّ [ﷺ]: لاَ يَخْسِفَانِ ولا يُخْسَفَان، ولِذٰلِكَ قَالُوا: شَمْسٌ كَاسِفَةٌ ومَكْسُوْفَةٌ وخَاسِفَةٌ ومَخْسُوْفَةٌ، قَالَ جَرِيْرٌ[1]:

* الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ *

- وَقَوْلُهُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ». يَجُوْزُ فِي «أَغْيَرُ» الرَّفْعُ والنَّصْبُ فَإِنْ جَعَلْتَ «مَا» تَمِيْمِيَّةً رَفَعْتَ، وإِنْ جَعَلْتَهَا حِجَازِيَّةً نَصَبْتَ وَ«مِنْ» زَائِدَةٌ مُؤَكِّدَةٌ في الوَجْهَيْنِ. ويَجُوْزُ إِذَا فَتَحْتَ الرَّاءَ مِنْ «أَغْيَرَ» أَنْ تَكُوْنَ في مَوْضِعِ خَفْضٍ عَلَىٰ الصِّفَةِ لـ«أَحَدٍ» على اللَّفْظِ، وكَذٰلِكَ يَجُوزُ إِذَا رَفَعْتَ الرَّاءَ مِنْ «أَغْيَرُ» أَنْ تَكُوْنَ

---

(١) ديوانه (٢/ ٦٣٦)، وهو في الكَامل للمُبرِّد (٨٣٣)، والتَّعازي والمَراثي له (٨٣، ٨٤)، مع بيتين يَرثي بِهَا عُمَرُ بنُ عَبْدِالعَزِيْزِ رَحِمَهُ اللهُ هُمَا:

نَعَىٰ النُّعَاة أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ لَنَا ... يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ واعْتَمَرَا

حُمِّلْتَ أَمْرًا جَسِيْمًا فَاطَّلَعْتَ بِهِ ... وَقُمْتَ فِيْهِ بِأَمْرِ اللهِ يَا عُمَرَا

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ ... ... البيت

والشَّاهِدُ في: أَمَالي المُرتَضَىٰ (١/ ٥٢)، والأشباه والنَّظائر (٣/ ١٣٢)، وشرح شواهد الشَّافية (٢٦). ومعنى البيت مُشكلٌ، وفي روايته خِلافٌ. قال ابنُ خَلَفٍ في شَرْحِ أَبْيَاتِ الكِتَابِ: «اختَلَفَ الرُّوَاةُ في هَـٰذَا البَيْتِ فَرَوَاهُ البَصْرِيُّون:

* الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ *

وَرَوَاهُ الكُوْفِيُّون:

* الشَّمْسُ كَاسِفَةٌ لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ *

وَرَوَاهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ بِنَصْبِ «النُّجُوْمِ» وبَعْضٌ آخَرُ بِرَفْعِهَا، وقد اختَلَفَ أَصْحَابُ المَعَانِي وأَهْلُ العِلْمِ من الرُّواة وذَوُو المَعرفةِ من النُّحَاةِ في تَفْسِيْرِ وُجُوْهِ هَـٰذِهِ الرِّوَايَاتِ وقِيَاسِهَا في العَرَبِيَّةِ...» وكَلاَمُهُ طَوِيْلٌ جَيِّدٌ نَقَلَهُ البَغْدَادِيُّ في شَرْحِ أَبْيَاتِ شُرُوْحِ الشَّافِيَةِ فليُرَاجع.

صِفَةٌ لِـ«أَحَدٍ» عَلَىٰ المَوْضِعِ، والخَبَرُ فِي الوَجْهَيْنِ مَحْذُوْفٌ كَأَنَّه قَالَ: مَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ مَوْجُوْدًا، وَ«مَا» مَحْمُوْلَةٌ عَلَىٰ اللُّغَتَيْنِ المَذْكُوْرَتَيْنِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «تَكَعْكَعْتُ» [٢]. يَعْنِي: تَأَخَّرْتُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: كَعَّ وَتَكَعْكَعَ وَكَاعَ: إِذَا ارْتَدَعَ عَنِ الشَّيْءِ وَجَبُنَ عَنْه. وأَنْكَرَ الأَصْمَعِيُّ كَاعَ، وَحَكَاهُ غَيْرُهُ.

قَوْلُهُ: «فَلَمْ أَرَ كَاليَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ»: كَلاَمٌ تَسْتَعْمِلُهُ العَرَبُ فَيَقُوْلُوْنَ: مَا رَأَيْتُ ـ كَاليَوْمِ ـ رَجُلاً، والرَّجُلُ والمَنْظَرُ لاَ يَصِحُّ أَنْ يُشَبَّهَا باليَوْمِ، والنَّحْويُّون يَقُوْلُوْنَ: مَا / رَأَيْتُ كَرَجُلٍ أَرَاهُ اليَوْمَ رَجُلاً، وكَذٰلِكَ: فَلَمْ أَرَ كَمَنْظَرٍ رَأَيْتُهُ اليَوْمَ مَنْظَرًا وتَلْخِيْصُهُ: مَا رَأَيْتُ كَرَجُلِ اليَوم رَجُلاً وكَمَنْظَرِ اليَوْمِ مَنْظَرًا فَحَذَفَ المُضَافَ وأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهِ، وجَازَتْ إِضَافَةُ الرَّجُلِ والمَنْظَرِ إِلَىٰ اليَوْمِ لِوَقُوعِهِمَا فِيْهِ كَمَا يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَىٰ مَا يَلْتَبِسُ بِهِ ويَتَّصِلُ، ومِنْهُ قَوْلُ جَرِيْرٍ[1]:

يَا صَاحِبَيَّ دَنَا الرَّحِيْلُ فَسِيْرَا ... لا كَـالعَشِيَّـةِ زَائِـرًا وَمَـزُوْرا

أَرَادَ: لاَ أَرَىٰ زَائِرًا ومَزُوْرًا كَزَائِرِ ومَزُورَيْهِمَا[2] العَشِيَّةَ. وفي المَنْظَرِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تُرِيدَ المَكَانَ المَنْظُوْرَ إِلَيْهِ.

والثَّانِي: أَنْ تُرِيْدَ الشَّيْءَ المَنْظُوْرَ إليه، فَيَكُوْنُ مِن المَصَادِرِ الَّتِي تُوْضَعُ

---

(١) البَيْتُ في ديوانه (٢٢٨)، من قصِيْدَةٍ في هِجَاءِ الأَخْطَلِ، أولها:

صَرَمَ الخَلِيْطُ تَبَايُنًا وبُكُوْرا ... وحَسِبْتَ بَينَهُمُ عَلَيْكَ عَسِيْرا

عَرَضَ الهَوَىٰ وتَبَلَّغَتْ حَاجَاتُهُ ... مِنْكَ الضَّمِيْرَ فَلَمْ يَدَعْنَ ضَمِيْرا

إِنَّ الغَوَانِي قَدْ رَمَيْنَ فُؤَادَهُ ... حَتَّىٰ تَـرَكْـنَ بِسَمْعِـهِ تَـوْقِيْـرا

بِيْضٌ تَرَبَّبَهَا النَّعِيْمُ وخَالَطَتْ ... عَيْشًا كَحَاشِيَةِ الفِرِنْدِ غَرِيْرا

(٢) في الأصل: «ومزوراهما».

مَوْضِعَ المَفْعُوْلاَتِ، كَقَوْلِهِمْ: دِرْهَمٌ ضَرْبُ الأَمِيْرِ، وَثَوْبٌ نَسْجُ اليَمَنِ.

ـ قَوْلُهُ: «فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» [٢٤]. هَـٰذِهِ حُجَّةُ مَنْ يَرَىٰ الرُّؤْيَةَ ـ هَـٰهُنَا ـ رُؤْيَةَ عِلْمٍ؛ لأَنَّه عَدَّى الرُّؤْيَةَ إلى مَفْعُوْلَيْنِ، وَرُؤْيَةُ العَيْنِ إِنَّمَا تَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ، والَّذِي عَلَيْهِ مَشْيَخَةُ أَهْلِ السّنة أَنَّهَا رُؤْيَةُ عَيْنٍ.

فَإِنْ قِيْلَ: كَيْفَ يَصِحُّ ذٰلِكَ، والكَلاَمُ لاَ يَصِحُّ بِذِكْرِ المَفْعُوْلِ [الأَوَّلِ] دُوْنَ الثَّانِي؟ فَفِي ذٰلِكَ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُوْنَ الرُّؤْيَةُ هَـٰهُنَا بِمَعْنَىٰ الظَّنِّ وَالحُسْبَانِ لاَ بِمَعْنَىٰ العِلْمِ؛ لأَنَّ رُؤْيَةَ القَلْبِ تَنْقَسِمُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ؛ تَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ العِلْمِ، وتَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ الظَّنِّ والحُسْبَانِ فَتَعَدَّىٰ في هَـٰذَيْنِ الوَجْهَيْنِ إِلَىٰ مَفْعُوْلَيْنِ، وتَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ الاعْتِقَادِ فَتَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ، والشَّاهِدُ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ ...﴾ الآية، أَيْ: يَظُنُّوْنَهُ بَعِيْدًا وَنَعْلَمُهُ قَرِيْبًا، والرُّؤْيَةُ الَّتِي بِمَعْنَىٰ الاعْتِقَادِ قَوْلُكَ: فُلاَنٌ يَرَىٰ رَأْيَ مَالِكٍ، أَوْ رَأْيَ أَبِي حَنِيْفَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ السَّمَوْأَلِ[2]:

وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَرَىٰ القَتْلَ سُبَّةً ... إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُوْلُ/

تَأَوَّلَهُ ابنُ جِنِّي[3] عَلَىٰ مَعْنَىٰ الاعْتِقَادِ؛ [إِذْ] إِنَّ العِلْمَ لاَ يَخْتَلِفُ، إِنَّمَا تَخْتَلِفُ

---

(١) سورة المعارج.

(٢) في ديوانه، وتُنْسَبُ القَصِيْدَةُ الَّتِي منها الشَّاهِدُ إلى عَبْدِالمَلِكِ بن عَبْدِالرَّحِيْمِ الحَارِثِيُّ. وَقَدْ جَمَعَ شِعْرَ الحَارِثِيُّ هَـٰذَا زَكِي ذَاكِرِ العَانِي وطُبِعَ في بَغْدَاد سنة (١٩٨٠م) والقَصِيْدَةُ هُنَاك ص(٨٨) فما بَعدها.

(٣) رَأى ابنُ جِنِّي هَـٰذَا في كتابه «التَّنْبِيْهِ على شَرْحِ مُشْكِلاَتِ الحَمَاسَةِ» عِنْدَ ذِكْرِ القَصِيْدَةِ التي مِنْهَا البَيْتِ المَذكور، يُراجع الحماسة (٤٢) (رواية الجواليقي). وشرحها للمرزوقي =

الاعتِقَادَاتُ و«سُبَّةً» عَلَىٰ هَـٰذَا حَالٌ لا مَفْعُوْلٌ ثَانٍ. ونَحْنُ نَتَأَوَّلُهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الظَّنِّ، ونَجْعَلُ «سُبَّةً» مَفْعُوْلاً ثَانِيًا، ومَفْعُوْلُ الرُّؤْيَةِ الثَّانِيَةِ مَحْذُوْفٌ؛ لِدِلاَلَةِ الأُوْلَىٰ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُوْلٌ سُبَّةً. والظَّنُّ لائِقٌ بحَدِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ جِدًّا، كَأَنَّهُ قَالَ: فَظَنَنْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ لِكَثْرَةِ مَا رَأَيْتُ فِيْهَا مِنْهُنَّ، وهَـٰذَا أَحَدُ الوجْهَيْنِ.

والثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ رُؤْيَةَ عَيْنٍ، وتَجْعَلُ «النِّسَاءَ» بَدَلاً مِنْ «أَكْثَرَ» فَيَكُوْنَ كَقَوْلِكَ: رَأَيْتُ أَخَاكَ زَيْدًا وأَنْتَ تُرِيْدُ رُؤْيَةَ عَيْنٍ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ قَوْلَكَ رَأَيْتُ أَخَاكَ لاَ يَتِمُّ إِلاَّ إِذَا كَانَ لِلْمُخَاطَبِ أَخَوَانِ حَتَّىٰ تَقُوْلَ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا ونَحْوَ ذٰلِكَ، وكَذٰلِكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ زَيْدٍ، فالبَدَلُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ المُبْدَلِ مِنْهُ كَاحْتِيَاجِ المَفْعُوْلِ الأَوَّلِ إِلَىٰ الثَّانِي فِيْمَا يَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلَيْنِ.

وأَمَّا رِوَايَةُ يَحْيَىٰ: «ويَكْفُرْنَ العَشِيْرَ» بواوٍ، فَإِنَّهُ أَثْبَتَ لَهُنَّ الكُفْرَيْنِ، كُفْرَ العَشِيْرِ، وكُفْرَ اللهِ، وذٰلِكَ عَلَىٰ تَقْدِيْرِ حَذْفٍ تَقْدِيْرُهُ: يَكْفُرْنَ باللهِ ويَكْفُرْنَ

= (١١٠). قال أَبُوالفَتْحِ: «. . . فقد بَطَلَ أَن يكون «نَرَىٰ» في البيت بمعنى «نَعْلَم» من جهتَيْهَا، أو بمعنى «نُبْصِرُ» وَثَبَتَ بذٰلك أنَّها بمعنى نَعْتَقِدُ من الرَّأي والاعتِقَادِ كالتي في قوله: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النِّساء: ١٠٥] وبمنزلة قولهم: فُلاَنٌ يرىٰ رأي الخَوارج، ويَرَىٰ رأي أبي حَنِيْفَةَ، أي: يَعْتَقِدُ اعتقاده، وهَـٰذِهِ متعدية إلى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ كقولِهِ: ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٢] وقال:

لاَ بَاسَ بالفَارِسِ أَنْ يَفِرَّا إِذَا رَأَىٰ ذَاكَ وأَنْ يَكَرَّا

أي: إِذَا اعتقَدَ صَوَابَ ذٰلِكَ، ، وإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذٰلِكَ كَانَ «سُبَّةً» مَنْصُوْبَةً على الحالِ لا على أَنَّها مفعولٌ ثانٍ؛ ولذٰلِكَ لَمْ يُعِدْهَا ولاَ ضَمِيْرَهَا في قَوْلِهِ: «إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وسَلُوْلُ» ولو عدَّاها لَقَالَ: إِذَا مَا رَأَتْه عَامرٌ وسَلُولٌ سُبَّةً. . .».

بالعَشِيْرِ، والعَرَبُ تَحْذِفُ المَعْطُوْفَ عَلَيْهِ اخْتِصَارًا: إِذَا كَانَ فِي اللَّفْظِ دَلِيْلٌ عَلَيْهِ كَقَوْلِ القَائِلِ لِصَاحِبِهِ: مَرْحَبًا فَيَقُوْلُ الآخَرُ: بِكَ وأَهْلاً وَسَهْلاً، يُرِيْدُ: وَبِكَ مَرْحَبًا وأَهْلاً؛ لَـٰكِنَّهُ حَذَفَ المُوْجِبَ لِتَقَدُّمِهِ في كَلَامِ مَنْ تُخَاطِبُ.

وأَمَّا رِوَايَةُ غَيْرِ يَحْيَىٰ فَبِغَيْرِ وَاوٍ. والعَشِيْرُ ـ هُنَا ـ: الزَّوْجُ، وَكُلُّ مَنْ يُعاشِرُكَ فَهُوَ عَشِيْرٌ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ العَشِيْرُ فَعِيْلاً بِمَعْنَىٰ مُفَاعِلَ بِعَيْنٍ مَفْتُوْحَةٍ وَمَكْسُوْرَةٍ؛ لأَنَّ المُعَاشَرَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ مِنَ اثْنَيْنِ كَجَلِيْسٍ وأَكِيْلٍ وشَرِيْبٍ، ومِنْهُ قَوْلُهُ[تَعَالَىٰ][1]: ﴿حَسِيبًا ۝٦﴾ أَيْ: مُحَاسِبًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «عَائِذًا باللهِ» [٣]. في نَصْبِهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُوْنَ / مَنْصُوْبًا عَلَىٰ الحَالِ المُؤَكِّدَةِ النَّائِبَةِ مَنَابَ المَصْدَرِ السَّادَةِ مَسَدَّهُ، والعَامِلُ فِيْهِ مَحْذُوْفٌ كَأَنَّهُ قَالَ: أَعُوْذُ باللهِ عَائِذًا؛ وَلَمْ يَذْكُرِ الفِعْلَ؛ لأَنَّ الحَالَ نَائِبَةٌ عَنْهُ. والثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ مَصْدَرًا جَاءَ عَلَىٰ مِثَالِ فَاعِلٍ كَقَوْلِهِمْ: عُوفِيَ عَافِيَةً وفُلِجَ فَالِجًا، والأَوَّلُ مَذْهَبُ سِيْبَوَيْهِ[2]، والثَّانِي: مَذْهَبُ المُبَرِّدِ. والقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّه انْتَصَبَ لِوُقُوْعِهِ مَوْقِعَ الفِعْلِ المُضَارِعِ، وَهُوَ رَأْيُ بَعْضِ الكُوْفِيِّيْنَ، زَعَمَ أَنَّ وُقُوْعَ اسمِ الفَاعِلِ مَوْقِعَ الفِعْلِ المُضَارِعِ يُوْجِبُ لَهُ النَّصْبَ، كَمَا أَنَّ وُقُوْعَ المُضَارِعِ مَوْقِعَ اسمِ الفَاعِلِ يُوْجِبَ لَهُ الرَّفْعُ، وعَلَىٰ هَـٰذَا كَانَ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ[3]: ﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ وَذَكَرَ سِيْبَوَيْهِ أَنَّ مِنَ

---

(١) سورة النِّساء، وهي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾.

(٢) الكتاب (١/ ٣٤١، ٣٤٧) (هَـٰرُون).

(٣) سورة القيامة، الآية: ٤.

العَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ فَيَقُوْلُ: عَائِذٌ باللهِ عَلَىٰ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا عَائِذٌ، وبالنَّصْبِ الرِّوَايَةُ في «المُوَطَّأ» وهُوَ الأَكْثَرُ في اللِّسَانِ [. . .][1].

[مَا جَاءَ في صَلاَةِ الكُسُوْفِ]

ـ قَوْلُ أَسْمَاءَ: «فَقُلْتُ: آيَةٌ؟» [٤]. الرِّوَايَةُ بالرَّفْعِ عَلَىٰ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: هَـٰذِهِ آيَةٌ، وبالنَّصْبِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ أَرَىٰ آيَةً، لَوْ رُوِيَ.

ـ وَقَوْلُهَا[2]: «أَنْ نَعَمْ» [٤]. «أَنَّ» هَـٰذَا هِيَ الَّتِي تُسَمَّىٰ العَبَّارَةَ[3]، تُفَسِّرُ مَا قَبْلَهَا وتُعَبِّرُ عَنِ المَعْنَىٰ الَّذِي قُصِدَ بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[4]: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ وَلاَ تَقَعُ «أَنْ» هَـٰذِهِ إلاَّ بَعْدَ كَلاَمٍ مَعْنَاهُ كَمَعْنَىٰ القَوْلِ؛ لأَنَّ إِشَارَتَها بِرَأْسِهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهَا: نَعَمْ، وَكَذٰلِكَ انْطِلاَقِهِمْ فِيْهِ بِمَعْنَىٰ أَنَّهُمْ قَالَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ: امْشُوا، وأَهْلُ الكُوْفَةِ لاَ يَعْرِفُوْنَ «أَنْ» هَـٰذِهِ ويُقَدِّرُونَ مَعَهَا حَرْف جَرٍّ كَأَنَّه قَالَ: بِأَنْ امْشُوا، وبِأَنْ نَعَمْ، وَلاَ مَوْضِعَ لَهَا عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ.

وَ[قَوْلُهَا: «حَتَّىٰ تَجَلاَّنِي الغَشْيُ»]. أَصْلُ «تَجلاَّنِي» تَجَلَّلَنِي بِثَلاَثِ

---

(١) جاء في هامش الأصل بعد تمام الفقرة: «في الأصل هنا بياض».

(٢) في الأصل: «قوله».

(٣) قال المُرادِيُّ في الجَنَىٰ الدَّانِي (٢٣٩) (ط) بغداد، بعدَ أن ذَكَرَ مَعَانِي «أَنْ» المُفَسِّرَة «وهي التي يَحْسُنُ في موضعها «أَيْ» وَعَلاَمَتُهَا أن تقع بعد جُمْلَةٍ فيها مَعْنَى القَوْلِ دُوْنَ حُرُوْفِهِ نحو ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ ولا تَقَعُ بعدَ صَرِيْحِ القَولِ خِلاَفًا لِبَعْضِهِمْ. . . ثُمَّ قَالَ: وَمَذْهَبُ البَصْرِيِّيْنَ أَنَّ «أَنْ» المُفَسِّرَة قِسْمٌ ثَالِثٌ، وَنَقَلَ عن الكُوفيِّين أنَّها عِنْدَهُم المَصْدَرِيَّة». ويُراجع: مُغني اللبيب (١/ ٢٩)، وجواهر الأدب (١٠٩).

(٤) سورة ص، الآية: ٦.

لاَمَات فَاسْتُثْقِلَ اجْتِمَاعُهُنَّ فَأَبْدَلَ من اللاَّمِ الثَّالِثةِ يَاءً وانْقَلَبَتْ أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا وانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا كَتَظَنّىٰ وتَسَنّىٰ، والأَصْلُ: تَضَنَّنَ وتَسَنَّنَ.

و«الغَشْيُ» سَاكِنُ الشِّيْنِ، مَصْدَرُ غُشِيَ عَلَيْهِ، وَكَانَ قِيَاسُ هَـٰذِهِ الكَلِمَةِ: غَشْوٌ؛ لأَنَّ/ أَصْلَ اليَاءِ في غَشِيَ واوٌ فَأُبْدِلَتْ لانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا فَكَانَ يَنْبَغِي لَمَّا ذَهَبَتِ العِلَّةُ أَنْ تُرَدَّ إلى أَصْلِهِ كَمَا تَقُوْلُ: غُزِيَ غَزْوًا، غَيْرَ أَنَّهُمْ جَعَلُوْهُ مِنَ البَدَلِ اللاَّزِمِ مَعَ ذَهَابِ العِلَّةِ المُوْجِبَةِ لَهُ كَقَوْلِهِم: عِيْدٌ وأَعْيَادٌ، ورِيْحٌ أَرْيَاحٌ في لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ، والفُقَهَاءُ يَرْوُوْنَهُ: الغَشِيَّ بِكَسرِ الشِّيْنِ وتَشْدِيْدِ اليَاءِ؛ فإِنْ كَانَ مَحْفُوْظًا مِن وَجْهٍ صَحِيْحٍ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ مَصْدَرًا جَاءَ عَلى فَعِيْلٍ كَالنَّذِيْرِ والنَّكِيْرِ، وأَكْثَرُ مَا يَأْتِي هَـٰذَا النَّوْعُ مِنَ المَصَادِرِ في الأَصْوَاتِ كَالنَّهِيْقِ والصَّهِيْلِ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ فَعِيْلاً بِمَعْنَىٰ فَاعِلٍ كَعَلِيْمٍ بِمَعْنَىٰ عَالِمٍ، كَأَنَّها أَرَادَتْ بالغَشْيِ الغَاشِي، ولاَ أَحْفَظُهُ إلاَّ سَاكِنَ الشِّينِ.

ـ وَقَوْلُهَا: «فَحَمِدَ اللهَ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ]». تُرِيْدُ: حِيْنَ فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ لٰكِنَّهَا حَذَفَتْ مَا لاَ يَتِمُّ الكَلاَمُ إِلاَّ بِهِ، وَذٰلِكَ جَائِزٌ إِذَا كَانَ فِيْمَا بَقِيَ دَلِيْلٌ علَىٰ مَا حُذِفَ.

ـ وَقَوْلُهَا: «مِثْلَ أَو قَرِيْبًا». التَّقْدِيْرُ: مِثْلُ فِتْنَةِ الدَّجَالِ أَوْ قَرِيْبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ فَحَذَفَ المُضَافَ إِلَيْهِ، وَلِذٰلِكَ لَمْ يُنَوِّنْ مِثْلاً، ونَحْوُهُ مَا حَكَاهُ الفَرَّاءُ[1] مِنْ قَوْلِ العَرَبِ: قَطَعَ اللهُ يَدَ وَرِجْلَ مَنْ قَالَهُ، أَيْ: يَدَ مَنْ قَالَهُ وَرِجْلَ مَنْ قَالَهُ،

(١) في معاني القرآن له (٢/ ٣٢٢)، وعبارتُهُ: «سمعتُ أبا ثَروان العُكْلِيَّ يَقُوْلُ: قَطَعَ اللهُ الغَدَاةَ يَدَ وَرِجْلَ مَنْ قَالَهُ». ويُراجع: الخصائص (٢/ ٤٠٧)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٢٩٨)، والمُغني (٢/ ٦٤٤)، والخِزَانة (٦/ ٥٠٠)... وغيرها.

وَعَلَىٰ هَـٰذَا كَانَ يَحْمِلُ المُبَرِّدُ قَوْلَهُمْ: يَا زَيْدُ زَيْدُ عَمْرٍو؛ إِلاَّ أَنَّه مُخَالِفٌ لِهَـٰذَا مِنْ بَعْضِ الجِهَاتِ.

و«الدَّجَّالُ»: الكَذَّابُ، المُمَوِّهُ، المُحَسِّنُ للبَاطِلِ، ويُقَالُ لِمَا يُذَهَّبُ بِهِ السُّيُوفَ أَوْ يُفَضَّضُ دَجَّالٌ، وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَّالُ؛ كَأَنَّه يَمَوِّهُ البَاطِلَ ويُحَسِّنُهُ حَتَّىٰ يُظَنَّ أَنَّهُ حَقٌّ، ويُقَالُ: دَجَلَ يَدْجُلُ، واشْتِقَاقُهُ مِنْ دَجَلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا سَتَرْتَهُ وَغَطَّيْتَهُ، قَالَ ابنُ دُرَيْدٍ[1]: وَمِنْهُ سُمِّيَتْ دِجْلَةَ كَأَنَّهَا حِيْنَ فَاضَتْ عَلَىٰ الأَرْضِ سَتَرَتْ مَكَانَهَا مِنْهَا، وقِيْلَ: هُوَ مِنْ دَجَلْتُ فِي الأَرْضِ: [إِذَا] ضَرَبْتُ فِيهَا وطَبَّقْتُهَا. وقِيْلَ: هُوَ مِنْ دَجَلْتُ البَعِيْرَ / إِذَا طَلَيْتُهُ بالقَطِرَانِ[2] كَأَنَّهُ يُنَفِّرُ النَّاسَ بِشَرِّهِ.

- وَقَوْلُهُ: «وَإِنْ كُنْتَ لَمُؤْمِناً». قَدْ مَضَتْ فِي قَوْلِ عَائِشَةَ: «إِنْ كَانَ لَيُصَلِّي الصُّبْحَ». جَمِيْعُ العَرَبِ تَقُوْلُ: أَلاَ يَأْلُو: إِذَا قَصَّرَ، إِلاَّ هُذَيْلاً فَإِنَّهَا تَجْعَلُهَا بِمَعْنَىٰ الاستِطَاعَةِ[3].

---

(١) الجمهرة (١/ ٤٤٩).

(٢) وأنشد ابن دُرَيْدٍ:

* والنَّغْضُ مِثْلَ الأَجْرَبِ المُدَجَّلِ *

(٣) جاء في اللِّسان (ألا): «أبوالهَيْثَم: الأَلْوُ من الأَضْدَادِ، يُقَالُ: أَلاَ يَأْلُو: إِذَا فَتَرَ وضَعُفَ، وكَذٰلِكَ الَّى وأتَلَىٰ، قال: وَأَلاَ وأَلَّىٰ وتَأَلَّىٰ: إِذَا اجتَهَدَ، وأنشد:

* ونَحْنُ جِيَاعٌ أَيَّ أَلْوٍ تَأَلَّتِ *

مَعْنَاهُ: أَيَّ جَهْدٍ جَهَدَتْ، أَبُوعُبَيْدٍ عن أَبِي عَمْرٍو: أَلَيْتُ: أَي: أَبْطَأْتُ، قَالَ: وسَأَلَنِي القَاسِمُ بنُ مَعْنٍ عَنْ بَيْتِ الرَّبِيعِ بن ضُبع الفَزَارِيّ:

* وَمَا أَلَّى بَنِيَّ وَمَا أَسَاؤُوا *

فَقُلْتُ: أَبْطَؤُوا، فَقَالَ: مَا تَدَعُ شَيْئًا، وهو فَعَلْتُ مِنْ أَلَّوتُ، أي: أَبْطَأْتُ. قَالَ أَبُومَنْصُوْرٍ [الأَزْهَرِيُّ] هو مِنَ الأَلْوِ وهو التَّقْصِيرُ، وأنشَدَ ابنُ جِنِّي في أَلَوتُ بمعنى استَطَعْتُ =

رُوِيَ عَن جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ[1] أَنَّه قَالَ: هُمَا لِلْكَافِرِ مُنْكَرٌ ونَكِيْرٌ؛ لإِنْكَارِهِ مَا يَسْأَلاَنِهِ عَنْهُ ولِلْمُؤْمِنِ مُبَشِّرٌ وبَشِيْرٌ، وسُمِّيا مُنْكَرًا ونَكِيْرًا؛ لأَنَّ العَبْدَ يُنْكِر مَا يَسْأَلاَنِهِ عَنْهُ، ويُنْكِرُ المَلَكَانِ عَلَيْهِ مَا يَقُولُهُ، فَنَكِيْرٌ فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مُفْعِلٌ كَأَلِيْمٌ وَوَجِيْعٌ؛ لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ السَّائِلِ والمَسْؤُولِ فَاعِلٌ ومَفْعُوْلٌ.

= لأبي العِيَالِ الهُذَلِيِّ:

جَهْرَاء لا تألو إِذَا هي أَظْهَرَتْ بَصَـرًا ولاَ مِـنْ عَيْلَـةٍ تُغْنِيْنِـي

أَيْ: لا تُطِيْقُ، يُقَالُ: هُوَ يَألو هَـٰذَا الأمر، أي يُطِيْقُهُ، ويَقْوىٰ عليه...».

ويُراجع: كتاب الأضداد للصَّغاني (٧٧٩)، ونص اللِّسان في غالبه من تهذيب اللُّغة للأزهري (١٥/ ٤٣١)، ولم أجد من نصَّ على أنَّها لغة هذليَّة، وَبَيْت أَبِي العِيَالِ الهُذَلِيِّ يُرشِّحُ ذٰلِك. ويُراجع: شَرْح أَشْعَار الهُذَلِيِّيْن (١/ ٤١٥)، وفيه: «لا تَأْلُو: لاَ تَسْتَطِيْعُ» والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ هَـٰذا هو المَعْرُوْفُ بـ«جَعْفَرِ الصَّادِقِ» وهو جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، مُحَدِّثٌ، ثِقَةٌ، تابعيٌّ من آل عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ وأُمُّه وجَدَّتُهُ من آل أبي بَكْرٍ ـ رضي اللهُ عَنْهُ ـ فهو مَحْبُوْكُ الطَّرَفَيْنِ، كَرِيْمُ الجَدَّيْنِ. مولده سنة (٨٠هـ) ووفاته سنة (١٤٨هـ). أَخْبَارُهُ في: تاريخ البُخاري (٢/ ١٩٨)، والجرح والتعديل (٢/ ٤٨٧)، ومشاهير علماء الأمصار (١٢٧)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١٠٣)، والشَّذرات (١/ ٢٠).

[كِتَابُ الاسْتِسْقَاءِ][1]

(مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ)

[قَوْلُهُ]: «اللَّهُمَّ اسْقِ» [٢]. يُرْوَىٰ بالقَطْعِ مِنْ أَسْقَيْتُ، وبالوَصْلِ مِنْ سَقَيْتُ. قَالَ بَعْضُهُمْ: سَقَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا نَاوَلْتَهُ المَاءَ، والأَرْضَ: أَرْسَلْتُ فِيْهَا المَاءَ، وأَسْقَيْتُهُ: جَعَلْتَ لَهُ سُقْيًا، وَهُوَ المَاءَ الَّذي يُسْقَىٰ بِهِ، وأَسْقَيْتُهُ [أَيْضًا]: دَعَوْتُ لَهُ بالسُّقْيَا، وَقَالَ بَعْضُهُم: سَقَىٰ وأَسْقَىٰ بِمَعْنَى، وأَنْشَدَ لِلَبِيْدٍ[2]:

سَقَىٰ قَوْمِي [بَنِي مَجْدٍ] ... ... البيت

---

(١) الموطأ رواية يحيى (١/ ١٩٠)، ورواية أبي مصعب (١/ ٢٣٩)، ورواية محمد بن الحسن (١٠٥)، ورواية سُوَيْد (١٦٩)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٢٦٩)، والاستذكار (٧ / ١٢٥)، والمنتقى لأبي الوليد (١/ ٣٣١)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٣٨٦)، وتنوير الحوالك (١/ ١٩٧)، وشرح الزُّرقاني (١/ ٣٨٣)، وكشف المُغَطَّىٰ (١٢٧).

(٢) ديوانه (٩٣)، من قصيدة أوَّلها:

أَلَمْ تُلْمِمْ عَلَىٰ الدِّمنِ الخَوَالِي لِسَلْمَىٰ بالمَذَانِبِ فَالقِفَالِ

وقد تَقَدَّم ذكرُ بَعضِ أبياتٍ مِنْهَا في شاهِدٍ سابقٍ في أول هَـٰذَا الجُزْءِ، والبيت بتمامه:

سَقَى قَوْمِيْ بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَىٰ نُمَيْرًا والقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ

ومَجْدُ: المَذْكُوْرَةُ في البَيْتِ ابنةُ تَيْمِ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكٍ، وهي أُمُّ كِلَابٍ وكُلَيْبٍ ابني رَبِيْعَةَ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ. والشَّاهِدُ في: مَعاني القرآن للفرَّاء (٢/ ١٠٨)، ومَجَاز القرآن (١/ ٣٥٠)، ونوادر أبي زيد (٥٤٠)، وإعراب القراءات لابن خالويه (١/ ٣٥٧)، وشرح مقصورة ابن دريد له(٣٠٧)، والألفات له (٨٣)، والخصائص (١/ ٣٧٠)، ورصف المباني (٥٠)، وذكره المؤلِّفون في كتب «فعلت وأفعلت» أبوحاتم، والزَّجَّاج، والجواليقي.

ـ و«البَهِيْمَةُ»: اسمٌ مُفْرَدٌ يُرَادُ بِه النَّوْعُ كُلُّهُ كَقَوْلِهِ [تعالَىٰ][1]: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ و﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾[2].

ـ «وبلَدَكَ المَيِّتِ» يَجُوزُ تَشْدِيْدُ اليَاءِ وتَخْفِيْفُهَا.

ـ ويُرْوَىٰ: «تَقَطَّعَتْ» و«انْقَطَعَتْ» [٣]. وبالنُّوْنِ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالاً فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ ظُهُورَ الجِبَالِ». أيْ: اخْصُصْ بِهِ ظُهُوْرَ الجِبَالِ، أَوْ أَمْطِرْهُ، فَحَذَفَ لِما كَانَ فِيْمَا بَقِيَ دَلِيْلٌ عَلَىٰ مَا أُلْقِيَ. وَمِنْهُ قَوْلُ المُؤَذِّنِ: الصَّلاَةُ رَحِمَكُم الله، أَيْ: عَلَيْكُمُ الصَّلاَةَ.

ـ و«الآكامُ»: الكُدَا، وَاحِدُهَا أَكَمَةٌ [. . .].

ـ وَقَوْلُهُ: «فانْجَابَت» أي: انْفَرَجَتْ، وهو انْفَعَلَتْ من جُبْتُ القَمِيْصَ: إِذَا فَتَحْتُ جَيْبَهُ، والشَّيْءَ: إِذَا خَرَقْتَهُ.

[الاسْتِمْطَارُ بالنُّجوم]

ـ «الحُدَيْبِيَةُ» [٤][3] مُخَفَّفَةُ اليَاءِ ـ مَوْضِعٌ بَيْنَ الحِلِّ والحَرَمِ، كَذَا قَيَّدَهُ

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(٢) سورة العصر.

(٣) الحُدَيْبِيَةُ: مَوْضِعٌ مَعْرُوْفٌ بينَ مَكَّةَ وجدَّةَ. وفيها وَقَعَ الصُّلْحُ بين النَّبِيِّ ﷺ وبينَ قُرَيْشٍ سنة سِتٍّ من الهِجْرَةِ، وبَعْضُهَا في الحِلِّ وبَعْضُهَا في الحَرَمِ، وتُسَمَّىٰ الآن الشُّمَيْسِي، فيها نقطةُ تَفْتِيْشٍ تَمنعُ الدَّاخلين إلى مَكَّةَ من غيرِ المُسْلِمِيْنَ، عَلَىٰ بُعْدِ حَوَالِي ٢٠ كيلاً من مكَّة.

يُراجع عن الصُّلح: السِّيرة النَّبويَّة (٢/ ٣٠٧) فما بعدَهَا، وفيها بَيْعَةُ الشَّجَرَةِ، وتُسَمَّىٰ أَيْضًا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ =

= أَيْدِيهِمْ . . .﴾، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾. ولَهَا ذِكْرٌ في مَعَاجِمِ البُلْدَان وشُرُوح الأحاديث وكُتُبِ التَّفَاسِيْرِ والسِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وتَوَارِيْخ مَكَّةَ. . . وفي مُعْجَم ما اسْتَعْجَمَ للبَكْرِيِّ (٤٣٠): «قَالَ الأَصْمَعِيُّ: هِيَ مُخَفَّفَةُ الياءِ الآخرةِ ساكنةُ الأُوْلَىٰ». وفي مُعْجَم البُلْدان (٢/ ٢٢٩) قال: «بِضَمِّ الحَاءِ وفَتْحِ الدَّالِ، ويَاءٌ سَاكِنَةٌ، وبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُوْرَةٌ وَيَاءٌ. اختلفوا فيها؛ فَمِنْهُمْ مَنْ شَدَّدَهَا، ومِنْهُم مَنْ خَفَّفَها. فَرُوِيَ عن الشَّافِعِيِّ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّه قَالَ: الصَّوابُ: تَشْدِيْدُ الحُدَيْبِيَّةِ وتَخْفِيْفُ الجُعْرَانَةِ وأَخْطَأَ من نَصَّ علىٰ تَخْفِيْفِها، وقيلَ: كُلٌّ صَوَابٌ وأَهْلِ المُدِيْنَةِ يثقِّلُونَهَا وأَهْلِ العِرَاقِ يُخَفِّفُوْنَهَا». وفي الرَّوْضِ المِعْطَارِ (١٩٠): «الحِجَازِيُّون يُخَفِّفُوْنَ ياءَ الحُدَيْبِيةِ، والعِرَاقِيُّون يثقِّلُونَهَا. وقَالَ الأَصْمَعِيُّ: هي مُخَفَّفَةُ اليَاءِ الأَخِيْرَةِ سَاكِنَةُ الأُوْلَىٰ. . .». وفي تثقيف اللِّسان لابن مَكِّي الصَّقلي (٢٥٣): «ويَقُوْلُوْنَ: عَامَ الحُدَيْبِيَّةِ بالتَّشْدِيْدِ، والصَّوابُ: الحُدَيْبِيَةَ بالتَّخْفِيْفِ». هَـٰذَا مَا قَالَهُ بعضُ العُلَمَاءِ في ذٰلِك. والظَّاهِرُ لي ـ والله أعلم ـ أَنَّهُمَا لُغَتَانِ فيها. فكلاهما صَوَابٌ، وكَثِيْرًا مَا يَجْرِي في الأَلْفَاظِ مثلَ ذٰلِكَ. ولم أَجِدْ نَصَّ أَبِي عَلِيٍّ البَغْدَادِيِّ المذكور. كَمَا أَنَّني لم أَجِدْ نَصَّ الكِسَائِيِّ فهما من فوائد كِتَاب أَبِي الوَلِيْدِ. وعنه نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَاب» وأَبُوعَلِيٍّ البَغْدَادِيُّ المَذْكُوْرُ هُنَا هو القَالي كَذَا صَرَّحَ اليَفْرَنِيُّ وهو الصَّحِيْحُ. وأَبُوعَلِيٍّ القَالِي إِمَامٌ لُغَوِيٌّ مَشْهُوْرٌ، أَصْلُهُ مِنَ العِرَاقِ، وَفَدَ إلى الأَنْدَلُسِ بكُتُبٍ ورِوَايَةٍ وعِلْمٍ، فأَقْبَلَ عليه أَهْلُهَا، وأَخَذوا عَنْه ونَشَرُوا في الأَنْدَلُسِ رَوَايَاتِ المَشَارِقَةِ فَضَاهَوا بذٰلِكَ أَهْلَ المَشْرِقِ. واسمه إسماعيل بن القاسم نِسْبَتُهُ إلى قَالِي قَلاَ: بلدة تُعرف الآن بـ«أَرْضِ رُوم» في شَرْقِيِّ تُرْكيَا وهي مَدِيْنَةٌ كَبِيْرَةٌ عامرةٌ، من أهمِّ مراكز الثقافة في تركيا. ومولد القالي في «ملازكرد» سنة (٢٨٠هـ)، وغادَرَهَا ـ فيما يظهر ـ إلى بَغْداد فدخلها سَنَةَ (٣٠٥هـ) وفيها أخذَ عن جلَّةِ شُيُوْخِهِ ومن أَهِمِّهِمْ أَبُوبَكْرِ ابنُ الأَنْبَارِيِّ، وأَبُوبَكْرِ ابنُ دُرَيْدٍ، والأَخْفَشُ الأَصغرُ عَلِيُّ بنُ سُلَيْمَان، والزَّجَّاجُ، ومن المحدِّثين أبويعلىٰ المَوْصِلِيُّ، وابنُ بنت منيع ـ من أصحاب

أَبُو عَلِيٍّ البَغْدَادِيّ، وكَانَ الكِسَائِيُّ يُشَدِّدُهَا، وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ: يُنْكِرُ ذٰلِكَ [. . .].

ـ و[سَمَاءٌ]: السَّمَاءُ/ المَطَرُ؛ سُمِّيَ بِذٰلِكَ لأَنَّه مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ[1]، وقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ[2]: مَطَرَ في الرَّحْمَةِ، وأَمْطَرَ فِي العَذَابِ، واحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]:

= أحمد ـ، ويحيىٰ بنُ مُحَمَّدِ بنِ صَاعِدٍ، كَمَا أَخَذَ عن كبارِ نُحَاةِ بغداد منهم ابنُ شُقَيْرٍ، وأَبُوبَكْرٍ ابنُ السَّرَّاجِ . . . وغَادَرَ بَغْدَادَ في رحلته إلى الأَنْدلس سنةَ ثَمَانٍ وعشرين وهي سنة وفاةِ شَيْخِهِ الَّذي أكثرَ عنه أبي بكر ابنِ الأَنْبَارِيِّ، وَوَصَلَ الأَنْدَلُسَ سَنَةَ (٣٣٠هـ) فاسْتَقْبَلَهُ النَّاصِرُ صاحبُ الأَنْدَلُسِ بمَرْكَبٍ عَظِيْمٍ، وتَشْرِيْفٍ بَالِغٍ، وحَفَاوَةٍ زَائِدَةٍ، وهو أَهْلٌ لذٰلِكَ وهٰكَذا يَجبُ أَن يُنَزَّلَ العُلَمَاءُ ويُحْتَفَىٰ بالفُضَلاَءِ، واستقرَّ في الأَنْدلس حتَّىٰ وَفَاته سنة (٣٥٦هـ). وخَلَّف بَعْدَهُ ـ رحمه الله تعالى ـ ذكرىً حَسَنَةً، وأَجْيالاً من الطَّلَبَةِ وعِلْمًا جمًّا، روايةً وتأْلِيْفًا، أجلُّ مؤلَّفَاتِهِ أماليه المَشهورة التي تعدُّ من أركان الأدب، وكتابه في اللُّغة «البارع»، وكتابه العظيم الشَّأن «المقصور والممدود» . . . وغيرها. وترجمته طويلة وأخباره كثيرة واحتفت به المصادر. يُراجع مثلاً: طبقات تلميذه الزُّبيدي (٢٠٥)، وبغية الوعاة (١/ ١٠٧)، وذكر ابنُ خَيْرٍ الإشبيلي في ما رواه عن شيوخه أغلبَ الكتب الَّتي جلبها أبوعليٍّ من المشرق إلى الأندلس برواياتها وَأَسَانِيْدِهِ إليها. رحمه الله رحمة واسعة.

(١) زاد اليَفْرُنِيُّ ـ في «الاقتضاب» ـ: «قال حسَّان [ديوانه: ١/ ١٧١]:

* يُعفيها الرَّوَامِسُ والسَّمَاءُ *

وَقَالَ مُعَوِّدُ الحُكَمَاءِ:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وإِنْ كَانُوا غِضَابا»

(٢) مجاز القُرآن له (١/ ٢٤٥)، ومثله قال أبوحاتم السِّجستاني في كتاب «فعلت وأفعلت» (١١٣): «وكلُّ شَيْءٍ من العَذَابِ في القُرآن فهي أَمْطَرَ الله» وقال ابنُ سِيْدَه: أمطرهم الله في العذاب خاصَّةً». يُراجع: فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٨٦)، وللجَواليقي (٦٩، ٧٠)، واللِّسان والتَّاج (مطر).

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٢، وأول الآية: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ =

﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً ﴾ وأَجَازَ غَيْرُهُ: مَطَرَ وأَمْطَرَ، واحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾.

ـ و«بَحْرِيَّةٌ»: يُرْوَىٰ رَفْعُهَا ونَصْبُهَا، فَمَنْ رَفَعَ فَهِيَ فَاعِلَةٌ، وَمَنْ نَصَبَ فَعَلَىٰ الحَالِ، والفَاعِلُ مُضْمَرٌ، كَأَنَّه قَالَ: إِذْ أَنْشَأَتْ السَّحَابَةُ بَحْرِيَّةً، والعَرَبُ تُضْمِرُ الفَاعِلَ وإِنْ لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ؛ إِذَا كَانَ فِي فَحْوَىٰ الكَلَامِ أَوِ المُشَاهَدَةِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ أَرَادَ: الشَّمْسَ وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ. وَمَعْنَىٰ «أَنْشَأَتْ»: ابْتَدَأَتْ وأَقْبَلَتْ، وَمِنْهُ أَنْشَأَ الشَّاعِرُ يَقُوْلُ [. . .].

و«البَحْرِيَّةُ»: سَحَابَةٌ تَظْهَرُ مِنْ جِهَةِ البَحْرِ و«تَشَاءَمَتْ»: أَخَذَتْ نَحْوَ الشَّامِ، إِذَا كَانَتْ كَذٰلِكَ كَانَ أَغْزَرُ لِمَائِهَا؛ لأَنَّ الجَنُوْبَ تَسُوْقُهَا، والجَنُوْبُ الرِّيَاحُ لِلْمَطَرِ بالحِجَازِ. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: كُلُّ مَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ (كَذَا) فَالشَّمَالُ تَجْرِي فِيْهِ السَّحَابُ وتُؤَلِّفُهُ، وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ فَالجَنُوْبُ هِيَ الَّتِي تُجْرِي فيه السَّحَاب وتُؤَلِّفُهُ، والشَّمَالُ تَقْشَعُهُ[3]؛ لِذٰلِكَ سُمِّيَتِ الشَّمَالُ مَحْوَةً؛ لأَنَّهَا تَمْحُو السَّحَابَ.

ـ و«العَيْنُ»: نَاحِيَةُ القِبْلَةِ، تَقُوْلُ العَرَبُ: مُطِرْنَا بالعَيْنِ، وَمِنَ العَيْنِ إِذَا

= فَأَمْطِرْ . . . ﴾.

(1) سورة الأحقاف، الآية: ٢٤.

(2) سورة ص، الآية: ٣٢.

(3) وكذٰلك هي في نجد، والعَامَّةُ في نجد تُسمِّي الشَّمَالَ: المَاحِقَةَ، ولعلَّ صحَّةَ عبارة الأَصْمَعِيِّ «كلُّ مَا كَانَ من أرضِ نَجْدٍ . . . إلخ».

كَانَ السَّحَابُ نَاشِئًا مِنْ نَاحِيَةِ القِبْلَةِ، وَقِيلَ بلْ العَيْنُ: مَاءٌ عَنْ يَمِيْنِ قِبلَةِ العِرَاقِ.

ـ و«غَدِيْقَةٌ»: ـ بِفَتْحِ الغَيْنِ ـ كَثِيْرَةُ المَاءِ، قَالَ تَعَالَى[1]: ﴿غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ أَيْ: كَثِيْرًا، وَلاَ يَعْرِفُ اللُّغَوِيُّوْنَ غُدَيْقَةٌ بِضَمِّ الغَيْنِ وفَتْحِ الدَّالِ، والفُقَهَاءُ يَرْوُوْنَهُ كَذٰلِكَ[2].

---

(١) سورة الجن.

(٢) قال اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب»: «قال الشَّيْخُ ـ وفَّقهُ اللهُ ـ: قال البَاجِيُّ ـ فيما أَخْبَرَنِي به أُسْتَاذي أبوعَلِيٍّ وابنُ غَزْلُون عنه ـ: أهلُ بَلَدِنَا يَرْوُوْنَهُ غُدَيْقَةٌ ـ بالتَّصْغِيْرِ ـ وَقَد حَدَّثَنَا به أَبُوعَبْدِاللهِ الصُّوْرِيُّ الحافِظُ وضَبَطَهُ لِي غَدِيْقَةٌ بالفَتْحِ، وقَالَ: هٰكَذا حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُالغَنِيِّ، عن حَمْزَةَ الكِنَانِيِّ».

[كِتَابُ القِبْلَةِ][1]

[النَّهْيُ عنِ اسْتِقْبَالِ القِبْلَةِ والإنْسَانُ عَلَىٰ حَاجَتِهِ]

- «الكَرَابِيْسُ» : جَمْعُ كِرْبَاسٍ وهو المِرْحَاضِ الَّذِي لَهُ قَنَاةٌ قَائِمَةٌ . وأَمَّا الَّذِي في الأرْضِ فَيُقَالُ لَهُ : الكَنِيْفُ . وَكِرْبَاسٌ : مِنْ قَولِهِمْ : تَكَرْبَسَ الشَّيْءُ والزِّبْلُ : إِذَا تَلَبَّدَ وتَرَاكَبَ ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ لِتَطْبِيْقِ بَعْضِهِ فَوْقَ بَعْضٍ ، وَمِنْهُ الكُرَّاسَةُ . /

- وَ«المِرْحَاضُ» : مِنْ رَحَضْتُ الشَّيْءَ : إِذَا غَسَلْتُهُ ، وَثَوْبٌ مَرْحُوْضٌ ورَحِيْضٌ والمِرْحَضَةُ - بِكَسْرِ المِيْمِ - الَّذِي تُغْسَلُ فيه ، وكَذٰلِكَ لِلَّذِي يُتَوَضَّأُ فيه ، ويُقَالُ لِلْخَشَبَةِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الثَّوْبُ عِنْدَ الغَسْلِ : مِرْحَضٌ وَمِرْحَاضٌ .

- و«الكَنِيْفُ» : مِنْ كَنَفْتُ الشَّيْءَ : إِذَا سَتَرْتُهُ ، وَمِنْهُ قِيْلَ لِلتُّرْسِ كَنِيْفٌ ، وكَذٰلِكَ لِلزَّرِيْبَةِ . يُقَالُ لِلْكَنِيْفِ : حُشٌّ[2] ، وَخَلَاءٌ ، ومَذْهَبٌ ، وَمِيْضَأَةٌ ، سُمِّيَ خَلَاءً ؛ لأنَّ الإنْسَانَ يَخْلُو فيه ، ومَذْهَبًا ؛ لأَنَّه يُذْهَبُ إِلَيْهِ عِنْدَ الحَاجَةِ ، وَمَيْضَأَةً ؛ لأَنَّه يُتَنَظَّفُ فِيْهِ ، مِنَ الوَضَاءِ وهِيَ النَّظَافَةُ . وحُشًّا مِنَ المَخْرَجِ ، والمَحَشَّةُ : الدُّبُرُ ، وفي الحدِيْثِ : «مَحَاشُّ النِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ» فَسُمِّيَ حُشًّا ؛ لأَنَّه مَكَانٌ تُكْشَفُ فيه الأَدْبَارُ . والحُشُّ

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيى (١/ ١٩٣)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ١٩٧)، ورواية محمد بن الحسن (١٠١)، ورواية سُوَيْدٍ (١٤٥)، ورواية القعنبيِّ (٢٨٤)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢٥٨)، والاستذكار (٦/ ١٦٩)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد (١/ ٣٣٥)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٣٨٩)، وتنوير الحوالك (١/ ١٩٩)، وشرح الزُّرْقَانِيِّ (١/ ٣٩٠)، وكشف المُغَطَّىٰ (١٢٩).

(٢) الحُشُّ : مثلثُ الحَاءِ ، كَذَا في «القاموس» وشرحه «تاج العروس» (حَشَشَ) ونقلها الفيروزآبادي في «الدُّرر المبثثة» له (٩٦) ، وهي في «الصحاح» و«المحكم» و«اللِّسان» بالضَّمِّ والفَتْحِ .

ـ أيْضًا ـ: البُسْتَانُ، وَكَانَ النَّاسُ قَبْلَ إِحْدَاثِ الكَنِيْفِ يَقْضُوْنَ حَوَائِجَهُمْ فِي البَسَاتِيْنِ، فَيَقُوْلُ الرَّجُلُ: ذَهَبْتُ إِلَىٰ الحُشِّ، حَتَّىٰ كَثُرَ فَصَارَ اسْمًا لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يُحْدَثُ فيه. وَوَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ: «إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ الغَائِطَ أَوِ البَوْلَ» القِيَاسُ أَن يَكُوْنَ باللاَّمِ، ومَنْ نَصَبَ أَرَادَ اللاَّمَ وحَذَفَهَا، وَهَـٰذَا نَحْوٌ مِنْ قَوْلِ العَرَبِ ذَهَبْتُ الشَّامَ.

[الرُّخْصَةُ في استِقْبَالِ القِبْلَةِ لِبَوْلٍ أَوْ غَائِطٍ]

ـ و[قَوْلُهُ: «عَلَىٰ لَبِنَتَيْنِ» [٣]. اللَّبِنَةُ: الطُّوْبَةُ، والآجُرَّةُ[١]، وكُلُّ شَيْءٍ رَفَعْتَهُ مِنْ حَجَرٍ ونَحْوِهِ فَقَدْ لَبَّنْتَهُ، وَيُقَالُ: لِبْنَةٌ ـ بِكَسْرِ اللاَّمِ وسُكُوْنِ البَاءِ ـ والجَمْعُ لِبْنٌ وَلِبَنٌ كَسِدْرَةٍ وسِدْرٍ وسِدَرٍ. وَمَنْ قَالَ: لَبِنَةٌ ـ بفَتْحِ اللاَّمِ وكَسْرِ البَاءِ ـ قَالَ: لَبِنٌ.

[النَّهْيُ عن البُصَاقِ في القِبْلَةِ]

ويُقَالُ: بُسَاقٌ، وبُصَاقٌ، وبُزَاقٌ. وأَمَّا بَسَقَتِ النَّخْلَةُ[٢]: إِذَا ارْتَفَعَتْ فَلَمْ يُحْكَ فِيْهِ

---

(١) قَالَ المُجِّيُّ في قَصْد السَّبِيْلِ (١/ ١٣٦): «الآجُرُّ: يُخَفَّفُ ويُشَدَّدُ ويُقَالُ فيه: آجور وأجرُون وآجرُّون وياجور، ورد في الفصيح...» وأنشد لأبي كَدْرَاءَ العِجْلِيِّ:

بَنَىٰ السُّعَاةُ لَنَا مَجْدًا ومَكْرُمَةً ... لاَ كَالبِنَاءِ من الآجُرِّ والطِّيْنِ

وقَالَ ثَعْلَبَةُ بنُ صَخْرٍ المَازِنِيُّ:

* فَدَنُ ابنُ حَيَّةَ شَادَهُ بالآجُرُ *

ويُراجع: المُعَرَّبُ للجَوَالِيقي (٦٩)، واللِّسان (أَجَرَ).

(٢) في الهامش من الأصل: «... كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾» [سورة ق، الآية: ١٠]. ولم تُخْتَمْ بعَلاَمَةِ تَصْحِيْحٍ، ولا وُضِعَ في الأصلِ عَلاَمة إِدْخَالٍ؟!.

غَيْرَ السِّيْنِ، عَلَىٰ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا: كُلُّ سِيْنٍ وَقَعَ بَعْدَهَا حَرْفُ اسْتِعْلَاءٍ جَازَ قَلْبُهَا صَادًا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ نُخَامَةٌ» [٥]. النُّخَامَةُ والنُّخَاعَةُ: سَوَاءٌ، وقِيْلَ: بالعَين مِنَ الفَمِ، وبالنُّوْن والمِيْمِ مِنَ الأنْفِ.



[كِتَابُ القُرْآنِ][1]

[مَا جَاءَ فِي القُرْآنِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: ثُمَّ لَبَبْتُهُ بِرِدَائِهِ] [٥]. التَّلَبُّبُ: أَنْ يَضَعَ فِي عُنُقِ الرَّجُلِ ثَوْبًا ويَقْبِضُ عَلَيْهِ. والتَّلَبُّبُ ـ أَيْضًا ـ: أَنْ يَقْبِضَ عَلَىٰ مَكَانِ لَبَبِهِ ويَضْغَطَهُ. واللَّبَبُ واللَّبَّةُ: / وَسَطُ الصَّدْرِ. وَكُلُّ مَنْ تَحَزَّمَ وتَجَمَّعَ ثَوْبَهُ عَلَيْهِ فَقَدْ تَلَبَّبَ[2].

ـ وَ[قَوْلَهُ: «فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ»][٧]. صَلْصَلَةُ الجَرَسِ: صَوْتُهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «فَيُفْصَمَ عَنِّي» أَيْ: يَزُوْلُ، فَصَمْتُ الشَّيْءَ عَنِّي وَقَصَمْتُهُ بالفَاءِ والقَافِ وانْفَصَمَ وانْقَصَمَ: إِذَا انْكَسَرَ، وقِيلَ: بالفَاءِ: إِذَا انْصَدَعَ وَلَمْ يَبِنْ، وبالقَافِ: إِذَا بَانَ بَعْضُهُ عَنْ بَعْضٍ [. . .].

ـ وَ[قَوْلُهُ: لَيَتَفَصَّدَ عَرَقًا]. تَفَصَّدَ العَرَقُ والمَاءُ تَفَصُّدًا: إِذَا سَالا.

ـ [وَقَوْلُهُ: وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ]. وَعَيْتُ الشَّيْءَ أَعِيْهِ وَعْيًا وأَنَا وَاعٍ: فَهِمْتُهُ، أَيْ: جَمَعْتُهُ فِي قَلْبِكَ حَتَّىٰ لا يَشِذُّ مِنْهُ شَيْءٌ، كَمَا يُجْمَعُ الشَّيْءُ فِي الوِعَاءِ، وأَمَّا المَالُ والمَتَاعُ فَيُقَالُ: أَوْعَيْتُ بالألفِ أُوْعِي إِيْعاءً فَأَنَا مُوعٍ[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلاً». نَصْبٌ عَلَىٰ الحَالِ، وتُسَمَّىٰ الحَالَ

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ١٩٩)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢٦١)، والاستذكار (٨ / ٩)، والمُنتقى لأبي الوليد (١/ ٣٤٣)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٣٩٧)، وتنوير الحوالك (١/ ٢٠٣)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٧)، وكشف المُغَطَّىٰ (١٣٢).

(٢) في(س): «وَتَجَمَّعَ ثَوْبُهُ على نفسه وَتَشَمَّرَ فَقَدْ تَلَبَّبَ».

(٣) فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٩٧).

المُوَطِّئَة، وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّ الحَالَ حُكْمُهَا أَنْ تَكُوْنَ صِفَةً مُشْتَقَّةً مِنْ فِعْلٍ مِثْل قَائِمٍ وقَاعِدٍ ونَحْوَ ذٰلِكَ، فَلَمَّا كَانَ رَجُلٌ اسْما جَامِدًا لَيْسَ مُشْتَقًّا مِنْ فِعْل تَأَوَّلَ فيه تَأْوِيْلاً يُصْلِحُهُ ويُهَيِّئُهُ لأنْ يَكُوْنَ حَالاً، كَمَا تُؤُوِّلَ في قَوْلِهِمْ: [هٰذَا] خَاتَمٌ حَدِيْدًا إِنَّه بِمَعْنَىٰ رَدِيْءٌ، وبَابٌ سَاجًا بِمَعْنَىٰ صَلِيْبٍ، وكَذٰلِكَ «رَجُلاً» هٰهُنَا يَكُوْنُ حَالاً؛ لأنَّه بِمَعْنَىٰ مَحْسُوْسٍ أَوْ مَرْئِيٍّ، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ: مِثْلَ رَجُلٍ فَحَذَفَ المُضَافَ وأَقَامَ المضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «هَلْ تَرَىٰ بِمَا أَقُوْلُ بَأْسًا» [٨]. فِيْهِ تَأْوِيْلاَنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُوْنَ البَاءُ بِمَعْنَىٰ قَوْلِكَ: زَيْدٌ بالبَصْرَةِ، أَيْ: فِي البَصْرَةِ.

والثاني: هَلْ تَرَىٰ بَأْسًا بِرُؤْيَتِكَ مَا أَقُوْلُ، فتَكُوْنُ البَاءُ غَيْرَ مُبْدَلَةٍ، وَيُكُوْنُ مِثْلَ قَوْلِ العَرَبِ: رَأَيْتُ بِزَيْدٍ الأَسَدَ أَيْ: رَأَيْتُ الأَسَدَ بِرُؤْيَتِي إِيَّاهُ، وكُلُّ شَيْءٍ صَعْبٌ شَاقٌّ مِنْ سَمَاعٍ أَوْ مُبَاشَرَةٍ فَهُوَ بَأْسٌ، ومِنْهُ سُمِّيَتِ الحَرْبُ: بَأْسًا، والشُّجَاعُ: بَئِيْسًا، والفَقِيْرُ: بَائِسًا. فَمَعْنَىٰ «لاَ بَأْسَ عَلَيْكَ» لاَ مَشَقَّةَ عَلَيْكَ ولاَ مَكْرُوهَ.

ـ و«الدُّمَىٰ»: جَمْعُ دُمْيَةٍ، وَهِيَ صُوْرَةٌ تُصْنَعُ مِنَ الحِجَارَةِ، يُرِيْدُ: الأَصْنَامَ.

و«الدِّمَاءُ»: دِمَاءُ الذَّبَائِحِ الَّتِي يَذْبَحُوْنَهَا / لِلأَصْنَامِ أَقْسَمَ بِهَا.(١)

ـ [قَوْلُهُ: نَزَرْتَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ] [٩]. التَّنْزِيْرُ: أَنْ يُلِحَّ الرَّجُلُ عَلَىٰ

---

(١) في تفسير غريب الموطأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢٦٣): «منهم من يرويه: «لا والدِّمَاءُ» بكسر الدَّالِ على مَعْنَىٰ جِمَاعِ الدَّمِ. ومنهم من يَقُوْلُ: «لا والدُّمَىٰ» برفع الدَّال على معنى جِمَاع الدُّمَيَةِ وهي التِّمْثَالُ، وإِنَّمَا كَانَ مُشْرِكًا فكان يحلف بأَيْمَانِ أَهْلِ الشِّرْكِ» ثُمَّ قَالَ: وَرِوَايَتِي: «لاَ والدِّمَاءِ» بِكَسْرِ الدَّالِ، يَعْنِي دِمَاءَ الذَّبَائِحِ والبُدْنِ الَّتِي كَانُوا يذبَحُوْنَهَا ويَنْحَرُوْنَهَا في جاهِلِيَّتِهِمْ للهِ ولأَوْثَانِهِمْ».

المَسْؤُولِ حَتَّىٰ يَشُقَّ عَلَيْهِ سُؤَالُهُ، أَوْ يَنْقَطِعَ عَنِ الجَوَابِ، أَوْ لاَ يَجِدَ مَا يُعْطِي[1]، واشْتِقَاقُهُ مِنَ نَزَرَ الشَّيْءِ نَزَارَةً ونَزْرًا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[2]:

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيْرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيْمُ الحَوَاشِي لا هُرَاءٌ ولا نَزْرُ

أَيْ: لاَ كَثِيْرٌ ولاَ قَلِيْلٌ. و«عُمَرُ» بِرَاءٍ مُفْرَدًا، أَرَادَ: يَا عُمَرُ، وَمِنْهُ: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[3] و«ثَكِلَتْكَ»: فَقَدَتْكَ، وَلأُمِّهِ الثُّكْلُ والثَّكَلُ: إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ بالهَلاَكِ.

ـ قَوْلُهُ: «فَمَا نَشِبْتُ». العَرَبُ تَسْتَعْمَلُ هَٰذَا الكَلاَمُ فِي الأَمْرِ الَّذِي يَفْجَأُكَ قَبْلَ أَنْ تَنْشَبَ فِي غَيْرِهِ أَيْ: فَمَا نَشِبْتُ فِي أَمْرٍ حَتَّىٰ سَمِعْتُ صَارِخًا، أو إِلَىٰ أَنْ سَمِعْتُ، وَحَقِيْقَتُهُ إِلَىٰ وَقْتِ أَنْ سَمِعْتُ فَحَذَفَ المُضَافَ وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

---

(1) يُراجع: شَرْحُ هَٰذِهِ اللَّفْظَةِ في: الفائق (٣/ ٤٢٠)، والنِّهاية (٥/ ٤٠)، ويُراجع: تهذيب اللُّغة (١٣/ ١٨٧)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (نزر)، وأَنْشَدَ الأَزْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في تهذيبه اللُّغة لكثيِّر [ديوانه: ٢٧٤]:

لاَ أَنْـزُرُ النَّـائِـلَ الخَلِيْـلَ إِذَا مَا اعْتَلَّ نَزْرُ الظُّئُورِ لَمْ تَرِمِ

وأَنْشَدَ أَيْضًا:

فَخُذْ عَفْوَ مَا آتاك لا تَنْزُرَنَّهُ فَعِنْدَ بُلُوْغِ الكَدْرِ صَفْوُ المَشَارِبِ

(2) ديوانه (٥٧٧)، من قصيدة جيِّدة أوَّلها:

أَلاَ يَا سْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَىٰ البِلَىٰ وَلاَزَالَ مُنْهَلاًّ بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ

وَلِلْقَصِيْدَةِ قِصَّةٌ طَرِيْفَةٌ حَكَاهَا رَاوِيَتُهُ عِصْمَةُ بن مالك الفَزَارِيُّ. يُراجع: مجالس ثعلب (١/ ٤٢)، والأغاني (١٦/ ١٢٤)، وديوان المعاني (١/ ٢٣٤)، والشَّاهِدُ في: كتاب الشِّعر لأبي عليٍّ (١٩٨)، والخصائص (١/ ١٢٩)، والمُحتسب (١/ ٣٣٤)، والإمتاع والمؤانسة (١/ ٢٢)، وأمالي ابن الشَّجري (٢/ ٣٠٠)، والتَّخمير شرح المفصَّل (/ ١٥٠)، وشرح المفصل لابن يعيش (١/ ١٦، ٢/ ١٩)، وشرح شواهد الشافية (٤٩١).

(3) سورة يوسف، الآية: ٢٩.

ـ و[قَوْلُهُ: لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم] [١٠]. الحَنَاجِرُ: جَمْعُ حَنْجَرَةٍ، وهي رَأْسُ الغَلْصَمَةِ مِنَ الحَلْقِ[١]، وأَمَّا الحُلُوْقُ بأَعْيَانِهَا فَيُقَالُ لَهَا: الحَنَاجِيْرُ باليَاءِ، وَاحِدُهَا حَنْجُوْرٌ، وَرُبَّمَا حَذَفُوا اليَاءَ، وأَكْثَرُ ذٰلِكَ فِي الشِّعْرِ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ[٢]:

* . . . قَبْلَ اسْتِقَاءِ الحَنَاجِرِ *

ـ و[قَوْلُهُ: مُرُوْقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ]. الرَّمِيَّةُ: كُلُّ مَا رُمِيَ مِنْ صَيْدٍ وغَيْرِهِ، تَقُوْلُ العَرَبُ[٣]: «بِئْسَ الرَّمِيَّةُ الأَرْنَبُ» وإِنَّمَا يُقَالُ لَهَا رَمِيَّةٌ مَا لَمْ تُرْمَ، فَإِذَا رُمِيَتْ قِيْلَ لَهَا: رَمِيٌّ بِغَيْرِ هَاءٍ. ومَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ مُرُوْقًا خَرَجَ مِنْهَا تَجَاوَزَهَا. والرَّجُلُ: خَرَجَ مِنَ الدِّيْنِ أَوْ مِنَ الطَّاعَةِ بِقُوَّةٍ وَجِدٍّ، يُشَبَّهُ ذٰلِكَ بِمُرُوْقِ السَّهْمِ.

ـ و[قَوْلُهُ: تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ . . . والقِدْحِ . . . وتَتَمَارَىٰ فِي الفُوْقِ]. والنَّصْلُ: الشَّفْرَةُ. والقِدْحُ: السَّهْمُ، والفُوْقُ: المَوْضِعُ الَّذِي يُوْضَعُ منه على الوَتَرِ عِنْدَ

---

(١) جَاءَ في اللِّسان: (غلصم) «الغَلْصَمَةُ: رَأْسُ الحُلْقُوْمِ بِشَوَارِبِهِ وَحَرْقَدَتِهِ، وَهُوَ المَوْضِعُ النَّاتِيءُ في الحَلْقِ، والجَمْعُ: الغَلَاصِمُ. . .».

(٢) ديوانه (٩٩). والبيت بتمامه ـ مع ما قبله ـ من قصيدة قالها النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ يَنْهَىٰ النُّعْمَانَ بن الحَارِثِ عن غَزْوِ بَنِي حُنٍّ بن حَرَامٍ من عُذْرَةَ:

لَقَدْ قُلْتُ للنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيْتُهُ ... يُرِيْدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرقَةَ صَادِرِ
تَجنَّبْ بني حُنٍّ فَإِنَّ لقاءَهُمْ ... كَرِيْهٌ وإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلاَّ بِصَابِرِ
عِظَامُ اللُّهَىٰ أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُم ... لَهَامِيْمُ يَسْتَلْهُونَهَا بالحَنَاجِرِ
هُمُ مَنَعُوا وَادِي القُرَىٰ مِنْ عَدُوِّهِمْ ... بِجَمْعٍ مُبِيْرٍ لِلْعَدُوِّ المُكَاثِرِ
مِنَ الوَارِدَاتِ المَاءَ بالقَاعِ تَسْتَقِيْ ... بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الحَنَاجِرِ

(٣) من شواهد الكتاب (٢/ ٢١٣)، والنُّكت عليه للأعلم (٢/ ١٠٣٤)، ولم أجده في كتب الأمثال وهو يَلزَمُهَا.

الرَّمْيِ، والجَمْعُ: أَفْوَاقٌ، ويُقَالُ أَيْضًا: فُوْقَهُ، وَجَمْعُهَا: فُوَقٌ. والتَّمَارِي: الامْتِرَاءُ والمُرْيَةُ والمِريَةُ ـ بِضَمِّ المِيْمِ وَكَسْرِهَا ـ: الشَّكُّ في الشَّيءِ، وَالفِعْلُ مِنْهُ: تَمَارَىٰ تَمَارِيًا وامْتَرَىٰ امتِرَاءً.

ـ و[قَوْلُهُ: مَكَثَ عَلَىٰ سُوْرَةِ البَقَرَةِ] [١١]. مَكَثَ فَهُوَ مَاكِثٌ/ ومَكُثَ فَهُوَ مَكِيْثٌ.

[مَا جَاءَ في الدُّعَاءِ]

ـ و[قَوْلُهُ: فَأُرِيْدُ أَنْ أَخْتَبِىءَ دَعْوَتِي]. [. . . [1] يُقَالُ: خَبَأْتُ الشَّيْءُ أَخْبَؤُهُ خَبْأً واخْتَبَأْتُهُ اخْتِبَاءً: إِذَا اسَتَرْتُهُ وَدَفَعْتُهُ] واخْتَبَأْتُ مِنَ الشَّيْءِ: إِذَا اسْتَتَرْتَ عَنْهُ.

ـ و«شَفَاعَةً»: مَنْصُوْبٌ عَلَىٰ المَفْعُوْلِ مِنْ أَجْلِهِ، مِثْل جِئْتُكَ مَخَافَةً مِن عُقُوْبَتِكَ.

ـ و[قَوْلُهُ: «فَالِقُ الإِصْبَاحِ . . .» [2]] [٢٧]. وَيُقَالُ: فَلَقْتُ الشَّيْءَ فَلْقًا: إِذَا صَدَعْتُهُ وشَقَقْتُهُ فَأَنَا فَالِقٌ، والفَلَقُ للشَّيْءِ المَفْلُوقِ مِثْلُ الهَدَمِ للشَّيْءِ المَهْدُوْمِ، وَسُمِّيَ الصُّبْحُ فَلَقًا لأَنَّه إِنَّمَا يَكُوْنُ عِنْدَ انْصِدَاعِ الظَّلَامِ وانْفِرَاجِهِ، وَمِنْهُ قِيْلَ: انْصِدَاعُ الفَجْرِ، ويُسَمَّي الفَجْرُ صَدِيْعًا، والصَّدِيْعُ إِنَّمَا هُوَ الشَّيْءُ المَصْدُوْعُ، وقَرِيْبٌ مِنْ هَـٰذَا تَسْمِيَتُهُم إِيَّاه فَجْرًا؛ إِنَّمَا شَبَّهُوا ظُهُوْرَ الضِّيَاءِ في ظَلَامِ اللَّيْلِ بانْفِجَارِ المَاءِ، وسُمِّيَ صُبْحًا لإِشْرَاقِهِ وضِيَائِهِ، مِنْ قَوْلِكَ: صَبُحَ وَجْهُ الأَرْضِ صَبَاحَةً: إِذَا حَسُنَ، وقِيْلَ: سُمِّيَ صُبْحًا؛ لاِخْتِلَاطِ البَيَاضِ بالحُمْرَةِ، وَمِنْهُ أَصْبَحَ الشَّعْرُ: إِذَا كَانَ شَعْرُهُ أَحْمَرُ يُشْرَبُ إِلى البَيَاضِ

---

(١) كلمات معلقة على هامش الأصل لم تظهر في الصُّورة.

(٢) هَـٰذَا كَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ ضَمَّنه الآية الكريمة من سورة الأنعام: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾.

[والسَّكَنُ: مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ نَفْسُكَ أُنْسًا][1] بِهِ، وَسُمِّيَ اللَّيْلُ سَكَنًا؛ لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فيه يَسْكُنُ من الحَرَكَةِ والتَّصَرُّفِ.

ـ و«**الحُسْبَانُ**» مَصْدَرُ حَسَبْتَ الشَّيْءَ أَحْسُبُهُ حَسْبًا وحِسَابًا حُسْبَانًا: إِذَا عَدَدْتَهُ، فَإِنْ أَرَدْتَ الشَّيْءَ المَحْسُوْبَ، قُلْتَ: حَسَبٌ، أَيْ: أَنَّهُمَا يَجْرِيَانِ بِحِسَابٍ مُقْدَّرٍ لاَ زِيَادَةَ فِيْهِ ولاَ نَقْصَ.

ـ و«**فَالِقَ الإِصْبَاحِ**» مَنْصُوبٌ[2] عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ عَلَىٰ النِّدَاءِ، ولاَ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ صِفَةً لِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ؛ لأَنَّ اللَّهُمَّ لَمَّا كَانَ لاَ يُسْتَعْمَلُ إِلاَّ في النِّدَاءِ أَشْبَهَ الأَصْوَاتِ الَّتِي لاَ تُوْصَفُ. وَمِنَ النُّحَاةِ مَنْ يُجِيْزُ أَنْ يَكُوْنَ صِفَةً، وَهُوَ مَذْهَبُ المُبَرِّدِ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**لِيَعْزِمَ المَسْأَلَةَ**» [٢٨]. أَيْ: لِيُنْفِذَهَا ويُمْضِيْهَا، والعَزْمُ: إِنْفَاذُ الشَّيْءِ وإِمْضَاؤُهُ. والحَزْمُ: صِحَّةُ الرَّأْيِ، وَفِي المَثَلِ[3]: «قَدْ أَحْزِمُ لَوْ أَعْزِمُ».

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**مَا لَمْ يُعَجِّلْ فَيَقُولَ**» [٢٩]. مَنْصُوبٌ علَىٰ جَوَابِ النَّفْيِ،

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) لم أجد مثل ذٰلك في كتاب سيبويه فلعلَّ المؤلِّفَ إِنَّمَا قَاسَهُ على نظائره من كلام سيبويه في توجيه كلام العرب في مثل هـٰذا. يُراجع الكتاب (١/ ٨٦)، ونسبته إلى سيبويه مثل هـٰذا الكَلاَمِ حَوْلَ الآية غيرُ جيِّدٍ منه رحمه الله؛ لأنَّ قراءةَ النَّصبِ في الآية غيرُ ثابتةٍ بسندٍ صَحِيْحٍ، ولم أجدها إلاَّ في الكشَّاف (٢/ ٣٨)، وعنه نقل السَّمين الحلبي في الدُّرِّ المصون (٥/ ٦٠)، قال: «وقرىء: فَالِقَ وَجَاعِلَ بالنَّصْبِ عَلَىٰ المَدْحِ» فهي مع شذوذها غير مُسندة ولا معزوة إلى من قرأ بها؟!. مع أنَّ تأويلَ الزَّمَخْشَرِيِّ غيرُ مَا نَسَبَ المُؤَلِّفُ إِلَىٰ سِيْبَوَيْهِ؟!.

(٣) ذكره الميداني في مجمع الأمثال (٢/ ١٠٤)، والزَّمخشري في المستقصى (٢/ ١٨٩)، واستشهدَ به المبرد في الكامل (١/ ١١٧، ٢٦٧).

أُجْرِيَتْ «لَمْ» حِيْنَ كَانَ مَعْنَاهَا النَّفْيُ مُجْرَىٰ «مَا» فِي قَوْلِهِمْ: مَا أَنْتَ بِصَاحِبِي فَأَنْصُرَكَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الأَعْشَىٰ[1]:

أَجِدُّكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيْلَةً   فَتَرْقُدَهَا مَعَ رُقَّادِهَا/

ـ وَقَوْلُهُ: «إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا» [٣٠]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَهُوَ الوَجْهُ والقِيَاسُ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُم: «إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا» فَيَكُوْنَ عَلَىٰ هَـٰذَا مِنْ بَابِ صَلَاةِ الأُوْلَىٰ، وَمَسْجِدِ الجَامِعِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَنْ يَدْعُوْنِي...». مَنْ رَوَاهُ هَـٰكَذَا بِوَاوٍ جَعَلَ «مَنْ» اسْتِفْهَامًا نَصَبَ مَا بَعْدَ الفَاءِ عَلَىٰ جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ ومَنْ رَوَىٰ: «مَنْ يَدْعُنِي» بِغَيْرِ وَاوٍ جَعَلَ «مَنْ» شَرْطًا فَجَزَمَ بِهَا الفِعْلَ، وَرَفَعَ مَا بَعْدَ الفَاءِ كَمَا قَالَ [اللهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾.

ـ وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ» [٣١].

ـ وَقَوْلُ ابنِ عَبَّاسٍ: «إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ» [٣٤]. «مِن» هَـٰهُنَا بِمَعْنَىٰ «في».

ـ وَ«المَسِيْحُ» [٣٣]. بالحَاءِ المُهْمَلَةِ، عَلَىٰ لَفْظِ المَسِيْحِ عِيْسَىٰ بنُ مَرْيَمَ لاَ فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِيْ اللَّفْظِ، وإِنَّمَا يَفْتَرِقَانِ في الاشْتِقَاقِ، وفِي اشتِقَاقِ المَسِيْحِ عِيْسَىٰ سِتَّةُ أَقْوالٍ[3]:

---

(١) ديوانه «الصبح المنير» (٥٠).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٥.

(٣) الأقوالُ الَّتي ذَكَرَهَا المُؤَلِّفُ في الزَّاهِرِ لابنِ الأَنْبَارِيِّ (١/ ١٩٣)، ومفردات الرَّاغب الأصبهاني (٧٦٧)، وزاد المسير (١/ ٣٨٩)، وعمدة الحفَّاظ (٥٤٢)، وبصائر ذوي التَّمييز (٤/ ٥٠٠)، كما ذكروا أقوالاً أخرى.

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: كَانَ لاَ يَمْسَحُ ذَا عَاهَةٍ إلاَّ بَرِىءَ.

وَقَالَ النَّخَعِيُّ: المَسِيْحُ: الصِّدِّيقُ.

وَقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: أَظُنُّ هَـٰذِهِ الكَلِمَةَ عَبْرَانِيَّةً أوْ سِرْيَانيَّةً، أَصْلُهَا مِشِيْحىٰ فَعُرِّبَ.

وقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ - في رِوَايَةِ عَطَاءٍ عَنْهُ -: سُمِّيَ مَسِيْحًا؛ لأنَّه كَانَ أَمْسَحَ الرِّجْلِ، أَيْ: لا أَخْمُصَ لِقَدَمِهِ.

وَقِيْلَ: سُمِّيَ مَسِيْحًا؛ لأنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّه كَأَنَّهُ مَمْسُوْحٌ بالدُّهْنِ.

وَقِيْلَ: بَلْ كَانُوا يَمْسَحُوْنَ المَوْلُوْدَ بالدُّهْنِ، وَكَانَ هَـٰذَا سُنَّةً لَهُمْ.

وَقِيْلَ: المَسِيْحُ: الجَمِيْلُ الوَجْهِ، يُقَالُ: عَلَىٰ وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مِن جَمَالٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبيِّ [ﷺ] في جَرِيْرٍ[1]: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَـٰذَا الفَجِّ خَيْرُ ذِي يَمَنٍ عَلَيْهِ مَسْحَةُ مَلَكٍ» وَكَانَ جَرِيْرٌ مِن أَجْمَلِ النَّاسِ وَجْهًا، وَقَالَ ذُوالرُّمَّةِ[2]:

عَلَىٰ وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلاَحَةٍ ... وَتَحْتَ الثِّيَابِ الشَّيْنُ لَوْ كَانَ بَادِيَا

وَقَالَ ثَعْلَبٌ: سُمِّيَ مَسِيْحًا؛ لأنَّه يَمْسَحُ الأَرْضَ أَيْ: يَقْطَعُهَا.

- وأَمَّا «الدَّجَّالُ» فَقِيْلَ لَهُ ذٰلِكَ: لأَنَّه أَعْوَرُ إِحْدَىٰ العَيْنَيْنِ، وَجَاءَ في حَدِيْثٍ أَنَّه مَمْسُوْحُ العَيْنِ اليُمْنَىٰ. وفي رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ في «مُسْلِمٍ»: الشِّمَالُ، وهو

= وقَوْلُ أَبي عُبَيْدٍ ذكره الأزهري في تهذيب اللُّغة (٤/ ٣٤٨)، ويُراجع: قصد السَّبيل (٢/ ٤٦٩)، والفائق (٣/ ٣٦٦)، والنِّهاية (٤/ ٣٢٦)، والمُجمل (٣/ ٨٣١)، واللِّسان، والتَّاج (مسح).

(١) هوَ جَرِيْرُ بنُ عَبْدِاللهِ البَجَلِيُّ والحديث في الإصابة (١/ ٤٧٥).

(٢) ديوانه (٣/ ١٩٢١)، والمحكم (مسح).

غَرِيْبٌ. قَالَ الخَلِيْلُ[1]: يُقَالُ: رَجُلٌ/ مَمْسُوْحُ الوَجْهِ ومَسِيْحٌ: إِذَا لَمْ يَبْقَ عَلَىٰ أَحَدِ شِقَّيْ وَجْهِهِ حَاجِبٌ ولاَ عَيْنٌ [إلاَّ اسْتَوَىٰ].

ـ و[قَوْلُهُ]: «وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ» [٣٤]. الإِنَابَةُ: الرُّجُوْعُ إِلَىٰ اللهِ، والاسْتِعَاذَةُ بِهِ.

ـ و[قَوْلُهُ]: «فَلَنْ يَزَالَ الهَرْجُ»] [٣٥]. الهَرْجُ: الفِتْنَةُ والقَتْلُ[2].

---

(١) العين (٣/ ١٥٦).

(٢) تهذيب اللُّغة (٦/ ٤٧): «وقال اللَّيثُ: الهَرْجُ: القِتَالُ والاختلاطُ فيه وأنشد الأصمعيُّ قول ابن الرُّقيَّات:

لَيْتَ شِعْرِيْ أَوَّلُ الهَرْجِ هَـٰذَا ... أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ غَيْرِ هَرْجِ

ثُمَّ قَالَ: «والهَرْجُ بِلِسَان الحَبَشَة: القَتْلُ». وفي المعرَّب للجَوَالِيْقِيِّ (٣٥٢): «وبَلَغَنِي عن الحَرْبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحٰق بن إِسْمَاعِيْل قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عن جامعٍ، عن أبي وَائِلٍ عن أبي مُوْسَىٰ قَالَ: الحَبَشَةُ يَدْعُوْنَ القَتْلَ الهَرْجَ». ويُراجع: العين (٣/ ٣٨٨)، والجمهرة (١/ ٤٦٩)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (هَرَجَ).



ومِنْ (كِتَابِ الجَنَائِزِ)(١)

[غُسْلُ المَيتِ]

ـ[قَوْلُهُ: بِمَاءٍ وَسِدْرٍ] [٢]. السِّدْرُ: وَرَقُ النَّبْقِ، وَهُوَ عَلَىٰ ثَلاثَةِ أَنْوَاعٍ؛ مَا كَانَ فيه عَلَىٰ المَاءِ قِيْلَ لَهُ: عُبْرِيٌّ وعُمْرِيٌّ. وَمَا كَانَ مِنْهُ بَرِّيًا قِيْلَ لَهُ: ضَالٌ. وَمَا تَوسَّطَ بَيْنَهُمَا قِيْلَ لَهُ: أَشْكَلُ؛ لأنَّه لَمْ يَسْتَحِقَّ أَنْ يُسمَّىٰ عُبْرِيًّا ولا ضَالاً وأَشْكَلَ أمرُهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ». شَكٌّ مِنَ المُحَدِّثِ، ولَيْسَ بتَخْيِيْرٍ؛ لأَنَّ المَعْنَيَّ فِيْهِمَا وَاحِدٌ؛ لأنَّه لَمَّا قَالَ: «اجْعَلْنَ في الآخِرَةِ كَافُوْرًا» فَقَدْ فُهِمَ مِنْهُ أَنَّه أَرَادَ شَيْئًا مِنْهُ.

ـ وَ«فَآذَنَّنِي» أَعْلِمْنَنِي، آذَنْتُهُ بِالشَّيْءِ إِيذَانًا.

ـ وَ«الحَقْوُ» الإِزَارُ، وأَصْلُهُ: الخَصْرُ، فَسُمِّيَ الإِزَارُ حَقْوًا باسمِهِ: إِذْ كَانَ يُشدُّ عليه من بَابِ المَجَاوَرَةِ، وهُذَيْلٌ تَقُوْلُ: حِقْوٌ ـ بِكَسْرِ الحَاءِ ـ وجَمْعُهُ في أَقلِّ العَدَدِ: أَحْقٍ، وفي الكَثِيْرِ حِقَاءٌ كَدِلاَءٍ، وحُقِيٌّ على مِثَالِ دُلِيٍّ.

ـ و«أَشْعِرْنَهَا» أَيْ: اجْعَلْنَهَا شِعَارًا لَهَا، والشِّعَارُ: مَا يَلِي الجَسْمَ مِنَ الثِّيَابِ، والدِّثَارُ: مَا عَلاَ مِنْهَا.

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيىٰ (١/ ٢٢٢)، ورواية محمد بن الحسن (١٠٩)، ورواية سويد (٣٠٩)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ٦٣)، والاستذكار (٨/ ١٧٩)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد (٢/ ٢)، والقبس لابنِ العَرَبِيِّ (٤٣٠)، وتنوير الحوالك (١/ ٢٢٢)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٥٠)، وكشف المُغَطَّىٰ (١٤١).

[مَا جَاءَ فِي كَفَنِ المَيِّتِ]

ـ [قَوْلُهُ: كُفِّنَ فِي ثَلاثَةِ أَثْوَابٍ سُحُولِيَّةٍ] [٥]. والثِّيَابُ السُّحُوْلِيَّةُ هي ثِيَابُ قُطْنٍ[١] تُعْمَلُ بِمَوْضِعٍ يُعرفُ بـ«سَحُوْلاَء» وَقَالَ بعضُهم[٢] «سَحُوْلُ» وَهُوَ المَعْرُوْفُ بِدَلِيْلِ قَوْلِ طَرَفَةَ[٣]:

* . . . وَشَتْهُ رَيْدَةٌ وسَحُولُ *

أَرَادُ: أَهْلَ رَيْدَةَ، وأَمَّا السَّحْلُ: فَهُوَ ثَوْبٌ لا يُبْرَمُ غَزْلُهُ أَيْ: لا يُفْتَلُ طَاقَتَيْنِ. يُقَالُ: سَحَلُوا الثَّوْبَ: إِذَا لَمْ يَفْتِلُوا سُدَاهُ، وَهُوَ السَّحِيْلُ أَيْضًا، قَالَ زُهَيْرٌ[٤]:

* عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيْلٍ وَمُبْرَمِ *

---

(١) اللِّسان (سحل).

(٢) معجم ما استعجم (٣/ ٧٢٧) قال: «بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وضَمّ ثَانيه عَلَىٰ وَزْنِ «فَعُوْلٍ» «قَرْيَةٌ باليَمَنِ وَقَد تَقَدَّمَ ذكرها في رسم «رَيْدَةَ» وإِلَيْهَا تُنْسَبُ الثِّيَابُ السُّحُوْلِيَّةُ . . ». وفي رسم «ريدة» ذكر بيت طَرَفَةَ المذكور هنا، وفي معجم البلدان (٣/ ١٩٥) قال: «قَرْيَةٌ من قُرَىٰ اليَمَنِ يُحْمَلُ مِنْهَا ثِيَابُ قُطْنٍ بِيْضٌ تُدْعَىٰ السُّحُوْلِيَّةَ» وأَنْشَدَ بَيْتَ طَرَفَةَ. وفي الرَّوْضِ المِعْطَارِ (٣٠٨)، قَرْيَةٌ باليَمَنِ أَوْ وَادٍ إِلَيْهَا يُنْسَبُ الثِّيَابُ السُّحُوْلِيَّةُ والمَلاَحِفُ السُّحُوْلِيَّةُ وقِيْلَ: وَادٍ بِقُرْبِ الجُنْدِ . . .». ويُلاَحَظُ أن اسم البلَدِ «سَحُولُ» بفتح السِّين، والنِّسبةُ إليه «سُحُوْلِيٌّ» بالضَّمِّ.

(٣) ديوان طرفة (٨١) من قَصِيْدَةٍ له قالها في عَبْدعَمْرِو بنِ بِشْرِ بن مَرْثَدٍ، أَوَّلُهَا:

لِهِنْدٍ بحزَّان الشَّرِيْفِ طُلُوْلُ   تَلُوْحُ وأَدْنَىٰ عَهْدُهُنَّ مُحِيْلُ
وبالسَّفْحِ آياتٌ كَأَنَّ رُسُوْمَهَا   يَمَانٍ وَشَتْهُ . . . . . .

(٤) شَرح ديوان زهير (١٤)، والبيتُ من مُعلقة المشهورة وقبله:

فَأَقْسَمْتُ بالبيتِ الَّذي طَافَ حولَهُ   رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ
يَمينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا   عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ . . . . . .

وَقِيْلَ: هُوَ ثَوْبٌ أَبْيَضُ من قُطْنٍ.

ـ و[قَوْلُهُ: «قَدْ أَصَابَهُ مِشقٌ»] [٦]. المِشْقُ: ـ بِكَسْرِ المِيْمِ ـ المَغْرَةُ، يُقَالُ منه: ثَوْبٌ مَمْشُوْقٌ ومُمَشَّقٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ طَلْحَةَ لِعُمَرَ: «إِنَّمَا هُوَ مِشْقٌ» وَقَوْلُ جَابِرٍ: «كُنَّا نَلْبَسُ في الإِحْرَامِ / المُمَشَّقُ» إِنَّمَا هِيَ مَدَرَةٌ وَلَيْسَتْ بِطَيِّبٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَإِنَّمَا هُمَا لِلْمُهْلَةِ». كَذَا رَوَاهُ يَحْيَىٰ بِضَمِّ المِيْمِ، والمَعْرُوفُ فَتْحُ المِيْمِ وكَسْرُهَا، فَإِذَا حُذِفَتْ تَاءُ التَّأْنِيْثِ قُلْتَ: المُهْلُ بِضَمِّهَا لا غَيْرُ. وَرَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ[1]: «إِنَّمَا هُمَا لِلْمُهْلِ» وَقَالَ: المُهْلُ في هَـٰذَا الحَدِيْثِ: الصَّدِيْدُ والقَيْحُ، وَهُوَ في غَيْرِهِ: كُلُّ شَيْءٍ أُذِيْبَ مِنْ رَصَاصٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ غَيْرِهِ. والمُهْلُ: دُرْدِيُّ الزَّيْتِ، وبِهَـٰذَا التَّأْوِيْلِ فُسِّرَ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾﴾، وسُئِلَ ابنُ مَسْعُوْدٍ عَنِ المُهْلِ فَدَعَا بِفِضَّةٍ فَأَذَابَهَا فَجَعَلَتْ تَمِيْعُ وتَلَوَّنُ فَقَالَ: هَـٰذَا مِنْ أَشْبَهِ مَا أَنْتُمْ رَائُوْنَ بالمُهْلِ[3]. والمُهْلُ أَيْضًا: مَا تَسَاقَطَ مِنَ الخُبْزَةِ عِنْدَ إِخْرَاجِهَا مِنَ التَّنُّوْرِ مِنْ رَمَادٍ أَوْ غَيْرِهِ. والمُهْلُ: ضَرْبٌ مِنَ القَطِرَانِ، وَحَكَىٰ صَاحِبُ «العَيْنِ»[4] أَنَّه يُقَالُ لِخُثَارَةِ الزَّيْتِ: مُهْلٌ ومِهْلٌ ومِهْلَةٌ ولـٰكِنَّ رُوَاةَ «المُوَطَّأ» عَلَىٰ مِهْلَةٍ ـ بِكَسْرِ المِيْمِ ـ والَّذِي رَوَاهُ يَحْيَىٰ [بالضَّمِّ وَ] يَجُوْزُ أَن يُجْعَلَ المُهْلَةَ: القِطْعَةُ مِنَ المُهْلِ كبُسْرَةٍ ودُرَّةٍ للواحدة من ذَيْنِك.

---

(١) غريب أبي عُبيد (٣/ ٣١٧).

(٢) سورة المعارج.

(٣) نص ابن مسعود في غريب أبي عُبَيْدٍ، وكذا ما بعده.

(٤) العين (٤/ ٥٧)، وفيه: «المُهْلُ: خُثارة الزَّيت، ويُقَالُ للنُّحاسِ الذَّائِبِ..» ونصُّهُ إِنَّمَا هو من مُخْتَصَرِ العَيْنِ للزُّبَيْدِيِّ (٥٧٣) (رسالة علميَّة). ويُراجع في تثليث «المهْلِ» الدُّرر المبثثة (١٩٢)

ـ وَ«قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: خُذُوا هَـٰذَا الثَّوْبَ، لِثَوْبٍ عَلَيْهِ».
يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَقْدِيرٍ، وتَقْدِيرُهُ: مُشِيْرًا أَوْ مُرِيْدًا لِثَوْبٍ، فَحَذَفَ اخْتِصَارًا وَلَمْ يُرِدْ أَنَّه خَاطَبَهُ بِهَـٰذَا الكَلاَمِ، وإِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ مُشِيْرًا إِلَيْهِ.

[المَشْيُ أَمَامَ الجَنَازَةِ]

والجِنَازَةُ والجَنَازَةُ ـ بِكَسْرِ الجِيْمِ وَفَتْحِهَا ـ لُغَتَانِ، هَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ. وقِيْلَ: الجَنَازَةُ بِفَتْحِهَا المَيِّتُ، وَبِكَسْرِهَا السَّرِيْرُ ـ يُرِيْدُ النَّعْشَ ـ، وَقَالَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ: الجِنَازَةُ ـ بِكَسْرِ الجِيْمِ ـ: النَّعْشُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ المَيِّتُ، وَلاَ يُقَالُ لَهُ دُوْنَ مَيِّتٍ: جِنَازَةٌ، وَقَالَ الدِّيْنَوَرِيُّ: الجَنَازَةُ: النَّعْشُ، وَلاَ يُقَالُ لِلْمَيِّتِ: جِنَازَةٌ بِكَسْرِ الجِيْمِ. وَقَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ[1]: في (بابِ مَا يُكْسَرُ والعَامَّةُ تَفْتَحُهُ) [وهي الجِنَازَةُ بَكَسْرِ الجِيْمِ] ويُقَالُ: إِنَّهُمَا لُغَتَانِ وإِنَّ الفَتْحَ خَطَأٌ، وكَذٰلِكَ قَالَ في «مَسَائِلِهِ»[2] والجَنَازَةُ ـ أَيْضًا ـ: الشَّيْءُ الَّذِي ثَقُلَ عَلَىٰ القَوْمِ واغْتَمُّوا بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ صَخْرِ بنِ الشَّرِيْدِ[3]:

---

(١) أدب الكاتب (٣٩٢)، والاقتضاب (٢/ ٢٠٥).

(٢) المَسَائِلُ والأجوبة (٣٨٥).

(٣) صَخْرُ بنُ الشَّرِيْدَ هَـٰذَا إِنَّمَا هُوَ صَخْرُ بنُ عَمْرِو بن الشَّرِيْدِ السُّلَمِيُّ، أَخُو الخَنْسَاء الشَّاعِرَةِ الَّتي قَالَتْ القَصَائِدَ الطِّوَال في رِثَائِهِ حَتَّىٰ اشتُهِرَت بذٰلِكَ، مِنْهَا:

وإِنَّ صَخْرًا لَكَافِيْنَا وَسَيِّدُنَا ... وإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ
وإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

كَانَ صَخْرٌ شَاعِرًا فَصِيْحًا، وسَيِّدًا مُطَاعًا، شَرِيْفًا في قَوْمِهِ، شُجَاعًا، بَاسِلاً، قَتَلَهُ زَيْدُ بن ثَوْرٍ الأَسَدِيُّ يومَ ذِي الأَثْلِ. أخباره في: الشِّعر والشُّعراء (٥٤، ٣٤٧)، والأغاني (دار الكتب) =

وَمَاكُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُوْنَ جَنَازَةً عَلَيْكِ وَمَنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثَانِ

/ـ وَقَوْلُهُ: «والخُلَفَاءُ هَلُمَّ جَرًّا». مَنْ نَصَبَ «الخُلَفَاءَ» عَطَفَهُمْ عَلَى الأَسْمَاءِ المُتَقَدِّمَةِ المَنْصُوْبَةِ[1]، ومَنْ رَفَعُهُمْ عَطَفَهُمْ عَلَىٰ الضَّمِيْرِ في «يُمْشُوْنَ» ويَجُوْزُ عَطْفُهُمْ عَلَىٰ مَوْضِعِ الأَسْمَاءِ المَنْصُوْبَةِ؛ لأَنَّهَا مَرْفُوْعَةُ المَوْضِعِ، وَفِي جَوَازِ ذٰلِكَ خِلاَفٌ.

ـ وَ«هَلُمَّ» بِمَعْنَىٰ أَقْبِلْ. الجَرُّ: سَيْرٌ لَيِّنٌ تَتَمَشَّىٰ بِهِ الإِبِلُ وهي تَرْعَىٰ، وَهِيَ مَنْصُوْبَةٌ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ؛ لأَنَّها مَصْدَرٌ وَقَعَتْ مَوْقِعَ الحَالِ، كَأَنَّه قَالَ: هَلُمَّ جَارِّينَ، كَمَا قَالَ: جَاءَ زَيْدٌ مَشْيًا، أَيْ: مَاشِيًا. والكُوفيُّونَ يَجْعَلُوْنَهُ مَصْدَرًا مَحْمُولاً عَلَىٰ المَعْنَىٰ؛ لأنَّه في مَعْنَىٰ هَلُمَّ جُرُّوا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: جُرُّوا جَرًّا، كَمَا يُقَالُ: قَعَدَ زَيْدٌ جُلُوْسًا؛ لأَنَّ قَعَدَ بِمَعْنَىٰ جَلَسَ. وَزَعَمَ بَعْضُهُم: أَنَّه مَنْصُوبٌ عَلَىٰ التَّمْيِيْزِ، وهَـٰذَا خَطَأٌ لاَ وَجْهَ لَهُ، فَلاَ يُحْتَاجُ إِلَىٰ ذِكْرِهِ.

وَمَعْنَىٰ الحَدِيْثِ: أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرُ الخلفَاءِ يَتَوَالَىٰ ويَنْجَرُّ عَلَى تَقَدُّمِ

= (١٣/ ١٣٠)، والخِزَانَة (١/ ٢٠٩). والبيت من أبيات رواها الأَصْمَعِيُّ في الأَصْمَعِيَّاتِ (١٤٦)... وغيرها أولها:

أَرَىٰ أُمَّ صَخْرٍ مَا تَجِفُّ دُمُوْعُهَا وَمَلَّتْ سُلَيْمَىٰ مَضْجَعِيْ وَمَكَانِي

وَمَا كُنْتُ أَخْشَىٰ أَنْ أَكُوْنَ ... ...

فَأَيُّ امْرِىءٍ سَاوَىٰ بِأُمٍّ حَلِيْلَةً فَلاَ عَاشَ إلاَّ في شَقًا وَهَوَانِ

أَهَمُّ بِأَمْرِ الحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيْعُهُ وَقَدْ حِيْلَ بَيْنَ العِيْرِ وَالنَّزَوَانِ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَيْقَظْتُ مَنْ كَانَ نَائِمًا وأَسْمَعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ

(١) الزَّاهر (١/ ٤٧٦).

الجَنَائِزِ[1] إِلَىٰ يَوْمِنَا هَـٰذَا، وأَصْلُ هَـٰذِهِ الكَلِمَةِ[2] أَنْ تُسْتَعْمَلَ في الأَمْرِ بالسَّيْرِ عَلَىٰ سُكُوْنٍ وتَرَفُّقٍ واتِّصَالٍ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ: هَلُمَّ جَرًّا، أَيْ: أَقْبِلْ في سُكُوْنٍ وتَرَفُّقٍ ولاَ تُجْهِدْ نَفْسَكَ، ثُمَّ صَارَتْ مَثَلاً في كُلِّ شَيْءٍ يَتَوَالَىٰ ويَتَتَابَعُ وإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَمْرٌ. وأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهِ عائِذُ بنُ يَزِيْدَ اليَشْكُرِيُّ[3] في قَوْلِهِ:

وإِنْ جَاوَزْتُ مَقْفَرَةً رَمَتْ بِي ... إِلَىٰ أُخْرَىٰ كَتِلْكَ هَلُمَّ جَرَّا

ـ وَقَوْلُهُ: «يَقْدُمُ النَّاسَ» [٩]. أَيْ: يَتَقَدَّمُ النَّاسَ، وَمَنْ رَوَاهُ: «يُقَدِّمُ» أَرَادَ أَحَدَ وَجْهَيْنِ:

أَمَرُهُم بالتَّقَدُّمِ، أَوْ تَقَدَّمَهُمْ هُوَ، يُقَالَ: تَقَدَّمَ وَقَدِمَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾ وَمِنْهُ: جَاءَتْ مُقَدِّمَةِ النَّاسِ ـ بِكَسْرِ الدَّالِ ـ

ـ [وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ يَأْتِي البَقِيْعَ» [١٠]. البَقِيْعُ مَدْفَنُ النَّاسِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا أَدْرِي أَيْنَ بَقَعَ؟ أَيْ: أَيْنَ ذَهَبَ؛ لأَنَّ المَدْفُوْنَ لاَ يُدْرَىٰ مَا صَارَتْ حَالُهُ إِلَيْهِ. ويَجُوزُ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَقَعَتْهُمُ البَاقِعَةُ أَيْ: دَهَتْهُمُ الدَّاهِيةُ[5]. وَقَالَ

---

(١) في الأصل: «الجبابرة».

(٢) يُراجع: الزَّاهر لابن الأنْبَاريّ (١/ ٤٧٧٦)، والفاخر (٣٢)، وجمهرة الأمثال (٢/ ٣٥٥)، ومجمع الأمثال (٢/ ٤٠٢)، والأشباه والنظائر (٣/ ٢٠٠)، وألَّف في هذه المسألة ونظائرها ابنُ هشام صاحب «المُغني» مؤلفًا خاصًّا.

(٣) لم يذكره المؤلِّفون في الأوائل، ولم يرِدْ له ذكرٌ في شعرِ بني بكر فهو مستدركٌ عليهم.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١.

(٥) هـٰذا كلُّه يصحُّ لو أنَّه سُمِّي البَقِيْعَ بعدَ ما كَانَ مَقْبَرَةً يُدْفَنُ فيه، لَـٰكِنَّ التَّسْمِيَةَ ـ فيما يظهر ـ قَبْلَ ذٰلِكَ، وَهُنَاكَ مَوَاضِع أُخْرَىٰ في المدينة نَفْسِهَا يُسَمَّىٰ كُلُّ وَاحِدٍ منها «البَقِيْعَ» أيْضًا، يُفَرَّقُ بَيْنَهَا بالإِضَافَةِ، لذلك يُقَالُ لِهَـٰذَا: «بَقِيْعُ الغَرْقَدِ» ومنها بقيعُ الخَيلِ، وبَقيعُ الزُّبيرِ، وبقيعُ الخَبْجَبَةِ . . .

الخَلِيْلُ[1]: البَقِيْعُ: / مَوْضِعٌ فِيْهِ أَوْرُمُ شَجَرٍ، وَبِهِ يُسَمَّىٰ بَقِيْعَ الغَرْقَدِ الَّذِي بالمَدِيْنَةِ.

[النَّهْيُ عَنْ أَنْ تُتْبَعَ الجِنَازَةَ بِنَارٍ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: قَالَتْ لأَهْلِهَا أَجْمِرُوا ثِيَابِي] [١٢]. يُقَال: أَجْمَرْتُ الثَّوْبَ إِجْمَارًا وَجَمَّرتُهُ تَجْمِيْرًا: إِذَا بَخَّرْتُهُ بالمِجْمَرِ، وأَنْتَ مُجْمِرٌ ومُجَمِّرٌ، وَقَالُوا ـ أَيْضًا ـ: جَامِرٌ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ كَدَارِعٍ ورَامِحٍ لِصَاحِبِ الدِّرْعِ والرُّمْحِ.

ويُقَالُ لِطِيْبِ المَيِّتِ «حَنُوْطٌ» بفَتْحِ الحَاءِ، و«حِنَاطٌ» بِكَسْرِهَا ويُقَالُ: «حَنَطْتُهُ» و«حَنَّطْتُهُ» قَالَ الشَّاعِرُ:

حَنَّطْتُهُ يَا نَصْرُ بالكَافُورِ ... وَزَفَفْتُهُ لِلْمَنْزِلِ المَهْجُوْرِ

هَلاَّ بِبَعْضِ خِلاَلِهِ حَنَّطتَهُ ... فَيَضُوْعُ أُفْقُ مَنَازِلٍ وَقُبُوْرِ

و[قَوْلُهُ: «إِذَا مُتُّ» [١٢]. مَنْ رَوَىٰ «مُتُّ» ـ [بِضَمِّ المِيْمِ] ـ فهو مِنْ مَاتَ يَمُوْتُ، ومَنْ رَوَىٰ: «مِتْ» ـ بِكَسْرِ المِيْمِ ـ: فَهُوَ مِنْ مَاتَ يَمَاتُ مِثْلَ خَافَ يَخَافُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: «مِتُّ» ـ بِكَسْرِ المِيْمِ ـ تَمُوْتُ وهو نَادِرٌ [. . .].

[التَّكْبِيْرُ على الجَنَائِزِ]

ـ و[قَوْلُهُ: إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ نَعَىٰ النَّجَاشِيَّ لِلنَّاسِ] [١٤]. النَّجاشِيُّ: اسمُ كُلِّ مَلِكٍ لِلْحَبَشَةِ، كَمَا إِنَّ: كِسْرَىٰ: اسمُ كُلِّ مَلِكٍ للفُرْسِ، كَمَا أَنَّ خَاقَانَ: اسمُ كُلِّ مَلِكٍ للتُّرْكِ، كَمَا أَنَّ هِرَقْلَ: اسمُ كُلِّ مَلِكٍ للرُّوْمِ، كَمَا أَنَّ تُبَّعًا: اسمٌ لِكُلِّ مَلِكٍ لِلْيَمَنِ، كَمَا أَنَّ فِرْعَوْنَ: اسمٌ لِكُلِّ مَلِكٍ لِمِصْرَ. واسمُ

---

(١) تقدم ذكره، وكذلك النَّقلُ عن الخليل في كتابه «العين» فيما تقدم ص(١١٧).

النَّجَاشِيِّ المَذْكُوْرِ في الكِتَابِ: أَصْحَمَةُ، وهو بالعربيَّة عَطِيَّةُ[(١)] [الصَّنَمِ].

ويُقَالُ: نَعَيْتُ المَيِّتَ أَنْعَاهُ نَعْيًا وَنَعَيَانًا: إِذَا أَشْهَرْتَ مَوْتَهُ وأَعْلَمْتَ بِهِ.

ـ قَوْلُهُ: «فَأُخْرِجَ بِجِنَازَتِهَا» [١٥]. كَذَا جَاءَتِ الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الوَجْهُ: «فَخُرِجَ»[(٢)]؛ لأنَّ النَّحْوِيِّيْنَ لا يُجِيْزُوْنَ اجْتِمَاعَ الهَمْزَةِ والبَاءِ في نَقْلِ الفِعْلِ. فَلاَ يَجُوْزُ عِنْدَهُمْ مَا رُوِيَ مِنْ قِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ المَدَنِيُّ[(٣)]: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالأَبْصَارِ﴾ بَضَمِّ اليَاءِ، وَلَمْ يُجِيْزُوهَا إِلاَّ عَلَىٰ زِيَادَةِ البَاءِ كَزِيَادَتِهَا في قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][(٤)]: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾ فَعَلَىٰ هَـٰذَا يُحْمَلُ قَوْلُهُ: «فأَخْرِجَ بِجَنَازَتِها».

ويَجُوزُ فِيْهِ وَجْهٌ آخرُ: وَهُوَ أَنْ يَكُوْنَ المَفْعُوْلُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ مُضْمَرًا في «أُخْرِجَ» كَأَنَّهُ قَالَ: فَأُخْرِجَ النَّاسُ أَوْ النَّعْشُ بِجِنَازَتِهَا عَلَىٰ أَنْ يُرَادَ بالجَنَازَةِ: الجُثَّةُ./.

قَوْلُهُ: «فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُوْلُ الله [ﷺ]». «أَصْبَحَ» هُنَا تَامَّةٌ، لاَ خَبرَ لَهَا؛ لأنَّ مَعْنَاهَا دَخَلَ في الصَّبَاحِ، كَمَا يُقَالُ: أَمْسَىٰ القَوْمُ: إِذَا دَخَلُوا في المَسَاءِ،

---

(١) قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصابة (١/ ٢٠٥): «أصحمة بن أبحر النَّجاشي ملك الحبشة، واسمه بالعربيَّة: عَطِيَّةُ الصَّنم، والنَّجَاشِيُّ لَقَبٌ لَهُ». ويُراجع: قصد السَّبيل (١/ ١٩٣).

(٢) هَـٰذَا هو المُثْبَتُ في «الموطَّأ» رواية يَحْيَىٰ.

(٣) سورة النُّور، الآية: ٤٣، قراءة أبي جَعْفَرٍ في معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ٢٥٧)، والمُحتسب لابن جني (٢/ ١١٤)، وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٩٠)، والبحر المحيط (٦/ ٤٦٥)، قال الزَّجاج في المعاني (٤/ ٥٠): «وقرأ أبوجَعْفَرٍ المَدَنِيُّ: «يُذْهِبُ بالأَبْصَارِ» وَلَمْ يَقْرَأْ بِهَا غَيْرُهُ، وَوَجْهُهَا في العَرِبِيَّةِ ضَعِيفٌ؛ لأنَّ كَلاَمَ العَرَبِ ذَهَبْتُ بِهِ وأَذْهَبْتُهُ...» وأَدْرَجَ بَعْضُهُم معه شَيْبَةَ والله أعلم.

(٤) سورة النِّساء.

وأَظْلَمُوا: إِذْ دَخَلُوا في الظَّلَامِ، قَالَ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنَّه سَأَلَ ابنَ شِهَابٍ عَنِ الرَّجُلِ يُدْرِكُ» [١٦]. هَـٰذِهِ مَسْأَلَةٌ تَنَازَعَ فِيهَا النُّحَاةُ. فَالكُوفِيُّونَ يَجْعَلُونَ «يُدْرِكُ» صِلَةً لِلرَّجُلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: الَّذِي يُدْرِكُ، ويُجِيزُونَ أَنْ يُوصَلَ كُلَّ مَا بِهِ الأَلِفُ واللاَّمُ كَمَا يُوصَلُ «الَّذِي». والبَصْرِيُّونَ لاَ يُجِيزُونَ الصِّلَةَ إِلاَّ في الأَلِفِ واللاَّمِ الدَّاخِلَيْنِ على أَسْمَاءِ الفَاعِلِيْنَ والمَفْعُولِيْنَ كالضَّارِبِ والمَضْرُوْبِ ويَتَأَوَّلُوْنَ بَيْتَ أَبِي ذُؤَيْبٍ[2]:

لَعَمْرِيْ لأَنْتَ البَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلَهُ ... وَأَقْعَدُ فِيْ أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ

عَلَىٰ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ: «أَكْرَمُ أَهْلَهُ» خَبَرًا لـ«أَنْتَ» بعدَ خَبَرٍ.

والثَّاني: أَنْ يَكُوْنَ البَيْتُ مُبْهَمًا عَلَىٰ غَيْرِ مَعْهُوْدٍ وَ«أَكْرَمُ» نَعْتٌ لَهُ، كَمَا تَقُوْلُ: إِنِّي لأَمُرُّ بالرَّجُلِ غَيْرِكَ، وبالرَّجُلِ خَيْرٍ مِنْكَ، وعَلَىٰ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ الثَّانِي يَتَوَجَّهُ قَوْلُهُ: «عَنِ الرَّجُلِ يُدْرِكُ»؛ لأَنَّ الرَّجُلَ ـ هَـٰهُنَا ـ لاَ يُرَادُ بِهِ رَجُلاً مُعَيَّنًا فَجَرَىٰ مَجْرَىٰ النَّكِرَةِ فَصَارَ: «يُدْرِكُ» في مَوْضِعِ الصِّفَةِ لَهُ.

[الصَّلاَةُ عَلَىٰ الجَنَائِزِ في المَسْجِدِ]

ـ قَوْلُ عَائِشَةَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهَا]: «مَا أَسْرَعَ النَّاسَ» [٢٢]. كَلاَمٌ فِيهِ

---

(١) سورة يس.

(٢) شرح أشعار الهذليين (١/ ١٤٢)، والبيتُ في مجاز القُرآن (١/ ٢٣٩، ٣٢٨)، وإصلاح المنطق (٣٢٠)، وتهذيبه (٦٧٧)، وترتيبه «المَشوف المُعلم...» (١/ ٥٨٦)، وشرح أبياته (٥٢١)، والكامل (٢/ ٩٧١)، وكتاب الشِّعر لأبي عليٍّ (٤٢٩)، والإنصاف (٧٢٣)، وشرح الجمل لابن عُصفور (١/ ١٧٠)، والخِزَانة (٢/ ٤٨٩).

حَذْفٌ، والمَعْنَىٰ: مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَىٰ إِنْكَارِ مَا لاَ يَعْلَمُوْنَ، كَمَا يُقَالُ: لاَ بَأْسَ، أي: لاَ بَأْسَ عَلَيْكَ. ويَجُوزُ أَنْ تُرِيْدَ: مَا أَسْرَعَ إِنْكَارِ النَّاسِ فَحَذَفْتِ المُضَافَ، كَمَا قَالَ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾. وَرَوَاهُ [القَعْنَبِيُّ] عَن مَالِكٍ «مَا أَسْرَعَ مَا نَسِيَ النَّاسُ». وَحَدِيْثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَىٰ جَنَازَةٍ فِي المَسْجِدِ فَلاَ شَيْءَ لَهُ» فَطُعِنَ فِي إِسْنَادِهِ، وتُأُوِّلَ «لَهُ» بِمَعْنَىٰ «عَلَيْهِ» نَحْوَ تَأْوِيْلِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[2]: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ أي: فَعَلَيْهَا. قَالَ: والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ «عَلَىٰ» بِمَعْنَىٰ «اللاَّمِ» و«اللاَّمُ» بِمَعْنَىٰ «عَلَىٰ» فَيَقُوْلُوْنَ: سَقَطَ لِفِيْهِ أَيْ: عَلَىٰ فِيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ[3]/ :

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧.

(٣) ينسب أيضًا إلى جَابر بنْ حُنَيٍّ التَّغْلَبِيُّ كَمَا في المُفَضَّلِيَّات (٢٠٩) رقم (٤٢)، وشرحها (٤٢٨) وشرح أبيات المُغني (٤/ ٢٨٦)، وَروَايَتُهُ:

* تَنَاولَهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ اتَّنَىٰ لَهُ *

وهُنَاكَ بَيْتٌ عَجُزُهُ:

* فَخَرَّ صَرِيْعًا لليَدَيْنِ ولِلْفَمِ *

يُنْسَبُ إلى عَدَدٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ منهم الأشعث بن قيس المذكور مع أبيات قيلت بمناسبة قتل محمَّد بن طَلحة بن عُبَيْدالله التَّيميّ ـ رضي الله عنهما ـ يوم صِفِّين، فكان مُحَمَّدُ بنُ طَلْحَةَ مَعَ مُعَاوِيَةَ، وكان يُعْرَفُ بـ«السَّجَّادِ» لكثرةِ عِبَادَتِهِ، وكان عليُّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأصحابه جَعَلُوا شِعَارَهُم «حَمَ لا يُنْصَرُون» فَكَانَ مُحَمَّدُ بنُ طَلْحَةَ إذَا شَدَّ عليه فَارِسٌ قَالَ لَهُ: «حَمَ...» فتَرَكَهُ، فَشَدَّ عليه قائلُ هَـٰذَا الشِّعر وصَرَعَهُ وقَالَ الشِّعْرَ الذي منه الشَّطرُ المُشَار إليه، وفيها:

وَأَشْعَـثَ قَـوَّامٍ بِـآيَـاتِ رَبِّـهِ ... كَثِيْرِ التُّقَىٰ فِيْمَا تَرَىٰ العَيْنُ مُسْلِمِ =

تَنَاوَلْتُ بالرُّمْحِ الطَّوِيْلِ قَمِيْصَهُ ... فَخَرَّ صَرِيْعًا لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ

أَرَادَ: عَلَىٰ اليَدَيْنِ وعَلَىٰ الفَمِ. وأَمَّا اسْتِعْمَالُهُم «عَلَىٰ» مَكَانَ اللاَّمِ فَنَحو قَوْلِ الرَّاعِي[1]:

رَعَتْهُ أَشْهُرًا وخَلَىٰ عَلَيْهَا ... فَطَارَ النَّيُّ فِيْهَا واسْتَغَارَا

أَرَادَ: وخَلَىٰ لَهَا.

[جَامعُ الصَّلاةِ عَلَىٰ الجَنَائِزِ]

- **قَوْلُهُ: «عَلَىٰ الجَنَائِزِ بالمَدِيْنَةِ الرِّجَالُ والنِّسَاءُ»** [٢٤]. الرِّوَايَةُ بالرَّفْعِ على الابْتِدَاءِ، والنِّسَاءُ: مَعْطُوْفٌ عليه، والخَبَرُ مَحْذُوْفٌ مُقَدَّرٌ، وتَقْدِيْرُهُ: الرِّجَالُ والنِّسَاءُ مَجْمُوْعُوْنَ أَوْ مَقْرُوْنُوْنَ فَحَذَفَ الخَبَرَ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ الوَاوُ بِمَا فِيْهَا مِنْ مَعْنَىٰ «مَعَ» وَهَـٰذَا نَحْوَ مَا حَكَاهُ سِيْبَوَيْهِ[2] مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنْتَ وَشَأْنُكَ، وَكُلُّ رَجُلٍ وَضَيْعَتُهُ، والكُوْفِيُّوْنَ لاَ يُضمِرُون في مِثْلِ هَـٰذَا خَبَرًا، ويَجْعَلُوْنَ الوَاوَ تَنُوْبُ مَنَابَ «مَعَ» وتُغْنِي عَنِ الخَبَرِ. ويَجُوْزُ «الرِّجَالِ والنِّسَاءِ» بِخَفْضِهِمَا مَعًا عَلَىٰ البَدَلِ مِنَ الجَنَائِزِ.

= شَكَكتُ لَه بالرُّمْحِ جَيْبَ قَمِيْصِهِ ... فَخَرَّ صَرِيْعًا ... ...

عَلَىٰ غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعًا ... عَلِيًّا وَمَنْ لاَ يَتْبَعِ الحَقَّ يُظْلَمِ

يُذَكِّرُنِيْ حَمَ والرُّمْحُ شَاجِرٌ ... فَهَلاَّ تَلاَ حَمَ قبلَ التَّقَدُّمِ

يُراجع: شرح أدب الكاتب للجواليقي (٣٦١)، والاقتضاب (٤٣٩)، والمعارف (١١٩)، والحديثُ يطولُ والمَقَامُ ضَيِّقٌ.

(١) ديوانه (٦٧) (ط) بغداد، (١٤٢) (راينهرت).

(٢) الكتاب (١/ ١٥٠) فما بعدها.

ـ «وَقَوْلُ ابنُ عُمَرَ: لَا يُصَلِّي الرَّجُلُ عَلَىٰ الجَنَازَةِ إلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ». كَذَا الرِّوَايَةُ، بِإِثْبَاتِ اليَاءِ في «يُصَلِّي» عَلَىٰ جِهَةِ الخَبَرِ، وتَكُوْنُ «لَا» بِمَعْنَىٰ «لَيْسَ» ويَكُوْنُ فِيْهِ مَعْنَىٰ النَّهي كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مَعْنَاهُ لَيْسَ يُعَدُّ الرَّجُلُ مُصَلِّيًا عَلَىٰ الجِنَازَةِ حَتَّىٰ يَكُوْنَ طَاهِرًا وإلاَّ فَصَلاَتُهُ لاَ تُعَدُّ صَلاَةً، ويَكُوْنُ عَلَىٰ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ خَبَرًا مَحْضًا، والعَرَبُ تَجْعَلُ كُلَّ فِعْلٍ وَقَعَ عَلَىٰ غَيْرِ مَا يَجِبُ كالمَعْدُوْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فَيَقُوْلُوْنَ للرَّجُلِ: قُمْتَ وَلَمْ تَقُمْ، أَيْ: كَأَنَّ قِيَامَكَ كَلاَ قِيَامَ، وعَلَيْهِ تَأَوَّلَ بَعْضُهُم [قَوْلَهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ أَيْ: لاَ يَنْطِقُونَ نُطْقًا يَنْتَفِعُوْنَ بِهِ، فَنُطْقُهُم كَلاَ نُطْقٍ، وَكَذٰلِكَ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ أي: لَوْلاَ أَنَّ اللهَ أَعَانَكَ عَلَىٰ رَمْيِكَ لَكَانَ رَمْيُكَ كَلاَ رَمْيَ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَا بَلَغَ.

ـ وَ«الزِّنَا» [٢٦]. يُمَدُّ ويُقْصَرُ، فَمَنْ نَسَبَهُ إِلَىٰ أَحَدِ الزَّانِيَيْنِ قَصَرَهُ، ومَنْ نَسَبَهُ إِلَيْهِمَا مَعًا مَدَّهُ؛ لأنَّه فِعْلٌ مِن اثْنَيْنِ فَصَارَ كَقَوْلِكَ: رَامَىٰ يُرَامِي مُرَامَاةً ورِمَاءً.

[مَا جَاءَ في دَفْنِ المَيِّتِ]

ـ [قَوْلُهُ: «وَصَلَّىٰ النَّاسُ عَلَيْهِ أَفْذَاذًا» [٢٧]. الأَفْذَاذُ: الأَفْرَادُ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) سورة المرسلات. قال ابنُ عَطِيَّة في المحرر الوجيز (١٥/ ٢٧٠) «أي: في يوم القيامة أسكَتَتْهُمُ الهَيْبَةُ وذُلُّ الكُفْرِ، وهَـٰذَا في مَوْطِنٍ خاصٍّ فإنَّهم لا يَنْطِقُوْنَ فيه، إِذْ قَدْ نَطَقَ القُرآن بِنُطْقِهِمْ ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا ﴾ ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا ﴾ فهي مَوَاطِنُ».

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَسَمِعُوا صَوْتًا يَقُوْلُ» [٢٧]. يَقُولُ: هَـٰذَا كَلَامٌ خُرِّجَ عَلَىٰ / المَجَازِ؛ لأنَّ الصَّوْتَ لاَ يَقُوْلُ، وإِنَّمَا القَائِلُ صَاحِبُ الصَّوْتِ، ومِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ [خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾]﴾ وإِنَّمَا الكَذِبُ والخَطَأُ لِصَاحِبِهَا، وحَسُنَ هَـٰذَا؛ لأنَّ صَاحِبَ الصَّوْتِ لَمْ يَكُنْ مَحْسُوْسًا، وإِنَّمَا سُمِعَ الصَّوْتُ فَفُهِمَ مِنْهُ غَرَضُ المُتَكَلِّمِ بِهِ فَصَارَ كَأَنَّهُ القَائِلُ.

ـ و[قَوْلُهُ: «كَانَ بِالمَدِيْنَةِ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا يَلْحَدُ والآخَرُ لا يَلْحَدُ»] [٢٨]. يُقَالَ: لَحَدْتُ وأَلْحَدْتُ فَأَنَا أَلْحَدُ، وأُلحِدُ[2] والقَبْرُ: مَلْحَدٌ من لَحَدَ، ومُلْحَدٌ من أَلْحَدَ كَمُدْخَل مِنْ أَدْخَلَ ومُخْرَجٌ من أَخْرَجَ، ومَدْخَلٌ من دَخَلَ. واللَّحْدُ: أَنْ يُمَالَ بالمَيِّتِ إلى أَحَدِ شِقَّي القَبْرِ. وَمِنْهُ: لَحَدَ الرَّجُلُ في الدِّيْنِ وأَلْحَدَ: إِذَا انْحَرَفَ عن طَرِيْقِ الحَقِّ وعَدَلَ عَنْهُ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ مَيْلٌ فَهُوَ الضَّرِيْحُ، يُقَالُ: ضَرَحْتُ أَضْرَحُ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ ضَرَحَتْهُ الدَّابَّةُ بِرِجْلِهَا أي: دَفَعَتْهُ عَن نَفْسِهَا كَأَنَّ جَانِبَي القَبْرِ ضَرَحَا المَيِّتَ أَنْ يَمِيْلَ إِلَىٰ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَصَارَ فِي وَسَطِهِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَيُّهُمْ جَاءَ أَوَّلُ عَمِلَ عَمَلَهُ». كَذَا الرِّوَايَةُ بِضَمِّ «أَوَّلُ» وَهُوَ ظَرْفٌ بُنِيَ عَلَىٰ الضَّمِّ لَمَّا قُطِعَ عَنِ الإِضَافَةِ، ويَجُوْزُ فيه النَّصْبُ والتَّنْوِيْنُ إِذَا اعْتَقَدْتَ فِيْهِ التَّنْكِيْرَ وَلَمْ تَجْعَلْهُ مَعْرِفَةً فَتَقُوْلُ: جَاؤُا أَوَّلاً، قَالَ مَعْنُ بنُ أَوْسٍ المُزَنِيُّ[3]:

لَعَمْرِيَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لأَوْجَلُ ... عَلَىٰ أَيِّنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ

---

(١) سورة العلق.

(٢) «فعلت وأفعلت» للزَّجاج (٨٣).

(٣) ديوانه (٩٣)، ويُراجع: المنصف (٣/ ٣٥)، والخِزَانة (٣/ ٥٠٥).

ـ و[قَوْلُهُ: حَتَّىٰ سَمِعَ وَقْعَ الكَرَازِيْنِ] [٢٩]. الكَرَازِيْنُ: القُبُوْسُ والمَسَاحِي، وَاحِدُهَا كَرْزِيْنٌ وكَرْزَانٌ.

و«العَقِيْقُ» [٣١]: وَادٍ بالحِجَازِ(١).

[الوُقُوْفُ لِلْجَنَائِزِ، والجُلُوْسُ عَلَىٰ المَقَابِرِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «لِلْمَذَاهِبِ» كِنَايَةٌ عَنْ مَوَاضِعِ الحَدَثِ والبَوْلِ، يُقَالُ لِمَوْضِعِ ذٰلِكَ: المَقْعَدُ، والمَجْلِسُ، والمَذْهَبُ، والخَلَاءُ، والمُتَوَضَّأ، والمِيْضَأَةُ، والمِرْحَاضُ، والحُشُّ، والكَنِيْفُ، والغَائِطُ، والمُسْتَرَاحُ(٢).

[النَّهْيُ عَنِ البُكَاءِ عَلَىٰ المَيِّتِ]

ـ [قَوْلُهُ]: «فَجَعَلَ جَابِرٌ يُسَكِّتُهُنَّ» [٣٦]. مِنْ سَكَّتَ، ويُرْوَىٰ: «يُسْكِتُهُنَّ» مِنْ أَسْكَتَ رُبَاعِيًا(٣)، والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ السُّكُوتَ بمعنيين؛ أَحَدُهُمَا: ضِدُّ الكَلَامِ. والآخرُ: بِمَعْنَىٰ السُّكُونُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ](٤): ﴿سَكَتَ عَن

---

(١) هُوَ كَمَا قَالَ المُؤَلِّفُ، وَلَايَزَالُ على تَسميته حتَّى الآن. وهي أعقَّةٌ لا عقيقٌ واحدٌ، أشهرها عقيقٌ قرب المَدِيْنَةِ الشَّرِيْفَة على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام. يُراجع: معجم ما استعجم (٩٥٢)، ومعجم البلدان (١٣٨)، والرَّوضُ المعطار (٤١٦)، والمغانم المطابة (٢٦٦).

(٢) ذكرها اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» عن المؤلِّف وأسقط بعد المتوضأ «الميضأة». وتقدم ذكر أكثرها.

(٣) «فعلت وأفعلت» للزَّجَّاج (٤٩)، وللجواليقي (٤٦) مثل المؤلِّف تمامًا، ولم يفرقوا بينهما، وفرَّق بينهما أبو حاتم في كتابه «فعلت وأفعلت» (٩١) عن الأصمعي قال: «يقال: سكت الرَّجُلُ: إِذَا أَمْسَكَ عن الكلام، وأمَّا أَسْكَتَ فمعناه: أَطْرَقَ» ويُراجع: المُخَصَّصُ (١٤/ ٢٤٠)، واللِّسان، والتَّاج (سكت) وذكروا فرق ما بينهما في كلامٍ يطولُ ذكره تجده هناك.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٤.

مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ . وكِلاَ المَعْنَيَيْنِ يَلِيْقُ بِحَدِيْثِ عَبْدِاللهِ بنِ جَابِرٍ .

ـ و«الاسْتِرْجَاعُ» [يَكُوْنُ بِمَعْنَيَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا] يَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ [قوْلِهِ تَعَالَىٰ][1] : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ/ رَٰجِعُونَ﴾ . والثَّانِي : تَرْدِيْدُ الكَلاَمِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ عَلَىٰ وَجْهِ التَّلَهُّفِ .

ـ وَ[قَوْلُهُ : «دَعْهُنَّ فَإِذَا وَجَبَ فَلاَ تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ»] . يُقَالُ : وَجَبَ الرَّجُلُ وُجُوْبًا وَجِبَةً إِذَا مَاتَ ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ وَجَبَ الحَائِطُ : إِذَا سَقَطَ ، والشَّمْسُ : إِذَا غَابَتْ ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2] : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ .

ـ وَقَوْلُهَا : «واللهِ إِنْ كُنْتُ لأَرْجُو» . «إِنْ» هَـٰهُنَا مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيْلَةِ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهَا .

ـ [وَقَوْلُهَا : «جَهَازَكِ»] يُقَالُ : جِهَازٌ ـ بِكَسْرِ الجِيْمِ وفَتْحِهَا ـ : وهُوَ مَا يَتَجَهَّزُ بِهِ الرَّجُلُ وَيَسْتَعِدُّ لَهُ لِسَفَرٍ .

ـ وَ[قَوْلُهُ : «المَطْعُوْنُ شَهِيْدٌ»] . المَطْعُوْنُ الَّذِي يُصِيْبُهُ الطَّاعُوْنُ ، وفِعْلُهُ طُعِنَ الرَّجُلُ ، وَيُقَالُ : طُعِنَ فِي نَيْطِهِ[3] : إِذَا مَاتَ .

ـ وَ[قَوْلُهُ : «وصَاحِبِ ذَاتِ الجَنْبِ»] . ذَاتُ الجَنْبِ : الشَّوْصَةُ ، ويُقَالُ : إِنَّهَا فِي الجَانِبِ الآخَرِ مِنْ مَوْضِعِ الشَّوْصَةِ[4] ، يُقَالُ مِنْهُ : رَجُلٌ جَنِبٌ ـ بِكَسْرِ النُّوْنِ ـ ومَجْنُوْبٌ .

---

(1) سورة البقرة ، الآية : ١٥٦ .

(2) سورة الحج ، الآية : ٣٦ .

(3) في اللِّسان (نيط) : «. . . وقيل : النَّيْطُ : نِيَاطُ القَلْبِ ، وهو العِرْقُ الَّذي القَلْبُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ» والنَّيْطُ : الموتُ ، وطُعِنَ في نَيْطِهِ أيْ في جَنَازَتِهِ إِذَا مَاتَ .

(4) الشَّوصَةُ : وَجَعٌ في البَطْنِ أَوْ رَيْحٌ تَعْتَقِبُ في الأَضْلاَعِ أَوْ وَرَمٌ في حِجَابِهَا من داخلٍ .

ـ و[قَوْلُهُ: «والحَرِقُ شَهِيْدٌ»]. الحَرِقُ ـ بِكَسْرِ الرَّاءِ ـ المُحْتَرِقُ بالنَّارِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «والَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الهَدَمِ»]. الهَدَمُ ـ بِفَتْحِ الدَّالِ ـ: مَا يَسْقُطُ مِنَ الشَّيْءِ المُنْهَدِمِ مِنْ مَدَرٍ وحِجَارَةٍ والهَدْمُ ـ بِسُكُوْنِهَا ـ: المَصْدَرُ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «المَرْأَةُ] تمُوْتُ بِجُمْعٍ». بِضَمِّ الجِيْمِ وكَسْرِهَا مَعًا. وَرَوَاهُ عُبَيْدُاللهِ ـ بالفَتْحِ ـ وَهُوَ خَطَأٌ[1] قَالَ عَلِيُّ بنُ زِيَادٍ[2]: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُوْلُ: هُوَ أَنْ تَمُوْتَ المَرْأَةُ وَوَلَدُهَا في بَطْنِهَا. قَالَ عَلِيٌّ: قُلْتُ لَهُ: فَإِذَا وَلَدَتْهُ ثُمَّ مَاتَتْ مِنْ نِفَاسِهِ أَتَرْجُو [يَا أَبَاعَبْدِالله] أَنْ تَكُوْنَ مِنْ أَهْلِ هَـٰذَا الحَدِيْثِ؟ قَالَ: أَرْجُو ذٰلِكَ. وَيُقَالُ أَيْضًا لِلْعَذْرَاءِ الَّتِي لَمْ تُفْتَضَّ جُمْعٍ وجِمْعٍ بِضَمِّ الجِيْمِ وكَسْرِهَا، وَقَدْ تَأَوَّلَ الحَدِيْثَ قَوْمٌ عَلَىٰ هَـٰذَا، وَلَيْسَ بِصَحِيْحٍ، والوَجْهُ: مَا تَقَدَّمَ.

ـ وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «يَغْفِرُ اللهُ لأَبِي عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ» [٢٧]. كَلَامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ

---

(١) في «الاقتِضَاب»، قَالَ اليَفْرُنِيُّ: «قَالَ ابنُ السِّيْد: وهو خَطَأٌ. قَالَ الشَّيْخُ ـ وَفَّقه الله تَعَالَىٰ ـ بَلْ هُوَ صَحِيْحٌ والثَّلَاثُ اللُّغَاتُ فيه مَشْهُوْرَاتٌ».

أَقُوْلُ ـ وعلى الله أَعْتَمِدُ ـ: لم يذكر ابن السِّيد في مُثَلَّثِهِ (٤٠٨)، ولَمْ يَذْكُرِ ابنِ مَالِكٍ في الإِعْلَامِ بتَثْلِيْثِ الكَلَامِ (١٢١) في هَـٰذِهِ اللَّفْظَةِ في هَـٰذَا المَعْنَىٰ إِلاَّ لُغَتَانِ ضَمُّ الجيم وكسرُهَا كما ذَكَرَ المُؤَلِّفُ. وذكر الفَيْرُوزآبَادِيُّ في الدُّرر المبثثة في الغرر المثلثة (٩٢) اللُّغاتِ الثَّلاثِ.

(٢) عَلِيُّ بنُ زِيَادٍ المَذْكُوْرُ هُنَا هو صَاحِبُ الرِّوَايَةِ في «الموطَّإِ»، وتُعْرَفُ روايته بـ«موطَّأ ابن زيادٍ» طبع قطعة منه في دار الغرب الإسلامي سنة (١٤٠٢هـ). وهو عليُّ بن زياد العَبْسَيُّ التُّوْنِسِيُّ (ت١٨٣هـ) لم يكنْ في عَصْرِهِ بأفْرِيْقِيَّةَ مثلُهُ. قال أَبُوالعَرَبِ التَّمِيْمِيُّ في طبَقَاتِهِ: «كَانَ ثِقَةً مأمُونًا مُتَعَبِّدًا بارعًا في الفقه» أَخْبَارُهُ في طبقات أبي العرب (٢٥١)، وترتيب المدارك (٣/ ٨٠)، والدِّيباج (٢/ ٩٢)، ورياض النُّفوس (١/ ٢٣٤).

الخَبَرِ ومَعْنَاهُ الدُّعَاءُ، وَمِثْلُهُ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿ ۞وَٱلْوَٰلِدَٰتُ[يُرْضِعْنَ]﴾ وَقَوْلُهُم: «رَحِمَكَ اللهُ وعَافَاكَ».

ـ وَذَكَرَ قَوْلَ عُمَرَ: «مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعٌ وَلَا لَقْلَقَةٌ» فَقَالَ: النَّقْعُ: رَفْعُ الصَّوْتِ، وقِيْلَ: وَضْعُ التُّرَابِ عَلَىٰ الرَّأْسِ، وَقِيْلَ شَقُّ الجُيُوبِ، واللَّقْلَقَةُ واللَّقَاقُ: شِدَّةُ الصَّوْتِ. والنَّقْعُ ـ في غير هَـٰذَا ـ: طَعَامُ القُدُومِ من السَّفَرِ[2].

ـ وَقَوْلُهُ: «فَتَمَسَّهُ النَّارُ» [٣٨].

ـ وَقَوْلُهُ: «فَيَحْتَسِبهُمْ» [٣٩]. مَنْصُوْبَانِ عَلَىٰ جَوَابِ النَّفْيِ، وَمَنْ رَفَعَهُمَا فَقَدْ أَخْطَأَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «تَحِلَّةَ القَسَمِ» [٢٧]. تَحْلِيْلُهَا، يُقَالُ: حَلَّلْتُهُ مِنْ يَمِيْنِهِ تَحْلِيْلًا/ وتَحِلَّةً. وَتَحَلَّلَ هُوَ: إِذَا خَرَجَ عَنْ مَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ بِاسْتِثْنَاءٍ، أَوْ فِعْلِ مَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ.

ـ[قَوْلُهُ: «كَانُوا لَهُ جُنَّةً مِنَ النَّارِ» [٣٩]: الجُنَّةُ: السِّتْرُ.

ـ[قَوْلُهُ: «يُصَابُ فِي حَامَّتِهِ»] [٤٠]: الحَامَّةُ: القَرَابَةُ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) وهي النَّقِيْعَةُ أيْضًا، يُراجع: الزَّاهر لابن الأنباري (١/ ٤٢٠)، قال: «ويُقال للطَّعام الذي يُصنع للقادم النَّقِيْعَةُ، قال الرَّاجزُ:

كُلُّ الطَّعَامِ تَشْتَهِي رَبِيْعَهْ ... الخُرْسُ وَالإِعْذَارُ والنَّقِيْعَهْ

وَقَالَ الآخَرُ:

إِنَّا لَنَضْرِبُ بالسُّيُوْفِ رُؤُوْسَهُمْ ... ضَـرْبَ القِـدَارِ نقيعةَ القُدَّامِ»

[جَامعُ الحِسْبَـة في المُصِيْبَـة]

ـ قَوْلُهُ: «واعقِبْنِي خَيْرًا مِنها إلاَّ فَعَلَ اللهُ بِهِ ذٰلكَ» [٤٢].

ـ وَقَوْلُهُ ـ في أَوَّلِ الحَدِيث ـ: «مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيْبَةٌ». ذَكَرَ جَمِيْعُ الرُّوَاةِ إلاَّ القَعْنَبِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ فِيْهِ: «مَا مِنْ أَحَدٍ تُصِيْبُهُ... » وَسَاقَ الحَدِيْثَ.

قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامٌ[1]: وَهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: إلاَّ فَعَلَ اللهُ ذٰلِكَ بِهِ إِيْجَابٌ، وسَبِيْلُهُ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ نَفْيٍ يَتَقَدَّمُهُ، وَلَيْسَ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ وَلاَ غَيْرِهِ نَفْيٌ، اللَّهُمَّ إلاَّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ رِوَايَةَ يَحْيَىٰ ـ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهَا نَفْيٌ ـ فَإِنَّهَا فِي تَأْوِيْلِ النَّفْيِ لأَنَّ «مِنْ» شَرْطٌ، والشَّرْطُ غَيْرُ وَاجِبٍ، فَهُوَ يُضَارِعُ النَّفْيَ؛ لأَنَّه يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ، ويَجُوْزُ أَنْ لاَ يَكُوْنَ فَحُمِلَ عَلَىٰ المَعْنَىٰ، ولَهُ نَظَائِرُ كَثِيْرَةٌ مِنَ الشِّعْرِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَاعْقِبْنِي خَيْرًا مِنْهَا». أَيْ: اعْقِبْنِي مِنْهَا خَيْرًا، أَيْ: اجْعَلْهَا أَنْ تُفْضِيَ بِيْ إِلَىٰ خَيْرٍ، فَيَكُوْنُ الخَيْرُ هَـٰهُنَا لَيْسَ الَّذِي يُرَادُ بِهِ المُفَاضَلَةُ كَقَوْلِهِ: زَيْدٌ خَيْرٌ مِنْ عَمْرٍو، وَلَـٰكِنَّهُ الخَيْرُ الَّذِي لاَ يُرَادُ بِهِ المُفَاضَلَةُ كَقَوْلِكَ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ، إِذَا لَمْ يُحْسِنْ إِلَيْكَ، وَعَلَيْهِ تَأَوَّلَ بَعْضُهُم [قَوْلَهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ أَيْ: نَأْتِ مِنْهَا بِخَيْرٍ وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ «خَيْرًا» هَـٰهُنَا الَّتِي يُرَادُ بِهَا المُفَاضَلَةُ جَعَلْتَ المُصِيْبَةَ هِيَ الشَّيْءُ المُصَابُ بِهِ المَفْقُوْدُ، يُرِيْدُ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِيْ في مُصِيْبَتِي واعْقُبْنِي خَيْرًا مِنْهَا، فَيَكُوْنُ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِم: أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَضُرَّكَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَجَدَ عَلَيْهَا» [٤٣]: مَعْنَاهُ: حَزِنَ.

---

(١) يعني بذٰلك نَفْسَهُ، هِشَامَ بن أَحْمَدَ الوَقَّشِيُّ المؤلِّفُ.

(٢) سُورة البقرة، الآية: ١٠٦.

ـ وَ«الأَسَفُ»: الحَسْرَةُ والتَّلَهُّفُ.

ـ وَ«مَكَثَ»: ومَكُثَ: لُغَتَانِ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ [وَحْدَهُ][1] بالفَتْحِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَعَارُوْكِيْهِ»: مِنْ لُغَةِ بَنِي عَامِرٍ، يَقُوْلُوْنَ: ضَرَبْتِنِيْهِ ورَمَيْتِنِيْهِ وأَعْطَيْتَكِنِيْهِ فَيُشْبِعُوْنَ كَسْرَةَ تَاءِ المُخَاطَبِ المُؤَنَّثِ، وَكَسْرَةُ كَافِهِ فَتَحْدُثُ بَعْدَهَا يَاءٌ [. . .].

[مَا جَاءَ في الاخْتِفَاءِ وَهُوَ النبَّاشُ]

هَـٰكَذَا وَقَعَتْ هَـٰذِهِ / التَّرْجَمَةُ في بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، وَهِيَ خَطَأٌ؛ لأَنَّ الاخْتِفَاءَ مَصْدَرٌ و«النَّبَّاشُ» اسْمُ فَاعِلِ النَّبْشِ، ولَيْسَ أَحَدُهُمَا الآخرَ فَيُفَسَّرُ بِهِ، الصَّوابُ: مَا جَاءَ في المُخْتَفِيْ وَهُوَ النَّبَّاشُ، وَكَذَا رَوَيْنَاهُ عن ابنِ عَبْدِالبَرِّ، وَوَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ: «مَا جَاءَ في الاخْتِفَاءِ وَهُوَ النِّبَاشُ» بِكَسْرِ النُّوْنِ. وهَـٰذَا كَلاَمٌ مُلْتَئِمٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي لاَ أَحْفَظُ النِّبَاشَ بِكَسْرِ النُّوْنِ مَصْدَرًا لِـ«نَبَشَ»، إِنَّمَا المَصْدَرُ نَبْشًا. وسُمِّيَ النَّبَّاشُ مُخْتَفِيًا لاسْتِخْرَاجِهِ أَكْفَانَ المَوْتَىٰ، يُقَالُ: خَفَيْتُ الشَّيْءَ واخْتَفَيْتُهُ: إِذَا أَظْهَرْتُهُ، وأَمَّا أَخْفَيْتُ ـ بالأَلِفِ ـ فَيَكُوْنُ الإِظْهَارُ، ويَكُوْنُ السَّتْرُ. وَمَنْ قَرَأَ[2]: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ بِضَمِّ الأَلِفِ جَازَ أَنْ يَكُوْنَ أُظْهِرُهَا

---

(١) في الأصل: «وحزر» تحريفٌ، صوابه ماأثبتُّه ـ إن شاء الله ـ. قال ابن خالويه في إعراب القراءات (٢/ ١٤٦) «قَرَأَ عَاصِمٌ وحدَه ﴿فَمَكَثَ﴾ بالفَتْحِ» سورة النَّمل، الآية: ٢٢.

(٢) سورة طه، الآية: ١٥ و﴿أُخْفِيْهَا﴾ بالضَّم قراءة السَّبعَةِ و﴿أَخْفِيْهَا﴾ بالفتح رواية ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر وهي قراءة أبي الدَّراء، وسعيد بن جبير، الحسن، ومجاهد، وحُمَيد، وقتادة. يُراجع: معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ١٧٦)، وتفسير الطبري (١٦/ ١١٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج (٣/ ٢٥٣)، وإعراب القرآن للنَّحاس (٢/ ٣٣٤)، =

لِقُرْبِهَا، وَجَازَ أَنْ يَكُوْنَ أُسِرُّهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أُطْلِعُكُمْ عَلَيْهَا[1]. ومَنْ قَرَأَ: ﴿أَخْفِيْهَا﴾ ـ بِفَتْحِ الألِفِ ـ فَمَعْنَاهُ: أَظْهِرُهَا لاَ غَيْرُ. وأنْشَدَ لِزُهَيْرٍ[2]:

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا ... خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبِ

= والمحتسب (٢/ ٤٧)، والمحرر الوجيز (١٠/ ١٢، ١٣)، وتفسير القرطبي (١١/ ١٨٢)، والبحر المحيط (٦/ ٢٣٢).

(١) هَـٰكَذَا قَرَأَ أُبَيٌّ، وابنُ مَسْعُوْدٍ، ومُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، كَمَا في الكَشَّافِ (٥٣٢)، وتَفسير القُرْطُبِيِّ (١١/ ١٨٤)، وزاد المسير (٥/ ٣٧٥)، والبحر المحيط (٦/ ٢٣٣)، وفي زاد المسير عن المبرِّد: «وَهَـٰذَا علَىٰ عَادَةِ العَرَبِ فإنَّهم يقُوْلُوْنَ إذَا بَالَغُوا في كِتْمَانِ الشَّيْءِ: كَتَمْتُهُ حَتَّىٰ عَنْ نَفسِي؛ أيْ: لَمْ أُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا». وأَخْفِيْهَا بِمَعْنَىٰ أُظْهِرُهَا أَوْ بِمَعْنَىٰ أَسْتُرُهَا منَ الأضْدَادِ. كَذَا نَصَّ ابنُ عَطِيَّةَ في تَفْسِيْرِهِ «المُحَرَّرِ الوَجِيْزِ» وغَيْرِهِ. ويُراجع: أَضْداد ابن الأنْبَارِيِّ (٩٥)، وأضداد أبي الطَّيب الُّلغويِّ (١/ ٢٣٧٧) وذكر ابن الأنْبَارِيِّ القِرَاءَاتِ المَذْكُوْرَةِ في الآية. وأنْشَدَا مَعًا بيْتَ امرِىءِ القَيْسِ الآتي.

(٢) هَـٰكذا في الأصْلِ: «قَالَ زُهَيْرٌ» والصَّوابُ أنَّه لامْرِىءِ القَيْسِ في دِيْوَانِهِ (٥١) من قَصِيْدَتِهِ المَشْهُوْرَةِ الَّتِي أَوَّلُها:

خَلِيْلَيَّ مُرَّا بِيْ عَلَىٰ أُمِّ جُنْدَبِ ... نُقَضِّيْ لُبَانَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ
فَإِنَّكُمَا إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً ... مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَىٰ أُمِّ جُنْدَبِ

ثُمَّ قَالَ في وَصْفِ الفَرَسِ:

فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يُثْنِ شَأْوُهُ ... يَمُرُّ كَخُذْرُوْفِ الوَلِيْدِ المُثَقَّبِ
تَرَىٰ الفَأْرَ فِي مُسْتَنْقَعِ القَاعِ لاَحِبًا ... عَلَىٰ جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهَبِ
خَفَاهُنَّ مِنْ ... ...

ورِوَايَةُ الدِّيوان: «من عَشِيٍّ مُجَلِّبِ» ويُرْوَىٰ: «مُحَلِّبِ». والبيت في اللِّسان (خفا) عن المُحكم (٥/ ١٦١) كروايةِ المُؤَلِّف، ولم يَنْسِبْهُ، وَنَسَبَهُ في اللِّسان إلى امْرِىء القَيْسِ على الصَّحِيْحِ. وهو في غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (١/ ٦٠)، والتَّمهيد (١٣/ ١٣٨).

[جَامِعُ الجَنَائِزِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيْقَ الأَعْلَى» [٤٦]. الرِّوَايَةُ بالنَّصْبِ، والعَامِلُ فِيْهِ فِعْلٌ مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قِيْلَ لَهُ: مَا تَخْتَارُ فقَالَ: اللَّهُمَّ اخْتَارُ الرَّفِيْقَ الأَعْلَىٰ، وَلَوْ رَفَعَ لَكَانَ جَائِزًا عَلَىٰ أَنَّه تَخَيَّرَ فقَالَ: اخْتِيَارِي الرَّفِيْقَ الأَعْلَىٰ، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1]: ﴿ قُلِ ٱلْعَفْوَۗ ﴾ بالرَّفعِ والنَّصْبِ. و«الرَّفِيْقُ» اسمٌ مُفْرَدٌ يُرَادُ بِهِ الجَمْعُ، قَالَ تعالَىٰ[2]: ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ ورُبَّمَا جَاءَ فَعِيْلٌ وفَعُوْلٌ يُرَادُ بِهِمَا الجَمْعُ وَيَقَعَانِ لِلْمُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، قَالَ تَعَالَىٰ[3]: ﴿ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾ وَقَالَ جَرِيْرٌ[4]:

نَصَبْنَ الهَوَىٰ ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوْبَنَا ... بَأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيْقُ

ـ قَوْلُهُ: «إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ... الحَدِيْث» [٤٧].

تَقْدِيْرُهُ: إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمَقْعَدُهُ مِنْ مَقَاعِدِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَحَذَفَ واخْتَصَرَ وَكَذَا فِي أَهْلِ النَّارِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ[5] يَوْمَ القِيَامَةِ». الهَاءُ من «إِلَيْهِ» / عَائِدَةٌ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٢) سورة النساء.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠١.

(٤) ديوانه (١/ ٣٧٢)، ورواه في زهر الآداب (٥٦) لمُزَاحِمِ العُقَيْلِي، ولم يَرِدْ في ديوان مُزاحم المَنْشُوْر في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة سنة (١٩٧٦م) والبيت في الخصائص (٢/ ٤١٢)، واللِّسان (صَدَقَ).

(٥) في رواية يحيى: «إلى يوم القيامة».

عَلَىٰ المَقْعَدِ، ويَجُوزُ أَنْ تَعُوْدَ عَلَىٰ اللهِ وَفِيْهِ بُعْدٌ.

ـ و[قَوْلُهُ]: «تَأْكُلُهُ الأَرْضُ إلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ» [٤٨]. عَجْبُ الذَّنَبِ وعَجْمُهُ ـ عَلَىٰ بَدَلِ البَاءِ مِيْمًا ـ: هُوَ العَظْمُ الَّذِي في أَسْفَلِ فِقَارِ الظَّهْرِ. والنَّسْمَةُ: الرُّوْحُ.

ـ وَ [قَوْلُهُ]: «طَيْرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ»]. تَعْلُقُ: تَأْكُلُ، عَلَقَتِ الإبِلُ تَعْلُقُ عَلْقًا، وإِبِلٌ عَوَالِقُ: إِذَا مَدَّتْ أَفْوَاهَهَا وَرَعَتْ وَرَقَ الشَّجَرِ. وَمَنْ رَوَاهُ «تَعْلَقُ» بِفَتْحِ اللاَّمِ فَهُوَ مِنْ عَلَقَتِ الإبِلُ تَعْلَقُ إِذَا قَرَّتْ أَعْيُنَهَا بالمَرْعَىٰ واطْمَأَنَّتْ فِيْهِ، وَفِي الأَمْثَالِ[1]: «عَلِقَتْ مَرَاسِيْهَا بِذِي الرَّمْرَامِ وأَلْقَت» يُضْرَبُ مَثَلاً لِمَنْ وَجَدَ مَا يُوَافِقُهُ فَلَمْ يُفَارِقْهُ. والرَّمْرَامُ: نَبْتٌ تُحِبُّهُ الإبِلُ، فَإِذَا ظَفِرَتْ بِهِ لَمْ تُرِدْ مُفَارَقَتَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «حَتَّىٰ يُرْجِعَهُ اللهُ»]. يُقَالُ: رَجَعْتُ الشَّيْءَ وأَرْجَعْتُهُ[2]، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾.

ـ و[قَوْلُهُ]: «ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ» [٥١]. وَيُقَالُ: ذَرَوْتُ الشَّيْءَ فِي الرِّيْحِ، وأَذْرَيْتُهُ[4] وذَرَّيْتُهُ، وذَرَتِ الرِّيْحُ الشَّيْءَ وأَذْرَتْهُ. وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَىٰ أَذْرَتْهُ: قَلَعَتْهُ

---

(١) هَـٰذَا المَثَلُ لم يَرِدْ في كُتُبِ الأَمْثَالِ المَشْهُوْرَةِ فهو من فوائد كتاب أبي الوليد. وفي اللِّسان (علق): «عَلِقَتْ مَرَاسِيْهَا بذي رَمْرَام وبذي الرِّمرام، وذَٰلِكَ حين اطمأنَّتِ الإبِلُ وقَرَّتْ عُيُونُهَا بالمَرْتَعِ، يُضْرَبُ هَـٰذَا لِمَنِ اطْمَأَنَّ وقرَّتْ عَيْنُهُ بعيشه».

(٢) لم يرد في كتاب «فعلت وأفعلت» للزَّجَاج.

(٣) سورة التَّوبة، الآية: ٨٣.

(٤) كتاب «فعلت وأفعلت» للزَّجاج (٣٨).

مِنْ أَصْلِهِ، وذَرَّتْهُ مُضَاعفًا: طَيَّرتْه[1].

- وَ[قَوْلُهُ]: «مِنْ بَهِيْمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّ فِيْهَا جَدْعَاءَ؟» [٥٢]. الجَمْعَاءُ: المُجْتَمِعَةُ الخَلْقِ، الَّتِي لَمْ يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهَا شَيْءٌ، والجَدْعَاءُ: المَقْطُوْعَةُ الأُذُنِ، ويُسْتَعْمَلُ الجَدْعُ أَيْضًا في الأَنْفِ[2].

- وَ[قَوْلُهُ]: «يَسْتَرِيْحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا» [٥٤]. ونَصَبُ الدُّنْيَا: تَعَبُهَا، وَفِعْلُهُ نَصِبَ يَنْصَبُ.

---

(١) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَاب» شرح هذه الفقرة كاملاً. ويُراجع: ما جاء على «فَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ» للجَواليقي (٤٠)، والصَّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (ذرى).

(٢) نَقَلَه اليَفْرُنِيُّ أَيْضًا، ويُرَاجع: النِّهاية في غريب الحديث (١/ ٢٩٦).



ومن (كِتَاب الزَّكاة)[1]

الزَّكَاةُ: النَّمَاءُ، يُقَالُ: زَكَا الزَّرْعُ يَزْكُو: إِذَا زَادَ ونَمَىٰ، وَسُمِّيَتْ زَكَاةً؛ لأَنَّهَا تُنَمِّي المَالَ وتَقِيْهِ مِنَ الآفاتِ، والزَّكَاةُ: الطَّهَارَةُ أَيْضًا. يُقَالُ لِلْفَاضِلِ الطَّاهِرِ: زَكِيٌّ، وَمِنْهُ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ ﴾[2] أَيْ: طَهَّرَهَا بالعَمَلِ الصَّالِحِ وذٰلِكَ رَاجِعٌ إِلَىٰ النُّمُوِّ؛ لأَنَّ الزَّكِيَ الطَّاهِرَ يَجِلُّ ويَعْظُمُ في العُيُوْنِ.

[ما تجب فيه الزكاة]

ـ[وَقَوْلُهُ: «خَمْسَةُ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»[١]. والصَّدقَةُ مِنَ الصِّدْقِ؛ لأَنَّ مُخْرِجَهَا مُصَدِّقٌ بِمَا وُعِدَ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ أَومِنْ قَوْلِهِمْ: حَمَلَ عَلَىٰ قِرْنِهِ فَصَدَقَ: إِذَا حَقَّقَ الحَمْلَةَ، فالمُتَصَدِّقُ مُقْدِمٌ عَلَىٰ الصَّدَقَةِ مِنْ غَيْرِ خَوْفِ الفَقْرِ، كَمَا يَخَافُ البَخِيْلُ المَانِعُ للصَّدَقَةِ؛ وَلأَجْلِ هَـٰذَا سُمِّيَ البُخْلُ جُبْنًا، والجُوْدُ شَجَاعَةً لَـٰكِنْ جُبْنُ البَخِيْلِ مِنَ الزَّمَانِ[3] وشَجَاعَةُ الجَوَادِ في الإِقْدَامِ عَلَىٰ / الزَّمَانِ والحَمْلِ عَلَيْهِ مَعَ عَدَمِ الخَوْفِ مِنْهُ. والصَّدَقَةُ والزَّكَاةُ: اسْمَانِ لِمَا يُخْرِجُهُ النَّاسُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فِي وُجُوْهِ البِرِّ فَرْضًا كَانَ أَوْ نَفْلاً، غَيْرَ أَنَّ الأَغْلَبَ أَنْ يُسَمَّىٰ مَا يُخْرَجُ مِنَ الحَيَوَانِ صَدَقَةً،

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ٢٤٤)، ورواية أبي مصعب (١/ ٢٤٩)، ورواية محمد بن الحسن (١١٤)، ورواية سويد (١٧٨)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٢٧٧)، وتفسير غريب المُوطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٢٧١)، والاستذكار (٩/ ٧)، والمُنْتَقى لأبي الوليد (٢/ ٩٠)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٤٣٠)، وتَنوير الحَوالك (١/ ٢٤٠)، وشرح الزُّرْقَانِيِّ (٢/ ٩٣)، وكشف المُغَطَّىٰ (١٤٨).

(٢) سورة الشمس.

(٣) كذا العبارة في الأصل؟!.

وَمِنْ غَيْرِهِ زَكَاةً، وَقَدْ جرَتِ العَادَةُ بِتَسْمِيَةِ الفَرْضِ زَكَاةً، والتَّطَوُّعِ صَدَقَةً.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «وَلَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»]. الوَسْقُ: سِتُّوْنَ صَاعًا. وَالوَسْقُ ـ أَيْضًا ـ وِقْرُ البَعِيْرِ. أَوْسَقْتُ البَعِيْرَ: إِذَا أَوْقَرْتُهُ. والوِسْقُ: العِدْلُ، والوَسَقُ ـ بِفَتْحِ الوَاوِ ـ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: وَسَقْتُ الشَّيْءَ وَسَقًا: إِذَا ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَىٰ بَعْضٍ، واسْتَوْسَقَتِ الإِبِلُ في السَّيْرِ واتَّسَقَتْ: إِذَا انْضَمَّتْ وَتَتَابَعَتْ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ]: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾﴾[1] أَيْ: ضَمَّ وَجَمَعَ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «وَلَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسِ ذَوْدٍ مِنَ الإِبِلِ صَدَقَةٌ»]. الذَّوْدُ: مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَىٰ العَشْرِ، وأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ في الإِنَاثِ، وَزَعَمَ ابنُ الأَعْرَابِيُّ أَنَّ الذَّوْدَ[2]: مَا بَيْنَ ثَلَاثَةٍ إِلى خَمْسَةَ عَشَرَ، وذٰلِكَ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ. قَالَ الفَرَّاءُ: والذَّوْدُ يَقَعُ عَلَىٰ الوَاحِدِ، وأَنْشَدَ:

* فَإِنَّ عِدَّتَهَا ذَوْدٌ وَسَبْعُوْنَا *

وهٰذَا أَيْضًا غَيْرُ مَعْرُوْفٍ، وَلَيْسَ فِي البَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّه أَرَادَ وَاحِدًا وسَبْعِيْنَ[3] دُوْنَ أَنْ يَزِيْدَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ، بَلْ قَوْلُهُمْ: ثَلَاثُ ذَوْدٍ، وخَمْسُ ذَوْدٍ من أَدَلِّ دَلِيْلٍ

---

(١) سورة الانشقاق، الآية: ١٧.

(٢) قال الزَّبِيْدِيُّ في «التَّاج» (ذَوَدَ): «والذَّوْدُ: ثَلَاثَةُ أَبْعِرَةٍ إِلَىٰ التِّسْعَةِ، وقِيْلَ: إِلَىٰ العَشَرَةِ، وقَالَ أَبُومَنْصُوْرٍ: ونَحْوُ ذٰلِكَ حَفِظْتُهُ مِنَ العَرَبِ، وَهُوَ قَوْلُ الأَصْمَعِيِّ، أَوْ مِنْ ثَلَاثٍ إِلى خَمْسَ عَشْرَةَ، وهو قَوْلُ ابنِ شُمَيْلٍ. وَقَالَ أَبُوالجَرَّاحِ: كَذٰلِكَ قَالَ، والنَّاسُ يَقُوْلُوْنَ إِلى العَشْرِ أو إِلى عِشْرِيْنَ وفُوَيْقَ ذٰلِكَ، أَوْ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلى الثَّلَاثِيْنَ، أَوْ مَا بَيْنَ الثِّنْتَيْنِ والتِّسْعِ. وأَشْهَرُ الأَقْوَالِ هُوَ الأَوَّلُ، وَهُوَ الَّذي صَدَّرَ بِهِ الجَوْهَرِيُّ، وصاحِبُ «الكِفَايَةِ» ونَقَلَهُ ابنُ الأَنْبَارِيِّ عن أَبي العَبَّاسِ واقْتَصَرَ عَليه الفَارَابِيُّ».

(٣) في الأصل: «سبعونا».

عَلَىٰ أَنَّه لاَ يَكُوْنُ لِلْوَاحِدِ؛ لأَنَّ مَا دُوْنَ العَشَرَةِ لاَ يُضَافُ إِلَىٰ وَاحِدٍ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّه لاَ يُقَالُ خَمْسَةُ ثَوْبٍ، وَلاَ أَرْبَعُ دَارٍ. والذَّوْدُ: مِنَ ذَادَ يَذُوْدُ: إِذَا دَفَعَ، وَكَأَنَّهُ مَصْدَرٌ سُمِّي بِهِ. وَسُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ الوَاحِدَ مِنَ الإِبِلِ لاَ كُلْفَةَ عَلَىٰ الرَّاعِي مِنْهُ، وكَذٰلِكَ الاثْنَانِ، فَإِذَا بَلَغَتْ ثَلاَثَةً أَوْ أَكْثَرَ تَصَاوَلَتْ وَتَرَاجَمَتْ فاحْتَاجَ الرَّاعِي أَنْ يَذُوْدَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ.

ـ و[قَوْلُهُ: «**لَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسِ أَوَاقٍ مِن الوَرِقِ صَدَقَةٌ**»]. الأُوْقِيَّةُ مُشْتَقٌّ مِنَ الأَوْقِ، وَهُوَ الثِّقَلُ، يُقَالُ: أَلْقَىٰ على أَوْقَهُ، ويُقَالُ في جَمْعِهِ: أَوَاقِيَّ وأَوَاقٍ.

و«**الوَرِقُ**» المَالُ مِنَ الفِضَّةِ ـ بِكَسْرِ الرَّاءِ ـ الوَرَقُ ـ بِفَتْحِهَا ـ: المَالُ مِنَ الغَنَمِ وَالإِبِلِ، واشْتِقَاقُ / الوَرِقِ مِنْ أَوْرَقَ الشَّجَرُ يُوْرِقُ، وجَعَلُوا المَالَ لِصَاحِبِهِ، كالوَرَقِ للشَّجَرِ، وَلِذٰلِكَ سَمَّوْهُ رِيْشًا وَرِيَاشًا؛ لأَنَّه يُنْهِضُ صَاحِبَهُ إِلَىٰ مَا يُحِبُّ كَمَا يُنْهِضُ الرِّيْشُ الطَّائِرَ.

ـ و[قَوْلُهُ: «**إِنَّمَا الصَّدَقَةُ فِي الحَرْثِ والعَيْنِ والمَاشِيَةِ**» [٣]. «**العَيْنُ**»: المَالُ النَّاضُّ مِنْ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ. وعَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ خِيَارُهُ وأَفْضَلُهُ، والنَّاضُّ: أَفْضَلُ المَالِ وَخَيْرُهُ.

ـ و«**الحَرْثُ**» مَصْدَرٌ مُشْتَقٌّ مِنْ حَرَثْتُ أَحْرُثُ، ثُمَّ سُمِّيَ الشَّيْءُ المَحْرُوْثُ حَرْثًا مَجَازًا، كَمَا أَنَّ العَدْلَ مَصْدَرُ عَدَلَ يَعْدِلُ، ثُمَّ يُقَالُ لِلرَّجُلِ العَادِلِ عَدْلٌ، و«الحَرْثُ» مُشْتَقٌّ مِنْ أَحْرَثْتَ الدَّابَّةَ: إِذَا أَضْعَفْتَهَا بِطُوْلِ السَّفَرِ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ الَّذِي يَحْرُثُ الأَرْضَ يُوْهِنُهَا بالخَرْقِ لَهَا، ويُذْهِبُ صَلاَبَتَهَا.

ـ و«**المَاشِيَةُ**»: المَالُ مِنَ الحَيَوَانِ، مُشْتَقٌّ مِنْ مَشَىٰ: إِذَا نَهَضَ يُرَادُ بِهِ نَمَاؤُهُ

وَتَنَاسُلُهُ، يُقَالُ: مَشَىٰ الرَّجُلُ وأَمْشَىٰ، وَأَمْشَىٰ الرَّجُلُ أَيْضًا: إِذَا كَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ[1]

[الزكاة في العين من الذهب والورق]

ـ [قَوْلُهُ: «وَكَانَ أَبُوبَكْرٍ إِذَا أَعْطَىٰ النَّاسَ أُعْطِيَاتِهِمْ» [٤]. الأُعْطِيَاتُ: جَمْعُ أُعْطِيَةٍ، وأُعْطِيَةُ: جَمْعُ عَطَاءٍ فَهُوَ جَمْعُ الجَمْعِ، والعَطَاءُ: يَجُوزُ أَن يَكُونَ اسْمًا للشَّيْءِ المُعْطَىٰ، ويَكُونُ مَصْدَرًا بِمَعْنَىٰ الإِعْطَاءِ، وإِنَّمَا يَأْتِي ذٰلِكَ في الشِّعْرِ كَقَوْلِ القُطَامِيِّ[2]:

* وَبَعْدَ عَطَائِكَ المَائَةَ الرِّتَاعَا *

ـ وَقَوْلُهُ: «ثَمَانِيَةُ دِرْهَمٍ بِدِيْنَارٍ» [٧]. كَلَامٌ فيه حَذْفٌ تَقْدِيْرُهُ: ثَمَانِيَةُ دِرْهَمٍ مِنْهَا بِدِيْنَارٍ، وَلَابُدَّ مِنْ هَـٰذَا التَّقْدِيْرِ؛ لِيَعُوْدَ مِنَ الجُمْلَةِ عَائِدٌ إِلَىٰ المُبْتَدَأِ، ونَظِيْرُهُ قَوْلُ العَرَبِ: الشَّاءُ شَاةٌ بِدِرْهَمٍ أَيْ: شَاةٌ مِنْهَا بِدِرْهَمٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مِنْ يَوْمِ زُكِّيَتْ». يَجُوزُ في «يَوْمِ» النَّصبُ بِنَاءً عَلَىٰ الفَتْحِ لإِضَافَتِهِ إِلَىٰ الجُمْلَةِ، والخَفْضُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ في نَفْسِهِ مِن الإِعْرَابِ، ومِثْلُهُ:

---

(١) لمْ يذكره الزَّجَّاج في كتابه «فعلت وأفعلت»؟! وذَكَرَ «مشى» و«أمشى» في باب «المختلف المعنى» على أنَّ الأول من المشي، والثَّاني: إذا كثرت ماشيته، ويُراجع: ما جاء على فعل وأفعل للجواليقي (٦٩)، واللِّسان (مشى).

(٢) ديوانه (٣٧)، وصدره:

* أكفرًا بعد رَدِّ المَوْتِ عَنِّي *

والشَّاهد في طَبَقَات فُحُول الشُّعَرَاءِ (٥٣٧)، وكتاب الشِّعر لأبي عليّ الفارسي (٢٢٩، ٢٣٧)، والحجَّة لأبي علي (١/ ١٣٥)، والخصائص (٢/ ٢٢١)، وأمالي ابن الشجري (٢/ ٣٩٦)، وشرح المفصل للخوارزمي «التخمير» (١/ ٣٠٤، ٣٠٥)، وشرحه لابن يعيش (١/ ٢٠)، وتذكرة النُّحاة (٢/ ٣٥٢)، والخِزَانة (٨/ ١٣٦).

﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾[1] مَخْفُوْضُ المِيْمِ ومَنْصُوْبًا، وَمَنْ خَفَضَ المِيْمَ ونَوَّنَهُ لَزِمَهُ أَن يُقَدِّرَ في الكَلاَمِ ضَمِيْرًا مَحْذُوْفًا يَعُوْدُ عَلَىٰ اليَوْمِ، تَقْدِيْرُهُ: مِنْ يَوْمٍ زُكِّيَتْ فيه؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: «زُكِّيتْ فِيْهِ» صِفَةٌ لِلْيَوْمِ فَلَزِمَ أَنْ يَكُوْنَ فِيْهَا عَائِدٌ إِلَىٰ المَوْصُوْفِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿ يَوْمًا لَّا تَجْزِى/ نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ ﴾ وَكَذٰلِكَ مَا فِي هَـٰذَا البَابِ مِنْ مِثْلِ هَـٰذَا كَقَوْلِكَ: «مِنْ يَوْمِ أَفَادَهَا» و«مِنْ يَوْمِ يَقْبِضُهُ».

ـ وَقَوْلُهُ: «فَلاَ زَكَاةَ عَلَيْهِ» أَرَادَ: عَلَيْهِ فِيْهَا فَحَذَفَ «فِيْهَا».

[زَكَاةُ المَعَادِنِ]

المَعْدَنُ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَدَنَ بالمَكَانِ يَعْدِنُ عَدْنًا وعُدُونًا: إِذَا أَقَامَ بِهِ، وسُمِّيَ بِذٰلِكَ لإِقَامَةِ الجَوَاهِرِ بِهِ، وَمِنْهُ قِيْلَ لِمَأْلَفِ الثَّوْرِ الوَحْشِيِّ مَعْدِنٌ بِكَسْرِ الدَّالِ، ومن قَالَ: مَعْدَنٌ أَوْ مِعْدَنٌ ـ بِفَتْحِ الدَّالِ، أَوْ بِكَسْرِ المِيْمِ ـ فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لأَنَّهُ مَفْعِلٌ مِثل مَضْرِبٍ من ضَرَبَ.

ـ «القَبَلِيَّةُ» مَوْضِعٌ[3].

---

(١) سورة المعارج، الآية: ١١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٨، ١٢٣.

(٣) هَـٰكَذَا أَوْرَدَهُ المؤلِّفُ ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ ـ ولم يُحَدِّدْهُ ولم يَضْبِطْهُ. وذَكَرَهُ البَكْرِيُّ في مُعْجَمِ ما اسْتَعجم (١٠٤٧) وهو في مُعْجَمِ البُلْدَانِ (٤/ ٣٠٧)، والمَغَانِمِ المُطَابَةِ (٣٣٢)، نَقْلاً عن الزَّمَخْشَرِيِّ في كتابه الجبال والأمكنة (١٨٨)، ونقل ياقوت الحموي عن العِمْرَانِيِّ عن الزَّمَخْشَرِيِّ، والعِمْرَانِيُّ المَذْكُوْرُ في نَصِّ يَاقُوْت من تلاميذِ الزَّمَخْشَرِيِّ، وهو مِمَّنْ أَلَّفَ في المَوَاضِعِ. وضَبَطَهَا البَكْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: «بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيْهِ وكَسْرِ اللاَّمِ وتَشْدِيْدِ اليَاءِ أُخْتِ الوَاوِ على لَفْظِ المَنْسُوْبِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: هي من نَاحِيَةِ الفُرْعِ...». وحَدَّدها الزَّمَخْشَرِيُّ =

ـ و«الفُرُعُ» مَوْضِعٌ[1] بِضَمِّ الرَّاءِ، ويُقَالُ: بإِسْكَانِهَا، ويُحْتَمَلُ وَجْهَيْنِ:
أَحَدُهُما: أَنْ يَكُونَ جَمْعَ فَرُوْعٍ، وهو الصَّعُوْدُ مِنَ الأَرْضِ فَيَكُونُ كَرَسُوْلٍ وَرُسُلٍ.
وَيَجُوزُ: أَنْ يَكُونَ جَمْعَ فَارِعٍ، وَهُوَ المُشْرِفُ مِنَ الأَرْضِ كَبَازِلٍ وبُزُلٍ.
ويَجُوزُ: أَنْ يَكُونَ جَمْعَ فَرْعَةٍ ـ وَهِيَ رَأْسُ الجَبَلِ ـ عَلَىٰ فِرَاعٍ، وَجَمَعَ فِرَاعٍ [على] فُرُعٌ كَكِتَابٍ وكُتُبٍ وَحِمَارٍ وحُمُرٌ.
ـ وَ«النَّيْلُ»: العَطَاءُ [. . .].

= نَقْلاً عن عُلَيِّ بنِ حَمْزَةَ بنِ وَهَّاسٍ، وعُلَيٌّ ـ على صِيْغَةِ التَّصْغِيْرِ ـ أَميرٌ، شَرِيْفٌ، هَاشِمِيٌّ، ثِقَةٌ، ذو مَعْرِفَةٍ بأَنْسَابِ أَهْلِ الحِجَازِ ومَوَاضِعِهِ، وهو الَّذي أَلَّفَ الزَّمَخْشَرِيُّ برَسْمِهِ كتابه «الكَشَّاف». قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «قَالَ الشَّرِيْفُ عُلَيٌّ: سَرَاةُ مَا بَيْنَ المَدِيْنَةِ ويَنْبُعٍ فَمَا سَالَ مِنْها إلى يَنْبُعٍ يُسَمَّىٰ بالغَوْرِ. ومَا سَالَ في أَوْدِيَةِ المَدِيْنَةِ يُسَمَّىٰ بـ«القَبَلِيَّةِ» وحدُّهَا من الشَّامِ مَا بَيْنَ الحَتِّ وهو جَبَلٌ من جِبَالِ بَنِي عَرَكٍ من جُهَيْنَةَ وما بَيْنَ شَرَفِ السَّيَّالَة، السَّيَّالَةُ أَرْضٌ تَطَؤهَا طَرِيْقُ الحَاجِّ. . .».

(1) مُعجم ما استعجم (١٠٢٠)، ومُعجم البُلدان (٤/ ٢٥٢)، والمَغَانم المُطابة (٣/ ١٢٨١).
قال البَكْرِيُّ: بضمِّ أوله [و]ثانية بالعين المُهْمَلَةِ، حِجَازِيٌّ منْ أَعْمَالِ المَدِيْنَةِ. . .» وفي مُعجم البُلدان: «بِضَمِّ أَوَّلِهِ وسُكُون ثَانيه وآخرُهُ عَيْنٌ مُهْمَلَةٌ وذكرَ أَنَّه جَمْعٌ إمَّا لِفَرْعٍ مثل سَقْفٍ، وسَقُفٍ. وإمَّا جَمْعُ الفَارِعِ. وهَـٰذَا ذَكَرَهُ المؤلِّفُ. قَالَ: وإمَّا جَمْعُ الفَرَعِ ـ بالتَّحْرِيْكِ ـ مثل فَلَكٍ وفُلُك ثُمَّ قَالَ: «والفُرْعُ: قَرْيَةٌ من نَوَاحِي المَدِيْنَةِ على يَسَار السُّقْيَا بَيْنَهَا وبين المدِينة ثمانية بُرُدٍ على طَرِيْقِ مَكَّةَ، وقيلَ: أَرْبَعُ لَيَالٍ، بها مَنْبَرٌ ونَخْلٌ لِرَسُوْلِ الله ﷺ. قال: وهي كالكورة وفيها عدةُ قُرًىٰ ومَنَابِرَ ومَسَاجِدَ لِرَسُوْلِ الله ﷺ. قال ابنُ الفَقِيْهِ: وأَمَّا أَعْرَاضُ المَدِيْنَةِ فَأَعظَمُهَا الفُرُعُ، وبِهَا منزلِ الوالي، وبِهَا مَسْجِدٌ صلَّى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. وقال السُّهَيْلِيُّ: هو بِضَمَّتَيْنِ. . .».

ـ وَقَوْلُهُ: «قَطَعَ. . .» يُقَالُ قَطَعَ السُّلْطَانُ لِفُلاَنٍ وأَقْطَعَ كَذَا، فَتَكُوْنُ الهَمْزَةُ مُعَاقِبَةً اللاَّمَ، والأَشْهَرُ: أَقْطَعَهُ.

[زَكَاةُ المِيْرَاثِ]

ـ قَوْلُ مَالِكٍ: «وَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاةَ مَالِهِ أَنَّهُ» [١٦]. كَذَا الرِّوَايَةُ، والوَجْهُ: فَإِنَّهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[(١)]: ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وتَبدِّي الوَصَايَا»]. يُقَالُ: بَدَّأْتُ الشَّيْءَ وَبَدَأْتُ بِهِ، وَلاَ يَجْتَمِعُ التَّشْدِيْدُ والبَاءُ. ويَجُوْزُ بِدَأْتُهُ بالتَّخْفِيْفِ. وأَوْصَىٰ وَوَصَّىٰ: لُغَتَانِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مِنْ يَوْمِ بَاعَهُ» [١٦]. يَجُوْزُ فيه مَا جَازَ في قَوْلِكَ: «مِنْ يَوْمِ زُكِّيَتْ» وَقَدْ مَضَىٰ.

[زَكَاةُ العُرُوْضِ]

ـ «العَرْضُ» مِنَ المَالِ: مَا لَيْسَ بِنَقْدٍ، واشْتِقَاقُهُ مِنْ عَارَضْتُ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ: إِذَا قَابَلْتُهُ به، أَوْ مِنْ عَرَضَ الشَّيْءُ يَعْرُضُ: إِذَا اتَّسَعَ؛ لأَنَّ المُرَادَ بِهِ نَمَاءُ النَّقْدِ وكَثْرَتُهُ، أَوْ مِنْ عَرَضَ لَهُ الأَمْرُ يَعْرِضُ؛ لأَنَّ/ المَرَادَ بالبَيْعِ والشِّرَاءِ نَمَاءٌ لِلنَّقْدِ [والسِّلعِ] سَبَبٌ لِذٰلِكَ، فَهُوَ كَالشَّيْءِ يَعْرِضُ والمُرَادُ غَيْرُهُ.

ـ [قَوْلُهُ: «وَكَانَ زُرَيْقٌ عَلَىٰ جَوَازُ مِصْرَ»] [٢٠]. وجَوَازِ مِصْرَ أَنَّهُ كَانَ[(٢)] لاَ يَجُوْزُهَا أَحَدٌ إلاَّ بِرُقْعَةٍ.

---

(١) سورة محمد ﷺ، الآية: ٤.

(٢) في الأصل: «كان أنَّهُ».

ـ [قَوْلُهُ: «مِمَّا يُدِيْرُوْنَ مِنَ التِّجَارَاتِ»]. وإِدارَةُ التِّجَارَةِ: تَصْرِيْفُهَا ومُعَالَجَتُهَا ابْتِغَاءَ الفَضْلِ.

ـ [قَوْلُهُ: «ولاَ مِثْلِ الجِدَادِ»] والجِدَادُ: مَصْدَرُ جَدَدْتُ التَّمْرَ: إِذَا صَرَمْتُهُ.

ـ [قَوْلُهُ: «ولاَ يَنُضُّ لِصَاحِبِهِ مِنْهُ شَيْءٌ»]. النَّضُّ والنَّاضُّ: المَالُ الصَّامِتُ مِنَ الدَّنَانِيْرِ والدَّرَاهِمِ، واشْتِقَاقُهُ مِنْ نَضَّ المَاءُ يَنُضُّ: إِذَا خَرَجَ مِنْ حَجَرٍ، واسْمُ ذٰلِكَ المَاءُ: النَّضُّ والنَّضِيْضُ، وَجَمْعُهُ: أَنِضَّةٌ ونَضَائِضُ، وفُلاَنٌ يَسْتَنِضُّ مَعْرُوْفَ فُلاَنٍ: إِذَا اسْتَخْرَجَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ والنَّضِيْضُ أَيْضًا: القَلِيْلُ مِنَ المَطَرِ.

[مَا جَاءَ فِي الكَنْزِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيْبَتَانِ» [٢٢]. الشُّجَاعُ: الحَيَّةُ الَّتِي تُوَاثِبُ الفَارِسَ وَالرَّاجِلَ، ويَقُوْمُ عَلَىٰ ذَنَبِهِ. وقِيْلَ: هُوَ الثُّعْبَانُ.

ـ وَ«الأَقْرَعُ»: الَّذِي يَتَمَعَّطُ شَعْرُهُ لِكَثْرَةِ مَا جَمَعَ مِنَ السُّمِّ.

ـ وَ«الزَّبِيْبَتَانِ»: النُّكْتَتَانِ السَّوْدَاوَانِ اللَّتَانِ فَوْقَ عَيْنَيْهِ، وَهُوَ أَخْبَثُ مَا يَكُوْنُ. وَقِيْلَ: هُمَا الزَّبَدَتَانِ اللَّتَانِ تَكُوْنَانِ فِي الشِّدْقَيْنِ إِذَا غَضِبَ الإِنْسَانُ أَو أَكْثَرَ الكَلاَمَ حَتَّىٰ يُزْبِدَ فَمُهُ يُقَالُ: زَبَّ فَمُ الرَّجُلِ.

ـ وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ» ونَصْبُهُ على الحَالِ المُوَطِّئَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: مُثِّلَ لَهُ مِثْلَ شُجَاعٍ أَقْرَعَ. فَحَذَفَ المُضَافَ وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، ومثله قَوْلُهُ: «يَتَمثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلاً». أَيْ: مِثْلَ رَجُلٍ.

[صَدَقَةُ المَاشِيَةِ]

ـ [قَوْلُهُ: «ابْنَةَ مَخَاضٍ...»] [٢٣]. ابنُ مَخَاضٍ وابنَةُ مَخَاضٍ الَّذِي قَدْ

أَكْمَلَ سَنَةً ودَخَلَ في الثَّانِيَةِ؛ لأَنَّ أُمَّهُ فِيْهَا مِنَ المَخَاضِ وَهِيَ الحَوامِلُ، فَإِذَا دَخَلَ في الثَّالِثَةِ فَهُوَ «ابنُ لَبُوْنٍ» و«ابْنَةُ لَبُوْنٍ»، لأَنَّ أُمَّهُ ذَاتُ لَبَن، فَإِذَا دَخَلَ في الرَّابِعَةِ فَهُوَ «حِقٌّ» والأُنْثَىٰ «حِقَّةٌ»؛ لأنَّه يَسْتَحِقُّ الحَمْلَ عَلَيْهِ، فَإِذَا دَخَلَ الخَامِسَةَ فَهُوَ «جَذَعٌ» وَ«جَذَعَةٌ» و«الطَّرُوْقَةُ» هِيَ الَّتِي يَطْرُقُهَا الفَحْلُ، يُقَالُ: طَرَقَ الفَحْلُ النَّاقَةَ يَطْرُقُهَا طَرْقًا، ويُقَالُ لِلفَحْلِ إِذَا كَثُرَ ذٰلِكَ مِنْه: «طَرُوْقٌ».

ـ[وَقَوْلُهُ: «وَفِي سَائِمَةِ الغَنَمِ»]. السَّائِمَةُ: اسْمٌ يَقَعُ عَلَىٰ / مَا يَسْرَحُ مِنَ المَاشِيَةِ وَيَرْعَىٰ، وَالسَّوْمُ: الذَّهَابُ فِي كُلِّ وَجْهٍ. سَامَ الجَرَادُ يَسُوْمُ.

ـ و[قَوْلُهُ: «وَلَا ذَاتُ عُوَارٍ»]. والعُوَارُ والعَوَارُ ـ بِضَمِّ العَيْنِ وفَتْحِهَا ـ: العَيْبُ، والعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ مُسْتَقْبَحٍ: أَعْوَرَ، والكَلِمَةُ القَبِيْحَةُ: العَوْرَاءُ.

ـ[وَقَوْلُهُ: «بَيْنَهُمَا بالسَّوِيَّةِ»]. السَّوِيَّةُ: العَدْلُ والإِنْصَافُ، وَهِيَ مِنْ الاسْتِوَاءِ.

ـ[وَقَوْلُهُ: «وَفِي الرِّقَةِ»]. الرِّقَةُ: الوَرَقُ، وأَصْلُهَا: وِرْقَةٌ، فَحُذِفَتْ الوَاوُ كَمَا حُذِفَتْ مِنْ عِدَةٍ وَزِنَةٍ.

ـ[وَقَوْلُهُ: «رُبْعُ العُشْرِ»]. ويُقَالُ: رُبُعٌ ورُبْعٌ، وكَذٰلِكَ فِي كُلِّ كَسْرٍ إِلَىٰ العُشْرِ.

[مَا جَاءَ فِي صَدَقَةِ البَقَرِ]

ـ [قَوْلُهُ: «أَخَذَ مِنْ ثَلَاثِيْنَ بَقَرَةً تَبِيْعًا» [٢٤]. يُقَالُ لِوَلَدِ البَقَرَةِ فِي أَوَّلِ سَنَةٍ: تَبِيْعٌ، وَتَبِيْعٌ في لُغَةِ بَنِي كِلَابٍ، فَإِذَا دَخَلَ في الثَّانِيَةِ فَهُوَ جَذَعٌ، وفي الثَّالِثَةِ: ثَنِيٌّ، وفي الرَّابِعَةِ: رَبَاعٌ، وفي كِتَابِ «العَيْنِ»(١) التَّبِيْعُ: العِجْلُ مِنْ

---

(١) العين (٢/٧٨)، ومُختصر العين للزُّبيدي (١/ ١٥٥)، وفي مختصر العين: «من ولد..» وفي العَيْنِ: «العِجْلُ المُدْرِكُ مِنْ وَلَدِ البَقَرِ الذَّكَرِ؛ لأَنَّهُ يَتْبَعُ أُمَّهُ بِعَدْوٍ...».

أَوْلاَدِ البقَرِ. وأَوْلاَدُ الضَّأْنِ وَالمَعزِ في أَسْنَانِهَا كَأَوْلاَدِ البقَرِ، إلاَّ أَنَّ وَلَدَ الضَّأْنِ أَوَّلَ سَنَةٍ يُقَالُ لَهُ: حَمَلٌ، وَوَلَدُ المَعزِ جَدْيٌ، ثُمَّ تَنْقُلُهُمَا في الأَسْنَانِ كَنَقْلِ أَوْلاَدِ البَقَرِ. ويُقَالُ: ضَأْنٌ، وضَئِيْنٌ وضِئِيْنٌ، وأَضْؤُنٌ، وأَضْآنٌ، والوَاحِدَةُ: ضَائِنَةٌ. وَيُقَالُ: مَعْزٌ، ومَعِزٌ، ومِعْزَىٰ، وأَمْعُوْزٌ، ومَعِيْزٌ، والوَاحِدَةُ: مَاعِزَةٌ، والذَّكَرُ: مَاعِزٌ. والعِرَابُ: العَرَبِيَّةُ. والبُخْتُ[1]/ : إِبِلٌ بِجِهَةِ خُرَاسَان يَزْعُمُوْنَ أَنَّهَا تَوَلَّدَتْ بَيْنَ العِرَابِ والفَوَالِجِ. والفَوَالِجُ[2]: إِبِلٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سَنَامَانِ. والوَاحِدُ: فَالِجٌ، وَوَاحِدُ البُخْتِ: بُخْتِيٌّ. و«الجَوَامِيْسُ» بَقَرٌ بِنَاحِيَةِ مِصْرَ تَعُوْمُ في النِّيْلِ وتَخْرُجُ إِلَىٰ البَرِّ، وَلِكُلِّ بَقَرَةٍ مِنْهَا قَرْنٌ وَاحِدٌ[3]، والوَاحِدُ: جَامُوْسٌ.

ـ وَ«النِّصَابُ» أَصْلُ المَالِ، وأَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ.

ـ وَ«النَّوَاضِحُ»: الإِبِلُ الَّتِي تُخْرِجُ المَاءَ مِنَ البِئْرِ. والغَرْبُ: الدَّلْوُ العَظِيْمَةُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «عَلَىٰ رَاعِيَيْنِ». مَعْنَاهُ: مَقْسُوْمَةٌ عَلَيْهِمَا، فَلِذٰلِكَ جَازَ اسْتِعْمَالُ

---

(١) البُخْتُ: جَمْعُ بَخَاتِيٍّ هِيَ إِبِلٌ بجهَةِ خُراسَان كَمَا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ. قال ابنُ دُرَيْدٍ في الجمهرة (١/ ٢٥٢): البُخْت: جَمْعُ بُخْتِيٍّ عَرَبِيٌّ صَحِيْحٌ، وقَالَ الشَّاعِرُ:

يَهَبُ الأَلْفَ والخُيُولَ ويَسْقِي لَبَنَ البُخت في قِصَاعِ الخَلَنْج

ويُراجع: مقاييس اللُّغة (١/ ٢٠٨)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (بخت) وقصد السَّبيل (١/ ٢٥٥).

(٢) سريانيٌّ مُعَرَّبٌ، كذا في المُعرب للجَواليقي (٢٩٧)، وقصد السَّبيل (٢/ ٣٢٥)، وهو في غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (٣/ ٢٣٨)، والنّهاية (٣/ ٤٦٩)، وفيه ما ذكر المؤلف أنَّه البعير ذو السَّنامين.

(٣) الصَّحيحُ أنَّ لَهَا قَرْنَانِ لاَ قَرْنٌ وَاحِدٌ؟!.

«عَلَىٰ» ويَجُوزُ أَنْ يَكُوْنَ «عَلَىٰ بِمَعْنَىٰ «عِنْدَ» كَقَوْلِكَ: لِي عَلَىٰ فُلاَنٍ كَذَا، أَيْ: عِنْدَهُ. ويَجُوزُ أَنْ يَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ «مَعَ».

- وَقَوْلُهُ: **«فَإِنْ كَانَتِ الضَّأْنِ هِيَ أَكْثَرُ»**. يَجُوزُ فِي «أَكْثَرَ» النَّصْبُ عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ «هِيَ» فَصْلاً، ويَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَىٰ الابْتِدَاءِ وَالخَبَرِ ونَظِيْرُهُ: «فَإِنْ كَانَتْ الإِبِلُ هِيَ أَكْثَرُ».

- وَقَوْلُهُ:/ **«أَخَذُوا أَيَّتُهُمَا شَاءَ»**. إِنَّمَا ثَنَّى الضَّمِيْرَ وإِنْ كَانَ قَبْلَهُ جَمْعًا حَمْلاً علَىٰ مَعْنَىٰ الصِّنْفَيْنِ أَوِ النَّوْعَيْنِ، وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ في الإِبِلِ العِرَابِ والبُخْتُ يُجْمَعَانِ. و«مِنْ يَوْمِ أَفَادَهَا» مِثْلُ «مِنْ يَوْمِ زُكِّيَتْ».

[صَدَقَةُ الخُلَطَاءِ]

الخَلِيْطُ: المُخَالِطُ: فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مُفَاعِلٍ، مِثْلُ شَرِيْكٍ ونَدِيْمٍ وشَرِيْبٍ وأَكِيْلٍ، وَمِنْهُ: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[1] أَيْ: مُحَاسِبًا.

- و«**المَرَاحُ**» و«**المُرَاحُ**» - بِفَتْحِ المِيْمِ وضَمِّهَا -: المَوْضِعُ الَّذِي تَرُوْحُ الإِبِلُ إِلَيْهِ، فَمَنْ فَتَحَ المِيْمَ جَعَلَهُ مِنْ رَاحَ يَرُوْحُ، ومَنْ ضَمَّه جَعَلَهُ من أَرَاحَ الرَّجُلُ إِبَلَهُ يُرِيْحُ: إِذَا رَدَّهَا مِنَ المَرْعَىٰ، ويَكُوْنُ المَرَاحُ مَصْدَرًا، أَوْ يَكُوْنُ اسمَ المَكَانِ الَّذِي تَرُوْحُ إِلَيْهِ المَاشِيَةُ.

- وَقَوْلُهُ: «**فَصَاعِدًا**»: أَيْ: فَزَائِدًا عَلَىٰ ذٰلِكَ، ولاَ يَجُوزُ فِيْهِ غَيْرُ النَّصْبِ، ولاَ يُسْتَعْمَلُ بالوَاوِ، وإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ بالفَاءِ أَوْ بِـ«ثُمَّ».

- وَ[**قَوْلُهُ: فَإِذَا أَظَلَّهُمَا المُصَدِّقُ**»]. أَظَلَّهُمَا: غَشِيَهُمَا، وَفَاجَأَهُمَا،

(١) سورة النساء، الآية: ٨٦.

وأَصْلُهُ أَنْ يقْرُبَ الشَّيْءُ مِنَ الشَيْءِ حَتَّىٰ يَقعَ عَلَيْهِ ظِلُّهُ.

[مَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنَ السَّخَلِ في الصَّدَقَةِ]

«السَّخْلَةُ»: وَلَدُ الشَّاةِ والمَاعِزَةِ حِيْنَ تَضَعُهُ أُمُّه، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَىٰ، وهو البَهْمَةُ - أَيْضًا - بِفَتْحِ البَاءِ - وجَمْعُ سَخْلَةٍ: سَخَلٌ وسِخَالٌ وسَخْلاَتٌ، وبَهْمَةٌ وبَهْمٌ وبِهَامٌ وبَهْمَاتٌ.

- وَ«الأَكُوْلَةُ» الشَّاةُ الَّتِي تُسَمَّنُ لِتُأْكَلَ، ولَيْسَتْ بِسَائِمَةٍ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُم: «الأَكِيْلَةُ» وذٰلِكَ خَطَأٌ؛ إِنَّمَا الأَكِيْلَةُ المَأْكُوْلَةُ، كَأَكِيْلَةِ السَّبُعِ، ولَيْسَتْ الأَكِيْلَةُ مِمَّا تُسَمَّن لِتُؤْكَلَ.

- وَ«الرُّبَىٰ»: القَرِيْبَةُ العَهْدِ بالوِلاَدَةِ فَهِيَ تُرَبِّىٰ وَجَمْعُهَا: رُبَابٌ بِضَمِّ الرَّاءِ. وأَمَّا الرِّبَابُ - بِكَسْرِ الرَّاءِ - فَإِنَّهَا المُدَّةُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا فِيْهَا هَـٰذَا الاسْمُ، وذٰلِكَ مَا بَيْنَ وِلاَدَتِهَا إِلَىٰ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ. ويُقَالُ: هِيَ فِي رِبَابِهَا.

و«المَاخِضُ»: الحَامِلُ الَّتِي شَارَفَتِ الوِلاَدَةَ. و«المِخَاضُ» و«المَخَاضُ» بكسر المِيْمِ وفَتْحِهَا: وَجَعُ الوِلاَدَةِ، فَإِذَا أَرَدْتَ الإِبِلَ الحَوَامِلَ قُلْتَ: مَخَاضٌ لاَ غَيْرُ، وَاحِدُهَا: مَاخِضٌ. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: لاَ وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا وَلـٰكِنْ يُقَالُ لِلْوَاحِدَةِ مِنْهَا خَلِفَةٌ/ وَمَا قَالَهُ غَيْرُ صَحِيْحٍ. وغِذَاءُ الغَنَمِ: صِغَارُهَا، وَاحِدُهَا: غَذِيٌّ؛ لأنَّه يُغْذَّىٰ باللَّبَنِ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَىٰ [مَفْعُوْلٌ][1] كَقَتِيْلٍ بِمَعْنَىٰ مَقْتُوْلٍ. وفي قَوْلِهِ: «غِذَاءٌ» شُذُوْذٌ عَنْ مَا جَرَىٰ عَلَيْهِ الاسْتِعْمَالُ، وذٰلِكَ أَنَّ فَعِيْلاً إِنَّمَا يُجْمَعُ عَلَىٰ فِعَالٍ بِكَسْرِ الفَاءِ إِذَا كَانَ في مَعْنَىٰ فَاعِلٌ كَكَرِيْمٍ وكِرَامٍ وَشِبْهِهِ. وإِذَا

---

(١) في الأصل: «وهو فعيل بمعنى مَغْذُوٌّ».

كَانَ بِمَعْنَىٰ مَفْعُوْلٍ لَمْ يُجْمَعْ عَلَيْهِ، لاَ يُقَالُ: قَتِيْلٌ وَقِتَالٌ، ولاَ جَرِيْحٌ وجِرَاحٌ. وإِنَّمَا يُقَالُ: قَتِيْلٌ وقَتْلَىٰ، وجَرِيْحٌ وجَرْحَىٰ. وَقَدْ جَاءَ من ذٰلِكَ شَيْءٌ قَلِيْلٌ شَذَّ عَنِ الجُمْهُوْرِ وَهُوَ فَصِيْلٌ وفِصَالٌ، وسَيْفٌ صَقِيْلٌ وسُيُوْفٌ صِقَالٌ، والوَجْهُ في هَـٰذَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمْ جَعَلُوا غَذِيًّا بِمَعْنَىٰ مُغْتَذٍ، وَفَصِيْلاً بِمَعْنَىٰ مُنْفَصِلٍ، وصَقِيْلاً بِمَعْنَىٰ مُنْصَقِلٍ؛ لأَنَّكَ تَقُوْلُ: غَذَوْتُهُ فَاغْتَذَىٰ، وَفَصَلْتُهُ فانْفَصَلَ، وصَقَلْتُهُ فانْصَقَلَ فَتَنْسِبَ الفِعْلَ إِلَيْهِ كَنِسْبَتِهِ إِلَىٰ الفَاعِلِ فَجَرَىٰ لِذٰلِكَ مَجْرَىٰ كَرِيْمٍ وَظَرِيْفٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «يَعُدُّ عَلَىٰ النَّاسِ بالسَّخْلِ» [٢٦]. هَـٰذِهِ البَاءُ هِيَ البَاءُ الَّتِي تَنُوْبُ مَنَابَ وَاوِ الحَالِ كَقَوْلِكَ: جَاءَ زَيْدٌ بِثِيَابِهِ، أَيْ: جَاءَ وَثِيَابُهُ عَلَيْهِ، والتَّقْدِيْرُ: يَعُدُّ الغَنَمَ والسَّخْلَ فِيْهَا، فَحَذَفَ المَفْعُوْلَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:[1] ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾، أَيْ: تُنْبِتُ نَبَاتُهَا والدُّهْنُ فِيْهِ في بَعْضِ الأَقْوَالِ، وَقَدْ قِيْلَ فِي مِثْلِ هَـٰذَا إِنَّ البَاءَ زَائِدَةٌ، ونَظِيْرُهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿ أَلَيۡسَ [ذَٰلِكَ] بِقَٰدِرٍ﴾[3] و﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ﴾[4].

[النَّهْيُ عَنْ التَّضْيِيْقِ عَلَىٰ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ]

ـ و[قَوْلُهُ: «فَرَأَىٰ فِيْهَا شَاةً حَافِلاً»] [٢٨]. الحَافِلُ: الَّتِي امْتَلأَ ضَرْعُهَا مِنَ اللَّبَنِ، وَكَانَ الوَجْهُ: «حَافِلَةٌ»، وَلَـٰكِنْ جَاءَ هَـٰذَا عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ أَيْ: ذَاتُ حَفْلٍ كامْرَأَةٍ عَاشِقٍ وحَاسِرٍ، ونَاقَةٍ ضَامِرٍ، فَإِذَا بَنَوا ذٰلِكَ عَلَىٰ الفِعْلِ أَلْحَقُوْهُ

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٢) سورة القيامة، الآية: ٤٠.

(٣) في الأصل: «أليس الله بقادر».

(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٦.

الهَاءِ فقَالُوا: عَاشِقَةٌ وحَافِلَةٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَا تَأْخُذُوا حَزَرَاتِ المُسْلِمِيْنَ»]. الحَزَرَاتُ: خِيَارُ المَالِ، وَاحِدَتُهَا حَزْرَةٌ بِسُكُوْنِ الزَّايِ، وَأَضَافَهَا إِلَىٰ الأَنْفُسِ[1] لأَنَّ الأَنْفُسَ تُشْفِقُ عَلَيْهَا

---

(١) لم يُضِفْهَا إلى الأَنْفُسِ في هـٰذَا الحَدِيْثِ، وهي في حديث آخر أخرجه أَبُوعُبَيْدٍ في غريب الحديث (٢/ ٨٩، ٩٠)، عن النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّه بَعَثَ مُصَدِّقًا فَقَالَ: لَا تَأْخُذْ من حَزَرَاتِ أنفسِ النَّاسِ شَيْئًا، خُذ الشَّارِفَ والبِكرَ وذَا العَيْبِ» . . .

قالَ أَبُوعُبَيْدٍ: «أَمَّا قَوْلُهُ: حَزَرَاتُ أَنْفُسِ النَّاسِ فَإِنَّ الحَزرَةَ: خِيَارُ المَال، قَال الشَّاعرُ:

* الحَزَرَاتُ حَزَرَاتُ الأنفُسِ *

وفي اللِّسان (حَزَرَ): «قال ابنُ سِيْدَةَ: لم يفسِّر حَزَرَ غير أني أظنه زكا أو ثبتَ فَنَمى. وحَزْرَةُ المال: خيارُهُ، وبهَا سُمّيَ الرَّجُل. وحَزيرَتُهُ كذٰلك. ويُقال: هـٰذَا حَزْرَةُ نفسي، أي: خيرُ ما عندي، والجَمْعُ حَزَرَاتٌ بالتَّحريك». وَفيه أيضًا: «سُمِّيَتْ حَزْرَةَ؛ لأَنَّ صَاحِبَهَا لَمْ يَزَلْ يَحْزُرُهَا في نَفْسِهِ كُلَّما رَآها، سُمِّيت بالمرَّةِ الوَاحِدةِ من الحَزْرِ. قَالَ: وَلِهـٰذَا أُضِيْفَتْ إلى الأنْفُسِ وَأَنْشَدَ الأزْهَرِيُّ:

* الحَزَراتُ حَزَرَاتُ الأنْفُسِ *

أي: هِيَ ممَّا تَوَدُّهَا النَّفْسُ. وَقَالَ آخَر:

* وحَزْرَةُ القَلْبِ خِيَارُ المَالِ *

قَالَ: وأَنْشَدَ شَمِرٌ:

الحَـزَرَاتُ حَـزَرَاتُ القلـبِ
اللُّبُـنُ الغـزارُ غيـرُ اللُّجْـبِ
حِقَاقُها الجِلَادُ عِنْدَ اللَّزْبِ

. . . ثم قال: ويُرْوَى بتَقْدِيمِ الرَّاءِ وهو مَذْكُور في موضعه». ويُراجع: تهذيب اللُّغة (٤/ ٣٥٨)، والمحكم (٣/ ١٦٢). وقول ابن سيده: «وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ» قَالَ الحَافِظُ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في التَّبصير (١/ ٤٣٥): «حَزْرَةُ وَاضِحٌ، وفي الكُنَىٰ ـ وهو بالفتح وسكون الزاي وفتح الرَّاء ـ =

وتَتَوَجَّعُ لأَخْذِهَا، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ حَزَرَ اللَّبَنُ: إِذَا اشْتَدَّتْ حُمُوْضَتُهُ وَقَالَ ابنُ بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ[1]: الحَزَرَاتُ: وَجَعُ القَلْبِ [. . .].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «نَكِّبُوا عَنِ الطَّعَامِ»]. مَعْنَىٰ «نَكِّبُوا» اعدِلُوا، يُقَالُ: نَكَبَ عَنِ الطَّرِيْقِ ونَكَّبَ، ويُقَالُ / نَكِبَ نَكْبًا. وأَرَادَ بالطَّعَامِ ذَاتِ اللَّبَنِ، أَيْ: اتْرُكُوا ذَاتِ اللَّبَنِ، وكَذَا فَسَّرَهُ أَبُو قُرَّةَ عَنْ مَالِكٍ[2].

[آخِذُ الصَّدَقَةِ وَمَنْ يَجُوْزُ لَهُ أَخْذُهَا]

ـ[قَوْلُهُ: «لِرَجُلٍ لَهُ جَارٌ مِسْكِيْنٌ»] [٢٩]. اخْتُلفَ في الفَقِيْرِ والمِسْكِيْنِ[3] فَقِيْلَ: هُمَا سَوَاءٌ. وَقَالَ قَتَادَةُ: الفَقِيْرُ: المُحْتَاجُ المُزْمِنُ، والمِسْكِيْنُ: المُحْتَاجُ

= أبوحَزْرَةَ يَعْقُوْبُ بنُ مُجَاهِدٍ وآخرون». وهي: كُنْيَةُ جَرِيْرٍ الشَّاعِرِ المَشْهُوْرِ «أَبُوحَزْرَةَ» وَزَوْجَتُهُ «أَمَّ حَزْرَةَ» قَالَ يُخَاطِبُهَا [ديوانه: ٨٨]:

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ   رَ يْتُ المُوْرِدِيْنَ ذَوِيْ لِقَاحِ»

(١) لم أجد هـٰذا في «العين» ولا في غَيْرِهِ مما وقفت عليه. فلعلَّه يقصد اللَّيث بن سَعْدٍ.

(٢) أبوقُرَّةَ، هو مُوْسَىٰ بنُ طَارِقٍ اليَمَانِيُّ الزَّبِيدِيُّ، قَاضي زَبِيْدَ، مُحَدِّثٌ، ثِقَةٌ، من شُيُوخُ الإمام أَحْمَدَ، وَإِسْحَـٰقَ بنِ رَاهُوْيَهْ. ذَكَرَهُ ابنُ حِبَّان وغيره في الثِّقات. ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ١٧٧) في تلاميذ مالك، قال: «وَمَنْ أَهْلِ الحِجَازِ واليَمَنِ أَبُوقُرَّةَ مُوْسَىٰ ابنُ طَارِقٍ القَاضِي» ويُراجع: الثِّقات لابن حبَّان (٩/ ١٥٩)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٨٠)، وسير أعلام النُّبلاء (٩/ ٣٤٦).

(٣) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» مَا ذَكَرَهُ المؤلِّف هُنَا وتوسَّع فيه فقَالَ: «قال الشَّيخُ أَبُوعُبَيْدِ اللهِ محَمَّدُ بنُ عبدالحَقِّ ـ أَيَّدهُ اللهُ تَعَالَىٰ بتوفيقه ـ ولمَّا كَانَ هَـٰذَا البَابُ كالتفسير لقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ . . . ﴾ الآية. قُلْنَا: اختلف العلماء وأهلُ اللُّغة في الفقير والمسكين . . .».

الَّذي لاَ زَمَانَةَ بِهِ. وقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: الفُقَرَاءُ من المُسْلِمِيْنَ، والمَسَاكِيْنَ: مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الفُقَرَاءُ من المُهَاجِرِيْنَ. والمَسَاكِيْنَ مِنَ الأَعْرَابِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ والزُّهْرِيُّ: الفَقِيْرُ الَّذي لا يَسْأَلُ، والمِسْكِيْنُ السَّائِلُ. وهَـٰذِهِ كلُّهَا لاَ يَقُوْمُ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا دَلِيْلٌ مِنْ كِتَابٍ/ وَلاَ سُنَّةٍ وَلاَ لُغَةٍ؛ إِذْ لاَ وَجْهَ لاعتِبَارِ الصِّحَّةِ والزَّمَانَةِ، والسُّؤَالُ وغيرُ السُّؤَالِ في التَّفْرِقَةِ بَيْنَهَا، وإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَبَرَ أَيُّهُمَا أَحْسَنُ حَالاً، وهَـٰذَا أَمْرٌ قَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ فِيه، فَقَالَ قَوْمٌ: الفَقِيْرُ أَحْسَنُ حَالاً مِن المِسْكِيْنِ، وهَـٰذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَصْحَابِ مَالِكٍ، وأَحَدُ قَوْلَي الشَّافِعِيِّ، وَقَالُوا: الفَقِيْرُ الَّذي لَهُ البُلْغَةُ، والمِسْكِيْنُ: الَّذي لاَ شَيْءَ لَهُ واحْتَجُّوا بِبَيْتِ الرَّاعِي[1]، وبِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿[مِسْكِينًا] ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ وبأَنَّهُ مِفْعِيْلٌ من السُّكُوْنِ وعَدَمِ الحَرَكَةِ. وقَالَ آخَرُوْنَ: العَكْسُ، ومِمَّنْ قَالَ بِذٰلِكَ الأَصْمَعِيُّ، وبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ وأَصْحَابُهُ واحْتَجُّوا بأَصْحَابِ السَّفِيْنَةِ[3]، وبِأَنَّ الفَقِيْرَ مِنْ كَسْرِ الفِقَارِ، ومَنْ كُسِرَ فِقَارُهُ فَلاَ حَيَاةَ لَهُ، وبِقَوْلِ الشَّاعِرِ[4]:

هَلْ لَكَ فِي أَجْرٍ عَظِيْمٍ تُؤْجَرُهْ

تُغِيْثُ مِسْكِيْنًا كَثِيْرًا عَسْكَرُهْ

عَشْرُ شِيَاهٍ سَمْعُهُ وبَصَرُهْ

---

(١) بيت الراعي هو [ديوانه: ٦٤]:

أَمَّا الفَقِيْرُ الَّذي كَانَتْ حَلُوْبَتُهُ ... وفْقَ العِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ

(٢) سورة البلد.

(٣) أي في قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ . . . ﴾ [الكهف: ٧٩].

(٤) الأبيات في اللِّسان (سكن).

فَجَعَلَ لَهُ عَشْرَ شِيَاهٍ، والأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيْحُ، ولاَ حُجَّةَ فِيْمَا احتجَّ بِهِ هَـؤُلاَءِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الإِضَافَةِ أَن يُرَادَ بِهَا المِلْكَ في كُلِّ مَوْضِعٍ، فَإِنَّ العَرَبَ تُضِيْفُ الشَّيْءَ إِلَىٰ الشَّيْءِ وتَنْسِبُ إِلَيْهِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ المُلاَبَسَةِ والمُجَاوَرَةِ، فَيَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ الله تَعَالَىٰ نَسَبَهَا إِلَيْهِمْ لِتَوَلِّيْهِمْ أَمْرَهَا، كَمَا تُنْسَبُ الدَّابَّةُ إِلَىٰ الَّذِي يَخْدِمُهَا/ وَقَدْ قَالَ [الله] تَعَالَىٰ[(١)]: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ ولاَ مَقَامَ لله، وإِنَّمَا هُوَ لِلعَبْدِ بَيْنَ يَدَي رَبِّه، وإِنَّمَا المَعْنَىٰ: مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ عِنْدَهُ، ويُرْوَىٰ بَيْتُ زُهَيْرٍ[(٢)]:

* . . . فَأَمْسَىٰ رَهْنُهَا غَلِقَا *

أي: رَهْنُهَا عِنْدَنَا، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ سَمَّاهُمْ مَسَاكِيْنَ؛ لأَنَّهُ عَلَىٰ جِهَةِ التَّرَحُّمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «مِسْكِيْنٌ مِسْكِيْنٌ مَنْ لاَ زَوْجَ لَهُ» قَالُوا: وإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ؟ قَالَ: «وإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ» وفي قَوْلِهِمْ أَيْضًا دَلِيْلٌ عَلَىٰ أَنَّ المِسْكِيْنَ عِنْدَهُم إِنَّمَا كَانَ الَّذِي لاَ مَالَ لَهُ وَلِذٰلِكَ سَأَلُوْهُ.

وأَمَّا البَيْتُ فَمَعْنَاهُ: «عَشْرُ شِيَاهٍ سَمْعُهُ وبَصَرُهُ» لَوْ وُهِبَتْ لَهُ، فَحَذَفَ مَا لاَ يَتِمُّ الكَلاَمُ إِلاَّ بِهِ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِمُرَادِهِ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ: مُلْكَ عَشْرِ شِياهٍ أَوْ هِبَةَ عَشْرِ شِيَاهٍ سَمْعُهُ وبَصَرُهُ، فَحَذَفَ المُضَافَ.

- [وَقَوْلُهُ: «لَوْمَنَعُوْنِي عِقَالاً»][٣٠]. العِقَالُ: صَدَقَةُ عَامٍ، قَالَهُ الكِسَائِيُّ[(٣)]،

---

(١) سورة الرحمن.

(٢) شرح ديوان زُهَيْرٍ (٣٣)، والبيتُ بتَمَامِهِ:

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فَكَاكَ لَهُ ... يَوْمَ الوَدَاعِ فَأَمْسَىٰ رَهْنُهَا غَلِقَا

(٣) قَول الكسائي في غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٢١٠).

واخْتَارَهُ أَبُوعُبَيْدٍ وأَنْشَدَ[١]:

* سَعَىٰ عِقَالاً . . . البيت *

وقِيْلَ العَقَالُ: أَنْ يَأْخُذَ المُصَدِّقُ الفَرِيْضَةَ بِعَيْنِهَا، فَإِذَا أُخِذَ الثَّمَنَ قِيْلَ: أَخَذَ نَقْدًا، وأَنْشَدَ[٢]:

* أَتَانَا أَبُوالخَطَّاب . . . [. . .] *

وَقِيْلَ: أَرَادَ بالعِقَالِ مَا يُعْقَلُ بِهِ البَعِيْرُ، وهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ[٣]؛ لأنَّهُ إِنَّمَا ذَهَبَ

---

(١) قال أبوعُبَيْدٍ في «غَرِيْبِ الحَدِيْثِ» قبل إنشاد البيت: «قَالَ - يَعْنِي الوَاقِدِيَّ - وَأَخْبَرَنِي ابنُ الكَلْبِيِّ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةُ ابنُ أخيه عَمْرِو بنِ عُتْبَةَ بنِ أبي سُفْيَانَ على صَدَقَاتِ كَلْبٍ فَاعْتَدَىٰ عَلَيْهِم فقَالَ عَمْرو بنِ العَدَّاءِ الكَلْبِيُّ:

سَعَى عِقَالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا سَبَدًا ... فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرٌو عِقَالَيْنِ

لأَصْبَحَ الحَيُّ أَوْبَادًا وَلَمْ يَجِدُوا ... عِنْدَ التَّفَرُّقِ فِي الهَيْجَا جِمَالَيْنِ

. . . قَالَ: وَهَـٰذَا الشِّعْر يُبَيِّنُ لَكَ أَنَّ العِقَالَ إِنَّمَا هُوَ صَدَقَةُ عَامٍ . . .».

وَقَائل البَيتين عَمْرُو بنُ العَدَّاء، هو شَاعِرٌ إِسْلاَمِيٌّ، وهُوَ عمرو بن عروة بن العدَّاء الأَجْدَارِيُّ الكَلْبِيُّ. وَلَهُ أَخْبَارٌ في: معجم الشُّعراء (٦٣، ٦٤)، ومن اسمه عَمْرو (٩٩)، والخِزَانة (٧/ ٥٨٥). والبيتان في مَجَالِسِ ثَعْلَب (١٤٢)، وَالأَغَانِي (١٨/ ٤٩)، وغيرهما.

(٢) الكَامِل للمُبَرِّد (٥٠٨)، أنشدَ البَيْتَ ولم يَنْسِبْهُ، وهُوَ بتَمَامِه هُنَاكَ:

أَتَانَا أَبُوالخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ ... فَرُدَّ وَلَمْ يَأْخُذْ عِقَالاً وَلاَ نَقْدًا

وفي بعض نسخ الكامل بعده: «كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصَّدقة تَضْرِبُ الطُّبُولُ».

(٣) أيَّدَ أَبُوعُبَيْدٍ في «غريب الحديث» الرَّأي الأول ورجَّحه، وقال: «وَيُرْوَىٰ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ كَانَ يَأْخُذُ مَعَ كُلِّ فريضةٍ عِقَالاً وَرِوَاءً، فَإِذَا جَاءَتْ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ بَاعَهَا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِتِلْكَ العُقُلِ والأَرْوِيَةِ. قَالَ: والرِّوَاءُ: الحَبْلُ الَّذِي يُقْرَنُ بِهِ البَعِيْرَان. قال أبوعُبَيْدٍ: وَكَانَ الوَاقِدِيُّ يَزْعُمُ أَنَّ هَـٰذَا رأيُ مَالِكٍ، وابنُ أَبِي ذِئْبٍ. قَالَ الوَاقِدِيُّ: وكذٰلِكَ الأَمْرُ عِنْدَنَا. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: فَهَـٰذَا مَا جَاءَ في =

إِلَىٰ التَّحْقِيرِ والتَّقْلِيلِ مُبَالَغَةً كَقَوْلِ القَائِلِ: لَوْمَنَعْتَنِيْ حَبَّةً مَا تَرَكْتُهَا عِنْدَكَ، وَوَاللهِ لاَتَرَكْتُ عِنْدَكَ مِنْ حَقِّي جَنَاحَ بَعُوْضَةٍ، أَيْ: مَايَزِنُ الحَبَّةَ وجَنَاحَ البَعُوْضَةِ. وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ: لَوْ كَانَ لِي عِنْدَهُمْ عِقَالاً يُعْقَلُ بِهِ البَعِيْرُ ثُمَّ مَنَعُوْنِي إِيَّاهُ لَجَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ. وَرُوِيَ أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَةَ[1] كَانَ عَامِلاً عَلَىٰ الصَّدَقَةِ في زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَأْمُرُالرَّجُلَ إِذَاجَاءَ بِفَرِيْضَتَيْنِ أَنْ يَأْتِيَ بِعِقَالِهِمَاوقِرَانِهِمَا. وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ كَانَ يَأْخُذُ مَعَ كُلِّ فَرِيْضَةٍ عِقَالاً وَرِوَاءً فَإِذَا جَاءَتْ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ بَاعَهَا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِتِلْكَ العُقُلِ. / والأَرْوِيَةِ، قَالَ الوَاقِدِيُّ[2]: هَـٰذَارَأْيُ مَالِكٍ وَابنِ أَبِي ذِئْبٍ[3].

= الحَدِيْثِ، والشَّوَاهِد في كَلَامِ العَرَبِ على القَوْلِ الأَوَّلِ أَكْثَرُ، هُوَ أَشْبَهُ عِنْدِي بالمَعْنَىٰ».

(١) هُوَ: مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَة بن سَلَمَة، صَحَابِيٌّ، أَنْصَارِيٌّ، قَدِيْمُ الإِسْلَامِ، شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَدْرًا فَمَا بَعْدَهَا إِلاَّ تَبُوْك، فإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَذِنَ لَهُ أن يُقِيْمَ فِي المَدِيْنَة. وهو مِمَّن سُمِّيَ في الجَاهِلِيَّةِ مُحَمَّدًا، وَكَانَ مِمَّن ذَهَبَ إِلَىٰ قَتْلِ كَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ وإلى ابنِ أَبِي الحُقَيْقِ. وَكَانَ مِمَّن اعْتَزَلَ الفِتْنَةَ فلم يَشْهَدْ الجَمَلَ ولا صِفِّيْنَ. مَاتَ فِي المَدِيْنَةِ سَنَةَ (٤٦هـ). أخبارُهُ في: طبقات ابن سعد (٣/ ١٨)، والاستيعاب (١٣٧٧)، والإصابة (٦/ ٣٤).

(٢) هومُحَمَّدُبنُ عُمَرَبنُ وَاقِدٍ الأَسْلَمِيُّ، مَوْلاَهُم المَدِيْنِيُّ، القَاضِي، العَلاَّمَةُ، صَاحِبُ «المَغَازِي» (ت٢٠٧هـ)، قَالَ الذَّهَبِيُّ: «أَحَدُ أَوْعِيَةِ العِلْمِ على ضَعْفِهِ المُتَّفَقِ عليه». أخباره في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٣٤)، وتاريخ البُخاري (١/ ١٧٧٨)، والجرح والتَّعديل (٨/ ٢٠)، وتاريخ بغداد (٣/ ٣ـ٢١)، ومعجم الأدباء (١٨/ ٢)، وسير أعلام النُّبلاء (٩/ ٤٥٤).

(٣) هو مُحَمَّدُ بنُ عبدالرَّحْمَـٰن بن المُغِيْرَةِ بنِ الحَارِث بن أَبِي ذِئْبٍ، واسم أَبِي ذِئْبٍ هشامُ بنُ شُعْبَةَ، القُرَشِيُّ العَامِرِيُّ المَدَنِيُّ الفَقِيْهُ، أَبُوالحَارِثِ (ت١٥٩هـ)، قال أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: كَانَ يُشَبَّهُ بسَعِيْدِ بنِ المُسَيَّبِ، فَقِيْلَ لأَحْمَدَ: خَلَّفَ مِثْلَهُ، قَالَ: لاَ... أَخْبَارُهُ فِي: التَّارِيْخ الكبير للبُخاري (١/ ١٥٢)، ومشاهير علماء الأمصار (١٤٠)، وتاريخ بغداد (٢/ ٢٦٩)، وسير أعلام النُّبلاء (٧/ ١٣٩)، والشَّذرات (١/ ٢٤٥).

ـ وَقَوْلُهُ: عَنْ عُمَرَ «فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَاسْتَقَاءَ» [٣١]. لَيْسَ مِنَ التَّرْجَمَةِ فِي شَيْءٍ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَوَجْهُ تَعَلُّقِهِ بالبَابِ أَنَّ فِيْهِ تَشْدِيْدًا فِي أَنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لِمَنْ نَصَّ عَلَيْهِ رَسُوْلُ الله [ﷺ] أَلاَ تَرَاهُ لَمْ يَسْتَجِزْ تَرْكَ اللَّبَنِ فِي جَوْفِهِ وإِنْ كَانَ شَرِبَ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لِذٰلِكَ؛ لِيُرِيَ الَّذي سَقَاهُ إِيَّاهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مَا فِي ذٰلِكَ مِنَ الإِغْلاَظِ. وظَاهِرُ هَـٰذَا الحَدِيْثِ أَنَّ الَّذي سَقَاهُ اللَّبَنَ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ فَيَكُوْنُ سَبِيْلُهُ سَبِيْلَ مَنْ بَرَّهُ. و«اسْتَقَاء»: اسْتَدْعَىٰ القَيْءَ.

[زَكَاةُ مَا يُخْرَصُ مِنْ ثِمَارِ النَّخِيْلِ والأَعْنَابِ]

ـ [قَوْلُهُ: «فِيْمَا سَقَتِ السَّمَاءُ والعُيُوْنُ والبَعْلُ العُشْرُ. . .»] [٣٣]. يُقَالُ لِمَا سَقَتِ السَّمَاءُ: عِذْيٌ، وعَثَرِيٌّ، وَلِمَا كَانَ مِنَ الأَنْهَارِ والعَيْنِ: غَيْلٌ وَسَيْحٌ، وَلِمَا شَرِبَ بِعُرُوْقِهِ مِنْ ثَرَىٰ الأَرْضِ وَرُطُوبَتِهَا ونَدَاهَا مِنْ غَيْرِ سَقْيِ سَمَاءٍ وَلاَ غَيْرِهَا الاَعُيُونِ، وَلاَمَاءٍ مُسَرَّبٍ، وَلـٰكِنَّهُ يستَمِدُّ مِنْ رُطُوبَةِ الثَّرَىٰ، ويَمْتَصُّ من نَدْوَتِهِ: بَعْلٌ، هَـٰذَا قَوْلُ الأَصْمَعِيِّ[1]، وَقَالَ الكِسَائِيُّ: البَعْلُ: العِذْيُ بِعَيْنِهِ[2]، وَفِي حَدِيْث بِشْرٍ هَـٰذَا: مَاهُوَ فِي قَوْلِ الأَصْمَعِيِّ؛ لأَنَّه جَعَلَ مَا سَقَتْهُ السَّمَاءُ والعُيُونُ صِنْفًا، وَجَعلَ البَعْلَ صِنْفًا آخَرَ.

ـ وَ«السَّقْيُ» مَصْدَرُ سَقَيْتُ، و«السِّقْيُ» ـ بِكَسْرِ السِّيْنِ ـ: المَاءُ الَّذي يُسْتَقَىٰ بِهِ، وسُمِّيَ المَسْقِيَّ أَيْضًا سِقْيًا ـ بالكَسْرِ ـ كَالرِّعْي للنَّبَاتِ الَّذي يُرْعَىٰ.

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٦٧)، وفي «الاقتضاب» لليَفْرَنِيِّ: «وكذٰلِكَ حَكَىٰ أَبُو الوَلِيْدِ عن ابن حَبِيْبٍ» وأَبُو الوَلِيد هُنَا هو الباجي رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) غريب الحديث (١/ ٦٩)، «قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالكِسَائِيُّ».

و«النَّضْحُ» السَّقْيُ بالسَّوَانِي والدَّوَالِي وَهِيَ الخِطَّارَاتُ، والغَرْبُ: الدَّلْوُ العَظِيْمَةُ

ـ ويُقَالُ: «عُشُرٌ» و«عُشْرٌ»[1] و«عَشِيْرٌ» وَكَذٰلِكَ جَمِيْعُ الأَجْزَاءِ مِنَ الثُّلُثِ إِلَىٰ العُشُرِ إِلاَّ الرُّبْع فَإِنَّهُم لاَ يَقُوْلُوْنَ فِيْه: رَبِيْعٌ، إِنَّمَا يُقَالُ: رُبْعٌ ورُبُعٌ لاَ غَيْرُ.

و«الجَعْرُوْرُ» و«مِصْرَانُ الفَارِ» ويُقَال أَيْضًا: «مِعَىٰ الفَارِ» وَ«عَذْقُ ابنُ حُبَيْقٍ» ويُقَالُ: «خُبَيْقٌ» بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ، كُلُّهَا أَنْوَاعٌ من تَمْرِ الحِجَازِ و«العَذْقُ» النَّخْلَةُ كُلُّهَا بِفَتْحِ العَيْنِ، والعِذْقُ ـ بِكَسْرِ العَيْنِ ـ كِبَاسُهَا، والكِبَاسَةُ: العُنْقُودُ مِنَ التَّمْرِ خَاصَّةً

ـ و«البُرْدِيُّ» ـ بِضَمِّ البَاءِ ـ: تَمْرٌ وَسَطٌ[2]، والبُرْنِيُّ: صِنْفٌ/ جَيِّدٌ مِنْهُ.

ـ وَ«الخِرْصُ» و«الخَرْصُ»: مَصْدَرَانِ: وَقِيْلَ: الخِرْصُ ـ بِكَسْرِ الصَّادِ ـ المَخْرُوْصُ نَفْسُهُ، والخَرْصُ ـ بِفَتْحِهَا ـ: التَّخْمِيْنُ والحَزْرُ والتَّقْدِيْرُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ يَقِيْنٌ، يُقَالُ: خَرَصَ الرَّجُلُ وتَخَرَّصَ: إِذَا قَالَ بِالظَّنِّ[3].

ـ وَ«الرُّطَبُ»[4]: التَّمْرُ الَّذِي أَدْرَكَ وَصَلَحَ للأَكْلِ، يُقَالُ مِنْهُ: أَرْطَبَ النَّخْلُ فَهُوَ مُرْطِبٌ. والرَّطْبُ: النَّبَاتُ الأَخْضَرُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ.

---

(١) في «الاقْتِضَاب» لليَفْرُنِيِّ: «بضم العين وتسكينها».

(٢) في «الاقْتِضَاب» لليَفْرُنِيِّ: «لا يعدُّ في الجيّد ولا في الدَّنيء» وفي اللِّسان (بَرَدَ): «البُرْدِيُّ ـ بالضَّمِّ ـ من جيّد التَّمْر، ويُشبه البُرْنِيَّ عن أَبِي حَنِيْفَةَ، وقيل: البُرْدِيُّ: ضَرْبٌ من تَمْرِ الحِجَازِ جَيِّدٌ مَعْرُوْفٌ».

(٣) نقله اليَفْرُنِيُّ عن المُؤَلِّف وَأَنْشَدَ لامْرِىءِ القَيْسِ [ديوانه: ٤٨]:

* عَثَاكِيلُ تَمْرٍ من سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ *

وفي الدِّيوَان: «عثاكيل قنو».

(٤) في «الاقتضاب»: «بضم الرَّاء وتسكين الطَّاء».

ـ و«الرَّطَبُ» ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ ـ: ضِدُّ اليَابِسِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي قَوْلِهِ: «فَأَمَّا مَا لاَ يُأْكَلُ رَطْبًا وإِنَّمَا يُؤْكَلُ بَعْدَ حَصَادِهِ»، وَقَوْلُهُ: «إِنَّ مِنَ النَّخِيْلِ وَالأَعْنَابِ يُؤْكَلُ رُطَبًا» فَهُوَ مَفْتُوْحُ الطَّاءِ.

ـ و«الثَّمَرُ»: اسْمٌ لِحَمْلِ كُلِّ شَجَرَةٍ، يُقَالُ: شَجَرٌ مُثْمِرٌ: إِذَا طَلَعَ ثَمَرُهُ، وثَامِرٌ: إِذَا نَضجَ ثَمَرُهُ. والتَّمْرُ: اسْمٌ لِحَمْلِ النَّخلِ[1] خَاصَّةً بِنُقْطَتَيْنِ، وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ هَـٰذَا الاسْمُ بَعْدَ يُبْسِهِ، وَمِنْهُ تَمَّرْتُ اللَّحْمَ: إِذَا قَدَّدْتُهُ وجَفَّفْتُهُ، يُقَالُ: اتْمَرَتِ النَّخْلَةُ باثْنَتَيْنِ فَوْقِهَا: إِذَا حَمَلَت التَّمْرَ.

ـ ويُقَالُ: «جَدَدْتُ النَّخْلَ» أَجُدُّهُ جَدًّا وجِدَادًا، وَقَدْ أَجَدَّ التَّمْرُ: «إِذَا حَانَ أَنْ يُجَدَّ. وتَكَرَّر لِمَالِكٍ فِي هَـٰذَا البَابِ قَوْلُهُ: «**إِنَّمَا عَلَىٰ أَهْلِهَا فِيْهَا الزَّمَانَةُ**»[2] مَرَّتَيْنِ[3]، وكَانَ الوَجْهُ إِسْقَاطُ الثَّانِي، وَلَـٰكِنَّ العَرَبَ قَدْ تُكَرِّرُ اللَّفْظَ المُسْتَغْنَىٰ عَنْهُ تَوْكِيدًا لِلْكَلاَمِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ۝١٩﴾ ومِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][5]: ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ وَفي كَلاَمِ مَالِكٍ أَيْضًا أَنَّه حَمَلَ بَعْضَ الضَّمَائِرِ عَلَىٰ لَفْظِ «مَا» في قَوْلِهِ: «فَأَمَّا مَا لاَ يُؤْكَلُ. . .» فَذَكَّرهَا وَحَمَلَ بَعْضُهَا عَلَىٰ المَعْنَىٰ فَأَنَّثَهَا، وذٰلِكَ كَثِيْرٌ في الكَلاَمِ.

---

(١) في الأصل: «الشجر».

(٢) في الأصل: «الأمانة».

(٣) قال اليَفْرُنِيُّ في الاقتضاب: «كذا وقع في جميع نُسخ «الموطَّأ» وتفقَّدته في كلِّ نُسخة وقعت بيدي فوجدته كذا، وهو كلام وقع في بعض ألفاظه تكرير. . .».

(٤) سورة هود، وتكررت الآية في سورة يوسف، وسورة فُصِّلَت.

(٥) سورة الحشر، الآية: ١٧.

ـ ويُقَالُ: «حِصَادٌ» وَ«حَصَادٌ»[1].

ـ وَ«الذُّرَةُ»: الحَبَّةُ الَّتِي تُسَمَّىٰ: الجَاوُرسَ[2] الهِنْدِيَّ، ومِنْهَا أَبْيَضُ وأَسْوَدُ.

ـ وَفِي «الأُرُزِّ» سِتُّ لُغَاتٍ أَرُزٌ، وأُرْزٌ، وأَرُزٌّ، وَرُزٌّ، وَرُنْزٌ[3].

ـ و«اللُّوبِيَاءُ» مَمْدُودَةٌ لاَ غَيْرُ، وتُسَمَّىٰ الدُّجْرَ[4].

ـ و«الأَكْمَامُ» الأَغْشِيَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الزَّرْعُ والثَّمَرُ، وَاحِدُهُ كُمٌّ، ويُقَالُ: أَكِمَّةٌ وكَمَائِمٌ أَيْضًا. وَوَاحِدُهَا: كِمَامٌ ـ بِكَسْرِ / الكَافِ ـ. ويُقَالُ: ثَمَرٌ مُكَمَّمٌ: إِذَا كَانَ فِي غِشَائِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الحَائِطِ فِي «كِتَابِ الصَّلاَةِ» ويُقَالُ لَهُ ـ أَيْضًا ـ حَدِيْقَةٌ؛ لإِحْدَاقِهِ بِمَا فِيْهِ من الثَّمَرِ وغَيْرِهِ.

---

(١) بكسر الحاء وفتحها.

(٢) رأيتُ في قاموس الأَطِبَّاء (١/ ٢١٢) قوله: «الجاورس: اسمٌ فارسيٌّ، وهو الدُّخنُ عندَ أَئِمَّةِ اللُّغة، وعند الأَطباء: الجَاوُرس: هو الأَحْمَرُ، والدُّخْنُ: هو الأَبْيَضُ». وفي قصد السَّبيل (١/ ٣٦٦): «معرَّبُ كاروس: حَبٌّ يشبه السُّكَّر في الهَيْئَةِ...» ويُراجع: تذكرة داود الأنطاكي (١/ ٩٤).

(٣) قال اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَاب»: «وفي الأُرْزِ لُغَاتٌ: أُرْزٌ بِضَمّ الهَمْزَةِ، وَأَرْزٌ بفَتْحِهَا، ورُزٌّ على مثال بُرٍّ، وَرُزُزٌ على مثال عُنُقٍ، هَـٰكَذَا قيَّده ابنُ السَّيِّد والصَّواب رُنْزٌ بالإِسْكَانِ. وزاد غيره لُغتين: أَرُزٌّ وأُرُزٌّ مِثْل: أَشُدٍّ وعُتُلٍّ».

(٤) القاموس للفيروزآبادي (دجر): «الدُّجْرُ مُثَلَّثةٌ اللُّوْبِيَا، كَالدُّجُرِ بضَمَّتَيْنِ. ويُراجع: المُثلث له «الغرر المبثثة...» (١٠٧، ١٠٨)، ومثلث ابن السِّيد (٢/ ٤)، عن أبي حنيفة اللُّغوي، ومثلث ابن مالك (٢/ ٧)، ويُراجع أيضًا جمهرة اللُّغة (١/ ٤٤٦)، قال: «الدُّجْر الَّذي يُسمى اللُّوبيا بالفارسيَّة» المعرَّب للجواليقي (٣٠٠)، وتهذيب اللُّغة (١/ ٦٣)، قال بالفتح عن ثعلب، وبالكسر عن شَمِرٍ. وفي اللِّسان (دجر): «أَنَّ اللُّغَةَ الفَصِيْحَةَ كَسْرُ الدَّالِ». وفي قَصْد السَّبيل (٢/ ١٦): «الدَّجرُ مثلثة، وبضمَّتين: اللُّوبيا نَبَطِيٌّ وفيه أيضًا (٢/ ٤٢٥) اللُّوبيا..». وهي كذٰلك تُسَمَّىٰ الآن في بلاد اليَمَنِ.

[مَا لَا زَكَاةَ فِيْهِ مِنَ الثِّمَارِ]

ـ [قَوْلُهُ: «وَمَا يُحْصَدُ مِنْهُ أَرْبَعَةُ أَوْسُقٍ مِنَ القِطْنِيَّةِ»] [٣٦]. «القِطْنِيَّةُ» ـ بِكَسْرِ القَافِ مُشَدَّدَةَ اليَاءِ ـ لُغَةٌ شَامِيَّةٌ، وَهِيَ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي جَاءَتْ على صُوْرَةِ المَنْسُوْبِ وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ شَيْءٍ، وَمِنْهُ الكُرْسِيُّ، واشْتِقَاقُهَا من قَطَنَ بالمَكَانِ: إِذَا عَمَرَهُ، وتُسَمَّىٰ: الخِلْفَةَ بالفَاءِ بوَاحِدَةٍ وكَسْرِ الخَاءِ[1].

ـ وَقَوْلُهُ: «في كُلِّ زَرْعٍ مِنَ الحُبُوْبِ كُلِّهَا يُحْصَدُ». كَذَا وَقَعَ في الرِّوَايَاتِ: «كُلِّهَا» بالهَاءِ، وكَانَ ابنُ وَضَّاحٍ[2] يَقُوْلُ: «كُلِّ مَا» بالمِيْمِ.

[مَا لَا زَكَاةَ فِيْهِ مِنَ الفَوَاكِهِ]

ـ [قَوْلُهُ: «الرُّمَانُ والفِرْسِكُ والتِّيْنُ»] والفِرْسِكُ: الخَوْخُ[3].

---

(١) نَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب» كلامَ المُؤَلِّفِ. وجاء في هامشِ الأَصْل من نسخة «الاقتضاب»: «في المُحْكَم: القِطْنِيَّةُ حكاه ابنُ قُتيبة ـ بالتَّخفيف وأبو حَنِيْفَةَ بالتَّشْدِيْدِ، وَقَالَ: هِيَ الحُبُوْبُ الَّتي تُدَّخَرُ كَالحُمُّصِ، وَالعَدَسِ، والبَاقِلَّاءِ والتُّرْمُسُ، والدُّخْنُ والأَرُزُّ والجُلْبَان».

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بنُ وَضَّاحٍ المَرْوَانِيُّ، مُحَدِّثُ الأندلس (ت: ٢٨٧هـ). تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٥).

(٣) يُقال: الفِرْسِقُ بالقَافِ وبالكَافِ: الخَوْخُ بلُغَةِ أَهْلِ اليَمَنِ، أَوْ ضَرْبٌ منه أَجْوَدُ أَحْمَرُ. قصد السَّبيل (٢/ ٣٣٢)، وفي جمهرة اللُّغة (٢/ ١١٥١): «الفِرْسكُ: الخَوْخُ؛ لُغَةٌ حِجَازِيَّةٌ يَتَكَلَّمُ بِهَا أَهْلُ مَكَّةَ إلى اليَوْمِ» وفي تهذيب اللُّغة للأزهري (١٠/ ٤٢٤): «الفِرْسِكُ مِثْلُ الخَوْخِ في القَدْرِ، إِلَّا أَنَّهُ أَجْرَدَ أَمْلَسَ أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ. قَالَ شَمِرٌ: سَمِعْتُ حِمْيَرِيَّةً فَصِيْحَةً سَأَلْتُهَا عَنْ بَلَدِهَا، فَقَالَت: النَّخْلُ قُلٌّ، ولكن عَيْشُنَا أم قَمْحٌ، أم فِرْسِكٌ، أم عِنَبٌ، أم حَمَاطٌ طُوْبٌ؛ أي طَيِّبٌ، قلتُ لها: ما الفِرْسِكُ فقالت: هو مثل أم تين عندكم، وقال الأغلب [شعر: ١٥١]:

* كَمُزْ لَعِبُّ الفِرسِكِ المُهَالِبِ *

=

ـ [وَقَوْلُهُ: «وَلَافِي القَضْبُ»] والقَضْبُ: الرَّطْبَةُ، وتُسَمَّىٰ أَيْضًا الفِصْفِصَةُ، وأَصْلُهَا بالفَارِسِيَّةِ الفِسْفِست[1] ـ بكَسْرِ الفَاءين ـ، ويُقَالُ لِمَزْرَعَتِهِ: المِقْضَابُ.

ـ و«البَقْلُ» اسْمٌ يَقَعُ عَلَىٰ كُلِّ عُشْبٍ نَبَتَ من بِزْرٍ، ولاَ يَخْرُجُ من أَرُوْمَةٍ بَاقِيَةٍ كَذَا قَالَ أَبُوحَنِيْفَة، وَقَالَ صَاحِبُ «العَيْنِ»[2] البَقْلُ: مَا لَيْسَ بِشَجَرٍ دَقٍّ وَلاَ جَلٍّ. والفَرْقُ مَا بَيْنَ البَقْلِ ودَقِّ الشَّجَرِ أَنَّ البَقْلَ إِذا رُعِيَ لَمْ يَبْقَ لَهُ سَاقٌ، والشَّجَرُ يَبْقَىٰ لَهُ سَاقٌ وإِنْ دَقَّ.

ـ و«الحِمَّصُ» و«البَاقِلاَّء»: و«البَاقِلَّىٰ»: إِذَا شَدَّدْتَ اللاَّمَ قَصَرْتَ وإِذَا خَفَّفْتَ مَدَدْتَ وَهُوَ الفُوْلُ واللُّوْبِيَا واللُّوْبَاءِ، وهو الدُّجْرُ. وَذَكَرَ الحُمَّصُ[3] وَقَالَ: وهو البُلُسُ[4]، ومنْهُ الحَدِيْثُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ فَلْيُدْمِنْ أَكْلَ البُلُسِ»

---

(١) المُعرَّب للجواليقي (٢٨٨) قال: «وَهِيَ الرَّطْبَةُ من عَلَفِ الدَّوابِّ، وتُسَمَّىٰ القَتَّ، فَإِذَا جَفَّ فهو قَضْبٌ. وفي قَصد السَّبيل (٢/ ٣٣٩): «فارِسِيَّةٌ مُعرَّبة إِسْبَسْت؛ الرَّطبة واحدته بهاء، واحدته فصافص قال الأعْشَىٰ [ديوانه: ١١٠] «الصُّبح المنير»:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ العَرْضَ أَصبَحَ بَطنُهُ نَخيلاً وزَرْعًا نَابتًا وفَصَافصَا

وفي حديث الحَسَن: «ليس في الفَصافص صَدَقَةٌ» وفي جمهرةَ اللُّغة (١/ ٢٠٩) «فارسية معربة وهو القت الرَّطب» وفيه (٣/ ١٣٢٣): «اسْفِست وهي الرَّطبة» ويُراجع: الفائق (٣/ ١٢٢)، والنهاية (٣/ ٤٥١).

(٢) العين (٥/ ١٦٩، ١٧٠) ويُراجع: التَّهذيب (٩/ ١٧١) عن اللَّيْثِ، ثمَّ عن أبي عُبَيْدٍ وفيها: «وفرق...» «وإن دقت...».

(٣) الحِمَّصُ كجُلِزٍ عند البصريين، وقِنَّبٍ عند الكُوفيِّينَ. يُراجع: شفاء الغليل (١٠٣)، وقصد السَّبيل (١/ ٤٤١)، وهو في المعرب (١٦).

(٤) في قصد السبيل (١/ ٢٩)، وبضمَّتين: العَدَسُ، وفي الحديثِ... وَذَكَرَ الحَدِيْثَ، وهو =

و«التُّرْمُسُ[1]»: هو البَسِيْلَةُ، و«المَاشُ[2]»: هُوَ المَنْجُ والبَنْجُ بِلُغَةِ العَامَّةِ[3].

ـ وَقَوْلُ مَالِكٍ في هَـٰذَا البَابِ: «لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الفَوَاكِهِ كُلِّهَا صَدَقَةٌ، الرُّمَانُ والفِرْسَكُ» كَلَامٌ فيه نَظَرٌ؛ لأنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ العُمُوْمِ، ويَلْزَمُ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ أَنْ لاَ يَكُوْنَ النَّخْلُ والعِنَبُ مِنَ الفَاكِهَةِ وهَـٰذَا رَأْيُ قَوْمٍ مِنَ المُفَسِّرِيْنَ قَالُوا: لاَ

= في الفائق (١/ ١٢٨)، والنهاية (١/ ١٥٢).

(١) التُّرْمُسُ: ـ بالضمِّ ـ الباقِلاَّءُ المصريُّ. الدِّيْنَوَرِيُّ: لا أَحْسِبُهُ عَرَبِيًّا، وهو نوعان؛ بُسْتَانِيٌّ وبَرِّيٌّ، وَكُلُّه مُفَرْطَحٌ مَنْقُوْرُ الوَسَطِ بَيْنَ بَيَاضٍ وصُفْرَةٍ، شَدِيْدُ المَرَارَةِ والحَرَافَةِ، جَلاَّءٌ مُفَتِّحٌ يَقْتُلُ الدِّيْدَانَ والقُمَّلَ ظَاهِرًا وباطنًا كيفَ استُعْمِلَ... ». قال ذٰلك المُحِبِّيُّ في قصد السَّبيل (١/ ٣٣٤)، نقله باختصار عن تذكرة داود (١/ ٨٣، ٨٤) ويُراجع قاموس الأطباء (١/ ٢١١) بالضَمِّ حَبٌّ مَعْرُوْفٌ... وهو في التَّاج (ترس) وغيره من معاجم اللُّغة وشرحه كما ذكر المُحِبِّي. ونقل ـ عن صاحب المنهاج ـ والتُّرْمُسُ إلى الدَّوَاء أَقْرَبُ منه إِلَىٰ الغِذَاءِ... ».

وَقَوْلُ المؤلِّف هُنَا: هو البَسِيلةُ مأخوذٌ من كَلَامِ أبي حَنِيْفَةَ الدِّيْنَوَرِيِّ فإنَّهُ قال في كتاب النَّبات له (٧٣): «التُّرْمُسُ: الجَرجَرُ المِصْرِيُّ، وهو من القطاني الواحدة تُرمسةٌ، ولا أحسبها عربيَّةً، ويُقال له: البَسِيْلَةُ بالعربيَّة للمرارةَ التي فيه. وكلُّ كريه بَسِيْلٌ».

(٢) قال مَدْيَنٌ في قاموس الأطباء (١/ ٢٢٨): «المَاشُ: اسمٌ فارسيٌّ مُعرَّبٌ لحبٍّ صَغِيرٍ مأكولٍ وهو الكُشَرِيُّ عند أهل مكَّةَ وهو باردٌ يابسٌ... ». يُراجع: المُعَرَّب للجَوَالِيقي (٣٦٥، ٣٧٦) وهو في الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج، وقصد السَّبيل (٢/ ٤٣٣). وفي أمثالهم: «الماش خيرٌ من لا ش» أي: لا شيء. وذكره ابن سِيْدَةَ في المُخَصَّص (١١/ ٦٢)، عن أبي حنيفة الدِّيْنَوَرِيِّ صاحب «النَّبات».

(٣) كذا في الأصل والَّذي ذكره أهل اللُّغة هو المَجُّ بالميم والجيم قال الجواليقيُّ في المعرَّب (٣١٧) المَجُّ: حَبٌّ كالعَدَسِ إلاَّ أنَّه أشدُّ استِدَارَةً منه أعجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ وهو بالفَارِسِيَّةِ (مَاش)». ويُراجع: قصد السَّبيل (٢/ ٤٤٤).

تُسَمَّىٰ النَّخْلَةُ فَاكِهَةً لِقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ فَكَانَ يَجِبُ لِمَالِكٍ إِنْ كَانَ اعْتَقَدَ هَٰذَا المَذْهَبَ أَنْ لا/ يَذْكُرَ الرُّمَّانَ في هَٰذَا البَابِ؛ لأَنَّه قَدْ خَرَجَ مِنَ الفَاكِهَةِ عِنْدَ هَٰؤُلاَءِ كَخُرُوْجِ النَّخْلِ، وإِنْ كَانَ اعْتَقَدَ أَنَّ إِفْرَادَ النَّخلِ والرُّمَّانِ في الآيَةِ لاَ يُوْجِبُ خُرُوْجَهُمَا عَنِ الفَاكِهَةِ، وإِنَّمَا القَصْدُ بِإِفْرَادِهِمَا التَّنْوِيْهُ، فَقَدْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَقُوْلَ: لَيْسَ في شَيْءٍ مِنَ الفَوَاكِهِ صَدَقَةٌ؛ لأَنَّ في النَّخْلِ صَدَقَةً، وهي بَعْضُ الفَوَاكِهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ كَلاَمُهُ عُمُوْمًا أَرَادَ بِهِ الخُصُوْصَ، ويَنْبَغِي أَنْ تُجْعَلَ «مِنْ» في قَوْلِهِ في التَّرْجَمَةِ: «مَا لاَ زَكَاةَ فيه منَ الفَوَاكِهِ» لِبَيَانِ الجِنْسِ، ولاَتُجْعَل للتَّبْعِيْضِ؛ لأَنَّ ذٰلك يُوجِبُ أَنْ يَكُوْنَ في بَعْضِ البَقْلِ والقَضْبِ زَكَاة كَمَا في بَعْضِ الفَوَاكِهِ، والصَّحِيْحُ أَنَّ الفَاكِهَةَ اسمٌ لِكُلِّ ثَمَرَةٍ يُتَنَعَّمُ بِأَكْلِهَا مَا خَلاَ الحُبُوْبَ المُقْتَاتَةَ والبُقُوْلَ؛ لأَنَّها مُشْتَقَّةٌ من فَاكَهْتُ الرَّجُلَ إِذَا مَازَحْتُهُ بِمُلَحِ الكَلاَمِ. ورَجُلٌ فَكِهٌ وفَاكِهٌ: إِذَا كَانَ في نِعْمَةٍ من عَيْشِهِ قَالَ [اللهُ] تَعَالَىٰ[2]: ﴿فَٰكِهِينَ﴾ أي: نَاعِمِيْنَ مُعْجَبِيْنَ.

ـ «الظَّهْرُ» الإِبلُ الَّتِي تَحْمِلُ الأَثْقَالَ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْجَمْعِ، يُقَالُ ظَهَرَ الحِمْلُ ظَهَارَةً: إِذَا قَوِيَ عَلَىٰ الحَمْلِ فَهُوَ ظَهِيْرٌ، وأَرَادَ بالظَّهْرِ هَٰهُنَا: الإِبلُ الَّتِي كَانَ حَمَىٰ لَهَا عُمَرُ الحِمَىٰ.

ـ قَوْلُهُ: «وَهِيَ عَمْيَاءُ» كَلاَمٌ فيه حَذْفٌ، كأَنَّه قَالَ: إِذَا دَفَعَهَا إِلَيْهِمْ وَهِيَ عَمْيَاءُ، وَلَوْ قَالَ: أَوْ هِيَ عَمْيَاءُ فَزَادَ الهَمْزَةَ لَكَانَ أَلْيَقَ بالكَلاَمِ؛ لأَنَّ هَٰذِهِ الهَمْزَةَ

---

(١) سورة الرَّحْمَٰن، الآية: ٦٨.

(٢) في الاقتضاب لليَفْرُنِيّ: «فَاكهيْن بما آتاهم ربُّهم» سورة الطُّور، الآية: ١٨.

لِلتَّقْرِيرِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ وَلَٰكِنْ كَذَا جَاءَتِ الرِّوَايَةُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «يَقْطُرُوْنَهَا بالإِبِلِ» أَيْ: يَقُوْدُونَهَا مَعَهَا، والقَطْرُ: الشَّقُّ والنَّاحِيَةُ، القِطَارُ من الإبلِ: الجَمَاعَاتِ الَّتِي تَسِيْرُ، يُقَالُ: قَطَرَ فِي الأَرْضِ قُطُورًا: إِذَا ذَهَبَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «ضَرَبَ الجِزْيَةَ» [٣٦]. أَيْ: جَعَلَ وَصَيَّرَ، فَلِذٰلِكَ يَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلَيْنِ كَمَا تَعَدَّىٰ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ﴾ ومَنْ قَالَ إِنَّ ﴿أَصْحَٰبَ﴾ بَدَلاً مِنْ ﴿مَثَلًا﴾ ذَهَبَ إِلَىٰ مِثْلِ ذٰلِكَ فِي هَٰذَا الحَدِيْثِ فَجَعَلَ «أَرْبَعَةَ دَنَانِيْرَ» بَدَلاً مِنَ الجِزْيَةِ/ .

و«الذِّمَّةُ»: العَهْدُ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ مَنْ يَخْنُهُ ذُمَّ.

و«النَّعَمُ»: اسمٌ يَقَعُ عَلَىٰ الإِبِلِ، ولاَ يَقَعُ عَلَىٰ البَقَرِ، ولاَ عَلَىٰ المَعِزِ وَلاَ عَلَىٰ الضَّأْنِ، فَإِذَا اختَلَطَتْ بالإِبِلِ قِيْلَ لِجَمِيْعِهَا نَعَمٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنَّ عليْهَا وَسْمُ الجِزْيَةِ» يُرِيْدُ عَلاَمَتَهَا. وَسَمْتُ الشَّيْءَ وَسْمًا إِذَا كَوَيْتُهُ، وَالمِيْسَمُ: أَثَرُ الكَيِّ، وَجَمْعُهُ: مَوَاسِمُ. وَالمِيْسَمُ: المَكْوَىٰ.

ـ و«الجِزْيَةُ»: مُشْتَقَّةٌ مِنْ جَزَيْتُهُ عَنْ كَذَا أَجْزِيْهِ: إِذَا كَافَأْتُهُ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهَا مُكَافَأَةٌ يُكَافِئُوْنَ بِهَا عَنْ إِقْرَارِهِمْ عَلَىٰ أَحْوَالِهِمْ وَتَرْكَ حَرْبِهِمْ.

ـ و«الجَزُوْرُ»: النَّاقةُ الَّتي تُنْحَرُ. وأَمَّا «الجَزَرَةُ» فَهِيَ مِنَ الغَنَمِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَدَعَىٰ عَلَيْهَا المُهَاجِرِيْنَ». الوَجْهُ: «إِلَيْهِ» وإِنَّمَا جَازَ اسْتِعْمَالُ «عَلَىٰ» مَكَانَ «إِلَىٰ»؛ لأَنَّ المَعْنَىٰ دَعَاهُمْ للاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ.

---

(١) سورة الأعراف.

(٢) سورة يس، الآية: ١٣.

ـ و«الصَّغَارُ والصَّغرُ»: الإذْلاَلُ.

ـ «العُشُوْرُ»: جَمْعُ عُشْرٍ كَجُنْدٍ وجُنُوْدٍ، وبُرْدٍ وبُرُوْدٍ. ويُقَالُ: عَشَرْتُ الدَّرَاهِمَ عَشْرًا وعُشُوْرًا: إِذَا كَانَتْ عَشَرَةً فَأَخَذْتَ مِنْهَا وَاحِدًا، وعَشَّرْتُهَا ـ بتَشْدِيْدِ الشِّيْنِ ـ: إِذَا كَانَتْ دُوْنَ العَشَرَةِ فَكَمَّلْتَهَا عَشَرَةً، قَالَ الخَلِيْلُ[1]: العُشُوْرُ: نُقْصَانٌ، والتَّعْشِيْرُ: تَمَامٌ، ويُقَالُ: عَشَرْتُ القَوْمَ أَعْشُرُهُمْ: إِذَا أُخَذْتَ عُشرَ أَمْوَالِهِمْ، وأَعْشِرُهُمْ ـ بِكَسْرِ الشِّيْنِ ـ: إِذَا صِرْتَ لهم عَاشِرًا.

ـ و«النَّبَطُ»: جِنْسٌ مِنَ العَجَمِ يَسْكُنُوْنَ بالشَّامِ والعِرَاقِ[2]، ومَنْزِلَتُهُمْ هُنَاكَ مَنْزِلَةُ القِبْطِ بِمِصْرَ، ويُقَالُ لَهُمْ أَيْضًا: نَبِيْطٌ، وسُمُّوا نَبَطًا ونَبِيْطًا: لإنباطِهِم المِيَاهَ

---

(١) العين (١/ ٧٢).

(٢) اللِّسان والتَّاج (نبط) ويظهر أنَّ الشِّعر المُسَمَّى النَّبطيّ المعروف في نجد منسوب إلى هؤلاء؛ لأنَّه ليس بعربي فصيح، فهو أشبه بشعر هَـٰؤلاَءِ القَوْمِ، ويُسَمَّىٰ الشِّعْرَ الشَّعْبِيَّ، والشِّعْرَ العَامِيَّ والصَّحِيْحُ أَنَّه الشِّعْرُ العَامِيُّ؛ لأنَّه شِعْرُ العَوَّامِ غَيْرِ الفُصَحَاءِ؛ وَهُوَ ـ في جُمْلَتِهِ ـ كَلاَمٌ جيّدٌ مُحْكَمٌ مَلِيْءٌ بالصُّوَرِ والأَخْيِلَةِ والتَّشْبِيْهَاتِ الدَّقِيْقَةِ الصَّائِبَةِ، فيه من الحِكَمِ والمَوَاعِظِ وَدِقَّةِ التَّعْبِيْرِ وَجَوْدَةِ الأَدَاءِ مَا فِي الشِّعْرِ العَرَبِيِّ الفَصِيْحِ؛ لَـٰكِنْ لاَ يَفْهَمُهُ بِلَهْجَتِهِ النَّجْدِيَّةِ القَدِيْمَةِ الَّتِي قِيْلَ فِيْهَا إِلاَّ مَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بحَيَاةِ أَهْلِهَا وَتَارِيْخِهِم وَأَيَّامِهِمْ وَحُرُوْبِهِم وَجَمِيْعِ مُعْطَيَاتِ عَصْرِهِمْ، لـٰكنَّ الاهْتِمَام بِهَـٰذَا الشِّعْرِ رِوَايَةً وَدِرَاسَةً لاَ يَنْبَغِي أَن يَكُوْنَ عَلَىٰ حِسَابِ شِعْرِنَا العَرَبِيِّ الأَصِيْلِ، وَلُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ الفُصْحَىٰ، فالاهْتِمَامُ بهِمَا مَعًا نُوْرٌ عَلَىٰ نُوْرٍ والمُتَذَوِّقُوْنَ له كَثِيْرٌ، وَلاَ يُعَابُوْنَ بِذٰلِكَ، ولا يَنْبَغِي أَنْ تُسَاءَ بهم الظُّنُون، وَأَنَا من المُتَذَوِّقِيْنَ لِهَـٰذَا الشِّعْرِ، الكَلِفِيْنَ بِهِ، المُحِبِّيْنَ لَهُ، أَرْوِيْهِ وَأَحْفَظُهُ وَأَحُثُّ على حِفْظِهْ وَتَذَوُّقِهِ للتَّأَثُّرِ بِمَا فيه من مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ كالشَّهَامَةِ والشَّجَاعَةِ.. وإِنْ كَانَ اهْتِمَامِي بشعرِ الفُصْحَىٰ أَضْعَافَ ذٰلِكَ ولله المِنَّة.



وَمِنْ (كِتَابِ الصِّيَامِ)[1]

[مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي القُبْلَةِ لِلصَّائِمِ]

ـ [قَوْلُهُ: «فَوَجَدَ فِي ذٰلِكَ»]. وَجَدَ يَجِدُ وَجْدًا: إِذَا حَزِنَ، ومَوْجِدَةً: إِذَا غَضِبَ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «إِلاَّ أَخْبَرْتِيْهَا» وهي لُغَةٌ لِبَنِي عَامِرٍ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِي «الجَنَائِزِ».

ـ [قَوْلَهَا: «وَإِنْ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لَيُقَبِّلُ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ»]. «وإِنْ كَانَ لَيُقَبِّلُ» وَقَدْ تَقَدَّمَ في ذِكْرِ «الصَّلاَةِ». وفي رِوَايَةِ عُبَيْدِاللهِ: أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ، مِنَ القَائِلَةِ. وفي بَعْضِهَا: «كَانَتْ»/ .

[مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيْدِ فِي القُبْلَةِ لِلصَّائِمِ]

وَفِي «المُوَطَّأ»: «لِنَفْسِهِ» وفي غَيْرِهِ: «لإِرْبِهِ» أَو «لأَرَبِهِ» والإِرْبُ: الدَّهَاءُ وَجَوْدَةُ العَقْلِ، والإِرْبُ ـ أَيْضًا ـ العُضْوُ، ويَكُوْنُ ـ أَيْضًا ـ جَمْعَ إِرْبَةٍ كَسِدْرَةٍ وسِدْرٍ. والإِرْبَةُ: الحَاجَةُ قَالَ [الله] تَعَالَىٰ[2]: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ ويَمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ لُغَةً فِي الأَرَبِ كَمِثْلٍ ومَثَلٍ، وَشِبْهٍ وَشَبَهٍ، وأَمَّا مَنْ رَوَاهُ: «لأَرَبِهِ» بِفَتْحِ الرَّاءِ والهَمْزَةِ: فالحَاجَةُ، هٰكَذَا يَكُوْنُ مَعْنَاهُ لاَ غَيْرُ.

---

(١) الموطّأ رواية يحيى (١/ ٢٨٦)، ورواية أبي مُصْعَب (١/ ٢٩٧)، ورواية محمد بن الحسن (١٢٢)، ورواية سُوَيْد (٣٦٠)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٣١٩)، وتفسير غريب الموطّأ لابن حَبِيْب (٣٦٩)، والاستذكار (١٠/ ٥)، والمُنْتَقَىٰ (٢/ ٣٥)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (١/ ٤٧٧)، وتَنوير الحَوَالك (١/ ٢٦٩)، وشَرْح الزُّرقاني (٢/ ١٥٢)، وكشف المُغَطَّىٰ (١٦٣).

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

وَذَكَرَ أَبُو الوَلِيْدِ هِشَامٌ[1] حَدِيْثَ: «لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ». فَقَالَ: احْتَجَّ بِهِ أَهْلُ الظَّاهِرِ بِأَنْ قَالُوا: إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ البِرِّ فَهُوَ إِذًا مِنَ الإِثْمِ. قَالَ: ولاَ حُجَّةَ فِي هَـٰذَا؛ لأَنَّ هَـٰذَا خُصُوْصٌ خَرَجَ بِلَفْظِ العُمُوْمِ، وَإِنَّمَا قَالَهُ ﷺ فِي رَجُلٍ رَآهُ وَهُوَ صَائِمٌ قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُوْدُ بِنَفْسِهِ، وأَيْضًا فَإِنَّ نَفْيَ النَّفْيِ لا يَلْزَمُ مِنْه إِثْبَاتُ ضِدِّهِ وخِلاَفِهِ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ قَوْلَكَ: لَيْسَ زَيْدٌ مِنَ الرِّجَالِ لا يُوْجِبُ أَنَّ زَيْدًا خَارِجٌ مِنْ نَوْعِهِم، وإِنَّمَا أَرَادَ: لَيْسَ فِي الكَمَالِ بِحَيْثُ يَسْتَحِقُّ هَـٰذَا الاسْمِ عَلَىٰ الكَمَالِ، والعَرَبُ تُخْرِجُ الكَلاَمَ مَخْرَجَ النَّفْيِ ويُرِيْدُوْنَ أَنَّه لَيْسَ عَلَىٰ مَا يَنْبَغِي فَيَقُوْلُونَ: مَا قُلْتُ شَيْئًا، أَيْ شَيْئًا يَجِبُ قَوْلُهُ، أَوْ شَيْئًا يَنْتَفِعُ بِهِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][2]: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥﴾، ومِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ وَهُوَ قَدْ أَوْجَبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ فَفِي الحَدِيْثِ على هَـٰذَا وَجْهَان:

أَحَدُهُمَا: لَيْسَ مِنَ البِرِّ المُلْزِمِ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ، فَحَذَفَ الصِّفَةَ كَمَا قَالَ: ««لَيْسَ المِسْكِيْنُ بِالطَّوَّافِ» أَيْ لَيْسَ المِسْكِيْنُ الشَّدِيْدُ المَسْكَنَةِ».

والثَّانِي: لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصِّيَامُ المُؤَدِّي إِلَىٰ هَـٰذِهِ الحَالِ، فَفِي هَـٰذَا الوَجْهِ حَذْفُ صِفَةِ الصِّيَامِ، وفِي الأَوَّلِ حَذْفُ صِفَةِ البِرِّ.

- وَذَكَرَ قَوْلَهُ [تَعَالَىٰ][4]: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ﴾. وَقَوْلَ عَلِيٍّ: «مَنْ أَدْرَكَهُ الشَّهْرُ وَهُوَ مُسَافِرٌ فَعَلَيْهِ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، وَمَنْ أَدْرَكَهُ وَهُوَ مُقِيْمٌ فَعَلَيْهِ

---

(١) هو المؤلِّف نفسه.

(٢) سورة المرسلات.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

صِيَامُهُ سَافَرَ أَوْ لَمْ يُسَافِرْ». قَالَ: وتَأْوِيْلُهُ عندَ غَيْرِهِ: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الحَضَرَ[1] في الشَّهْرِ، فالشَّهرُ عَلَىٰ هَـٰذَا/ مَنْصُوْبٌ انْتِصَابَ الظَّرْفِ لا انْتِصَابَ المَفْعُوْلِ، وحَذَفَ المَفْعُوْلَ وهو الحَضَرُ[2]، ولاَ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ الشَّهْرُ مَفْعُوْلاً؛ لأنَّه يَلْزَمُ مِنْ ذٰلِكَ أَنْ يَصُوْمَهُ الحَاضِرُ والمُسَافِرُ؛ لأنَّهُمَا مَعًا يَشْهَدَانِ الشَّهْرَ. قَالَ: والأَجْوَدُ أَنْ يَكُوْنَ من قَوْلِهِمْ: شَهِدَ زَيْدٌ: إِذَا حَضَرَ، فَيَكُوْنُ مَعْنَاهُ: فَمَنْ حَضَرَ مِنْكُمْ في الشَّهْرِ، وشَهِدَ هَـٰذَا غَيْرُ مُتَعدٍّ إلى المَفْعُوْلِ، ومِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ أَيْ: حَاضِرٌ بِلُبِّه وفِكْرِهِ. ولَمْ يُعَدِّهِ إلىٰ مَفْعُوْلٍ، وأَيْضًا فَإِنَّ مَنْ شَهِدَ بَعْضَ الشَّهْرِ فِي الحَضَرِ لاَ يُقَالُ إِنَّه شَهِدَ الشَّهْرَ.

فَإِنْ قِيْلَ: إِنَّ العَرَبَ تَضَعُ العُمُوْمَ مَوْضِعَ الخُصُوْصِ، وبالعَكْسِ، فَمَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُوْنَ مَنْ شَهِدَ بَعْضَهُ أَنْ يُقَالَ: شَهِدَ الشَّهْرَ كَمَا تَقُوْلُ: لَقِيْتُ القَوْمَ وأَنْتَ وإِنَّمَا لَقِيْتَ بَعْضَهُمْ.

قِيْلَ لَهُ: يَدُلُّ عَلَىٰ خِلاَفِ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ فِعْلُ النَّبِيِّ [ﷺ] وإِفْطَارُهُ وَهُوَ قَدْ خَرَجَ في رَمَضَان. قَالَ: وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ المُرَادُ بالآيةِ مَا قَالَهُ عَلِيٌّ ثُمَّ نَسَخَهُ فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَىٰ هَـٰذَا ابنُ شِهَابٍ بِقَوْلِهِ ـ عَقِبَ الخَبَرِ في الموطَّأ ـ: وَكَانُوا يَأْخُذُوْنَ بالأَحْدَثِ، فَالأَحْدَثِ مِنْ أَمْرِهِ ﷺ.

ـ «الصِّيَامُ» و«الصَّوْمُ»: الإمْسَاكُ[4]، ومِنْهُ قِيْلَ لِلْسُّكُوْتِ: صَوْمٌ؛ لأنَّه

---

(١) في الأصل: «المصر» تحريفٌ.

(٢) في الأصل: «المصدر» تحريفٌ.

(٣) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٤) تَقَدَّمَ كَلاَمُ المُؤَلِّفِ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَهَـٰذَا حَقُّهُ أَنْ يَكُوْنَ في أَوَّلِ كِتَابِ الصَّوْمِ.

إِمْسَاكٌ عَنِ الكَلَامِ وَبِذٰلِكَ فُسِّرَ [قَوْلُهُ تعَالَىٰ][1]: ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ ويُقَالُ صَامَ الفَرَسُ: إِذَا وَقَفَ وأَمْسَكَ عَنِ المَرْعَىٰ[2]، وصَامَ النَّهَارُ: إِذَا قَامَ قَائِمُ الظَّهِيْرَةِ.

ـ و«الفِطْرُ» مِنْ فَطَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا ابْتَدَأْتُهُ، كَأَنَّه ابتَدَأَ حَالَةً أُخْرَىٰ غَيْرَ الصِّيَامِ، وَمِنْهُ خَبَرُ ابنِ عَبَّاسٍ: كُنْتُ لاَ أَدْرِي مَا مَعْنَىٰ «فَاطِر» حَتَّىٰ اختَصَمَ إِلَيَّ أَعْرَابِيَّانِ فِي بِئْرٍ، فقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا أَيْ: ابْتَدَأْتُهَا. وَبِهِ فَسَّر قَوْلَهُ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أَيْ: مُبْتَدِؤُهَا، وَمِنْهُ فَطِيْرُ الخُبْزِ؛ لأَنَّه استُعْجِلَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمِرَ

ـ وَ«رَمَضَانَ» مِنَ الرَّمْضِ وهو أَنْ تَحْتَرِقَ الرِّجْلاَن من شِدَّة الحَرِّ. ويُقَالُ لِلْحِجَارَةِ المَحْمِيَّةِ مِنَ الشَّمْسِ: رَمْضَاءُ، وَسُمِّيَ / رَمَضَانُ بِذٰلِكَ وإِنْ كَانَ يَكُوْنُ فِي أَشْهُرِ الحَرِّ والبَرْدِ؛ لِأَنَّ فَرْضَ صِيَامِهِ[4] نَزَلَ فِي أَشْهُرِ الحَرِّ فَلَزِمَتْهُ الإِسْمِيَّةَ ولَمْ تَنْتَقِلْ بانتِقَالِهِ، كَمَا سُمِّيَتْ سَائِرُ الشُّهُوْرِ بِمَعَانٍ وَقَعَتْ فِي وَقْتِ التَّسْمِيَةِ، ثُمَّ لَزِمَتْ، وجَمْعُ رَمَضَان: رَمَضَانَاتٌ ورَمَضَانين ورِمَاضٌ وأَرْمِضَةٌ[5] على

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٦.

(٢) كذا؟ ولعلها «الجري».

(٣) سورة فاطر، الآية: ١. وخبر ابن عباس في معاين القرآن وإعرابه للزَّجّاج (٤/ ٢٦١)، والمحرَّر الوجيز (١٢/ ٢١٢)، وزاد المسير (٦/ ٤٧٢). . . وغيرها.

(٤) يَلْزَمُهُ أَنْ يَقُوْلَ: لأَنَّ وَقْتَ تَسْمِيَتِهِ كَانَ فِي وَقْتٍ شَدِيْدِ الحَرِّ؛ لأنَّ جُمَادَىٰ الأُوْلَىٰ والآخرة سمِّيَا في وقتٍ شَدِيْدِ البَرْدِ. . والشَّهْرُ مُسَمًّى رَمَضَانَ قَبْلَ فَرْضِ صِيَامِهِ، فَلاَ يَكُوْنُ فَرْضُ صِيَامِهِ عِلَّةَ تَسْمِيَتِهِ؟!.

(٥) جاء في اللِّسان (رمض): «ورَمَضَانُ مِن أَسْمَاءِ الشُّهُوْرِ مَعْرُوفٌ، والجَمْعُ رَمَضَانَاتٌ وَرَمَضَانَيْنُ وَأَرْمَضَاءُ وَأَرْمِضَةٌ وَأَرْمُضٌ عن بَعْضِ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَلَيْسَ بِثَبْتٍ. قَالَ المُطَرِّزُ: وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَكْرَهُ أَنْ يُجْمَعَ رَمَضَانُ، وَيَقُوْلُ: بَلَغَنِي أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ، =

حَذْفِ الزَّوَائِدِ، وكَرِهَ مُجَاهِدٌ أَنْ يُقَالَ: رَمَضَان[1]؛ لأَنَّا لاَ نَدْرِيْ لَعَلَّ رَمَضَانُ من أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وإِنَّمَا يُقَالُ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ وَقَدْ خَرَّجَ البُخَارِيُّ مَا يَرُدُّ قَوْلَهُمَا[3] وكَذٰلِكَ فِي هَـٰذَا البَابِ وغَيْرِهِ، بالجُمْلَةِ فَإِنَّه قَوْلٌ صَدَرَ عَنْهُمَا مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ.

[مَا جَاءَ فِيْ صِيَامِ السَّفَرِ]

ـ و[قَوْلُهُ: خَرَجَ إِلَىٰ مَكَّةَ عَامَ الفَتْحِ في رَمَضَان فَصَامَ حَتَّىٰ بَلَغَ الكُدَيْدَ] [٢١]

الكُدَيْدُ: مَا بَيْنَ عُسْفَان وقُدَيْد، وهُوَ الأَرْضُ الصُّلْبَةُ[4]، وذٰلِكَ مَا بَيْنَ

= ويُراجع: جَمهرة اللُّغة (٢/ ٧٥١)، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ جَمَعَهُ عَلَىٰ رِمَاضٍ. وَشَرَحَ كَثِيْرٌ مِنَ العُلَمَاءِ أَسْمَاءَ الشُّهُوْرِ مِنْ أَجَلِّهَا كتابُ ابنِ دِحْيَةَ: «العَلَمُ المَشْهُوْرُ فِي فضائل الأَيَّامِ والشُّهُوْرِ» وهو عندي هو وَغَيْرُهُ وللهِ المِنَّةَ.

(١) ألحق النَّاسِخُ فِي هامش الأصل بعد كلمة «رمضان» كلمة لم يتَّضِحْ لي رَسْمُهَا ولعلَّهَا «مفردًا» أي: غيرُ مُضَافٍ إليه كلمة «شهر». وفي كتاب الأَزْمِنَةِ وَالأَمْكِنَةِ للمرزوقي (١/ ١٧٦): «وَكَانَ أَبُوجَعْفَرٍ الفَارِسِيُّ يروي عن المَشْيَخَةِ أَنَّهم كَرِهُوا جمع رمضان يذهبون إلىٰ أَنَّهُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ تَعَالَىٰ، واللهُ أعلمُ بِهَـٰذَا».

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) كذا في الأَصْلِ بتثنيَة الضمير، والمتقدم ذكره مُجَاهِدٌ وحده؟!.

(٤) في الأَصْلِ: «الطّيبة» يُراجع في كَدِيْدَ: معجم البلدان (٤/ ٤٤٢)، قال ياقوت: «... وَيُقَالُ فيه: الكُدَيْدُ، تَصْغِيْرُهُ تَصْغِيْرُ التَّرْخِيْمِ: وَهُوَ مَوْضِعٌ بالحِجَازِ. وَيَوْمُ الكَدِيْدِ مِنْ أَيَّامِ العَرَبِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ عَلَىٰ اثنين وأَربعين ميلاً من مَكَّةَ. وقال ابن إسحـٰق: سَارَ النَّبِيُّ ﷺ إلى مكَّةَ في رَمَضَانَ فَصَامَ وَصَامَ أَصْحَابُهُ، حتَّىٰ إِذَا كَانَ بالكَدِيْدِ بينَ عُسْفَان وَأَمَّجَ أَفْطَرَ». وَنَقَلَ اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب»: عن ابن السَّيد أنَّه بين عُسفان وقُديد، عَيْنٌ جَارِيَةٌ عليها نَخْلٌ كَثِيْرٌ =

المَدِيْنَةِ ومَكَّةَ. وكُرَاعُ العَمِيْمِ: بالعَيْنِ غَيْرُ مُعْجَمَةٍ[1].

ـ و«العَرْجُ» [٢٢]. مَوْضِعٌ عَلَىٰ رَأْسِ ثَلاثَةِ[2] مَرَاحِلَ من المَدِيْنَةِ قالَهُ ابنُ

= لابن مُحرزٍ المَكِّيِّ. وذَكَرَ طَرَفًا من أخبار يَوْمِ الكُدَيْدِ. وفي معجم البُلدان: «وقيل: الكَدِيْدُ: ما غَلُظَ من الأرضِ» ومعناهما واحدٌ.

(١) لَمْ أَجِدْ أَحَدًا ذَكَرَ أَنَّ «الغَمِيْمَ» بالعَيْنِ غيرِ مُعْجَمَةٍ إلاَّ المُؤَلِّفُ، وَنَقَلَ عَنْهُ اليَفْرُنِيُّ. وَهَـٰذَا وَهْمٌ ظَاهِرٌ منه رَحِمَهُ اللهُ. فقد جاء في الصِّحاح للجوهري (غمم) كراع الغَميم: موضع بالحجاز، وفي معجم البلدان (٤/ ٤٤٣) كراع الغميم موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو وادٍ أَمَامَ عُسْفَانَ بثَمَانِيَة أَمْيَالٍ». وكُراع: جَبَلٌ. والغميم: واد. وزاد في (س): «وَأَصْلُ الكُرَاعِ: مَا اسْتَطَالَ مِنَ الحَرَّةِ، وَكُرَاعُ كلِّ شَيءٍ طَرَفُهُ، وَالعَمِيْمُ: النَّبْتُ المُتَكَاثِفُ الَّذِي يَعُمُّ الأَرْضَ».

(٢) كذا في الأَصْلِ: «ثلاثة» وصوابها «ثلاث». والعَرْجُ: بفَتْحِ العَيْنِ، وسكون الرَّاء، ثم جيمٌ آخره. يُراجع: مُعْجَم البُلدان (٤/ ٩٨)، والرَّوض المعطار (٤٠٩)، والمغانم المطابة (٢٥١)، في الرَّوض المعطار: «قريةٌ جامعةٌ على طَرِيْقِ مَكَّةَ، بينها وبين المدينة تسعة وتسعون فرسخًا، وهي في الطريق الذي سَلَكَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ حينَ هَاجَرَ إلى المَدِيْنَةِ وسُمِّيَ العرج بتعريج السُّيول به، وإليها ينسب العرجيُّ الشَّاعِرُ...» والصَّحِيْحُ أَنَّ العَرْجِيَّ الشَّاعِرَ يُنسب إلى عَرْجِ الطَّائف كَمَا قَالَ المُؤَلِّفُ. قَالَ الفيروزآبادي في المغانم المطابة: «والعرج أيضًا: قريةٌ جامعةٌ في وَادٍ من أَوْدِيَةِ الطَّائِفِ وإليها يُنْسَبُ العَرْجِيُّ الشَّاعِرُ عبدُالله بنُ عُمَرَ بن عبدِاللهِ بن عَمْرِو بنِ عُثْمان بن عفان». العرجيُّ الشَّاعر هـٰذا له أخبارٌ كثيرةٌ وشعرٌ جيدٌ. طبع في ديوانه سنة (١٣٧٥هـ) بتحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي. وهو من رواية أَبِي الفَتْحِ عُثْمَان بنِ جِنِّي النَّحْوِيِّ، وهو صَاحِبُ البَيْتِ المَشْهُوْرِ:

بِاللهِ يَا ظَبَيَـاتِ القَـاعِ قُلْـنَ لَـنَا ... لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَىٰ من البَشَرِ

وَأَشْهَرُ منه قَوْلُهُ:

أَضَاعُوْنِيْ وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا ... لِـيَوْمِ كَرِيْهَـةٍ وَسَـدَادِ ثَغْـرِ

أخبارُهُ في الأغاني (١/ ٢٨٣) (دار الكتب)، والشِّعر والشُّعراء (٢٢٤)، وجمهرة أنساب =

وَضَّاحٍ. والعَرْجُ أَيْضًا مَوْضِعٌ بالطَّائِفِ يُنْسَبُ إِلَيْه الشَّاعِرُ العَرْجِيُّ.

اختلَفَ أَهْلُ اللُّغَةِ في حَدِّ «اليَوْمِ» وَ«النَّهَارِ»: فَقَالَ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ[1]: حَدُّ النَّهَارِ: مِنْ طُلُوْعِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غُرُوْبِهَا، وحَدُّ اليَوْمِ: مِنْ طُلُوْعِ الفَجْرِ إِلَىٰ مَغِيْبِ الشَّمْسِ، قَالَ: وَلاَ يُقَالُ لِمَا قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ نَهَارًا. وقَالَ يَعْقُوْبُ: إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ فَأَنْتَ مُفْجِرٌ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وهَـٰذَا شَبِيْهٌ بِقَوْلِ النَّضْرِ، وَفِي كِتَابِ «العَيْنِ»[2] عَكَسُ قَوْلَ النَّضْرِ. وَقَالَ المُبَرِّدُ: حَقِيْقَةُ اليَوْمِ مَسِيْرَةَ الشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ إِلَىٰ المَغْرِبِ، وأَوَّلُهُ طُلُوْعُ الفَجْرِ إِلَىٰ أَنْ يَبْدوَ النَّهَارِ. وَقَالَ في حَدِّ النَّهَارِ: انْفِجَارُ الضِّيَاءِ مِنْ طُلُوْعِ الفَجْرِ إِلَىٰ مَغِيْبِ الشَّمْسِ.

قَال (ش)[3]: والَّذِي يَقْتَضِيْهِ النَّظَرُ أَنَّ اليَوْمَ وَالنَّهَارَ حَدُّهُمَا جَمِيْعًا: طُلُوْعُ الفَجْرِ إِلَىٰ مَغِيْبِ الشَّمْسِ، ودَلِيْلُ ذٰلِكَ إِجْمَاعُ المُسْلِمِيْنَ عَلَىٰ أَنَّ اليَوْمَ المَفْرُوْضَ صَوْمُهُ أَوِ المَنْذُوْرَ صَوْمُهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ طُلُوْعِ الفَجْرِ إِلَىٰ المَغِيْبِ. وَمَا قَالَهُ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فَغَيْرُ صَحِيْحٍ، إِنَّمَا يَفْتَرِقُ اليَوْمُ مِنَ النَّهَارِ في بابٍ آخرَ، وَهُوَ أَنَّ اليَوْمَ يُسْتَعْمَلُ أَيْضًا بِمَعْنَىٰ الآنَ، ولاَ يُقْصَدُ بِهِ قَصْدَ نَهَارٍ مُعَيَّنٍ كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ

= العرب (٧٧)، وخزانة الأدب (١/ ٤٧)... وغيرها.

(١) النَّضْرُ بنُ شُمَيْلِ بن خرشة المَازنيُّ التَّمِيْمِيُّ البَصْرِيُّ (ت٢٠٤هـ) من أشهر أَصْحَابِ الخَلِيْلِ، عَلاَّمَةٌ فِي اللُّغَةِ والأَنْسَابِ، صَاحِبُ نَحْوٍ وَفِقْهٍ وَغَرِيْبٍ، كان صَدُوْقًا، ثِقَةً فِي الحَدِيْثِ. أَخْبَارُه في طبقات النُّحاة (٥٣)، ومعجم الأدباء (١٩/ ٢٣٨)، وإنباه الرُّواة (٣٤٨٣)، وطبقات القُرَّاء (١/ ٢٤١)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٣٧٩)، والشَّذرات (٢/ ٧).

(٢) العين (٨/ ٤٣٣).

(٣) رمز المؤلِّف «الوَقَّشيّ».

اليَوْمَ غَنِيٌّ، وَكَانَ قَبْلَ اليَوْمِ فَقِيْرًا، وَعَلَىٰ هَـٰذَا أَجَازَ أَهْلُ الكُوْفَةِ / اليَوْمَ الأَحَدُ، وتَأَوَّلُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ [تَعَالَىٰ][1] ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وَقَدْ يُوْقِعُوْنَ اليَوْمَ عَلَىٰ الوَقْتِ وإِنْ كَانَ لَيْلاً كَمَا قَالَ[2]:

يَا حَبَّذَا العَرَصَاتُ يَوْ   مًا فِي لَيَالٍ مُقْمِرَاتِ

وتُسَمَّىٰ الفَتَكَاتُ ـ أَيْضًا ـ والوَقَائِعُ أَيَّامًا، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾.

[مَا يَفْعَلُ مَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . . .]

ـ قَوْلُهُ: «أَنَّه دَاخِلٌ المَدِيْنَةَ» [٣٧] كَذَا الرِّوَايَةُ، ويَجُوْزُ دَاخِلُ المَدِيْنَةِ، وبالوَجْهَيْنِ قَرَأَ القُرَّاءُ [قَوْلَهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ و﴿مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَعَلِمَ أَنَّه دَاخِلٌ أَهْلَهُ» كَذَا الرِّوَايَةُ. وفي بَعْضِ النُّسَخِ: دَاخِلٌ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) البيت في اللِّسان: (قمر) دون نسبة.

(٣) سُوْرَة إبراهيم، الآية: ٥.

(٤) سُوْرَة الزُّمَر، الآية: ٣٨ يعني على التَّنوين في ﴿كاشِفاتٌ﴾ و﴿مُمْسِكَاتٌ﴾ وعَدم التَّنوين والإضافة فيهما. قال ابن مجاهد في السَّبعة (٥٦٢): «قرأ أبوعمرو وعاصمٌ في رواية الكسائي عن أبي بكر عنه ﴿كاشِفَاتٌ ضُرَّه﴾ و﴿مُمْسِكَاتٌ رَحْمَتِهِ﴾ مُضافًا». وقال أبوعلي الفارسي في شرح ذلك في «الحجة» (٦/ ٩٦): «وجه النَّصْبِ أَنَّهُ مِمَّا لَمْ يَقَعْ، وَمَا لَمْ يَقَعْ من أَسْمَاءِ الفَاعِلِيْن أو كان فِي الحَالِ، فالوَجْهُ فِيْهِ النَّصْبُ، قَالَ ابنُ مُقْبِلٍ [ديوانه: ٨٢]:

يَا عَيْنُ بَكِّي حُنيفًا رَأْسَ حَيِّهِمُ   الكَاسِرِيْنَ القَنَا في عَوْرَةِ الدُّبُرِ

وَوَجْهُ الجَرِّ أَنَّهُ لَمَّا حَذَفَ التَّنْوِيْنَ ـ وإِنْ كَانَ المَعْنَىٰ على إثباته ـ عَاقَبَتِ الإِضَافَةُ التَّنوين والمَعْنَىٰ عَلَىٰ التَّنوين . . .».

علىٰ أَهْلِهِ، والقِيَاسُ في «دَخَلَ» أَن تَتَعَدَّىٰ بِحَرْفِ الجَرِّ فَإِنْ كَانَ مَذْكُوْرًا مَع الأَمْكِنَةِ تَعَدَّىٰ بـ«فِي» كَقَوْلِكَ: دَخَلْتُ فِي البَيْتِ، وَإِنْ ذُكِرَ مَعَ غَيْرِ الأَمْكِنَةِ تَعَدَّىٰ بـ«إِلَىٰ» و«عَلَىٰ» تَقُوْلُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ المَلِكِ وإِلىٰ المَلِكِ، وَقَدْ يُعَدَّىٰ إِلَىٰ الأَمْكِنَةِ بِغَيْرِ حَرْفٍ فَيُقَالُ: دَخَلْتُ البَيْتَ، وفي ذٰلِكَ الخِلاَفُ بَيْنَ أَهْلِ اللِّسَانِ. وأَمَّا مَا سِوَىٰ الأَمْكِنَةِ فَلاَ يَتَعَدَّىٰ إِلَيْهَا إِلاَّ بِحَرْفِ جَرٍ.

[كفَّارة من أَفْطَرَ في رَمَضَانَ]

ـ قَوْلُهُ: فَأُتِيَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بِعَرَقِ تَمْرٍ] [٢٨]. العَرَقُ: المِكْتَلُ العظِيْمُ؛ وسُمِّيَ عَرَقًا؛ لأَنَّه يُعْمَلُ عَرَقَةً عَرَقَةً، ثُمَّ يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ، وَالعَرَقَةُ: الطَّرِيْقَةُ العَرِيْضَةُ المُسْتَطِيْلَةُ؛ ولِذٰلِكَ قِيْلَ لِدُرَّةِ المُؤَدِّبِ عَرَقَةٌ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَطِيْلٍ في سَعَةٍ فَهُوَ عَرَقَةٌ وعَرَقٌ. ويُقَالُ لِلْخَيْلِ إِذَا اصْطَفَّتْ وَلِلطَّيْرِ إِذَا اصْطُفَّتْ في السَّمَاءِ عَرَقَةٌ[1] ويُنِيَ مِنَ الحَائِطِ عَرَقًا[2] وهِيَ الَّتِي تُسَمَّىٰ طَابِيَّةً. والعَرَقَةُ: طُرَّةٌ تُنْسَجُ وتُخَاطُ على طَرَفِ الشُّقَّةِ. والعَرَقَةُ: النَّسِيْجُ.

ـ [**قَوْلُهُ: «مَا أَحَدٌ أَحْوَجَ مِنِّي»**]. وَمَنْ رَوَىٰ: «مَا أَحَدٌ أَحْوَجُ» بالرَّفْعِ، وهيَ رِوَايَةُ ابنِ وَضَّاحٍ جَازَ رَفْعُ «أَحْوَجُ» عَلَىٰ اللُّغَةِ التَّمِيْمِيَّةِ. وَجَازَ نَصْبُهُ عَلَىٰ اللُّغَةِ الحِجَازِيَّةِ.

---

(١) غَرِيْبُ الحَدِيْثِ لأَبِي عُبَيْدٍ (١/ ١٠٥)، وَنَقَلَ عَنْ غَيْرِ الأَصْمَعِيّ: أَنَّ كُلَّ شيءٍ مَضْفُوْرٍ فَهُو عَرَقَةٌ. ويُراجع: الصّحاح واللّسان والتّاج: (عَرَقَ).

(٢) لاتَزَالُ العَامَّة بنجد يُسَمُّونها كذٰلك إلى زمن قريب فالبُيُوْتُ الَّتِي تُبنىٰ من الطِّين، إِمَّا أَنْ تُبْنَىٰ من اللَّبنِ والطِّين معًا، وإِمَّا عُرُوق طِيْنٍ دُوْنَ لَبِنٍ، وهي كَمَا وَصَفَ المُؤَلِّفُ تَمَامًا بِنَاءٌ مُسْتَطِيْلٌ فِي عرضٍ.

ـ وَقَوْلُ الأَعْرَابِيِّ: «هَلَكَ الأَبْعَدُ» ولَمْ يَقُلْ: هَلَكْتُ؛ لأنَّه خَرَّجَ نَفْسَهُ مَخْرَجَ مَنْ يُخَاطِبُهُ ويُكَلِّمُهُ، أَو يُخْبِرُ عَنْهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ المُبَالَغَةِ(١)، كَمَا يَقُوْلُ الرَّجُلُ إِذَا عَنَّفَ نَفْسَهُ: أَولكَ يَا فَاسِقُ، لَقَدْ جِئْتَ بِعَارٍ يَا غَادِرُ، وَمِنْهُ قَوْلُ البَعِيْثُ(٢):

* طَمِعْتُ بِلَيْلَىٰ أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا *

[. . .](٣) وأراد المُحْتَرِقُ بالأَبْعَدِ: البَعِيْدُ عن النَّجَاةِ أَوِ الصَّلاحِ. ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ من قَوْلِهِم بَعِدَ يَبْعَدُ: إِذَا هَلَكَ، وهَـٰذَا كَقَوْلِ العَرَبِ: أَخْزَىٰ اللهُ الأَبْعَدَ مِنَّا؛

---

(١) هو المسمى في علم البلاغة: التَّجريد كأنَّه جرَّد من نفسه شخصًا وجه اللَّوْمَ إليهِ.

(٢) البَعِيْثُ هـٰذا لَقَبُهُ، واسمُهُ خِدَاش بنُ بِشْرِ بن لَبِيدٍ المُجاشِعِيُّ التَّمِيْمِيُّ (ت١٣٤هـ) شاعرٌ أُمَوِيٌّ، عَاصَرَ الفَرَزْدَقَ وَجَرِيْرًا، وكانَ مع الفَرَزْدَقَ ضِدَّ جَرِيْرٍ فهو مثله مُجَاشِعِيٌّ حنظليّ. والبَعيثُ أخطبُ بَني تميمٍ كما يقول الجاحظ في «البيان والتَّبين» هاجىٰ جَرِيْرًا نَحْوًا من أربعين سَنَةً. ولُقِّبَ البَعِيثُ بِبَيْتٍ قَالَهُ، وهو:

* تَبَعَّثَ مِنِّي مَا تَبَعَّثَ بَعْدَمَا *

أي: أنَّه قَالَ الشِّعْرَ على كِبَرٍ. أخباره في البيان والتَّبيين (١/ ٤٥)، والأغاني (٨/ ١٦)، والشِّعر والشُّعراء (١/ ٤٠٥)، ومعجم الأدباء (١١/ ٥٢)، وضبطه الحافظ ابن حجر في نزهة الألباب في الألقاب (١/ ١٢٦)، بقوله: «بفتح أوله وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مُثَلَّثَةٌ، شاعرٌ مشهور من بني تميم». جمع شعره الدُّكتور ناصر رشيد محمد حسين ونشره في مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة، العدد (١٤)، السَّنة الثانية عشرة. والبيتُ في شعره (١٥) وهو بتمامه:

طَمِعْتُ بِلَيْلَىٰ أَن تَرِيْعَ وإِنَّمَا ... تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ
وَبَايَعْتُ لَيْلَىٰ في الخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ ... شُهُوْدٌ عَلَىٰ لَيْلَىٰ عَدُوْلٌ مَقَانِعُ

وتخريجه هُنَاك.

(٣) بياضٌ في الأصل بقدر خمس كلمات كتب الناسخ في طرتها: «في الأصل هنا بياض».

أَي: أَبْعَدَنَا عَنِ الصَّلاَحِ. وأَمَّا الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ عِنْدَ مُحَادَثَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا/ فَعَلَىٰ الأَبْعَدِ كَذَا، ولَيْسَ مِنْ هَـٰذَا؛ لأَنَّ هَـٰذَا إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ عَلَىٰ جِهَةِ تَوْقِيْرِ المُخَاطَبِ.

[صِيَام يَوْمِ عَاشُوْرَاء]

ـ «عَاشُوْرَاءُ» اسمُ اللَّيْلَةِ العَاشِرَةِ مِنَ المُحَرَّمِ، وإِلَيْهَا أُضِيْفَ اليَوْمُ فَقِيْلَ: يَوْمُ عَاشُوْرَاءَ. وفي كِتَابِ «العَيْنِ»[1] عَاشُوْرَاءِ: اليَوْمُ العَاشِرُ مِنَ المُحَرَّمِ، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ اليَوْمُ التَّاسِعُ مِنَ المُحَرَّمِ، ومَنْ أَنْكَرَ ذٰلِكَ قَالَ: وَلَوْ كَانَ التَّاسِعُ لَكَانَ يُقَالُ: تَاسُوْعًا. ولِقَائِلٍ أَنْ يَقُوْلَ: إِنَّمَا قِيْلَ لَهُ: عَاشُوْرَاء، وإِنْ كَانَ تَاسِعًا؛ لأَنَّ الغَرَضَ مِنَ الصَّوْمِ اليَوْمَ العَاشِرَ، وإِنَّمَا يُصَامُ اليَوْمُ التَّاسِعُ مِنْ أَجْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ العَاشِرُ هُوَ المَقْصُوْدُ غَلَبَ عَلَىٰ التَّاسِعِ اسْمُهُ، وَقَدْ جَاءَ ذٰلِكَ مُبَيَّنًا في حَدِيْثِ ابنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي يَوْمِ عَاشُوْرَاءَ: **«صُوْمُوْهُ وصُوْمُوا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ وَلَا تَشَبَّهُوا باليَهُوْدِ»** وَمَا حَكَاهُ صَاحِبُ كِتَابِ «العَيْنِ»[1] يُوْجِبُ أَنْ لاَ يُقَالَ: يَوْمَ عَاشُوْرَاءَ؛ لأَنَّ فِيْهِ إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَىٰ نَفْسِهِ وذٰلِكَ مُخَالِفٌ لِلْحَدِيْثِ. وَقَدْ جَاءَ في حَدِيْثِ ابن أَبِي ذِئْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«لأَصُوْمَنَّ عَاشُوْرَاءَ يَوْمَ التَّاسِعِ»** فَأَضَافَ اليَوْمَ إِلَىٰ التَّاسِعِ وَهُوَ هُوَ، والكُوفِيُّون يُجِيْزُوْنَ مِثْلَهُ[2]، وعَلَيْهِ تأَوَّلُوا قَوْلَهُ تَعَالَىٰ[3]: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩﴾ وَقَوْلَهُم: مَسْجِدُ الجَامِعِ. والبَصْرِيُّون يَتَأَوَّلُوْنَ مِثْلَ هَـٰذَا عَلَىٰ حَذْفِ المَوْصُوْفِ وإِقَامَةِ الصِّفَةِ

---

(١) العين (١/ ٢٤٩)، وزاد: «وكان المُسْلِمُون يَصُوْمُونَهُ قَبْلَ فَرْضِ شَهْرِ رَمَضَان».

(٢) يعني إِضَافَةَ الشَّيْءِ إلى نفسِهِ، وقَدْ تَقَدَّمَ ذٰلك.

(٣) سورة ق.

مَقَامَهُ كَأَنَّه قَالَ: حَبُّ النَّبْتِ الحَصِيْدِ، ومَسْجِدُ اليَوْمِ الجَامِعِ، وعَلَىٰ هَـٰذَا يُحْمَلُ يَوْمُ عَاشُوْرَاءَ، أَي: وَقْتُ اليَوْمِ العَاشِرِ، وَوَقْتُ اليَوْمِ التَّاسِعِ، أَوْ مِسَافَةُ اليَوْمِ العَاشِرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ العَرَبَ تُوْقِعُ اليَوْمَ عَلَىٰ المُدَّةِ الَّتِي مِنْ طُلُوْعِ الفَجْرِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وتُوقِعُهُ أَيْضًا على كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ. ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ التَّقْدِيْرُ: لأَصُوْمَنَّ سَحَابَةَ اليَوْمِ العَاشِرِ وسَحَابَةَ اليَوْمِ التَّاسِعِ؛ لأَنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ: طَارَدَهُ سَحَابَةَ يَوْمٍ أَيْ: مُدَّتَهُ ومِسَافَتَهُ[1].

[مَا جَاءَ فِي قَضَاءِ رَمَضَان والكَفَّارَات]

-قَوْلُهُ: «أَفْطَرَ ذَاتَ يَوْمٍ» [٤٤]. فَائِدَتُهُ كَفَائِدَةِ القَوْلِ إِنَّه أَفْطَرَ يَوْمًا غَيْرَ أَنَّ فِي ذِكْرِ الذَّاتِ فَائِدَةٌ، وَذٰلِكَ أَنَّ اليَوْمَ يُسْتَعْمَلُ ظَرْفًا وغَيْرَ ظَرْفٍ، ويُسْتَعْمَلُ فَيَقَعَ عَلَىٰ غَيْرِ اليَوْمِ المَعْهُوْدِ فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَقِّقُوا فِيْهِ مَعْنَىٰ الظَّرْفِ ويَرْفَعُوا عَنْهُ الاتِّسَاعَ/ والمَجَازَ زَادُوا عَلَيْهِ الذَّاتِ؛ لأَنَّ ذَاتِ كُلِّ شَيْءٍ حَقِيْقَتُهُ، فَكَأَنَّهُ إِذَا قَالَ: ذَاتُ يَوْمٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَوْمًا عَلَىٰ الحَقِيْقَةِ.

-وَقَوْلُهُ: «الخَطْبُ يَسِيْرٌ». الأَمْرُ يَسِيْرٌ، أَيْ: القَضَاءُ، وقِيْلَ: تَرْكُ القَضَاءِ. واليَسَارَةُ - فِي هَـٰذَا - مَصْدَرُ يَسُرَ الشَّيْءُ فَهُوَ يَسِيْرٌ: إِذَا قَلَّ.

-[وَقَوْلُهُ: «وَمَنْ ذَرَعَهُ القَيْءُ» [٤٧]: وَذَرَعَهُ: أَيْ: غَلَبَهُ.

-[وَقَوْلُهُ: «وَأَنْ يُوَاتِرَهُ» [٤٨]. المُوَاتَرَةُ: المُتَابَعَةُ، واشْتِقَاقُهُ مِنَ الوِتْرِ وَهُوَ الفَرْدُ، يُرَادُ بِهَا مَجِيْءُ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ.

---

(١) الذي يظهر لي أن قولهم: «سَحَابَةَ يَوْمِهِ...» وما أشبهه أي أغلب يومه ومعظمه لا كلُّه، وليس مقصودًا هُنا في مثل صيام يوم عاشوراء أنَّه يصوم بعض اليَوْمِ. فليُراجع.

ـ وَقَوْلُهُ: «مُتَتَابِعَاتٍ أَمْ يَقْطَعُهَا» [٤٩]. وَوَقَعَ في أَكْثَرِ النُّسَخِ: «أَوْ يَقْطَعُهَا» والوَجْهُ «أَمْ» لأنَّها العَدِيْلَةُ لألِفِ الاسْتِفْهَامِ، وعَطَفَ قَوْلَهُ: «أَمْ يَقْطَعُهَا» عَلَىٰ الفِعْلِ المَحْذُوْفِ العَامِلِ في «مُتَتَابِعَاتٌ» كَأَنَّهُ قَالَ: أَيَصُوْمُهَا مُتَتَابِعَاتٍ أَمْ يَقْطَعُهَا، وَنَصَبَ «مُتَتَابِعَاتٍ» عَلَىٰ الحَالِ. ومَنْ رَوَىٰ «مُتَتَابِعَاتٌ» بالرَّفع جَعَلَهُ خَبَرَ مُبْتَدأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: هِيَ مُتَتَابِعَاتٌ، وعَطَفَ «يَقْطَعُهَا» عَلَىٰ المَعْنَىٰ، كَأَنَّه قَالَ: أَيُتَابِعُهَا أَمْ يَقْطَعُهَا، وَقَدْ يَعْطِفُ الفِعْلُ المُضَارِعَ عَلَىٰ اسْمِ الفَاعِلِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ المُنَاسَبَةِ كَقَوْلِهِ[1]: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ ورُبَّمَا عَطَفُوا الفِعْلَ عَلَىٰ المَصْدَرِ كَمَا قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[2]:

* ... وتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلاَنِ *

ـ و[قَوْلُهُ: «فَتَدْفَعُ دَفْعَةً مِنْ دَمٍ عَبِيْطٍ»][3]. الدَّفْعَةُ ـ بِفَتْحِ الدَّالِ ـ: المَصْدَرُ من دَفَعَ. والدُّفْعَةُ ـ بِضَمِّهَا ـ: اسمُ مَا يُدْفَعُ مَرَّةً كَالحَسْوَةِ والحُسْوَةِ والغَرْفَةِ والغُرْفَةِ

والعَبِيْطُ: الطَّرِيُّ، لَحْمٌ عَبِيْطٌ، واعتُبِطَ الفَتَىٰ: إِذَا مَاتَ شَابًّا، واعتُبِطَتِ النَّاقَةُ[4]: نُحِرَتْ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٦.

(٢) ديوان امرىء القيس (٨٨)، والبيت بتمامه:

فَدَمْعُهُمَا سَكْبٌ وسَحٌّ ودِيْمَةٌ ... وَرَشٌّ وتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلاَنِ

وَسَيَأْتِي شَطْرُهُ الأخِيْرُ في الأَوْرَاقِ المُلْحَقَةِ بالكتَابِ من خَطِّ المؤلِّف ونَسَبَهُ هُنَاكَ إلى المَجْنُوْنِ. فلتُرَاجع هُنَاك.

(٣) مَكَانه في الأصل بياضٌ.

(٤) في الأصل: «الجارية».

[قَضَاءُ التَّطَوُّع]

ـ وَقَوْلُهُ: «كَانَتْ بِنْتَ أَبِيهَا» [٥٠]. أَيْ: كَانَتْ جَرِيئَةً[١] لاَ تُبَالِي بِقَوْلِ الحَقِّ وَلاَ تَسْتَحِي مِنَ السُّؤَالِ عَنْ دِينِهَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «مِنَ الأعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ الصَّلاَةُ، والصِّيَامُ، والحَجُّ» يَجُوزُ خَفْضُهَا عَلَىٰ البَدَلِ مِنَ الأَعْمَالِ، ويَجُوزُ رَفْعُهَا عَلَىٰ إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ؛ لأَنَّ العَرَبَ تُفَسِّرُ مِثْلَ هَـٰذَا بالبَدَلِ والقَطْعِ كَمَا قَالَ كُثَيِّرٌ[٢]:

---

(١) في المُنْتَقَىٰ: «جَلْدَةً».

(٢) ديوان كُثَيِّر (٩٩)، وقبله:

فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عَزَّةَ قُيِّدَتْ ... بِحَبْلٍ ضَعِيفٍ غُرَّ مِنْهَا فَضَلَّتِ

وغُودِرَ فِي الحَيِّ المُقِيمِينَ رَحْلُهَا ... وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَبَلَّتِ

وَكُنْتُ كَذِي رَجْلَيْنِ رَجْلٌ صَحِيحَةٌ ... وَرَجْلٌ رَمَىٰ فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ

وَكُنْتُ كَذَاتِ الضَّلْعِ لَمَّا تَحَمَّلَتْ ... عَلَىٰ ضَلْعِهَا بَعْدَ العِثَارِ اسْتَقَلَّتِ

والشَّاهدُ في الكتاب (١/ ٤٣٣)، وشرح أبياته لابن السِّيرافي (١/ ٥٤٢)، والنُّكت عليه للأعلم (٣٤٧)، والمُقتضب (٤/ ٢٩٠)، والجُمل (٣٦)، وشرح شواهد «الحُلل» (٣٦)، وشرحه لابن عصفور (٢٨٦١)، والبَصائر والذَّخائر (٢/ ٥٣٠)، والإفصاح (٢٣٢، ٢٨٢)، ونتائج الفكر (٣١٥)، وشرح المفصَّل (٣/ ٦٨)، والخزانة (٢/ ٢٨٦).

أقول: وأنشدابنُ الشَّجَرِيِّ في «حماسته» (١/ ١٢٦)، ونَصْر بن مزاحم في «وقعة صفين» (٥٢٤)، وأبو عُبَيْدَة في «كتاب الخيل» (١٦٢).. وغيرهم قصيدةً للنَّجاشي الحارثي جاء فيها:

وكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيْحَةٍ ... وَرِجْلٍ بِهَا رَيْبٌ من الحَدَثَانِ

فَأَمَّا الَّتي صَحَّت وأَزْدُ شَنُوءَةٍ ... وأَمَّا الَّتي شَلَّتْ فأَزْدُ عُمَانَ

وأَنْشَدَهُمَا أيضًا أبوزَيْدٍ في نوادره (١٠)، والخُوارزميُّ في التَّخْمِيرِ (٣/ ١٢)، وغيرهما.

* وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صَحِيْحَةٌ *

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَتِمَّ سُبُوْعَهُ»]. وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «حَتَّىٰ يَتِمَّ سُبُعَهُ» وفي بَعْضِهَا: «سُبُوْعَهُ» بالواوِ، والوَجْهُ في هَـٰذِهِ الرِّوَايَةِ أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ سُبْعٍ كَبُرْدٍ وبُرُوْدٍ، وجُنْدٍ وجُنُوْدٍ، ومَنْ قَالَ إِنَّه أَرَادَ الأُسْبُوْعَ فَقَدْ أَخْطَأَ، إِنَّمَا يُقَالُ: طَافَ بالبَيْتِ أُسْبُوْعًا كَذَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ وأَنْكَرُوا/ قَوْلَ عَامَّةِ المَشْرِقِ سُبُوْعًا وَلَيْسَ بِبَعِيْدٍ أَنْ يَكُوْنَ الرَّاوِي اسْتَعْمَلَهُ عَلَىٰ لُغَةِ العَامَّةِ، والفُقَهَاءُ تَسْتَعْمِلُ أَلْفَاظًا كَثِيْرَةً لاَ تَجُوْزُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ كَمَا قَالَ في «بَابِ العَمَلِ في صَدَقَةِ عَامَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا» يَأْخُذُ المُصَدِّقُ مِنَ الخَمْسِ ذَوْدِ الصَّدَقَتَيْنِ: وَإِنَّمَا الوَجْهُ: مِنْ خَمْسِ الذَّوْدِ، أَوْ مِنَ الخَمْسِ الذَّوْدِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَرَجَعَ حَلاَلاً مِنَ الطَّرِيْقِ». يُقَالُ: رَجُلٌ حَلاَلٌ، أَيْ: مُحِلٌّ. وحَرَامٌ، أَيْ: مُحْرِمٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وكُلُّ أَحَدٍ دَخَلَ في نَافِلَةٍ». كَذَا الرِّوَايَةُ، وَلَيْسَ يُجِيْزُ سِيْبَوَيْهِ وأَصْحَابُهُ وُقُوْعَ [أَحَدٍ] الَّذِي يُرَادُ بِهِ العُمُوْمُ في الإِيْجَابِ، وإِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُمْ مِنَ الأَلْفَاظِ الَّتِي خُصَّ بِهَا النَّفْيُ، يُقَالُ: مَا جَاءَ أَحَدٌ، وَلاَ يَجُوْزُ: جَاءَ أَحَدٌ، والوَجْهُ أَنْ يُجْعَلَ في هَـٰذَا المَوْضِعِ «أَحَدٌ»[1] هُوَ الَّذِي يُرَادُ بِهِ مَعْنَىٰ الوَاحِدِ فَإِنَّ «أَحَدًا» الَّذِي بِهَـٰذِهِ الصِّفَةِ يُسْتَعْمَلُ في النَّفْيِ والإِيْجَابِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾[3] وهَـٰذَا هُوَ المُسْتَعْمَلُ فِي قَوْلِهِمْ: أَحَدَ عَشَرَ وأَجْنَاسُهُ.

---

(١) في الأصل: «أحدًا».

(٢) سورة الإخلاص.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٦.

[فِديةُ مَنْ أَفطَرَ فِي رَمَضَانَ من عِلَّةٍ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: إِنَّ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ كَبِرَ حَتَّىٰ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ الصَّوْمِ] [٥١]. يُقَالُ: كَبِرَ الرَّجُلُ: إِذَا أَسَنَّ بِكَسْرِ البَاء، وكَبُرَ الأَمْرُ: إِذَا عَظُمَ بِضَمِّ البَاءِ ومَنْ ضَمَّ البَاءَ في حَدِيْثِ أَنَسٍ فَقَدْ أَخْطَأَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَفْعَلَهُ» كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَأَنَّ الوَجْهُ أَنْ يَقُوْلَ: والأَحَبُّ، لأَنَّ أَفعَلَ الَّتِي للمُفَاضَلَةِ إِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلاَم إِذَا كَانَ مُضَافًا كَقَوْلِكَ: هُوَ أَحْسَنُ النَّاس، أَوْ كَانَتْ مَعَهُ «مِنْ» كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ أَحْسَنُ مِنْ عَمْرٍو، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذٰلِكَ فَلاَبُدَّ فِيْهِ من الأَلِفِ واللاَّم، والوَجْهُ في هَـٰذَا أَنْ تُجْعَلَ «أَحَبُّ» لِغَيْرِ المُفَاضَلَةِ كَأَنَّهُ قَالَ: وَحَبِيْبٌ إِلَيَّ أَنْ لاَ يَفْعَلَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيْمَا مَضَىٰ أَنَّ أَفْعَلَ قَدْ يَجِيْءُ لِغَيْرِ المُفَاضَلَةِ كَقَوْلِنَا في الأَذَانِ: اللهُ أَكْبَرُ، بِمَعْنَىٰ كَبِيْرٌ وكَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ أَيْ: الأَرَاذِلُ الَّذِي كَانُوا فِيْنَا، وَلَوْ أَرَادَ المُفَاضَلَةَ لَجَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ حَظًّا مِنَ الرَّذَالَةِ.

(جَامِعُ قَضَاءِ رَمَضَان)

قَوْلُ عَائِشَةَ: «إِنْ كَانَ لَيَكُوْن» [٥٤]. «إِنْ» هَـٰهُنَا مُخَفَّفَةٌ مِنْ الثَّقِيْلَةِ لاَ تَعْمَلُ شَيْئًا، واللاَّم لاَمُ التَّأْكِيْدِ[2]، وفي «كَانَ» ضَمِيْرُ الأَمْرِ والشَّأْنِ. وَقَالَ الكُوْفِيُّونَ: «إِنْ» هَـٰهُنَا بِمَنْزِلَةِ «مَا» واللاَّمُ بِمَعْنَىٰ «إِلاَّ» قَالَ: ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ «إِنْ»

---

(١) سورة هود، الآية: ٢٧.

(٢) ويُسميها النَّحويون اللاَّمَ الفَارِقَةَ؛ لأنه يُؤتَىٰ بها للفرق بين «إنْ» المخففة و«إنْ» النافية، وهي لاَزِمَةٌ في خَبَرِ المُخَفَّفَةِ.

هَـٰذِهِ الَّتِي تَعْمَلُ مُخَفَّفَةً عَمَلَهَا مُثَقَّلَةً، ويُضْمَرُ اسمُهَا، وتُجْعَلُ/ «كَانَ» زَائِدَةً كَأَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيَّ، وهَـٰذَا الضَّمِيْرُ الَّذي يُسَمِّيْهِ الكُوْفِيُّوْنَ المَجْهُوْلَ[١]، وَهُوَ كَالَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[٢]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ عَلَىٰ هَـٰذَا رَوَىٰ بَعْضُهُمْ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُوْنَ» بالرَّفْعِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ إِنَّه، وأَكْثَرُ مَا يَجِيْءُ حَذْفُ هَـٰذَا الضَّمِيْرِ فِي الشِّعْرِ.

(جَامِعُ الصِّيام)

ـ [قَوْلُهُ: «فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا لَا يَرْفُثْ...»] [٥٧]. الرَّفَثُ ـ هُنَا ـ: الكَلَامُ القَبِيْحُ. والجَهْلُ: ضِدُّ الحِلْمِ، وَهُوَ أَنْ يَدَعَ الصَّبْرَ ويُؤْثر [الانتصار]؟[٣]. ويَكُوْنُ الجَهْلُ فِي مَوْضِعٍ آخرَ: ضِدُّ العِلْمِ، وَلَيْسَ هَـٰذَا مَوْضِعَهُ، وهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ أَصْلٍ وَاحِدٍ. وَقَدْ يَكُوْنُ الرَّفَثُ: الجِمَاعُ، ولَيْسَ هَـٰذَا أَيْضًا مَوْضِعَهُ.

ـ و«الجُنَّةُ» السِّتْرُ، قَالَ قَوْمٌ: إِنَّه المِجَنَّةُ مِنَ النَّارِ[٤]. والأَشْبَهُ أَنْ يُرِيْدَ بِهِ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ جُنَّةٌ بَيْنَ الصَّائِمِ وبَيْنَ الآثَامِ والفَوَاحِشِ يَحُوْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا. ولِتكْرِيْرِهِ «إِنِّي صَائِمٌ» وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا التَّأْكِيْدُ. والثَّانِي: أَنْ يُرِيْدَ مُعَاتَبَةَ نَفْسِهِ كُلَّمَا هَمَّتْ بِالمُرَاجَعَةِ، وَلَيْسَ المُرَادُ بِهِ أَنْ يَقُوْلَ ذٰلِكَ في مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ وَلَـٰكِنَّ المُرَادَ أَنْ يَقُوْلَ ذٰلِكَ في كُلِّ وَقْتٍ يَعْرِضُ لَهُ ذٰلِكَ.

---

(١) ويُسميه البصريون ضَمِيْرَ الشَّأن والحَدَثِ والقِصَّةِ.

(٢) سورة طه، الآية: ٧٤.

(٣) في الأصل: «الإفطار».

(٤) جاء في «الاقْتِضَاب» لليَفْرَنِيِّ: «وَرُوِيَ عن عُثمان بن أبي العاص عن النَّبي ﷺ أنه قال: «الصِّيامُ جُنَّةٌ يستجنُّ بها العبدُ من النَّار».

ـ [قَوْلُهُ: «لَخُلُوْفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ. . .» [٥٨]. والخُلُوْفُ ـ بِضَمِّ الخَاءِ ـ: التَغَيُّرُ والرَّائِحَةُ، وَمَنْ فتحَ الخَاءَ فَقَدْ أَخْطَأَ، وإِنَّمَا هُوَ بالضَمِّ، مَصْدَرُ خَلَفَ يَخْلُفُ خُلُوْفًا، نَظِيْرُهُ: قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُوْدًا، وَلَيْسَ مِنَ المَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَىٰ فُعُوْلٍ شَيْءٌ مَفْتُوْحُ الفَاءِ إلاَّ أَلْفَاظًا مَحْصُوْرَةً شَذَّت عَنْ مَا عَلَيْهِ الجُمْهُوْرُ وَهِيَ: الوَضُوْءُ، والطَّهُوْرُ، والوَقُوْدُ، والوَلُوْعُ، والوَزُوْعُ، ولاَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: الخَلُوْفُ بِفَتْحِ الخَاءِ؛ إِلاَّ أَنْ يُبْنَىٰ مِنْ خَلَفَ اسْمُ فَاعِلٍ يُرَادُ بِهِ المُبَالَغَةُ في الشَّيْءِ، كَمَا يُقَالُ: ضَرُوْبٌ وَكَذُوْبٌ وَقَتُوْلٌ لِلْمُبَالَغَةِ في الكَذِبِ والضَّرْبِ والقَتْلِ.

ـ وَ«الفَمُ» لاَ يُسْتَعْمَلُ بالمِيْمِ إلاَّ إِذَا كَانَ مُفْرَدًا غَيْرَ مُضَاف فَإِنْ أُضِيْفَ اسْتُعْمِلَ بحُرُوفِ اللِّيْنِ فَقِيْلَ: فُوْكَ، وفِيْكَ، وفَاكَ. ورُبَّمَا اسْتُعْمِلَ فَمُكَ بالإِضَافَةِ بالمِيْمِ كَمَا قَالَ[١]:

* يُصْبِحُ ضَمْآنَ وَفي البَحْرِ فَمُهْ *

وَلَمْ يُسْمَعْ في حَالِ الإِفْرَادِ مُسْتَعْمَلاً بِحُرُوْفِ اللِّيْنِ إلاَّ في قَوْلِ العَجَّاجِ[٢]:

---

(١) البيت لرؤبة في ديوانه (١٥٩):

أَتَاكَ لَمْ يُخْطِيءْ بِهِ تَرَسُّمُهْ
كَالحُوْتِ لاَ يُرْوِيْهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهْ
يُصْبِحُ ظَمْآنَ وفي البَحْرِ فَمُهْ
مِنْ عَطَشٍ لَوَّاحُهُ مُسْلَهِمُهْ
أَطَالَ ضِمْأً وحَبَاكَ مَقْدَمُهْ

والشَّاهد في: الحيوان (٣/ ٢٦٥)، والمُخصص (١/ ١٣٦)، والخِزَانة (٢/ ٢٦٦).

(٢) ديوانه (٢/ ٢٢٥)، من أرجوزة طويلة، وقبله:

كَـأَنَّ ذَا فَـدَّامَـةٍ مُنَطَّفَـا

=

* خَالَطَ من سَلْمَىٰ خَيَاشِيْمَ وَفَا *

ومَعْنَىٰ هَـٰذَا الحَدِيْثِ: إنَّ خُلُوْفَ فَمِ الصَّائِمِ - إنْ كَانَ قَبِيْحًا في نَفْسِهِ - فَإِنَّ فَضِيْلَةَ الصَّوْمِ قَدْ حَسَّنَتْهُ حَتَّىٰ صَارَ مَرْتَبَتُهُ عِنْدَ اللهِ في الأَسْمَاءِ الحَسَنَةِ كَمَرْتَبَةِ المِسْكِ عِنْدَ المَخْلُوْقِيْنَ.

- وَ[قَوْلُهُ]: «وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِيْنُ»] [٥٩]. مَعْنَىٰ: «وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِيْنُ»: غُلِّلَتْ، ويُقَالُ: صَفَدْتُ الرَّجُلَ وصَفَّدْتُهُ - مُخَفَّفًا ومُشَدَّدًا - إِذَا غَلَلْتُهُ/ والغِلُّ: الصَّفَدُ والصِّفَادُ. و«الشَّيَاطِيْنُ»: لَفْظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ لَهَا ثَلاَثَةُ مَعَانٍ:

أَحَدُهَا: مَرَدَةُ الجِنِّ.

والثَّانِي: مَرَدَةُ الإِنْسِ قَالَ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾. وَقَالَ الرَّاجِزُ:

أَبْصَرْتُهَا تَلْتَهِمُ الثُّعْبَانَا
شَيْطَانَةٌ تَزَوَّجَتْ شَيْطَانَا

= قَطَّفَ مِنْ أَعْنَابِهِ مَا قَطَّفَا
فَغَمَّهَا حَوْلَيْنِ ثُمَّ اسْتَوْدَفَا
صَهْبَاء خُرْطُوْمًا عُقَارًا قَرْقَفَا
فَشَنَّ فِي الإِبْرِيْقِ مِنْهَا نُزَفَا
مِنْ رَصَفٍ نَازَعَ سَيْلاً رَصَفَا
حَتَّىٰ تَنَاهَىٰ في صَهَارِيْجِ الصَّفَا
خَالَطَ مِنْ سَلْمَىٰ . . . . . .

والشَّاهد في المخصص (١/ ١٣٦، ١٣٨، ١٤/ ٩٦، ١٥/ ٩٨)، وشرح المفصل لابن يعيش (٦/ ٨٩)، والخزانة (٣/ ١٣٥).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

والثَّالِثُ: أَنَّ العَرَبَ تُسَمِّي الأَخْلاَقَ الرَّدِيْئَةَ والعَادَاتِ السَّيِّئَةَ شَيَاطِيْنَ وَجِنًّا، ودُهَاةَ الرِّجَالِ: جِنًّا وَشَيَاطِيْنَ. والتَّصْفِيْدُ يُسْتَعْمَلُ مَجَازًا وَحَقِيْقَةً فالحَقِيْقَةُ قَدْ تَقَدَّمَتْ، وَمَجَازًا كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا﴾. والمَجَازُ: يَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ المَنْعِ مِنَ الشَّيْءِ والرَّدْعِ عَنْهُ، وكَذٰلِكَ الغِلُّ والسِّلْسِلَةُ يُسْتَعْمَلاَنِ حَقِيْقَةً وَمَجَازًا كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا﴾ وَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ وقَالَ أَبُو خِرَاشٍ[3]:

* ولَـٰكِنْ أَحَاطَتْ بالرِّقَابِ السَّلاَسِلُ *

أَرَادَ بالسَّلاَسِلِ: حُدُوْدَ الإِسْلاَمِ المَانِعَةِ مِنَ التَّعَدِّي[4]. وهَـٰذِهِ الثَّلاَثَةُ الأَصْنَافُ مِنَ الشَّيَاطِيْنِ مَكْفُوْفَةٌ في رَمَضَان عَلَىٰ الأَغْلَبِ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ والأَعَمِّ لَيْسَ لَهَا من التَّسَلُّطِ فِيْهِ مَا لَهَا في غَيْرِهِ.

وَالنَّاسُ ثَلاَثَةُ أَصْنَافٍ؛ صِنْفٌ مُخْلِصٌ لاَ سُلْطَانَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِم في رَمَضَان ولاَ في غَيْرِهِ. وصِنْفٌ فُسَّاقٌ مُسْتَهْزِؤُوْنَ[5] يَكُفُّوْنَ خَوْفًا مِنَ الحُدُوْدِ وَرِيَاءَ النَّاسِ. وَصِنْفٌ غَيرُ مُسْتَهْزِئِيْنَ يَطْمَعُوْنَ في رَمَضَان بالتَّوْبَةِ وأَنْ يُكَفِّرَ صَوْمُهُم رَمَضَانَ ذُنُوبَهُم فيُقْلِعُوْنَ بَعْضَ الإِقْلاَعِ ويَلْزَمُوْنَ الصَّلَوَاتِ فَلَيْسَ للشَّيَاطِيْنِ مِنَ القُوَّةِ في رَمَضَان والتَّأْثِيْرِ مَا لَهَا في غَيْرِهِ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «**سُدُّوا مَحَارِبَهُ بِكَثْرَةِ الصَّوْمِ**».

---

(١) سورة يس، الآية: ٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٣) شرح أشعار الهُذليِّين (١٢٢٣)، من قصيدة في قتل زهير بن العجوة، وصدره:

* فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ *

(٤) في شرح أشعار الهذليِّين: أراد الإسلام أحاط برقابنا فَلاَ نَستطيع أن نَعْمَلَ شَيْئًا.

(٥) في الأصل: «مُستهزئين».

وَمِنْ (كِتَابِ الاعْتِكَافِ)[1]

[قَضَاءُ الاعْتِكَافِ]

قَوْلُهُ: «آلبِرَّ تَقُوْلُوْنَ بِهِنَّ» [٧]. كَلَامٌ فيه اخْتِصَارٌ، وتَقْدِيْرُهُ: البِرَّ تَقُوْلُوْنَ بِهِنَّ مَا هُوَ بَيِّنٌ. وَرَوَاهُ غَيْرُ مَالِكٍ: «البِرَّ تُرِدْنَ» أَوْ «يُرِدْنَ» وهَـٰذِهِ هَمْزَةُ الاسْتِفْهَام دَخَلَت هُنَا عَلَىٰ مَعْنَىٰ التَّقْرِيْرِ والتَّوْبِيْخِ. والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ القَوْلَ بِمَعْنَىٰ الظَّنِّ إِذَا كَانَ فِعْلاً مُضَارِعًا، وَكَانَ لِلْمُخَاطَبِ خَاصَّةً، وَمِنَ العَرَبِ يُجْرِي القَوْلَ كُلَّهُ مُجْرَىٰ الظَّنِّ وَكَانَتْ مَعهُ أَدَاةٌ مِنْ أَدَوَاتِ الاسْتِفْهَامِ، فَيَقُوْلُوْنَ: أَتَقُوْلُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا كَمَا قَالَ هُدْبَةُ[2]:

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (١/ ٣١٢)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ٣٣١)، ورواية محمد بن الحسن (١٣١)، ورواية سُوَيْدٍ (٣٥٦)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٣٥٠)، والاستذكار (١٠/ ٢٦٧)، والمنتقى لأبي الوليد (٢/ ٧٧)، والقبس (١/ ٢٥٩)، وتنوير الحوالك (١/ ٢٩٠)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٢٠٤)، وكشف المغطى (١٨٣).

(٢) هُدْبَةُ بنُ الخَشْرَمِ بنِ كُرْزِ بنِ أَبي حَيَّةَ العُذْرِيُّ، شَاعِرٌ إِسْلاَمِيٌّ فَصِيْحٌ، يُكْنَىٰ أَبَاسُلَيْمَان مَاتَ شَابًّا، قَتَلَهُ والي المدينةِ سَعِيْدُ بنُ العَاصِ قِصَاصًا سَنَةَ (٥٧هـ). أخباره في: الشِّعر والشُّعر (٢/ ٦٩١)، والاشتقاق (٥٤٧)، ومعجم الشُّعراء (٤٦٠)، والأغاني (٢١/ ٢٧٧). وله شِعْرٌ جَيِّد، أكثَرُهُ قَالَهُ في سِجْنِهِ ينتظر إرشاد أولاد قتيله زيادة ابن عَمِّه. جمع شعره الدُّكتور يَحْيَىٰ الجبوري ونَشَرَهُ في وزارة الثقافة والإرشاد بدمشق سنة (١٩٧٦م) ثم أعاد نَشْرُهُ في دار القلم بالكويت سنة (١٤٠٦هـ). والبيت في شعره (١٤١) (ط) دار القلم من أرجوزة يَنْقُضُ فيهاعلى زِيَادَةَ بنِ عَمِّهِ الَّذِي قَالَ أَرجُوْزَةً عَلى وَزْنِهَا وَقَافيتها يَرْتَجِزُ فيها بأختِهِ فَاطِمَةَ، قَالَ زِيَادَةُ:

عُوْجِيْ عَلَيْنَا وَأَرْبَعِيْ يَا فَاطِمَا
مَا دُوْنَ أَنْ يُرَىٰ البَعِيْرُ قَائِمَا

* مَتَىٰ تَقُوْلُ القُلُصُ الرَّوَاسِمَا *

وَمِنَ العَرَبِ[1] مَنْ يُجْرِي القَوْلَ كُلَّهُ مُجْرَىٰ الظَّنِّ كَيْفَمَا تَصَرَّفَ.

ـ و«الاعْتِكَافُ»: الدُّؤُوْبُ والمُلاَزَمَةُ، عَكَفَ عُكُوفًا واعْتَكَفَ/ اعْتِكَافًا.

ـ «لَيْلَةُ القَدْرِ»: لَيْلَةُ الحُكْمِ والتَّقْدِيْرِ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُقَدِّرُ فِيْهَا وَيُفَصِّلُ مَا يَكُوْنُ مِنَ السَّنَةِ إِلَىٰ السَّنَةِ القَابِلَةِ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ المُبَارَكَةُ، يُقَالُ: قَدَرْتُ الشَّيْءَ

=

أَلاَ تَرَيْنَ الدَّمْعَ مِنِّي سَاجِمَا

حِذَارَ دَارٍ مِنْكِ لاَ تُلاَئِمَا

... ... إلى آخرها

وقَالَ هُدْبَةُ يَذْكُرُ أَمَّ قَاسِمٍ، أو حَازِمٍ أُخت زِيَادَةَ.

لَقَدْ رَآنِي والغُلاَمَ الحَازِمَا

نُزْجِيْ المُطِيَّ ضُمَّرًا سَوَاهِمَا

مَتَىٰ تَظُنُّ القُلُصَ الرَّوَاسِمَا

والحُلَّةَ النَّاجِيَةَ العَيَاهِمَا

يَبْلُغْنَ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا

وهو في كتب النحويين:

مَتَىٰ تَقُوْلُ القُلُصَ ...

يَحْمِلْنَ أُمَّ قَاسِمٍ ...

والقُلُصُ: جَمْعُ قَلُوصٍ، وهي النَّاقَةُ. والشَّاهد في الجُمل للزَّجاجي (٣١٥)، وشرح أبياته «الحُلل» (٣٨٤)، والتَّخمير (٢/ ٢٧٥)، والمقرِّب (١/ ٢٥٩)، وشرح التَّهيل (٢/ ٩٥)، وشرح ابن عقيل (٢/ ٥٩)، وشرح الشواهد للعيني (٢/ ٤٢٧).

(١) همْ بَنُو سُلم، والمسألةُ مَشْهُوْرَةٌ في كُتُبِ النَّحْوِ قَالَ ابنُ مَالِكٍ في الألفية:

وأُجْرِيَ القَولُ كَظَنٍّ مُطلقًا عند سُلَيْم نحو قُل ذَا مُشفقًا

قَدْرًا وقَدَرًا، وقَدَّرْتُ تَقْدِيْرًا، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُونَ القَدْرُ مَصْدَرًا والقَدَرُ اسمٌ.

[مَا جَاءَ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ]

- وَ[أَمَّا قَوْلُهُ]: «يَعْتَكِفُ العَشْرَ الوُسَطَ» [٩٢]. الوُسَطُ: جَمْعُ الوُسْطَىٰ، والكُبَرُ: جَمْعُ الكُبْرَىٰ، ومَنْ رَوَاهُ: «الوُسْطَىٰ» أَجْرَىٰ جَمَاعَةَ مَنْ لاَ يَعْقِلُ مَجْرَىٰ الوَاحِدَةِ مِمَّنْ يَعْقِلُ، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلِكَ فَتَقُوْلُ: الجِمَالُ ذَهَبَتْ، وَقَدْ يَصِفُوْنَ الجَمْعَ بِصِفَةِ الوَاحِدِ حَمْلاً عَلَىٰ مَعْنَىٰ الجَمْعِ، وَمِنْهُ: ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾[1] و﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾[2] ورُبَّمَا[3] فَعَلُوا ذٰلِكَ فِيْمَنْ يَعْقِلُ وَهُوَ قَلِيْلٌ، وعَلَىٰ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ تَتَوَجَّهُ رِوَايَةُ مَنْ رَوَىٰ «الأَوْسَطِ».

- وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَىٰ وعِشْرِيْنَ» فالقِيَاسُ: لَيْلَةَ أَحَدٍ وَعِشْرِيْنَ؛ لأَنَّه إِنَّمَا يُرَادُ لَيْلَةُ اليَوْمِ الحَادِي والعِشْرِيْن. واليَوْمُ مُذَكَّرٌ.

- وَقَوْلُهُ: «رَأَيْتُنِي»: سِيْبَوَيْهِ لاَ يُجِيْزُ تَعَدِّي فِعْلَ ضَمِيْرِ الفَاعِلِ المُتَّصِلِ إِلَىٰ ضَمِيْرِ نَفْسِهِ المُتَّصِلِ إلاَّ في الأَفْعَالِ المُتَعَدِّيَةِ إِلَىٰ مَفْعُوْلَيْنِ مِمَّا هُوَ دَاخِلٌ عَلَىٰ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ نَحْوَ: ظَنَنْتُنِي خَارِجًا وَنَحْوَهُ، ولاَ يَجُوْزُ ضَرَبْتُنِي، وإِنَّمَا يَجُوْزُ: ضَرَبْتُ نَفْسِي، وإِنَّمَا جَازَ ذٰلِكَ فِي الرُّؤْيَةِ هُنَا؛ لأَنَّهَا كَانَتْ فِي النَّوْمِ فَجَرَتْ مَجْرَىٰ رُؤْيَةِ العِلْمِ؛ لِمُضَارَعَتِهَا لَهَا، وَقَدْ جَاءَ ذٰلِكَ فِي رُؤْيَةِ العَيْنِ نَفْسِهَا فِي قَوْلِ عَنْتَرَةَ[4]:

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٠.

(٢) سورة القمر.

(٣) مكرر في الأصل.

(٤) ديوانه (٢٥٨) وفيه:

* فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ *

وَعَلَىٰ تَأْوِيْلِ قِرَاءَةِ ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾[1]: فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ.

ـ قَوْلُهُ: «عَلَىٰ عَرْشٍ». يُرْوَىٰ: «عَرِيْشٍ»، وهُمَا هَـٰهُنَا سَوَاءٌ. وَحَقِيْقَةُ العَرِيْشِ أَنَّه المَعْرُوْشُ، وَحَقِيْقَةُ العَرْشِ: المَصْدَرُ مِنْ عَرَشْتُ الكَرْمَ وغَيْرَهُ، ثُمَّ يُسَمَّىٰ المَعْرُوْشُ عَرْشًا بالمَصْدَرِ مُبَالَغَةً، كَمَا قَالُوا: رَجُلٌ عَدْلٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَتَحَرَّوا اللَيْلَةَ...»][10]. تَحَرَّوا: قَصَدُوا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: [إِنِّي رَجُلٌ شَاسِعُ الدَّارِ»][12]. الشَّاسِعُ: البَعِيْدُ شَسَعَ شُسُوْعًا

ـ قَوْلُهُ: «فَمُرْنِي بِلَيْلَةٍ أَنْزِلُ»[2] يَجُوْزُ فِي «أَنْزِلُ» الرَّفْعُ، وَهِيَ الرِّوَايَةُ،

=

وَلَقَدْ رَأَيْتُ المَوْتَ يَوْمَ لَقِيْتُهُ ... مُتَسَرْبِلاً والسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرْبَلِ

فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ ... إِلاَّ المِجَنّ ونَصْل أَبْيَضَ مُصْقَلِ

ذَكَرٌ أَشُقُّ بِهِ الجَمَاجِمَ فِي الوَغَىٰ ... وأَقُوْلُ لاَتُقْطَعْ يَمِيْنُ الصَّيقَلِ

(1) سورة آل عمران، الآية: 13. وفيها أربعُ قراءات، قراءتان باليَاء، وقراءتَان بالتَّاءِ، قِرَاءَةُ الجَمَاعَة، وهي رِوَايةُ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ ﴿يَرَوْنَهُم﴾ وَقَرَأَ نَافِعٌ، وأَبُوعَمْرٍو، وهي رِوَايَةٌ عن عاصِمٍ ويَعقوبُ، وسَهْلٌ، وأَبَان وابنُ شاهي... ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾ وَقَرَأَ طَلْحَةُ بنُ مصرِّف والسُّلَمِيُّ ﴿يُرَوْنَهُمْ﴾ بالبِنَاءِ للمَجْهُوْلِ. وقَرَأَ طَلْحَةُ بنُ مُصَرِّفٍ أيْضًا وهي مَرْوِيَّةٌ عن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿تُرَوْنَهُمْ﴾ بالبِنَاءِ لِلْمَجْهُوْلِ أَيْضًا وبالتَّاءِ. يُراجع: السَّبعة لابن مُجاهد (202)، والحُجَّة لأبي عَلِيٍّ (2/ 20)، وإعراب القراءات لابن خَالويه (1/ 108)، ومعاني القرآن للفرَّاء (1/ 194)، وتفسير الطَّبري (6/ 233)، وإعراب القرآن للنَّحَّاس (1/ 314)، والمُحتسب (1/ 154)، وتفسير ابن عَطِيَّة المحرر الوجيز (3/ 33، 34)، الكَشَّاف (1/ 177)، والبحر المحيط (2/ 394)، والدُّر المَصُون (3/ 48، 49).

(2) الموجود في «الموطَّأ» رواية يحيى المطبوع: «فمرني ليلة».

وموضِعُهُ خفضٌ عَلَىٰ الصِّفَةِ لِلَيْلَةٍ، ويَجُوزُ فِيْهِ الجزمُ عَلَىٰ جَوابِ الرَّغْبَةِ والطَّلَبِ، وكَأنَّهُ قَالَ: مُرْنِي فَإِنَّ أَمَرْتَنِي أَنْزِلْ. وَمِثَالُ الرَّفعِ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ](1): ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ إلاَّ أَنْ ﴿يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ في مَوْضِعِ الحَالِ. / ويَجُوزُ أَنْ يَكُوْنَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، أَعْنِي قَوْلَكَ: «أَنْزِلُ» عَلَىٰ خَبَرِ مُبْتَدأٍ مُضمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: فَأَنَا أَنْزِلُ. وَمِثَالُ الجَزْمِ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ](2): ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾.

- وَ[قَوْلُهُ]: «حَتَّىٰ تَلاَحَىٰ رَجُلاَنِ» [١٣]. تَلاَحَىٰ: تَشَاتَمَ وتَسَابَّ.

- وَ[قَوْلُهُ]: «فَرُفِعَتْ» مَعْنَىٰ رُفِعَتْ: رُفِعَ عَلَمُهَا، والعَرَبُ إِذَا حَذَفَتْ المُضَافَ أَقَامَتْ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ وَنَسَبَتْ إِلَيْهِ مَا كَانَ المَنْسُوْبُ إِلَىٰ مَحْذُوْفٍ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ(3): ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾.

- وَقَوْلُهُ: «قَدْ تَوَاطَيْتُ» [١٤]. بِغَيْرِ هَمْزٍ، الوَجْهُ: تَوَاطَأْتُ بالهَمْزِ، ولَٰكِنَّهُ جَائِزٌ عَلَىٰ لُغَةِ مَنْ قَالَ: قَرَيْتُ وأَخْطَيْتُ، وأَكْثَرُ مَا يَجِيْءُ في الشِّعْرِ كَقَوْلِ زُهَيْرٍ(4):

* . . . وإلاَّ يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ *

---

(1) سورة الأعراف، في الأصل: «ثم ذرهم . . .».

(2) سورة الحجر، الآية: ٣.

(3) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(4) شرح ديوان زهير (٢٤)، والبيتُ من معلَّقته المَشهُورة، وهو بتمامه:

جَرْيءٌ مَتَىٰ يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بظُلْمه ... سَرِيْعًا وإلاَّ يُبْدَ بالظُّلم يَظْلِمِ

وقد تقدَّم.



مِنْ (كِتَابِ النُّذُورِ)[1]

النُّذُوْرُ: جَمْعُ نَذْرٍ، والنَّذْرُ: مَصْدَرُ نَذَرْتُ أَنْذِرُ وأَنْذُرُ، ثُمَّ سُمِّيَ مَا يَجْعَلُهُ الإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ نَذْرًا، كَمَا قِيْلَ: الخَلْقُ والكَسْبُ. والنَّذْرُ مِنَ الأَلْفَاظِ الَّتِي أَقَرَّهَا الإِسْلاَمُ عَلَىٰ مَعْنَاهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ؛ لأَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَعْمِلُهَا وتَلْزَمُ الوَفَاءَ بِهَا.

[ما يجب من النذور في المشي]

- وَ[قَوْلُهُ: «لِجِرْوِ قِثَّاءٍ بِيَدِهِ»] [٣]. يُقَالُ: قِثَّاءٌ وَقُثَّاءٌ بِكَسْرِ القَافِ وضَمِّهَا، وَقَرَأَ يَحْيَىٰ بنُ يَعْمُرَ[2]: ﴿وَقُثَّائِهَا﴾ بِضَمِّ القَافِ. وقَوْلُهُ: «جَرْوِ قُثَّاءٍ» كَلاَمٌ فِيْهِ حَذْفٌ، التَّقْدِيْرُ: مُشْبِهِيْنَ لِجَرْوِ[3] قُثَّاءٍ، فاللاَّمُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ

---

(١) المُوَطَّأ رواية يحيى (٢/ ٤٧٢)، ورواية أبي مصعب (٢/ ٢٠٧)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (٢/ ٦٥٨)، وتنوير الحوالك (٢/ ٢٦)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٥٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦١. وصاحبُ هـٰذِهِ القراءة هو يَحْيَىٰ بنُ وَثَّاب، لا يَحْيَىٰ بنُ يَعْمُرَ كَذَا قَالَ أَئِمَّةُ هَـٰذَا الشَّأْنِ، وهي قِرَاءَةُ الأَشْهَبِ وطَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ. وقَدْ تَكُوْنُ قِرَاءَةَ يَحْيَىٰ بنِ يَعْمُرَ كَمَا قَالَ المُؤَلِّفُ، إِلاَّ أَنَّنِي لَمْ أَجِدْ من عَزَىٰ هَـٰذِهِ القِرَاءَةَ إليه. قال أَبُوإِسْحَـٰق الزَّجَّاج في مَعَانِي القرآن وإعرابه (١/ ١٤٣)، : «في القُثَّاء لُغَتَان؛ يُقَالُ: القُثَّاءُ والقِثَّاءُ يَا هـٰذَا وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُم... وَالأَجْوَدُ الأَكْثَرُ ﴿وَقِثَّائها﴾ بالكَسْرِ». قال ابنُ الجَوْزِيِّ في زاد المسير: «وفي القِثَّاء لُغَتَان؛ كَسْرُ القَافِ وضَمُّهَا، والكَسْرُ أَجْوَدُ، وبه قَرَأَ الجُمهور. وقرأ ابنُ مَسْعُوْدٍ، وأَبُورَجَاء، وقَتَادَةُ، وَطَلْحَةُ بنُ مُصَرِّفٍ، والأَعْمَشُ بضَمِّ القَافِ. قَالَ الفَرَّاءُ: الكَسْرُ لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ، والضَّمُّ لُغَةُ تَمِيْمٍ وبَعْضِ بَنِي أَسَدٍ». أَقُوْلُ: الكَسْرُ لُغَةُ العَامَّةِ الآن في نَجْدٍ. والقِرَاءَةُ في إعراب القُرْآن للنَّحاس (١/ ١٨١)، والمُحتسب (١/ ٨٧)، والمحرَّر الوجيز (١/ ٣١٥)، وزاد المسير (١/ ٨٨)، وتفسير القُرطبي(١/ ٤٢٤)، والبحر المحيط (١/ ٢٣٣)

(٣) في الأصل: «الجرو».

لَفْظَةُ «هَـٰذَا» مِنْ مَعْنَىٰ الإِشَارَةِ.

[فِيْمَنْ نَذَرَ مَشْيًا إلى بيْتِ اللهِ فَعَجَزَ]

ـ وَقَوْلُهُ: «فَأَصَابَتْنِي خَاصِرَةٌ»[٥]. أيْ: عِلَّةٌ عَرَضَتْ لَهُ في خَصْرِهِ، ويُقَالُ: خَصَرْتُ الرَّجُلَ وبَطَنْتُهُ وصَدَرْتُهُ: إِذَا ضَرَبْتَهُ في أَحَدِ هَـٰذِهِ الأَعْضَاءِ. وَوَقَعَ في بَعْضِ رِوَايَاتِ «المُوَطَّأ»: «حَاصِرَةٌ»؛ كأَنَّهُ أَرَادَ: عِلَّةٌ حَصَرَتْهُ عَنِ السَّفَرِ أَيْ: مَنَعَتْهُ، وَكَانَ القِيَاسُ: مُحْصِرَةٌ؛ لأَنَّ المَشْهُوْرَ أَحْصَرَهُ المَرَضُ، وَلاَ يُقَالُ حَصَرَهُ إِلاَّ في العَدُوِّ، فَإِنْ صَحَّت هَـٰذِهِ الرِّوَايَةُ فَوَجْهُهَا أَنْ يَكُوْنَ حَصَرَ وأَحْصَرَ لُغَتَيْنِ[١]. والثَّانِي: أَن يَكُوْنَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ كَقَوْلِهِمْ: أَمْحَلَ البَلَدُ، وأَوْرَسَ الشَّجَرُ فَهُوَ مَاحِلٌ وَوَارِسٌ، والقِيَاسُ مُمْحِلٌ وَمُوْرِسٌ، وَمِنْهُ [قوله تعالى:][٢] ﴿لَوَاقِحَ﴾ وَكَانَ القِيَاسُ مَلاَقِحَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَوْ شَاةٍ إِنْ لَمْ يَجِدْ إِلاَّ هِيَ» كَذَا وَقَعَ، والصَّوَابُ: إِلاَّ إِيَّاهَا؛ لأَنَّ «هِيَ» مِنْ ضَمَائِرِ الرَّفْعِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَنَا أَحْمِلُكَ إِلَىٰ بَيْتِ اللهِ» هَـٰذِهِ لَفْظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ؛ يُقَالُ: حَمَلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا وَضَعْتَهُ فَوْقَ ظَهْرِكَ أَوْ رَأْسِكَ، أَوْ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِكَ كَقَوْلِكَ: حَمَلْتِ الدَّابَّةُ الحِمْلَ، والمَرْأَةُ الوَلَدَ، ويُقَالُ أَيْضًا: حَمَلْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَعْطَيْتَهُ مَا يَرْكَبُ، وَمِنْهُ: حَمَلَ السُّلْطَانُ / فُلاَنًا عَلَىٰ فَرَسٍ، ويُقَالُ أَيْضًا: حَمَلْتُ الرَّجُلَ: إِذَا آوَيْتَهُ إِلَىٰ نَفْسِكَ وتَكَلَّفتَ لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَحَمَلْتُهُ: إِذَا كَفَيْتَهُ أَمْرَ مَا يُرِيْدُ أَنْ يَحْمِلَهُ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنَّكَ أَعَنْتَهُ عَلَىٰ حَمْلِهِ قُلْتُ: أَحْمَلْتُهُ، ولِذٰلِكَ مَا احْتَاجَ مَالِكٌ إِلَىٰ تَأْوِيْلِهَا.

---

(١) «فَعَلْتَ وأَفْعَلْتَ» للزَّجَّاج (٢٦).

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢٢.

ـ و[قَوْلُهُ: «أَنَّهُ إِذَا عَجَزَ رَكِبَ»] يُقَالُ: عَجَزَ الرَّجُلُ يَعْجِزُ، وَلاَ يُقَالُ: عَجِزَ ـ بِكَسْرِ الجِيْمِ وَفَتْحِهَا في المُسْتَقْبَلِ ـ إِلاَّ إِذَا عَظُمَتْ عَجِيْزَتُهُ.

ـ وَقَوْلُ مَالِكٍ: «وَنَرَىٰ عَلَيْهَا مَعَ ذٰلِكَ» [٤]. مَعْطُوفٌ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ ابنِ عُمَرَ. والعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ مِثْلَ هَـٰذَا إِذَا أَرَادَ المُخَاطَبُ أَنْ يَزِيْدَ في كَلَامِ المُخْبِرِ مَا أَغْفَلَهُ أَوْ مَا يَرَىٰ المُخَاطَبُ أَنَّه يَجِبُ أَنْ يُزَاد فِيه. و«الكَفَّارَةُ» فَعَّالَةٌ مِنْ كَفَّرْتُ الشَّيْءَ ـ لِلمُبَالَغَةِ كَقَتَّالٍ وضَرَّابٍ ـ: إِذَا سَتَرْتَهُ؛ لأَنَّهَا تُذْهِبُ الإِثْمِ وتَقِيْ مِنْ عِقَابِ الله، وَكَانَ القِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: مُكَفِّرَةٌ؛ لأَنَّهَا مِنْ كَفَّرْتُ أُكَفِّرُ تَكْفِيْرًا، ولَـٰكِنَّهَا جَاءَتْ عَلَىٰ حَذْفِ الزَّوائِدِ كَمَا قِيْلَ: دَرَّاكٌ مِنْ أَدْرَكَ، وَجَاءَتْ بِلَفْظِ التَّأْنِيْثِ؛ لأَنَّهُمْ ذَهَبُوا بِهَا إِلَىٰ مَعْنَىٰ الحَسَنَةِ الَّتِي من شَأْنِهَا أَنْ تُذْهِبَ السَّيِّئَةَ.

[اللَّغْوُ في اليَمِيْنِ]

وَأَصْلُ اليَمِيْنِ: اليَدُ، ثُمَّ سُمِّيَتْ القُوَّةُ يَمِيْنًا؛ لأَنَّ قُوَّةَ كُلِّ شَيْءٍ في مَيَامِنِهِ، وَعَلَىٰ مَعْنَىٰ القُوَّةِ تَأَوَّلَ فِيْ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ ثُمَّ سُمِّيَ الحَلِفُ[2] عَلَىٰ الشَّيْءِ يَمِيْنًا؛ لأَنَّ الحَالِفَ يَسْتَعِيْنُ بِهَا عَلَىٰ مَا يُرِيْدُ.

ـ وَ«الحَلِفُ»: من قَوْلِهِمْ: سِنَانٌ حَلِيْفٌ: إِذَا كَانَ شَدِيْدًا؛ سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهَا تَعْرُضُ عِنْدَ حِدَّةِ الأَخْلَاقِ وَثَوَرَانُ الغَضَبِ، وَسُمِّيتْ قَسَمًا؛ لأَنَّ الحَالِفَ

---

(١) سورة الزُّمر، الآية: ٦٧. ومَذْهَبُ السَّلَفِ إثبات اليَمِيْنِ واليَدِ للهِ تَعَالَىٰ كما أثبت لنفسه، وعدم تأويلها؛ لأن تأويلها صرفٌ لمدلول اللَّفظ عن معناه الأصليِّ دون قرينةٍ، فهم يثبتون الصِّفات على وجه يليق بجلال الله وعظمته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾

(٢) في الأصل: «الحالف».

بِهَا كَثِيْرًا مَا يُحَاوِلُ بِهَا تَحْسِيْنَ الشَّيْءِ وَتَزْيِيْنَهُ فَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ قَسِيْمٌ: إِذَا كَانَ جَمِيْلاً، وَوَجْهٌ مُقَسَّمٌ، والقَسَامُ: الحُسْنُ.

-وَ«الغَمُوْسَ»: فَعُولٌ لِلْمُبَالَغَةِ من الغَمْسِ في الإِثْمِ.

-وَ«اللَّغْوُ»: الشَّيْءُ المُطَّرَحُ، ومِنْ ذٰلِكَ قِيْلَ لِلشَّيْءِ القَبِيْحِ: لَغْوٌ ولَغيً؛ لأَنَّ الآذَانَ تَمُجُّهُ وَلاَ تُرِيْدُ سَمَاعَهُ، وسُمِّيَتِ اليَمِيْنُ بذٰلِكَ؛ لأَنَّ الحَالِفَ لَمْ يَعقِدْ عَلَيْهَا نِيَّةً، وأَصْلُ اللَّغْوِ واللَّغَىٰ: أَصْوَاتُ الطَّيْرِ ولَغَطُهَا، وضِدُّهَا اليَمِيْنُ المُعَقَّدَةُ؛ لأَنَّ الحَالِفَ عَقَدَ عَلَيْهَا نِيَّتَهُ كَمَا يَعْقِدُ الحَبْلَ.

-وَ«الاسْتِثْنَاءُ» اسْتِفْعَالٌ مِنْ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا عَطَفْتُهُ؛ كَأَنَّ الحَالِفَ عَقَدَ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَمْرًا ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ فَحَلَّهُ بالاسْتِثْنَاءِ، والثُّنْيُ والثَّنْوَىٰ: إِذَا فَتَحْتَ أَوَّلَهُمَا فَهِيَ بالوَاوِ، وإِذَا ضَمَمْتَ فَهِيَ باليَاءِ، وَهِيَ بِمَعْنَىٰ الاسْتِثْنَاءِ.

-وَ[قَوْلُهُ]: «لَمْ يَحْنَثْ»[١٠] أَصْلُ الحِنْثُ: / الذَّنْبُ العَظِيْمِ، وَبُلُوْغُ الحِنْثِ: بُلُوْغُ التَّكْلِيْفِ والمُؤَاخَذَةِ عَلَىٰ الذُّنُوْبِ، وَكَأَنَّ الحَانِثَ فِي اليَمِينِ أَتَىٰ ذَنْبًا بِنَقْضِهِ مَا كَانَ عَقَدَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، ويُقَالُ: حَنِثَ يَحْنَثُ بِكَسْرِ النُّوْنِ فِي المَاضِي فَتْحِهَا فِي المُسْتَقْبَلِ.

-وَ[قَوْلُهُ]: «وَيَكُوْنُ ذٰلِكَ نَسَقًا مُتَتَابِعًا»[١١]. النَّسَقُ: المُتَتَابِعُ بَعْضُهُ إِثْرَ بَعْضٍ. والنَّسْقُ: المَصْدَرُ، وَرُبَّمَا فَتَحُوا في المَصْدَرِ السِّينَ.

-وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَكُوْنَ قَلْبُهُ مُضْمَرًا عَلَىٰ الشِّرْكِ»[١٠] أيْ: مُنْطَوِيًا عَلَيْهِ، بِكَسْرِ المِيْمِ، وَمَنْ قَالَ: مُضْمَرًا - بِفَتْحِ المِيْمِ - أَرَادَ مَطْوِيًّا.

-وَقَوْلُهُ: «فَرَأَى خَيْرًا مِنْهَا»[١١]. الرُّؤْيَةُ - هٰهُنَا - بِمَعْنَىٰ الاعْتِقَادِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: فُلاَنٌ يَرَىٰ رَأْيَ مَالِكٍ، أي: يَعْتَقِدُهُ، وَهِيَ تَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ العِلْمِ ويَكُوْنُ المَفْعُوْلُ الثَّانِي قَدْ سَقَطَ لِلرَّاوِي، وَقَدْ خَرَّجَهُ

مُسْلِمٌ فَقَالَ فِيْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِيْنٍ فَرَأَىٰ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا».

ـ وَقَوْلُهُ: «وَاللهِ لَا أَنْقُصُهُ» هُوَ مَفْتُوْحُ الهَمْزَةِ مَضْمُوْمُ القَافِ، مِنْ نَقَصَ يَنْقُصُ، قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ والعَامَّة تَقُوْلُ: أَنْقَصَ يُنْقِصُ رُبَاعِيًّا، وَهُوَ خَطَأٌ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ رُبَاعِيٌّ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَنْتِ الطَّلَاقُ» الوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ، وَلَكِنَّ العَرَبَ تَضَعُ المَصَادِرَ مَوْضِعَ أَسْمَاءِ الفَاعِلِيْنَ والمَفْعُوْلِيْنَ مُبَالَغَةً فِي المَعَانِي فَيَقُوْلُوْنَ[2]: رَجُلٌ صَوْمٌ وَعَدْلٌ، أَيْ: صَائِمٌ وَعَادِلٌ، فَيَجْعَلُوْنَهُ كَأَنَّهُ هُوَ الصَّوْمُ والعَدْلُ: لِكَثْرَةِ وُقُوْعِهِمَا مِنْهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنْ كَسَوْتُكِ هَـٰذَا الثَّوْبَ[3] ولَا أَذِنْتُ لَكِ إِلَىٰ المَسْجِدِ» والصَّوابُ: وأَذِنْتُ لَكِ بِإِسْقَاطِ «لَا» وَلَا وَجْهَ لِدُخُوْلِ «لَا» في هَـٰذَا المَوْضِعِ إِلَّا عَلَىٰ وَجْهِ الزِّيَادَةِ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][4]: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ و﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[5].

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «كَانَ ذَلِكَ لَا يَضُرُّ بِزَوْجِهَا» هَـٰذَا الفِعْلُ إِذَا اسْتُعْمِلَ رُبَاعِيًّا عُدِّيَ بالبَاءِ فَقِيْلَ: أَضَرَّ بِهِ أَيْ: أَلْصَقَ بِهِ الضَّرَرَ، وإِذَا اسْتُعْمِلَ ثُلَاثِيًّا عُدِّيَ بِغَيْرِ حَرْفٍ فَقِيْلَ: ضَرَّه يَضُرُّهُ.

---

(١) سورة المُزَّمل.

(٢) في الأصل: «فيقول».

(٣) في رواية يحيى: «هذا الثوب وأذنت . . .».

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٩.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

[العَمَلُ فِي كَفَّارَةِ اليَمِيْنِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مَنْ حَلَفَ بِيَمِيْنٍ فَلَمْ يُؤَكِّدْهَا»] [١٢] يُقَالُ: وَكَّدْتُ اليَمِيْنَ تَوْكِيْدًا وأَكَّدْتُهَا تَأْكِيْدًا.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لِكُلِّ مِسْكِيْنٍ مُدٌّ» المُدُّ الأَصْغَرُ مُدُّ النَّبِيِّ ﷺ، والمُدُّ الأَكْبَرُ: مُدُّ هِشَامِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ المَخْزُوْمِيِّ[1] أَمِيْرِ المَدِيْنَةِ لِبَنِي مَرْوَانَ، وَهُوَ مُدٌّ وثُلُثَانِ بِمُدِّ النَّبِيِّ ﷺ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ كِسْوَةَ عَشَرَةٍ...»]. يُقَالُ: كِسْوَةٌ وكُسْوَةٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «كَسَاهُمْ ثَوْبًا ثَوْبًا... وَكَسَاهُنَّ / ثَوبَيْنِ ثَوْبَيْنِ» [١٣]. هَـٰذِهِ مَسْأَلَةٌ من النَّحْوِ غَامِضَةٌ؛ لأَنَّ المَفْعُوْلَ الثَّانِي لـ«كَسَوْتُ» هَـٰهُنَا جَاءَ مُفَصَّلاً كَمَا جَاءَتِ الحَالُ مُفَصَّلَةً فِيْمَا حَكَاهُ سِيْبَوَيْهِ[2]: بَيَّنْتُ لَهُ حِسَابَهُ بَابًا بَابًا، أَيْ: مُنَوَّعًا هَـٰذَا التَّنْوِيْعِ، وَلَقِيْتُ القَوْمَ رَجُلاً رَجُلاً أَيْ: مَرَتَّبِيْنَ هَـٰذَا التَّرْتِيْبِ، وَكَمَا نَابَ الاسْمَانِ مَعًا مَنَابَ خَبَرَ المُبْتَدَأِ المُفْرَدِ مِنْ قَوْلِهِمْ: هَـٰذَا حُلْوٌ حَامِضٌ، وَلَوْ أَدْخَلْتَ عَلَىٰ هَـٰذِهِ المَسْأَلَةِ «ظَنَنْتُ» و«كَانَ» [و«إِنَّ»] فَقُلْتَ: ظَنَنْتُ هَـٰذَا حُلْوًا حَامِضًا، وَكَانَ هَـٰذَا حُلْوًا حَامِضًا، وإِنَّ هَـٰذَا حُلْوٌ حَامِضٌ، لَكَانَا جَمِيْعًا نَائِبَيْنِ مَنَابَ المَفْعُوْلِ الثَّانِي لـ«ظَنَنْتُ» وَمَنَابَ الخَبَرِ لِـ«كَانَ» وَلِـ«إِنَّ».

---

(١) هو هِشَامُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بنِ هِشَامِ بنِ الوَلِيْدِ بنِ المُغِيْرَةِ المَخْزُوْمِيُّ، جَدُّهُ هِشَامٌ أَخو خَالدِ بنِ الوَلِيْدِ، كانت بنتُهُ زَوْجَةَ عَبْدِالمَلَك بن مَرْوَان، وَلاَّهُ عَبْدُالمَلِكِ المَدِيْنَةَ سَنَةَ (٨٢هـ)، وخَلَفَهُ على إِمَارَتِهَا عُمَرُبنُ عَبْدِالعَزِيْزِ سنة (٨٧هـ). أَخْبَارُهُ في: نسب قريش (٤٧)، والكامل لابن الأثير (٤/ ١٨٣، ٢٠١)، والنُّجوم الزَّاهرة (١/ ٢٠٤، ٢١٤)، وجمهرة الأنساب (١٣٩).

(٢) الكتاب (١/ ١٩٦).

وَمِنْ (كِتَابِ الجِهَادِ)[1]

[التَّرْغِيْبُ في الجِهَادِ]

- قَوْلُهُ: «مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيْمَةٍ» [٢]. قَدْ تَكُوْنُ «أَوْ» بِمَعْنَىٰ الوَاوِ، وَهُوَ قَوْلُ البَصْرِيِّين وَالكُوْفِيِّيْنَ، غَيْرَ أَنَّ البَصْرِيِّيْنَ قَالُوا: إِنَّمَا تَكُوْنُ «أَوْ» بِمَعْنَىٰ الوَاوِ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَىٰ الإِبَاحَةِ والتَّخْيِيْرِ كَقَوْلِهِمْ: جَالِسِ الحَسَنَ أَوِ ابنِ سِيْرِيْنَ، وَفِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ تَأْوِيْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: هَـٰذَا - أَعْنِي أَنْ تَكُوْنَ «أَوْ» بِمَعْنَىٰ الوَاوِ - عَلَىٰ مَذْهَبٍ.

والثَّانِي: أَنَّ الغَنِيْمَةَ تُنْقِصُ الأَجْرَ، وَإِذَا نَقَصَ لَمْ يَسْتَحِقَّ أَنْ يُسَمَّىٰ أَجْرًا عَلَىٰ الإِطْلَاقِ، فَلِذٰلِكَ صَلَحَ دُخُوْلِ «أَوْ» فِي هَـٰذَا المَوْضِعِ وإِنْ كَانَ لاَ يَنْفَكُّ مِنْ أَجْرٍ مَعَ غَنِيْمَةٍ بِدَلِيْلِ مَا رُوِيَ أَنَّه ﷺ قَالَ: **«مَا مِنْ سَرِيَّةٍ غَزَتْ فَأَخْفَقَتْ إِلَّا كُتِبَ لَها أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ»** فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ العَسْكَرَ إِذَا لَمْ يَغْنَمْ كَانَ أَجْرُهُ أَعْظَمُ، وبِدَلِيْلِ قَوْلِهِ: **«مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيْلِ اللهِ فَتُصِيْبُ غَنِيْمَةً إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجْرَهُم من الآخِرَةِ ويَبْقَىٰ لَهُمُ الثُّلُثُ فَإِنْ لَمْ يُصِيْبُوا غَنِيْمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرَهُمْ»**.

- «الجَهْدُ»: المَشَقَّةُ، وَهُوَ أَيْضًا: الغَايَةُ. والجُهْدُ: الطَّاقَةُ، وَمِنْهُ اشْتُقَّ اسمُ الجِهَادِ؛ لأَنَّه استِفْرَاغُ الجُهْدِ والجَهْدِ في المُغَالَبَةِ والمُدَافَعَةِ.

---

(١) الموطَّأ رواية يحيى (٢/ ٤٤٣)، ورواية أبي مُصْعَب (١/ ٣٧٧)، ورواية محمد بن الحسن (١٠٧)، ورواية سُوَيْدٍ (٣٤٥)، وتفْسِيْر غريب المُوطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٣٤٥)، والاستذكار (١٤/ ٧)، والمُنْتَقى لأبي الوليد (٣/ ١٥٩)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (٥٧٩)، وتنوير الحوالك (٢/ ٢)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٢) أيضًا، وكشف المُغَطَّىٰ (٢١٦).

ـ وَ«تكفَّلَ» بِمَعْنَىٰ تَضَمَّنَ، والكَفِيْلُ والكَافِلُ والضَّمِيْنُ والضَّامِنُ، والحَمِيْلُ والحَامِلُ بِمَعْنًى.

ـ ويُقَالُ: «مَسْكِنٌ ومَسْكَنٌ» بِكَسْرِ الكَافِ وَفَتْحِهَا.

ـ و«الطِّيَلُ» و«الطِّوَلُ»: الحَبْلُ الَّذِي يَطُوْلُ فِيْهِ الدَّابَّةُ. وَقَوْلُ العَامَّةِ: طِوَالٌ خَطَأٌ[1].

ـ ويُروى: «كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ» بتَذْكِيْرِ «كَانَ»، وَ«كَانَتْ» وَهِيَ رِوَايَةُ يَحْيَىٰ، فَمَنْ رَوَىٰ «كَانَ» ذَكَّرَ عَلَىٰ لَفْظِ «مَا» فِي قَوْلِهِ: «فَمَا أَصَابَ» وَمَنْ قَالَ: «كَانَتْ» أَنَّثَ الضَّمِيْرَ حَمْلاً عَلَىٰ مَعْنَىٰ «مَا» دُوْنَ لَفْظِهَا. وعَلَىٰ هَـٰذَا قِرَاءَةُ القُرَّاءِ[2]:

---

(١) قالَ ابنُ مَكّي الصِّقِلِّيُّ في «تثقيف الِّلسان» (١٠٧): «ويَقُوْلُوْنَ لِلْحَبْلِ الَّذي تُربَطُ بِهِ الدَّابَّةُ طِوَالٌ. والصَّوَابُ: طِوَلٌ، قَالَ الشَّاعر [طَرَفَةُ في ديوانه: ٥٨، وهو من المُعلقة]:

لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَىٰ ... لَكَالطِّوَلِ المُرْخَىٰ وثِنْيَاهُ باليَدِ

ويُراجع: لَحْنُ العَامَّةِ للزُّبَيْدِيِّ (٢٨٢)، و«الاقْتِضَاب» لليَفْرَنِيِّ.

(٢) سورة الأحْزَاب، الآية: ٣١. قال ابنُ خَالَوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ في «إعْرَاب القِرَاءَات» (٢/ ١٩٨): «اتَّفَقَ القُرَّاءُ علي اليَاءِ [يعني السَّبعة] قال ابنُ مُجَاهِدٍ: وهي قِرَاءَةُ النَّاسِ كُلِّهم؛ لأنَّ «مَنْ» وإنْ كَانَ كِنَايَةً عن مُؤَنَّثٍ هَـٰهُنَا فَإِنَّ لَفْظَهَا لَفْظٌ وَاحِدٌ مُذَكَّرٌ فَقِيْلَ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾ على اللَّفْظِ وَلَوْ رُدَّ عَلَىٰ المَعْنَىٰ لَقِيْلَ: ﴿وَمَنْ تَقْنُتْ﴾ بالتَّاءِ، وإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَـٰذَا الحَرْفَ لأنَّ أَبَاحَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيَّ رَوَىٰ في الشُّذُوْذِ عن أَبِي جَعْفَرٍ وشَيْبَةَ ونَافِعٍ بالتَّاءِ ﴿وَمَنْ تَقْنُتْ﴾ وَهُوَ صَوَابٌ في العَرَبِيَّةِ خَطَأٌ في الرِّوَايَةِ...». عِبَارَةُ ابنُ مُجَاهِدٍ في كتابه «السَّبْعَةِ» (٥٢١): «ولَمْ يَخْتَلِفِ النَّاسُ في ﴿يَقْنُتْ﴾ أَنَّهَا بالياء» ويُراجع: الحُجَّة لأبي عَلِيٍّ (٥/ ٤٧٤)، وفيه: «أنه بالياء». والقِرَاءَةُ المَذْكُوْرَةُ مَرْوِيَّةٌ عن ابنِ عَامرٍ ونافعٍ من السَّبعة، وهي قِرَاءَةُ الجَحْدَرِيِّ والأَسْوَارِيِّ. ويَعْقُوْبَ، وأَبِي جَعْفَرٍ، وشَيْبَةَ، ورَوْحٍ، وزَيْدٍ، وعَمْرِو بنِ فَائِدٍ، يُراجع: المحرَّر الوجيز (١٢/ ٥٣)، والكشَّاف (٣/ ٢٥٩)، وتفسير القُرطبي (١٤/ ١٧٦)، والبحر =

﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ﴾ بالياءِ والتّاءِ.

ـ والاسْتِنانُ: المَرَحُ والنَّشاطُ واللِّعبُ. والاسْتِنَانُ أَيْضًا: الإسْرَاعُ، وفي المَثَلِ[1]: «اسْتَنَّتِ الفِصَالُ / حَتَّىٰ القَرْعَىٰ» والقَرْعَىٰ: الجَرْبَىٰ مِنَ الفِصَالِ الَّتِي قَدْ أَسْقَطَ الجَرَبُ أَوْبَارَهَا ويُسَمَّىٰ القَرَعَ[2].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ»] [٣]. الشَّرَفُ: المَوْضِعُ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ، وهُوَ هُنَا مَوْضِعُ الطَّلَقِ، ولِذٰلِكَ ثَنَّاهُ فَقَالَ: «أَوْ شَرَفَيْنِ» كَمَا يُقَالُ: جَرَىٰ طَلَقًا أَوْ طَلَقَيْنِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ»]. يُقَالُ: نَهْرٌ ونَهَرٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا»] يُقَالُ: غَنِيَ الرَّجُلُ غِنًى وتَغَنَّىٰ تَغَنِّيًا، واسْتَغْنَىٰ اسْتِغْنَاءً، وتَغَانَىٰ تَغَانِيًا: كُلُّ ذٰلِكَ بِمعْنًى.

ـ وَقَوْلُهُ: «لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي رِقَابِهَا» إِنَّمَا أَرَادَ: وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِيْهَا. وذَكَرَ الرِّقَابَ وَهُوَ يُرِيْدُ ذَوَاتِهَا كَقَوْلِهِ[3]: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ وذَكَرَ الظُّهُوْرَ وإِنْ

= المحيط (٧/ ٢٢٨).

(١) المَثَلُ في أَمْثَال أَبِي عُبَيْدٍ (٢٨٦)، وشَرْحُهُ «فصل المقال» (٤٠٢)، وجمهرة الأمثال (١/ ١٠٨)، ومَجمع الأمثال (١/ ٣٣٣)، والمُستقصى (١/ ١٥٨)، وهو مذكور في اللِّسان والتَّاج (قَرَعَ) و(سَنَنَ) وشرح اليفرني في «الاقتضاب» بقوله: «يُضْرَبُ مَثَلًا لِلضَّعِيْفِ يُدْخِلُ نَفْسَهُ بينَ الأَشْيَاءِ».

(٢) اسْتشهد عليه اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» بقَوْلِ أَعْشَىٰ هَمْدَان [لم يرد في شعره في الصُّبْحِ المُنِيْرِ]:

لاَ تَيْأَسَنَّ عَلَىٰ شَيْءٍ فَكُلُّ فَتًى ... إلى مَنِيَّتِهِ يَسْتَنُّ في عَنَقِ

(٣) سورة البلد.

كَانَتْ دَاخِلَةً تَحْتَ مَعْنَىٰ الذَّاتِ تَتْمِيْمًا لِلْمَعْنَىٰ؛ لأنَّ العَرَبَ تُشَبِّهُ الحَقَّ المُلْتَزَمَ بِمَا يُتَقَلَّدُ في العُنُقِ، وَبِمَا يُعْصَبُ بالرَّأْسِ، وبِمَا يُحْمَلُ عَلَىٰ الظَّهْرِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَخْرًا ورِيَاءً وَنِوَاءً»] يُقَالُ: نَاوَأْتُ الرَّجُلَ مُنَاوَءَةً وَنِوَاءً: إِذَا عَادَيْتَهُ وغَالَبْتَهُ، وسُمِّيَ مُنَاوَءَةً؛ لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ المُتَغَالِبَيْنِ يَنُوْءُ إِلَىٰ صَاحِبِهِ أَيْ: يَنْهَضُ لِحَرْبِهِ فِي بُطْءٍ وتَثَاقُلٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «الجَامِعَةُ الفَاذَّةُ»] الفَاذَّةُ والفَذَّةُ: المُنْفَرِدَةُ، وَأَرَادَ أَنَّ هَـٰذِهِ الآيَةَ جَمَعَتْ جُمْلَةَ الخَيْرِ والشَّرِّ عَلَىٰ اخْتِصَارِهَا ولِذٰلِكَ سَمَّاهَا جَامِعَةً.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «والمَنْشَطِ والمَكْرَهِ» [٥]. النَّشَاطُ والكَرَاهَةُ، وأَمْرٌ مُكْرَةٌ: أَيْ: مَكْرُوْهٌ، وُصِفَ بالمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ. والمُنَازَعَةُ: المُغَالَبَةُ، وسُمِّت بذٰلِكَ؛ لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ من المُتَشَارِعَيْنِ يَرُوْمُ انْتِزَعَهَا[١] في يَدِ صَاحِبِهِ، أَوْ لأنْ نَفْسَهُ تُنَازِعُهُ إِلَيْهِ.

[النَّهْيُ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ والوِلْدَانِ في الغَزْوِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بَـرَّحَتْ بِنَا امْرَأَةٌ...»] [٨]. يُقَالُ: بَرَّحَ بِي الأَمْرُ تَبْرِيْحًا: إِذَا شَقَّ عَلَيَّ وَجَهَدَنِي، ولَقِيْتُ مِنْهُ البَرْحُ والبُرَحَاءَ والتَّبْرِيْحَ والبُرَحِين والبِرَحِين[٢].

ـ قَوْلُهُ: «فَأَرْفَعُ عَلَيْهَا السَّيْفَ ثُمَّ أَذْكُرُ... فَأَكُفُّ». كَانَ القِيَاسُ فَرَفَعْتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ فَكَفَفْتُ، وَلَـٰكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُخْبِرُ بالحَالِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا كَقَوْلِهِمْ:

---

(١) في الأصل: «انتزاعاها».

(٢) اللِّسان (برَحَ) قَالَ: بكسر البَاءِ وضَمِّهَا؛ والبُرَحين؛ أي: الشَّدَائِدُ والدَّوَاهِي. ويُراجع: المُحكم (٣/ ٢٤٣)، و«لَقِيَ منه البُرَحِيْنَ» مَثَلٌ، يُراجع: أمثال أبي عُبَيْدٍ (٣٤٩).

وَثَبَتُّ إِلَيْهِ وأَصُكُّ عَيْنَهُ، وَقُمْتُ إِلَيْهِ وأَخَذْتُ بِشَعْرِهِ، ونَحْوُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][1]: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ويَجُوزُ أَنْ يُرِيْدَ: وكُنْتُ أَرْفَعُ وَكُنْتُ أَذْكُرُ، وَكُنْتُ أَكُفُّ، وَهَـٰذَا رَأْيُ الكِسَائِيِّ، وعَلَيْهِ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ أيْ: مَا كَانَتْ تَتْلُوا.

ـ قَوْلُ عُمَرَ: «المُرُوْءَةُ الخُلُقُ» والمَرُوءَةُ: كُلُّ خُلُقٍ حَسَنٍ وفِعْلٍ جَمِيْلٍ يَتِمُّ بِهَا المَرْءُ، كَمَا يُقَالُ: الإِنْسَانِيَّةُ: للفَضَائِلِ الَّتِي يَتِمُّ بِهَا الإِنْسَانُ. والغَرِيْزَةُ: الطَّبِيْعَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ غَرَزَتِ الجَرَادَةُ. . . وغَرَزْتِ الإِبْرَةَ في الثَّوْبِ، وسُمِّيَت بِذٰلِكَ؛ لأنَّهَا جِبِلَّةٌ وهَيْئَةٌ غُرِزَت وَرَكَّزَتْ في الإِنْسَانِ/ والطَّبِيْعَةُ: مُشْتَقَّةٌ مِنْ طَبَعْتُ بالخَاتَمِ في الطِّيْنِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَحَصُوا» [١٠]. أيْ: فَحَلَقُوا الشَّعْرَ عِنْهَا حَتَّىٰ بَدَا بَيَاضُ جُلُوْدِهَا. قَالَ الطُّوْسِيُّ[3]: يُقَالُ: إِنَّ القَطَاةَ تَجِيْءُ إلى مَوْضِعٍ مِنَ الأَرْضِ لَيِّنٍ فَتُمَلِّسُهُ، ثُمَّ تُدِيْرُ حَوْلَهُ تُرَابًا فتَبِيْضُ فِيْهِ[4] فَشُبِّهَ الطَّمَعُ بِالأُفْحُوْصِ.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢، والنَّص المذكور هنا نقله اليَفرني في «الاقْتِضَاب».

(٣) لعلَّهُ عَلِيُّ بنُ عَبْدِالله بن سِنَانٍ أَبُوالحَسَنِ التَّمِيْمِيُّ الطُّوْسِيُّ، أَحَدُ مَشَاهِيْرِ اللُّغَوِيِّيْنَ عُلَمَاء الكُوْفَةِ. أَخَذَ عن أَبِي عُبَيْدٍ ولَزِمَهُ، وعن ابنِ الأَعْرَابِيِّ. . . وغيرهما وكان عَدُوًّا لابنِ السِّكِّيْتِ؛ لأنَّهُمَا أَخَذَا عن نَصْرَان الخُرَاسَانِيِّ واختَلَفَا على كُتُبِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ. قَالَ مُحَمَّدُ بن إِسْحَاقَ: كَانَ الطُّوْسِيُّ راويةً لأَخْبَارِ القبائِلِ وأَشْعَارِ الفُحُولِ، ولَقِيَ مَشايخ البَصريين والكوفيين، قَالَ: لا مُصَنَّفَ له. أَخْبَارُهُ في: طبقَات الزُّبيدي (٢٠٥)، ونزهة الألباء (١٢٤)، ومُعجم الأدباء (٤/ ١٧٧٩).

(٤) ويُسَمَّىٰ ذٰلِكَ الأفحوصَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلَا تَحْرِقَنَّ نَخْلاً»]. يُرْوَىٰ: «تَخْرِبَنَّ» و«تُخْرِبَنَّ» و«تَحْرِقَنَّ» و«تُحَرِّقَنَّ» وَ«تُغْرِقَنَّ» و«تُغَرِّقَنَّ» ويُقَالُ: مَأْكُلَةٌ ومَأْكَلَةٌ والجَمْعُ: مَآكِلُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلَا تَمْثُلُوا» [١١]. يُقَالُ: مَثَلْتُ بِهِ أَمْثُلُ مَثْلاً، مِثْلُ قَتَلْتُ أَقْتُلُ قَتْلاً، وَمَثَّلْتُ أُمَثِّلُ تَمْثِيْلاً: إِذَا أَرَدْتَ التَّكْثِيْرَ، والتَّشْدِيْدُ أَشْهَرُ[. . .].

[مَا جَاءَ فِي الوَفَاءِ بِالأَمَانِ]

ـ[قَوْلُهُ: «عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ»] [١٢]. الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ هُوَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ(١).

ـ وَ[قَوْلُهُ: «قَالَ رَجُلٌ مَطْرَسْ»]. يُقَالُ: مَطْرَس ومَتَّرَسَ. وذَكَرَ ابنُ وَضَّاحٍ أَنَّ رِوَايَةَ عُبَيْدِاللهِ: مَطَّرَس، هي كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ مَعْنَاهَا: لاَ تَخَفْ وَلاَ بَأْسَ عَلَيْكَ، وَمِثْلُهُ: لاَ تَذْهَلُ ولا ذُهْلَ، وَقَدْ جَاءَ أَيْضًا هَـٰذَا اللَّفْظُ عَنْ عُمَرَ.

[جَامِعُ النَّفْلِ فِي الغَزْوِ]

ـ[وَقَوْلُهُ: «ونُفِّلُوا بَعِيْرًا»] [١٥]. النَّفْلُ: الغَنِيْمَةُ(٢)، والنَّفْلُ ـ أَيْضًا ـ: مَا يُنَفِّلُهُ الإِمَامُ مَنْ شَاءَ مِنَ الخُمُسِ، وهو مُشْتَقٌّ مِنَ النَّافِلَةِ؛ وَهِيَ كُلُّ عَطِيَّةٍ لاَ تَلْزَمُ، فالغَنِيْمَةُ نَفْلٌ؛ لأَنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ غَيْرَ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ، فَهِيَ فَضْلٌ مِنَ اللهِ تَفَضَّلَ بِهَا عَلَيْنَا، وعَطِيَّةُ الإِمَامِ أَيْضًا نَفْلٌ؛ لأَنَّهَا لا تَلْزَمُهُ، وإِنَّمَا هِيَ فَضْلٌ مِنْهُ تَفَضَّلَ بِهِ

---

(١) هو سُفْيَانُ بنُ سَعِيْد الثَّوْرِيُّ (ت١٦١هـ) مشهورٌ، أخباره في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١)، وطبقات خليفة (١٦٨)، وتاريخه (٣١٩، ٤٣٧)، والجرح والتَّعديل (١/ ٥٥، ٤/ ٢٢٢)، وسير أعلام النُّبلاء (٧/ ٢٢٩) وغيرها.

(٢) في الأصل: «القِسمَةُ».

علَىٰ مَنْ شاءَ مِنْ عَسْكَرِهِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَكَانَ سُهمانُهُمْ»] السُّهْمَانُ: جَمْعُ سَهْمٍ، وَهُوَ النَّصِيْبُ والحَضُّ، ويُجْمَعُ أَيْضًا عَلَىٰ أَسْهُمٍ وَسِهامٍ، وسُمِّيَ سَهْمًا؛ لأنَّهمْ يَتَقَارَعُوْنَ عَلَىٰ الأَنْصِبَاءِ بالسِّهَامِ، فَسُمِّيَتْ الأَنْصِبَاءَ سِهَامًا عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ باسْمِ سَبَبِهِ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «اثْنَىٰ عَشَرَ بَعِيْرًا»] البَعِيْرُ: يَقَعُ عَلَىٰ الذَّكَرِ والأُنْثَىٰ مِنَ الإِبِلِ، وَجمعُهُ: بُعْرٌ، وبُعْرَانٌ، وأَبْعِرَةٌ، وأَكْثَرُ مَا يُقَالُ لِلذَّكَرِ. وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ[2]: طَرَحْتْنِي بَعِيْرِيْ.

[مَا يُرَدُّ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ القَسْمِ مِمَّا أَصَابَ العَدُوَّ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِنَّ عَبْدًا لِعَبْدِالله بن عُمَرَ أَبَقَ»] [١٧]. يُقَالُ: أَبَقَ العَبْدُ يَأْبِقُ ويَأْبُقُ مَكْسُوْرَ البَاءِ ومَضْمُوْمًا[3].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَإِنَّ فَرَسًا لَهُ عَارَ»]. يُقَالُ: عَارَ الفَرَسُ يَعِيْرُ عِيَارًا فَهُوَ عَايِرٌ: إِذَا أَفْلَتَ فَذَهَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ[4].

---

(١) في «الاقتِضَابِ» عن كِتَابِنَا هَـٰذَا بِحُرُوْفِهِ.

(٢) في «الاقْتِضَابِ»: «وحَكَىٰ أَبُوحَاتِمٍ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ قَالَ: . . . وأَنْشَدَ:

لا تَشْرَبَنْ لَبَنَ البَعِيْرِ وَعِنْدَنَا ... عَرَقُ الزُّجَاجَةِ واكِفُ المِعْصَارِ»

وفي الصِّحاح (بعر): «حُكِيَ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ: صَرَعَتْنِي بَعِيْرِيْ أَيْ نَاقَتِي، وشَرِبْتُ مِنْ لَبَنِ بَعِيْرِيْ».

(٣) في القَامُوس: «أَبَقَ العَبْدُ كَسَمِعَ وضَرَبَ وَمَنَعَ أَبْقًا ويُحَرَّكُ، وإِبَاقًا كِكَتَابٍ: ذَهَبَ بِلاَ خَوْفٍ وَلاَ كَدٍّ ولاَ عَمَلٍ، واسْتَخْفَىٰ ثُمَّ ذَهَبَ».

(٤) جَمْهرة اللُّغَة (٢/ ١٠٦٦)، و«الاقتضاب» لليفرني، وَنَقَلَ عن المُؤَلِّفِ، وأنشد: =

ـ و[قَوْلُهُ: «قَبْلَ أَنْ تُصِيْبَهُمَا المَقَاسِمُ»] المَقَاسِمُ: جَمْعُ مَقْسَمٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَىٰ القَسْمِ، كَالمَضْرَبِ مِنَ الضَّرْبِ، وجُمِعَ لاخْتِلاَفِ أَحْوَالِ القَسْمِ، كَمَا يُقَالُ: التَّجَارِبُ والمَنَاكِحُ.

(مَا جَاءَ فِي السَّلْبِ فِي النَّفْلِ)

مَعْنَىٰ هَـٰذِهِ التَّرْجَمَةِ جَاءَ فِي كَوْنِ السَّلْبِ فِي النَّفْلِ فَحَذَفَ المُضَافَ وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَأَرَادَ بالنَّفْلِ هَـٰهُنَا مَا يُنَفِّلُهُ الإِمَامُ المُقَاتِلَ.

ـ و[قَوْلُهُ: «كَانَتْ لِلمُسْلِمِيْنَ جَوْلَةٌ»] [١٨]. الجَوْلَةُ: الاضْطِرَابُ وَالرَّوَغَانُ والفِرَارُ.

ـ وَقَوْلُهُ: [«/ وَجَدْتُ [مِنْهَا] رِيْحَ المَوْتِ»] قِيْلَ: رِيْحُ المَوْتِ مَثَلٌ لِمَا يَحِيْنُ مِنْهُ وَيُسْتَشْعَرُ كَمَا يُقَالُ: ذَاقَ المَوْتَ، وإِنَّمَا الذَّوْقُ [لِـ]ـمَا لَهُ طَعْمٌ[١].

= تَرَىٰ الجَوْنَ ذَا الشَّمْرَاخِ والوَرْدَ يُبْتَغَىٰ ... لَيَالِيَ عَشْرًا وَسْطَنَا وَهْوَ عَائِرٌ

وهَـٰذَا البَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ لِحُرَيْثِ بنِ عَنَّابٍ النَّبْهَانِيُّ الطَّائِيُّ. يُراجع: اللِّسان (شَمْرَخَ) وحُرَيْثُ بنُ عَنَّابٍ شَاعِرٌ إِسْلاَمِيٌّ، وعَنَّابُ بالنُّوْنِ لا بالتَّاءِ، لَهُ أَخْبَارٌ وأَشْعَارٌ قَلِيْلَةٌ، وهو المَعْرُوْفُ بـ«الأَعْوَرِ النَّبْهَانِيِّ» يُراجع: شعر طَيِّىءٍ وأَخبارها (٥٧٤)، وقدْ فَاتَ جَامِعُ الشِّعْرِ هَـٰذَا البَيْتَ. كَمَا فَاتَ العَلاَّمَةُ الصَّفَدِيُّ ذكره في كتابه «الشُّعُوْرِ بالعُوْرِ»، ولم يُدْرِكْ مُحَقِّقُهُ الَّذِي استَدْرَكَهُ مَشْكُوْرًا في «الأَعْوَرِ النَّبْهَانِيِّ» أَنَّه هُوَ نَفْسُهُ حُرَيْثُ بنُ عَنَّابٍ، لِذَا لَمْ يَذْكُرْهُ في حَرْفِ الحَاءِ، وَذَكَرهُ في حَرْفِ النُّوْنِ «النَّبْهَانِيُّ». يُراجع: الشُّعور بالعور (٢٦٣)، وتخريج ترجمته في «شِعْرِ طَيِّىء»، و«الشُّعور بالعُور». وغيرهما.

(١) زَادَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَابِ»: «قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٨٥] وقَالَ الرَّاجز:

* لَقَدْ وَجَدْتُ المَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ * =

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا بَالُ النَّاسِ! فَقَالَ[1]: أَمْرُ اللهِ» كَذَا الرِّوَايَةُ، السُّؤَالُ والجَوَابُ مُخْتَصَرَانِ، تَقْدِيْرُهُمَا: مَا بَالُ النَّاسِ مُنْهَزِمِيْنَ. فَقَالَ: ذٰلِكَ أَمْرُ اللهِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لَا هَاءَ اللهِ. إِذًا لَا يَعْمِدُ. . .» كَذَا الرِّوايةُ، وَهُوَ خَطَأٌ[2] لَا وَجْهَ لِدُخُوْلِ «إِذًا» هٰهُنَا؛ وَالصَّوَابُ: لَا هَاءَ اللهِ ذَا، دُوْنَ أَلِفٍ فِي «إِذًا» والمَعْنَىٰ: ذَا مَا أُقْسِمُ بِهِ، وَمِنَ النَّحْوِيِّيْنَ مَنْ يُقَدِّرُهُ: الأَمْرُ ذَا، فَيَكُوْنُ عَلَىٰ التَّقْدِيْرِ الأَوَّلِ مُبْتَدَأً مَحْذُوْفَ الخَبَرِ، وَعَلَىٰ الثَّانِي خَبَرَ مُبْتَدَإٍ مُضْمَرٍ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فاشْتَرَيْتَ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلِمَةَ»] سَلِمَةَ: بِكَسْرِ اللَّامِ لَا غَيْرُ[3]. والمَخْرَفُ: بِفَتْحِ المِيْمِ والرَّاءِ: والنَّخْلُ[4]، وَقَالَ ابنُ بُكَيْرٍ: المَخْرَفُ: الأَرْضُ تَزْدَرِعُهَا.

= وقَالَ غَيْرُهُ:

وشَمَمْتُ رَيْحَ المَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ ... فِي مَأْزَقٍ والخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ»

(١) في الأصل: «قال».

(٢) قال اليَفْرَنِيُّ: «كَذَا رَوَيْنَاهُ بِقَصْرِ «ها» وَ«إِذًا» قَالَ إِسْمَاعِيْلُ القَاضِي: عَنِ المَازِنِيِّ أَنَّ الرِّوَايَةَ خَطَأٌ، وَهُوَ كَذٰلِكَ؛ إِذْ لَا وَجْهَ لِـ«إِذًا» فِي هٰذَا المَوْضِعِ قَالَ: وَصَوَابُهُ: «لَاهَا اللهِ ذَا» و«لَا هَاءَ اللهِ ذَا» و«ذَا» صِلَةٌ فِي الكَلَامِ قَالَهُ أَبُوزَيْدٍ. وَقَالَ أَبُوحَاتِمٍ: يُقَالُ فِي القَسَمِ: لَاهَا اللهِ ذَا، والعَرَبُ تَقُوْلُ: لَا هَاءَ اللهِ ذَا بالهَمْزِ، والقِيَاسُ تَرْكُ الهَمْزَةِ. . .».

(٣) قَالَ ابنُ حَبِيْبَ في «مختلف القبائل» (٣٣١): «سَلِمَةُ في الأَنْصَارِ؛ سَلِمَةُ بنُ سَعْدِ بن عَلِيِّ بن أَسَدٍ. . . من الخَزْرَجِ» كَذَا قَيَّدَهَا بالشَّكْلِ. وقَيَّدَهَا الوَزِيْرُ المَغْرِبِيُّ في الإِيْنَاسِ (١٨٥) بالشَّكْلِ والحَرْفِ فَقَالَ: «سَلِمَةُ مَكْسُوْرَ اللَّامِ ـ بنِ سَعْدِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَسَدٍ. . .» وَذَكَرَا «سَلِمَةَ» مَكْسُوْرَةَ اللَّامِ فِي قَبَائِلَ أُخْرَىٰ، فَذَكَرَا فِي جُهَيْنَةَ، وجُعْفِي، وقَالَ الوَزِيْرُ المَغْرِبِيُّ: «الأَنْصَارُ وَجُعْفَىٰ وجُهَيْنَةُ، كُلُّ سَلِمَاتِهِمْ بالكَسْرِ».

(٤) ذَكَرَ اليَفْرَنِيُّ فِي «الاقْتِضَابِ» مَعَانِي للمَخْرَفِ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ فلتُراجع هُنَاك.

ـ و[قَوْلُهُ]: «تَأَثَّلْتُهُ»: اتَّخَذْتُهُ أَصْلَ مَالٍ، والأَثْلَةُ والأُثْلَةُ: أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ

وَوَقَعَ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ: «حَتَّىٰ كَادَأَنْ يُخْرِجَهُ» [١٩]. وَهُوَ خَطَأٌ، وَصَوَابُهُ: كَادَ يُخْرِجُهُ؛ لأَنَّ «أَنْ» لاَ تَدْخُلُ في خَبَرِ «كادَ» إلاَّ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا مِثْلُ هَـٰذَا؟ مِثْلُ صَبِيْغٍ...». كَلاَمٌ مُخْتَصَرٌ، تَقْدِيْرُهُ: مِثْلُهُ مِثْلُ صَبِيْغٍ[١]، وَمِثْلُ وَمَثَلُ: لُغَتَانِ [...].

[مَا جَاءَ في الغُلُوْلِ]

ويُقَالُ: [غَلَّ يَغُلُّ فِي الغَنِيْمَةِ، و]غَلَّ يَغِلُّ: إِذَا أَضْمَرَ العَدَاوَةَ والحِقْدَ غِلاًّ في مَصْدَرِ هَـٰذَا، وَفِي الأَوَّلِ غُلُوْلاً. [...].

---

(١) نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» نَصَّ كَلاَمِ المُؤَلِّفِ. وصَبِيْغٌ المَذْكُوْرُ في حديثِ «المُوَطَّأ» هَـٰذَا هو صَبِيْغُ بن عِسْلٍ الحَنْظَلِيُّ التَّمِيْمِيُّ. قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصابة (٣/ ٤٥٨): «صَبِيْغٌ ـ بوزن عَظِيْمٍ ـ ابنُ عِسْلٍ بمُهمَلَتَيْنِ الأُوْلَىٰ مكسورةٌ والثَّانِيَةُ ساكِنَةٌ، ويُقَالُ بالتَّصغير، ويُقال: ابنُ سهلٍ ـ الحَنظَلِيُّ، له إدراكٌ وقصتُه مع عُمر مَشْهُوْرَةٌ. رَوَىٰ الدَّارِمِيُّ من طريق سُليمان بن يَسَارٍ قَالَ: قَدِمَ المَدِيْنَةَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: صَبِيْغٌ ـ بِوَزْنِ عَظِيْمٍ، وآخِرُهُ مُهْمَلَةٌ ـ ابنُ عِسْلٍ فَجَعَلَ يَسْأَلُ عن مُتَشَابِهِ القُرْآنِ؛ فأَرْسَلَ إليه عُمَرَ فأعدَّ له عَرَاجِيْنَ النَّخلِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟! قَالَ: أَنَا عَبْدُاللهِ صَبِيْغٌ، قَالَ: أَنَا عَبْدُاللهِ عُمَرُ فَضَرَبَهُ حَتَّىٰ أَدْمَىٰ رَأْسَهُ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ قَدْ ذَهَبَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُهُ في رَأْسِي. قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: وأَخْرَجَهُ من طريقِ نَافعٍ أَتَمَّ مِنْهُ قَالَ: ثُمَّ نَفَاهُ إِلى البَصْرَةِ. وأَخْرَجَهُ الخَطِيْبُ، وابنُ عَسَاكِرٍ من طريق أَنَسٍ، والسَّائِبِ بنِ زَيْدٍ، وأبي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ مُطَوَّلاً ومُخْتَصَرًا، وفي رِوَايَةِ أبي عُثْمَانَ: وَكَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ لا تجالِسُوه، قَالَ: فَلَو جَاءَ ونَحْنُ مائةٌ لتَفَرَّقنا» وضَبَطَ الحَافِظُ ابنُ مَاكُولا (الأمير) رَحِمَهُ اللهُ (عِسْل) في الإكْمَال (٢/ ١٣٦): «بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وسُكُونِ ثَانِيه والمُهْمَلَتَيْنِ» وَقَالَ مَرَّةً: عُسَيْل مُصَغَّرًا؟!.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَهُوَ يُرِيْدُ الجُعْرَانَةَ»] [٢٢]. (الجُعْرَانَةُ) و(الجُعُرَّانَةُ)(١) مُخَفَّفَةٌ ومُشَدَّدةٌ، وأَنْكَرَ الأَصْمَعِيُّ التَّشْدِيْدَ، وبالتَّخْفِيْفِ حَكَاهُ صَاحِبُ «البَارِعِ» والمُحَدِّثُوْنَ يَرْوُونَهُ بالوَجْهَيْنِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مِثْل سَمُرِ تِهَامَةَ»] السَّمُرُ: شَجَرٌ طِوَالٌ لَهُ شَوْكٌ، وَهُوَ مِنْ أَنْوَاعِ العِضَاه، وَهُوَ كَثِيْرٌ بِتِهَامَةَ، والعَرَبُ تُشَبِّهُ الإِبلَ والجُيُوْشَ بالسَّمُرِ والنَّخْلِ والأَثْلِ، يُرِيْدُوْنَ إِلْتِفَافِهَا وَكَثْرَةَ عَدَدِهَا(٢)، ويُقَالُ: إِنَّ السَّمُرَ جَمْعُ سَمُرَةٍ، وَهِيَ شَجَرُ الصَّمْغِ العَرَبِيِّ (٣)لِطُوْلِهَا والتِفَافِهَا(٣).

وَمَنْ رَوَىٰ: «ثُمَّ لَا يَجِدُوْنَنِي بَخِيْلاً» بِنُونَيْنِ فَهُوَ القِيَاسُ؛ لأَنَّ هَـٰذَا مَوْضِعُ رَفْعٍ، والنُّوْنُ لا تَسْقُطُ مِنَ الأَفْعَالِ المُضَارِعَةِ إِلاَّ لِنَصْبٍ أَوْ جَزْمٍ. ومَنْ رَوَىٰ «لاَ تَجِدُوْنِي» بِنُوْنٍ وَاحِدَةٍ فَإِنَّمَا حَذَفَ النُّوْنَ تَخْفِيْفًا، لاجْتِمَاعِ النُّوْنَيْنِ عَلَىٰ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿أَتُحَـٰجُوٓنِي﴾(٤) واختُلِفَ في النُّوْنِ المَحْذُوْفَةِ فَقِيْلَ: الأُوْلَىٰ هِيَ

---

(١) الجُعْرَانَةَ من ضَوَاحِي مكَّةَ ـ شَرَّفَهَا اللهُ ـ مَعْرُوْفَةٌ، مَشْهُوْرَةٌ، لاتَزَالُ على تَسْمِيَتِهَا، وصاحبُ «البَارِعِ» هو أَبُو عَلِيٍّ القَالِي، كَذَا صَرَّحَ به اليَفْرَنِيُّ، فَقَالَ: «حَكَىٰ القَالِي في «البَارِعِ» وإِنْ كَانَ هُنَاكَ «البَارِع في اللُّغَة» لِغَيْرِهِ أَيْضًا. لَـٰكِنَّهُ هُنَا يَقْصِدُهُ دونَ غَيْرِهِ بلا إِشْكَالٍ، وكِتَاب القَالِي هَـٰذَا مَطْبُوعٌ سنة (١٩٧٥م) بتَحْقِيْقِ هاشم الطَّعان في مكتبة النَّهضة ببغداد، ودار الحَضَارة العربية ببيروت، والمَطْبُوع من كتاب «البَارِع» ناقصٌ، لذا استَدْرَكَ عَليه المُحَقِّقُ نُصُوْصًا وَرَدَتْ في مَعَاجِم اللُّغَة المتأخرة عنه، منْصُوْصٌ عَلَىٰ أَنَّهَا من «البَارِع» ومن بين النُّصوص النَّصُّ المُتَعَلِّقُ بـ «الجُعْرَانَة» المذكورُ هُنَا فهو سَاقِطٌ من الجُزْءِ المَطْبُوعِ من «البارع» مَوْجُودٌ في «المِصْبَاحِ المُنِيْر» و«التَّاج» (جَعَرَ) يُراجع: ملحق كتاب «البَارِع» ص(٧١٤).

(٢) من أول هذه الفَقرة إلى هُنَا نقله اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب».

(٣) ـ(٣) هذه العبارة مقحمة هنا؟!.

(٤) سورة الأنْعَام، الآية: ٨٠. قَالَ ابنُ مجاهد في «السَّبعة» (٢٦١): «واخْتَلَفُوا في =

المَحْذُوْفَةُ، وَقِيْلَ: بَلِ الثَّانِيَةُ، وَهُوَ الصَّحِيْحُ[1]. [. . .].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَدُّواء الخِيَاطَ»] الخِيَاطُ: الخَيْطُ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ وَجَمْعُهُ: خُيُطٌ بِضَمِّ الخَاءِ واليَاءِ قَالَهُ أَبُوزَيْدٍ[2]/ وَهُوَ غَرِيْبٌ، والخِيَاطُ ـ أَيْضًا ـ: الإِبْرَةُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][3]: ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ والمِخْيَطُ: الإِبْرَةُ لاَ غَيْرُ، ومَنْ رَوَىٰ: «أَدُّوا

= تَشْدِيْدِ النُّوْنِ وتَخْفِيْفِهَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ . . . فَقَرَأَ كَثِيْرٍ، وأَبُوعَمْرٍو، وعَاصِمٌ، وحَمْزَةُ، والكِسَائِيُّ . . . مُشَدَّدَتَيْنِ. وقَرَأَ نَافِعٌ وابنُ عَامِرٍ . . مُخَفَّفَتَيْنِ . .» وشَرَحَ كَلاَمَ ابنِ مُجاهدٍ هَـٰذَا الإِمامُ ابنُ خَالَوَيْهِ في «إِعْراب القِرَاءَات» فَقَالَ: قَرَأَ نَافِعٌ وابنُ عَامِرٍ . . بِتَخْفِيْفِ النُّوْنِ، وقَرَأَ البَاقُوْنَ بالتَّشْدِيْدِ، والأَصْلُ: أَتحاجُونَنِي بنُونَيْنِ الأُوْلَىٰ عَلاَمَةُ الرَّفعِ، والثَّانِيَةُ مَعَ يَاءِ المُتَكَلِّمِ في مَوْضِعِ النَّصْبِ . . فاجتَمَعَ حَرْفَانِ مُتَجَانِسَان فأَدْغَمُوا تَخْفِيْفًا. وأَمَّا نَافِعٌ فَإِنَّه كَرِهَ الجَمْعَ بينَ نُونَيْنِ فَحَذفَ وَاحِدَةً». ويُراجعُ: الحُجة لأبي عَلِيٍّ الفَارِسيِّ (٣/ ٣٣٣)، قال: «وَقَرَأَ ـ بالتَّخْفِيْفِ ـ من غَيْرِ السَّبْعَةِ هشامٌ وابنُ ذكوان وابنُ عَبْدَان والحُلْوَانِيُّ». وإعراب القرآن للنَّحاس (١/ ٥٦٠)، والمحرَّر الوجيز (٥/ ٢٦٤)، وزَاد المسير (٣/ ٧٦)، وتفسير القُرطبي (٧/ ٢٩)، والبحر المحيط (٤/ ١٦٩)، والدُّر المصون (٥/ ١٨).

(١) الَّذي قَالَ الأولَىٰ هِيَ المَحْذُوفةُ هو سِيْبَوَيْهِ؛ يُراجع: الكتاب (٢/ ١٥٤)، والَّذِي قَالَ الثَّانِيَة هو الأخفشُ. قَالَ القُرطبيُّ: «وحُكِيَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بنِ العَلاَءِ أَنَّ هَـٰذِهِ القِرَاءَةَ لَحْنٌ، وأَجَازَ سِيْبَوَيْهِ ذٰلِكَ، فَقَالَ: اسْتَثْقَلُوا التَّضْعِيْفَ وأَنْشَدَ [عَمْرُو بن معدي كَرِب، ديوانه: ١٦٩]:

تَرَاهُ كالثَّغَام يُعَلُّ مِسْكًا   يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي

وقَالَ مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ في مُشْكِلِ إعراب القُرْآن (١/ ٢٧٤)، الحذْفُ بعِيْدٌ في العَرَبِيَّةِ قَبِيْحٌ مَكْرُوْهٌ، وإِنَّمَا يجوزُ في الشِّعْرِ للوَزْنِ، والقُرْآن لا يَحْتَمِلُ ذٰلِكَ فيه؛ إِذْ لا ضَرُوْرَة تَدْعُو إِلَيْهِ» كَذَا نَقَلَ عنه السَّمين الحلبي في الدُّر المصون (٥/ ١٩)، وعابَ عليه ذٰلِكَ.

(٢) يعني أَبَازَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ صاحب «النَّوادر» سَعِيْدَ بنَ أَوْسِ بنِ ثَابتٍ (ت٢١٥هـ؟).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

الخَائِطَ» أرَادَ: الخَيْطَ أَيْضًا؛ وسُمِّيَ خَائِطًا لأنَّه يَضُمُّ قِطَعَ الثَّوْبِ بَعْضَهُ إِلَىٰ بَعْضٍ.

ـ [قَوْلُهُ: «نَارٌ وشَنَارٌ عَلَىٰ أَهْلِهِ»] الشَّنَارُ: مَا يَشِيْنُ الإنْسَانَ، وَهُوَ نَحْوَ العَارِ. والنَّارُ: يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ بِهَا النَّارَ بِعَيْنِهَا فَسَمَّىٰ الغُلُوْلَ نَارًا بالمآلِ إِلَىٰ النَّارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ السِّمَةَ الَّتِي يُوْسَمُ بِهَا البَعِيْرُ، والعَرَبُ تُسَمَّىٰ العَارَ اللاَّزِمَ بالوَسْمِ والكَيِّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ۝١٦﴾ أيْ: نَسِمُهُ بِعَارٍ لاَ يُمْكِنُهُ خفَاءَهُ.

والوَبَرَةُ: بِفَتْحِ البَاءِ لاَ غَيْرُ، وَمَنْ سَكَّنَهَا فَقَدْ أَخْطَأَ[3].

ـ وَقَوْلُهُ: «أَوْ شَيْئًا» عَطْفٌ عَلَىٰ «وَبَرَةٍ» أَيْ تَنَاول وَبَرَةً أَوْ شَيْئًا يُشْبِهُ الوَبَرَةَ. وَوَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ[4]: «أَوْ شِيَاه» يُرِيْدُ جَمْعُ شَاةٍ، وخَفَضَهُ عَلَىٰ العَطْفِ عَلَىٰ بَعِيْرٍ، وَهُوَ تَصْحِيْفٌ لا وَجْهَ لَهُ؛ لأَنَّ الوَبَرَ لَيْسَ مِمَّا يُوْصَفُ بِهِ الشَّاء، وإِنَّمَا تُوْصَفُ بِهِ الإِبِلُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «خَرَزَاتٍ مِنْ خَرَزِ يَهُوْدَ»] [٢٣]. والخَرَزُ: حِجَارَةٌ مُجَزَّعَةٌ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ تُنَظَّمُ نَظْمَ العَقُودِ. ويُقَالُ لَهَا: الجِزْعُ[5].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٢) سورة القلم.

(٣) نقل شرح هَـٰذِهِ الفقرة اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَاب» وزاد عليها فوائدَ وشواهدَ.

(٤) نَقَل اليَفْرُنِيُّ كَلاَم المُصَنِّفِ هُنَا وقال: «هكذا رويناه، ووقع في بعض النُّسَخِ...».

(٥) جَاءَ في اللِّسان: (جزع): «الجَزْعُ والجِزْعُ، الأَخِيْرَةُ عن كُرَاعٍ: ضَربٌ من الخَرَزِ، وقيلَ: هو الخَرَز اليَمَانِي، وهو الَّذي فيه بَيَاضٌ وسَوَادٌ تشبَّهُ به الأَعْيُن، قال امرؤ القَيْسِ:

كأَنَّ عُيُوْنَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا ... وأَرْحُلِنَا الجِزْعُ الَّذي لم يُثَقَّبِ»

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فِيْ بَرْدَعَةِ رَجُلٍ»] [٢٤] البَرْدَعَةُ ـ بِفَتْحِ البَاءِ لاَ غَيْرُ ـ وَمَنْ كَسَرَ البَاءِ فَقَدْ أَخْطَأَ[١].

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «السَّهْمُ العَائِرُ» [٢٥]. الَّذِي لاَ يُدْرَىٰ مَنْ رَمَاهُ، وَهُوَ مَأْخُوْذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَارَ الفَرَسُ: إِذَا أَفْلَتَ. وَ«كَلاَّ» كَلِمَةٌ مَعْنَاها الزَّجْرُ والرَّدْعُ[٢].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ»]: الشِّرَاكُ: مَا يُشَدُّ بِهِ النَّعْلُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَلاَ خَتَرَ قَوْمٌ»] [٢٦]. الخَتْرُ: الغَدْرُ.

[الشُّهَدَاءُ فِي سَبِيْلِ اللهِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «فَكَانَ أَبُوهُرَيْرَةَ يَقُوْلُ ثَلاَثًا: أُشْهِدُ اللهَ»] [٢٧]. يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ: أُشْهِدُ اللهَ لَقَدْ قَالَها رَسُوْلُ اللهِ مِرَارًا ثَلاَثًا أَيْ: كَرَّرَ ذِكْرَ تَمَنِّي القَتْلِ والإِحْيَاءِ، فَيَكُوْنُ العَامِلُ فِي «ثَلاَثًا» فِعْلاً مَحْذُوْفًا.

ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ المُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُرَيْرَةَ كَانَ يَقُوْلُ: أُشْهِدُ اللهَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَيَكُوْنُ العَامِلُ فِي ثَلاَثٍ عَلَىٰ هَـٰذَا القَوْلِ الظَّاهِرِ. وفِي[٣] الحَدِيْثِ المَنْسُوْبِ إِلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ...»] [٢٩]. الكَلْمُ: الجَرْحُ

---

(١) قال اليفرني: «وربما احتج بعضهم بأنها آلة، والآلة مكسورة الأول، وإنّما قال أهل اللُّغة: الآلة مكسورة الأول إذا كان أولها ميمًا نحو مِرْوَحَةٍ وَمِقْدَحَةٍ وَمِكْنَسَةٍ، إلاَّ أشياء شذت كمُعْزَلٍ وَمُدْهَنٍ...» وهو كلامٌ جيّدٌ مفيدٌ يُراجع في موضعه.

(٢) لَيْسَ هَـٰذَا مَعْنَاهَا دائِمًا؛ لأَنَّهَا تَكُوْنُ أَحْيَانًا بِمَعْنَىٰ حَقًّا.

(٣) نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ عِبَارَةَ المُؤَلِّفُ هُنَا وأَسْقَطَ الوَاوَ من قوله: «في الحَدِيْثِ» وَهُوَ الصَّحِيْحُ.

صَغِيْرًا كَانَ أَوْ كَبِيْرًا، وَجَمْعُهُ: كِلامٌ وكُلُومٌ[1].

- وَقَوْلُهُ: «يَثْعَبُ دَمًا»: أَيْ: يَنْفَجِرُ وَيَنْدَفِعُ، ويُقَالُ: ثَعَبْتُ المَاءَ أَثْعَبُهُ ثَعْبًا، وَمَاءٌ ثَعْبٌ وثَعَبٌ.

- وَقَوْلُهُ: «خَطَايَايَ» [٣١]. اليَاءُ مَفْتُوْحَةٌ مِثْلُ مَحْيَايَ وعَصَايَ[2]، وكَذٰلِكَ يَاءُ المُتَكَلِّمِ إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ أَلِف فَهِيَ مَفْتُوْحَةٌ أَبَدًا.

- وَ[قَوْلُهُ: «بِئْسَ مَضْجَعُ المُؤْمِنِ»] [٣٣]. المَضْجَعُ: المَرْقَدُ، والمَشْهُوْرُ فِيْهِ فَتْحُ الجِيْمِ، وَقَدْ حُكِيَ فِيْهِ الكَسْرُ، وَهُوَ شَاذٌّ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ.

- وَ[قَوْلُهُ: «مَا عَلَىٰ الأَرْضِ بُقْعَةٌ»]: يُقَالُ: بَقْعَةٌ وبُقْعَةٌ بِفَتْحِ البَاءِ وضَمِّهَا[3]

[مَا يُكْرَهُ مِنَ الشَّيْءِ يُجْعَلُ فِي سَبِيْلِ اللهِ]

- وَ[قَوْلُهُ: «نَشَدْتُكَ اللهَ»] [٣٨]. وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «أَنْشَدْتُكَ اللهَ» وَهُوَ خَطَأٌ، / وَصَوَابُهُ: «نَشَدْتُكَ اللهَ».

- [وَقَوْلُهُ: «سُحَيْمٌ زِقٌّ؟»] سُحَيْمٌ: تَصْغِيْرُ أَسْحَمَ عَلَىٰ وَجْهِ التَّصْغِيْرِ لِلتَّرْخِيْمِ، وَالأَسْحَمُ: الأَسْوَدُ. والعَرَبُ تُسَمِّي الزِّقَّ الأَسْحَمَ أَسْوَدَ؛[4] لأَنَّه يَسْوَدُّ

---

(١) أَنْشَدَ اليَفْرَنِيُّ في هَـٰذَا المَوْضِعِ قَوْلَ جَرِيْرٍ:

تَوَاصَتْ مِنْ تَكَرُّمِهَا قُرَيْشٌ ... بِـرَدِّ الخَيْـلِ دَامِيَـةَ الكُلُـوْمِ

(٢) لعله هُنا يُشير إلى الآيتين الأُولى قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ سورة الأنعام، والثَّانية قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ سورة طه، الآية: ١٨.

(٣) جاء في اللِّسان (بقع): «والبَقْعَةُ والبُقْعَةُ والضَمُّ أَعْلَىٰ...».

(٤) هكذا في الأصل، وفي (س): «الزِّق سحم؛ لأَنَّه» ولعل صحة العبارة: «والعرب تُسَمِّي الزِّق أسحم؛ لأَنَّه يسود...».

إِذَاقَدُمَ، وأَكْثَرُمَايُوْقِعُوْنَ ذٰلِكَ عَلَىٰ زِقِّ الخَمْرِ، وَبِذٰلِكَ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ الأَعْشَىٰ[1]:

* بِأَسْحَمَ دَاجٍ . . . *

ـ ثَبَجُ كُلِّ شَيْءٍ وَسْطُهُ، وَقِيْلَ: ظَهْرُهُ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «لأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَتَخَلَّفَ عَنْ سَرِيَّةٍ»] [٤٠]. والسَّرِيَّةُ فَعِيْلَةٌ بِمَعْنَىٰ فَاعِلَةٌ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهَا تَسْرِيْ باللَّيْلِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَأَقرِه منِّي السَّلاَمَ» [٤١]. الوَجْهُ: فَأَقْرِئْهُ، وَلٰكِنَّهُ جاءَ عَلَىٰ لُغَةِ مَنْ خَفَّفَ الهَمْزَةَ وأَبْدَلَهَا حَرْفَ لِيْنٍ في قَرَيْتُ وأَخْطَيْتُ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «تُنْفَقُ فِيْهِ الكَرِيْمَةُ»] [٤٣]. الكَرِيْمَةُ: كُلُّ مَا تَكْرُمُ عَلَىٰ الإِنْسَانِ مِنْ مَالِهِ، وكَرِيْمُ[2] قَوْمِهِ: شَرِيْفُهُمْ.

---

(١) ديوان الأعشى «الصُّبح المُنير» (١٥٠): من قصيدة له في مدح المحلّق الكِلاَبِيِّ، مشهورة أوَّلها:

أَرِقْتُ وَمَا هَـٰذَا السُّهَادُ المُؤَرِّقُ ... ومَا بِيَ مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِيَ مَعْشَقُ

وقَبْلَ البَيْتِ:

لَعَمْرِيْ لَقَدْ لاَحَتْ عُيُوْنٌ كَثِيْرَةٌ ... إِلَىٰ ضَوْءِ نَارٍ في يَفَاعٍ تَحَرَّقُ

تُشَبُّ لِمَقْرُوْرَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا ... وَبَاتَ عَلَىٰ النَّارِ النَّدَىٰ والمُحَلَّقُ

رَضِيْعَيْ لَبَانٍ ثَدْيِ أُمٍّ تَحَالَفَا ... بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضَ لاَ نَتَفَرَّقُ

والشَّاهِدُ في: الجُمل للزَّجاجي (١٧)، وشَرح أبياتِهِ «الحُلَل» (١٠٤)، والخصائص (١/ ٢٦٥)، والإنصاف (٤٠١)، وشرح المفصَّل «التخمير» (٢/ ٢٨٧، ٣/ ٥٦)، وشرحه لابن يعيش (٤/ ١٠٧)، والخِزانة (٣/ ٢٠٩).

(٢) في الأَصْلِ: «كريمة» وهو خَطَأٌ ظاهرٌ، وفي «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ: «وكَذٰلِكَ يُقَالُ: فُلاَنٌ كَرِيْمُ قَوْمِهِ: إِذَا كَانَ أَشْرَفَهُمْ. . .».

=

[مَا جَاءَ في الخَيْلِ وَالمُسَابقَةِ بيْنِهَا وَالنَّفَقَةِ في الغَزْوِ]

ـ قَوْلُهُ: «نُوْدِيَ في الجَنَّةِ» [٤٤]. حَكَىٰ الكُوْفِيُّوْنَ إِنَّ «في» تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ «إِلَىٰ» وَمِنْهُ قَوْلُهُ:(١) ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ أَيْ: «إِلَىٰ» وَحَكَوا أَيْضًا أَنَّ «في» تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ «مِنْ» واحْتَجُّوا بِقَوْلِ امْرِيءِ القَيْسِ(٢):

* . . . في ثَلاَثَةِ أَحْوَالِ *

وفي بَعْضِ طُرِقِ الحَدِيْثِ مِنْ رِوَايَةِ [ابنِ] المُبَارَكِ(٣): «نُوْدِيَ إِلَىٰ الجَنَّةِ».

ـ وَقَوْلُهُ: «هَـٰذَا خَيْرٌ»: أَيْ: هَـٰذَا خَيْرٌ نِلْتَهُ بِعَمَلِكَ.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٩.

(٢) ديوانه (٢٧)، والبيت بتمامه:

وَهَلْ يَعمنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ... ثَلاَثِيْنَ شَهْرًا في ثَلاَثَةِ أَحْوَالِ

(٣) ساقط من الأصل، وابن المُبارك هو عَبْدُالله بنُ المُبَاركِ الإمامُ، العَلاَّمةُ الزَّاهدُ، الورعُ، المُحَدِّثُ، أَبُوعَبْدِالرَّحْمـٰنِ الحَنْظَلِيُّ التَّمِيْمِيُّ مَوْلاَهُمْ. قَالَ الإمامُ أَحمدُ: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ في زَمَنِ ابنِ المُبَارَكِ أَطْلَبَ للعلمِ مِنْهُ». أخباره في: تاريخ خليفة (١٤٦)، وطبقاته (٣٢٣)، والجرح والتَّعديل (٥/ ١٧٩)، وحلية الأولياء (٨/ ١٦٢)، وتاريخ بغداد (١٠/ ١٥٢)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٥)، وسير أعلام النُّبلاء (٨/ ٣٣٦)، والدِّيباج المذهب (١٣٠)، وشذرات الذَّهب (١/ ٢٩٥).

وحديث عبدالله بنِ المباركِ المذكورِ أَوْرَدَهُ الحافظ ابنُ عَبدِالبَرِّ في التَّمهيد (٧/ ١٨٤)، قال: «حَدَّثَنَا خَلَفُ بنُ قَاسِمٍ، حَدَّثَنَا: أَبُوالحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَلِيٍّ الحَرْبِيُّ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ مُحَمَّد بن صَاعِدٍ، حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بنُ الحَسَنِ، حَدَّثَنَا عبدُالله بنُ المُبَارَكِ، عن مالكٍ، عن ابنِ شِهَابٍ، عن حُمَيْدٍ، عن عَبْدِالرَّحْمـٰنِ بنِ عَوْفٍ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ في الله نُوْدِيَ إلى الجَنَّةِ يَا عَبْدَالله هَـٰذَا خَيْرٌ» قَالَ ابنُ عَبْدِالبَرِّ رَحِمَهُ اللهُ: وَذَكَرَ الحَدِيْثَ، وَلَيْسَ هو عنْدَ القَعْنَبِيِّ لا مُرْسَلاً ولا مُسْنَدًا».

ـ و[قَوْلُهُ: «قَدْ أُضْمِرَتْ مِنَ الحَفْيَاءِ»] [٤٥]. الحَفْيَاءُ[1]: مَوْضِعٌ، في بَعْضِ النُّسَخِ مَمْدُوْدٌ، وفي بَعْضِهَا مَقْصُوْرٌ، وَلَمْ أَرَ فِيْهِ ضَبْطًا لأَحَدٍ مِمَّنْ تَكَلَّمَ في المَقْصُوْرِ والمَمْدُوْدِ.

ـ و[قَوْلُهُ: «وَكَانَ أَمَدَهَا ثَنِيَّةُ الوَدَاعِ»] الأَمَدُ والمَدَىٰ: الغَايَةُ. والثَّنِيَّةُ: الطَّرِيْقُ في الجَبَلِ، وَهِيَ هُنَا مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ دَخَلَ مِنْهَا رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] عَامَ الفَتْحِ[2]

---

(١) معجم ما استعجم (٤٥٨)، ومعجم البُلدان (٢/ ٢٧٦)، والمغانم المطابة (١١٧) قال البكريُّ: «بفتح أوله وبالياء أخت الواو، ممدودٌ على مثال علياء، وهو موضعٌ قرب المَدِيْنَةِ». وقال ياقوتُ ـ وضبطه كما تقدم تقريبًا ـ: «أَجْرَىٰ منه رَسُوْلُ اللهِ ﷺ الخَيْلَ في السِّباقِ، قال الحَازمِيُّ: وَرَوَاهُ غَيرُهُ بالفَتْحِ والقَصْرِ. وقَالَ البُخَارِيُّ: قَالَ سُفْيَانُ: بَيْنَ الحَفْيَاءِ إلى الثنيَّة خَمْسَةُ أَمْيَالٍ أو سِتَّةٌ. وَقَالَ ابنُ عُقْبَةَ: ستَّةٌ أو سبْعَةٌ، وقد ضَبَطَهُ بَعْضُهُم بالضَّمِّ والقَصْرِ، وهو خَطَأٌ كَذَا قَالَ عياضٌ» ويُراجع كتاب الأَمَاكِنِ للحَازميِّ (١/ ٣٧١).

(٢) هَـٰذَا كَلَامٌ غَيْرُ مُسْتَقِيْمٍ، وهو خَطَأٌ مَحْضٌ، ولَيْسَ مِنَ السَّهْوِ، فَلَرُبَّمَا قِيْلَ: إِنَّه أَرَادَ أَنْ يَقُوْلَ المَدِيْنَةَ فَقَالَ مَكَّةَ سبق قَلَمٍ أَو سبق ذِهْنٍ لَـٰكِنَّ قَولَهُ: «عَامَ الفَتْحِ» يؤكِّد خَطَأَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ، وعفا عَنَّا وعنه، ومثله فَعَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب» وعنه نَقَلَ، وبِهِ اقْتَدَىٰ، وزَادَ: وَإِمَاءُ مَكَّةَ يُصَفِّقْنَ ويُغَنِّيْنَ . . .

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَدَاعْ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا للهِ دَاعْ

والثَّنِيَّةُ الَّتِي دَخَلَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ هي ثَنِيَّةُ أَذاخر، ومعروفٌ لَدَىٰ الخَاصَّةِ والعامَّة أَنَّ ثَنِية الوَدَاعِ بالمَدِيْنَةِ لا بمكَّةَ، وأَنَّه ﷺ دَخَلَ مِنْهَا حينَ قَدِمَ ﷺ المَدِيْنَةَ مُهَاجِرًا، وغنَّت لَهُ إِماء المدِيْنَة الأبيات المذكورة؟!. قَالَ يَاقُوت في مُعجم البُلدان (٢/ ٨٦): «بفتح الواو وهو اسمٌ من التَّوديع عند الرَّحِيْلِ، وهي ثنية مُشرِفَةٌ على المَدِيْنَةِ يَطَؤُهَا مَنْ يريدُ مَكَّةَ، واختُلِفَ في تَسْمِيَتِهَا بذٰلك. . . .».

ـ[وَقَوْلُهُ: «لَيسَ بِرِهَانِ الخَيْلِ بَأْسٌ»][٤٦]. الرِّهَانُ والمُرَاهَنَةُ: المُسَابَقَةُ: سُمِّيَ رِهَانًا؛ لِمَا يُوْضَعُ فِيْهَا مِنَ الرُّهُوْنِ، يُقَالُ: أَرْهَنْتُ فِي المُخَاطَرَة، فَإِذَا أَرَدْتَ غَيْرَ المُخَاطَرَةِ قُلْتَ: رَهَنْتُ الرَّهْنَ وأَرْهَنْتُهُ، وأَنْكَرَ الأَصْمَعِيُّ أَرْهَنْتُ، واحتَجَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ[1]:

* نَجَوْتُ وأَرْهَنْتُهُمْ مَالِكَا *

فَقَالَ: إِنَّمَا الرِّوَايَةُ: «وأَرْهَنُهُم»[2] فَهُوَ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ في مَوْضِعِ الحَالِ، أَيْ: نَجَوْتُ وَهَـٰذِهِ حَالِي، كَمَا تَقُوْلُ: «قُمْتُ إِلَيْهِ وأَصُكُّ عَيْنَهُ».

ـ و[قَوْلُهُ: «فَأَخَذَ السَّبْقَ»] يُقَالُ: سَبَقَ يَسْبِقُ سَبْقًا، فَإِذَا أَرَدْتَ الخَطَرَ قُلْتَ: سَبَقٌ ـ بِفَتْحِ البَاءِ ـ والسِّبَاقُ والمُسَابَقَةُ: فِعْلُ المُتَسَابِقَيْنِ.

ـ و[قَوْلُهُ: خَرَجَتْ يَهُوْدُ بِمَسَاحِيْهِمْ ومَكَاتِلِهِمْ»] [٤٨] المَكَاتِلُ: جَمْعُ مِكْتَلٍ وَهِيَ القُفَّةُ العَظِيْمَةُ. وَفِي «العَيْنِ» المِكْتَلُ: الزِّنْبِيْلُ.

ـ و[قَوْلُهُ: «مُحَمَّدٌ ـ وَاللهِ ـ مُحَمَّدٌ والخَمِيْسُ»] الخَمِيْسُ: الجَيْشُ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ لأَنَّه مَقْسُوْمٌ خَمْسَةَ أَقْسَام؛ مُقَدِّمَةٌ وسَاقَةٌ، ومَيْمَنَةٌ ومَيْسَرَةٌ/ وقَلْبٌ. هَـٰذَا

---

(١) هَو عبدالله بن همَّام السَّلولي، والبيت في ما تَبَقَّى شعره (٢٦)، وقد تقدم ذكر عبدالله وشعره وقيل: هو لهمَّام بن مُرَّة والبيتُ بتَمَامِهِ:

فَلَمَّا خَشِيْتُ أَظَافِيْرَهُمْ ... نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُم مَالِكَا

(٢) جاءَ في اللِّسان(رهنَ): «وأَنْكَرَ بَعْضُهُم(أَرْهَنْتُ)وروى هـٰذَاالبَيْت(أَرْهنهم مالكًا)كما تَقُول: قمت وأَصُكُّ عينه. قال ثَعْلَب: الرُّواةُ كلُّهم على (أرهنتهم) على أَنَّه يَجُوْزُ رَهَنْتُهُ وأَرْهَنْتُهُ إلاَّ الأَصْمَعِي فإِنَّه رواه: (وأرهنهم مالكًا) على أَنَّه عَطَفَ بِفِعْلٍ مُسْتَقْبِلٍ على فِعْلٍ مَاضٍ وشَبَّهَهُ بقَوْلِهِمْ: قُمْتُ وأَصُكُّ وَجْهَهُ، وهو مَذْهَبٌ حَسَنٌ؛ لأَنَّ الواوَ واوُ حالٍ فيجعل أصكُّ حالاً للفعل الأول...».

هُوَ قَوْلُ الأَزْهَرِيِّ[1]. وقِيْلَ: سُمِّيَ خَمِيْسًا؛ لأنَّه يُخَمِّسُ الغَنَائِمَ[2].

- وَ[قَوْلُهُ: «وإنَّا إذَا نَزَلْنَا بِساحَةِ قَوْمٍ»] سَاحَةُ القَوْمِ وَبَاحَتُهُم: فِنَاؤُهُمْ وَجَمْعُ سَاحٍ وَبَاحٍ: سَاحَاتٌ وبَاحَاتٌ.

[الدَّفْنُ في قَبْرٍ وَاحِدٍ مِنْ ضَرُوْرَةٍ . . .]

-[وَقَوْلُهُ: «إنَّ عَمْرَو بنَ الجَمُوْحِ»] [٤٩]. قَوْمٌ مِنَ الفُقَهَاءِ يَرْوُوْنَ «عَمْرُو بنُ[3] الجَمُوْعِ»، بالعَيْنِ، ولَيْسَ ذٰلِكَ بِمَعْرُوْفٍ عِنْدَ أَهْلِ النَّسَبِ. [. . .].

-وَ[قَوْلُهُ: «فَأُمِيْطَتْ يَدُهُ»] أُمِيْطَتْ: أُزِيْلَتْ، يُقَالُ: مِطْتُهُ وأَمَطْتُهُ[4].

-[قَوْلُهُ: «فَحَفَنَ لَهُ ثَلاثُ حَفَنَاتٍ»] [٥٠]. حَفَنَاتٌ: جَمْعُ حَفْنَةٍ - بِفَتْحِ الحَاءِ - والعَامَّةُ تَكْسُرُ الحَاءَ وَهُوَ خَطَأٌ؛ لأنَّ الحِفْنَةَ بِكَسْرِ الحَاءِ إنَّمَا هِيَ هَيْئَةُ الحَفْنِ كَالجِلْسَةِ واللِّبْسَةِ.

---

(١) هو مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَد، أَبُومَنْصُوْرٍ الأَزْهَرِيُّ اللُّغَوِيُّ المَشْهُوْرُ (ت٣٧٠هـ) صَاحِبُ «تَهْذِيْب اللُّغَةِ» و«الزَّاهر» . . . وغيرها. وفي تهذيب اللُّغة (٧/ ١٩٣): «الخميس: الجيش» ولم يَزِدْ عَلَىٰ ذٰلِكَ شَيْئًا.

(٢) نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَاب» عبارة المؤلِّف هٰذِهِ وعقَّب عليهابقوله: «وَالأَوَّلُ أَظْهَرُ لأَنَّ الخُمُسَ لَمْ يَكُنْ في الجَاهِلِيَّةِ».

(٣) صَحَابِيٌّ جَلِيْلُ القَدْرِ، أَنْصَارِيٌّ، خَزْرَجِيٌّ، مِن بني سَلِمَةَ، مِنْ سَادَاتِ الأَنْصَارِ. استُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وكان آخرَ الأَنْصَارِ إِسْلامًا. والجَمُوْحُ بفتحِ الجِيمِ وتَخْفِيْفِ المِيْمِ. يُراجع: أسد الغابة (٤/ ٩٤)، والإصابة (٤/ ٦١٥).

(٤) جاء في العُبَاب للصَّغاني (ميط): «وَحَكَىٰ أبوعُبَيْد: أمطتُ: إذها نَحَّيْتُ، مثل مُطت» ويُراجع: فَعَلت وَأَفعلت للزَّجاج (٨٦).

وَمِنْ (كِتَابِ الحَجِّ)[1]

[غُسْلُ المُحْرِمِ]

ـ «الأَبْوَاءُ» مَوْضِعٌ[2] بِجِهَةِ مَكَّةَ، وَهُوَ مَمْدُوْدٌ. والقَرْنَانِ: مَنَارَتَان[3] تُبْنَيَانِ علَىٰ رَأْسِ البِئْرِ مِنْ حِجَارَةٍ، ويُعْرَضُ عَلَيْهِمَا خَشَبَةٌ [تُسَمَّىٰ النَّعَا]مَةَ، تُعَلَّقُ فِيْهَا البَكْرَةُ. وطَأْطَأَهُ: أَمَالَهُ وخَفَضَهُ.

ـ وَقَوْلُ أَبِي أَيُّوْبَ: «مَنْ هَـٰذَا؟» إِنَّمَا سَأَلَ الَّذِي كَانَ يَصُبُّ المَاءَ عَلَىٰ رَأْسِهِ، وَلِذٰلِكَ لَمْ يَقُلْ: مَنْ أَنْتَ؟ فَبَادَرَ عَبْدُاللهِ بالجَوَابِ[4].

---

(١) الموطَّأ رواية يَحْيَىٰ (١/ ٣٢٢)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (١/ ٤٠٧)، ورواية محمد بن الحسن (١٣٣)، ورواية سويد (٣٧٩)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٣٦٢)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حبيبٍ (١/ ٣١١)، والمنتقى (٢/ ١٩٢)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (٢/ ٥٣٩)، وتنوير الحوالك (١/ ٣٠١)، وشرح الزُّرقاني (٢/ ٢٢٢).

(٢) معجم ما استعجم (١٠٢)، ومعجم البلدان (١/ ٧٩)، والرَّوض المعطار (٦)، والمغانم المطابة (٦). قال البَكْرِيُّ: «بفتح أوَّلِهِ ومَدِّ آخرِهِ: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ مَذْكُوْرَةٌ في رسم «الفُرُعِ». .» وقال ياقوت: «قَرْيَةٌ من أَعْمَالِ الفُرُعِ من المَدِيْنَةِ، بينَهَا وَبَيْنَ الجُحْفَةِ مِمَّا يَلِي المدينة ثلاثةٌ وعشرون مِيْلاً. وقيلَ: الأَبْوَاءُ: جَبَلٌ عَلَىٰ يَمِيْنِ آرة وَيَمِيْنِ الطَّرِيْقِ المُصْعِدِ إلى مَكَّةَ مِنَ المدِيْنَةِ، وهُنَاكَ بلدٌ يُنْسَبُ إلى هَـٰذَا الجَبَلِ، وقد جَاءَ ذكرُهُ في حَدِيْثِ الصَّعْبِ بن جُثَامَةَ وَغَيْرِهِ».

وَبِالأَبْوَاءِ قبرُ آمِنَةَ بنتِ وَهْبٍ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ. والأَصَحُّ أن يَقُوْلَ المُؤَلِّفُ: موضع بجهة المَدِيْنَةِ؛ لأنَّ الأَبْوَاءَ مِن أَعْمَالِ الفُرُعِ، والفُرُعُ من أَعْمَالِ المَدِيْنَةِ. وهي اليَوم معروفةٌ بِهَـٰذَا الاسم قُرَيْبَةٌ من بَلْدَةِ مَسْتُوْرَةَ.

(٣) يُراجع: كتاب البئر لابن الأعرابي (٧٢).

(٤) هو ابن عباسٍ كما جاء في الحديث.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أُصْبُبْ»] [٥]. في بَعْضِ النُّسَخِ: «أَصُبُّ» وَلاَ وَجْهَ لَهُ، والصَّوَابُ: أُصْبُبْ عَلَىٰ الأَمْرِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِلاَّ شَعِثًا»] الشَّعَثُ: أَنْ يَتَلَبَّدَ الشَّعْرُ وَيَتَّسِخُ لِعَدَمِ التَّسْرِيْحِ والغَسْلِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بَاتَ بِذِي طَوَىٰ»] [٦] ذُوْ طُوَىٰ: وادٍ بِمَكَّةَ كَذَا قَالَ الأَصْمَعِيُّ(١). وَوَقَعَ في كِتَابِ أَبِي زَيْدٍ: طُوَاء فَأَنْكَرَهُ ابن دُرَيْدٍ وأَصْلَحَهُ. وَقَالَ: إِنَّمَا المَمْدُوْدُ طُوَاءُ الَّذِي في طَرِيْقِ الطَّائِفِ(٢). وأَمَّا طُوَىٰ المَذْكُوْرُ في القُرْآنِ فَقُرِىءَ ﴿طُوىٰ﴾ مَضْمُوْمَةَ الطَّاءِ ومَكْسُوْرَةً. فَمَنْ ضَمَّ فَهُوَ وَادٍ في أَصْلِ الطُّوْرِ بِجِهَةِ الشَّامِ، وَهُوَ غَيْرُ هَـٰذَيْنِ، وَمَنْ قَرَأَ مُنَوَّنًا صَرَفَهُ(٣) جَعَلَهُ اسْمًا غَيْرَ

---

(١) ذُو طُوىٰ: موضعُ بمكَّة ـ شرَّفها اللهُ ـ معروفٌ. ذكره البَكْرِيُّ في معجم ما استعجم (٨٩٦)، وياقوتُ الحَمَوِيُّ في معجم البُلْدان (٤/ ٤٥)، والحِمْيَرِيُّ في الرَّوض المِعْطَار (٣٩٧).

وحَدَّده الفاكِهِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في أخبار مكة (٤/ ٢١٥)، فقال: «بطنُ ذي طوى ما بينَ مَهْبَطِ ثَنِيَّةِ المقبرة التي بالمعلاة إلى الثنيَّة القُصْوىٰ التي يُقَالُ لَهَا: الخَفراء تَهبط على قبور المهاجرين بِفَخٍّ». ومثلُ ذٰلِكَ تَمَامًا قال الأَزْرَقي في أخباره مكة (٢/ ٢٩٧) وبطنه هَـٰذَا هُو الَّذي يُعْرَفُ الآنَ بـ«العُتَيْبِيَّةِ» ويَمْتَدُّ إلى مَا يُسَمَّىٰ اليَوْمَ بـ«جَرْوَل» ولازالت البئرُ المَعْرُوْفَةُ ببئرِ ذي طُوى مَعْرُوْفَةً بِهَا، عَلَيْهَا بناية قديمةٌ كُتِبَ عَلَيْهَا «بئر ذي طُوى» واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

(٢) في مُعجم ما استعجم (٨٩٦) وغيره وأنشدوا:

إِذَا جُزْتَ أَعْلَىٰ ذِي طُوَاءَ وَشِعْبِهِ ... فَقَلْ لَهُمَا جَادَ الرَّبِيْعُ عَلَيْكُمَا
وَقُلْ لَهُمَا لَيْتَ الرِّكَابَ الَّتِي سَرَتْ ... إِلَىٰ أَهْلِ سَلْعٍ قَدْ رَجَعْنَ إِلَيْكُمَا

(٣) سورة طه، الآية: ١٢، والآية بتمامها: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ وفي سورة النَّازعات ﴿بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ١٦﴾ الضَّمُّ قراءة الجُمهور. والكَسرُ قَرَأَ بها الحَسَنُ والأَعْمَشُ، وَأَبُو حَيوة، وابنُ أَبي إسحٰق، وَأَبُو السَّمال، وابن محيصن، وعكرمة. يُراجع: معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ١٧٥)، والمحرر الوجيز (١٠/ ١٠)، وزاد =

مَعْدُوْلٍ سُمِّي بِهِ مُذَكَّرًا فانْصَرَفَ نَحوَ نُغَرٍ وصُرَدَ. ومَنْ مَنَعَهُ الصَّرْفَ جَعَلَهُ مَعْدُوْلاً عَنْ طَاوٍ كَعُمَرَ عَنْ عَامِرٍ وأَشْبَاهِهِ. أَوْ ذَهَبَ بِهِ إِلَىٰ البُقْعَةِ المُشْتَمِلَةِ عَلَىٰ الوَادِي. وَمَنْ قَرَأَ ﴿طِوًى﴾ جَازَ أَنْ يَكُوْنَ لُغَةً ثَانِيَةً، وجَازَ أَنْ يَكُوْنَ مَعْنَاهُ: المُقَدَّسُ مَرَّتَيْنِ.

ـ و[قَوْلُهُ: «رَأْسُهُ بالغَسُوْلُ»] [٧]. الغَسُوْلُ: مَا يُغْسَلُ بِهِ الرَّأْسُ وَالثَّوْبُ وَنَحْوهُمَا.

ـ و[قَوْلُهُ: «وَإِلْقَاءِ التَّفَثِ»]. التَّفَثُ: الأَخْذُ من الشَّارِبِ، ونَتْفُ الإِبطِ، وقَصُّ الأَظَافِرِ، والاسْتِحْدَادُ.

ـ اللُّبْسُ[1]: مَصْدَرُ لَبِسْتُ الثَّوْبَ. واللَّبْسُ ـ بِفَتْحِ اللاَّمِ ـ مَصْدَرُ لَبَسْتُ عَلَيْهِ الأَمْرَ، واللِّبْسُ ـ بِكَسْرِ اللاَّمِ ـ واللَّبَاسُ، مِثْلُ الحِرْمِ والحَرَامِ، والحِلُّ والحَلاَل

[مَا يُنْهَىٰ عَنْهُ مِن لُبْسِ الثِّيَابِ فِي الإِحْرَامِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «إِلاَّ أَحَدٌ لاَ يَجِدُ نَعْلَيْنِ» [٨]. وَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ[2]: «إِلاَّ

= المسير (٥/ ٢٧٤)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٧٥)، والبحر المحيط (٦/ ٢٣١).

الذي قرأ بالتَّنوين مع الصَّرفِ أَهْلُ الكُوْفَةِ وابنُ عامر. والَّذي منع الصَّرف بقيَّةُ السَّبْعَةِ وغَيْرُهُم مثل أبوجعفر، وخَلف ويعقوب. يُراجع: معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ١٧٦)، والسَّبعة لابن مجاهد (٤١٧)، والحُجَّة لأبي عليٍّ (٥/ ٢١٩)، وإعراب القِراءات لابن خَالويه (٢/ ٢٩)، والتَّيسِيْر (١٥٠)، وتفسير الطَّبري (١٦/ ١١١)، ومعاني القُرآن وإعرابه للزَّجَّاج (٣/ ٣٥١)، والكشف لمكيٍّ (٢/ ٩٦)، والمحرر الوجيز (١٠/ ١٠)، وزاد المسير (٥/ ٢٧٤)، وتفسير القرطبي (١١/ ١٧٥)، والبحر المحيط (٦/ ٢٣١)، والنشر (٢/ ٣١٩).

(١) بضم اللام.

(٢) هذا النَّصُّ نقله اليفرني في «الاقتضاب».

أَحَدٌ» وفي بَعْضِهَا: «إلاَّ أَحَدًا» وَهُو لَفْظٌ مُسْتَنْكَرٌ في كِلتا[1] الرِّوَايَتَيْنِ؛ لأَنَّكَ إِذَا رَفَعْتَهُ لَزِمَكَ أَنْ تُبْدِلَهُ مِنَ الضَّمِيْرِ الَّذِي في «تَلْبَسُوْا»/ وضَمِيْرُ المُخَاطَبِ لاَ يَجُوْزُ أَنْ يُبْدَلَ مِنْهُ الظَّاهِرُ إلاَّ أَنْ يَكُوْنَ بَدَلَ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ، أَوْ بَدَلَ اشْتِمَالٍ، فَلاَ يَجُوْزُ أَنْ يُقَالَ: ادْخُلُوا الزَّيْدُوْنَ وَلاَ يُقَالُ: لاَ يَقُوْمُوا غِلْمَانَ زَيْدٍ، عَلَىٰ أَنَّ الأَخْفَشَ[2] قَدْ قَالَ في قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][3]: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ﴾ إنَّ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيْرِ في ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ وهَـٰذَا عِنْدَ جَمِيْعِ أَصْحَابِهِ خَطَأٌ. وَمَجَازُ هَـٰذِهِ الرِّوايَةِ: أَنْ يَكُوْنَ أَحَدٌ بَدَلاً مِنَ الضَّمِيْرِ في قَوْلِهِ: «لاَ تَلْبَسُوا» حَمْلاً عَلَىٰ مَعْنَىٰ الكَلاَمِ لاَ عَلَىٰ لَفْظِهِ؛ لأَنَّه إِذَا قَالَ: لاَ تَلْبَسُوا فَمَعْنَاهُ: لاَ يَلْبسُ أَحَدٌ، وضَمِيْرُ الغَائِبِ يَجُوْزُ أَنْ يُبْدَلَ مِنْهُ الظَّاهِرُ، عَلَىٰ هَـٰذَا أَجَازَ عِيْسَىٰ بنُ عُمَرَ ادْخُلُوا الأَوَّلُ فالأَوَّلُ بالرَّفعِ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ: لِيَدْخُلَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ. وأَجَازَ سِيْبَوَيْهِ عَلَىٰ نَحْوِ هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ. وأَمَّا مَنْ رَوَىٰ: «إلاَّ أَحَدًا» فَالوَجْهُ فيه أَنْ يَكُوْنَ «أَحَدٌ» هَـٰهُنَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ المُسْتَعْمَلِ في قَوْلِهِمْ: أَحَدَ عَشَرَ، وَ[قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][4]: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ لأَنَّ أَحَدًا هَـٰذَا يَقَعُ في الإِيْجَابِ والنَّفْيِ. وأَمَّا أَحَدٌ المُسْتَعْمَلُ في قَوْلِهِمْ: مَا جَاءَنِيْ أَحَدٌ فَلاَ يُسْتَعْمَلُ إلاَّ في النَّفْيِ دُوْنَ الإِيْجَابِ، وَلِذٰلِكَ قَالَ النَّحْوِيُّوْنَ في قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ[5]:

---

(١) في الأصل: «كلى».

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/ ٢٩٣)، وَنَقَلَ هَـٰذَا النَّصَّ عن الأخفش أكثرُ المُعْرِبِيْنَ.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢.

(٤) سورة الإخلاص.

(٥) ديوانه (١٦٣) من قصيدة يمدح بها عُمَرَ بنَ هُبَيْرَةَ الفَزَارِيَّ أولها: =

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فَقَدْ بَهَرْتَ فَلاَ تَخْفَىٰ على أَحَدٍ   إلاَّ عَلَىٰ أَحَدٍ لاَ يَعْرِفُ القَمَرَا

إنَّه أَرَادَ: إلاَّ عَلَىٰ وَاحِدٍ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نُسَخِ «المُوطَّأ»: «فَلْيَلْبَسْ» بِلاَمَيْنِ، وَهُوَ الصَّوَابُ، وفي بَعْضِهَا: «فَيَلْبَس» بِلاَمٍ وَاحِدَةٍ، وذٰلِكَ خَطَأٌ؛ لأَنَّ لاَمَ الأَمْرِ لاَ يَجُوزُ إِسْقَاطُهَا إلاَّ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ. والوَرْسُ: شِبْهُ الزَّعْفَرَانِ، ونَبَاتُهُ مِثْلُ نَبَاتِ السِّمْسِمِ، فَإِذَا جَفَّ عِنْدَ إِدْرَاكِهِ وبُلُوْغِ غَايَتِهِ تَفَتَّقَتْ أَغْشِيَتُهُ فَيُنْفَضُ فَيَسقُطُ مِنْهَا الوَرْسُ، وَذَكَرَ أَبُو حَنِيْفَةَ[1] أَنَّه لاَ يَكُوْنُ بِغَيْرِ اليَمَنِ.

ووَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «فَلْيَلْبَسِ سَرَاوِيْلاً» مَصْرُوْفًا[2]، وفي بَعْضِهِ: «سَرَاوِيْلَ» غَيْرُ مَصْرُوْفٍ، وَكِلاَهُمَا جَائِزٌ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ خِلاَفٍ بَيْنَ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ.

= يَا دَارُ مَيَّةَ بِالخَلْصَاءِ غَيَّرَهَا   سَافِي العَجَاجِ عَلَىٰ مَيْثَائِهَا الكَدَارَا

وقَبْلُ البَيْتِ:

أَنْتَ الرَّبِيعُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ مَطَرٌ   وَالسَّائِسُ الحَازِمُ المَفْعُوْلُ مَا أَمَرَا

مَازِلْتَ فِي دَرَجَاتِ الأَمْرِ مُرْتَقِيًا   تَسْمُو ويَنْمِيْ بِكَ الفَرْعَانِ مِنْ مُضَرَا

حَتَّىٰ بَهَرْتَ فَلاَ تَخْفَىٰ ...   . البيت

والشَّاهِدُ في: الأصول لابن السَّراج (١/ ٨٥)، والمُوشح (١٨٢)، وشرح المفصَّل «التَّخمير» (٣/ ٥٨، ٥٩)، وشرحه لابن يعيش (١/ ١٢١).

(١) كتاب النَّبات لأبي حنيفة (١٦٥)، قال: «فَمِنْهُ الوَرْسُ، وَهُوَ يُزْرَعُ زَرْعًا وَلَيْسَ بِبَرِّيٍّ، وَلَسْتُ أَعْرِفُهُ بِغَيْرِ أَرْضِ العَرَبِ، وَلاَ مِنْ أرضِ العَرَبِ بِغَيْرِ بِلاَدِ اليَمَنِ. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: ثَلاَثَةُ أَشْيَاءِ لاَ تَكُوْنُ إلاَّ باليَمَنِ وَقَدْ مَلأَتِ الأَرْضَ؛ الوَرْسُ، واللُّبَان، والعَصْبُ. أَخْبَرَنِي ابنُ بنتِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ [لعلَّه يَعْنِي الإمَامَ المُحدِّث عبدالرزَّاق بن هَمَّام الصَّنْعَانِيّ صَاحبَ المُصَنَّفِ]... وَقَالَ: وَنَبَاتُهُ مثلُ نباتِ السِّمْسِمِ فإِذَا جَفَّ عندَ إِدْرَاكِهِ تفتَّقَتْ خَرَائِطُهُ فَيُنْفَضُ فينتَفِضُ منه الوَرْسُ».

(٢) فِي الأَصل: «مصروفٌ».

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِذَا جَعَلَ طَرَفَيْهَا جَمِيعًا سَيُوْرًا» [١٣ مكرر] يُروى: «سُيُوْرَةً» وَ«سُيُوْرًا» والأَصْلُ: سُيُورٌ؛ وإِنَّمَا تُزَادُ هَـٰذِهِ التَّاءُ لِتَأْنِيْثِ الجَمَاعَةِ فَيُقَالُ: سُيُوْرٌ وسُيُوْرَةٌ وخُيُوْطٌ وخُيُوْطَةٌ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ بِمُطَّرِدٍ.

[تَخْمِيْرُ المُحْرِمِ وَجْهَهُ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «رَأَىٰ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ بالعَرْجِ يُغَطِّي وَجْهَهُ»] [١٣]. العَرْجُ: مَوْضِعٌ بِجِهَةِ مَكَّةَ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ العَرْجِيُّ الشَّاعِرُ(١).

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مَا فَوْقَ الذَّقْنِ»] [١٣ مكرر]: الذِّقْنُ: مَنْبَتُ اللِّحْيَةِ..

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَوْلَا أَنَّا حُرُمٌ»] [١٤]: الحُرُمُ: المُحْرِمُوْنَ، الوَاحِدُ: حَرَامٌ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لَا تَنْتَقِبُ المَرْأَةُ»] [١٥]. النِّقَابُ: مَا يُسْتَرُ بِهِ الوَجْهُ، وَهُوَ مَا وُضِعَ عَلَى المَحْجَرِ، فَإِنْ قَرُبَ من العَيْنَيْنِ حَتَّىٰ لا تَبْدُو أَجْفَانُهُمَا فَتِلْكَ الوَصْوَصَةُ، ويُقَالُ لِذٰلِكَ البُرْقُعُ: الوَصْوَاصُ، فَإِنْ أُنْزِلَ إِلَىٰ طَرَفِ الأَنْفِ فَهُوَ اللِّفَامُ ـ بالفَاءِ ـ، فَإِنْ أُنْزِلَ إِلَىٰ الفَمِ فَهُوَ اللِّثَامُ ـ بالثَّاءِ ـ. والنِّقَابُ ـ في غَيْرِ هَـٰذَا المَوْضِعِ ـ: أَنْ يَأْتِيَكَ الشَّيْءُ مِنْ غَيْرِ مُقَدِّمَةٍ يُقَالَ: جَاءَكَ الحَقُّ نِقَابًا ذَكَرَهُ يَعْقُوبُ(٢).

---

(١) تقدم ذكره ص(٣٠٧).

(٢) جاء في تهذيب الألفاظ (٦٦٤، ٦٦٥): «قَالَ أَبُوزَيْدٍ: تَمِيْمٌ تَقُوْلُ: تَلَثَّمْتُ على الفَمِ، وَغَيْرُهُم تقولُ: تَلَفَّمْتُ، والنِّقَابُ عَلَىٰ مَارِنِ الأَنْفِ، والتَّرْصِيْصُ: أَنْ لَا يُرَىٰ إِلَّا عَيْنَاهَا وَتَمِيْمٌ تَقُوْلُ: التَّوصِيْصُ، ويُقَال منهما جَمِيْعًا: قَد رَصَّصَتْ وَوَصَّصَتْ وإِذَا أَدْنَتْ نِقَابَهَا إِلَىٰ عَيْنَيْهَا، فَتِلْكَ الوَصْوَصَةُ، فَإِذَا أَنْزَلَتْهُ دُوْنَ ذٰلِكَ إلى المُحْجِرِ فهو النِّقَابُ، فَإِنْ كَانَ على طَرَفِ الأَنْفِ فَهُوَ اللِّثَامُ، فإِنْ كَانَ عَلَىٰ الفَمِ فَهُوَ اللِّفَامُ، قَالَتِ العَامِرِيَّةُ: التَّرْصِيْصُ لِبْسَة عُقَيْلٍ، قَالت: وقُشَيْرٌ وجَعْدَةُ أَحْرَصُ قَوْمٍ على الكِنَّةِ والبَيَاضِ قَالَتْ: والوَصْوَاصُ: البُرْقُعُ =

ـ وَذَكَرَ حَدِيْثَ ابنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: الوَقْصُ أَنْ يَسْقُطَ الرَّجُلُ عَنْ دَابَّتِهِ فَتَنْدَقَّ عُنُقُهُ.

ـ و«الأَخَاقِيْقُ»[1]: وَاحِدُهَا خُقٌّ وجَمْعُ الخُقِّ: أَخْقَاقٌ، وَجَمْعُهَا: أَخَاقِيْقُ، وقِيْلَ: وَاحِدُ الأَخَاقِيْقِ: إِخْقِيْقٌ وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ يَقُوْلُ: لَخَاقِيْقُ وَاحِدُهَا لُخْقُوق

ـ و«الجُرْذَانُ»: الفِئْرَانُ، وَاحِدُهَا: جُرَذٌ.

[مَا جَاءَ في الطِّيْبِ في الحَجِّ]

ـ [قَوْلُهُ]: «كُنْتُ أُطَيِّبُ رَأْسَ رَسُوْلَ اللهِ [ﷺ] لِحُرْمِه[2]» [١٧]. هَـٰذَا هُوَ المَعْرُوْفُ بِضَمِّ الحَاءِ وسُكُوْنِ الرَّاءِ، والحُرْمُ: هُوَ الإِحْرَامُ. وَقَالَ قَاسِمٌ[3] في

= الصَّغِيرُ العَيْنَيْنِ، وأَنْشَدَتْ لامْرَأَةٍ فِي ابْنَتِهَا:

يَا لَيْتَهَا قَدْ لَبِسَتْ وَصْوَاصَا
وَعَلَّقَتْ حَاجِبَهَا تِنْمَاصَا
حَتَّىٰ يَجِيئُوا عُصَبًا حِرَاصَا
وأَرْقَصُوا مِنْ حَوْلِهَا القِلاَصَا
فَيَجِدُوْنِي حَكِرًا حَيَّاصَا

وَلَمْ يَذْكُرْ يَعْقُوْبُ في كتابه هَـٰذَا، ولا في «إصلاح المنطق» ما نسبه إليه المؤلِّفُ. فلعلَّه في كتاب له آخر غيرهما، أو هو ممَّا نقل عنه في مجالسه أو على لسان أحد طلبته.

(١) الأخاقيق: شقوق في الأرض غامضة كجحر الأرْنَبِ واليَرْبُوْعِ والجُرذَانِ وغيرِهَا.

(٢) في رواية يحيى: «لاحرامه».

(٣) هُوَ قَاسِمُ بنُ ثَابِتٍ السَّرَقُسْطِيُّ أَبُومُحَمَّدٍ العَوْفِيُّ (ت٣٠٢هـ)، عَالِمٌ بالحَدِيْثِ، رَحَلَ مَعَ أَبِيْهِ، ـ وأَبُوْه عالمٌ مِثْلُهُ ـ فَسَمِعَا بِمِصْرَ والحِجَازَ، وأَدْخَلاَ إلى الأَنْدَلُسِ عِلْمًا كَثِيْرًا، ويُقَال: إِنَّهُمَا أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ كِتَابَ «العَيْنِ» إلى الأَنْدَلُسِ. وكتابُهُ «الدَّلاَئِلُ» الَّذي ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ ونَقَلَ عَنْهُ، هو في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ في غَايَةِ الأَهَمِّيَّةِ مُفِيْدٌ جِدًّا، قالَ المَقَّرِيُّ في نَفْحِ الطِّيْبِ: «وَقَدْ =

«الدَّلائِلِ» : «لِحِرْمِهِ» بِكَسْرِ الحَاءِ وأَنْكَرَ الضَّمَّ. وَقَالَ: إِنَّمَا الوَجْهُ: لِحِرْمِهِ مِثْل لِحِلِّهِ. وَمَا قَالَهُ قَاسِمٌ غَيْرُ مَعْرُوْفٍ. وإِنَّمَا الحِرْمُ: الحَرَامُ، قَالَ [الله] تَعَالَىٰ[1]:

= رَوَىٰ عن أبي عَلِيٍّ البَغْدَادِيِّ [القَالِي] أَنَّه كَانَ يَقُوْلُ: كَتَبَ كتاب «الدَّلاَئِلِ» ومَا أَعْلَمُ أَنَّه وُضِعَ بالأَنْدَلُسِ مِثْلَهُ. ومَاتَ قَبْلَ إِتْمَامِهِ فَأَتَمَّهُ وَالِدُهُ. وَتُوجد ثلاث قطع من كتاب «الدَّلائل» وَلاَ يَكْمُلُ بِهَا الكِتَاب مُجْتَمِعَةً، وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ مَايَزِيْدُ عَلَىٰ ثُلُثَيْ الكِتَابِ - فِيْمَا أَظُنُّ -. وَنسخه إِحْدَاهَا في الظَّاهِرِيَّة، وثانيها في المتحف بتُركيا، والثالثة في خزانة الرِّباط، والنُّسخ الثلاث قَدِيْمَةٌ جَيِّدَةٌ، وقد عَمِلَ الدُّكتور شاكر الفَحَّام - حفظه الله - تعريفًا بهذه النُّسخ وبالكتاب في كتاب نشره مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة بدمشق. أخبارُ قَاسِمٍ في: جذوة المقتبس (٤١٢)، وبغية الملتمس (١٣٠٠)، وتاريخ ابن الفرضي (١/ ٤٠٢)، وطبقات الزُّبيدي (٣٠٩)، ونفح الطيب (٢/ ٤٩) وغيرها.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٥، وهكذا كُتِبَت الكلمتين معًا في الأَصْلِ قال ابنُ مُجَاهِدٍ في السَّبعة (٤٣١)، قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكر وحمزةُ والكسائي ﴿وحِرْمٌ﴾ بكسرِ الحَاءِ بغير ألفٍ. وقرأ الباقون وحَفْصٌ عن عاصمٍ ﴿وحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ بألفٍ. قَالَ الإمَامُ العَلاَّمةُ أَبُوعَلِيٍّ الفَارِسيُّ في الحُجَّة (٥/ ٢٦١)، والإمام اللُّغَوِيُّ أَبُوعَبدِالله بنُ خَالويه في إعراب القَرَاءات (٢/ ٦٨)، وكلاهما يَشْرَحُ كِتَابَ ابنِ مُجَاهِدٍ قَالاَ: «وهُمَا لُغَتَانِ» وكَذٰلِكَ حِلٌّ وحَلاَلٌ. ويُراجَع: معاني القُرآن للفرَّاء (٢/ ٢١١)، والتَّيسير (١٥٥)، وتفسير الطبري (١٧/ ٦٨)، والكشف لمكي (٢/ ١١٤)، وإعراب القرآن للنَّحاس (٢/ ٣٨٢)، والمحرر الوجيز (١٠/ ٢٠٢، ٢٠٣)، وزاد المسير (٥/ ٣٨٦)، وتفسير القرطبي (١١/ ٣٤٠)، والبحر المحيط (٦/ ٣٣٨).

(فائدة): رَأَيْتُ تَعْلِيْقَةً في هَامِشِ الوَرَقَةِ رقم (٣٩) ومن كتابِ مَجْهُوْلُ المؤلِّف في غَرِيْبِ الحَدِيْثِ لِمُؤَلِّفٍ أَنْدَلُسِيٍّ مَحْفُوْظٌ في مكتبة الأسكوريال، جَاءَ فِيْهَا: «قَالَ الكِسَائِيُّ عليُّ بن حَمْزَةَ: قرأَ عَلَيَّ المأمُوْنُ فَلَمَّا بَلَغَ سُوْرَةَ الأَنْبِيَاءِ قَرَأَ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ فَقُلْتُ: «حِرْمٌ» فقَالَ: مَنْ قَرَأَ بِهَـٰذَا؟ فَقُلْتُ: ابنُ عَمَّتِكِ؟! (كذا) ابنُ عَبَّاسٍ فقَالَ: لَوْكُنْتُ في زَمَنِهِ مَا وَدَعْتُهُ يَقْرَأُ كَذٰلِكَ، أَفَلَهُ مَخْرَجٌ مِنْ كَلاَمِ العَرَبِ؟ قُلْتُ... وَجَبَ، قَالَ: أَفَلَهُ شَاهِدٌ من الشِّعْرِ قُلْتُ نَعَمْ، فَأَنْشَدْتُهُ: =

﴿وَحِرْمٌ (وَحَـرَٰمٌ) عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ .

- وَ[قَوْلُهُ]: «فَقَالَ عمر: فاذهبْ إلى شَرَبَةٍ»] [٢٠]. الشَّرَبَةُ: حُفَيْرٌ يَكُوْنُ أَسْفَلَ النَّخْلِ، يُمْلأُ مَاءً فَيَكُوْنُ رِيَّهَا، وجَمْعُهُ: شَرَبَاتٌ[١]، وَشَرَبٌ.

[مَوَاقِيْتُ الإِهْلاَلِ]

أَصْلُ الإِهْلاَلِ: رَفْعُ الصَّوْتِ، يُقَالُ: أَهَلَّ الرَّجُلُ. قَالَ الخَلِيْلُ[٢]: كَانُوا أَكْثَرَ مَا يُحْرِمُوْنَ إِذَا أَهَلُّوا فَلِذٰلِكَ قَالَ: أَهَلَّ بعُمْرَةٍ أَوْ حَجٍّ.

و«قَرْنٌ»[٣] و«يَلَمْلَمُ» و«يَرَمْرَمُ» - باللاَّمِ والرَّاء -: جَبَلاَن، مَنْ صَرَفَهُمَا

= إِنْ تَدْعُ مَيْتًا لاَ يُجِبْكَ بِحِيْلَةٍ ... وحِرْمٌ عَلَىٰ مَنْ مَاتَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وهي قِرَاءَةُ أبي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ والأَخَوَانِ» وَذَكَرَ قَبلَ ذٰلِكَ مَنْ قَرَأَ بِهَا وَنَقَلَ عن ابن السِّكيت . . في كَلاَمٍ طَوِيْلٍ مُفِيْدٍ.

(١) نَقَلَهُ اليَفْرَنِيُّ فِي «الاقْتِضَاب»، وأنشدَ لزُهَيْرٍ [شرح ديوانه: ٤٠]:

* يَخْرُجْنَ من شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ *

(٢) العين (٣/ ٣٥٣)، ومختصره (١/ ٣٤١)، وفيه: «إِذَا أَهلُّوا الهِلاَلَ» وما بعده من «مختصر العين» للزُّبيدي. وفيه: «إِذَا أَهَلَّ الهِلال» وقوله: «فلِذٰلِكَ. . .» من كلام الزُّبيدي لا من كلام الخليل فتأمَّلْ.

(٣) قَرْنٌ هَـٰذَا هو قَرْنُ المَنَازِلَ، وهو مِيْقَاتُ أَهْلِ نَجْدٍ، ويُعْرَفُ اليَوْمَ بـ«السَّيْل الكَبِيْر» وذكره مُسْتَفِيْضٌ في كُتُبِ مَعَاجم البُلْدان، وكتُب الحديث والفقه. ومثله يَلَمْلَمُ، وهو مِيْقَاتُ أَهْلِ اليَمَنِ ولَمْ أَجد من ذَكَرَهُ بالرَّاءِ مِنَ المُتَقَدِّمين، ويُفْهَمُ من كَلاَمِ المُؤَلِّف أَنَّه يُرْوَىٰ بالرَّاءِ. وعن المُؤَلِّف نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب». والَّذي ذُكِرَ أَنَّه يُقَال: يَلَمْلَم باليَاءِ وأَلَمْلَمُ بالهَمْزَةِ كَذَا قَالَ ابنُ السِّكِّيتِ في إصلاح المنطق (١٦٠)، إلاَّ أَنَّه قَالَ: «وادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ اليَمَنِ» والصَّحيح أَنَّه من أَعْمَالِ مَكَّةَ - شرَّفها الله - على طَرِيْقِ اليَمَنِ، قَالَ البَكْرِيُّ: «على ليلتين من =

ذَهَبَ بِهِمَا إِلى الجَبَلِ أَوْ المَوْضِعِ، ومَنْ مَنَعَهُمَا الصَّرْفُ ذَهَبَ إِلَىٰ البُقْعَةِ أَوِ الأَكَمَةِ. ويَجُوْزُ فِي قَرْنِ الصَّرْفُ وإِنْ ذُهِبَ بِهِ إِلى البُقْعَةِ والأَكَمَةِ؛ لِسُكُوْنِ أَوْسَطِهِ.

- وَ[قَوْلُهُ: «أَهَلَّ مِنَ الفُرُعِ»] [٢٥]. يُقَالُ: «الفُرُعُ» و«الفُرْعُ» وَقَدْ مَضَىٰ فِي (كِتَابِ الزَّكَاةِ).

[العَمَلُ في الإِهْلاَلِ]

- [وَقَوْلُهُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ»] [٢٨]. يُقَالُ: أَلَبَّ بِالمَكَانِ: إِذَا لَزِمَهُ، وَمَعْنَىٰ: «لَبَّيْكَ»: لُزُوْمًا لِطَاعَتِكَ بَعْدَ لُزُوْمٍ[1]. وَمَعْنَىٰ: «سَعْدَيْكَ» مُسَاعَدَةً لَكَ بَعْدَ مُسَاعَدَةٍ[2] / أي: مَتَىٰ طَلَبْتَ مِنِّي إِجَابَةً أَجَبْتُكَ مَرَّتَيْنِ، فالغَرَضُ مِنَ التَّثْنِيَةِ هَـٰهُنَا أَنَّهُ تَكُوْنُ الإِجَابَةُ والمُسَاعَدَةُ مَتَىٰ شَاءَ، وَكَذٰلِكَ قَوْلُ الدَّاعِي: «حَنَانَيْكَ» إِنَّمَا المُرَادُ بِهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ الرَّحْمَةِ. والعُلَمَاءُ يَرَوْنَ أَنَّ مَعْنَىٰ «لَبَّيْكَ» إِنَّمَا هُوَ إِجَابَةٌ لِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيْمَ حِيْنَ أَذَّنَ في النَّاسِ بالحَجِّ فَقَالَ: يَارَبِّ وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْلُغَ صَوْتِي، فَقَالَ: أَذِّنْ وَعَلَيَّ البَلاَغُ، فَصَعَدَ عَلَىٰ الحَجَرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الحَجُّ إِلَىٰ البَيْتِ العَتِيْقِ» فَسَمِعَهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ

= مَكَّةَ» وعلى كلِّ حالٍ فَمَا كَانَ جَنُوْبَ مَكَّةَ فهو يَمَنٌ، ومَا كَانَ شَمَالُهَا فَشَامٌ، وذكر يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ والبَكْرِيُّ وغيرهما يَرَمْرَمَ جَبَلٌ في بلادِ قَيْسٍ، وأنشد ياقوت:

بَلِيْتُ وَمَا تَبْلَي تَعَارُ وَلاَ أَرَىٰ ... يَـرَمْـرَمَ إِلاَّ ثَـابِتًـا يَتَجَـدَّدُ
ولاَ الخَرَبِ الدَّانِي كَأَنَّ قِلاَلَهُ ... بَخَـاتٌ عَلَيْهِـنَّ الأَجِلَّـةُ هُجَّـدُ

ومعلوم أنَّ هَـٰذَا غَيْر ذٰلك.

(١) الزَّاهر لابن الأنباري (١/ ١٩٦)، والفاخر (٤)، وتهذيب الألفاظ (٤٧)، والاتباع (٥٤).

(٢) الزاهر (١/ ٢٠٠)، والفاخر والاتباع أيضًا.

سَمَاعًا بالقُلُوْبِ لاَ بالآذَانِ، وبَقِيَتْ صُوْرَةُ القَدَمِ في الحَجَرِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَـٰذَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ» يَجُوْزُ فَتْحُ «إِنَّ» وَكَسْرُهَا وبالوَجْهَيْنِ جَاءَتِ الرِّوَايَةُ[1]، فَمَعْنَىٰ الفَتْحِ: لَبَّيْكَ لأَنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ، وتُسَمَّىٰ هَـٰذِهِ اللاَّمُ المُقَدَّرَةُ لاَمَ العِلَّةِ والسَّبَبِ، كَمَا تَقُوْلُ: زُرْتُكَ طَمَعًا في مَعْرُوْفِكَ، أَيْ: كَانَتْ زِيَارَتِيْ لِهَـٰذِهِ العِلَّةِ. ومَنْ كَسَرَ الهَمْزَةَ اسْتَأْنَفَ وَهِيَ أَبْلَغُ في المَعْنَىٰ؛ لأَنَّهُ يُوْجِبُ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ. [...].

ـ وَقَوْلُهُ: «والرَّغْبَاءُ» مَنْ ضَمَّ الرَّاءَ قَصَرَ، ومَنْ فَتَحَ مَدَّ[2]، وهُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ: النَّعْمَاءِ والنُّعْمَىٰ، والبَأْسَاءِ والبُؤْسَىٰ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يَقُولُ: بَيْدَاؤُكُمْ»] [٣٠]. البَيْدَاءُ: الفَلاَةُ[3]؛ لأَنَّهَا تُبِيْدُ مَنْ سَلَكَهَا، أَيْ: تُهْلِكُهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «الرُّكْنَيْنِ [إِلاَّ] اليَمَانِيَّيْنِ» [٣١]. يُرْوَىٰ بتَشْدِيْدِ اليَاءِ وتَخْفِيْفِهَا، واللُّغَةُ الفَصِيْحَةُ تَخْفِيْفُ اليَاءِ، يُقَالُ: رَجُلٌ يَمَانٍ مَنْقُوْصٌ مِثْلُ جَوَارٍ وَقَاضٍ، وَالأَصْلُ عِنْدَ النَّحْوِيِّيْنَ: يَمَنِيٌّ خُفِّفَتْ يَاءُ النَّسَبِ وعُوِّضَتِ الأَلِفُ مِنْهَا، وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يُشَدِّدُ اليَاءَ ويَجْعَلُ الأَلِفَ زَائِدَةً لِغَيْرِ العِوَضِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

* بُكِلِّ يَمَانِيٍّ إِذَا هُزَّ صَمَّمَا *

قَالَ:

* ... وَالبَرْقُ اليَمَانِيُّ خَوَّانُ *

---

(١) الاستذكار (١٠/ ٩٣)، والتمهيد (٨/ ٨٧).

(٢) المقصور والممدود لابن ولاد (٩٦)، والعبارة له.

(٣) البَيْدَاءُ هُنَا مَوضعٌ بعينه تقدَّم ذكره ص (٩٩).

ـ وَ[قَوْلُهُ: «النِّعَالُ] السِّبْتِيَّةُ» المُتَّخذةُ[1] من السِّبْتِ وَهُوَ جُلُوْدُ البَقَرِ المَدْبُوْغَةِ بالقَرَظِ. وَقَالَ أَبُوزَيْدٍ: هِيَ جُلُوْدُ البَقَرِ خَاصَّةً، مَدْبُوْغَةً كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مَدْبُوْغَةٍ. وَقَالَ الشَّيْبَانِيُّ[2]: هُوَكُلُّ جِلْدٍ مَدْبُوْغٍ. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: هِيَ الجُلُوْدُ المَدْبُوْغَةِ بالقَرَظِ.

ـ «الحَجُّ»: القَصْدُ إِلَىٰ الشَّيْءِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَىٰ، وَمِنْهُ: المَحَجَّةُ، وإِنَّمَا هِيَ المَوْضِعُ المُتَرَدَّد، عَليه بالقَصْدِ بالمَشْي.

ـ وَ«العُمْرَةُ»: مِنَ الاعْتِمَارِ، وَهِيَ الزِّيَارَةُ، وكُلُّ زَائِرٍ مُعْتَمِرٌ، / وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: دَارٌ مَعْمُوْرَةٌ. ويُقَالُ: أَحَلَّ، وحَلَّ من إِحْرَامِهِ. وحِجْرُ الإِنْسَانِ وحَجْرُهُ مَكْسُوْرًا وَمَفْتُوْحًا لُغَتَانِ.

[القِرَانُ في الحَجِّ]

ـ [قَوْلُهُ: «دَخَلَ عَلَىٰ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ بالسُّقْيَا»] [٤٠]. ذَكَرَ البَغْدَادِيُّ

---

(١) نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقْتِضَابِ» معاني السِّبتية وأَوْرَدَ كَلَامَ الأَئِمَةِ في ذٰلِكَ فَلْيُرَاجِعْ مَنْ شَاءَ ذٰلِكَ هُنَاكَ لِمَا فيه من مَزِيْدِ الفَائِدَةِ.

(٢) هو أَبُوعَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ كَذَا في «الاقْتِضَابِ» واسْمُهُ إِسْحٰق بن مرار (ت حوالي سنة (٢٢٠هـ) وكَانَ من المُعَمَّرِين فيُقَالُ: إِنَّه عاش ١١٨ سنة تقريبًا أَلَّفَ كتاب «الجِيْمِ» و«النَّوادر» و«الحُروف» الذي أُرَجِّحُ أَنَّه هُوَ نَفْسُهُ كتاب الجِيْمِ، وكتابٌ في «الخَيل»، وكتابٌ في «غريب الحديث». . . وغيرها. أخبارُهُ في: مُعجم الأدباء (٦/ ٧٧)، وإنباه الرُّواة (١/ ٢٢)، والنَّقْلُ أبي عمرو وَالأَصْمَعِيُّ في غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ١٥٠)، ويُراجع: تهذيب اللُّغة (١٢/ ٣٨٧، ٣٨٨)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (سبت).

في «المَقْصُوْرِ والمَمْدُوْدِ»[١] سُقْيَا الجَزْلِ مَقْصُوْرًا، وَقَالَ: إِنَّهُ مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِ بَنِي عُذْرَةَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ وَادِي القُرَىٰ ولاَ أَعْلَمُ أَهُوَ هَـٰذَا أَمْ لاَ؟ والرِّوَايَةُ هَـٰهُنَا: السُّقْيَا بالألِفِ واللاَّمِ غَيْرُ مُضَافٍ.

ـ و[قَوْلُهُ: «وَهُوَ يَنْجَعُ بَكَرَاتٍ لَهُ»] يُقَالُ: نَجَعَ البَعِيْرُ يَنْجَعُهُ، وأنجعَهُ ويُنْجِعُهُ: إِذَا أَلقَمَهُ النَّجُوْعُ. وهو دَقيقٌ يعُجَنُ بورَقِ الشَّجرِ المَدقُوق وتُطْعَمُهُ الإِبلُ لَقْمًا.

ـ العَرَبُ تَقُوْلُ: جَاءَ الحَاجُّ والثَّاجُّ والدَّاجُّ، فالحَاجُّ: الحُجَّاجُ بالنِّيَّةِ، والثَّاجُّ[٢]: الحَاجُّ رِيَاءً وسُمْعَةً. والدَّاجُّ: أَتْبَاعُ الحَاجِّ مِنْ عَبْدٍ وَكَرِيٍّ وغَيْرِهِمْ،

---

(١) يُراجع المقصور والممدود لأبي عليٍّ القالي (مخطوط). وعن أبي عليٍّ في تاج العروس (سقى) وغيره، والجميعُ عن مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبَ كَذَا نَقَلَ البَكْرِيُّ في معجم ما استعجم (٧٤٣)، قال: «قَالَ مُحَمَّدُ بنُ حَبِيْبَ: سُقْيَا مَوضعٌ بِبِلَادِ بَنِي عُذرة، ويُقَالُ لَها: سُقْيَا الجَزْلِ بالجِيْمِ والزَّاي المُعْجَمَةِ، وهي قريةٌ من قُرَىٰ وادي القُرىٰ. والَّذي حَدَّده البَكْرِي رَحِمَهُ اللهُ في أولِ رَسْمِ (السُّقيا) قال: «قريةٌ جَامِعَةٌ قد تَقَدَّم ذكرها في رسم (الفُرُع) وفي رَسْمِ (قُدْس) قال: وهي في طَرِيْقِ مَكَّة بينها وبينَ المَدينةِ...» إذًا فليست هَـٰذِهِ هِيَ تِلْكَ الَّتِي بِوَادِي القُرَىٰ؟!. وفي مُعجم البُلدان (٣/ ٢٢٨)، ذَكَرَ عِدَّةَ مَوَاضِعَ يُعْرَفُ كُلُّ مَوْضِعٍ بـ«السُّقْيَا» ثُمَّ قَالَ: «و(السُّقيا): قريةٌ جَامِعَةٌ من عَمَلَ الفُرُعِ بَيْنَهُمَا مما يلي الجُحْفَةَ تِسْعَةٌ وعشرون مِيْلاً» ثُمَّ قَالَ: «سُقيا الجَزْلِ مَوْضِعٌ آخرُ، مَاتَ فيه طُوَيْسٌ المُخَنَّث المُغَنِّي. قَالَ يَعْقُوْبُ: سُقْيَا الجَزْلِ من بلادِ عُذْرَةَ قريبٌ من وادي القرى». ويُراجع: الرَّوض المعطار (٣٢٧)، والمغانم المطابة (١٧٩)، ووفاء الوفاء (٢/ ١٥٦)، والنِّهاية لابن الأثير (٢/ ٣٨٢). وقد فرَّق الأئمة بينهما وذكروا كلامًا جيِّدًا في ذِكْرِهِ إطالةٌ. وما ذكرته فيه كفاية ـ إن شاء الله تعالى ـ.

(٢) جاء في كتاب الاتباع لأبي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ (٤٢): «وقد أقبل الحَاجُّ والدَّاجُّ مشدَّدٌ، وَزَعَمُوا =

وَهُمُ الَّذِيْنَ يَدُجُّوْنَ على آثَارِهِمْ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَثَرَ الدَّقِيْقِ والخَبَطِ»] الخَبَطُ ـ بِفَتْحِ البَاءِ ـ: مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ إِذَا خُبِطَ، فَإِنْ أَرَدْتَ المَصْدَرَ سَكَّنْتَ البَاءَ و«البَكْرَاتُ» جَمعُ بَكْرَةٍ، والذَّكَرُ بَكْرٌ، وَهِيَ الصَّغِيْرَةُ من الإِبِلِ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَنْحَرَ هَدْيًا»] الهَدْيُ مَا يُهْدَىٰ إلى مَكَّةَ لِيُنْحَرَ. وَيُقَالُ لَهُ: هَدِيٌّ، وقُرِىءَ بِهِمَا جَمِيْعًا: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾[1] وَقَالَ قَوْمٌ: الهَدْيُ الوَاحِدُ، والهَدِيُّ: الجَمِيْعُ، كَمَا يُقَالُ: عَبْدٌ وعَبِيْدٌ، وكَلْبٌ وكَلِيْبٌ. وقِيْلَ: الهَدْيُ: جَمْعُ هَدْيَةٍ كَتَمْرَةٍ وتَمْرٍ ونَخْلَةٍ ونَخْلٍ.

= أَنَّ الدَّاجَّ الَّذِين يَدُجُّونَ خَلفَ الحاجِّ. أَيْ: يَدُبُّوْنَ بالتِّجَارَاتِ وغَيْرِهَا ولا يُفْرَدُ الدَّاجُّ». وفي النِّهاية في غريب الحديث (٢/ ١٣): «والدَّاجُّ أَتْبَاعُ الحَاجِّ كالخَدَمِ والأُجَرَاءِ والحَمَّالِيْنَ؛ لأنَّهم يَدُجُّوْنَ في الأَرْضِ، أي: يَدُبُّوْنَ».

أقولُ: هَكَذَا أَوْرَدَهُ العُلَمَاءُ في كُتُبِ الاتباع والمَعَاجِم ولم أَجِدْ مَنْ ذَكَرَ في إتباعها (النَّاج) وإنَّمَا يذكرون الحاجُّ والدَّاجُّ فحسب. وتفسير المؤلِّف لمعنى النَّاجِّ تفسيرٌ لطيفٌ مناسبٌ لِلَفْظَةِ الحاجّ، فَقَد جَاءَ في لسان العرب (ناج) وغيره: «ابن الأعرابي: ناج ينوجُ: إِذَا رآءى بعَمَلِهِ، والنَّوْجَةُ الزَّوْبَعَةُ من الرِّيَاحِ» وَجَاءَ في أَمْثَالِهِمْ: «قَدْ قَضَيْتُ كلَّ حَاجَةٍ ودَاجَّةٍ» فالدَّاجةُ هنا اتباعٌ لِحَاجَةٍ. وجاءَ في الاتباع لأبي الطَّيب اللُّغوي (٤١) «ويُقَال: قَدْ قَضَىٰ اللهُ لَكَ كُلَّ حَاجَةٍ وَدَاجَةٍ بالتَّخفيفِ، وَقَد أَقْبَلَ الحَاجُّ والدَّاجُّ مُشَدَّدٌ...».

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦ ﴿الهَدْيُ﴾ قراءة الجمهور، و﴿الهَدِيُّ﴾ قراءة الزُّهري، ومجاهد، وابن هرمز والأعرج، وأبوحيوة، قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/ ١٥٥) «ورويت هذه القراءة عن عاصم». يُراجع: الكشاف (١/ ١٢٠)، والبحر المحيط (٢/ ٧٤)، والدُّر المصون (٢/ ٣١٥).

وسُمِّيَتْ «مِنًى» لِمَا يُمْنَىٰ فِيْهَا مِنْ إِرَاقَةِ الدَّمِ، يُقَالُ: مَنَىٰ اللهُ عَلَيْهِ بِكَذَا أَيْ: قَدَّرَهُ وَقضَاهُ. ويُقَالُ: لِلْقَضَاءِ: المَنَىٰ بِفَتْحِ المِيْمِ، ومِنْهُ المَنِيُّ؛ لأَنَّ اللهَ قَدَّرَ خَلْقَ الحَيَوَانِ مِنْهُ، ومنه التَّمَنِّي؛ لأنَّه يُقَدِّرُ أُمُوْرًا يَطْمَعُ فِي كَوْنِهَا.

واخْتُلِفَ في «عَرَفَةَ» لِمَ سُمِّيَتْ، فَقِيْلَ: لاعْتِرَافِ النَّاسِ بِذُنُوْبِهِمْ. وَقِيْلَ: بَلْ لِصَبْرِهِمْ على القِيَامِ والدُّعَاءِ، والعَارِفُ: الصَّابِرُ، وَقِيْلَ: هِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ العَرْفِ وَهُوَ الطِّيْبُ، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:[1] ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ أَيْ: طَيَّبَهَا، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّ مِنًى تُنْحَرُ فِيْهَا الإِبِلُ فَتَكْثُرُ فِيْهَا الدِّمَاءُ وَالأَقْذَارُ، وَعَرَفَةُ طَيِّبَةٌ طَاهِرَةٌ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ. وَقِيْلَ: بَلْ كَانُوا يَسْتَعْمِلُوْنَ الطِّيْبَ في المَوْسِمِ. وجَاءَ في الخَبَرِ أَنَّ آدَمَ أُهْبِطَ عَلَىٰ جَبَلٍ بالهِنْدِ يُقَالُ لَهُ: وَاشِمٌ[2]، وقِيْلَ: الرَّاهُوْنَ، وأُهْبِطَتْ حَوَّاءُ بِجُدَّةَ فَطَلَبَ آدَمُ حَوَّاءَ فاجْتَمَعَا بِمَكَانٍ آخَرَ فَسُمِّيَ جَمْعًا فَازْدَلَفَتْ إِلَيْهِ؛ أَيْ تَقَرَّبَتْ فَسُمِّيَ المَكَانُ المُزْدَلِفَةَ، وتَعَارَفَا بِمَكَانٍ آخَرَ فَسُمِّيَ عَرَفَةَ، وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا تُسَمَّىٰ عَرَفَاتُ/ لأَنَّ جِبْرِيْلَ كَانَ يَقُوْلُ لإِبْرَاهِيْمَ: هٰذَا مَوْضِعُ كَذَا، وهٰذَا مَوْضِعُ كَذَا، فَيَقُوْلُ إِبْرَاهِيْمُ: قَدْ عَرَفْتُ قَدْ عَرَفْتُ. وهٰذَا القَوْلُ يَتَضَمَّنُ أَنَّها إِنَّمَا جُمِعَتْ لِتَكْرِيْرِهِ: قَدْ عَرَفْتُ قَدْ عَرَفْتُ.

أَمَّا أَهْلُ اللُّغَةِ فَقَالُوا: إِنَّمَا سُمِّيَتْ «مُزْدَلِفَةَ» لأَنَّ النَّاسَ يَزْدَلِفُوْنَ فِيْهَا، أَيْ: يَقْرُبُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَقِيْلَ: لأَنَّهُمْ يَقْرُبُوْنَ مِنْ مِنًى، وَمَعْنَىٰ ازْدَلَفَ:

---

(١) سورة محمد ﷺ.

(٢) معجم ما استعجم (١٣٦٤)، ومعجم البلدان (٤٠٧/٥)، وفيه (واسم) بالسين المهملة. وذكر البكري في معجم مااستعجم «الراهون» (٦٣٠)، وياقوت في معجم البلدان (٢٤).

قَرُبَ، ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾[1] قُرِّبَتْ. ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[2] وَاحِدُهَا زُلْفَةٌ، أَيْ: سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، وَمَنْزِلَةً بَعْدَ مَنْزِلَةٍ و[قُرْبَةً بَعْدَ] قُرْبَةٍ، وَمِنْهُ المُزْدَلِفَةُ، قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: يَعْنِي أَنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِنْ بَعْدِ عَرَفَةَ. وَقِيْلَ: سُمِّيَتْ مُزْدَلِفَةَ؛ لأَنَّهَا تَزْدَلِفُ بالعَبْدِ إِلَىٰ الجَنَّةِ، أي: تُقَرِّبُهُ مِنْهَا. وَ«نَمِرَةُ»[3] مَوْضِعٌ مِمَّا يَلِي الشَّامَ مِنْ عَرَفَةَ و«الأَرَاكُ»[4] مَوْضِعٌ مَا يَلِي اليَمَنَ، سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهُ يُنْبِتُ الأَرَاكَ، ويُقَالُ لَهُ: ذُو الأَرَاكِ، ونَعْمَانُ الأَرَاكِ.

[جَامِعُ مَا جَاءَ فِي العُمْرَةِ]

- وَذَكَرَ حَدِيْثَ سُمَيٍّ[5]: «جَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ تَجَهَّزْتُ لِلْحَجِّ فَاعتُرِضَ لِيْ» [٦٦]. اخْتُلِفَ في اسمُ المَرْأَةِ فَقِيْلَ[6]: أُمُّ مَعْقِلٍ، وَقِيْلَ: أُمُّ

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٩٠، وسورة ق، الآية: ٣١.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٣) هومَعْرُوفٌ باقٍ على تَسْمِيَتِهِ، ويُراجع معجم البُلدان(٥/ ٣٠٤)، وحدَّده الفَاسِيُّ وهو مشهورٌ

(٤) في معجم البُلدان (١/ ١٣٥)، «من مواقف عَرَفَةَ بَعْضُهُ من جهةِ الشَّامِ، وبَعْضُهُ من جهةِ اليَمَنِ» قال البكري في معجمه (١٣٤): «فالأَرَاكُ من مَوَاقِفِ عَرَفَةَ من ناحيةِ الشَّامِ، ونَمِرَةُ مِنْ مَوَاقِفِ عَرَفَةَ من نَاحِيَةِ اليَمَنِ».

(٥) هوسُمَيٌّ القُرَشِيُّ المَخْزُوْمِيُّ، أَبُوعَبْدِالله المَدَنِيُّ، مَوْلَىٰ أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بنِ الحَارِثِ ابن هِشَامٍ. رَوَىٰ عن ذكوان أبي صَالح السَّمَّان، وسَعِيْدِ بن المُسَيَّبِ.. وَرَوَىٰ عنه إِسْمَاعِيْلُ بنُ رَافِعٍ المَدَنِيُّ... وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَسُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ وهو مُحَدِّثٌ ثِقَةٌ (ت١٣٠هـ؟). أخبارُهُ في: التاريخ الكبير للبخاري رقم (٢٤٩٩)، والجرح والتَّعديل (٤/رقم ١٣٦٩)، وسير أعلام النُّبلاء (٥/ ٤٦٢)، وتهذيب الكمال (١٢/ ١٤١)، والشَّذرات (١/ ١٨١).

(٦) ذكرها الحافظ ابن بشكوال في كتابه «غَوَامِضِ الأَسْمَاءِ المُبْهَمَةِ» (١/ ١٣١)، فأَوْرَدَ الحَدِيْثَ =

سِنَانٍ، وَقِيْلَ: أُمُّ الهَيْثَمِ، والأَوَّلُ أَكْثَرُ، وَهِيَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ وَقَوْلُهَا: «اعْتَرِضَ لِي» جَاءَ مُفَسَّرًا: ضَلَّ جَمَلِيْ.

[مَا يَجُوْزُ لِلْمُحْرِمِ أَكْلُهُ مِنَ الصَّيْدِ]

وَ[قَوْلُهُ: «تَخَلَّفَ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مُحْرِمِيْنَ»] [٧٦]. يُقَالُ: تَخَلَّفَ الرَّجُلُ عَنْ أَصْحَابِهِ يَتَخَلَّفُ تَخَلُّفًا: إِذَا تَأَخَّرَ، واشْتِقَاقُهُ مِنَ الخَلْفِ، يُرَادُ: إِنَّه بَقِيَ خَلْفَهُم.

ـ وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ شُدَّ عَلَىٰ الحِمَارِ»(١) أَيْ: حُمِلَ عَلَيْهِ، أَيْ: حَقَّقَ الحَمْلَةَ وَلَمْ يَكُنْ فِيْهَا(٢).

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ»] الطُّعْمَةُ: الرِّزْقُ، وَمَا يُطْعَمُهُ الرَّجُلُ، والطِّعْمَةُ: الهَيْئَةُ والحَالُ، والطِّعْمَةُ أَيْضًا: المَكْسَبُ. والطَّعْمَةُ ـ بِفَتْحِ الطَّاءِ ـ المَرَّةُ الوَاحِدَةُ مِنَ الطُّعْمِ وَهُوَ الذَّوْقُ أَوْ الأَكْلُ(٣).

= المَذْكُوْر في «المُوطَّأ» بسندِهِ إليه، ثُمَّ قَالَ: «المَرْأَةُ المَذْكُوْرَةُ في هَـٰذَا الحَدِيْثِ اختُلِفَ علينا في اسْمِهَا. فقيلَ: إِنَّهَا أُمُّ سِنَانٍ. . .» وأَوْرَدَ الحُجَّةَ في ذٰلِكَ ثُمَّ قَالَ: «وَقِيْلَ: إِنَّهَا أُمُّ مَعْقِلٍ الأَسَدِيَّةُ زَوْجُ أبي مَعْقِلٍ واسمُه هَيْثَمٌ. . .» وأورد الحُجَّة في ذٰلِكَ ثُمَّ قَالَ: «وقِيْلَ: إِنَّها أُمُّ سُلَيْمٍ زَوْجُ أبي طَلْحَةَ. . .» وذكر الحُجَّةَ في ذٰلك، ثُمَّ قَالَ: وَقِيْلَ: إِنَّهَا أُمُّ طَلِيْقٍ، وذكرَ الحُجَّةَ في ذٰلِك، ولَمْ يَذْكُرْ لاَ هُوَ ولاَ غَيْرُهُ ـ فِيْمَا أَعْلَمُ ـ أَنَّهَا أُمُّ الهَيْثَمِ فلعلَّ صِحَّةَ عِبَارَةِ المُؤلِّفِ (زَوْجُ الهَيْثَمِ) فتَكُوْنُ هي أُمَّ مَعْقِلٍ نَفْسهَا.

(١) في الأصل: «الحجارة».

(٢) في الأصل: «أي حَقَّق الحمل ولم يلد» والتصحيح عن «الاقتضاب» لليفرني، وعنه نَقَلَ.

(٣) يراجع: مثلث ابن السّيد (٢/ ٩٢)، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك (٢/ ٣٩٠)، =

ـ والصَّفِيْفُ [٧٧]: القَدِيْدُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ. . .»] [٧٩]. الرَّوْحَاءُ ـ بالمَدِّ(١) ـ. وَالأُثَايَةُ(٢) بِضَمِّ الهِمْزَةِ وكَسْرِهَا. والرُّوَيْثَةُ(٣) مَوْضِعٌ. والعَرْجُ(٤): كَذٰلِكَ،

= وهي أيضًا في مثلث الفيروزآبادي.

(١) يُراجع: معجم ما استعجم (٦٨١)، ومعجم البلدان (٣/ ٧٨)، والرَّوض المعطار (٢٧٧)، والمغانم المطابة (١٦١). قال البكري: «بفتح أوله، وبالحاء المهملة ممدودٌ: قريةٌ جامعةٌ لمُزَيْنَةَ على ليلتين من المدينة بنيهما أحدٌ وأربعون ميلاً». وفي المغانم المطابة: «موضع قريب من المدينة من أعمال الفُرْع على نحو من أربعين ميلاً من المدينة. . .».

(٢) يُراجع: معجم ما استعجم (١٠٦)، ومعجم البلدان (١/ ٩٠)، والمغانم المطابة (٧).
قال البَكْرِيُّ: بِضَمِّ أَوَّلِهِ وباليَاءِ أُختِ الوَاوِ، وآخِرُها هَاءٌ. . .» وأَوْرَدَ الحَدِيْثَ المَذْكُوْرَ هُنَا. وفي المَغَانِمِ المطابة: بالضَمِّ والكَسْرِ: موضعٌ بين الحَرَمَيْن بطَرِيْقِ الجُحْفَةِ إلى مَكَّة. . .» وَقَالَ يَاقُوت: «أَثَاية: بفتح الهَمْزَةِ، وَبَعْدَ الألف ياءٌ مَفْتُوْحَةٌ. قَالَ ثَابتُ بنُ أَبِي ثَابتٍ اللُّغَوِيُّ: هُو من أَتَيْتُ بِهِ: إِذَا وَشَيْتُ، يُقَالُ: أَثَابِهِ يَأْثُوا ويَأْثَىٰ أَيْضًا إِثَاوَةً، ولِذٰلِكَ رَوَاهُ بَعضهم بكَسْرِ الهَمْزَةِ. ورَوَاهُ بَعْضُهُم: أَثَاثَةُ بثَاءٍ أُخْرَىٰ، وأُثَانَةُ بالنُّونِ وهو خَطَأٌ. والصَّحِيْحُ الأَوَّلُ، وتُفْتَحُ هَمْزَتُهُ وتكْسَرُ. وهو مَوْضِعٌ في طَرِيْقِ الجُحْفَةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ المَدِيْنَةِ خَمْسَةٌ وعَشْرُوْن فَرْسَخًا». قَالَ شَيْخُنَا الأُسْتَاذ حَمَدُ الجَاسِر ـ حفظه الله ـ في تعليقه على المغانم: «وَقَوْلُ المُؤلِّفُ بِطَرِيْقِ الجُحْفَةِ إِلى مَكَّةَ غَلَطٌ. . . فهو بَيْنَ الجُحْفَةِ والمَدِيْنَةِ. .».

(٣) مُعجم ما استعجم (٦٨٦)، ومعجم البُلدان (٣/ ١٠٥)، والرَّوْضُ المعطار (٢٧٧)، والمغانم المطابة (١٦٥). قال البكريُّ: «بضمِّ أوله وفتح ثانيه وبالثاء المثلثة على لفظ التصغير: قريةٌ جامعةٌ. . . وَبَيْنَ الرُّوَيْثَةِ وَالمَدِيْنَةِ سَبْعَةَ عَشَرَ فَرْسَخًا» وفي الرَّوْضِ المِعْطَارِ: «وتكون الرُّوَيْثَةُ آهِلَةً أَيَّامَ الحَاجِّ، وَفِيْهَا بِرَكٌ لِلمَاءِ يُقَالُ لَهَا: الأَحْسَاءُ. . .».

(٤) مُعجم ما استعجم (٩٣)، ومُعجم البُلدان (٤/ ٩٨)، والرَّوضُ المِعْطار (٤٠٩)، والمغانم المطابة (٢٥١). قال البكري: «بفتح أوَّلِهِ وإسكانِ ثانيه، بعدَه جيمٌ: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ عَلَىٰ طَرِيْقِ =

مَا بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِيْنَةِ. والظَّبْيُ الحَاقِفُ: الَّذِي انْضَمَّ إلى حُقْفٍ مِنَ الرَّمْلِ يَستَظِلُّ بِهِ. وَقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ[1]: الحَاقِفُ: الوَاقِفُ المُنْحَنِي، وَكُلُّ مُنْحَرِفٍ مُحْقَوْقِفٌ، ولَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ثُلاَثِيٌّ مُسْتَعْمَلٌ، إِنَّمَا يُقَالُ: احْقَوْقَفَ فَكَأَنَّهُ جَاءَ عَلَىٰ حَذْفِ الزِّيَادَةِ أَوْ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّسَبِ كَمَا قَالُوا: رَامِحٌ ونَاشِبٌ ودَارِعٌ، أَيْ: ذُوْ دِرْعٍ، ورُمْحٍ، ونَشَّابٍ، ولاَ فِعْلَ لِشَيْءٍ مِنْهَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «لاَ يَرِيْبهُ أَحَدٌ». كَذَا وَقَعَتِ الرِّوَايَةُ، والتَّقْدِيْرُ: لِئَلاَّ يَرِيْبَهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا حُذِفَتْ «أَنْ» النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ اخْتِصَارًا ارْتَفَعَ/ الفِعْلُ، وَنَظِيْرُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ وحُكِيَ عَنِ العَرَبِ: «مُرْهُ يَحْجِهَرَ

= مَكَّةَ من المَدِينةِ بينها وبَيْنَ الرُّوَيْثَةِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِيْلاً، وبَيْنَ الرُّوَيْثَةِ والمَدِيْنَةِ أَحَدٌ وعشرون فَرْسَخًا، وعلى ثَلاَثَةِ أَمْيَالٍ منها مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ يدعى مَسْجِدُ العَرْجِ قَالَ البُخَارِيُّ: هَـٰذَا المَسْجِدُ في طَرَفِ تَلْعَةٍ من وَرَاءِ العَرْجِ بَيْنَ السَّلَمَاتِ». وفي الرَّوض المِعْطَارِ ذَكَرَ أَنَّ الشَّاعِرَ العَرْجِيَّ يُنْسَبُ إليها، والصَّحِيْحُ أَنَّه يُنْسَبُ إِلَىٰ عَرْجِ الطَّائِف، وَهُوَ غَيْرُ هَـٰذَا. وَقَدْ تَقَدَّم ذِكْرُهُ.

(١) غريبُ الحديثِ لأبي عُبَيْدٍ (٢/ ١٨٨، ١٨٩)، وأَنْشَدَ لِلْعَجَّاجِ [ديوانه: ٢/ ٢٣٢]

مَـرَّ اللَّيَـالِـي زُلَفـا فَـزُلَفَـا
سَمَاوةَ الهِلاَلِ حَتَّى احْقَوْقَفَا

وَرَأَيْتُ تَعْلِيْقَةً في هامش ورقة (٣٨) من كتاب في غريب الحديث لأندلسي مَجْهُوْلٍ جاء فيها: «وفي الحديث: «فَإِذَا ظَبْيٌ حَاقِفٌ» قال ابنُ الأنْبَارِيُّ: أَيْ نَائِمٌ قَد انْحَنَىٰ في نومه يُقَالُ: احقوقف الشَّيْءُ: إِذَا مَالَ واعْوَجَّ، زُلَفًا فَزُلَفَا أي: سَنَةً بعْدَ سَنَةٍ ووقتًا بَعْدَ وَقْتٍ، والزُّلَفُ: سَاعَاتُ اللَّيْلِ الزَّاهِرَةُ...».

(٢) سورة الزُّمر، الآية: ٦٤.

بِهَا» وَمِثْلُهُ[1]:

* أَلاَ أَيُّهَـٰذَا الزَّاجِرِيْ أَحْضُرُ الوَغَىٰ *

- وَيُرْوَىٰ: «حَتَّىٰ يُجَاوِرَهُ» و«يُجَاوِزَهُ».

- وَ[قَوْلُهُ: «يَتَوَاعَدُهُ»] [٨٠]. وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ[2]: «يَتَوَاعَدُهُ» والمَعْرُوْفُ: «يَتَوَعَّدُهُ»، وأَمَّا يَتَوَاعَدُهُ فالمَشْهُوْرُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي القَوْمِ يَعِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لأَمْرٍ يُرِيْدُوْنَهُ، وَلَمْ يُسْمَعْ تَعَدِّي تَفَاعَلَ إلى مَفْعُوْلٍ إِلاَّ فِي أَلْفَاظٍ مَحْفُوْظَةٍ، وَلَيْسَ هَـٰذَا مِنْهَا.

- وَ[قَوْلُهُ: «وَجَدُوْا نَاسًا أَحِلَّةً»] [٨١]. الأَحِلَّةُ: جَمْعُ حَلاَلٍ كَمَا أَنَّ الحِرْمَةَ: جَمْعُ حَرَامٍ فِي القَلِيْلِ، وحُرُمٍ فِي الكَثِيْرِ، وَلاَ يُقَالُ فِي حَلاَلٍ إِلاَّ أَحِلَّةٍ لاَ غَيْرُ.

- «الرِّجْلُ» [٨٢]: القِطْعَةُ مِنَ الجَرَادِ.

- وَ«النَّثْرُ» مَاءٌ يُلْقِيْهِ الإِنْسَانُ من أَنْفِهِ عِنْدَ الامْتِخَاطِ، يُقَالُ: نَثَرَ يَنْثِرُ ويَنْثُرُ نَثْرًا ونَثِيْرًا.

[مَا لاَ يَحِلُّ لِلْمُحْرِمِ أَكْلُهُ مِنَ الصَّيْدِ]

- وَ[قَوْلُهُ: «فِي يَوْمٍ صَائِفٍ»] [٨٤]. يُقَالُ: يَوْمٌ صَائِفٌ: إِذَا كَانَ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ، وَلاَ فِعْلَ لَهُ، وَهُوَ مِنْ بَابِ دَارِعٍ وَرَامِحٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

- وَ[قَوْلُهُ: «بِقَطِيْفَةِ أُرْجُوَانٍ»] الأُرْجُوَانُ: الشَّدِيْدُ الحُمْرَةِ بِضَمِّ الهَمْزَةِ،

---

(١) هو طرفة بن العَبْدِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِرَارًا، وعجزه:

* وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي *

(٢) هُوَ كَذٰلِكَ فِي رواية يحيىٰ.

ولاَ يُقَالُ لِغَيْرِ الأَحْمَرِ. والبَهْرَمَانُ: دُوْنَهُ في الحُمْرَةِ، وَإِذَا اشْتَدَّتْ الحُمْرَةُ قِيْلَ: مُفَدَّمٌ ومُفْدَمٌ وفَدْمٌ.

ـ وَقَوْلُهَا: «فَإِنْ تَحَلَّجَ» [٨٥]. كَذَا أَكْثَرُ الرُّوَاةِ يَرْوُوْنَهُ، وَرِوَايَةُ عُبَيْدِاللهِ «تَخَلَّجَ» وَلَيْسَ بالمَعْرُوْفِ[١]. أَعْنِي بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ، إِلاَّ أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ حَكَوا: مَا يَتَحَلَّجُ هَـٰذَا في صَدْرِي بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ في الأُوْلَىٰ، أَعْنِي: لاَ أَشُكُّ فِيْهِ، وَحَكَوا: اخْلَجَ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ [فِي الأُوْلَىٰ] في صَدْرِهِ الهَمُّ، أَيْ: اضْطَرَبَ وَتَحَرَّكَ، وتَخَالَجَهُ الهَمُّ؛ أَيْ: نَازَعَهُ وجَاذَبَهُ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَىٰ ذٰلِكَ المَعْنَىٰ؛ لأَنَّ الشَّكَّ في الشَّيْءِ: اضْطِرَابٌ ومُنَازَعَةٌ، وَكِلاَ الرِّوايَتَيْنِ صَحِيْحَةٌ.

وَ[قَوْلُهُ: [«لَمْ يُرَخِّصْ لِلْمُحْرِمِ»]. يُقَالُ: أَرْخَصْتُ لَهُ فِي الشَّيْءِ إِرْخَاصًا ورَخَّصْتُ تَرَخُّصًا، والأَوَّلُ أَكْثَرُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَنَّ مِنْ أَجْلِهِ صِيْدَ» تَقْدِيْرُهُ: إِنَّه مِنْ أَجْلِهِ صِيْدَ فَحَذَفَ الهَاءَ اخْتِصَارًا[٢]، وَقَدْ مَضَىٰ القَوْلُ فِيْهِ.

[مَا يَجُوْزُ للمُحْرِمِ أَنْ يَفْعَلَهُ]

ـ وَقَوْلُهُ: «يُقَرِّدُ بَعِيْرَهُ» [٩٢]: يَنْزِعُ عَنْهُ قُرْدَانُهُ.

---

(١) جَاءَ في اللِّسان (حَلَجَ): «وَمَا تَحَلَّجَ ذٰلِكَ في صَدْرِي أيْ: مَا تَرَدَّدَ فَأَشُكُّ فيه، وَقَالَ اللَّيْثُ: «دَعْ مَا تَحَلَّجَ في صَدْرِكَ وَمَا تَخَلَّجَ بالحَاءِ والخَاءِ، قَالَ شَمِرٌ: وهُمَا قَرِيْبَانِ مِنَ السَّوَاءِ، وقَالَ الأَصْمَعِيُّ: تَحَلَّجَ في صَدْرِي وتَخَلَّجَ أَيْ: شَكَكْتُ فيه...» وَزَادَ اليَفْرَنِيُّ: رواية عَبَيْدِاللهِ وابنِ وَضَّاحٍ.

(٢) المُثْبتُ في رِوَايَةِ يَحْيَىٰ المَطْبُوْعَةُ: «وأَنَّهُ».

ـ وَقَوْلُهُ: «فِي طِيْنٍ» : أيْ: كَانَ يُلْقِيْهَا فِي طِيْنٍ لِيَقْتُلَهَا بِذٰلِكَ. وَ«السُّقْيَا» مَوْضِعٌ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «حَلَمَةً أَوْ قُرَادًا»] [٩٥]. «الحَلَمَةُ» وَ«القُرَادُ» سَوَاءٌ، غَيْرَ أَنَّ الحَلَمَةَ أَكْبَرُ مِنَ القُرَادِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَكُوْنُ صَغِيْرًا لاَ يَكَادُ يَتَبَيَّنُ لِصِغَرِهِ، يُقَالُ لَهُ: قُمْقَامَةٌ، فَإِذَا اشْتَدَّ وتَبَيَّنَ قِيْلَ لَهُ: حَمْنَانَةٌ بِفَتْحِ الحَاءِ المُهْمَلَةِ، ثُمَّ قُرَادٌ، ثُمَّ حَلَمَةٌ، وَهُوَ اسْمُهُ إِلَىٰ انْتِهَائِهِ فِي الكِبَرِ، وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّه يُسَمَّىٰ/ قُرَادًا فِي جَمِيْعِ أَحْوَالِهِ، وإِذَا كَبُرَ حَلَمَةً[2].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «لِشَكْوٍ كَانَ بِعَيْنَيْهِ»] [٩٤]: الشَّكْوُ، والشَّكْوَىٰ والشَّكَاةُ، والشِّكَايَةُ سَوَاءٌ.

[مَا جَاءَ فِيْمَنْ أُحْصِرَ بِغَيْرِ عَدُوٍّ]

ـ وَقَوْلُهُ: «أَنْ يَحِلاَّ بِعُمْرَةٍ ثُمَّ يَرْجِعَانِ» [١٠٣]. بالنُّوْنِ عَلَىٰ القَطْعِ مِمَّا قَبْلَهَا، والابْتِدَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ هُمَا يَرْجِعَانِ، فَأَضْمَرَ مُبْتَدَأً، وَجَعَلَ هَـٰذَا الكَلاَمِ خَبَرًا عَنْهُ، والنَّصْبُ فِيْمَا كَانَ دَاخِلاً فِي الكَلاَمِ الأَوَّلِ، مُشَارِكًا لَهُ فِي العَامِلِ هُوَ الوَجْهُ. فَإِذَا [خَالَفَهُ][3] كَانَ الرَّفْعُ لا غَيْرُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «أَوْ بَطْنٌ مُتَحَرِّقٌ»]: البَطْنُ المُتَحَرِّقُ: الَّذِي أَصَابَتْهُ الهَيْضَةُ. وَرَوَاهُ عُبَيْدُاللهِ وابنُ وَضَّاحٍ: «أَوِ امْرَأَةٌ تَطْلُقُ» بِضَمِّ اللاَّمِ وفَتْحِ التَّاءِ، باثْنَتَيْنِ.

---

(١) تقدَّم ذكرها.

(٢) غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ (٢/ ٢٩٤).

(٣) عن «الاقتضاب» لليَفْرَنِيِّ، وقد نقل عبارة المؤلِّف بحروفها.

وَرَوَىٰ غَيْرُهُمَا «تُطْلَقُ» بِضَمِّ التَّاءِ وفَتْحِ اللاَّمِ، وهَـٰذَا هُوَ الصَّحِيْحُ المَعْرُوْفُ؛ لأنَّه إِنَّمَا يُقَالُ: طُلِقَتْ المَرْأَةُ: إِذَا أَصَابَهَا وَجَعُ الوِلاَدَةِ، وَلاَ يُقَالُ: طَلَقَتْ تَطْلُقُ إلاَّ مِنَ الطَّلاَقِ.

[مَا جَاءَ فِي بِنَاءِ الكَعْبَةِ]

ـ[وَقَوْلُهُ: «أَلَمْ تَرَيْ»] [١٠٤]. رَوَىٰ يَحْيَىٰ: «أَلَمْ تَرَ»[١] وسَائِرُ الرُّوَاةِ: «أَلَمْ تَرَيْ» وهُوَ الصَّوَابُ، وَالأَوَّلُ: غَلَطٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «اقْتَصِرُوا عَن. . » أيْ: قَصَّرُوا عَنْهَا: وَقَوَاعِدُ البُنْيَانِ: أَسَاسُهُ، وَاحِدُهُنَّ قَاعِدَةٌ. و﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[٢] اللاَّتِي قَعَدْنَ عَنِ المَحِيْضِ، وَاحِدَتُهُنَّ قَاعِدٌ بِغَيْرِ هَاءٍ و«حِجْرُ الكَعْبَةِ» مَكْسُوْرُ الحَاءِ لاَ غَيْرُ، وَلاَ أَعْلَمُ أَحَدًا حَكَىٰ فِيْهِ الفَتحَ، والقِيَاسُ يُوجِبُهُ؛ لأنَّه يُقَالُ لِحِضْنِ كُلِّ شَيْءٍ: حِجْرٌ وحَجْرٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «مَا أَرَىٰ رَسُوْلَ اللهِ» كَانَ الوَجْهُ: فَمَا أَرَىٰ، ولَـٰكِنْ حُذِفَتِ الفَاءُ عَلَىٰ تَشْبِيْهِ «إِنْ» الَّتِي للجَزَاءِ بـ«لَوْ» وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][٣]: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ وأَكْثَرُ مَا يَجِيْءُ ذٰلِكَ فِي الأَفْعَالِ المَاضِيَةِ، وَهِيَ أَكْثَرُ مَا تَصْحَبُ «لَوْ». ويَجُوْزُ فِي «أَرَىٰ» ضَمُّ الهَمْزَةِ وفَتْحُهَا.

[الرَّمَلُ فِي الطَّوَافِ]

وَ[قَوْلُهُ: «رَمَلَ مِنَ الحَجَرِ. . .»] [١٠٧]. الرَّمَلُ: سَيْرٌ سَرِيْعٌ كالخَبَبِ

---

(١) الثابت في رواية يحيى المطبوعة: «تَرَيْ».
(٢) سورة النُّور، الآية: ٦٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٥.

وَدُوْنَ الهَرْوَلَةِ، ويُحَرِّكُ المَاشِي فيه مَنْكِبَيْهِ وجَنْبَيْهِ لِشِدَّةِ جَرْيِهِ، وهَـٰذَا هُوَ المُرَادُ بِقَوْلِهِ: «إِذَا طَافَ بالبَيْتِ سَعَىٰ الأَشْوَاطَ الثَّلاَثَةَ» جَمْعُ شَوْطٍ وَهُوَ الطَّلَقُ، والمُرَادُ بِهَا هَـٰهُنَا الأَطْوَافُ، وَهُوَ جَمْعُ طَوْفٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَىٰ الطَّوَافِ، جُمِعَ لاخْتِلاَفِ أَنْوَاعِهِ؛ لأَنَّ مِنْهُ مَا يُرْمَلُ فِيْهِ، وَمَا لاَ يُرْمَلُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ» [١٠٩]. كَذَا الرِّوَايَةُ، والوَجْهُ فيه: «لاَ هُمَّ...» لأَنَّهُمَا بَيْتَانِ مِنْ مَشْطُوْرِ الرَّجَزِ(١) عَلَىٰ مَذْهَبِ الأَخْفَشِ، وَبَيْتَانِ مِنَ السَّرِيْعِ عَلَىٰ مَذْهَبِ الخَلِيْلِ، وَلاَ تُخْرِجُهُ الزِّيَادَةُ فِيْهِ عَنْ أَنْ يَكُوْنَ شِعْرًا مَخْزُوْمًا، وَمَعْنَىٰ المَخْزُوْمِ: أَنْ تَكُوْنَ فِي أَوَّلِهِ زِيَادَةٌ لاَ يَتَّزِنُ البَيْتُ إِلاَّ بِإِسْقَاطِهَا كَقَوْلِ طَرَفَةَ(٢):

هَلْ تَذْكُرُوْنَ إِذْ نُقَاتِلُكُمْ ... لاَ يَضُرُّ مُعدِمًا عَدَمُهْ

فَهَـٰذَا لاَ يَتَّزِنُ إِلاَّ بِإِسْقَاطِ «هَلْ» فَإِنْ كَانَ فِي أَوَّلِ البَيْتِ نَقْصٌ وَنُقْصَا[نٌ] سَمَّوْهُ مَخْرُوْمًا(٣) بالرَّاءِ المِهْمَلَةِ، يَقُوْلُ امْرُؤُ القَيْسِ:

* دَعْ عَنْكَ نَهْبًا ... *(٤)

---

(١) هُمَا كَمَا جَاءَ في «المُوَطَّأ»:

اللَّهُمَّ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَا
وَأَنْتَ تُحْيِيْ بَعْدَمَا أَمَتَّا

(٢) ديوانه (١١٩)، والمعاني الكبير (٥٠٠).

(٣) قال التَّنُوْخِيُّ في كتاب القوافي (٦٩): «يَتَوَهَّمُ العَامَّةُ أَنَّ كُلَّ نَقْصٍ يُوْجَدُ في أَوَّلِ كُلِّ بَيْتٍ خَرْمٌ، وليس الأمْر كذٰلِكَ، وإِنَّمَا الخَرْمُ: إِسْقَاطُ الحَرْفِ الأَوَّلِ من الجزء الأَوَّلِ فيما هو مبنيٌّ على الأَوْتَادِ المَجْمُوْعَةِ، وذٰلِكَ يكونُ في خمسةِ أَوزانٍ من العَرُوْضِ الطَّويل، والوَافِر، وَالهَزَج، والمُضَارع، والمُتَقَارب...».

(٤) ديوانه (٩٤) والبَيْتُ بتَمَامِهِ:

=

[الاسْتِلَامُ في الطَّوَافِ]

ويُقَالُ: اسْتَلَمْتُ الحَجَرَ واسْتَلأَمْتُهُ لُغَتَانِ: قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّيْنَ: الهَمْزُ غَلَطٌ وشُذُوْذٌ[1]؛ لأَنَّ افْتَعَلْتُ من السَّلِمَةِ وَهِيَ الصَّخْرَةُ والجَمْعُ سِلَامٌ. وقَالَ بَعْضُهُم: لَيْسَ الهَمْزُ بِغَلَطٍ؛ لَـٰكِنَّهُ مِمَّا زِيْدَتِ الهَمْزَة فيه وَسَطًا كَقَوْلِهِمْ: شَأْمَلٌ وشَمْأَلٌ، وَهُمْ يَقُوْلُوْنَ في تَصْرِيْفِ فِعْلِهِ شَمِلَتِ الرِّيحُ تَشمَلُ فَلاَ يَهْمُزُوْنَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اسْتَلأَمْتُ اسْتَفْعَلْتُ مِنْ لأَمْتُ بَيْنَهُمَا: إِذَا جَمَعْتُ، أَرَادُوا بِذٰلِكَ اجْتِمَاعَ الكَفِّ مَعَ الشَّيْءِ المَلْمُوْسِ فالهَمْزَةُ عَلَىٰ هَـٰذَا أَصْلٌ، والسِّيْنُ زَائِدَةٌ، وَفِي الأَوَّلِ أَصْلٌ؛ لأَنَّهَا فَاءُ الفِعْلِ؛ إِذْ وَزْنُهَا افْتَعَلْتُ قَالَهُ ابنُ الأَعْرَابِيِّ.

= دَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيْحَ في حُجُرَاتِهِ ... وَلَـٰكِنْ حَدِيْثًا مَا حَدِيْثُ الرَّوَاحِلِ

وهو أَوَّل القَصِيْدَةِ في الدِّيوان.

(1) منهم الجَوْهَرِيُّ، قال في الصِّحَاحِ (سلم): «واسْتَلَمَ الحَجَرَ: لَمَسَهُ إِمَّا بالقُبْلَةِ أَو باليَدِ، ولا يُهْمَزُ؛ لأنَّه مأخوذٌ من السَّلام وهو الحَجَرُ كمَا تَقُولُ: استَنْوَقَ الجَمَلُ، وبعضهم يَهْمِزُهُ».

وَقَالَ ابنُ الأَنْبَارِي في الزَّاهر (٢/ ١٧٨، ١٧٩): «والأَصْلُ في اسْتَلَمَ فحَوَّلُوا فَتْحَةَ الهمزة إلى اللاَّمِ واسقَطُوا الهَمْزَة كَمَا قَالُوا: خابية بلا هَمْزٍ، وأَصلُهَا خابئة؛ لأنَّها فاعلةٌ من خبأت، وكَمَا قَالوا: النَّبِيُّ بلا هَمْزَةٍ، وأصله من النَّبَأ بالهَمْزِ؛ لأَنَّه من أَنْبَأَ عن الله إِنْبَاءً. وأخبرنا أبوالعبَّاس، عن سلَمَةَ، عَنِ الفَرَّاءِ قَالَ: يُقَال: اسْتَلَمْتُ الحَجَرَ واستلأَمته بالهمزة وبترك الهمزة، فمن قال: هو استفعل من اللأمة، قال: الهَمْزُ فيه هو الأَصْلُ، وتَرْكُ الهَمْزِ تَخْفِيْفٌ واخْتِصَارٌ، ومَنْ قَالَ: هُوَ افْتَعَلَ من السَّلِمَةِ والمَسَالَمَةِ قَالَ: تَرْكُ الهمْزِ هُوَ الصَّحِيْحُ المَعْرُوْف، والهَمْزُ شاذٌّ قليلٌ، يَغْلَطُ فيه قَوْمٌ من العَرَبِ فَيُلْحَقُ بِحرُوفٍ هَمَزُوْهَا ولاَ أَصْل لها في الهمز، منها قولهم: لَبَّأت بالحَجِّ، والصَّحِيْح لَبَّيْتُ، وكذٰلِكَ: حَلأْتُ السَّوِيْقَ، ورثأْتُ المَيِّتَ، واسْتَنْشَأْتُ الرِّيْحَ، والصَّحِيْحُ: استنشيت، وحَلَّيْتُ، وَرَثَيْتُ...».

ـ و[قَوْلُهُ: «وَكَانَ لَا يَدَعُ اليَمَانِي»] [١١٤]. الأَفْصَحُ في الرُّكْنِ اليَمَانِيْ تَخْفِيْفُ اليَاءِ. ومِنْهُمْ مَنْ يُشَدِّدُهَا(١).

[رَكْعَتَا الطَّوَافِ]

ـ [وَقَوْلُهُ: «لَا يَجْمَعُ بَيْنَ السُّبْعَيْنِ»] [١١٦]. في بَعْضِ النُّسَخِ «السَّبْعَيْنِ» بفَتْحِ السِّيْنِ، وفي بَعْضِهَا بالضَمِّ، فَمَنْ فَتَحَ ـ وَهُوَ الوَجْهُ ـ جَعَلَهُ جَمْعًا، وأَنَّثَ عَلَىٰ مَعْنَى الطَّوْفَاتِ؛ أَوْ لأَنَّه حَمَلَهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الجَمْعِ؛ إِذْ كَانَتْ الأَطْوَافُ تُؤَنَّثُ وتُذَكَّرُ. وَمَنْ ضَمَّ جَعَلَهُ اسْمًا مُفْرَدًا بِمَعْنَىٰ الأُسْبُوْعِ، والأُسْبُوْعُ: اسمٌ مُفْرَدٌ يُرَادُ بِهِ الجَمْعُ ولَيْسَ بِجَمْعٍ، والسُّبُوْعُ: جَمْعُ سِبْعٍ كَفِلْسٍ وفُلُوْسٍ.

ـ و«الأَطْوَافُ»: جَمْعُ طَوْفٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَىٰ الطَّوَافِ. يُقَالُ: طَافَ طَوْفًا، وَطَوَافًا، وطَوَافَانًا. ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ طَوَافٍ عَلَىٰ حَذْفِ الزِّيَادَةِ كَمَا قَالُوا: أَغْثَاءٌ وغَثَاءٌ وكَمِيٌّ وأَكْمَاءٌ.

[وَدَاعُ البَيْتِ]

والتَّوْدِيْعُ: مَصْدَرٌ، والوَدَاعُ: اسمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ المَصْدَرِ مِثْلُ المَتَاعِ والتَّمْتِيْعِ

ـ و[قَوْلُهُ(٢): ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾] [١٢٠]. شَعَائِرُ اللهِ: مَعَالِمُهُ الَّتِي نَدَبَ إِلَيْها، الوَاحِدَةُ شَعِيْرَةٌ كَالصَّفَا والمَرْوَةِ، والبُدْنِ المُهْدَاةِ إلى البَيْتِ، وهَـٰذِهِ هِيَ المُرَادُ فِي الآيَةِ، وَهِيَ مِنْ أَشْعَرْتُ بالشَّيْءِ: إِذَا أَعْلَمْتُ بِهِ، وإِشعَارُ البُدْنِ: أَنْ يُطْعَنَ في أَسْنِمَتِهَا حَتَّىٰ تَدْمَىٰ وتُعَلَّقُ

---

(١) تقدَّم مثل هَـٰذَا.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٢.

عَلَيْهَا نَعْلٌ فيُعْلَمَ أنَّها بَدَنَةٌ[1].

ـ وَقَوْلُهُ: [2] ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. هو إِهْدَاؤُهَا إِلَىٰ البَيْتِ. ويُقَالُ: مَحِلٌّ وَمَحَلٌّ بِكَسْرِ الحَاءِ وَفَتْحِهَا، وَهُوَ مِنْ حَلَّ يَحِلُّ: إِذَا وَجَبَ. وسُمِّيَ البَيْتُ عَتِيْقًا؛ لأنَّه أُعْتِقَ مِنَ الجَبَابِرَة فَلَمْ يَغْلِبْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ. وَقِيْلَ: مِنَ الطُّوفَانِ. وَقِيْلَ: قَوْلُه[3]: ﴿لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ أي: أَنَّ البَيْتَ رُفِعَ وَبَقِيَ مَكَانَهُ. وَقِيْلَ/: العَتِيْقُ: القَدِيْمُ بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ[4]: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «رَدَّ رَجُلاً مِنْ مَرِّ الظَّهْرَانِ»[١٢١]. مَرُّ الظَّهْرَانِ: مَوْضِعٌ عَلَىٰ سِتَّةَ عَشَرَ مِيْلاً مِنْ مَكَّةَ[5].

---

(١) يقصد: أنَّها هَدْيٌ.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الحج، الآية: ٢٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٦. وهو رأي الحَسَنِ كما في «الاقتضاب».

(٥) مَرُّ الظَّهْرَانِ هُوَ المَعْرُوْفُ الآن بـ«وادي فاطمة» وقاعدته (الجُمُوم) ويتبعها مزارع وقرى يَبْعُدُ عن مكَّة ما يقرب من ٢٠ كيلاً على طريق المَدينةِ الشَّرِيْفَةِ على ساكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلاة والسَّلام من مَكَّةَ شرَّفها اللهُ تَعَالَىٰ. يُراجع: أخبارُ مكَّة للفاكهيِّ (٥/ ٩٨)، وشفاء الغرام (١/ ٥٧٠)، والرَّوضُ الأنف (١/ ١١٤)، وعن تحديد الموضع والحديث عنه وسبب تسميته يُراجع: معجم ما استعجم (٢١٢)، ومعجم البلدان (٤/ ٦٣، ٥/ ١٠٤)، والرَّوض المعطار (٥٣١). وممَّا علَّلوا به تسميته بـ«مرّ» قالوا: لمرارة مائة وهذا تعليلٌ منقولٌ عن كُثَيِّرٍ كذا قال القَلْقَشَنْدِيُّ في صُبْحِ الأعْشَىٰ (٤/ ٢٦٠)، والنَّاصريُّ في رحلته، وَقَالَ: «مَا رَأَيْنَا بِهِ نَحْنُ إِلاَّ المِيَاه العَذْبَةَ؛ فإِنْ كَانَ به غيرُها من المياه فمُسَلَّمٌ له قَوْلُه» أَقُوْلُ: هو كَمَا قَالَ النَّاصِرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وقد أمر المَلِكُ عَبدُالعَزِيْزِ آل سُعُودٍ رَحِمَهُ اللهُ بنَقْلِ مياهه إلى جده فكانت جده تشربُ من مياه مَرِّ المَذْكُور، وتُسَمَّىٰ العَيْن «العزيزية» نسبة إِلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ، حَتَّىٰ تَوَسَّعت المدينَة (جدة) =

ـ وَ[قَوْلُهُ: «مَنْ أَفَاضَ. . .»] [١٢٢]. الإفَاضَةُ: الدَّفْعُ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «فَقَدْ قَضَىٰ حَجَّهُ» وَكَذَا رَوَاهُ ابنُ وَضَّاحٍ، وَفِي بَعْضِهَا: «وَقَدْ قَضَىٰ اللهَ حَجَّهُ» بِنَصْبِ «اللهَ» كَمَا تَقُولُ: قَضَيْتُ الرَّجُلَ دَيْنَهُ، وَفِي بَعْضِهَا بِرَفْعِ «اللهُ» أَيْ: أَعَانَهُ اللهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ وَأَتَمَّهُ لَهُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَلْيَرْجِعْ وَيَطُوفُ». الوَجْهُ فِيهِمَا الرَّفْعُ، عَلَىٰ مَعْنَىٰ فَهُوَ يَرْجِعُ وَيَطُوفُ.

[جَامِعُ الطَّوَافِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «هَرَقْتُ الدِّمَاءَ»] [١٢٤]. يُقَالُ: هَرَقْتُ المَاءَ وأَهْرَقْتُهُ: لُغَتَانِ(١) لاغَيْرُ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «هُرِقَتْ الدِّمَاءِ»، وَهُوَ خَطَأٌ، والصَّوَابُ: هَرَقْتُ بِمَعْنَىٰ أَرَقتُ فَأَبْدَلُوا مِنَ الهَمْزَةِ هَاءً.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «فَاغْتَسِلِي ثُمَّ اسْتَثْفِرِي»] يُقَالُ: استَثْفَرَ الكَلْبُ والسَّبُعُ: إِذَا

= وانتَشَرَت فيها مَشَاريع تحلية المياة المالحة في وقتنا الرَّاهن. ولو كان سُمِّيَ بذٰلِكَ لمرارة مياهه لقيل: مُرٌّ بضَمِّ المِيْمِ، وقد اتفقوا على فتحها جاء في القاموس والتَّاج (مرر): «وبطْنُ مَرّ ـ بالفَتْحِ ـ ويُقَالُ لَهُ: مَرّ الظَّهْران (ع) على مرحلةٍ من مكَّةَ على جَادَّةِ المَدِيْنَةِ شَرَّفها الله تعالى. . .». وفي معجم ما استعجم قال البكريُّ: «بفَتْحِ أَوَّلِهِ وتَشْدِيْدِ ثَانِيْهِ مُضَافٌ إِلَىٰ الظَّهْرَانِ. . . وذَكَرَ حَدِيْثِ عُمَرَ المذكور هُنَا. وَيَجُوْزُ أن يكونَ ماؤها مُرًّا وقت تسميتها بذٰلك، كتعليلهم تسمية (رَمَضَان) و(جُمَادَى) ثم تغيَّر بَعْدَ ذٰلِكَ، وَأَصْبَحَ حُلْوًا.

(١) ما جاء على فعلت وأفعلت للجواليقي (٧٥)، وذكر الزَّجاج في كتابه فعلت وأفعلت (١٤٤) (هرقت) في باب ما تُكلم فيه بفعلت دون أفعلت، وفي تهذيب اللُّغة للأزهري (٥/ ٣٩٦): «وهرقت مثل أرقت قال: ومن قال: أهرقت فهو خطأ في القياس».

أَدْخَلَ ذَنَبَهُ بَيْنَ فَخِذَيْهِ حَتَّىٰ يُلْصِقَهُ بِبَطْنِهِ[1].

ـ وَ[قَوْلُهُ: «إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ مُرَاهِقًا»] [١٢٥]. وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ «مُرَاهَقًا» بِفَتْحِ الهَاءِ، وَفِي بَعْضِهَا بالكَسْرِ وَهُوَ الوَجْهُ، وَمَعْنَاه: العَارِفُ لِلأَمْرِ المُشْرِفُ عَلَيْهِ، وَمَعْنَاهُ هُنَا: الَّذِي يَكَادُ يَفُوتُهُ الوُقُوفُ بعَرَفَةَ ويَتَوَقَّعُ ذٰلِكَ.

[جَامِعُ السَّعْيِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيْثُ السِّنِّ» [١٢٩]. يُقَالُ: رَجُلٌ حَدِيْثُ السِّنِّ، فَإِذَا لَمْ تُذْكَرِ السِّنَّ قُلْتَ: حَدَثٌ لا غَيْرُ، وَمَنْ قَالَ: حَدَثُ السِّنِّ: فَقَدْ أَخْطَأَ.

ـ وَ«الصَّفَا»: جَمْعُ صَفَاةٍ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ المَلْسَاءُ.

ـ وَ«المَرْوَةُ»: حِجَارَةٌ شَدِيْدَةُ الصَّلاَبَةِ، والجَمْعُ: مَرْوٌ[2].

ـ وَ«كَلاَّ»: كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا الزَّجْرُ، وَقِيْلَ: هِيَ بِمَعْنَىٰ «لاَ»[3].

ـ وَ«الجُنَاحَ»: الإِثْمُ، مِنَ جَنَحَ عن الشَّيْءِ: إِذَا مَالَ عَنْهُ فِي شِقٍّ؛ سُمِّيَ بِذٰلِكَ؛ لأَنَّه مَيْلٌ عَنِ الطَّاعةِ وانْحِرَافٌ عَنْهَا.

ـ وَ«الإِهْلاَلُ»: رَفْعُ الصَّوْتِ بالتَّكْبِيْرِ.

ـ وسُمِّيت: «مَنَاة» لما يُمنَى فيها مِنَ الدَّمِ؛ أَيْ: يُرَاقُ.

---

(١) هٰذِهِ هي عبارة كتاب العين (٨/ ٢٢١)، وأنشد [للنَّابغة في ديوانه: ٨٤]

تعْدُو الذِّئَابُ عَلَىٰ مَنْ لاَ كِلاَبَ لَهُ ... وَتَتَّقِي مَرْبَضَ المُسْتَثْفِرِ الحَامِي

ورد في هامش ديوان النابغة برواية (المُستأسد) وهي موضع الشَّاهد؟!.

(٢) والمقصود المشعرين المعروفين ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾.

(٣) وتكون بمعنى حَقًّا، وتقدَّم مثل ذٰلك.

ـ ويُقَالُ: جَلَسْتُ حِذَاءَهُ، وَحَذْوَ، وَحَذْوَتَهُ وحُذْوَتَهُ، أيْ: قُبَالَتَهُ.

ـ وَ«قُدَيْدُ»: اسْمُ مَاءٍ، وصَغَّرُوه تَشْبِيْهًا بالقُدَيْدِ، وهي الشِّرَاكُ الصَّغِيْرُ[1].

ـ وَ«الحَرَجُ»: الإثْمُ، وأَصْلُهُ: الشَّجَرُ الكَثِيْرُ المُلْتَفُّ، الوَاحِدَةُ: حَرَجَةٌ.

ـ وَقَوْلُهُ: «لِيَرْجِعْ فَلْيَطُفْ بالبَيْتِ ثُمَّ لِيَسْعَ» [١٢١]. وَقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ: «ثُمَّ يَسْعَىٰ» والوَجْهُ: أَنْ يَكُوْنَ عَلَىٰ تَقْدِيْرِ: ثُمَّ هُوَ يَسْعَىٰ إِنْ صَحَّتْ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةُ.

[صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «... أَنَّ نَاسًا تَمَارَوْا»] [١٣٢]. التَّمَارِي عَلَىٰ ضَربين؛ أَحَدُهُمَا: الشَّكُّ في الشَّيْءِ. والآخرُ: الجِدَالُ، والحَدِيْثُ يَحْتَمِلُ المَعْنَيَيْنِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «عَنِ الرَّجُلِ يَلْقَي الرَّجُلَ» «يَلْقَىٰ» عِنْدَ الكُوفيِّين صِلَةُ الرَّجُلِ؛ لأَنَّهُم يُجِيْزُوْنَ وَصْلَ مَا فِيْهِ الأَلِفُ واللاَّمُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَارِيًا عَلَىٰ الفِعْلِ. وَهُوَ فِي مَوضعِ نَصْبٍ عِنْدَ/ البَصْرِيِّيْنَ على الحَالِ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُهَا يَوْمَ عَرَفَةَ يَدْفَعَ الإِمَامُ ثُمَّ يَقِفُ...» [١٣٣].

---

(١) قُدَيْدٌ: قَرْيَةٌ مَعْرُوْفَةٌ الآنَ عَلَىٰ تَسْمِيَتِهَا يمرُّ بِهَا الطَّرِيْقِ المُتَّجِهُ مِنْ مَكَّةَ إِلىٰ المَدِيْنَةِ ـ شَرَّفَهُمَا اللهُ تَعَالَىٰ ـ بيْنَ خُلَيْصَ وعَسْفَان. يُرَاجع: مُعجم ما استعجم (١٠٥٤)، ومُعجم البُلْدان (٣١٣/٤)، والرَّوض المعطار (٤٥٤)، والمغانم المطابة (٣٣٤). قال البكريُّ: «بضمِّ أوله على لَفْظِ التَّصغير: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ... وهي كَثِيْرَةُ المِيَاه والبَسَاتِيْن...».
أَقُوْلُ: هِيَ غَيْرُ الكَدِيْدِ ـ بالكاف ـ قَالَ البَكري: وبين قُدَيْدٍ والكَدِيْدِ ستَّة عشر ميلاً وَالكَدِيْدُ أقربُ إلى مَكَّةَ. وسَبَقَ ذكر الكَدِيْدِ. وبقُدَيْدَ (مَنَاه) الصَّنَمُ الَّتي يَعْبُدُوْنَهَا في الجَاهِلِيَّةِ. ولِقُدَيْدٍ ذكرٌ وأَخْبَارٌ وفيها وَفَيَاتُ بعضِ المَشَاهِيْرِ. وَمَا ذَكَرْنَاه فيه كفايةٌ إن شاء الله.

مَوْضِعُ الجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ: «يَدْفَعُ الإمَامُ» مَوْضِعُ نَصْبٍ عَلَىٰ الحَالِ [فَإِنْ قُلْتَ]: كَيْفَ يَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ حَالاً مِنَ التَّاءِ وَلَيْسَ فِيْهَا ضَمِيْرٌ يَرْجِعُ إِلَىٰ صَاحِبِهَا وحُكْمُ الحَالِ [أَنْ يَكُوْنَ فِيْهَا ضَمِيْرٌ يَرْجِعُ إِلَىٰ مَنْ هِيَ لَهُ وإِلاَّ لَمْ يَصِحَّ، وَ[لَوْ] قَالَ قَائِلٌ: رَأَيْتُ زَيْدًا يَخْرُجُ عَمْرٌو لَمْ يَصِحَّ حَتَّىٰ يَقُوْلَ: إِلَيْهِ أَوْ فِي حَاجَتِهِ؟.

والجَوَابُ: أَنَّه إِنَّمَا جَازَ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: «ثُمَّ يَقِفُ» فِيْهِ][1] ضَمِيْرٌ يَعُوْدُ إلى الهَاءِ، وَهُوَ مَعْطُوْفٌ عَلَىٰ «يَدْفَعُ»؛ لأَنَّ المَعْطُوْفَ والمَعْطُوْفَ عَلَيْهِ هَٰهُنَا من جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَوْ كَانَا جُمْلَتَيْنِ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ضَمِيْرٍ في كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَبْيَضَّ مَا بَيْنَهَا وبَيْنَ النَّاسِ» أيْ: يَخْلُو مِنَ النَّاسِ. والعَرَبُ تُسَمِّي النَّقَاءَ بَيَاضًا، وإِنْ كَانَ لاَ بَيَاضَ هُنَاكَ[2].

[مَا يَجُوْزُ مِنَ الهَدْيِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «إِذَا نُتِجَتِ النَّاقَةُ» [١٤٣]. يُقَالُ: نُتِجَتِ النَّاقَةُ عَلَىٰ صِيْغَةِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ: إِذَا وَلَدَتْ. وأَنْتَجَتْ ـ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ والتَّاءِ ـ إِذَا حَانَ نِتَاجُهَا. ونَتَجَهَا صَاحِبُهَا: إِذَا تَوَلَّىٰ أَمْرَ نِتَاجِهَا، هَٰذَا قَوْلُ الجُمْهُوْرِ[3].

---

(١) عُلِّقَت العبارة على الهامش فلم يظهر أغلبها في الصورة، وما ذكرته هنا عن «الاقْتِضَاب» لليَفْرُنِيِّ فالعبارة هي العبارة دون زيادة ولا نقصان، وهو كثير ما ينقل عن صاحبنا ولا يشير إليه؟!.

(٢) كَمَا تُسَمَّىٰ كَثْرَةُ النَّاسِ سَوَادًا، وكَذٰلِكَ كَثْرَةُ كلِّ شَيْءٍ، ومنه سَوَادُ العِرَاقِ.

(٣) في كتاب فعلت وأفعلت للجواليقي (٧٢) «قَالَ الأَخْفَشُ: نَتَجَت النَّاقة وأُنْتِجَتْ بمعنًى» و«أُنْتِجَتْ» في نَصِّ الجَوَالِيْقِيِّ رَحِمَهُ اللهُ بالبِنَاءِ للمَفْعُوْلِ. وفي اللِّسان عن ابنِ الأَعْرَابِيِّ: «نُتِجَتِ الفَرَسُ والنَّاقَةُ: وَلَدَتْ، وأُنْتِجَتْ: دَنَا ولاها، كلاهما فعل ما لم يسم فاعله. قال: ولم أسمع نتجت ولا انتجت على صيغة فعل الفاعل» وهناك: أنتجت النَّاقة: وضعت من =

ـ وَ«المِحْمَلُ» بِكَسْرِ المِيْمِ الأُوْلَىٰ وفَتْحِ الثَّانِيَةِ.

ـ وَ[الفَادِحُ] [١٤٤]: يُقَالُ: فَدَحَنِي الأَمْرُ، والفَادِحُ: العَنِيْفُ الثَّقِيْلُ.

[العَمَلُ فِي الهَدْيِ حِيْنَ يُسَاقُ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «كَانَ يُجَلِّلُ بَدَنَهُ القُبَاطِيُّ»] [١٤٦]. القُبَاطِيُّ: ثِيَابٌ بِيْضٌ مِنْ كتَّان تُتَّخَذُ بِمِصْرَ وَاحِدُهَا قُبْطِيَّةٌ(١).

ـ وَ«تَجْلِيْلُ الشَّيْءِ»: تَغْطِيَتُهُ وسَتْرُهُ. ويُقَالُ لِمَا يُسْتَرُ بِهِ الدَّابَّةُ: جِلاَلٌ، والجَمْعُ: أَجِلَّةٌ، وَجُلٌّ والجَمْعُ(٢): أَجْلاَلٌ وجِلاَلٌ، فَالجِلاَلُ يَكُوْنُ وَاحِدًا ويَكُوْنُ جَمْعًا.

ـ [وَ]قَوْلُهُ: «فَأَزْحَفَتَا» مَعْنَاهُ: أَعْيَتَا، يُقَالُ: زَحَفَتِ النَّاقَةُ وأَزْحَفَتْ(٣)، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «فَأُزْحِفَتَا» أَيْ: أَنَّ السَّيْرَ أَزْحَفَهُمَا.

ـ وَقَوْلُهُ: «سَقَطْتَ» كَانَ الوَجهُ: سَقَطْتُمَا، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ السَّائِلُ لَهُ أَحَدَهُمَا وَهُوَ المُخَاطَبُ بِـ«سَقَطْتَ» ونِسْبَةُ السُّؤَالُ إِلَيْهِمَا جَمِيْعًا مِمَّا يَقْدَحُ فِي هَـٰذَا التَّأْوِيْلِ؛ لأَنَّ الإِخْبَارَ قَدْ يَقَعُ عَلَىٰ الجَمَاعَةِ وإِنَّمَا كَانَ الفِعْلُ مِنْ بَعْضِهِمْ. ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَا سَأَلاَهُ مَعًا فَأَفْرَدَ هُوَ أَحَدَهُمَا بالجَوَابِ، كَمَا قَالَ

= غير أن يليها أحدٌ.

(١) غريب الحديث لأبي عُبَيْد (٣/ ١٧٩)، والنِّهاية (٤/ ٦).

(٢) كَذَا جَاءَ فِي الأَصْلِ، وفي «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ: «ويقال لما تسترُ به الدَّابة: جِلاَلٌ وجُلٌّ فمن قال: جِلاَلٌ فَجَمْعُهُ أَجِلَّةٌ، ومَنْ قَالَ: جُلٌّ قال فالجَمْعِ: أَجْلاَلٌ وجِلاَلٌ، فالجِلاَلُ يكونُ وَاحِدًا، ويَكُوْنُ جَمْعًا».

(٣) فَعَلَ وأَفْعَلَ للزَّجَّاجِ (٤٥)، وللجَوَالِيْقِيِّ (٤٤).

تَعَالَىٰ:[1] ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ فَأَفْرَدَ آدَمَ.

[العَمَلُ في الهَدْيِ إذَا عَطِبَ أوْ ضَلَّ]

ـ وَقَوْلُهُ: «فَخَلِّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ يَأْكُلُوْنَهَا» [١٤٨، ١٤٩]. الرِّوَايَةُ كَذَا بالنُّوْنِ، ويَجُوْزُ حَذْفُهَا عَلَىٰ جَوابِ الأَمْرِ، وإِثْبَاتُهَا عَلَىٰ أَنْ تُجْعَلَ فِي مَوْضِعِ الحَالِ، وَمِثَالُ الوَجْهَيْنِ قَوْلُهُ [تَعَالَىٰ][2]: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ﴾ هَـٰذَا فِي حَذْفِهَا، وَفِي إِثْبَاتِها[3]: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾.

ـ والرِّوَايَةُ ـ أَيْضًا ـ: «لَا يَأْكُلُ صَاحِبُ الهَدْيِ مِنَ الجَزَاءِ والنُّسُكِ» [١٥٠]. عَلَىٰ مَعْنَىٰ «لَيْسَ يَأْكُلُ» وَلَو جَزَمَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّهْيِ [لَكَانَ حَسَنًا][4]، وَفِيْهِ ـ وإِنْ كَانَ مَرْفُوْعًا ـ مَعْنَىٰ النَّهْيِ كَمَا فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][5]: ﴿لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا﴾ فِيْهِ مِنْ مَعْنَىٰ النَّهْيِ مِثْلُ[6] مَا فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿لَا تَخَفْ﴾ مَجْزُوْمًا[7]/ .

---

(١) سورة طه.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٣، والمعارج، الآية: ٤٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٤) ساقطة من الأصل مُصَحَّحٌ من «الاقْتِضَابِ» لليَفْرُنِيِّ وَيَحْتِّمُهُ السِّيَاقُ.

(٥) سورة طه، الآية: ٧٧.

(٦) عن الاقتضاب.

(٧) هِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَحْدَهُ مِن السَّبْعَةِ. قَالَ ابنُ مُجَاهِدٍ فِي السَّبْعَةِ: «فَقَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ ﴿لَا تَخَفْ﴾ جَزْمًا والتَّاء مَفْتُوحَةٌ. وَقَرَأَ البَاقُوْنَ ﴿لَا تَخَافُ﴾ رَفْعًا بأَلِفٍ». ويُراجع: توجيه كلام ابن مُجَاهِدٍ، وشرحه في الحُجَّةِ لأبي علي الفَارسي (٥/ ٢٣٩)، وإعراب القراءات لابن خالويه (٢/ ٤٦)، وَقَرَأَ من غَيْرِ السَّبْعَةِ الأَعْمَشُ، وابنُ أَبِي لَيْلَىٰ كقراءة حَمْزَةَ، يُراجع: تَفسير القرطبي (١١/ ٢٢٨)، والبَحر المُحيط (٦/ ٢٤٦).

ـ ويُقَالُ: «نُسُكٌ» وَ«نُسْكٌ»: وَهِيَ الذَّبِيْحَةُ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا خَاصَّةً.

[هَدْيُ المُحْرِمِ إِذَا أَصَابَ أَهْلَهُ]

ـ [وَ]قَوْلُهُ: «ثُمَّ عَلَيْهَا حَجٌّ قَابِلٍ . . . ومِنْ عَامٍ قَابِلٍ» [١٥١]. يَجُوْزُ تَنْوِيْنِ العَامِ وتَرْكُ تَنْوِيْنِهِ. فَمَنْ نَوَّنَهُ جَعَلَ القَابِلَ صِفَةً لَهُ، ومَعْنَاهُ كَمَعْنَىٰ مُقْبِلٍ؛ لأَنَّه يُقَالُ: أَقْبَلَ وقَبَلَ، ودَبَرَ وأَدْبَرَ. وَمَنْ لَمْ يُنَوِّنْ أَرَادَ ـ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ ـ مِنْ عَامِ وَقْتِ قَابِلٍ، [أَوْ] زَمَنِ قَابِلٍ، فَحَذَفَ المَوْصُوْفَ وأَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وإِنْ لَمْ يَكُنْ مَاءٌ دَافِقٌ»] [١٥٢]. يُقَالُ: دَفَقَ المَاءُ وانْدَفَقَ، ودَفَقْتُهُ أَنَا: إِذَا دَفَعْتُهُ، اسْتَوَىٰ فِيْهِ النَّقْلُ وَغَيْرُ النَّقْلِ، كَمَا قَالَ: غَاضَ المَاءُ وَغِضْتُهُ، ونَزَحَ ونَزَحْتُهُ.

[مَنْ أَصَابَ أَهْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُفِيْضَ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ وَقَعَ بِأَهْلِهِ»] [١٥٥]. وَقَعَ الرَّجُلُ بِامْرَأَتِهِ: إِذَا جَامَعَهَا.

[جَامِعُ الهَدْيِ]

ـ وَ[قَوْلُهُ: «وَقَدْ ظَفَرَ رَأْسَهُ»] [١٦٢]. يُقَالُ: ظَفَرَ رَأْسَهُ: إِذَا لَوَىٰ شَعْرَهُ وَجَمَعَهُ، ويُرْوَىٰ بالتَّشْدِيْدِ والتَّخْفِيْفِ[١]، ويُقَالُ لِلنَّاصِيَةِ: ضَفِيْرَةٌ، والجَمْعُ: ضَفَائِرٌ.

ـ [وَقَوْلُهُ: «فَقَالَ اليَمَانِي»]. يُقَالُ في النِّسْبَةِ إِلى اليَمَنِ: يَمَنِيٌّ، ويَمَانِيْ، ويَمَانٍ مَنْقُوْصٌ[٢] [. . .].

---

(١) قال اليَفْرُنِيُّ في «الاقْتِضَابِ»: «والتَّشْدِيْدُ أَبْلَغُ في المَعْنَىٰ، وهي رِوَايَتُنَا».

(٢) تَقَدَّمَ مِثْلُ هَـٰذَا مِرَارًا.

ـ [وَ]قَوْلُهُ: «خُذْ مَا تَطَايَرَ مِنْ شَعْرِكَ» [١٦٢]. أي: ارتَفَعَ وخَرَجَ عن حَدِّهِ ومَوْضِعِهِ، وَمِنْهُ تَطَايُرُ الغُبَارِ، وطَارَ الرَّجُلُ إِذَا غَضِبَ فَاسْتَخَفَّه الغَضَبُ وأَزْعَجَهُ.

ـ وَ«الصُّفَّةُ» [١٦١]: بِنَاءٌ كَانَ خَارِجَ المَسْجِدِ.

ـ وَ«القُرُوْنُ»: النَّوَاصِي.

ـ وَ«المِقَصَّان»: لَفْظٌ مُثَنًّى يُرَادُ بِهِ وَاحِدٌ[١]، وإِنَّمَا ثَنَّوا لأَنَّهُم سَمَّوا كُلَّ حَدِيْدَةٍ مِنْهَا مَقَصًّا، وكَذٰلِكَ: المِقْرَاضَانِ، والجَلَمَانِ، قَالَ أَبُوحَاتِمٍ: ولاَ يُقَالُ: مِقْرَاضٌ ولاَ جَلَمٌ وَلاَ مِقَصٌّ، وتَابَعَهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ يَعْقُوْبُ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ بِصَحِيْحٍ؛ لأَنَّ هٰذِهِ الأَلْفَاظُ قَدْ وَرَدَتْ مُثَنَّاةً وَمُفْرَدَةً فِي فَصِيْحِ النَّثْرِ والنَّظْمِ.

ـ [وَقَوْلُهُ]: «وَقَوْلُ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ: مَا هَدْيُهُ..» [١٦٢]. اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي ضَبْطِهِ فِي المَوَاضِعِ الثَّلاَثَةِ، فَرُوِيَ هَدْيُهُ وَهَدِيُّهُ، وَهُمَا لُغَتَانِ قَرَأَهُمَا القُرَّاءُ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][٢]: ﴿الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ وتَلْخِيصُ مَعْنَىٰ الحَدِيْثِ: إِنَّ

---

(١) الوَارِدُ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ: المِقْرَضَانِ، والجَلَمَانِ، والكَلْبَتَانِ قَالُوا: وَلاَ يُفْرَدُ لَهُمَا وَاحِدٌ. وحَكَىٰ سِيْبَوَيْهِ: مِقْرَاضٌ فَأَفْرَدَ. وأَنْشَدَ ابنُ بَرِّي لِعَدِيِّ بنِ زَيْدٍ [ديوانه: ١٣٧]:

كُلُّ صَعْلٍ كَأَنَّمَا شَقَّ فِيْهِ سَعَفُ الشَّرِي شَفْرَتَا مِقْرَاضِ

وَقَالَ أَبُو الشِّيْصِ [أَشْعَارُهُ: ٧٤]:

وَجَنَاحِ مَقْصُوْصٍ تَحَيَّفَ رِيْشَهُ رَيْبُ الزَّمَانِ تَحَيُّفَ المِقْرَاضِ

قَالَ ابنُ بَرِّي: «وَقَالُوا: مِقْرَاضًا فأفرَدُوْه. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: لاَ يُقَالُ مِقْرَاضٌ ولاَ جَلَمٌ، ولا كَلْبَةٌ، كَمَا تَقُوْلُ العَامَّةُ».

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦، وقد تقدَّم تخريج القراءة.

ابنُ عُمَرَ لَمَّا أَمَرَ اليَمَانِيَ بأَنْ يُهْدِيَ، سَأَلَتْهُ المَرْأَةُ عَنِ الهَدْيِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: هُوَ هَدْيُهُ المَعْرُوْفُ في مثل فِعْلِهِ، فَلَمْ يُقْنِعْهَا ذٰلِكَ حَتَّىٰ كَرَّرَتْ السُّؤَالَ فَقَالَتْ: وَمَا هَدْيُهُ المَعْرُوْفُ؟ أَيْ: عَيِّنْ لَنَا مَا هُوَ؟ فَأَعْلَمَهَا أَنَّ الهَدْيَ لَيْسَ بِشَيْءٍ مُعَيَّنٍ لاَ يَجُوْزُ غَيْرُهُ، وَلٰكِنَّهُ مَا أَمْكَنَ وتَيَسَّرَ وَلَوْ شَاةٌ، وأَعْلَمَهَا أَنَّ الشَّاةَ مَعَ أَنَّهَا أَقَلُّ مَا تُهْدِىٰ أَفْضَلُ مِنَ الصِّيَامِ». ونَظِيْرُ قَوْلِهِ قَوْلُكَ: أَكْرِمْ أَبَاكَ إِكْرَامَهُ/ أَيْ: إِكْرَامَهُ المَعْرُوْفُ، أَيْ: الوَاجِبُ لَهُ عَلَيْكَ، أَو المُتَعَيِّنُ لِمِثْلِهِ. وفي بَعْضِ النُّسَخِ «هَدْيُهُ فَقَالَتْ: مَا هَدْيُهُ، أَيْ هَدِيَّةٍ من الهَدَايَا»؟ والأَوَّلُ هوَ الوَجْهُ.

[الوُقُوْفُ بِعَرَفَةَ والمُزْدَلِفَةِ]

ـ[قَوْلُهُ: «قَالَ مَالِكٌ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ[1]: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: فالرَّفَثُ: ...»] [١٦٧]. فَسَّر مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ «الرَّفَثَ» و«الفُسُوْقَ» و«الجِدَالَ» قَالَ: وفي كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهَا خِلاَفٌ. قِيْلَ في «الرَّفَثِ»: هُوَ التَّعْرِيْضُ بالنِّكَاحِ، قَالَ ذٰلِكَ ابنُ عَبَّاسٍ وابنُ الزُّبَيْرِ[2] وحُجَّتُهُمَا قَوْلُ العَجَّاجِ في الحُجَّاجِ[3]:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢) يَظْهر أَنَّه سَقَطَ المَعْنَىٰ الثَّانِي للرَّفَثِ من النُّسْخَةِ، وَهُوَ الكَلاَمُ الَّذِي فِيْه فُحْشٌ وَدَلِيْلُهُ بَيْتُ العَجَّاجِ المَذْكُوْرِ. قَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ في زَادِ المَسِيْرِ (١/ ٢١١): «وَالثَّانِي: أَنَّهُ الجِمَاعُ وَمَا دُوْنَهُ مِنَ التَّعْرِيْضِ بِهِ، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَمْرُو بنُ دِيْنَارٍ فِي آخرين» وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ اللغو مِنَ الكَلاَمِ قاله أبوعبدالرحمن اليزيدي.

(٣) ديوان العجاج (١/ ٤٥٦). والشاهد في: مجاز القرآن (١/ ٧٠)، وإصلاح المنطق (٩٤)، وتهذيبه (٢٤٣)، وترتيبه «المشرف المعلم...» (٢/ ٧٠١)، وتفسير غريب القرآن لابن =

وَرُبَّ أَسْرَابِ حَجِيْجٍ كُظَّمِ
عَنِ اللَّغَىٰ وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

فَجَعَلَ الرَّفَثُ كَلاَمًا. وَفِي «العَيْنِ»[1]: الرَّفَثُ: الجِمَاعُ، والرَّفَثُ: الفُحْشُ، فَجَمَعَ بَيْنَ القَوْلَيْنِ. وروَىٰ رَفِيْعٌ[2] عَنْ أَبِي العَالِيَةِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ ابنِ عَبَّاسٍ

= قتيبة (٢٠٨)، وأدب الكاتب (٥٥٣)، والاقتضاب لابن السِّيد «شرح أبياته» (٤٠٣)، وشرح أدب الكاتب للجَوَالِيْقِيِّ (٣٨٤)، وتَفْسير القُرطبي (١/ ٢٢٦)، وَالبَحْر المُحيط (٢/ ٢٧)، والصِّحَاح، واللِّسان، والتَّاج (كظم) و(رفث) منهم من يذكر البيتين ومنهم من يذكر موضع الشاهد في البيت الثَّاني.

(١) العين (٨/ ٢٢٠)، وعبارته: «الرَّفثُ: الجِمَاعُ، رَفَثَ إِلَيْهَا وَتَرفَّثَ، وَهَـٰذه كِنَايَةٌ. وفُلاَنٌ يَرْفُثُ أي: يَقُوْل الفُحْشَ».

(٢) كذا في الأصل: «رفيع عن أبي العالية»، والصَّوابُ أَنَّهُ «رَفِيْعٌ أَبُو العَالِيَةَ» بحذف لفظة «عن» فرفيعٌ هو نفسه أبوالعالية. وهو رفيعُ بنُ مِهْرَانَ، أَبُو العَالِيَةِ الرِّياحيُّ البَصْرِيُّ، مَوْلَىٰ امرأة من بَنِي رِيَاحِ بنِ يَربوع، حَيٌّ من بني تَمِيْمٍ اعتَقَتْهُ سائبةً، أدرك الجَاهليَّةَ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ مَوْتِ النَّبيِّ ﷺ بسنتين، وَدَخَلَ على أبي بكرٍ ـ رضي الله عنه ـ وَصَلَّى خَلْفَ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب ـ رضي الله عنه ـ روى عن عليِّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأُبَيٍّ ـ رضي الله عنه ـ من كبار الصَّحَابَةِ. وَثَّقَهُ المُحَدِّثونَ قالَ أبوالقاسمِ اللاَّلَكَائِيُّ: «ثقةٌ مجمعٌ على ثقته» توفي سنة (٩٠هـ) على خلافٍ في ذٰلك. أخبارُهُ في: طبقات ابن سعد (٧/ ١١٢)، والمعرفة والتاريخ (١/ ٢٣٧)، وتهذيب الكمال (٩/ ٢١٤)، وسير أعلام النُّبلاء (٤/ ٢٠٧)، والإصابة (١/ ٥٢٨، ٤/ ٨٣٨)، وشذرات الذَّهب (١/ ١٠٢). وقد أورد الخبرَ الإمامُ الطَّبريُّ في تفسيره (٤/ ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠)، بعدة طُرُقٍ منها: «حدَّثنا بشارٌ قال: حدَّثنا محمد بن جعفر، قال: حدَّثنا شعبة، عن قتادة، عن رَجُلٍ عن أبي العاَلِيَةَ الرِّياحيِّ، عن ابن عَبَّاسٍ... وذكر الخبرَ وَبَيْتَيْ الرَّجَزِ.

حُجَّاجًا فأَحْرَمَ وأَحْرَمْنَا، ثُمَّ نَزَلَ ابنُ عَبَّاسٍ يَسُوْقُ الإِبلَ وَهُوَ يَرتَجِزُ[1]:

وَهُنَّ يَهْمِسْنَ بِنَا هَمِيْسَا
إِنْ تَصْدُقُ الطَّيْرُ نَنِكْ لَمِيْسَا

فَقُلْتُ: يابنَ عَبَّاسٍ أَلَسْتَ مُحْرِمًا؟! قَالَ: بَلَىٰ، إِنَّه لاَ يَكُوْنُ الرَّفَثُ إِلاَّ مَا وَاجَهْتَ بِهِ النِّسَاءَ. وَفِي هَـٰذِهِ الحِكَايَةَ كَمَا تَرَىٰ فُحْشُ المَنْطِقِ، وَزَجْرُ الطَّيْرِ المَنْهِيِّ عَنْهُ، فَحَصَلَ مِنْ هَـٰذَا أَنَّ الرَّفَثَ كَلِمَةٌ يُرَادُ بِهَا كُلُّ مَا يَفْحُشُ سَمَاعُهُ أَوْ اطلاع عليه من نِكَاحٍ وقَبِيْحِ كَلَامٍ[2].

ـ وأَمَّا «الفُسُوْقُ» فَقِيْلَ: إِنَّه السِّبَابُ، قَالَ ﷺ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوْقٌ» وأَمَّا قَوْلُ مَالِكٍ فِيْهِ وَحُجَّتُهُ فَلاَ أَعْرِفُهَا لِغَيْرِهِ، وَقَالَ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ: هو المَعَاصِي، وَقَالَ ابنُ عُمَرَ: هُوَ[3] المَعَاصِي في الحَرَمِ فِي صَيْدٍ وغَيْرِهِ، والاشْتِقَاقُ يُعْطِي أَنَّه الخُرُوْجُ عَنْ مَا يَجِبُ إِلَىٰ مَا لاَ يَجِبُ.

---

(١) زاد المسير (١/ ٢١١): «قاله ابنُ عُمَرَ، وابنُ عَبَّاسٍ، وإبراهيمُ في آخرين» وزاد ابنُ عَطِيَّةَ في المُحرر الوَجيز (٢/ ١٦٩): «مُجَاهِدًا، وَعَطَاءً» وَذَكَر الحَدِيْثَ وَيُراجع: تفسير الطَّبري (٤/ ١٣٨، ١٣٩)، وَأَخْرَجَ ابنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالسُّدِّيُّ، وإبراهيم، وعطاء.

(٢) قول عطاء وقتادة زاد عليهما ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٢١١)، الحَسَنَ، وَطَاوُوْسًا، وَمجاهدًا، وَزَادَ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ ابنَ عَبَّاسٍ، وبه بَدَأَ، وَأَخْرَجَهُ عنه (٤/ ١٣٥، ١٣٦. ١٣٧)، قَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ: «وَهو الَّذِي نَخْتَارُهُ».

(٣) قَوْلُ ابنُ عُمَرَ في تَفْسير الطَّبَرِيِّ (٤/ ٣٧، ٣٨)، وَالمُحَرَّر الوَجيز (٢/ ١٦٨)، وزادوا في معاني الفُسُوْقِ: الذَّبْحَ للأَصْنَامِ وهو قَوْلُ مَالِكٍ، وابنِ زَيْدٍ. أو التَّنَابُزَ بالأَلْقَابِ مثل أن تقولَ لأخيكَ: يَا فَاسِقُ، يَا ظَالِمُ، رَوَاهُ الضَّحَّاك، عن ابنِ عَبَّاسٍ (تفسير الطَّبري ـ المُحَرر الوجيز ـ وزاد المسير).

ـ وَ«الجِدَالُ» يَكُوْنُ المُمَارَاةُ[1]، وَهُوَ نَحْوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ، وذَهَبَ مُجَاهِدٌ إِلَىٰ أَنَّ مَعْنَىٰ «لاَ جِدَالَ في الحَجِّ» أَيْ: لاَ جِدَالَ فِي أَنَّ الحَجَّ في ذي الحِجَّة[2]، وَهُوَ قَوْلٌ حَسَنٌ، وشَرْحُهُ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَنْسَؤُوْنَ الشُّهُوْرَ فَيُحِلُّوْنَ الحَرَامَ مِنْهَا ويُحَرِّمُوْنَ الحَلاَلَ عَلَىٰ حَسَبِ مَا يَحْتَاجُوْنَ إِلَيْهِ في حُرُوْبِهِمْ، فَكَانُوا إِذَا صَدَرُوا عَنْ مِنًى قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ: نُعَيْمُ بنُ ثَعْلَبَةَ[3] فَيَقُوْلُ: أَنْسِئْنَا

---

(١) هو قَوْلُ ابنِ عُمَرَ، وابنِ عَبَّاسٍ، وَطَاوُوسٍ، وَعَطَاءٍ، وَعِكْرِمَةَ، والنَّخَعِيِّ، وقَتَادَةَ، والزُّهْرِيِّ والضَّحَّاكِ.

(٢) هو قَوْلُ السُّدِّيِّ، والقَاسم بنِ محمَّدٍ، ومُجَاهِدٍ، وهَـٰذا هو الذي اختَارَهُ الطَّبَرِيُّ في تفسيره (٤/ ١٤٨، ١٤٩)، وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ وغيرُهُ مَعَانِيَ أُخرَىٰ للجِدَالِ. منها اختلافهم في أمرِ مواقفِ الحَجِّ أَيُّهم المُصِيْبُ موقفَ إبراهيم، ومنها اختِلاَفٌ كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحجُّ فنُهُوا عن ذٰلك. وقيل: الجِدَالُ: السِّبَابُ. وقيل: الاختلافُ فِيْمَنْ هُو أَتَمُّ حَجًّا من الحُجَّاجِ

(٣) في تفسير الطَّبَرِيِّ: أبوثُمامة رجلٌ من كنانة. وذكرَ الحَافِظُ ابنُ حجرٍ في الإصابة (١/ ٥٠٥) أَنَّ أباثُمامة هَـٰذَا وَاسْمُهُ جُنَادَةُ بنُ عَوْفِ بنِ أميَّةَ الكِنانِيُّ، هُوَ الَّذي قَامَ الإسْلاَم عليه، وَنَقَلَ عن ابن إسحـٰق، فمعنى هـٰذَا أَنَّه آخرُ مَنْ كَانَ يَنْسَأُ حتَّىٰ ظَهَرَ الإسْلامُ. وذكر عن الزُّبير في كتاب «النَّسَبِ» له (١٣) أَنَّ أَوَّلَ منْ نَسَأَ ـ بعدَ القَلَمَّسِ ـ حذيفةُ بنُ عبدِ بنِ فقيم...، وحذيفة مذكورٌ في أجداد أبي ثمامة جنادة المذكورة. ولعل صحة العبارة في كتاب الحافظ «يُعَدُّ» أي: يُذكَرُ؛ لأنَّ القَلَمَّسَ هو نفسه حذيفة بن عَبْدٍ، وَالقَلَمَّسُ لَقَبُهُ. ولم يذكره الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في كِتَابه «نزهة الألباب في الألقاب» فهو مستدركٌ عليه. وما ذكره المُؤَلِّفُ من أنَّهُ نُعَيْمُ ابنُ ثعلبةَ هو قولُ أبي عليٍّ القالي في الأمالي (١/ ٤) حَدَّثَ بذٰلك عن أبي بكر بن الأَنباريِّ، وردَّ عليه السُّهيلي فقال في الرَّوْضُ الأُنُفِ (١/ ٢٤٨) قال: «وليس ذٰلك بمَعْرُوْفٍ» وَنَقَلَ ابنُ الجَوْزِيِّ في زادِ المَسِيْر (٢/ ٢١١)، والقرطبي في تفسيره (٨/ ١٣٨)، وأبوحيَّان في البحر المُحيط (٥/ ٤٠)، وغيرهم عن ابن الكلبي أَنَّه نُعَيْمٌ، فَعَلَىٰ هَـٰذا يكون قولُ السُّهيليِّ رَحِمَهُ اللهُ =

شَهْرًا، أَيْ: أَخِّرْ عَنَّا حُرْمَةَ المُحَرَّم فاجْعَلْهَا في صَفَرٍ؛ لأَنَّهُم كَانُوا يَكْرَهُوْنَ أَنْ يَتَوَالَىٰ عَلَيْهِمْ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ لاَ يُغِيْرُوْنَ فِيْهَا، فَيُحِلَّ لَهُمُ المُحَرَّمَ ويُحَرِّمُ صَفَرًا، فَيَسْتَمِرُّوْنَ عَلَىٰ ذٰلِكَ مُدَّةً، وَقَدْ كَانَ صَفَرُ أَوَّل سَنَتِهِمْ مَكَانَهُ، وصَارَ المُحَرَّمُ مَكَانَ ذِي الحِجَّةِ، ثُمَّ يَعْرِضُ لَهُم غَرَضٌ يَحْتَاجُوْنَ فِيْهِ إِلَىٰ الحَرْبِ، فَيَرْغَبُوْنَ إِلَىٰ سَيِّدِهِم أَنْ يُؤَخِّرَ/ تَحْرِيْمَ المُحَرَّمِ أَيْضًا إلى صَفرٍ فيَتَأَخَّرُ التَّحْرِيْمُ إلى رَبِيْعِ الأَوَّلِ

= ليس بمعروفٍ غيرَ صَحِيْحٍ. وَقَالَ القُرْطبي: أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ رَجُلٌ من بني كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ: نُعَيْمُ بنُ ثَعْلَبَةَ، ثمَّ كَانَ بَعْده رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جُنَادَةُ بنُ عَوْفٍ وهو الذي أدركه رَسُوْلُ اللهِ ﷺ.

وجاء في الإصابة عن ابن أبي نُجَيْحٍ، عن مُجاهد أنَّ أوَّلَ مَنْ نَسَأَ الحارثُ بنُ ثَعْلَبَةَ بن مالكِ بن كِنَانَةَ، وآخر من نسأ أبوثمامة. . .» كذا قال، ونقل عن الزُّبير في «نسب قريش» (١٣) مثل ذٰلك. وبذٰلك يصحَّحُ نصُّ الإمام القُرطبي الَّذي ذَكَرَ أَوَّلَهُم ثم ذكر بعدَه آخرَهُم.

وَجُنَادَةُ هـٰذا قَالَ السُّهَيْلِيُّ في «الرَّوض الأُنُف»: «وجدتُ له خبرًا يدلُّ على أنَّه أسلمَ فإنَّه حَضَرَ الحَجَّ مَرَّةً في زَمَنِ عُمَرَ فَرَأَىٰ النَّاسَ يزدَحِمُوْنَ علىٰ الحَجَرِ الأَسْوَدِ فقال: أيُّها النَّاسُ إنِّي قد أَجَرْتُهُ مِنكم فَخفَقَهُ عُمَرُ بالدُّرة وقال: وَيْحَكَ! إنَّ الله قَدْ أَبْطَلَ أَمْرَ الجَاهِلِيَّةِ». يُراجع: السِّيرة النَّبوية (١/ ٤٥)، والأوَائل لأبي هلال (٩١)، ومحاسن الوسائل (١٦٥)، ومعجم الشُّعراء (٨٢)، واللآلي للبَكْرِيِّ (١/ ١١)، وبلوغ الأرب (١/ ٢٣٤)، وأوائل الجُراعي (١١٩) وغيرها. وَكَانَ جُنَادَةُ مُطَاعًا في الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَقُومُ عَلَىٰ جَمَلٍ في المَوْسِمِ فَيَقُوْلُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ إنَّ آلهَتِكُم قد أَحَلَّتْ لكم المُحَرَّم فأَحِلُّوْه، ثمَّ يَقُومُ فى العام المُقبل فيقول: إنَّ آلِهَتِكُمْ قد حَرَّمَتْ عليكمُ المُحَرَّمَ فَحَرِّمُوْهُ، ورُبَّمَا زادُوا في عَدَدِ الشُّهُوْرِ فَجَعَلُوْهَا ثلاثةَ عَشَرَ شهرًا، أو أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهرًا، ولذٰلك قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ قال العَسْكَرِيُّ فِي «الأَوَائل»: «فَلَمَّا أراد الصدر اجتَمَعُوا إليه فقال: إنِّي أَحْلَلْتُ دِمَاءَ المُحِلِّين من طَيِّىءٍ وَخَثْعَمٍ فاقتُلُوْهم حَيْثُ ثَقِفتُمُوهُم. قَالَ العَسْكَرِيُّ: وإنَّما أَحَلَّ دِمَاء طيِّىءٍ وَخَثْعَمٍ؛ لأَنَّهُمَا يُصِيبَانِ النَّاسَ في الأَشْهُرِ الحُرُمِ».

ويَصِيْرُ صَفَرُ هو ذُو الحِجَّةِ، وَلاَ يَزَالُوْنَ يَفْعَلُوْنَ هَـٰكَذَا حتَّىٰ يَسْتَدِيْرَ التَّحْرِيْمُ والتَّحْلِيْلُ عَلىٰ شُهُوْرِ السَّنَةِ كُلِّهَا، وكَذٰلِكَ الحَجُّ، فاتَّفَقَ أَنَّ حجَّ رَسُوْلِ الله [ﷺ] وَقَدِ اسْتَدَارَ الحَجُّ حَتَّىٰ رَجَعَ إِلَىٰ ذِيْ الحِجَّةِ فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «وإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَـٰوَاتِ والأَرْضَ فَلاَ حَجَّ إلاَّ فِي ذِي الحِجَّةِ».

ـ[وَقَوْلُهُ: «عَنْ بَطْنِ عُرَنَةَ»][١٦٦]. يُرْوَىٰ: «عُرُنَةَ» و«عُرَنَةَ» بضَمِّ الرَّاءِ وفَتْحِهَا.

ويُقَالُ: «مُزْدَلِفَةٌ» و«المُزْدَلِفَةُ» وَهِيَ في الأَصْلِ صِفَةٌ، ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَىٰ أَنْ يُسَمَّىٰ بهَا المَوْضِعَ فَجَرَتْ مَجْرَىٰ قَوْلِهِمْ ـ فِي الأَعْلاَمِ ـ عَبَّاسٌ والعبَّاسُ [...]

ـ و«مُحَسِّرٌ»[١]: مِنْ حَسَرْتُ البَعِيْرُ وحَسَّرْتُهُ: إِذَا مَشَيْتُ بِهِ حَتَّىٰ يَهْزُلَ فَكَأَنَّه سُمِّيَ بذٰلِكَ؛ لأَنَّه يُهْزِلُ الإبِلَ إِذَا سَارَتْ فِيْهِ. ويُقَالُ: وَضَعَ البَعِيْرُ وأَوْضَعَهُ صَاحِبُهُ.

ـ و«قُزَحُ»[٢]: مَوْضِعٌ قَرِيْبٌ مِنَ المُزْدَلِفَةِ، وَهُوَ غَيْرُ مَصْرُوْفٍ بِمَنْزِلَةِ عُمَرَ وزُفَرَ، كَأَنَّهُ مَعْدُوْلٌ عَنْ قَازِحٍ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَزَحَتِ القِدْرُ وَقَزَّحْتُهَا: إِذَا جَعَلْتُ فِيْهَا الأَقْزَاحَ وَهِيَ التَّوَابِلُ، وَاحِدُهَا قِزْحٌ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ: قَزَّحْتُ الحَدِيْثَ إِذا زَيَّنْتُهُ، وَمِنْهُ قَوْسُ قُزَحٍ للأَلْوَانِ المُخْتَلِفَةِ فِيْهِ، ويُقَالُ: إِنَّ قُزَحَ اسْمُ شَيْطَانٍ. والقُزَحُ الطَّرَائِقُ، جَمْعُ قُزْحَةٍ.

---

(١) وَادِي مُحَسِّرٍ مَعْرُوفٌ وَهُوَ حَدٌّ مِنَى مِن المُزْدَلِفَةِ، وَلَيْسَ الوَادِي منَ مِنًى، وهُوَ مَشْهُوْرٌ كَشُهْرَةِ مِنًى، وعَرَفَات، ومُزْدَلِفَة.

(٢) مُعجم البلدان (٤/ ٣٤١) قال: بضمِّ أوَّله، وفتح ثانيه، وَحَاءٍ مُهملةٍ بلفظ قوسِ السَّمَاءِ؛ الَّذِي نُهِيَ أنْ يُقَال لَه: قَوْسَ قُزَحٍ؛ قَالُوا: لأنَّ قُزَحَ اسمٌ للشَّيطان؛ ولا يَنصرفُ؛ لأنَّه مَعْدُوْلٌ مَعْرِفَةٌ، وهو القَرْنُ الَّذِي يَقِفُ الإمامُ عندَهُ بالمُزْدَلِفَةِ عن يَمِيْنِ الإمَامِ...». وفي أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٣٢٣) (ذكر قزح وصفته وكيف هو؟...).

[السَّيْرُ في الدَّفْعَةِ]

- قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّيْنَ: يُقَالُ: فُرْجَةٌ بِضَمِّ الفَاءِ فِيْمَا لَهُ شَخْصٌ يُرَىٰ، وَ«فَرْجَةٌ»: بِفَتْحِ الفَاءِ فِيْمَا لاَ شَخْصَ لَهُ يُرَىٰ[1]. يُقَالُ في الحَائِطِ والصَّفِّ «فُرْجَةٌ»، وفي الأَمْرِ والضِّيْقِ والشَّرِّ «فَرْجَةٌ».

- وَ«العَنَقُ»: سَيْرٌ تَسْتَعِيْن فيه الدَّابَة بعُنُقِهَا، يُقَالُ: أعنَقَ إعْنَاقًا.

- و«النَّصُّ»: أَرْفَعُ السَّيْرِ، يُقَالُ منه: نَصَّ يَنُصُّ.

- وَ«القَصْوَاءُ»: المَقْطُوعَةُ الأُذُنِ، و[لاَ][2] يُقَالُ: جَمَلٌ أقصى. والفُقَهَاءُ يَرْوُونَهُ بالقَصْرِ، وَهُوَ خَطَأٌ.

[الصَّلاَةُ في البيْتِ وقَصْرُ الصَّلاَةِ وتَعْجِيْلُ الخُطْبَةِ بعَرَفَةَ]

وعُثْمَانُ بنُ طَلْحَةَ الحَجَبِيُّ[3]: مَنْسُوبٌ إِلَىٰ الحَجَبِ، ويُروى: «الحُجُبِيُّ»

---

(١) اللِّسان، والتَّاج (فَرَجَ)، ويذكرون قصةَ أبي عَمْرِو بنِ العَلاَءِ حينما خَرَجَ من البَصْرَةِ هو ووالده فَارَّيْنَ من ظُلْمِ الحَجَّاجِ فلمَّا وَصَلاَ إلى بَعْضِ بلادِ اليَمَنِ سَمِعَا أعْرَابِيًّا على بَعِيْرِهِ وهو يَقُوْلُ:

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ من الأمْـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

فَقُلْتُ لَهُ: مَهْ، فَقَالَ: مَاتَ الحَجَّاجُ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: فَمَا أَدْرِيْ بأَيِّهِمَا كُنْتُ أَشَدَّ فَرَحًا أَبِمَوْتِ الحَجَّاجِ أَمْ بِقَوْلِهِ: «فَرْجَةٌ» بالفَتْحِ، والَّذي رَوَيْنَاهُ «فُرْجَةٌ» بالضَّمِّ.

(٢) جاء في اللِّسان (قصا): «قال الجَوْهَرِيُّ: وَلا يُقال: جَمَلٌ أَقْصَىٰ وإنَّما يُقالُ: مَقْصُوٌّ ومُقْصِيٌّ، تَرَكُوا فيه القِيَاسَ، ولأنَّ أفعل الذي أنثاه فَعلاء إنَّما يكون من باب فَعِلَ يَفْعَلُ، وهذا إنَّما يُقَالُ فيه قَصَوْتُ البَعِيْرَ، وَقَصْوَاءُ بَائِنَةٌ عن بابه، ومثله امرأة حَسْنَاءُ، ولا يقال: رجلٌ أَحْسَنُ قال ابنُ بَرِّي: قَوْلُهُ: «تَرَكُوا فيها القِيَاسَ» يعني قَوْلَهُ: نَاقَةٌ قَصْوَاءُ، وكان القياس مَقْصُوَّةٌ».

(٣) يراجع: الأنساب لأبي سعد السمعاني (٤/ ٦٤)، وأنساب الرشاطي (١/ ورقة ٣١) =

عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ مَنْسُوْبًا إِلَىٰ الحُجُبِ، وكَانَ القِيَاسُ: حِجَابِيٌّ أَوْ حَاجِبِيٌّ؛ لأَنَّ هَـٰذَا هُوَ حُكْمُ الجُمُوْعِ إِلَىٰ أَكْثَرِ العَدَدِ أَنْ يُنْسَبَ إلى الوَاحِدِ مِنْهَا.

- وَ[قَوْلُهُ]: «فَصَاحَ بِهِ عِنْدَ سُرَادِقِهِ» [١٩٤]. السُّرَادِقُ: التَّحْجِيْرُ الَّذِي يَكُوْنُ حَوْلَ الفُسْطَاطِ.

- وَقَوْلُهُ: «الرَّوَاحَ». مَنْصُوْبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: اعْتَمِدِ الرَّوَاحَ أَوْ عَلَيْكَ الرَّوَاحَ.

- وَقَوْلُهُ: «فَاقْصُرِ» بِضَمِّ الصَّادِ، وَوَصْلِ الأَلِفِ، مِنْ قَصَرَ يَقْصُرُ.

(تَكْبِيْرُ أَيَّامِ التَّشْرِيْقِ)

- قَوْلُهُ: «ثُمَّ خَرَجَ الثَّانِيَةَ» [٥٠٢]. أَرَادَ: الخَرْجَةَ الثَّانِيَةَ، أَوْ المَرَّةَ الثَّانِيَةَ، فَيَكُوْنُ صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحْذُوْفٍ، أَو لِظَرْفٍ مَحْذُوْفٍ؛ لأَنَّ المَرَّةَ/ يُرَادُ بِهَا تَارَةً الظَّرْفُ، وتَارَةً المَصْدَرُ.

و«زَاغَتْ»: مَالَتْ، والأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيْقِ، وَهِيَ الأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ التَّابِعَةُ لِيَوْمِ النَّحْرِ. سُمِّيَتْ مَعْدُوْدَاتٍ؛ لأَنَّهَا إِذَا زِيْدَ عَلَيْهَا في البَقَاءِ كَانَ حَصْرًا لِقَوْلِهِ [ﷺ]: «لَا يَبْقَيَنَّ مُهَاجِرٌ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ فَوْقَ ثَلَاثٍ».

وَقِيْلَ: سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِقِلَّتِهَا، وسُمِّيَتْ أَيَّامَ التَّشْرِيْقِ؛ لأَنَّ لُحُوْمَ الأَضَاحِي

= «مختصر عبدالحق» وقال: «وهي نسبة على غير قياس». وعثمانُ بنُ طَلْحَةَ بن أبي طَلْحَةَ، واسمُهُ عبدُاللهِ بنُ عَبْدِالعُزَّىٰ بن عُثْمَانَ بن عَبْدِالدَّارِ العَبْدَرِيُّ صاحبُ البَيْتِ. أَسْلَمَ عُثْمَانُ في صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ، وَهَاجَرَ مَعَ خَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ، وشَهِدَ الفَتْحَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْطَاهُ مِفْتَاحَ الكَعْبَةِ (ت٤٢هـ). أخبارُهُ في الإصابة (٤/ ٤٥٠)، وطبقات ابن سعد (٥/ ٢٣١).

تُشَرَّقُ فِيْهَا[1] هَـٰذَا قَوْلُ قَتَادَةَ، وَقِيْلَ سُمِّيَتْ[2] بِذٰلِكَ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَنْحَرُوْنَ الهَدْيَ ولاَ يُضَحُّوْنَ إلاَّ بَعْدَ شُرُوْقِ الشَّمْسِ أَيْ: طُلُوْعِهَا يُقَالُ: شَرَقَتِ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ، وأَشْرَقَتْ: إِذَا أَضَاءَت وَصَفَتْ[3]. وقِيْلَ[4]: سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِبُرُوْزِهِمْ [وَخُرُوْجِهِمْ مِنَ الأَبْنِيَةِ لِلْحَجِّ وَمِنْهُ قِيْلَ] لِمُصَلَّىٰ [العِيْدِ]: المُشَرَّقُ[5]. وقِيْلَ: سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُوْلُوْنَ في الجَاهِلِيَّةِ: «أَشْرِقْ ثَبِيْر كَيْمَا نُغِيْر»[6]. وهَـٰذَا غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُوْلُوْنَ ذٰلِكَ عِنْدَ وُقُوْفِهِمْ بِعَرَفَةَ، ويَعْنُوْنَ بالإِغَارَةِ: الإِفَاضَةَ، يُقَالُ: أَغَارَ في عَدْوِهِ: إِذَا جَدَّ.

---

(١) أي تقطع.

(٢) في الأصل: «سُمى».

(٣) يراجع: فعلت وأفعلت للزَّجَّاج (٥٥)، وما جاء على فعلت وأفعلت للجَوَالِيْقِيِّ (٤٩)، قال: شَرَقَت الشَّمسُ وَأَشْرَقَتْ: أَضَاءَتْ. وشَرَقَتْ: طَلَعَتْ ويُراجع أيضًا: الكتاب (٤/ ٥٦)، واللِّسان والتَّاج: (شرق) وزاد في اللِّسان وغيره: «شرقت» إِذَا غَابَتْ أَوْ دَنَتْ للمَغِيْبِ.

(٤) قاله أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، كَذَا قَالَ اليَفْرَنِيُّ في «الاقتضاب».

(٥) وفي حديثِ مَسْرُوْقٍ رَحِمَهُ اللهُ «انْطَلِقْ بِنَا إِلَىٰ مُشَرَّقِكُمْ» يعني المُصَلَّىٰ، وَسَأَلَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلاً فَقَالَ: أَيْنَ مَنْزِلُ المُشَرِّقِ؟ يعني الذي يُصَلَّىٰ فيه العِيْدُ، وَيُقَالُ لِمَسْجِدِ الخِيف بمِنًى المُشَرَّقُ. وكذٰلِكَ لِسُوْقِ عُكَاظَ الَّذِي في الطَّائِفِ. وروىٰ شُعْبَة أنَّ سِمَاكَ بنَ حَرْبٍ قَالَ لَهُ يومَ عِيْدٍ اذْهَبْ بِنَا إلى المُشَرَّقِ، يعني: المُصَلَّىٰ.. يُراجع: النِّهاية (٢/ ٤٦٤)، واللِّسان (شرق)... وغيرهما.

(٦) هـٰذَا قولٌ مشهورٌ عن العَرَبِ في الجاهِلِيَّة، فَخَالَفَهُم رسولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ صَارَ هَـٰذَا القَوْلُ مَثَلاً يُضْرَبُ في الإِسْرَاعِ والعَجَلَةِ، يُراجع: مَجْمَعُ الأَمْثَالِ (٢/ ١٥٨).

[صَلاَةُ المُعَرَّسُ والمُحَصَّبِ]

ـ [قَوْلُهُ: «أَنْ يَجَاوِزَ المُعَرَّسَ»] [٢٠٦]. المُعَرَّسُ: مَوْضِعُ التَّعْرِيْسِ، وَهُوَ: أَنْ يَنْزِلَ المُسَافِرُ نَزْلَةً خَفِيْفَةً ثُمَّ يَرْحَلُ، وأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ إِذَا نَزَلَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ. وَ«المُحَصَّبُ»(١) مَوْضِعُ التَّحْصِيْبِ وَهُوَ الرَّمْيُ بالحَصْبَاءِ، وَهِيَ

---

(١) اقتصَرَ المُؤَلِّفُ على ذِكْرِ مَعْنَىٰ المُحَصَّبِ دُوْنَ التَّعْرِيْفِ بِهِ. ونَقَلَ اليَفْرَنِيُّ كَلاَمَ المُؤَلِّفِ هَـٰذَا ثُمَّ قَالَ: «مَوْضِعٌ بينَ مَكَّةَ ومِنًى وهو خَيْفُ بَنِي كِنَانَةَ، وهو الأَبْطَحُ ولَيْسَ من سُنَنِ الحَجِّ. والدَّلِيْلُ على أَنَّ المُحَصَّبَ هو خَيْفُ مِنًى ـ والخَيْفُ الوَادِي ـ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ [في الأصل (قال)] رَحِمَهُ اللهُ وهو مَكِّيٌّ عَالِمٌ بمكَّةَ وأَحْوَازِهَا، ومِنًى وأَقْطَارِهَا:

يَارَاكِبًا قِفْ بالمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... فاهْتِفْ بقَاطِنِ خَيْفِهَا والنَّاهِضِ

وقَالَ عُمَرُ بنُ أبي رَبِيْعَةَ [ديوانه: ١٩٩]:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بالمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَلِي نَظَرٌ لَوْلاَ التَّحَرُّمُ عَارِمُ

وقَالَ الفَرَزْدَقُ [ديوانه: ٣١٠]:

هُمُ سَمِعُوا يَوْمَ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... نِدَائِي وَقَدْ لُفَّتْ رِفَاقُ المَوَاسِمِ

وَقَدْ حَدَّدَهَا عُلَمَاء البُلْدان والمَوَاضِعِ تَحْدِيْدَاتٌ واسِعَةٌ فقالوا: أَنَّهَا ما بينَ مِنًى ومكَّةَ من أَرْضٍ مُتَّسِعَةٍ تَشْمَلُ مايُسَمَّىٰ اليومَ «الشِّشَّةَ» و«العَدْلَ (الأَبْطَحَ)» و«المعابدة» حتَّىٰ «ريع ذاخر» و«الخرمانية» و«الجميزة» إلى «الحجون». يُراجع: أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٦٦)، باب: ذكرُ المُحصَّب وحدُوده وما جاء فيه، وفي ص(٧٢) قال: «وحدُّ المحصَّب مابين شَعْبِ عَمْرٍو...» وأخباره مكة للأزرقي (٢/ ١٦٠)، وشفاء الغَرَام (٣١٤١)، ومعجم البُلدان (٥/ ٦٢). ولا تعجب من اتساع المنطقة التي يطلق عليها المُحَصَّب؛ لأنَّ الحجَّاج إِذَا نَزَلُوا من مِنًى مَلَئُوا هَـٰذِهِ الفِجَاجَ بِأَكْمَلِهَا فكُلُّ مَا نَزَلُوْهُ مُحَصَّبًا. ما قُلْتُهُ عن المُحَصَّبِ أقولُهُ عن البَطْحَاءِ فالمقْصُوْدُ موضعٌ بعَيْنِهِ، وَبَطْحَاءُ مكَّة وَأَبْطَحُهَا: وَسَطُهَا وهو وَادِيْهَا الأَعْظَمُ ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ =

الحِجَارَةُ. ويُقَالُ: أَحْصَب الحِمَارُ: إِذَا عَدَا فَطَيَّرَ الحَصْبَاءَ في عَدْوِهِ.

ـ وَ«قَفَلَ» قَفْلاً وَقُفُولاً: إِذَا رَجَعَ.

ـ و«البَطْحَاءُ»: الأَرْضُ السَّهْلَةُ المُنْبَسِطَةُ، وَمَنْ أَرَادَ المَكَانَ قَالَ: الأَبْطَحُ، وَهُمَا صِفَتَانِ جَرَتَا مَجْرَىٰ الأَسْمَاءِ.

[رَمْيُ الجِمَارِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ يَمَلَّ القَائِمُ» [٢١١]. يُرْوَىٰ: «يُمِلَّ القَائِمَ» أيْ: يَجْعَلَهُ أَن يَمَلَّ.

ـ وَقَوْلُهُ: «عِنْدَ الجَمْرَتَيْنِ الأُوَّلِيينِ» [٢١٢]. كَذَا الصَّوَابُ تَثْنِيةُ الأُوْلَىٰ مَقْصُورَةٌ، وَهِيَ تَأْنِيثُ الأَوَّلِ، والعَامَّةُ تَقُولُ: الأَوَّلَتَيْنِ، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لأنَّه لاَ يُقَالُ في تأْنِيثِ[1] أَوَّلَ: أَوَّلَةٌ، كَمَا لاَ يُقَالُ في تأْنِيثِ أَحْمَرَ: أَحْمَرَةٌ، ولاَ في تأْنِيثِ أَحْسَنَ: أَحْسَنَةٌ.

ـ وَ«الحَذْفُ» [٢١٤]: الرَّمْيُ بالحِجَارَةِ، والخَذْفُ: الرَّمْيُ بالعَصَا[2].

ـ ويُقَالُ: «غَرَبَتْ» ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ ـ ولاَ يُقَالُ بِضَمِّهَا[3].

ـ وَقَوْلُهُ: «فَلاَ يَنْفِرَنَّ»: يَجُوزُ كَسْرَ الفَاءِ وضَمُّهَا، وهُمَا لُغَتَانِ، يُقَالُ: نَفَرَ الحَاجُّ يَنْفِرُ ويَنْفُرُ نَفْرًا ونَفَرًا ونُفُورًا ونَفِيرًا. والنَّفَرُ: القَوْمُ لاَ غَيْرُ، وَمِنْهُمْ مَنْ

= [سورة إبراهيم، الآية: ٣٧] وَبِأَبْطَحِ مَكَّةَ أَوْ بَطْحَائِهَا يُقِيمُ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ؛ لِذَا لقِّبوا: قريش البِطَاح، ولُقِّبَ أَبُوطَالِبٍ عَمُّ النَّبيِّ ﷺ سَيِّدُ البَطْحَاءِ. وما عداهم قُرِيش الظَّواهر؛ لأنَّهم يقيمون ظَاهِرَ مَكَّةَ.

(١) في الأصل: «تثنية» والنَّص كله في «الاقتضاب».

(٢) اللِّسان (حذف).

(٣) ضَمُّهَا لغة العَامَّةِ كَمَا أَشَارَ المُؤلِّفُ فيما سبق.

يَراهُ اسْمًا لِلْجَمْعِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ جَمْعَ نَافِرٍ كَحَارِسٍ وحَرَسٍ. ويَرَىٰ أَصْحَابُ النَّظَرِ إِنَّمَا سُمُّوا نَفَرًا؛ لأَنَّهُمْ يَنْفِرُوْنَ في الأُمُوْرِ أي: يَنْهَضُوْنَ فِيْهَا.

ـ وَ[قَوْلُهُ]: «ويَتَحَرَّىٰ المَرِيْضُ»] [٢١٦]. تَحَرَّيْتُ الشَّيْءَ: قَصَدْتُ حَرَاهُ أَيْ: فِنَاؤهُ وَجِهَتُهُ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ في كُلِّ قَصْدٍ، وصَارَ كَالمَثَلِ. ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مُشْتَقًّا مِنَ الحَرَىٰ وَهُوَ الجُهْدُ والتَّعَبُ[1].

ـ وَقَوْلُهُ: «يُهْرِيْقُ دَمًا»: بِفَتْحِ الهَاءِ وتَسْكِيْنِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلَامُ/ فِيْهَا.

[الرُّخْصَةُ فِي رَمْيِ الجِمَارِ]

ـ رَوَىٰ يَحْيَىٰ: «أَبَا البَدَّاحِ عَاصِمَ بنَ عَدِيٍّ» وَرَوَىٰ غَيْرُهُ[2]: «أَبَا البَدَّاحِ ابنَ عَاصِمٍ»، وهُوَ الصَّحِيْحُ[3]. وقَدْ تَقَدَّمَ القَوْلُ فِي «رُخْصَةٍ»، وفي «تَرَىٰ ونَرَىٰ»، وفي «نُفَسَاء».

[إِفَاضَةُ الحَائِضِ]

ـ وَقَوْلُهُ: «أَحَابِسَتُنَا هِيَ؟» [٢٢٥]. الهَمْزَةُ هُنَا لَيْسَتْ للاسْتِفْهَامِ

---

(١) نقله اليَفْرُنِيُّ في «الاقتضاب» وأنشدَ بعده للأَعْشَىٰ [ديوانه الصبح المنير: ٢٣٩]:

إِنَّ مَنْ عَضَّتِ الكِلَابُ عَصَاهُ ... ثُمَّ أَثْرَىٰ فَبِالْحَرَىٰ أَنْ يَجُودَا

(٢) هكذا في رواية يحيى المطبوعة.

(٣) أَبُو البَدَّاحِ بنُ عَاصِمِ بن عَدِيِّ بن الجَدِّ بن عَجْلَان بن حَارِثَة بن ضبيعَةَ الأَنْصَارِيُّ، من بليِّ بن الحافِ بن قُضَاعَةَ. قيل اسْمُهُ عَدِيٌّ (ت سنة ١١٠هـ وقيل ١١٧هـ) ذكره أَبُو عُمَرَ بن عبدالبَرِّ في الصَّحابة، وردَّ عليه الحافظُ ابن حَجَرٍ، وهو ثِقَةٌ. يُراجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٢٦١)، والاستيعاب (٤/ ١٦٠٨)، والإصابة (٤/ ١١٣) وغيرها.

المَحْضِ، وَلـٰكِنَّهَا عَلَىٰ مَعْنَىٰ الإنْكَارِ والإشْفَاقِ مِنْ شَيْءٍ يُتَوَقَّعُ، ويَدُلُّ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَوْلُهُ في الحَدِيْثِ الآخَرِ: «لَعَلَّهَا تَحْبِسُنَا» وإِنَّمَا قُلْنَا ذٰلِكَ؛ لأنَّهَا خَرَجَتْ مِنْهُ مَخْرَجَ التَّبَرُّمِ والغَضَبِ، بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ في الحَدِيْثِ الآخَرِ: «عَقْرَىٰ حَلْقَىٰ مَا أُرَاهَا إلَّا حَابِسَتُنَا» وهَـٰذَا مِنَ الدُّعَاءِ الَّذِي لا يُرَادُ وُقُوْعُهُ. الرِّوَايَةُ فِيْهِ بالقَصْرِ مِثْلُ سَكْرَىٰ. والصَّوَابُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: عَقْرًا حَلْقًا بالتَّنْوِيْنِ أي: عَقَرَهَا اللهُ وحَلَقَهَا أيْ: أَصَابَهَا تَوَجُّعٌ في حَلْقِهَا[1]. ويَجُوْزُ أَنْ يُرِيْدَ الاسْتِئْصَالَ والذَّهَابَ شُبِّهَ بِحَلْقِ الشَّعْرِ، وَمِنْهُ قِيْلَ لِلْمَنِيَّةِ: حَلاَقِ. وَمَجَازُ رِوَايَةِ مَنْ رَوَىٰ: «عَقْرَىٰ وَحَلْقَىٰ» أَنْ يَكُوْنَا اسمَيْنِ مَقْصُوْرَيْنِ بُنِيَا عَلَىٰ مِثَالِ «فَعْلَىٰ» كَامْرَأَةٍ حَزْيَا فَيَكُوْنَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمَا عَقْرَىٰ، أَوْ في مَوْضِعِ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: هِيَ عَقْرَىٰ، وإِذَا كَانَ هَـٰذَا التَّأْوِيْلُ مُمْكِنًا فِيْهِمَا فَلاَ مَعْنَىٰ لإِنْكَارِ مَنْ أَنْكَرَهَا.

- وَقَوْلُهُ: «فَلاَ إِذًا» [٢٢٥]، [٢٢٨]. تَقْدِيْرُهُ: فَلاَ تَحْبِسُنَا إِذًا، فَحُذِفَ لِدِلاَلَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الخَبَرِ عَلَيْهِ.

- وَ«الكَرِيُّ»: المُكَارِيْ فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مُفَاعِلٍ كَجَلِيْسٍ بِمَعْنَىٰ مُجَالِسٍ، وأَكِيْلٍ بِمَعْنَىٰ مُآكِلٍ، أَوْ فَعِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مُفعلٍ كأَلِيْمٍ بِمَعْنَىٰ مُؤْلِمٍ.

[فِدْيَةُ مَا أُصِيبَ مِنَ الطَّيْرِ والوَحْشِ]

- [قَوْلُهُ: «عَنْ عَبْدِالمَلِكِ بنِ قُرَيْرٍ»] [٢٣١]. زَعَمَ [يحيى] بنُ مَعِيْنٍ أَنَّ مَالِكًا صَحَّفَ في هَـٰذَا السَّنَدِ فَقَالَ: عَبْدُالمَلِكِ بنُ قُرَيْرٍ وإِنَّمَا هُوَ ابنُ قُرَيْبٍ، وَهُوَ

---

(١) هَـٰذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ في غريب الحديث (٢/ ٩٤).

الأَصْمَعِيُّ[1]. وَقَالَ غَيْرُ يَحْيَىٰ بنِ مَعِيْنٍ إِنَّمَا هُوَ عَبْدُالمَلِكِ[2] بنُ قُرَيْرٍ البَصْرِيُّ. وَأَسْقَطَ ابنُ وَضَّاحٍ عَبْدَالمَلِكِ فَقَالَ: ابنُ قُرَيْرٍ لاَ غَيْرُ. وَقَالَ ابنُ بُكَيْرٍ: عَبْدَالمَلِكِ بنِ قُرَيْرٍ أَخُو عَبْدِالعَزِيْزِ بنِ قُرَيْرٍ.

ـ وَكَذٰلِكَ الحَدِيْثُ الَّذِي قَبْلُ: عَنْ ابنِ[3] الزُّبَيْرِ أَنَّ عُمَرَ رَوَاهُ، كَذٰلِكَ

---

(١) في تَهْذِيْبِ الكَمَالِ (١٨/ ١٨٤)، «قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ: رَوَىٰ مَالِكٌ عن عَبْدِالمَلِكِ بنِ قُرَيْرٍ، وَإِنَّمَا هُوَ ابنُ قُرَيْبٍ. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: سَمِعَ مِنِّي مَالِكٌ. قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَعْدِ بنِ أبي مَرْيَمَ: قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ: لَيْسَ يَغْلَطُ مَالِكٌ إِلاَّ فِي رَجُلٍ مِنْ رِجَالِهِ يَقُوْلُ: عَبْدُالعَزِيْزِ بنِ قُرَيْرٍ، وَإِنَّمَا هُوَ عَبْدُالمَلِكِ بن قُرَيْبٍ، وَهُوَ الأَصْمَعِيُّ. قَالَ ابنُ أَبِي مَرْيَمَ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِيَحْيَىٰ بنُ بُكَيْرٍ فَقَالَ: إِنَّ يَحْيَىٰ بنَ مَعِيْنٍ غَلَطَ، كَانَ ابنُ أَخِيْهِ عِنْدَنَا بِمِصْرَ، وَكَانَ لِي أَخًا وَصَدِيْقًا وَهُوَ كَمَا قَالَ مَالِكٌ: عَبْدُالعَزِيْزِ بنُ قُرَيْرٍ». أَخْبار عبدالعزيز بن قرير في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٦٩)، وعلل أحمد (١/ ٣٩٤)، والجرح والتَّعديل (٥/ ٣٩٢)، وتهذيب التَّهذيب (٦/ ٣٥٣)، وثَّقه النَّسَائِيُّ، والعِجْلِيُّ وإسحٰقُ بنُ مَنْصُوْرٍ، وابْنُ حِبَّانَ. أَمَّا أَخُوْهُ عَبْدُالمَلِكِ بنُ قُرَيْرٍ فَذَكَرَهُ ابنُ أبي حَاتِمٍ في الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ (٥/ ٣٦٣)، وَقَالَ أَخُو عَبْدِالعَزِيْزِ بنِ قُرَيْرٍ، وَذَكَرَ كَلاَمَ يَحْيَىٰ بنِ مَعِيْنٍ السَّالِفِ الذِّكْرِ فِي تَرْجَمَةِ أَخِيْهِ.

أقول: هُمَا من وَلَدِ مَرْجُوْمٍ العَبْدِيِّ الشَّاعِرِ الجَاهِلِيِّ وَاسْمُهُ عَامِرُ بنُ عُبَيْدٍ عَلَىٰ خِلاَفٍ فِي ذٰلِكَ. وَإِنَّمَا لُقِّبَ مَرْجُوْمًا؛ لأَنَّهُ نَافَرَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِهِ إِلَىٰ النُّعْمَانِ فَنَفَّرَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ رَجَمْتُكَ بِالشَّرَفِ فَلُقِّبَ مَرْجُوْمًا، وَفِيْهِ يَقُوْلُ لَبِيْدُ بنُ رَبِيْعَةَ العَامِرِيُّ:

وقَبِيْـلٌ مـن لُكَيْـزٍ شَـاهِـدٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابنِ المُعَل

وَكَانَ مَرْجُوْمٌ سَيِّدًا، وَوَلَدُهُ عَمْرٌو سَيِّدٌ، وَحَفِيْدُهُ عَبْدُالعَزِيْزِ بنُ عَمْرٍو سَيِّدُ عَبْدِالقَيْسِ بِالبَصْرَةِ. وقُرَيْرٌ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَرَاءَيْنِ، ومُثَنَّاةٍ تَحْتَ سَاكِنَةٍ، يُراجع: الإكمال (٧/ ١٠٨)، ومشتبه الذَّهبي (٥٢٥)، وتوضيح ابن ناصر الدِّين (٧/ ١٩٤)... وغيرها.

(٢) في الأصل: «عبدالعزيز».

(٣) في الأصل: «لي الزُّبير».

رَوَاهُ يَحْيَىٰ، وَرَوَاهُ سَائِرُهُم عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عُمَرَ.

- [قَوْلُهُ: «بِعَنَاقٍ»] [٢٣٠]. قَالَ القُتَيْبِيُّ[١]: يُقَالُ لِوَلَدِ المَاعِزِ حِيْنَ تَضَعُهُ أُمُّهُ ذَكَرًا كَانَ أَوْأُنْثَىٰ سَخْلَةٌ وبَهْمَةٌ، فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وفُصِلَ عَنْ أُمِّهِ قِيْلَ لَهُ: جَفْرٌ، والأُنْثَىٰ جَفْرَةٌ، [وعَرِيْضٌ وَعَتُوْدٌ][٢] وإِذَا رَعَىٰ وَقَوِيَ [وَجَمْعُهُ: عُرضَانٌ وعُدَّانٌ وأَعْتِدَةٌ وَهُوَ في كُلِّ ذٰلِكَ]، وَجْدِيٌّ، والأُنْثَىٰ: عَنَاقٌ. وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ المَالِكِيَّةِ[٣] أَنَّ العَنَاقَ هِيَ العَنْزُ الثَّنِيَّةُ، وهَـٰذَا غَيْرُ مَعْرُوْفٍ.

- و«اليَرْبُوْعُ»: دُوَيْبَةٌ أَقَلُّ مِنَ الأَرْنَبِ.

- و«الضَّبُعُ»: نَوْعٌ مِنَ السِّبَاعِ، والأُنْثَىٰ: ضَبُعٌ[٤]، والذَّكَرُ: ضِبْعَان[٥]، والجَمْعُ/ ضِبَاعٌ للذَّكَرِ والأُنْثَىٰ[٦]، فَإِنْ أَرَدْتَ الأُنْثَىٰ خَاصَّةً قُلْتَ: أَضْبُعٌ[٧].

---

(١) القُتَيْبي هو ابن قُتَيْبَةَ عَبْدُاللهِ بنُ مُسْلِمٍ، أَبُومُحَمَّدٍ الدِّيْنَوريُّ(ت٢٧٦هـ). وَيُقَالُ فيه: «القُتْبِيُّ» و«القُتَيبِيُّ» و«ابن قُتَيْبَةَ»، يُراجع: أدب الكاتب (١٥٤).

(٢) عن«الاقتِضَاب»لليَفْرُنِيِّ، وهوإِنَّمَانَقَلَ عن المُؤَلِّفِ، وهو كذٰلك في«أدبالكَاتِب»وهومصْدَرُهُمَا.

(٣) النَّصُّ من هُنَا لأَبِي عُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ. وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُوعُمَرُ بقوله: «فلو كانت العناق عنزًا ثَنِيَّةً كَمَا زَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَقَالَ عُمَرُ فيها الغَزَال واليَرْبُوْعُ والأَرْنَب عَنز، وَقَضَىٰ هُنا بالأَرْنَبِ بِعَنَاقٍ ورواه عنه أَبُوعُبَيْدٍ. وَلٰكِنَّ العَنَاقَ - عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ - مِنَ المَعِزِ مَا قد ولد أو ولد مثله. وَالجَفْرَةُ - عند أهلِ العِلْمِ بالقُرْآنِ والسُّنَّةِ وَأَهْلِ اللُّغَةِ - من وَلَدِ المَعْزِ مَا أَكَلَ واسْتَغْنَىٰ عَنِ الرَّضَاعِ. وَالعَنَاقُ: قيل: دُوْنَ الجَفْرِ، وَقِيْلَ: فَوْقَ الجَفْرِ، ولا خِلاَفَ أَنَّه من وَلَدِ المَاعِزِ».

(٤) مضمومة الباء ويجوز تسكينها (ضَبْعٌ).

(٥) بكسر الضَّادِ، والأُنْثَى ضبعانة. قال ابنُ بَرِّي: «أما ضبعانة فَلَيْسَ بِمَعْرُوْفٍ».

(٦) نظيره: سَبُعٌ وسباعٌ.

(٧) وَجَمْعُ المُذَكَّرِ خَاصَّةً «ضَبَاعِين» قَالَ اليَفْرُنِيُّ: «هَـٰذَا قَوْلُ ابنِ السِّيْدِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَمَّا الجَمْعُ =

ـ[وَقَوْلُهُ: «إِلَىٰ ثُغْرَةِ ثَنِيَّةٍ»] [٢٣١]. الثَّنِيَّةُ: الطَّرِيْقُ فِي الجَبَلِ، وثُغْرَتُهَا فُرْجَتُهَا وثُلْمَتُهَا، وَبِذٰلِكَ سُمِّيَتْ ثُغْرَةَ الصَّدْرِ، وَهِيَ الهَزْمَةُ بَيْنَ التَّرْقُوَتَيْنِ. ويُقَالُ للثَّغْرِ الَّذِي يُتَّقَىٰ مِنْهُ العَدُوُّ ثُغْرَةٌ أَيْضًا[(١)].

ـ وَقَوْلُهُ: «فَأَصَبْتُ خُشَشَاءَ فَرَكِبَ رَدْعَهُ». الخُشَشَاءُ: العظْمُ النَّاتِيءُ خَلْفَ الأُذُنِ، وَفِيْهِ لُغَتَانِ: خُشَشَاءُ عَلَىٰ وَزْنِ فُعَلاَءَ[(٢)] غَيْرُ مَصْرُوْفٍ، وَخَشَّاءٌ عَلَىٰ وَزْنِ شَلاَّءٍ مَصْرُوْفٌ. والرَّدْعُ: الدَّمُ، وَمَعْنَىٰ رَكِبَهُ: أَنْ يَسِيْلَ دَمُهُ حَتَّىٰ تَضْعُفُ قُوَّتُهُ فَيَسْقُطُ فَوْقَهُ. وَقِيْلَ: الرَّدْعُ: مَقَادِمُ الحَيَوَانِ[(٣)]، أَيْ: سَقَطَ

= فَضِبَاعٌ وَأَضْبُعٌ لاَ غَيْرُ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّ الضَّبُعَ لاَ يَقَعُ إِلاَّ عَلَىٰ الأُنْثَىٰ قَالَ: إِنَّ هَـٰذَا مِمَّا غُلِّبَ فيه المُؤَنَّثُ عَلَىٰ المُذَكَّرِ؛ إِذْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ضَبَاعِين وَهُوَ القِيَاسُ كَسَرَاحِيْن. وَقَالَ أَبُوعَلِيٍّ الفَارِسِيُّ: وَقَالُوا للذَّكَرِ: ضِبْعان، وللمُؤَنَّثِ ضَبُعٌ، وإِذَا ثَنَّوا قَالُوا: ضِبْعَانِ فَغُلِّبَ المُؤَنَّثِ عَلَىٰ المُذَكَّرِ في التَّثْنِيَةِ، وَلَمْ يَقُوْلُوا: ضِبْعَانَانِ هَـٰكَذَا قَالَ أَبُوالحَسَنِ. وَحَكَىٰ أَبُوزَيْدٍ ضَبُعَانَانِ قَالَ: وَهِيَ الضِّبَاعُ للذكارة» وقَوْلُهُ: «لم يُسْمَع منه ضَبَاعِين» أقول: نَقَلَ ابنُ سِيْدَةَ فِي المُخَصَّصِ (٨/ ٦٩) هَـٰذَا الجَمْعَ عن ابنِ السِّكِّيْتِ. وَقَالَ ابنُ سِيْدَةَ: «وَلَيْسَ شَيْءٌ يَجْتَمِعُ منه مذكَّرٌ ومُؤنَّثٌ إلاَّ غَلَبَ المُذَكَّر مَا خَلاَ هَـٰذَا الحَرْفِ».

(١) نَقَلَهُ اليَفْرَنِيُّ كاملاً في «الاقتضاب».

(٢) في «الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ: «عَلَىٰ وَزْنِ نُفَسَاء». ويُراجع: خَلْقُ الإنسان لثابت بن أبي ثابت (٥٧)، وخلق الإنسان للحسن بن أحمد (١١٥)، قال ثابتٌ: «وفي الرَّأس الخششاوان مخففان مؤنثتان، وهما العظمان العَارِيَانِ من الشَّعر وَرَاءَ الأُذُنَيْنِ، والواحد خُشَشَاءُ، وبعضُ العَرَب يَقُوْلُ: خَشَّاءُ مُشَدَّدَةٌ». يُراجَعُ: العين (٤/ ١٣٣)، وَغَرِيْبُ الحدِيْثِ لأبي عُبَيْدٍ (٣/ ٣٦٣)، واللِّسان، والتَّاج: (خشش). وهـٰذا اللَّفظ وما بعده غيرُ مذكورٍ في حديث عُمَرَ المذكور في رواية يحيى، وهو موجودٌ في غريب الحَدِيْثِ لأبي عُبَيْدٍ وغيره.

(٣) قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ في غريب الحديث (٣/ ٣٦٣)، «قوله: «رَكِبَ رَدْعَهُ» يَعْني أَنَّهُ سَقَطَ عَلَىٰ =

فَانْدَقَّتْ عُنُقُهُ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «يُوْدَىٰ كَمَا يُوْدَىٰ الصَّيْدُ»] [٢٣٤]. يُقَالُ: وَدَيْتُ أَدِي: إِذَا أَعْطَيْتُ دِيَةً، مِثْلَ وَفَيْتُ آفِي.

[فِدْيَةُ مَنْ حَلَقَ قَبْلَ النَّحْرِ]

ـ قَوْلُهُ: «لَعَلَّكَ آذَاكَ هَوَامُّكَ» [٢٣٨]. «لَعَلَّ» هُنَا لِلتَّوَقُّعِ أَنْ يَكُوْنَ وأَنْ لاَ يَكُوْنَ، وَلَيْسَتْ هَـٰهُنَا لِلرَّجَاءِ؛ لأَنَّه لاَ مَعْنَىٰ لَهُ هَـٰهُنَا، وإِنَّمَا هَـٰذَا كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ المُتَشَوِّقِ: مَالَكَ لَعَلَّكَ تَخَافُ شَيْئًا، ويُقَالُ: آذَاهُ يُؤْذِيْهِ، والعَامَّةُ تُوْلَعُ بِقَصْرِ الهَمْزَةِ، ويَرْوُوْنَ بَيْتَ امْرِىءَ القَيْسِ(١):

= رَأْسَهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بالرَّدْعِ الدَّمَ كَرَدْعِ الزَّعْفَرَانِ، وَرَدَعَ الزَّعْفَرَان أَثَرُهُ، وَرُكُوْبُهُ إِيَّاهُ أَنَّ الدَّمَ سَالَ ثُمَّ خَرَّ الضَّبِّيُّ عَلَيْهِ صَرِيْعًا هَـٰذَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: «رَكِبَ رَدْعَهُ».

(١) ديوانه (١١٨)، جزءٌ من بَيْتٍ لَهُ من قَصِيْدَةٍ قَالَهَا مُجِيْبًا سُبَيْعَ بنَ عَوْفِ بنِ مَالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ فَأَتَىٰ امْرَأَ القَيْسِ يَسْأَلُهُ فَلَم يُعْطِهِ شَيْئًا فَقَالَ سُبَيْعٌ أَبْيَاتًا يُعَرِّضُ بامرِيءِ القَيْسِ وَيَذُمُّه فَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ القَصِيْدَةَ الَّتِي مِنْهَا الشَّاهِد، وَأَوَّلُهَا:

لِمَنِ الدِّيارُ غَشِيْتُهَا بِسُحَامِ ... فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِيْ إِقْدَامِ

وفيها:

أَبْلِغْ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً ... إِنِّي كَهَمِّكَ إِنْ عَشَوْتُ أَحَامِيْ

أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الوَعِيْدِ فَإِنَّنِي ... مِمَّا أُلاَقِي لاَ أَشُدُّ حِزَامِي

وفيها:

وَأَنَا الَّذي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ ... وَنَشَدْتُ عَنْ جُحْرِ بنِ أُمِّ قَطَامِ

خَالِي ابنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ ... وَأَبُو يَزِيْدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِيْ

=

* وَإِذَا أُذِيْتَ بِبَلْدَةٍ. . . *

بِضَمِّ الهَمْزَةِ، وإِنَّمَا الصَّوَابُ فِيْهَا: «وإِذَا أَذِيْتَ. . .» بِفَتْحِ الهَمْزَةِ، يُقَالُ: أَذِيَ الرَّجُلُ أَذىً مِثْلُ: عَمِيَ عَمًى. وَقَدْ غَلَطَ فِي هَـٰذَا الفِعْلِ أَحَدُ القُرَّاءِ فَقَرَأَ: ﴿فَإِذَا أَذِيَ فِيْ اللهِ﴾[1] بِغَيْرِ وَاوٍ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ خَطَأٌ، وَلَوْ كَانَ هَـٰذَا الفِعْلُ ثُلاَثِيًا لَقِيْلَ فِي مُسْتَقْبلِهِ: يَأْذِي مِثْلَ أَتَىٰ يَأْتِي، وَهَـٰذَا لَم يَقُلْهُ أَحَدٌ، وَمِثْلُهُ فِي الخَطأ قراءة الحسن: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُوْنَ﴾[2] تَوَهَّمَهُ جَمْعًا مُسْلَّمًا، وكَقِرَاءَةِ طَلْحَةَ ابنِ مُصَرِّفٍ: ﴿قَالَ لَمَنْ حَوْلِهِ﴾[3] بالخَفْضِ، وَنَحْوُ هَـٰذَا مِنَ القِرَاءَاتِ الَّتِي لاَ خِلاَفَ بَيْنَ النَّحْوِيِّيْنَ أَنَّها لَحْنٌ.

ويُقَالُ لِلْقَمْلِ والبَرَاغِيْثِ، وكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَىٰ الأَرْضِ مِنَ الحَشَرَاتِ: هَوَامٌّ، الوَاحِدُ: هَامَّةٌ مُشَدَّدةُ المِيْمِ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِهَمِيْمِهَا وَهُوَ دَبِيْبُهَا، يُقَالُ: هَمَّتْ تَهِمُّ هَمِيْمًا وَهَمًّا.

- وَ[قَوْلُهُ]: «بِسُوْقِ البُرَمِ» [٢٣٩]. والبُرَمُ: القُدُوْرُ، ويُرِيْدُ: سُوْقَ الفَخَّارِيْنَ، وَاحِدُهَا بُرْمَةٌ وَالبَرَمُ - بِفَتْحِ البَاءِ - ثَمَرُ الأَرَاكِ[4].

= وَإِذَا أُذِيْتُ بِبَلْدَةٍ وَدَّعْتُهَا ... وَلاَ أُقِيْمُ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.

(٢) سُورة الشُّعراء، الآية: ٢١٠، وهي قراءةُ مُحَمَّدِ بن السُّمَيْفَعِ، وَالأَعْمَشِ، يُراجع: إعراب القرآن للنَّحاس(٢/ ٥٠٣)، والمحتسب(٢/ ١٣٣)، والبحر المحيط(٧/ ٤٦)، وفي الأصل: «الشَّياطين».

(٣) سورة الشُّعراء، الآية: ٢٥.

(٤) اللِّسان (برم) قال: «وَقَدْ تَكُوْنُ البُرْمَةُ لِلأَرَاكِ والجَمْعُ: بُرَمٌ وَبُرَامٌ والمُبْرِمُ: مُجْتَنِي البُرَمِ، وَخَصَّ بَعْضُهُم مُجْتَنِى بَرَمِ الأراكِ. . . وَقَالَ: والبَرَمُ: ثَمَرُ الأَرَاكِ فَإِذَا أَدْرَكَ فَهُوَ مرد فإذا =

ـ وَقَوْلُ مَالِكٍ: «يَضَعُ فِدْيَتَهُ حَيْثُ شَاءَ؛ النُّسُكُ أَوِ الصِّيامُ أو الصَّدَقَةُ» يَجُوزُ فِيْهَا النَّصْبُ عَلَىٰ البَدَلِ مِنَ الفِدْيَةِ، والرَّفْعُ عَلىٰ إِضْمَارِ مُبْتَدأٍ.

ـ وَ«الحَفْنَةُ» بِفَتْحِ الحَاءِ، وَقَدْ أُوْلِعَتِ العَامَّةُ بِكَسْرِهَا، وَلاَ يَصِحُّ إِلاَّ إِذَا أُرِيْدَ بِهَا هَيْئَةُ الحفْنِ، وَلاَ وَجْهَ لِذٰلِكَ هَـٰهُنَا/ لأنَّه إِنَّمَا أَرَادَ مَا يَمْلأُ كَفَّهُ مَرَّةً وَاحِدَةً.

[جَامِعُ الحَجِّ]

ـ [قَوْلُهُ: «افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ»] [٢٤٢]. الحَرَجُ: الإِثْمُ، وأَصْلُهُ الضِّيْقُ. والحَرَجُ: الشَّجَرُ يَشْتَبِكُ ويَضِيْقُ حَتَّىٰ يَتَعَذَّرُ السُّلُوكُ فيه.

ـ وَ«الشَّرَفُ» [٢٤٣]: المَوْضِعُ المُشْرِفُ، وَبِهِ سُمِّيَ المَجْدُ شَرَفًا.

ـ وَ«الآيِبُوْنَ»: هُمُ الرَّاجِعُوْنَ.

ـ وَ«المِحَفَّةُ»: شِبْهُ الهَوْدَجِ إِلاَّ أَنَّهَا مَكْشُوْفَةٌ غَيْرُ مَسْتُوْرَةٍ، وهي مَكْسُوْرَةُ المِيْمِ، وَأُجْرِيَتْ مُجْرىٰ الآلاَتِ كَالمِخَدَّةِ وَالمِسَلَّةِ.

ـ وَ«الضَّبْعَانُ» [٢٤٤]: العَضُدَان، وقِيْلَ: وسَطُ العَضُدَيْنِ، الوَاحِدُ: ضَبْعٌ[1].

ـ وَقَوْلُهُ: «وَفِيْهِ أَصْغَرُ» [٢٤٥]. أي: أَذَلُّ، من الصَّغَارِ.

ـ وَ«أَدْحَرُ» مَعْنَاهُ: أَبْعَدُ، يُقَالُ: دَحَرْتُهُ دَحْرًا أَوْ دُحُوْرًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «لِما رُؤِيَ مِنْ تَنزُّلِ الرَّحْمَةِ».

الصَّوَابُ: «[لِمَا] يَرَىٰ» لأَنَّه لَيْسَ يُخْبِرُ عن شَيْءٍ قَدْ انْقَضَىٰ، إِنَّمَا يُخْبِرُ

= أَسْوَدَّ فَهُوَ كباث وبرير».

(١) خلق الإنسان لثابت (٢٥٠)، وخلق الإنسان للحسن بن أحمد (١٨١).

أَنَّ هَـٰذِه حَالُهُ في كُلِّ أَيَّامِ عَرَفَةَ، وَالعَرَبُ قَدْ تَضَعُ المَاضِي مَكَانَ المُسْتَقْبَلِ، وبالعَكْسِ إِذَا كَانَ المَعْنَىٰ مَفْهُومًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَمَا إِنَّه...»: يَجُوزُ كَسْرُ «إِنَّ» عَلَىٰ الاسْتِئْنَافِ، ويُجْعَلُ «أَمَا» استِفْتَاحُ كَلَامٍ مِثْل «أَلاَ». ويَجُوزُ فَتْحُهَا بِجَعْلِهَا في تَأْوِيلِ المَصْدَرِ وَيَكُوْنُ مَوْضِعُهَا رَفْعًا عَلَىٰ الابْتِدَاءِ، وَخَبَرُهُ في أَمَا وَ«أَمَا» هَـٰهُنَا جَارِيَةٌ مَجْرَىٰ الظَّرْفِ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ كَأَنَّكَ قُلْتَ: أَحَقًّا إِنَّكَ ذَاهِبٌ، فانْتِصَاب حَقٍّ عِنْدَهُ عَلَى الظَّرْفِ كأَنَّكَ قُلْتَ: أَفِي حَقٍّ ذَهَابُكَ، وَلَيْسَ من الظُّرْفِ المَعْدُودَةِ. وَأَجَازَ غَيْرُ سِيْبَوَيْهِ أَنْ يَكُوْنَ «حَقًّا» مَصْدرًا كأَنَّه قَالَ: أَحُقُّ حَقًّا ذَهَابَكَ. [قَالَ الشَّاعِرُ:

أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ لاَقِيًا   يَزِيْدُ طِوَالَ الدَّهْرِ ...

فَـ«أَحَقًّا» ـ هَـٰهُنَا ـ ظَرْفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَفِي حَقٍّ، وأَمَّا قَوْلُهُ:

* فَتًى لَيْسَ كالفِتيانِ إلاَّ خِيَارِهِمْ *

فَـ«خِيَارِهِمْ» بَدَلٌ مِنَ الفِتْيَانِ، وَهُوَ بَدَلُ البَعْضِ مِنَ الكُلِّ كأَنَّه قَالَ فَتًى لَيْسَ إلاَّ كَخِيَارِ الفِتْيَانِ][1].

ـ [وَقَوْلُهُ: «ويَزَعُ المَلاَئِكَةُ» يُهَيِّئُهَا لِلْحَرْبِ، والوَازِعُ: الَّذِي يُقَوِّمُ العَسْكَرَ، وَهُوَ مِثْلُ الشُّرْطِيِّ.

ـ وَ[قَوْلُهُ: «بيْنَ الأَخْشَبَيْنِ مِنْ مِنًى»] [٢٤٩] الأَخْشَبَانِ[2]: جَبَلاَن

---

(١) ما بين القوسين جاء في آخر الورقة التالية لهذه الورقة وأشار الناسخ إلى موضعه.

(٢) أخشبا منًى غير أخشبا مكة، وأخشبا مكة الجبلان المطيفان بها وهما أبوقُبَيْسٍ والأحمر وهو جبلٌ مشرفٌ وجهه على قينقاع. ويظهر لي أنه كما قال الأصمعي الأخشب الجبل فأخشبا مكة جبلاها وأخشبا منى جبلاها، وقال ياقوت في معجم البلدان (١/ ١٢٢)، «والأخشبان =

تَحْتَ العَقَبَةِ الَّتِي بِمِنًى، وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: الأَخْشَبُ: الجَبَلُ.

ـ وَ«السَّرْحُ»: شَجَرٌ يَطُوْلُ ويَرْتَفِعُ، وَاحِدَتُهُ سَرْحَةٌ. ومَعْنَىٰ «نَفَحَ بِيَدِهِ» أَشَارَ بِهَا وَرَفَعَهَا، يُقَالُ: نَفَحَتِ الرِّيحُ، ونَفَحَ الطِّيْبُ، ونَفَحَ الجَرْحُ: إِذَا دَفَعَ بالدَّم. وَمَعْنَىٰ: «سُرَّ تَحْتَهَا»؛ أي: وُلِدُ فَقُطِعَتْ هُنَاكَ سِرَارُهُم. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقْطَعَ سُرُّكَ وسُرَارُكَ، وَهُوَ مَا تَقْطَعُهُ القَابِلَةُ مِنْ بَطْنِ المَوْلُوْدِ. ولا يُقَالُ قَبْلِ أَن تُقْطَعَ: سُرَّتُكَ؛ لأَنَّ السُّرَّةَ هِيَ الَّتِي تَبْقَىٰ بَعْدَ القَطْعِ[1]. ويُسَمَّىٰ هَـٰذَا الوَادِي: السِّرَرُ والسُّرَرُ[2]، فَمَنْ كَسَرَ السِّيْنَ سَمَّاهُ بالذِي يُقْطَعُ مِنَ المَوْلُوْدِ، وَمَنْ ضَمَّهَا سَمَّاهُ بالَّذِي يَبْقَىٰ. وَقَالَ ابنُ وَضَّاحٍ: مَنْ قَالَ: السُّرَرُ، أَرَادَ: قُطِعَتْ سُرُرُهُمْ، وَمَنْ قَالَ: بالكَسْرِ أَرَادَ: إِنَّهُم بُشِّرُوا بالنُّبُوَّةِ فَسُرُّوا، وهَـٰذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ ولاَ صَحِيْحٍ، والوَجْهُ مَا قَدَّمْنَا.

ـ [وَ]قَوْلُهُ: «هَلْ نَزَعَكَ غَيْرُ ذٰلِكَ» [٢٥٢]. مَعْنَاهُ: حَرَّكَكَ وأَخْرَجَكَ، يُقَالُ: نَزَعَ الرَّجُلُ إِلَىٰ بَلَدِهِ: إِذَا حَنَّ إِلَيْهِ/ . ومَعْنَىٰ: «ائتَنَفَ» اسْتَأْنَفَ.

ـ وَ«الانْقِصَافُ» التَّزَاحُمُ والتَّضَاغُطُ، مِنْ قَصَفْتُ العُوْدَ: كَسَرْتُهُ، كَأَنَّ

= جَبَلَان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحدٌ. أحدهما أبوقُبَيْسٍ، والآخر قينقاع...». ويُراجع: المثنى لأبي الطَّيب اللُّغوي (٥٠)، وجَنى الجنتين (١٧)، واللِّسان والتَّاج (خشب).

(١) الصِّحاح (سرر) وكذلك في اللِّسان والتَّاج عنه.

(٢) مُعجم البلدان (٣/ ٢٣٧)، قال: «قَالَ الرِّيَاشِيُّ: المُحَدِّثُوْن يَضُمُّوْنَهُ «السُّرَرُ» وهُوَ إِنَّمَا هو السَّرَرُ بالفَتْحِ، وَهَـٰذَا الوَادِي هُوَ الَّذِي سُرَّ فيه سَبْعُوْنَ نَبِيًّا أَيْ: قُطِعَتْ سِرَرُهُم بالكَسْرِ هو الأَصَحُّ، هَـٰذَا كُلُّهُ من مَطَالِعِ الأَنْوَارِ، وَلَيْسَ فيه شيءٌ مُوَافِقٌ لِلإِجْمَاعِ واللهُ المُسْتَعَانُ».

النَّاسَ يَكْسُرُ بَعْضُهُم بَعْضًا لِشِدَّةِ تَزَاحُمِهِمْ.

ـ وَقَوْلُهُ: «أَو يَصْنَعُ ذٰلِكَ أَحَدٌ» [٢٥٣]. الهَمْزَةُ هُنَا للتَّقْرِيرِ والاسْتِفْهَام دَخَلَتْ عَلَىٰ وَاوِ العَطْفِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَىٰ][١]: ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ﴾ وقَالَ الكِسَائِيُّ: هي «أَوْ» حُرِّكَتْ وَاوُهَا.

ـ وَيُقَالُ: «احتشَّ»[٢] الرَّجُلُ لِدَابَّتِهِ وحَشَّ: إِذَا جَمَعَ لَهَا الحَشِيْشَ، وَهُوَ: مَا يَبُسَ مِنَ النَّبْت، وَمَا كَانَ مِنَ المَرْعَىٰ أَخْضَر قِيْلَ لَهُ: الخَلَىٰ، وَقَدْ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الحَشِيْشَ يَقَعُ عَلَىٰ المَرْعَىٰ كُلِّهِ رَطْبِهِ ويَابِسِهِ، وهَـٰذَا غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّ الاشْتِقَاقَ يُبْطِلُ ذٰلِكَ، والعَرَبُ تَقُوْلُ: حَشَّتْ يَدُهُ: إِذَا يَبُسَتْ، وحَشَّ الجَنِيْنُ في بَطْنِ أُمِّهِ فَهُوَ حَشِيْشٌ.

[حَجُّ المَرْأَةِ بِغَيْرِ ذِيْ مَحْرَمٍ]

ـ و«الصَّرُوْرَةُ» [٢٥٤] في الجَاهِلِيَّةِ: الذي لاَ يَقْرُبُ النِّسَاءَ ـ والَّذي لَمْ يُحْصَرْ، وَأَمَّا في الإِسْلاَمِ فَالَّذِي لَمْ يَحُجَّ خَاصَّةً، وَهُوَ يَقَعُ لِلذَّكَرِ والأُنْثَىٰ وَالجَمْعِ وَالمُؤَنَّثِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ. وَالحَجُّ فَرِيْضَةٌ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ:[٣] ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ ولِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ[٤]: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ...﴾ وهَـٰذِهِ الآية ـ وَإِنْ كَانَتْ في شَرْعِ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيْلِ ـ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٠. وقد تقدَّم مثل ذلك.

(٢) نَقَلَ اليَفْرَنِيُّ شرح هذه الفقرة كله في «الاقتضاب».

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٤) سورة الحجّ، الآية: ٢٧.

فَقَدْ تَوَجَّهَ الخِطَابُ بِهَا عَلَيْنَا لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: [1] ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسٍ . . .» وَذَكَرَ الحَجَّ، وَلاَ خِلاَفَ في ذَٰلِكَ، هَـٰذَا نَصُّ أَبِي الحَسَنِ في «التَّبْصِرَةِ». وَقَدْ جَعَلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ تَرْكَ الحَجِّ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيه كَتَرْكِ الصَّلاَةِ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا/ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ كَفَرَ» كَذٰلِكَ قَالَ [عزَّ وجلَّ] في تَارِكِ الحَجِّ[2]: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ وهَـٰذِهِ زِيَادَةُ تَهْدِيْدٍ تَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ تَخْصِيْصٍ، وَقَدْ أَخَـذَ ابنُ عَبَّاسٍ بِعُمُوْمِ الآيَةِ الوَارِدَةِ في المُنَافِقِيْنَ في الاتِّفَاقِ الوَاجِبِ خَاصَّةً دُوْنَ النَّفْلِ.

وَرَوَىٰ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَنْ كَانَ له مَالٌ يُبَلِغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّه أَوْ تَجِبُ فِيْهِ الزَّكَاةُ وَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ المَوْتِ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يابْنَ عَبَّاسٍ: اتَّقِ الله إِنَّمَا سَأَلَتِ الرَّجْعَةَ الكُفَّارُ؟! قَالَ سَأَتْلُوا عَلَيْكَ قُرْآنًا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾[3]» والَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ابنُ عَبَّاسٍ صَحِيْحٌ؛ لأَنَّ الوَعِيْدَ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بالوَاجِبِ دُوْنَ النَّفْلِ.

فَإِنْ طُلِبَ مِنَ الحَاجِّ في الطَّرِيْقِ أَوْ فِي دُخُولِ مَكَّةَ مَالاً فَقَالَ بَعْضُ

---

(١) سورة النَّحل، الآية: ١٢٣.

(٢) سورة آل عِمْرَان، الآية: ٩٧.

(٣) سورة المنافقون.

العُلَمَاءِ: لا يَدْخُلُ ولا يُعْطِيْهِ ويَرْجِعُ، وَقَالَ ابنُ وَضَّاحٍ: يُعْطِيْ، ولاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ فيه خِلاَفٌ فَإِنَّ الرَّجُلَ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الأُمَّةِ يُجُوْزُ لَهُ أَنْ يَمْنَعَ عِرْضَهُ مِمَّن يَنْتَهِكُهُ بِمَالِهِ، وَقَالُوا: مَا وَقَىٰ بِهِ المَرْءُ عَرْضَهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ، فَكَذٰلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَشْتَرِيَ دِيْنَهُ مِمَّنْ مَنَعَهُ، وَلَوْ أَنَّ ظَالِمًا قَالَ: لا أُمْكِنُكَ مِنَ الوَضُوْءِ والصَّلاَةِ إلاَّ بِجُعْلٍ لَوَجَبَ عَلَيْه أَنْ يُعْطِيَهُ عَلى (كَذا؟)[1]. كَانَت الهِجْرَةُ وتَرْكُ الأَمْوَالِ وَالأَهْلِ والوَطَنِ لِلسَّلَفِ، وهي اليَومَ على مَنْ أَمِنَ في دَارِ الحَرْبِ بَاقِيَةٌ إلاَّ شِرَاءُ الدِّيْنِ بتركِ المَالِ وَالأَهْلِ والوَلَدِ، وَاللهُ عَزَّ وجَلَّ ذَكَرَ الحَجَّ بِأَبْلَغِ أَلْفَاظِ الوُجُوْبِ حِيْنَ قَالَ: ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ تأكِيْدًا لِحَقِّهِ وتَعْظِيْمًا لِحُرْمَتِهِ، ولا إِشْكَالَ في ذٰلِكَ، كَمَا أَشْكَلَ على كَثِيْرٍ مَعْنَىٰ الأَمْرِ والنَّهْيِ والخَبَرِ والاسْتِخْبَارِ، فَيَجْعَلُوْنَ الخَبَرَ بِمَعْنَىٰ الأَمْرَ، وَهَـٰذَا لاَ يَجُوْزُ كَمَا لاَ يَجُوْزُ عَكْسُهُ، وَهُوَ كَوْنُ الأَمْرِ بِمَعْنَىٰ الخَبَرَ، كَمَا لاَ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَعْنَىٰ النَّهْيِ، وَتَلَوْا بِذٰلِكَ قُرْآنًا قَالُوا: ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾[2] بِمَعْنَىٰ اصْبِرُوا ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥ﴾[3] [أي]: ازْرَعُوا و﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [أي]: آمِنُوا باللهِ، وَيَتَرَبَّصْنَ ﴿تَرَبُّصُ﴾[4] وَأَشْبَاهُ ذٰلِكَ، وَلِكُلِّ لَفْظَةٍ مِنَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ / وَالخَبَرِ والاسْتِخْبَارِ حَقَائِقُ يَتَعَدَّدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الواقعة الآية: ٦٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٦.

بِحَقِيقَتِهِ، وَلِذٰلِكَ حَصَرُوا الكَلَامَ إِلَىٰ أَرْبَعَةٍ؛ خَبَرٌ وَأَمْرٌ، واسْتِخْبَارٌ وَرَغْبَةٌ، فَإِبْقَاءُ الأَشْيَاءِ عَلَىٰ حَقَائِقِهَا فِي ذَوَاتِهَا وَتَرْكُ مَزْجِهَا بِغَيْرِهَا أَثْبَتُ وَأَشْهَرُ وَأَجْلَىٰ وَأَظْهَرُ.

ثُمَّ النِّصْفُ الأَوَّلُ من تَعْلِيقِ الشَّيْخِ الفَقِيهِ الإِمَامِ
القُدْوَةِ المُتَفَنِّنِ أَبِي الوَلِيْدِ هِشَامِ الوَقَّشِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ وَعَفَا عَنْهُ، وَهُوَ مُنْتَسَخٌ
مِن مُبَيَّضَةٍ بِخَطِّ يَدِهِ وَقُوْبِلَ بِهَا
فَصَحَّ بِعَوْنِ اللهِ فِي حَادِي
وَعِشْرِيْن ذِي القَعْدَةِ
مِنْ عَامِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ
وَسَبْعِمَائَةٍ.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ

= يَقُوْلُ الفَقِيْرُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ بنُ سُلَيْمَان بنُ عُثَيْمِيْن ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ ـ انْتَهَيْتُ مِنْ نَسْخِهِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ الرَّابِعَةَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ سَنَةَ ١٤١٢هـ فِي مَنْزِلِي بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ تَمَامًا وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَلِيَّ العَظِيْمَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَرْجُوْ المَغْفِرَةَ لِي ولِوَالِدَيَّ وَلِلمُسْلِمِيْنَ وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ وَصَلَّىٰ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعَانَ اللهُ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، وَأَوَّلُ الجُزْءِ الثَّانِي (كِتَابُ النِّكَاحِ).











